

الجزء الثاني عشر

من كتاب جامع البيان في تفسير القرآن تأليف

الامام الكبير والمحدث الشهير من أطبقت

الامة على تقدمه في التفسير أبي جعفر

محمد بن جرير الطبري المتوفى

سنة ٣١٠ هجرية رحمه

الله وأئاته. رضاه

آمين

وبهامشه تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان للعلامة نظام الدين

الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري قدس أسرارہ

« في كشف الظنون » قال الامام جلال الدين السيوطي في الانتقان وكتابه
« أي الطبري » أجل التفاسير وأعظمها فانه يتعرض لتوجيه الاقوال وترجيح بعضها على
بعض والاعراب والاستنباط فهو يفوق بذلك على تفاسير الأقدمين * وقال النووي
أجمعت الامة على أنه لم يصنف مثل تفسير الطبري * وعن أبي حامد الاسفرايني أنه
قال لو سافر رجل الى الصين حتى يحصل له تفسير ابن جرير لم يكن ذلك كثيرا اهـ

﴿ تنبيه ﴾

طبعت هذه النسخة بعد تصحيحها على الاصول الموجودة في خزانة المكتبة

الحدوية بمصر بالاعتناء التام نسأل الله تعالى حسن الختام

طبع هذا الكتاب على نفقة حضرة السيد عمر الخشاب الكنتي الشهير بمصر ونجله

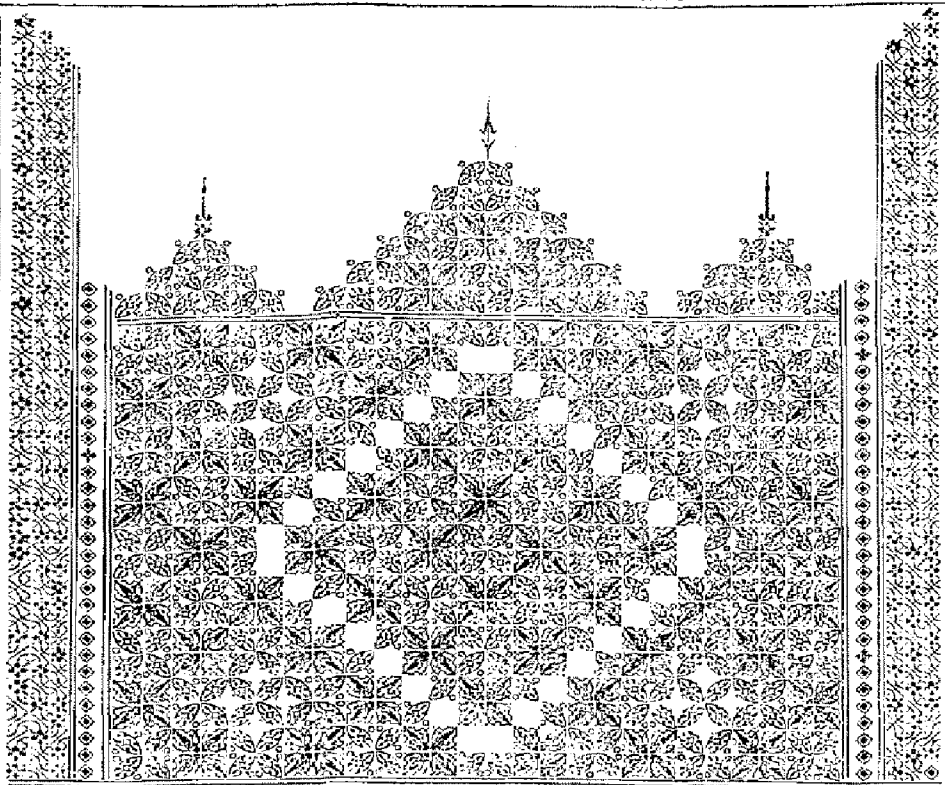
حضرة السيد محمد عمر الخشاب حفظهما الله ووفقنا وإياهما لما يحببه ويرضاه

﴿ الطبعة الأولى ﴾

بالمطبعة الكبرى الأميرية بيولا بمصر المحمية

سنة ١٣٢٨ هجرية

(بسم الله الرحمن الرحيم)



(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول في تأويل قوله تعالى (وَمَنْ دَابَّةٌ فِي الْأَرْضِ الْأَعْلَى اللَّهُ رَزَقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعُهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ) يعني تعالى ذكره بقوله (وَمَنْ دَابَّةٌ فِي الْأَرْضِ الْأَعْلَى اللَّهُ رَزَقُهَا وَمَاتِدَبٌ دَابَّةٌ فِي الْأَرْضِ وَالِدَابَّةُ الْفَاعِلَةُ مِنْ دَبٍّ فَهُوَ دَبٌّ وَهُوَ دَابٌّ وَهِيَ دَابَّةٌ لِأَعْلَى اللَّهُ رَزَقُهَا يَقُولُ الْأَوْسَمُ اللَّهُ رَزَقُهَا الَّذِي يَصِلُ إِلَيْهَا هَوْبُهُ مُتَكَفِّلٌ وَذَلِكَ قُوَّتُهَا وَغِذَاؤها وَمَا بِهِ عَيْشُهَا * وَبَنَحُو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ بَعْضُ أَهْلِ التَّأْوِيلِ ذَكَرْنَا ذَلِكَ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ قَالَ ثَنَا الْحُسَيْنُ قَالَ ثَنَا حُجَّاجٌ عَنْ ابْنِ جَرِّجٍ قَالَ قَالَ مُجَاهِدٌ فِي قَوْلِهِ (وَمَنْ دَابَّةٌ فِي الْأَرْضِ الْأَعْلَى اللَّهُ رَزَقُهَا) قَالَ مَا جَاءَهَا مِنْ رَزَقٍ فَنَزَقَ اللَّهُ وَرَبَّهَا لَمْ يَرْزُقْهَا حَتَّى تَمُوتَ جَوْعًا وَلَكِنْ مَا كَانَ مِنْ رَزَقٍ فَنَزَقَ اللَّهُ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ قَالَ ثَنَا أَبِي قَالَ ثَنَا عَمِّي قَالَ ثَنَا أَبِي عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلُهُ (وَمَنْ دَابَّةٌ فِي الْأَرْضِ الْأَعْلَى اللَّهُ رَزَقُهَا) قَالَ كُلُّ دَابَّةٍ وَالنَّاسُ مِنْهُمْ * وَكَانَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِكَلَامِ الْعَرَبِ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ يَزْعُمُ أَنَّ كُلَّ مَا شَفَهُو دَابَّةً وَأَنَّ مَعْنَى الْكَلَامِ وَمَا دَابَّةٌ فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ مِنْ زَائِدَةٍ وَقَوْلُهُ وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا حَيْثُ تَسْتَقَرُّ فِيهِ وَذَلِكَ مَا وَهَّاهَا الَّذِي تَأْوِي إِلَيْهِ لِيَلَا أَوْسَارًا وَمُسْتَوْدَعُهَا الْمَوْضِعَ الَّذِي يُوَدِّعُهَا مَا بَعُوتَهَا فِيهِ أَوْ دَفَنَهَا * وَبَنَحُو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ التَّأْوِيلِ ذَكَرْنَا ذَلِكَ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ ابْنُ يَحْيَى قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ أَخْبَرَنَا ابْنُ التَّمِيمِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ الْحَكَمِ عَنْ مَقْسَمٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ مُسْتَقَرَّهَا حَيْثُ تَأْوِي وَمُسْتَوْدَعُهَا حَيْثُ تَمُوتُ حَدَّثَنَا الْمُثَنَّى قَالَ ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ قَالَ ثَنَا مُعَاوِيَةُ عَنْ عَلِيٍّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلُهُ وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا يَقُولُ حَيْثُ تَأْوِي وَمُسْتَوْدَعُهَا يَقُولُ إِذَا مَاتَتْ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ قَالَ ثَنَا الْحَارِثِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ الْحَكَمِ عَنْ مَقْسَمٍ عَنْ

الرَّكَابِ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فَصَلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَيْرِ الْأَتَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهُ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يَغْفِرْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا لِي أَجَلَ مَسْمُومٍ وَبُورَتْ كُلُّ ذِي فَضْلٍ فَضْلُهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ إِلَّا أَنْهُمْ يَنْتَوْنُ صُدُورُهُمْ لَيْسَتْ خَفُوفًا مِنْهُ الْأَحْيَاءُ يَسْتَغْفِرُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ أَنَّهُ عَالِمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعُهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَلْجَأَ إِلَيْكُمْ أَحْسَنُ عِلًّا وَلَئِنْ قُلْتُمْ أَنْتُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولُنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا صَحَفٌ مُبِينٌ وَلَئِنْ أَخْرَأْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ إِلَّا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا يَسْتَهْزِئُونَ وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مَنَاجِزَ ثَمَرٍ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَكُونُ مِنْكُمْ قَكُورٌ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَاءٍ مَسْتَه لَيَقُولُنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتِ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحَ فَخُورٌ إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كُتُبٌ وَجَاءَ بِهِ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِثْلِهِ مَفْتَرياتٍ وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ

فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنَّ لَهُ الْاُوهُوهْلَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ مَنْ كَانَ يَرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّهَا نَافِلَهُمْ

على يمينه من ربه ويتلو هـ شاهد منه
ومن قبله كتاب موسى اماما
ورجاء أولئك يؤمنون به ومن
يكفر به من الأحزاب فالنار موعده
فلذلك في صريحه منه انه الحق من
ربه ولكن أكثر الناس لا يؤمنون
ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا
أولئك يعرضون على ربهم
ويقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا
على ربهم الألعنة الله على الظالمين
الذين يصدون عن سبيل الله
ويغفونها عوجا وهم بالآخرة هم
كافرون أولئك لم يكونوا معجزين
في الأرض وما كان لهم من دون الله
من أولياء يضاعف لهم العذاب
ما كانوا يستطيعون السمع وما
كانوا يبصرون أولئك الذين
خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا
فترون لاجرم أنهم في الآخرة هم
الآخسرون ان الذين آمنوا وعملوا
الصالحات وأخبتوا الى ربهم
أولئك أصحاب الجنة هم فيها
خالدون مثل الفريقين كالأعشى
والأصم والبصير والسميع هل
يستويان مثلا أفلا تذكرون
﴿الفرات وان تولوا باطهار النون
وتشديد التاء البرى وابن فليح فاني
أخاف بفتح الياء أبو عمرو وأبو جعفر
ونافع وابن كثير عنى انه بفتح الياء
أبو جعفر ونافع وأبو عمرو﴾ الوقوف
الرق كوفي خير هـ لا بناء على
ن الا يتعلق بما قبله الا الله ط وبشير
هـ لا للعطف فضله ج كبير هـ
مرجعكم ج لاحتمال الحال
والاستئناف قدير هـ منه ط
ثياهم لا بناء على ان عامل حين
قوله يعلم يعلنون ج الصدور هـ
ومستودعها ط مبين هـ
هـ والاول أوجه كفوره عنى ط

ابن عباس يعلم مستقرها ومستودعها قال المستقر حيث تأوى والمستودع حيث تموت * وقال
آخرون مستقرها في الرحم ومستودعها في الصلب ذكر من قال ذلك **حدثنا** المثنى قال ثنا
أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ويعلم مستقرها في الرحم ومستودعها
في الصلب مثل التي في الانعام **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد الله بن
أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ويعلم مستقرها ومستودعها والمستقر ما كان في الرحم والمستودع
ما كان في الصلب **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد الله
سمعت الضحالة يقول في قوله ويعلم مستقرها يقول في الرحم ومستودعها في الصلب * وقال
آخرون المستقر في الرحم والمستودع حيث تموت ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال
ثنا أبي ويعلى وابن فضال عن اسمعيل عن إبراهيم عن عبد الله ويعلم مستقرها ومستودعها قال
مستقرها الارحام ومستودعها الارض التي تموت فيها * قال ثنا عبيد الله عن اسرائيل عن
السدي عن مرة عن عبد الله ويعلم مستقرها ومستودعها المستقر الرحم والمستودع المكان الذي
تموت فيه * وقال آخرون مستقرها أيام حياتها ومستودعها حيث تموت فيه ذكر من قال ذلك
حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن سعد قال أخبرنا أبو جعفر عن الربيع
ابن أنس قوله ويعلم مستقرها ومستودعها قال مستقرها أيام حياتها ومستودعها حيث تموت
ومن حيث تبعث وانما اخترنا القول الذي اخترناه فيه لان الله جل ثناؤه أخبرنا ما رزقت الدواب
من رزق فنه فأولى أن يتبع ذلك أن يعلم مشواها ومستقرها دون الخبر عن علمها تضمنته الأصلاب
والأرحام ويعني بقوله كل في كتاب مبين عدد كل دابة ومبلغ أرزاقها وقدر قرارها في مستقرها ومدة
لبثها في مستودعها كل ذلك في كتاب عند الله مثبت مكتوب مبين يسين لمن قرأه أن ذلك مثبت
مكتوب قبل أن يخلقها ويوجد لها وهذا الخبر من الله جل ثناؤه الذين كانوا يشنون صدورهم ليستخفوا
منه أنه قد علم الأشياء كلها وأنها في كتاب عنده قبل أن يخلقها ويوجد لها يقول لهم تعالى ذكره
فمن كان قد علم ذلك منهم قبل أن يوجد لهم فكيف يخفى عليه ما تظن على نفوسهم اذا تنوابع
صدورهم واستغشوا عليه ثيابهم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (وهو الذي خلق السموات
والارض في ستة أيام وكان عرشه على الماء لعلكم أتاكم آحسن عملا ولئن قلتم مبعوثون من بعد
الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الاسهر مبین) يقول تعالى ذكره الله الذي اليه مرجعكم
أيها الناس جميعا هو الذي خلق السموات والارض في ستة أيام يقول أفيعجز من خلق ذلك من غير
شيء أن يعيدكم أحياء بعد أن يميتكم وقيل ان الله تعالى ذكره خلق السموات والارض وما فيها
في الايام الستة فاجتزى في هذا الموضع بذكر خلق السموات والارض من ذكر خلق ما فيها
القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال أخبرني اسمعيل بن أمية عن أيوب
ابن خالد عن عبد الله بن رافع مولى أم سلمة عن أبي هريرة قال أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيدي فقال خلق الله التربة يوم السبت وخلق الجبال فيها يوم الاحد وخلق الشجر فيها يوم الاثنين
وخلق المسكر ويوم الثلاثاء وخلق الثور يوم الاربعاء وبعث فيها من كل دابة يوم الخميس وخلق آدم
بعد العصر من يوم الجمعة في آخر الخلق في آخر ساعات الجمعة فيما بين العصر الى الليل **حدثنا**
القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قوله في ستة أيام قال بدأ خلق الارض
في يومين وقدر فيها أوقاتها في يومين **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن الاعمش عن أبي صالح
عن كعب قال بدأ الله خلق السموات والارض يوم الاحد والاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس
وفرغ منها يوم الجمعة فخلق آدم في آخر ساعة من يوم الجمعة قال فجعل مكان كل يوم ألف سنة

علا ط مین ۰ ماچسہ ط یستہرون ۰ منہ ج لخدق جواب لئن ای لیاسن وقیل جواب ہانہ والاول اوجہ کفور ۰ عنی ط

خور ه لا للاستثناء الصالحات ط كبير ه ملك ط (٤) نذير ه وكيل ه ط لان أم استفهام تفریع افتراء ط صادقين ه

الاهوج ط للاستفهام مع الفاء
مسلمون ه يخصون ه الا النار
بناء على ان ليس بمنزلة حرف النفي
والوصل أوجه لان ليس فعل ماض
وهو مع ما عطف عليه المجموع جزاء
يعملون ه ورجة ط يؤمنون
به ط موعدة ج لاختلاف
الملتزمين مع الفاء لا يؤمنون ه
كذبا ط على ربهم الثاني ج
لان ما بعده يحتمل أن يكون من
قول الأشهاد أو ابتداء اخبار
الظالمين ه لا عوجا ط من
أولياء م لسلايوهم أن ما بعده
صفة أولياء العذاب ط يصرون
ه يفرون ه الاخسرون ه
الى ربهم لان ما بعده خبر ان
الجنة ج خالدون ه والسميع
ط مشلا ط تذكرون ه
التفسير (الر) ان كان اسما
للسورة فابعد خبره وان كان
واردا على سبيل التعديد أو كان
معناه أنا الله أرى فقوله (كتاب)
خبر مبتدأ محذوف أي هذا
الكتاب والاشارة اما الى هذا البعض
واما الى مجموع القرآن ومعنى
(أحكمت) نظمت نظما رصينا من
غير نقض ونقص أو جعلت حكمة
من حكم بالضم اذا صار حكيمًا أو
منعت من الفساد والبطلان من
قولهم أحكمت الدابة وضعت
عليها الحكمة لتمتعها من الجاح
أي لم ينسخ بكتاب سواء كان نسخ
سائر الكتب وذلك لاشتراكه على
العالم النظرية والعلمية
والظاهرية والباطنية وعلى
أصول جميع الشرائع فلا محالة
لا يتطرق اليه تبديل وتغيير (ثم
فصلت) كما تفصل القلائد بالفرائد
من دلائل التوحيد والنبوة والاحكام والمواعظ والقصاص لكل معنى من هذه المعاني فصل انفرد به أو جعلت فصلا سورة شيئا

وحدثت عن المسيب بن شريك عن أبي روق عن الفضال وهو الذي خلق السموات والارض
في ستة أيام قال من أيام الآخرة كل يوم مقداره ألف سنة ابتداء في الخلق يوم الاحد وختم الخلق يوم
الجمعة فسميت الجمعة وسبب يوم السبت فلم يخلق شيئا وقوله وكان عرشه على الماء يقول وكان عرشه
على الماء قبل أن يخلق السموات والارض وما فيه من كذا **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم
قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله وكان عرشه على الماء قبل أن يخلق شيئا
حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شميل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
نحوه **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن
مجاهد مثله **حدثني** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وكان عرشه على الماء
ينبتكم ربكم تبارك وتعالى كيف كان بدء خلقه قبل أن يخلق السموات والارض **حدثني** محمد
ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وكان عرشه على الماء قال هذا بدء خلقه
قبل أن يخلق السماء والارض **حدثني** المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد عن يعلى بن
عطاء عن وكيع بن حديد عن عمة أبي رزين العقيلي قال قلت يا رسول الله أين كان ربنا قبل أن
يخلق السموات والارض قال في عماما فوقه هواء وما تحته هواء ثم خلق عرشه على الماء **حدثني**
ابن وكيع ومحمد بن هرون القطان الرازي قال ثنا يزيد بن هرون عن حماد بن سلمة عن يعلى
ابن عطاء عن وكيع بن حديد عن عمة أبي رزين قال قلت يا رسول الله أين كان ربنا قبل أن يخلق
خلقته قال كان في عماما فوقه هواء وما تحته هواء ثم خلق عرشه على الماء **حدثني** خلاد بن أسلم
قال أخبرنا النضر بن شميل قال أخبرنا المسعودي قال أخبرنا جامع بن شاذان عن صفوان بن محرز
عن ابن حصين وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتى قوم رسول الله صلى الله
عليه وسلم فدخلوا عليه فجعل يبشرهم ويقولون أعطنا حتى ساء ذلك رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم خرجوا من عنده وجاء قوم آخرون فدخلوا عليه فساءوا له فقالوا يا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وتنفقه في الدين ونساءه عن بدء هذا الامر قال فاقبلوا البشرى اذ لم يقبلها أولئك الذين
خرجوا قالوا قبلنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الله ولا شيء غيره وكان عرشه على الماء
وكتب في الذر قبل كل شيء ثم خلق سبع سموات ثم أتاني آت فقال تلك ناقلك قد ذهبت فخرجت
ينقطع دونها السراب ولوددت أني تركتها **حدثني** محمد بن منصور قال ثنا اسحق بن سليمان
قال ثنا عمرو بن أبي قيس عن ابن أبي ليلى عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس
في قوله وكان عرشه على الماء قال كان عرش الله على الماء ثم اتخذ لنفسه جنة ثم اتخذ دونها أخرى
ثم أطبقهما بالؤلؤة واحدة قال ومن دونهما جنتان قال وهي التي لا تعلم نفس أو قال وهما التي
لا تعلم نفس ما أخفى لهن من قرأ أعين جزاء بما كانوا يعملون قال وهي التي لا تعلم الخلائق ما فيها
أو ما فيها ما يتهم كل يوم منها أو منهن ما تحفة **حدثني** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن
الاعمش عن المنهال عن سعيد بن جبيرة قال سئل ابن عباس عن قول الله وكان عرشه على الماء قال على
أي شيء كان الماء قال على متن الریح **حدثني** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج
عن سعيد عن ابن عباس مثله قال ثنا الحسين قال ثنا ميسرة الحلبي عن أرطاة بن المنذر
قال سمعت ضمرة يقول ان الله كان عرشه على الماء وخلق السموات والارض بالحق وخلق القلم
فكتب به ما هو خاتمي وما هو كائن من خلقه ثم ان ذلك الكتاب سجد الله ومجده ألف عام قبل أن يخلق

من دلائل التوحيد والنبوة والاحكام والمواعظ والقصاص لكل معنى من هذه المعاني فصل انفرد به أو جعلت فصلا سورة شيئا

وآية وآية أوفرت في التزبل ولم تنزل جملة واحدة أو فصل فيها تكاليف العباد (٥) وبين ما يحتاجون إليه في اصلاح المعاش والمعاد ومعنى ثم

التراخي في الحال كقولك فلان كريم الأصل ثم كريم الفعل وأحكمت صفة كتاب (من لدن) صفة ثانية أو خبر بعد خبر أو صلة لأحكمت وفصلت أي من عنده احكامها وتفصيلها وفي قوله (حكيم خبير) لف ونشر لان المعنى أحكمها حكيم وفصلها خبر عالم بواقع الأمور احتج الجبائي بقوله أحكمت ثم فصلت على كون القرآن محدثا لان الاحكام والتفصيل يكون بمجمل جاعل وكذا بقوله من لدن لان القديم لا يصدر من القديم وأجيب بأنه لانزع في حدوث الأصوات والحروف وانما النزاع في الكلام النفسي وقوله (ألا تعبدوا الا الله) مفعول له أي لأجل ذلك أو يكون أن مقسرة لان في تفصيل الآيات معنى القول كأنه قيل ثم قيل للنبي صلى الله عليه وسلم قل لهم لا تعبدوا وجوز في الكشف أن يكون كلاما مبتدأ منقطعا عما قبله محكيًا على لسان النبي صلى الله عليه وسلم يغري أمته على اختصاص الله بالعبادة كأنه قال ترك عبادة غير الله مثل فضر ب الرقاب والضمير في منه لله عز وجل حالا من نذير وبشير أي انني لكم نذير من جهته ان لم تخصوه بالتعبيد وبشير ان خصصتموه بذلك ويجوز أن يكون منه صلة لنذير أي أنذركم منه ومن عذابه ويكون صلة بشير محذوف أي أبشركم بشوابه ثم عطف على قوله أن لا تعبدوا وقوله (وأن استغفروا) أي اطلبوا من ربكم المغفرة لأنوبكم ثم بين الشيء الذي به يطلب ذلك وهو التوبة فقال (ثم توبوا إليه) فالتوبة مطلوبة لكونها من ممتات الاستغفار وما كان آخرًا في الحصول كان أولًا في الطلب فلهذا قدم الاستغفار على التوبة وقيل استغفروا أي توبوا

شيأ من الخلق **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال ثنا عبد الصمد بن معقل قال سمعت وهب بن منبه يقول ان العرش كان قبل أن يخلق الله السموات والارض ثم قبض قبضة من صفاء الماء ثم فتح القبضة فارتفع دخان ثم قضاهن سبع سموات في يومين ثم أخذ طينة من الماء فوضعها مكان البيت ثم دحا الارض منها ثم خلق الاقوات في يومين والسموات في يومين وخلق الارض في يومين ثم فرغ من آخر الخلق يوم السابع وقوله ليلوكم أيكم أحسن عملا يقول تعالى ذكره وهو الذي خلق السموات والارض أيها الناس وخلقكم في ستة أيام ليلوكم يقول ليختبركم أيكم أحسن عملا يقول أيكم أحسن له طاعة كما **حدثنا** عن داود بن المخبر قال ثنا عبد الواحد بن زيد عن كليب بن وائل عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه تلا هذه الآية ليلوكم أيكم أحسن عملا قال أيكم أحسن عقلا وأورع عن محارم الله وأسرع في طاعة الله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قوله ليلوكم أيكم أحسن عملا يعني الثقلين وقوله ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الاسحار مبين يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولئن قلت لهؤلاء المشركين من قومك انكم مبعوثون أحياء من بعد ما تكلمت عليهم بذلك تنزيلى ووحى ليقولن ان هذا الاسحار مبين أي ما هذا الذي تتلوه علينا نقول الاسحار لسامعه مبین حقيقة أنه سحر وهذا على تأويل من قرأ ذلك ان هذا الاسحار مبين وأما من قرأ ان هذا الاسحار مبين فإنه يوجه الخبر بذلك عنهم الى أنهم وصفوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه فيما أتاهم به من ذلك ساحر مبين وقد بينا الصواب من القراءات في ذلك في نظائره فيما مضى قبل بما أغنى عن اعادته ههنا **القول** في تأويل قوله تعالى (ولئن أخرنا عنهم العذاب الى أمة معدودة ليقولن ما ينجسهم إلا يوم يأتهم ليس مصروفا عنهم وحق بهم ما كانوا به يستهزؤن) يقول تعالى ذكره ولئن أخرنا عن هؤلاء المشركين من قومك يا محمد العذاب فلم نجهلهم وأنسأنا في آجالهم الى أمة معدودة ووقت محدود وسنين معلومة وأصل الأمة ما قدينا فيما مضى من كتابنا هذا أنها الجماعة من الناس تجتمع على مذهب ودين ثم تستعمل في معان كثيرة ترجع الى معنى الأصل الذي ذكرت وانما قيل للسنين المعدودة والحين في هذا الموضع ونحوه أمة لان فيها تكون الأمة وانما معنى الكلام ولئن أخرنا عنهم العذاب الى محجي أمة وانقرض أخرى قبلها * ونحو الذي قلنا من أن معنى الأمة في هذا الموضع الأجل والحين قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن و **حدثني** المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان الثوري عن عاصم عن أبي رزين عن ابن عباس و **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن عاصم عن أبي رزين عن ابن عباس ولئن أخرنا عنهم العذاب الى أمة معدودة قال الى أجل محدود **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن عاصم عن أبي رزين عن ابن عباس بعثله **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة الى أمة معدودة قال أجل معدود **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا المحاربي عن جوير عن الضحاك قال الى أجل معدود **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الى أمة معدودة قلل الى حين **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله * قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج ولئن أخرنا عنهم العذاب الى أمة معدودة يقول أمسكت عنهم العذاب الى أمة معدودة قال ابن جريج قال مجاهد الى حين من ممتات الاستغفار وما كان آخرًا في الحصول كان أولًا في الطلب فلهذا قدم الاستغفار على التوبة وقيل استغفروا أي توبوا

ثم قال توبوا أي اخلصوا التوبة واستقيموا عليها (٦) وقيل استغفروا من سالف الذنوب ثم توبوا من انفس الذنوب وقيل استغفروا من

الشرك ثم ارجعوا اليه بالطاعة وقيل الاستغفار أن يطلب من الله الاعانة في ازاله ما لا ينبغي والتسوية سعي الانسان في الطاعة والاستعانة بفضل الله مقدم على الاستعانة بسعي النفس ثم رتب على الامتثال أمرين الأول التمتع بالمنافع الدنيوية الى حين الوفاة كقوله فلنجيئنه حياة طيبة (سؤال) كيف الجمع بين هذا وبين قوله تعالى ولولا أن يكون الناس أمة واحدة وقول النبي صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن والبلاء موكل بالانبياء ثم بالاولياء وأجيب بأن المراد أن لا يهلكهم بعدذاب الاستئصال أو يرزقهم كيف كان والجواب الثاني أن الانسان اذا كان مشغولا بطاعة الله مستغرقا في نور معرفته وعبادته كان مبتهجا في نفسه مسرورا في ذاته هينا عليه ما فاتته من اللذات العاجلة فانه بما يصيبه من الخيرات الزائلة الشاتي قوله (ويؤت) أي في الآخرة (كل ذي فضل فضله) أي موجب فضل ذلك الشخص ومقتضاه يعني الجزاء المرتب على عمله بحسب تزايد الطاعات ونسبة العمل الحسن فضلا تشريف ويجوز أن يعود الضمير في فضله الى الله تعالى وفيه تيمية على أن الدرجات في الجنة تتفاضل بحسب تزايد الطاعات ثم أوعده على مخالفته الأمر فقال (وان تولوا) أي تولوا الخذفت احدى التامين والمعنى ان تعرضوا عن الاخلاص في العبادة وعن الاستغفار والتوبة (فأخاف عليكم عذاب يوم كبير) هو يوم القيامة الموصوف بالعظم والثقل أيضا ويذرون وراءهم يومًا ثقيلا ثم بين كبير عذاب ذلك اليوم بقوله (الى الله

حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عني قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولئن أخرجنا عنهم أعداب الى أمة معدودة يقول الى أجل معلوم وقوله ليقولن ما يحبسهم يقول ليقولن هؤلاء المشركون ما يحبسهم أي شيء يمنعهم من تعجيل العذاب الذي يتوعد نابه تكذيبا منهم به وظننا منهم أن ذلك انما أخر عنهم لكذب المتوعد كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح قال قوله ليقولن ما يحبسهم قال للتكذيب به أو أنه ليس بشيء وقوله ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم يقول تعالى ذكره تحقيقا لوعده ونصيحة حاشية ألا يوم يأتيهم العذاب الذي يكذبون به ليس مصروفا عنهم يقول ليس يصرفه عنهم صارف ولا يدفعه عنهم دافع ولكنه يحل بهم فيهلكهم وحق بهم ما كانوا يستهزئون يقولون ما يحبسهم ما يحبسهم ما كانوا يستهزئون وكان استهزأؤهم به الذي ذكره الله قتلهم قبل نزوله ما يحبسهم نقلًا بآنيائه * ونحو الذي قلنا في ذلك كان بعض أهل التأويل يقول ذكر من قال ذلك حدثني الثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وحق بهم ما كانوا يستهزئون قال ما جاءت به أنبياءهم من الحق في القول في تأويل قوله تعالى (ولئن أذقنا الانسان منارحة ثم نزعناها منه انه ليؤس كفور) يقول تعالى ذكره ولئن أذقنا الانسان منارحاً وسعة في الرزق والعيش فبسطنا عليه من الدنيا وهي الرحمة التي ذكرها تعالى ذكره في هذا الموضع ثم نزعناها منه يقول ثم سلينا ذلك فأصابته مصائب أبحاثه فذهبت به انه ليؤس كفور يقول يظلل قنطار من رحمة الله أي سامن الخير وقوله يؤس كفور من قول القائل يؤس فلان من كذا فهو يؤس اذا كان ذلك صفقة وقوله كفور يقول هو كفور لمن أنعم عليه قليل الشكر لربه المتفضل عليه بما كان وهب له من نعمته * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح ولئن أذقنا الانسان منارحة ثم نزعناها منه انه ليؤس كفور قال يا ابن آدم اذا كانت بك أنعمة من الله من السعة والأمن والعافية فكفور لما بك منها واذا نزع منك شيئاً كقوله فيؤس من روح الله فتنوط من رحمة كذلك المرء المنافق والكافر في قوله تعالى (ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عني إنه لفرح بخور) إلا الذين صبروا ووعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة وأجر كبير يقول تعالى ذكره ولئن نحن بسطنا للإنسان في دنياه ورزقناه رخاءاً في عيشه وسعنا عليه في رزقه وذلك هي النعم التي قال الله جل ثناؤه ولئن أذقناه نعماء وقوله بعد ضراء مسته يقول بعد ضيق من العيش كان فيه وعسرة كان يعالجها ليقولن ذهب السيئات عني يقول تعالى ذكره ليقولن عند ذلك ذهب الضيق والعسرة عني وزالت الشدائد والمكاره إنه لفرح بخور يقول تعالى ذكره إن الانسان لفرح بالنعم التي يعطاها مسرور بها فخور يقول ذوقوا نعمنا من السعة في الدنيا وما بسط له فيها من العيش ونسي صروفها وتكد العوارض فيها ويدع طلب النعيم الذي بقي والسرور الذي يدوم فلا يزال حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح قوله ذهب السيئات عني غرة بالله وجرادة عليه انه لفرح والله لا يحب الفرحين فخور بعدما أعطى وهو لا يشكر الله ثم استثنى جل ثناؤه من الانسان الذي وصفه بهاتين الصفتين الذين صبروا ووعملوا الصالحات وانما جاز استثنائهم منه لان الانسان بمعنى الجنس ومعنى الجمع وهو كقوله والعصر إن الانسان لني خسر إلا الذين آمنوا ووعملوا الصالحات فقال تعالى ذكره إلا الذين صبروا ووعملوا الصالحات فانهم ان تأتهم شدة من الدنيا وعسرة فيها لم يفتنهم ذلك عن طاعة الله ولكنهم صبروا والأمر وقضائه فان نالوا فيها رخاء وسعة

مرجعكم) أي لالحكم في ذلك اليوم لا رجوع إلى جزائه وهو مع ذلك (٧) كامل القدرة نافذ الحكم فإنا نعلمكم بعذاب يكون

المعذب به مثله وفيه من التهديد ما فيه ولكن الآية تتضمن البشارة من وجهه آخر وذلك أن الحاكم الموصوف بمنزل هذه العظمة والقدرة والاستقلال في الحكم إذا رأى عاجزاً مشرفاً على الهلاك فإنه يرحم عليه ولا يقيم لعذابه وزناً اللهم لا تخيب رجاءنا فإنا لك واسع المغفرة ثم ذكر أن التوسل إلى الأوامر المذكورة باطنا كالتمسك عنها طاهراً فقال (ألا أنتم ينون) يقال تنى صدره عن الشيء إذا أوزر عنه وانحرف وطوى عنه لشحها * قال المفسرون وههنا ضمائر أي ينون صدورهم ويريدون (ليستخفوا منه) أي من الله ثم كرر كلمة (ألا) تنبيهاً على وقت استخفافهم وهو (حين يستغشون ثيابهم) أي يريدون الاستخفاء في وقت استغشاء الثياب قال الكلبي تنى صدورهم كناية عن نقافهم لما روى أن طائفة من المشركين منهم الأخنس بن شريق قالوا إذا أغلقنا أبوابنا وأرخينا ستورنا واستغشنا ثيابنا ونينا صدورنا على عداوة محمد فكيف يعلم بنا وعلى هذا لا حاجة إلى الأضمار وقيل أنه حقيقة وذلك أن بعض الكفار كان إذا مر به رسول الله صلى الله عليه وسلم تنى صدره وولى ظهره واستغشى ثيابه لئلا يسمع كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يتسلو من القرآن وليقول في نفسه ما يشتهى من الطعن ثم استأنف قوله (يعلم ما يسرون وما يعلنون) تنبيهاً على أنه لا فائدة لهم

شكروه وأذوا حقوقه بما آتاهم منها يقول الله أولئك لهم مغفرة يغفرها لهم ولا يفضحهم بها في معادهم وأجر كبير يقول ولهم من الله مع مغفرة ذنوبهم ثواب على أعمالهم الصالحة التي عملوها في دار الدنيا جزيل وجزاء عظيم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن جريج عن عطاء الله عليه وسلم فلعلك تترك بعض ما يوحى إليك وضائق به صدرك أن يقولوا لا نزل عليه كثيراً وجاء معه ملك إنما أنت نذير والله على كل شيء وكيل يقول تعالى ذكره نذير محمد صلى الله عليه وسلم فلعلك تترك بعض ما يوحى إليك أن تبلغه من أمر الله ببلغه ذلك وضائق بما يوحى إليك فلا تبلغه إياهم مخافة أن يقولوا لا نزل عليه كثيراً وجاء معه ملك مصدق بأنه لله رسول يقول تعالى ذكره فبلغهم ما أوحىته إليك فإنك إنما أنت نذير تنذره عقابي وتحذره بأسى على كفرهم بي وإنما الآيات التي يسألونكها عندي وفي سلطاني أنزلها إذا شئت وليس عليك إلا البلاغ والآنذار والله على كل شيء وكيل يقول والله القيم بكل شيء وبسده تدبيره فانقلبا أمرت به ولا يمنعك مسئلتهم إياك الآيات من تبليغهم وحيي والنفوذ لأمرى * وينحو الذي قلنا في ذلك قال بعض أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال قال الله لنبيه فلعلك تترك بعض ما يوحى إليك أن تفعل فيه ما أمرت وتدعوا إليه كما أرسلت قالوا لا نزل عليه كثيراً لآزى معه ما لا ينبغي المال أو جاء معه ملك ينذرهم ما أنت نذير فبلغ ما أمرت يقول في تأويل قوله تعالى (أم يقولون افتراء قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم كفالك حجة على حقيقة ما أتيتهم به ودلالة على صحة نبوتك هذا القرآن من سائر الآيات غيره إذ كانت الآيات إنما تكون لمن أعطيها دلالة على صدقه لغير جميع الخلق عن أن يأتوا بمثالها وهذا القرآن جميع الخلق عجزت عن أن يأتوا بمثله فإن هم قالوا افتريته أي اختلقته وتكذبه ودل على أن معنى الكلام ما ذكرنا قوله أم يقولون افتراء إلى آخر الآية وبغنى تعالى ذكره بقوله أم يقولون افتراء أي يقولون افتراء وقد دللنا على سبب ادخال العرب أم في مثل هذا الموضع فقبل لهم يأتوا بعشر سور مثل هذا القرآن مفتريات يعني مفترعات مخترعات ان كان ما أتيتكم به من هذا القرآن مفترى وليس بآية معجزة كسائر ما سألتم من الآيات كالذي قلتم هلا نزل عليه أو الملك الذي قلتم هلا جاء معه نذير الله مصداقاً لكم فوي وأنتم من أهل الساني وأنارجل منكم ومحال أن أقدر أخلق وحدي مائة سورة وأربع عشرة سورة ولا تقدر وأجمعكم أن تفترروا وتختلفوا بعشر سور مثله ولا سيما إذا استعنتم في ذلك عن شتم من الخلق يقول جل ثناؤه قل لهم وادعوا من استطعتم أن تدعوهم من دون الله يعني سوى الله لا افتراء ذلك واختلافه من الآلهة فإن أنتم لم تقدروا على أن تفترروا بعشر سور مثله فقد نين لكم أنكم كذبة في قولكم افتراء وصحت عندكم حقيقة ما أتيتكم به أنه من عند الله ولم يكن لكم أن تخفروا والآيات على ربكم وقد جاءكم من الحجة على حقيقة ما تكذبون به أنه من عند الله مثل الذي تسألون من الحجة وترغون أنكم تصدقون بحجتها وقوله ان كنتم صادقين لقوله فأتوا بعشر سور مثله وإنما هو قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات ان كنتم صادقين أن هذا القرآن افتراء محمد وادعوا من استطعتم من دون الله على ذلك من الآلهة والانداد حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج أم يقولون افتراء قد قالوه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا شهداءكم قال يشهدون أنهم مثله هكذا قال القاسم في حديثه يقول

في الاستغناء لأنه تعالى عالم بالسرائر كما أنه عالم بالقواهر ثم أكد كونه عالم بكل المعلومات بكونه كافلاً لا راق جميع الحيوانات ضامناً

وقال في الكشف المراد أنه ما كان تحت العرش خالق سوى الماء وفيه دليل على أن (٩) العرش والماء كانا مخلوقين قبل السموات

والارض وعلى أن الملائكة خلقت قبل العرش والماء ليحسبوا بهما والالزم أن يكون خلقهما قبل أن يعتبر بهما عبثا لا يتصور عود نفعهما اليه تعالى وقال أبو مسلم العرش البناء أي بناؤه للسموات كان على الماء وقال حكاء الاسلام المراد بالماء بحر كه شبه سيلان الماء أي وكان عرشه يتحرك وبالحلة مقصود الآية بيان كمال قدرته في امساك الحرم العظيم على الصغير أما قوله (ليسواكم) فلمعترلة قالوا اللام للتعليل وذلك أنه خلق هذا العالم الكبير لأجل مصالح المكلفين وأن يعاملهم معاملة المختبر المبثلي لأحوالهم كيف يعملون فيجازي كل فريق بما يستحقه والاشاعة قالوا ان أحكامه غير معللة بالمصالح ومعناه أنه فعل فعلا لو كان يفعله من يجوز عليه رعاية المصالح لمافعله إلا لهذا الغرض وإنما علق فعل الملوئ لما في الاختبار من معنى العلم لأنه طريق إلى العلم فهو ملائس له كالنظر والاستماع في قولك انظر أيهم أحسن وجهها واسمع أيهم أحسن كلاما قال في الكشف الذين هم أحسن علاهم المتقون وإنما خصهم بالذكور وطرح ذكر من وراءهم من الفساق والكفار تشريفا لهم قلت ويجوز أن يقال ان أحسن بمعنى حسن ليشمل الخطاب لجميع المكلفين ثم لما كان الابتلاء يتضمن حديث البعث أتبع ذلك قوله (ولست أقتل) الآية والاشارة في قوله (ان هذا الاسحر) إلى البعث أي هو باطل كبطلان السحر وأولى القرآن لأنه الناطق

أجر ما عملوا فيها أولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها الآية **حديثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن عيسى بن ميمون عن مجاهد في قوله من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها قال من لا يقبل منه يجوزى به يعطى ثوابه **حديثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن عيسى الجوشى عن مجاهد من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها فوفى الله لهم أعمالهم فيها قال من لا يقبل منه يجعل له في الدنيا **حديثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها فوفى الله لهم أعمالهم فيها وهم لا يبخسون أى لا يظلمون يقول من كانت الدنيا همه وسد مه وطلبته وينتهى جازاه الله بحسناته في الدنيا ثم يفضى إلى الآخرة وليس له حسنة يعطى بها جزاء أو المؤمن فيجازى بحسناته في الدنيا وينتأب عليها في الآخرة وهم فيها لا يبخسون أى في الآخرة لا يظلمون **حديثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور و**حديثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق جميعا عن معمر عن قتادة من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها فوفى الله لهم أعمالهم فيها الآية قال من كان انما همته الدنيا اياها يطلب أعطاه الله مالا وأعطاء فيها ما يعيش وكان ذلك قصاصا له بعمله وهم فيها لا يبخسون قال لا يظلمون * قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن ليث بن أبي سليم عن محمد بن كعب القرظى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أحسن من محسن فقد وقع أجره على الله في عاجل الدنيا وآجل الآخرة **حديثنا** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أناسا يقولون أخبرنا عيسى بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها فوفى الله لهم أعمالهم فيها الآية يقول من عمل عملا صالحا في غير تقوى يعنى من أهل الشرك أعطى على ذلك أجره في الدنيا يصل رجا يعطى سائلا لرحم مضطرا في نحو هذا من أعمال البر يجعل الله له ثواب عمله في الدنيا يوسع عليه في المعيشة والرزق ويقر عينه فيها خوله ويدفع عنه من مكاره الدنيا في نحو هذا وليس له في الآخرة من نصيب **حديثنا** محمد بن المنشي قال ثنا حفص بن عمر أبو عمر الضرير قال ثنا همام عن قتادة عن أنس في قوله فوفى الله لهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون قال هي في اليهود والنصارى * قال ثنا حفص بن عمر قال ثنا يزيد بن زريع عن أبي رباح الأزدي عن الحسن بن نوف بن أبيهم أعمالهم فيها قال طيبانهم **حديثنا** يعقوب قال ثنا ابن عليه عن أبي رباح عن الحسن بن مثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن وهيب أنه بلغه أن مجاهدا كان يقول في هذه الآية هم أهل الرياء هم أهل الرياء * قال أخبرنا ابن المبارك عن حيوة بن شريح قال ثنا الوليد بن أبي الوليد أبو عثمان أن عقب بن مسلم حدثه أن شفي بن مائع الأصمجي حدثه أنه دخل المدينة فإذا هو برجل فداجمع عليه الناس فقال من هذا فقالوا أبو هريرة فدنوت منه حتى وقعت بين يديه وهو يحدث الناس فلما سكنت وخلي قلت أنشدك بحق وبحق لما حدثتني حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم عقلته وعلته قال فقال أبو هريرة أفعل لأحدثتك حديثا حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نشع نشع ثم أفاق فقال لأحدثتك حديثا حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا البيت ما فيه أحد غيري وغيره ثم نشع أبو هريرة نشع شديدة ثم مال خارا على وجهه واشتد به طويلا ثم أفاق فقال حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى اذا كان يوم القيامة نزل إلى القيامة ليقتضى بينهم وكل أمة جاثية فأول من يدعى به رجل جمع القرآن ورجل قتل في سبيل الله ورجل كثير المال فيقول الله للقارى ألم أعلم ما أنزلت على رسولى قال بلى يارب قال فإذا علمت فيما علمت قال كنت أقوم ناء الليل وناء النهار فيقول الله له كذبت ونقول له

معناه أن هذا القول خديعة، فكيف وضعوها (١٠) لمنع الناس عن اذات الدنيا واجتنابهم الى الانقياد لكم وال دخول تحت طاعتكم ومن

قرأ سحر فالأشارة الى النبي صلى الله عليه وسلم ثم بين أنه متى تأخر عنهم العذاب الذي توعدهم الرسول به أخذوا في الاستهزاء وقالوا ما الذي حبسه عنا فقال (ولئن أخرنا عنهم الآية والامة اشتغافها من الأم وهو القصد والمراد بها الوقت المقصود لا يتقاع الموعود وقيل هي في الاصل الجماعة من الناس وقد يسمى الحين باسم ما يحصل فيه كقولك كنت عند فلان صلاة العصر أى في ذلك الحين فالمراد الى حين ينقضى أمة معدودة من الناس وقال في الكشف أى جماعة من الاوقات والعذاب عذاب الآخرة وقيل عذاب يوم بدر عن ابن عباس قتل جبريل المستترين ومعنى ما يحبس أى نهي يمنع من النزول استعجاله على جهة الاستهزاء والتكذيب فأجابهم الله بقوله (الايوم يا أيهم) وهو متعلق بخبر ليس أى ليس العذاب مصروفا عنهم يوم يأتيهم واستدل به من جوز تقديم خبر ليس على ليس لأنه اذا جاز تقديم معمول الخبر عليها فتقديم الخبر عليها أولى والالزم للتابع مزية على المتبوع ثم قال (وفاق بهم) أى أحاط بهم (ما كانوا يستهزئون) أراد يستعجلون ولكنه وضع يستهزئون موضعه لان استعجالهم للعذاب كان على وجه الاستهزاء وانما قال وفاق بلفظ الماضي لأنه جعله كالواقع ثم حكى ضعف مال الانسان في حالتي السراء والضراء فقال (ولئن أذنتا الانسان) الآية واختلاف المفسرون في قيل الانسان مطلق بدليل صحة الاستثناء في قوله الا الذين آمنوا ولان هذا النوع محبوب على الضعف والنقص والعجالة وقلة النبات وقيل المراد الكافروا الاستثناء منقطع واللام للعهد وقد مر ذكر

الملائكة كذبت ويقول الله بل أردت أن يقال فلان قارى فقد قيل ذلك ويؤتى بصاحب المال فيقول الله ألم أوسع عليك حتى لم أعدل تحتاج الى أحد قال بلى يارب قال فماذا علمت فيما آتيتك قال كنت أصل الرحم وأصدق فيقول الله كذبت وتقول له الملائكة كذبت ويقول الله بل أردت أن يقال فلان جواد فقد قيل ذلك ويؤتى بالذي قتل في سبيل الله فيقال له فيماذا قتلت فيقول أمرت بالجهاد في سبيل الله فقاتلت حتى قتلت فيقول الله كذبت وتقول له الملائكة كذبت ويقول الله بل أردت أن يقال فلان جرى وقد قيل ذلك ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ركبتي فقال يا باهريرة أولئك الثلاثة أول خلق الله تسعير لهم النار يوم القيامة قال الوليد أبو عثمان فأخبرني عقبه أن شفياء هو الذي دخل على معاوية فأخبره بهذا قال أبو عثمان وحدثني العلاء بن أبي حكيم أنه كان سبافا لمعاوية فقال فدخل عليه رجل فحدثه بهذا عن أبي هريرة فقال أبو هريرة وقد فعل بهم ولأه هذا فكيف عن بقي من الناس ثم بكى معاوية بكاء شديدا حتى ظننا أنه هلك وقتلنا هذا الرجل شرنا أفاق معاوية ومصح عن وجهه فقال صدق الله ورسوله من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها وقرأ الى وباطل ما كانوا يعملون وحدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن عيسى بن ميمون عن مجاهد من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها الآية قال من لا يتقبل منه يصوم ويصلي يريد الدنيا ويدفع عنه وهم الآخرة وهم فيها لا ينقصون (١) القول في تأويل قوله تعالى (أولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون) يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين ذكرت أنانوفهم أجورا عما لهم في الدنيا ليس لهم في الآخرة الا النار يصلونها وحبط ما صنعوا فيها يقول وذهب ما عملوا في الدنيا وباطل ما كانوا يعملون لانهم كانوا يعملون لغير الله فأبطله الله وأحبط ما عملوا في الآخرة (٢) القول في تأويل قوله تعالى (أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة أولئك يؤمنون به) يقول تعالى ذكره أفمن كان على بينة من ربه قد بين له دينه فبينه ويتلوه شاهد منه واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم يعني بقوله أفمن كان على بينة من ربه محمد صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن خلف قال ثنا حسين بن محمد قال ثنا شيبان عن قتادة عن عروة عن محمد بن الحنفية قال قلت لابي بابت أنت التالي في ويتلوه شاهد منه قال لا والله يابني وحدثني كنت أنا هو ولكنه لسانه حدثني يعقوب وابن وكيع قالنا ثنا ابن علية عن أبي رباح عن الحسن ويتلوه شاهد منه قال لسانه حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدي عن عوف عن الحسن في قوله ويتلوه شاهد منه قال لسانه حدثنا محمد بن المنثري قال لنا الحكم بن عبد الله أبو النعمان العجلي قال ثنا شعبة عن أبي رباح عن الحسن مثله حدثني علي بن الحسن الأزدي قال ثنا المعافي بن عمران عن قرعة بن خالد عن الحسن مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن قوله ويتلوه شاهد منه قال لسانه حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر بن قتادة ويتلوه شاهد منه قال لسانه هو الشاهد حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو اسامع عن شعبة عن أبي رباح عن الحسن مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا غندر عن عوف عن الحسن مثله وقال آخرون يعني بقوله ويتلوه شاهد منه محمد صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا ابن أبي عدي عن عوف عن سلم بن العلاف عن الحسين بن علي في قوله ويتلوه شاهد منه قال الشاهد محمد صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن

الكافر ولأن وصف اليأس والكفران والفرح المفرط بالأمور الزائلة والفخر بها (١١) لا يليق إلا بالكافر وذلك أنه يعتقد أن السبب

في حصول تلك النعم من الأمور الاتفاقية فإذا زالت استبعد حدوثها مرة أخرى فيقع في اليأس الشديد وعند حصولها كان ينسبها إلى الاتفاق فلا يشكر الله بل يكفره وإذا انتقل من مكروه إلى محبوب ومن محنة إلى منحة أشد فرحه بذلك واقتصر بها الذهولة عن السعادات الآخروية الروحانية فيظن أنه قد فاز بغاية الأمان ونهاية المقاصد وأما المؤمن خفاه على العكس ولذلك استحق وعده الله بالمغفرة والاجر الكبير أما تفسير الالفاظ فالاذقة والذوق أقل ما يوجد به الطعم وفيه دليل على أن الانسان لا يصبر عن أقل القليل ولا عليه وفيه أن جميع نعم الدنيا في قلة الاعتبار وسرعة الزوال تشبه حلم النائم وخيالات المبرسمين والرجة النعمة من صحة أو أمن أو جدة وزعمها سلبها اليأس والكفور بنا أن للمبالغة والتعماء انعام يظهر أثره على صاحبه والضراء مضرة كذلك قال الواحدى لأنها أخرجت مخرج الاحوال الظاهرة تخو حوراء وعوراء والسيئات يريدها المصائب التي ساءت ثم سلى نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله فلعلك تارك قال ابن عباس ان رؤساء مكة قالوا ان كنت رسولاً فلجعل لنا جبال مكة ذهباً أو أوانتنا بالملائكة يشهدوا لك فخطب الله سبحانه نبيه بقوله (فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك) واختلقوا في ذلك البعض فغن ابن عباس أن المشركين قالوا له اننا بكتاب ليس فيه شتم آلهتنا حتى نتبعك ونؤمن بكتابك وقال الحسن طلبوا منه صلى الله عليه وسلم أن يترك قوله ان الساعة

وكيع قال ثنا غندر عن عوف قال ثنى سليمان العلاف قال بلغني أن الحسين بن علي قال ويتلوه شاهد منته قال محمد صلى الله عليه وسلم * قال ثنا أبو أسامة عن عوف عن سليمان العلاف سمع الحسين بن علي ويتلوه شاهد منته يقول محمد هو الشاهد من الله **حدثني** يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أفن كان علي بينة من ربه ويتلوه شاهد منته قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان علي بينة من ربه والقرآن يتلوه شاهد منته أيضاً من الله بأنه رسول الله صلى الله عليه وسلم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن ليث عن مجاهد أفن كان علي بينة من ربه قال النبي صلى الله عليه وسلم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنى أبي عن نضر بن عربي عن عكرمة مثله * قال ثنى أبي عن سفيان عن منصور عن ابراهيم مثله **حدثنا** الحرث قال ثنى أبو خالد سمعت سفيان يقول أفن كان علي بينة من ربه قال محمد صلى الله عليه وسلم * وقال آخرون هو علي بن أبي طالب ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمار الاسدي قال ثنى رزيق ابن مرزوق قال ثنى صباح الفراء عن جابر عن عبد الله بن يحيى قال قال علي رضي الله عنه ما من رجل من قريش الا وقد نزلت فيه الآية والايمان فقال له رجل فأنت فأى شيء نزل فيك فقال علي أما تقرأ الآية التي نزلت في هود ويتلوه شاهد منته * وقال آخرون هو جبرئيل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنى يزيد قال ثنى سعيد عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس ويتلوه شاهد منته انه كان يقول جبرئيل **حدثنا** أبو كريب وابن وكيع قال ثنى ابن ادريس عن الحسن بن عبيد الله عن ابراهيم ويتلوه شاهد منته قال جبرئيل و **حدثنا** به أبو كريب مرة أخرى باسناده عن ابراهيم فقال قال يقولون علي انما هو جبرئيل **حدثنا** أبو كريب وابن وكيع قال ثنى ابن ادريس عن ليث عن مجاهد قال هو جبرئيل تلا التوراة والانجيل والقرآن وهو الشاهد من الله **حدثنا** ابن بشار قال ثنى عبد الرحمن قال ثنى سفيان و **حدثنا** محمد بن عبد الله المخزومي قال ثنى جعفر بن عون قال ثنى سفيان و **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري و **حدثني** المثنى قال ثنى أبو نعيم قال ثنى سفيان عن منصور عن ابراهيم ويتلوه شاهد منته قال جبرئيل **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنى محمد بن جعفر قال ثنى شعبة عن منصور عن ابراهيم مثله * قال ثنى سهل بن يوسف قال ثنى شعبة عن منصور عن ابراهيم مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنى جرير عن منصور عن ابراهيم مثله * قال ثنى جرير عن ليث عن مجاهد قال جبرئيل * قال ثنى عبد الله عن اسراييل عن السدي عن أبي صالح ويتلوه شاهد منته قال جبرئيل * قال ثنى أبو معاوية عن جوير عن الضحالة ويتلوه شاهد منته قال جبرئيل **حدثني** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عيسى بن سليمان قال سمعت الضحالة يقول في قوله أفن كان علي بينة من ربه يعني محمد هو علي بينة من ربه ويتلوه شاهد منته جعفر عن الربيع عن أبي العالية قال هو جبرئيل * قال ثنى أبي عن نضر بن عربي عن عكرمة قال هو جبرئيل * قال ثنى أبي عن سفيان عن منصور عن ابراهيم قال جبرئيل **حدثني** محمد ابن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عبي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله أفن كان علي بينة من ربه يعني محمد علي بينة من ربه ويتلوه شاهد منته فهو جبرئيل شاهد من الله بالذي يتلو من كتاب الله الذي أنزل على محمد قال ويقال ويتلوه شاهد منته يقول يحفظه الملك الذي معه **حدثني** المثنى قال ثنى أبو النعمان عارم قال ثنى حماد بن زيد عن أيوب قال كان مجاهد يقول في قوله أفن كان علي بينة من ربه قال يعني محمد ويتلوه شاهد منته قال جبرئيل * وقال آخرون آية وأجمع المسلمون على أنه لا يجوز على الرسول أن يترك بعض ما أوحى الله اليه لانه ينافي المقصود من الرسالة المعبر فيها بالامانة فأولوا

عليه وسلم بين محذرين أحدهما
ترك أداء شيء من الوحي وثانيهما
أنهم كانوا يتلقون الوحي بالطنين
والاستهزاء فنبهه الآية على أن
تحمل الضرر الثاني أهون وأذا وقع
الإنسان بين مكروهين وجب أن
يختار أسهلها والعربي يقول لغيره
إذا أراد أن يزجره لعلك تفعل كذا
أي لا تفعل وانما قال (وضائق)
ولم يقل وضيق (به صدره) دلالة
على أنه ضيق حادث لانه صلى الله
عليه وسلم كان أفسح الناس صدرا
ومعنى (أن يقولوا) تخافة أن يقولوا
(لولا أنزل) أي هلا أنزل عليه ما اقترحنا
نحن من الكبر والملائكة ولم أنزل
عليه ما لا يريده ولا نقرحه ثم بين أن
حالته مقصور على النذارة لا يتخطاها
إلى انزال المقترحات والذي أرسنه هو
التقادر على ذلك حفيظ عليه وعلى
كل شيء ومن كمال قدرته انزال
القرآن المعجز لدهم المصارع
وأشار إلى ذلك بقوله (أم يقولون)
الآية وقد مر مثله في سورة يونس
عن ابن عباس السور العشر هي
من أول القرآن إلى ههنا واعترض
عليه بأن هذه السورة مكية وبعض
السور المتقدمة عليها مدنية
فكيف يمكن أن يشار إلى ما ليس
بمنزل بعد فالأولى أن يقال إن
التحدى وقع بطلق السور التي تظهر
فيها قوة ترتيب الكلام وتأليفه
تحداهم أو لا يجمعون القرآن في قوله
قل لئن اجتمعت الأنس والجن على
أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون
بمثله الآية وبعشر سور في هذه الآية
وذلك أن العشرة أول عقد من العقود
ثم بسورة في يونس وفي البقرة وهذا كما يقول الرجل لصاحبه كتب ما كتب فلما عجز قال كتب عشرة

هو ملك حفظه ذكر من قال ذلك حديثي محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وبتلوه شاهد منه قال معه حافظ من الله ملك حدثنا ابن وكيع
قال ثنا يزيد بن هرون وسويد بن عمرو عن حماد بن سلمة عن أيوب عن مجاهد وبتلوه شاهد منه قال
ملك يحفظه قال ثنا محمد بن بكر عن ابن جريج عن مجاهد وبتلوه شاهد منه قال الملك
حديثي المتني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وبتلوه شاهد
منه بيبه حافظ من الله ملك حديثي المتني قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا حماد عن أيوب
عن مجاهد وبتلوه شاهد منه قال الملك يحفظه بتلوه حتى تلاوه قال بيبه مونه حتى اتبعه حديثنا
القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وبتلوه شاهد منه قال حافظ
من الله ملك وأولى هذه الأقوال التي ذكرناها بالصواب في تأويل قوله وبتلوه شاهد منه قول
من قال هو جبرئيل لدلالة قوله ومن قبله كتاب موسى إماما ورحمة على صحة ذلك وذلك أن نبي الله
صلى الله عليه وسلم لم يزل قبل القرآن كتاب موسى فيكون ذلك دليلا على صحة قول من قال عني
به لسان محمد صلى الله عليه وسلم أو محمد نفسه أو علي علي قول من قال عني به علي ولا يعلم أن أحدا
كان تلا ذلك قبل القرآن أو جاء به من ذكر أهل التأويل أنه عني بقوله وبتلوه شاهد منه غير جبرئيل
عليه السلام فإن قال قائل فإن كان ذلك دليل على أن المعنى به جبرئيل فقد يجب أن تكون
القراءة في قوله ومن قبله كتاب موسى بالنصب لأن معنى الكلام على ما تأولت يجب أن يكون
ويتلوا القرآن شاهد من الله ومن قبل القرآن كتاب موسى قيل إن القراء في الأمصار قد أجمعت
على قراءة ذلك بالرفع فلم يكن لأحد خلافها ولو كانت القراءة جاءت في ذلك بالنصب كانت قراءة
صحيحة ومعنى صحيحا فإن قال فساوجه رفعهم إذا الكتاب على ما دعيت من التأويل قيل وجه
رفعهم هذا أنهم ابتدؤا الخبر عن مجيء كتاب موسى قبل كتابنا المنزل على محمد فرفعوه عن قبله
والقراءة كذلك والمعنى الذي ذكرت من معنى تلاوة جبرئيل ذلك قبل القرآن وإن المراد من معناه
ذلك وإن كان الخبر مستأنفا على ما وصفت اكتفاء بدلالة الكلام على معناه وأما قوله إماما فإنه
نصب على القطع من كتاب موسى وقوله ورحمة عطف على الإمام كأنه قيل ومن قبله كتاب
موسى إماما بنى إسرائيل يا معون به ورحمة من الله تلاه على موسى كما حدثنا ابن وكيع قال ثنا
أبي عن أبيه عن منصور عن إبراهيم في قوله ومن قبله كتاب موسى قال من قبله جاء بالكتاب إلى
موسى وفي الكلام محذوف قدر له ذكر ما اكتفاء بدلالة ما ذكر عليه منه وهو أن كان على بينة من
ربه وبتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى إماما ورحمة كمن هو في الضلالة متردد لا يهتدي
لرشد ولا يعرف حق من باطل ولا يطلب بعمله إلا الحياة الدنيا وبقية ذلك نظير قوله آمن هو
قانت آباء الليل ساجدا أو قائما يحذرا الآخرة ويرجوه ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين
لا يعلمون والدليل على حقيقة ما قلنا في ذلك أن ذلك عقيب قوله من كان ير يد الحياة الدنيا الآية
ثم قيل أهذا خير أم كان على بينة من ربه والعرب تفعل ذلك كثيرا إذا كان فيما ذكرت دلالة
على مرادها على ما حذف ذلك كقول الشاعر

وأقسم لو شئ أن أثار سوله * سواك ولكن لم نجدك مدفعا

وقوله أو لئن يؤمنون به يقول هؤلاء الذين ذكرت يصدقون ويقرون به إن كفر به هؤلاء المشركون
الذين يقولون إن محمد افتراء في القول في تأويل قوله تعالى (ومن يكفر به من الأحزاب فالنار
موعده فلا تل في مربة منه أنه الحق من ربه ولكن أكثر الناس لا يؤمنون) يقول تعالى ذكره
ومن يكفر بهذا القرآن فيجحد أنه من عند الله من الأحزاب وهم المتحرون على مللهم فالنار موعده

أسطر مثل ما أكتب فإذا ظهر عجزه عنه قال في آخر الأمر قد اقتضت مني على (١٣) سطر واحد مثله ثم إذا أراد غايه المبالغه قال

قد جوزت لك أن تستعين بكل من تريد فإذا ظهر عجزه حال الانفراد وحال الاجتماع والتعاون تبين عجزه عن المعارضة على الإطلاق ولهذا قال (فإن لم يستحيوا) إلى معارضة القرآن وإلى الإيمان (لكم) أي لك وللمؤمنين لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين كانوا يتحدثونهم وأجمع لتعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم (فاعلموا) أنما أنزل بعلم الله أي ملتبسا بما لا يعلمه إلا الله من النظم المعجز والاشتمال على العلوم الجمة الظاهرة والغائبة ومعنى الأمر راجع إلى الثبات أي ابتوا على ما أنتم عليه من العلم واليقين بشأن القرآن ودوموا على التوحيد الذي استغفتم من القرآن أو دلكم على ذلك عجز آلهتهم عن المعارضة والاعانة ثم ختم الآية بقوله (فهل أنتم مسلمون) وفيه نوع من التهديد كأنه قيل للمسلمين إذا تبينتم صدق قول محمد صلى الله عليه وسلم وازددتم بصيرة وطأينة وجب عليكم الزيادة في الاخلاص والطاعة وتفسير آخر وهو أن يكون الضمير في لم يستحيوا لمن في من استطعت والخطاب في لكم للمشركين وكذا في قوله فاعلموا وفي أنتم والمعنى فإن لم يستجب لكم من تدعونه إلى المظاهرة لعالمهم بالعجز عنه فاعلموا أنه منزل من عند الله وأن توحيدهم واجب ثم رغبهم في أصل الاسلام وهددهم على تركه بقوله فهل أنتم بعد لزوم الحجة مسلمون ثم أوعدهم من كانت همته مقصورة على زينة الحياة الدنيا وكان مائلا عن الدين جهلا

أنه يصير لها في الآخرة بسكذبيه يقول الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فلا تلك في مرة منه يقول فلا تلك في شك منه من أن موعده من كفر بالقرآن من الأحزاب النار وأن هذا القرآن الذي أنزلناه إليك من عند الله ثم ابتدأ جلي لناؤه الخبر عن القرآن فقال إن هذا القرآن الذي أنزلناه إليك يا محمد الحق من ربك لا شك فيه ولكن أكثر الناس لا يصدقون بأن ذلك كذلك فإن قال قائل أو كان النبي صلى الله عليه وسلم في شك من أن القرآن من عند الله وأنه حق حتى قيل له فلا تلك في مرة منه قيل هذا نظير قوله فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك وقد بينا ذلك هنا لك * وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا أيوب قال ثبت أن سعيد بن جبيرة قال ما بلغني حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجهه الا وجدت مصداقه في كتاب الله تعالى حتى قال لا يسمع بي أحد من هذه الأمة ولا يهودى ولا نصراني ثم لا يؤمن بما أرسلت به الا دخل النار قال سعيد فقلت أين هذا في كتاب الله حتى أتيت على هذه الآية ومن قبله كتاب موسى إماما ورحمة أولئك يؤمنون به ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده قال من أهل الملل كلها حدثنا محمد بن عبد الله الخرمي وابن وكيع قال ثنا جعفر بن عون قال ثنا سفيان عن أيوب عن سعيد بن جبيرة في قوله ومن يكفر به من الأحزاب قال من الملل كلها حدثني يعقوب وابن وكيع قال ثنا ابن عليه قال ثنا أيوب عن سعيد بن جبيرة قال كنت لا أسمع بحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجهه الا وجدت مصداقه أو قال تصديقه في القرآن فبلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يسمع بي أحد من هذه الأمة ولا يهودى ولا نصراني ثم لا يؤمن بما أرسلت به الا دخل النار ففعلت أقول أين مصداقها حتى أتيت على هذه أفن كان على يثمة من ربه إلى قوله فالنار موعده قال الأحزاب الملل كلها حدثنا محمد بن عبد الله بن علي قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال ثنا أيوب عن سعيد بن جبيرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من أحد يسمع بي من هذه الأمة ولا يهودى ولا نصراني فلا يؤمن بي الا دخل النار ففعلت أقول أين مصداقها في كتاب الله قال وقبلها سمعت حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم الا وجدت له تصديقا في القرآن حتى وجدت هذه الآيات ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده الملل كلها * قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده قال الكفار الأحزاب كلهم على الكفر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومن الأحزاب من ينكروا بعضه أي يكفرون ببعضه وهم اليهود والنصارى قال بلغنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لا يسمع بي أحد من هذه الأمة ولا يهودى ولا نصراني ثم يموت قبل أن يؤمن بي الا دخل النار حدثني المشني قال ثنا يوسف بن عدي النضري قال أخبرنا ابن المبارك عن شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبيرة عن أبي موسى الأشعري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سمع بي من أمية أو يهودى أو نصراني فلم يؤمن بي لم يدخل الجنة في القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أولئك يعرضون على ربهم ويقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين ﴾ يقول تعالى ذكره وأي الناس أشد تعذيبا ممن أختلق على الله كذبا فكذب عليه أولئك يعرضون على ربهم ويقول الأشهاد هؤلاء الذين يكذبون على ربهم يعرضون يوم القيامة على ربهم فيسألهم عما كانوا يفعلون الدنيا يعملون كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قوله ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا قال الكافر والمنافق أولئك يعرضون على ربهم فيسألهم عن أعمالهم وقوله ويقول الأشهاد يعني الملائكة والأنبياء الذين شهدوهم وحفظوا عليهم ما كانوا يعملون وهم

أو عندا فقال (من كان يريد) الآية عن أنس أنهم اليهود والنصارى وقيل المنافقون كانوا يطلبون بغزوهم مع الرسول الغنائم فكان صلى الله

عليه وسلم يسلمهم لهم فيها وقال الاصمهم منكرو (١٤) البعث وقال آخرون هي عامة في الكافر والمسلم المرائي وقال القاضي

المتراد من كان يريد بعمل الخير الحياة الدنيا وزينتها نواف اليهم أعمالهم فوصل اليهم أجور أعمالهم وافية كاملة من غير تحبس في الدنيا وهو ما ينالون من الصحة والكفاف وسائر اللذات والمنافع عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا كان يوم القيامة يدعى برجل جامع للقرآن فيقال له ما علمت فيه فيقول يارب فمت فيه أنا الليل والنهار فيقول الله كذبت أردت أن يقال فلان قارئ وقد قيل ذلك ويؤتى بصاحب المال فيقول الله ألم أوسع عليك فإذا علمت فيه فيقول وصلت الرحم وتصدق فيقول الله كذبت بل أردت أن يقال فلان جواد وقد قيل ذلك ثم يؤتى عن قتل في سبيل الله فيقول قاتلت في الجهاد حتى قتلت فيقول الله تعالى كذبت بل أردت أن يقال فلان جري قال أبو هريرة ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ركبتى وقال يا أبا هريرة أولئك الثلاثة أول خلق تسعربهم النار يوم القيامة وروى أن أبا هريرة ذكر هذا الحديث عند معاوية فبكى معاوية حتى ظننا أنه هالك ثم أفاق فقال صدق الله ورسوله من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها الآيةان ثم بين أن بين طالب الدنيا وحدها وبين طالب السعادات الباقية تفاوتاً بينا فقال (أفنى كان) والمعنى أمن كان يريد الحياة الدنيا يكن كان على بينة أى لا يعقبونهم في المنزل عند الله ولا يقاربونهم نظيره إذا أتاك العلماء والجهال فاستأذن الجهال للدخول قبل العلماء فتقول الجهال ثم العلماء

جمع شاهد مثل الأصحاب الذي هو جمع صاحب هؤلاء الذين كذبوا على ربهم يقول شهد هؤلاء الأَشهاد في الآخرة على هؤلاء المفسرين على الله في الدنيا فيقولون هؤلاء الذين كذبوا في الدنيا على ربهم يقول الله ألا لعنة الله على الظالمين يقول ألا غضب الله على المعتدين الذي كفروا بربهم ونحو ما قلنا في قوله ويقول الأَشهاد قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن غير عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد** يقول الأَشهاد قال الملائكة **حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد** قال الملائكة **حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة** ويقول الأَشهاد والأَشهاد الملائكة يشهدون على بنى آدم بأعمالهم **حدثني محمد بن عبد الأعلى** قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة الأَشهاد قال الخلائق أوقال الملائكة **حدثنا الحسن بن يحيى** قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة بنحوه **حدثنا القاسم قال ثنا الحسين** قال ثنى حجاج عن ابن جريج ويقول الأَشهاد الذين كانوا يحفظون أعمالهم عليهم في الدنيا هؤلاء الذين كذبوا على ربهم حفظوه وشهدوا به عليهم يوم القيامة قال ابن جريج قال مجاهد الأَشهاد الملائكة **حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان** قال سألت الأعمش عن قوله ويقول الأَشهاد قال الملائكة **حدثت عن الحسين بن الفرج** قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحالة يقول في قوله ويقول الأَشهاد يعنى الأنبياء والرسل وهو قوله ويوم نبعث في كل أمة شهيداً عليهم من أنفسهم وجنابك شهيداً على هؤلاء قال وقوله ويقول الأَشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم يقولون يا ربنا أتيناهم بالحق فكذبوا فحقنن شهد عليهم أنهم كذبوا عليك يا ربنا **حدثنا محمد بن بشر** قال ثنا ابن أبي عدي عن سعيد وهشام عن قتادة عن صفوان بن محرز المازني قال بينا نحن بالبيت مع عبد الله بن عمر وهو يطوف أذعرض له رجل فقال يا ابن عمر ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في التحوى فقال سمعت نبي الله صلى الله عليه وسلم يقول يدنو المؤمن من ربه حتى يضع عليه كتفه فيقرره بذنوبه فيقول هل تعرف كذا فيقول رب أعرف مرتين حتى إذا بلغ به ما شاء الله أن يبلغ قال فاني قد سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم قال فيعطى صحيفة حسنته أو كتابه بينه وأما الكفار والمنافقون فينادى بهم على رؤس الأَشهاد ألا هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين **حدثني يعقوب قال ثنا ابن عليه** قال ثنا هشام عن قتادة عن صفوان بن محرز عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه **حدثنا بشر قال ثنا يزيد** قال ثنا سعيد عن قتادة كنا نحدث أنه لا يخزي يومئذ أحد فيخفي خزيه على أحد من خلق الله أو الخلائق يقول في تأويل قوله تعالى (الذين يصدون عن سبيل الله ويغنونها عوجاً وهم بالآخرة هم كافرون) يقول تعالى ذكره ألا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون الناس عن الإيمان به والاقبال بالعبادة وإخلاص العبادة له دون الآلهة والانداد من مشركي قريش وهم الذين كانوا يفتنون عن الإسلام من دخل فيه ويغنونها عوجاً يقول ويلتمسون سبيل الله وهو الإسلام الذي دعا الناس إليه محمد يقول زبغوا وميلا عن الاستقامة وهم بالآخرة هم كافرون يقول وهم بالبعث بعد الممات مع صدهم عن سبيل الله ويغنونها عوجاً كافرون يقول هم جاحدون ذلك منكرون (القول في تأويل قوله تعالى (أولئك لم يكونوا معجزين في الأرض وما كان لهم من دون الله من أولياء يضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون) يعني جل ذكره بقوله أولئك لم يكونوا معجزين في الأرض هؤلاء الذين وصف جل ثناؤه أنهم يصدون عن سبيل الله يقول جل ثناؤه أنهم لم يكونوا بالذين يعجزون ربهم

كلاً وحاشا تريد أن العلماء ينبغي أن يدخلوا أولئك الجهال ويمكن أن يقال التقدير أفنى كان (على بينة من ربه)

كمن يريد الحياة الدنيا غُذِفَ الخبر العلم به ومثله أفن زين له سوء عمله فآحسنا (١٥) أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما واعلم

أن أول هذه الآية يشتمل على ألفاظ أربعة محملة الأول أن هذا الذي وصفه الله بأنه على بينة من هو الثاني ما المراد بالبينة الثالث ما معنى يتلوه أهو من التلاوة أم من التلو الرابع الشاهد من هو والمفسرين فيها أقوال أحسنها أن معنى البينة البرهان العقلي الدال على صحة الدين الحق والذي هو على البينة مؤمنون أهل الكتاب كعبد الله بن سلام واضرابه ومعنى يتلوه يعقبه وتذ كبر الضمير العائد إلى البينة بتأويل البيان والبرهان والمراد بالشاهد القرآن ومنه أي من الله أو من القرآن المتقدم ذكره في قوله أم يقولون افتراء (ومن قبله كتاب موسى) أي ويتلو ذلك البرهان من قبل القرآن كتاب موسى وهو التوراة حال كونها (اسما) وأعني اماما كتابا مؤتمنا به في الدين قدوة فيه (ورجوة) ونعمة عظيمة على المنزل اليهم والخاصل أن المعارف البقية المكتسبة اما أن يكون طريقا اكتسابها بالحنة والبرهان واما أن يكون بالوحي والالهام وإذا اجتمع على بعض المطالب هذان الامران واعتقد كل واحد منهما بالآخر كان المطلوب أوثق ثم إذا توافقت كلمة الانبياء على صحته بلغ المطلوب غاية القوة والوثوق ثم انه حصل في تقرير صحة هذا الدين هذه الامور الثلاثة جميعا البينة وهي الدلائل العقلية البينة والشاهد وهو القرآن المستفاد من الوحي وكتاب موسى المشتمل على الشرائع المتقدمة عليه الصالح لاقتداء الخلف به وعند اجتماع هذه الامور لم يبق لطالب الحق المنصف في صحة

هم منهم من في الارض اذا اراد عقابهم والانتقام منهم ولكنهم في قبضته ومملكه لا يمتنعون منه اذا ارادهم ولا يفوتونه هربا اذا طلبهم وما كان لهم من دون الله من أولياء يقول ولم يكن لهؤلاء المشركين اذا اراد عقابهم من دون الله أنصار ينصرونهم من الله ويحولون بينهم وبينه اذا هو عذبهم وقد كانت لهم في الدنيا منعة يمتنعون بها من ارادهم من الناس بسوء وقوله يضاعف لهم العذاب يقول تعالى ذكره يزد في عذابهم فيجعل لهم مكان الواحد اثنين وقوله ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون فانه اختلف في تأويله فقال بعضهم ذلك وصف الله به هؤلاء المشركين أنه قد ختم على سمعهم وأبصارهم وأنهم لا يسمعون الحق ولا يبصرون جميع الله سماع منتفع ولا ابصار مهتد ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون صم عن الحق فيا يسمعون به كما ينطقون به عي فلا يبصرون به ولا ينتفعون به حدثنا محمد بن عبد الله بن علي قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون قال ما كانوا يستطيعون أن يسمعو اخيرا فينتفعوا به ولا يبصرو اخيرا فيأخذوا به حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال أخبر الله سبحانه أنه حال بين أهل الشرك وبين طاعته في الدنيا والآخرة أما في الدنيا فانه قال ما كانوا يستطيعون السمع وهي طاعته وما كانوا يبصرون وأما في الآخرة فانه قال فلا يستطيعون حاشعة * وقال آخرون انما عني بقوله وما كان لهم من دون الله من أولياء آلهة الذين يصدون عن سبيل الله وقالوا معنى الكلام أولئك وآلهتهم لم يكونوا معجزين في الارض يضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون يعني الآلهة أنهم لم يكن لها سمع ولا بصر وهذا قول روى عن ابن عباس من وجوه كرهت ذكره لضعف سند * وقال آخرون معنى ذلك يضاعف لهم العذاب بما كانوا يستطيعون السمع ولا يسمعون وبما كانوا يبصرون ولا يأتوا ملون حجج الله بأعينهم فيعتبروا بها قالوا والباء كان ينبغي لها أن تدخل لانه قد قال فلهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون بكذبهم في غير موضع من التنزيل أدخلت فيه الباء وسقطها جاز في الكلام كقولك في الكلام لاحن بما فلك ما علمت وبما علمت وهذا قول قاله بعض أهل العربية والصواب من القول في ذلك عندنا ما قاله ابن عباس وقتادة من أن الله وصفهم تعالى ذكره بانهم لا يستطيعون أن يسمعو الحق سماع منتفع ولا يبصرونه ابصار مهتد لا شغلهم بالكفر الذي كانوا عليه مقيمين عن استعمال جوارحهم في طاعة الله وقد كانت لهم أسماع وأبصار في القول في تأويل قوله تعالى ﴿ أولئك الذين خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون ﴾ يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين هذه صفتهم هم الذين غبنوا أنفسهم حظوظها من رحمة الله وضل عنهم ما كانوا يفترون وبطل كذبهم وافكهم وفريتهم على الله بادعائهم له شركا فسل ما كانوا يدعونه الهام من دون الله غير مسلكتهم وأخذوا بطريقا غير طريقهم فضل عنهم لانه سلك بهم إلى جهنم وصارت آلهتهم عذما لا شيء لانها كانت في الدنيا حجارة أو خشبا أو نحاسا أو كان لله وليا فسلكت به إلى الجنة وذلك أيضا ضلال عنهم في القول في تأويل قوله تعالى ﴿ لا جرم أنهم في الآخرة هم الأخسرون ﴾ يقول تعالى ذكره حقا أن هؤلاء القوم الذين هذه صفتهم في الدنيا في الآخرة هم الأخسرون الذين قد باعوا منازلهم من الجنان بمنزل أهل الجنة من النار وذلك هو الخسران المبين وقد بينا فيما مضى أن معنى قولهم حرمت كسبت الذنب وأجرته وان العرب كثيرا استعمالها بآية في مواضع الأيمان وفي مواضع لا بد كقولهم لا جرم أنك ذاهب بمعنى لا بد حتى استعملوا ذلك في مواضع التحقيق فقالوا لا جرم

هذا الدين شك وارتباب وقيل أفن كان محمد صلى الله عليه وسلم والبيئة القرآن ويتلوه يقرؤه شاهد هو جبرائيل نزل بأمر الله وقرأ القرآن

على محمد أو شاهد من محمد أو لسانه أو شاهد (١٦) هو بعض محمد يعني على بن أبي طالب رضي الله عنه أو يتلوه أي يعقب ذلك البرهان

شاهد من النبي صلى الله عليه وسلم هو صورته ومخايله فان من نظر اليه بعقله تفرس أنه ليس بمجنون ولا وجهه وجه كذاب ولا كاهن وقيل الكائن على البينة هم المؤمنون والبينة القرآن ويتلوه يعقب القرآن شاهد من الله هو محمد صلى الله عليه وسلم أو الانجيل لانه يعقبه في التصديق والدلالة على المطلوب وان كان موجودا قبله أو ذلك الشاهد كون القرآن واقعا على وجه يعرف المتأمل فيه إعجازه لاشتماله على فنون الفصاحة وصفوف البلاغة الى غير ذلك من المزايا التي قلما يجبر عنها الا الذوق السليم ثم مدح الكائن على البينة بقوله أولئك يؤمنون به أي بالقرآن ثم أوعد غيرهم بقوله (ومن يكفريه من الاحزاب) يعني أهل مكة ومن انحاز معهم كاليهود والنصارى والمجوس (فالنار موعدهم) فلاتك في مريه في شك (منه) من القرآن أو من الموعد ولما أبطل بعض عادات الكفرة من شدة حرصهم على الدنيا وذلك قوله من كان يريد الحياة الدنيا ومن انكارهم نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وذلك قوله أفن كان على بينة أراد أن يبطل ما كانوا يعتقدون في أصنامهم أنها شفعاء تسفع لهم فقال (ومن أظلم) ثم قال (أولئك يعرضون) لم يحمل عليهم العرض لانهم مخصوصون بالعرض فان العرض عام ولكن فائدة الجمل ترجع الى المعطوف أراد أنهم يعرضون فيفضحون بقول الاشهاد ومعنى عرضهم على ربهم أنهم يعرضون على الاماكن المعقدة للحساب والسؤال أو المراد عرضهم على من يوبخ ويكتم بأمر الله من الانبياء والمؤمنين

ليقوم بمعنى حقايقهم فعني الكلام لا منع عن أنهم ولا صدق عنهم في القول في تأويل قوله تعالى ﴿ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا الى ربهم أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون﴾ يقول تعالى ذكره ان الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا في الدنيا بطاعة الله وأخبتوا الى ربهم * واختلف أهل التأويل في معنى الاخبات فقال بعضهم معنى ذلك وأنابوا الى ربهم ذكر من قال ذلك **حدثني محمد بن سعد** قال ثني أبي قال ثني عني قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا الى ربهم قال الاخبات الانابة **حدثنا بشر** قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأخبتوا الى ربهم يقول وأنابوا الى ربهم * وقال آخرون معنى ذلك وخافوا ذكر من قال ذلك **حدثني المثنى** قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله وأخبتوا الى ربهم يقول خافوا * وقال آخرون معناه اطمانوا ذكر من قال ذلك **حدثني محمد بن عمرو** قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** **المثنى** قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وأخبتوا الى ربهم قال اطمانوا **حدثني** **المثنى** قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** **القاسم** قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله * وقال آخرون معنى ذلك خشعوا ذكر من قال ذلك **حدثنا** **محمد بن عبد الأعلى** قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وأخبتوا الى ربهم الاخبات التخضع والتواضع * قال أبو جعفر وهذه الأقوال متقاربة المعاني وان اختلفت ألفاظها لان الانابة الى الله من خوف الله ومن الخشوع والتواضع لله بالطاعة والطاعة نية اليه من الخشوع له غير أن نفس الاخبات عند العرب الخشوع والتواضع وقال الى ربهم ومعناه وأخبتوا الى ربهم وذلك ان العرب تضع الامم موضع الى والى موضع الامم كثيرا كما قال تعالى بأن ربك أوحى لها يعني أوحى اليها وقد يجوز أن يكون قيل ذلك كذلك لانهم وصفوا بانهم عمدوا باخباتهم الى الله وقوله أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون يقول هؤلاء الذين هذه صفتهم هم سكان الجنة الذين لا يخرجون عنها ولا يموتون فيها ولكنهم فيها لا يثبون الى غير نهاية ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا أفلات ترون) يقول تعالى ذكره مثل فريق الكفر والايمن كمثل الاعمي الذي لا يرى بعينه شيئا والاصم الذي لا يسمع شيئا فكذلك فريق الكفر لا يبصر الحق فينتبه ويعمل به لشغله بكفره بالله وغلبة خذلان الله عليه لا يسمع داعي الله الى الرشاد فيجيبه الى الهدى فيتهدى به فهو مقيم في ضلالته يتردد في حيرته والسميع والبصير فكذلك فريق الايمان أبصر حجج الله وأقر بما دلت عليه من توحيد الله والبراءة من الآلهة والانداد ونبوة الانبياء عليهم السلام وسمع داعي الله فأجاب وعمل بطاعة الله كما **حدثنا** **القاسم** قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع قال الاعمي والاصم الكافر والبصير والسميع المؤمن **حدثني** **المثنى** قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع الفريقان الكافران والمؤمنان فأما الاعمي والاصم فالكافران وأما البصير والسميع فهما المؤمنان **حدثنا** **بشر** قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع الآية هذا مثل ضرب به الله الكافر والمؤمن فأما الكافر فصم عن الحق فلا يسمع وعي عنه فلا يبصره وأما المؤمن فسمع الحق فانتفع به وأبصر فوعاه وحفظه وعمل به يقول تعالى هل يستويان مثلا يقول هل يستوي هذان الفريقان على اختلاف حالتهم في أنفسهم عندكم أيها الناس

أو أراد أنهم يحبسون في المواقف وتعرض أعمالهم على الرب قال مجاهد (١٧) الأَشْهاد الملائكة الحفظة وقال قتادة هم الناس كما

يقال على رؤس الأَشْهاد أي الناس وقيل هم الأنبياء أقوله ولنساء المرسلين والأَشْهاد ما جمع شاهد كصاحب وأصحاب أو جمع شهيد كسريف وأشراف قال أبو علي وهذا أرجح لكثرة ورود شهيد في القرآن ويكون الرسول عليكم شهيدا فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئناك على هؤلاء شهيدا والفائدة في اعتبار قول الأَشْهاد المبالغ في اظهار الفضيلة وباقى الآية قد مر تفسير مثلها في الأعراف أو لم يكنوا معجزين في الارض أي لم يكن يمكنهم أن يهربوا من عذابنا لانه سبحانه قادر على جميع الممكنات ولا تتفاوت قدرته بالنسبة الى القريب والبعيد والضعيف والقوى وما كان لهم من دون الله من أولياء تنصرهم وتمنعهم من عقابه جمع تعالى بين ما يرجع اليهم وبين ما يرجع الى غيرهم وبين بذلك انقطاع حيلهم في الخلاص من عذاب الدنيا ومن عذاب الآخرة وقيل هذا من كلام الأَشْهاد والمراد أنه تعالى لو شاء عقابهم في الدنيا لعاقبهم ولكنه أراد انظارهم وتأخيرهم الى هذا اليوم (يضاعف لهم العذاب) من قبل الكفر والصدأ الضلال والاضلال (ما كانوا يستطيعون السمع) يريد ما هم عليه في الدنيا من صمم القلوب وعي البصائر ثم ان الاشاعرة قالوا ان ذلك بتخليق الله تعالى حيث صيرهم عاجزين متمنعين عن الوقوف على دلائل الحق وبواقفه ما روى عن ابن عباس أنه قال انه تعالى منع الكافرين من الايمان في الدنيا وذلك قوله ما كانوا يستطيعون الآخرة كما قال يدعون الى

فانهم لا يستويان عندكم فكذلك حال الكافر والمؤمن لا يستويان عند الله أفلا تدرون يقول جل ثناؤه أفلا تعجبون أمها الناس وتنفكرون فتعلموا حقيقة اختلاف أمرهم ما فتنزجروا عما أنتم عليه من الضلال الى الهدى ومن الكفر الى الايمان فالاعشى والاصم والبصير والسميع في اللفظ أربعة وفي المعنى انسان ولذلك قيل هل يستويان مثلا وقيل كلا اعشى والاصم والمعنى كالا عشى والاصم وكذلك قيل والبصير والسميع والمعنى البصير والسميع كقول القائل قام الطريف والعاقل وهو ينعت بذلك شخصا واحدا في القول في تأويل قوله تعالى ﴿وقد أرسلنا نوحا الى قومه اني لكم نذير مبين ألا تعبدوا الا الله اني أخاف عليكم عذاب يوم اليم﴾ يقول تعالى ذكره وقد أرسلنا نوحا الى قومه اني لكم أيها القوم نذير من الله أنذرهم بأسه على كفرهم به فأمنا به وأطيعوا أمره ويعنى بقوله مبين بينكم وبينكم أي أرسلهم اليكم من أمر الله ونهيهم واختلفت القراء في قراءة قوله اني فقراء ذلك عامة قراء الكوفة وبعض المدنيين بكسر الهمزة على وجه الابتداء اذ كان في الارسال معنى القول وقرأ ذلك بعض قراء أهل المدينة والكوفة والبصرة بفتح الهمزة على اعمال الارسال فيها كأن معنى الكلام عندهم لقد أرسلنا نوحا الى قومه بأنى لكم نذير مبين والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال انهم قراءتان متفقتا المعنى قد قرأ بكل واحدة منهما جماعة من القراء فبأيتهما قرأ القارئ كان مصيبا للصواب في ذلك وقوله أن لا تعبدوا الا الله فن كسر الالف في قوله اني جعل قوله أرسلنا عاملا في أن التي في قوله أن لا تعبدوا الا الله ويصير المعنى حينئذ ولقد أرسلنا نوحا الى قومه أن لا تعبدوا الا الله وقل لهم اني لكم نذير مبين ومن فتحها ردا في قوله أن لا تعبدوا عليها فيكون المعنى حينئذ ولقد أرسلنا نوحا الى قومه بأنى لكم نذير مبين بأن لا تعبدوا الا الله ويعنى بقوله بأن لا تعبدوا الا الله أيها الناس (١) عبادة الآلهة والأوثان وأشراكها في عبادته وأفردوا الله بالتوحيد وأخلصوا له العبادة فانه لا شريك له في خلقه وقوله اني أخاف عليكم عذاب يوم اليم يقول اني أيها القوم ان لم تخصصوا الله بالعبادة وتفردوه بالتوحيد وتخلعوا مادونه من الانداد والأوثان أخاف عليكم من الله عذاب يوم مؤلم عقابه وعذابه لمن عذب فيه وجعل الاليم من صفة اليوم وهو من صفة العذاب اذ كان العذاب فيه كآكل وجعل الليل سكتا وانما السكتن من صفة ما سكن فيه دون الليل في القول في تأويل قوله تعالى ﴿فقال الملا الذين كفروا ومن قومه ما نزال الا بشرا مثنا وما نزال الا بعسل الا الذين هم ارادنا بادي الرأي وما نزالى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين﴾ يقول تعالى ذكره فقال الكبراء من قوم نوح وأشرافهم وهم الملا الذين كفروا بالله وخذوا نبوة نبيهم نوح عليه السلام ما نزال الا نوحا امثنا يعنيون بذلك أنه آدمي مثلهم في الخلق والصورة والجنس كأنهم كانوا متكررين أن يكون الله يرسل من البشر رسولا الى خلقه وقوله وما نزال الا بعسل الا الذين هم ارادنا بادي الرأي يقول وما نزال الا الذين هم سفلتنا من الناس دون الكبراء والأشراف فيما يرى ويظهر لنا وقوله بادي الرأي اي اختلفت القراء في قراءته فقراء عامة قراء المدينة والعراق بادي الرأي بغير همز البادي وبهمز الرأي يعني ظاهرا الرأي من قولهم بدا الشيء وبدأ اذا ظهر كما قال الرازي

أضحى لخالي شبهي بادي بدي * وصار للفلح لسانى ويدي

بادي بدي بغير همز وقال آخر * وقد علتي ذرأة بادي بدي * وقرأ ذلك بعض أهل البصرة بادي الرأي مهموزا يضاعف معنى مبتدا الرأي من قولهم بدأت بهذا الامر اذا ابتدأت به قبل غيره * وأولى القراءتين بالصواب في ذلك عندنا قراء من قرأ بادي بغير همز البادي وبهمز الرأي لان معنى ذلك الكلام الا الذين هم ارادنا في ظاهر الرأي وفيما يظهر لنا وقوله وما نزالى لكم علينا من فضل يقول

(١) لعله أيها الناس اتركوا عبادة الخ وحرر كتبهم صححه

السجود فلا يستطيعون وقالت المعتزلة (١٨) المراد استحقاقهم لاستماع الحق ونفورهم عنه كقول القائل هذا الكلام مما لا أستطيع

أن أسمع وهذا الشخص لا أستطيع أن أبصره والمراد بالآليات الاصنام كانه قال الذي سموه أولياء ليسوا في الحقيقة بأولياء ثم نفى كونهم أولياء بأنهم لا يسمعون ولا يبصرون فكيف يصلحون للولاية وعلى هذا يكون قوله يضاعف لهم العذاب اعتراضا بعيد واعلم أنه سبحانه وصف الكفار في هذه الآيات بصفات كثيرة الاولى ومن أطلم من افترى الشائبة أولئك يعرضون أي في موقف الذل والهوان الثالثة بيان الخزي والفضيحة في قوله ويقول الأشهاد الرابعة اللعنة عليهم الخامسة الصد عن سبيل الله السادسة سعيهم في القاء الشبهات وذلك قوله ويغونها عوجا السابعة كونهم كافرين بالآخرة الثامنة كونهم عاجزين عن القرار أولئك لم يكونوا التاسعة وما كان لهم من دون الله من أولياء العاشرة مضاعفة العذاب لهم الحادية عشرة والثانية عشرة ما كانوا يستطيعون الآية الثالثة عشرة أولئك الذين خسروا أنفسهم وقدموا في الأنعام الرابعة عشرة وضل عنهم ما كانوا يفترون وقد سبق في تونس الخامسة عشرة لاجرم قال القراء انها بمنزلة قولك لا بد ولا محالة ثم كثر استعمالها حتى صارت بمنزلة حقا وقال النحويون لا حرف تني وجرم أي قطع معناه لا قطع قاطع (أنهم في الآخرة هم الأخسرون) وقال الزجاج لا تني لما ظنوا أنه يتفهم وجرم معناه كسب والمغنى لا ينفعهم ذلك وكسب لهم ذلك الفعل خسار الدارين قال الأزهري وهذا من أحسن ما قيل في هذه اللفظة قوله في وعد المؤمنين وأحبته وإلى

وما نعين لكم عذنا من فضل نعموه بخلافكم أي أيا نافي عبادة الاوثان إلى عبادة الله وإخلاص العبودية له فنتبعكم طلب ذلك الفضل وابتغاء ما أصبتموه بخلافكم أي أيا نابل نطقكم كاذبين وهذا خطاب منهم لنوح عليه السلام وذلك أنهم أعيا كذبوا نوحا دون اتباعه لأن اتباعه لم يكونوا رسلا وأخرج الخطاب وهو واحد مخرج خطاب الجمع كما قيل يا أيها النبي إذا طلقتم النساء وتأويل الكلام بل نطقك يا نوح في دعوائك أن الله ابتعثك للناس رسولا كاذبا ونحو ما قلنا في تأويل قوله بادي الرأي قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس قوله وما نزلناك ابتعثك إلا الذين هم أراذلنا بادي الرأي قال فيما ظهر لنا في القول في تأويل قوله تعالى (قال يا قوم أرايتم إن كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده فعميت عليكم أن نلوكموها وأنتم لها كارهون) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيسل نوح لقومه إذ كذبوه وردوا عليه ما جاءهم به من عند الله من النصيحة يا قوم أرايتم إن كنت على بينة من ربي على علم ومعرفتي ببيان من الله لي ما يلزمي له ويحب علي من إخلاص العبادته وترك شرك الاوثان معه فيها وآتاني رحمة من عنده يقول ورزقني منه التوفيق والنبوة والحكمة فأمنت به وأطعته فيما أمرني ونهاني فعميت عليكم واختلفت القراء في قراءة ذلك فقراءته عامة قراء أهل المدينة وبعض أهل البصرة والكوفة فعميت بفتح العين وتخفيف الميم يعني فعميت الرحمة عليكم فلم تهتدوا لها فتقروا بها وتصدقوا رسولكم عليها وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين فعميت عليكم بضم العين وتشديد الميم اعتبارا منهم بذلك بقراءة عبد الله وذلك أنهم ما ذكروا في قراءة عبد الله فعمها عليكم * وأولى القراءتين في ذلك عندي بالصواب قراءة من قرأه فعميت عليكم بضم العين وتشديد الميم للذي ذكره وامن العلة لمن قرأه ولقرينه من قوله أرايتم إن كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده فأضاف الرحمة إلى الله فكذلك تعميته على الآخرين بالإضافة إليه أولى وهذه الكلمة مما حوّل العرب الفعل عن موضعه وذلك أن الانسان هو الذي يعمي عن ابصار الحق إذ يعي عن ابصاره والحق لا يوصف بالعمى الاعلى الاستعمال الذي قد جرى به الكلام وهو في جوارحه لاستعمال العرب اياه نظير قولهم دخل الخاتم في يدي والخف في رجلي ومع لوم أن الرجل هي التي تدخل في الخف والاصبع في الخاتم ولكنهم استعملوا ذلك كذلك لما كان معلوما المراد فيه وقوله أنلزمكموها وأنتم لها كارهون يقول أنا أخذكم بالدخول في الاسلام وقد عماء الله عليكم لها كارهون يقول وأنتم لارامنا كموها كارهون يقول لا تفعل ذلك ولكن نكل أمركم إلى الله حتى يكون هو الذي يقضي في أمركم ما يرى ويشاء ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال قال نوح يا قوم ان كنت على بينة من ربي قال قد عرفتها وعرفت بها أمره وأنه لا اله الا هو وآتاني رحمة من عنده الاسلام والهدى والایمان والحكم والنبوة حديثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أرايتم إن كنت على بينة من ربي الآية أما والله لو استطاع نبي الله صلى الله عليه وسلم لألزمكموها قومه ولكن لم يستطع ذلك ولم عليه حديثنا ابن وكيع قال ثنا أبي قال ثنا سفيان عن داود عن أبي العالية قال في قراءة أبي أنلزمكموها من شطرا أنفسنا وأنتم لها كارهون حديثنا المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله ابن الزبير عن ابن عيينة قال أخبرنا عمرو بن دينار قال قرأ ابن عباس أنلزمكموها من شطرا أنفسنا قال عبد الله من شطرا أنفسنا من تلقاء أنفسنا حديثنا الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابن عباس مثله حديثنا الحرث قال ثنا عبد العزيز قال

ذلك وكسب لهم ذلك الفعل خسار الدارين قال الأزهري وهذا من أحسن ما قيل في هذه اللفظة قوله في وعد المؤمنين وأحبته وإلى

ربهم) معناه اطمأنوا اليه وانقطعوا الى عبادته بالخشوع من الخبت (١٩) وهي الارض المثلثة وفيه اشارة الى

أن الاعمال لا بد فيها من الاحوال
القلبية الموجبة لالتفات عما
سوى الله وقيل المراد اطمئنانهم
وتصديقهم كل ما وعد الله به من
الثواب وضده وقيل المراد كونهم
خائفين من وقوع الخلل في بعض
تلك الاعمال ثم ضرب للفريقين
مثلا وهو اما تشبيهان بأن شيهما
قارة بالاعمى والبصير وأخرى
بالاصم والسميع واما تشبيه واحد
والاول لعطف الصفة على الصفة
فيكون قد شبه الكافر بالجامع بين
العمى والصمم والمؤمن بالجامع
بين البصر والسمع ولا شك أن
الفريق الكافر هو الذي وصفه
بالصفات الخمس عشرة وأما
الفريق المؤمن فقبل المراد به قوله
أفمن كان على بينة وقيل المذكورون
في قوله ان الذين آمنوا ثم أنكروا
تساويهم في الاحكام والمراتب بقوله
(هل يستويان مثلا) أي تشبهوا في
قوله (أفلا تدكرون) تنبيه على أن
علاج هذا العمى وهذا الصمم ممكن
بتبديل الاخلاق وتغيير الاحوال
بتيسير الله تعالى وتوفيقه **﴿التأويل﴾**
الارالف اشارة الى الله واللام الى
جبرئيل والراء الى الرسول يعني
ما أنزل الله على لسان جبرئيل الى
الرسول كتاب مبين من لدن حكيم
خير كقوله وعلمناه من لدنا ورأس
العلم اللدني أن تقول لأمتك يا محمد
أن لا تعبدوا الا الله وأن استغفروا
وبكم مما ضاع من عمركم في غير
طلب الله ثم توبوا الرجوعوا اليه بقدم
السلوك لتكون التوبة تحلية
لكم بعد التزكية بالاستغفار
يعتكم متاعا حسنا هو السرق في

ثنا سفيان عن داود بن أبي هند عن أبي العالقة عن أبي بن كعب أن نزل مكيوها من شطر قلوبنا وأنتم
لها كارهون **﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾** (و يا قوم لا أسألكم عليه مالا ان أجرى الاعلى الله
وما أنا بطارد الذين آمنوا انهم ملاقوا ربهم ولكني أراكم قوما تجهلون **﴿وهذا﴾** أيضا خبر من الله عن
قيل نوح اقومه أنه قال لهم يا قوم لا أسألكم على نصيحتي لكم ودعايتكم الى توحيد الله واخلاص
العبادة له مالا أجزا على ذلك فتمموني في نصيحتي وتظنون أن فعلي ذلك طلب عرض من أعراض
الدنيا ان أجرى الاعلى الله يقول ما ثواب نصيحتي لكم ودعايتكم الى ما أدعوك اليه الاعلى الله فانه
هو الذي يجازيني ويثني علي عليه وما أنا بطارد الذين آمنوا وما أنا بقص من آمن بالله وأقر بوحدةانيته
وخلع الاوثان وتبرأ منها بأن لم يكونوا من علمتكم وأشرافكم انهم ملاقوا ربهم بقول ان هؤلاء الذين
تسألوني طردهم صائر ون الى الله والله سألهم عما كانوا في الدنيا يعملون لاعتن شرفهم وحسبهم وكان
قيل نوح ذلك لقومه لان قومه قالوا له كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن
ابن جريج قوله وما أنا بطارد الذين آمنوا انهم ملاقوا ربهم قال قالوا له يا نوح ان أحببت أن تبعك
فاطردهم والا فلن رضى أن نكون نحن وهم في الامر سواء فقال ما أنا بطارد الذين آمنوا انهم
ملاقوا ربهم فبأسألهم عن أعمالهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن
جريج **﴿وحدثني﴾** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح جيعان
مجاهد قوله ان أجرى الاعلى الله قال خرائي **﴿حدثني﴾** المثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله * قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد مثله وقوله ولكني أراكم قوما تجهلون يقول ولكني أراها القوم أراكم قوما تجهلون
الواجب عليكم من حق الله واللازم لكم من فرائضه ولذلك من جهلكم سألتموني أن أطرد الذين
آمنوا بالله **﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾** (و يا قوم من ينصركم من الله ان طردهم أفلا تذكرون) يقول
يا قوم من ينصركم من الله ان طردهم أفلا تذكرون فيما تقولون فتعلمون خطأ فتنتم واعنه **﴿القول﴾**
في تأويل قوله تعالى (و لا أقول لكم عندى خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول الى ملك ولا أقول
لذين تردى أعينكم لمن يؤتيهم الله خيرا الله أعلم بما فى أنفسهم انى اذا لمن الظالمين) وقوله ولا
أقول لكم عندى خزائن الله عطف على قوله و يا قوم لا أسألكم عليه أجرا ومعنى الكلام و يا قوم
لا أسألكم عليه أجرا ولا أقول لكم عندى خزائن الله التى لا يفهم شئ فأدعوك الى اتباعي عليها
ولا أعلم أيضا الغيب يعنى ما خفى من سرائر العباد فان ذلك لا يعلمه الا الله فأدعى الربوبية وأدعوك
الى عبادتي ولا أقول أيضا انى ملك من الملائكة أرسلت اليكم فأكون كاذبا في دعواى ذلك بل أنا
بشر مثلكم كما تقولون أمرت بدعائكم الى الله وقد أعلمتكم ما أرسلت به اليكم ولا أقول للذين
تردوا أعينكم لمن يؤتيهم الله خيرا يقول ولا أقول للذين اتبعوني وآمنوا بالله ووحده الذين
تستحقهم أعينكم وقتلتهم انهم إذا ذللكم لن يؤتيكم الله خيرا وذلك الايمان بالله الله أعلم بما فى
أنفسهم يقول الله أعلم بضماير صدورهم واعتقاد قلوبهم وهو ولي أمرهم في ذلك وانما الى منهم
ما ظهر وبدا وقد أظهروا الايمان بالله واتبعوني فلا أطردهم ولا أستحل ذلك انى اذا لمن الظالمين
يقول انى ان قلت لهؤلاء الذين أظهروا الايمان بالله وتصديقي لن يؤتيهم الله خيرا وقضيت على
سرائرهم بخلاف ما أبدته أسنتهم لي على غير علم منى عما فى نفوسهم وطردتهم بفعلى ذلك لمن
الفاعلين ما ليس لهم فعله المعتدين ما أمرهم الله به وذلك هو الظلم وبخوالذي فلنا في ذلك قال
أهل التأويل ذكر من قال ذلك **﴿حدثنا﴾** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن

المقامات العلمية الى أجل مسمى هو حين انقضاء المقامات وابتداء درجات الوصول ويؤت كل ذى فضل فضله أى يؤت كل ذى صدق

الله وإيتاء الفضل في درجات السيرة
في الله عذاب يوم كبير هو عذاب
الانقطاع عن الله الكبير الأحيين
يستغشون ثياب الجسمية على وجه
الروح كان يعلم ما يسرون من حرمان
النور المرشش ومن نقص الحرمان
تحت ثياب القلب وما يعانون من
ثني الصدور انه عليهم بذات الصدور
أي عافى الصدور من القلوب
الظلمانية وما من دابة في الارض
الا على الله رزقها لان كل حيوان له
صفة مخصوصة ومن اج مخصوص
وغذاؤه يجب أن يكون ملائما لاجه
فعلى ذمته كرم الله أنه كخلق
أجسادها على الامزجة المتعينة
تخلق غذاءها موافقا لمزاج كل منها
ثم يهديها الى ما هو وفق لها ويعلم
مستقرها في العدم كيف قدرها
مستعدة للصور المختصة بها
ومستودعها الذي تول اليه عند
ظهور ما فيها بالقوة الى الفعل
ليسلوكم فان العالم عافيه حمل
الابتلاء وحمل السعداء والاشقياء
ولئن قلت للاشقياء موتوا عن
الطبيعة باستعمال الشهوة ومن اولة
الطريقة التحبوا بالحقيقة فان الحياة
الحقيقية تكون بعد الموت عن
الحياة الطبيعية ليقولوا الذين كفروا
ستروا حسن استعدادهم القطري
بتعلق الشهوات الفانية ان هذا الا
سحر مبین أي كلام موهوم لا أصل له
ولئن أخرنا عنهم عذاب البعد الى أمة
الى حين ظهور رذوق العذاب فان
الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا

﴿ولقد أرسلنا نوحا الى قومه اني لكم نذير

مبين ألا تعبدوا الا الله اني أخاف
عليكم عذاب يوم أليم فقال الملا

الذين كفروا من قومه ما نزال الا

بشرامثلنا وما نزال اتبعك الا الذين هم

جريح قوله ولا أقول لكم عندى خزائن الله التي لا يفهم شيئا فأكون انما أدعوكم لتبعوني عليها
لأعطيكم منها ولا أقول اني ملائكة نزلت من السماء برسالة ما أنا الا بشر مثلكم ولا أعلم الغيب ولا
أقول اتبعوني على علم الغيب ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿قالوا يا نوح قد جادلتنا فأكثرت
جدالنا فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين﴾ يقول تعالى ذكره قال قوم نوح لنوح عليه
السلام قد جادلتنا فأكثرت خصومتنا فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين في
عدائنا ودعواك أن الله رسول يعني بذلك أنه لن يقدر على شيء من ذلك **حدثني محمد بن عمرو**
قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد جادلتنا قال ما ريتنا **حدثني**
المتنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **وحدثني المتنى**
قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله
حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال قال مجاهد قالوا يا نوح
قد جادلتنا قال ما ريتنا فأكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا قال ابن جريح تكذبا بالعذاب وانه باطل
﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿قال انما يا نبيكم به الله ان شاء وما أنتم بمعجزين ولا ينفعكم نصحي
ان أردت أن أنصح لكم ان كان الله يريد أن يغويكم هو ربكم وإليه ترجعون﴾﴾ يقول تعالى ذكره
قال نوح اقومه حين استجابه العذاب يا قوم ليس الذي تستعجلون من العذاب الى انما ذلك الى الله
لا الى غيره هو الذي يأتيكم به ان شاء وما أنتم بمعجزين يقول ولستم اذا أراد تعذيبكم بمعجزيه أي
بغائبه هر بامته لانكم حيث كنتم في ملكه وسلطانه وقدرته حكمه عليكم جار ولا ينفعكم نصحي
يقول ولا ينفعكم تحذيري عقوبته ونزول سطوته بكم على كفركم به ان أردت أن أنصح لكم
في تحذيري اياكم ذلك لان نصحي لا ينفعكم لانكم لا تقبلونه ان كان الله يريد أن يغويكم يقول ان
كان الله يريد أن يهلككم بعذابه هو ربكم وإليه ترجعون يقول وإليه تردون بعد الهلاك حكى
عن طي أنها تقول أصبح فلان غاوي أي مريضا وحكى عن غيرهم سمعنا منهم أغويت فلانا
بمعنى أهلكته وغوى الفصيل اذا فقد المسير فبات وذكر أن قول الله فسوف يلقون غيا أي
هلاكا ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿أم يقولون اقتراهم قل ان اقتريته فعلى أبحراي وأنا
بريء مما يجرمون﴾﴾ يقول تعالى ذكره أم يقول يا محمد هؤلاء المشركون من قومك افتري محمد هذا
القرآن وهذا الخبر عن نوح قل لهم ان اقتريته فتخرصته واخلفته فعلى أبحراي يقول فعلى آئني
في افترائي ما افتريت على ربي دونكم لا تؤاخذون ببذني ولا آئني ولا تؤاخذون بكم وأنا بري مما
يجرمون يقول وأنا بري مما تذبنون وتأتجون بكم من افتراكم عليه ويقال منه أبحرمت أبحرا ما
وجرمت أبحرما كما قال الشاعر

طريد عشيرة ورهين ذنب * بما جرمت يدي وجنى لساني

﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿وأوحى الى نوح أنه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس
بما كانوا يفعلون﴾﴾ يقول تعالى ذكره وأوحى الى نوح لما حق على قومه القول وأطلعهم أمر الله
انه لن يؤمن يا نوح بالله فيوحده ويتبعك على ما تدعوه اليه من قومك الا من قد آمن فصديق بذلك
واتبعك فلا تبتئس يقول فلا تستسكن ولا تحزن بما كانوا يفعلون فاني مهلكهم ومنقذك منهم ومن
اتبعت وأوحى الله ذلك اليه بعدما دعاهم نوح بالهلال فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين
ديارا وهو تفعل من البؤس يقال ابتأس فلان بالامر يبتأس ابتئسا كما قال لبيد بن ربيعة

في مأتم كنعاج صا * رة يبتأسن عمالقنا وبحوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك **حدثني محمد بن عمرو** قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح

كاذبين قال يا قوم أرايتم ان كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده فعميت (٣١) عليكم أنزلتموها وأنتم لها كارهون ويا قوم

لا أسألكم عليه مالا ان أحرى الاعلى الله وما أنا بطارد الذين آمنوا انهم ملاقوا ربهم ولكني أراكم قوما تجهلون ويا قوم من ينصرني من الله ان طردتهم أفلا تذكرون ولا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول اني ملك ولا أقول للذين تزدري أعينكم لن يؤتوهم الله خيرا الله أعلم بما في أنفسهم اني اذا لمن الظالمين قالوا يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال انما يأتيكم به الله ان شاء وما أنتم بمعجزين ولا ينفعكم نصحي ان أردت أن أنصح لكم ان كان الله يريد أن يغويكم هو ربكم وإليه ترجعون أم يقولون افتراء قل ان افتريته فعلى أجمعي وأنا بري مما يجرمون وأوحى الى نوح أنه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون واصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه قال ان تسخر وانا فانا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحجل عليه عذاب مقيم حتى اذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك الا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه الا قليل وقال اركبوا فيها باسم الله مجراها ومرساها ان ربي بالغفور الرحيم وهي تجري بهم في موج كالجبال ونادى نوح ابنه وكان في معزل يابني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين قال سآوى الى جبل يعصني من الماء قال

عن مجاهد فلا تبتئس قال لا تحزن حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وحدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي عن أبيه عن ابن عباس فلا تبتئس بما كانوا يفعلون يقولون فلا تحزن حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فلا تبتئس بما كانوا يفعلون قال لا تأس ولا تحزن حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأوحى الى نوح أنه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن وذلك حين دعا عليهم قال رب لا تدركني الارض من الكافرين ديارا قوله فلا تبتئس يقولون فلا تأس ولا تحزن حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قوله وأوحى الى نوح أنه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فابتئس دعا على قومه لما بين الله أنه لن يؤمن من قومه الا من قد آمن ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿واصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون﴾ يقول تعالى ذكره وأوحى اليه أنه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن وأن اصنع الفلك وهو السفينة كما حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الفلك السفينة وقوله بأعيننا يقول بعين الله ووحيه كما يأمره كما حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي عن أبيه عن ابن عباس قوله واصنع الفلك بأعيننا ووحينا وذلك أنه لم يعلم كيف صنعة الفلك فأوحى الله اليه أن يصنعها على مثل جوجوا الطائر حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ووحينا قال كما يأمره كما حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ووحينا قال كما يأمره كما حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بأعيننا ووحينا كما يأمره كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس واصنع الفلك بأعيننا ووحينا قال بعين الله قال ابن جريج قال مجاهد ووحينا قال كما يأمره كما حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة في قوله بأعيننا ووحينا قال بعين الله ووحيه وقوله ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون يقول تعالى ذكره ولا تسألني في العفوف هؤلاء الذين ظلموا أنفسهم من قومك فأكسبوا هاتعدايتهم عليها بكفرهم بالله الهلاك بالغرق انهم مغرقون بالطوفان كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج ولا تخاطبني قال يقول ولا تراجعني قال تقدم أن لا يشفع لهم عنده ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿وبصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه قال ان تسخر وانا فانا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون﴾ يقول تعالى ذكره وبصنع نوح السفينة وكلما مر عليه جماعة من كبراء قومه سخروا منه يقول هروا من نوح ويقولون له أنت حوت نجار ابعد النبوة وتعمل السفينة في البر فبقول لهم نوح ان تسخروا منا ان تهزوا منا اليوم فانا تهزوا منكم في الآخرة كما تهزؤون منا في الدنيا فسوف تعلمون اذا عاينتم عذاب الله من الذي كان الى نفسه مسيا منا وكانت صنعة نوح السفينة كما حدثني المثنى وصالح بن مسهر قال ثنا ابن أبي مريم قال أخبرنا موسى بن يعقوب قال ثنا فائد مولى عبيد الله بن علي بن أبي رافع أن ابراهيم بن عبد الرحمن بن أبي ربيعة أخبره أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أخبرته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو رحم الله أحدا من قوم نوح لرحم أم الصبي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان نوح مكث في قومه ألف سنة الا خمسين عاما يدعوهم الى الله حتى كان آخر زمانه غرس شجرة فعظم من ذلك مذهب كل مذهب ثم قطعها لعاصم اليوم من أمر الله الامن رحم وحوال بينهما الموج فكان من الغريقين وقيل يا أرض ابلي مأكلا وباسماء ألقني وغيض الماء وقضى

الامر واستوت على الجودي وقيل بعد القوم (٢٣) الظالمين ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من أهلي وان وعدك الحق وانت

أحكم الحاكمين قال يا نوح انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح فلا تسئلن ما ليس لك به علم اني أعظك أن تكون من الجاهلين قال رب اني أعوذ بك أن أسألك ما ليس لي به علم والا تغفر لي وترجني أكن من الخاسرين قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات علينا وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب آليم تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا فاصبر ان العاقبة للمتقين في القرأت اني لكم بكسر الهمزة نافع وابن عامر وعاصم وجريرة والآخرين بفتحها يابدي بالهمزة أبو عمرو ونصير الرأي بالياء أبو عمرو وغير شجاع ويزيد والاعشى والاصمبالي عن ورش وجريرة في الوقف فعمت مجهولا مشددا حمزة وعلى وخلف وحفص الباقر بن ضدهما أن لم يمهكوها باختلاس ضمة الميم عباس أخرى الا بالفتح أبو جعفر ونافع وابن عامر وأبو عمرو وحفص والكني أربكم بالفتح حيث كان أبو جعفر ونافع وأبو عمرو نصيحي ان أبو جعفر ونافع وأبو عمرو بأعيننا مشددا حيث كان عباس من كل بالتونين حيث كان حفص والمفضل مجريها بفتح الميم بالامالة حمزة وعلى وخلف وحفص مجريها بالضم وبالامالة أبو عمرو والباقر بن بالضم مفتحا يابني بفتح الياء عاصم اركب معنا مظهر اعادهم وجريرة عمل على أنه فعل غير بالنصب على وسهل ويعقوب الآخرون عمل غير بالرفع فيهم ما تسئلن بالتون المشددة المكسورة لا دعام التون المخففة في تون الوقاية بعد حذف ياء المتكلم في الحالين ابن عامر وقالون بانباء الياء في الوصل أبو جعفر ونافع غير قالون بفتح التون المشددة ابن كثير تسألني بغير تون التأ كيدوا ثبات الياء بحزبه

في الحالين سهل ويعقوب الباكون بغيره في الحالين اني اعظلك اني اعوذ بفتح الياء (٣٣) فمما ابوجعفر ونافع وابن عامر وأبو عمرو

يخزيه ويحزن عليه عذاب مقيم قال و يقولون له فيما بلغني يا نوح قد صرت بخسار ابعث النبوة قال
وأعظم الله أرحام النساء فلا تولد لهم ولد قال و يزعم أهل التوراة أن الله أمره أن يصنع الفلك من
خشب الساج وأن يصنعه أزور وأن يطليه بالقار من داخله وخارجيه وأن يجعل طوله ثمانين
ذراعاً وأن يجعله ثلاثة أطباق سفلا ووسطا وعلوا وأن يجعل فيه كوى ففعل نوح كما أمره الله حتى
إذا فرغ منه وقد عهد الله اليه إذا جاء أمرنا وفار التنور فاحمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا
من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه الا قليل وقد جعل التنور آية فيما بينه وبينه فقال إذا
جاء أمرنا وفار التنور فاسلك فيها من كل زوجين اثنين واركب فلما فار التنور حمل نوح في الفلك من
أمره الله وكانوا قليلا كما قال الله وحمل فيها من كل زوجين اثنين مما فيه الروح والشجر ذكر وأنثى
فحمل فيه بنه الثلاثة سام وحام وياقث ونساءهم وستة أناس من كان آمن به فكانوا عشرة نفر
نوح وبنوه وأزواجهم ثم أدخل ما أمره به من الدواب وتخاف عنه ابنه يام وكان كافرا حدثنا
ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن الحسن بن دينار عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران
عن ابن عباس قال سمعته يقول كان أول ما حمل نوح في الفلك من الدواب الدرة وآخر ما حمل
الحمار فلما دخل الحمار وأدخل صدره مسك ابليس بذنبه فلم تستقل رجلاه فجعل نوح يقول
ويحك أدخل فيمنض فلا يستطيع حتى قال نوح ويحك أدخل وإن كان الشيطان معك قال كلمة
زلت عن لسانه فلما قالها نوح خلى الشيطان سبيله فدخل ودخل الشيطان معه فقال له نوح
ما أدخلك على يا عدو الله فقال ألم تقل أدخل وإن كان الشيطان معك قال انزع عني يا عدو الله
فقال مالك بدمي أن تحماني فكان فيما يزعمون في ظهر الفلك فلما اطمأن نوح في الفلك وأدخل
فيهم من آمن به وكان ذلك في الشهر من السنة التي دخل فيها نوح بعد ست مائة سنة من عمره لم سبع
عشرة ليلة مضت من الشهر فلما دخل وحمل معه من جبل تحرك يتابع الغوط الاكبر وفتح
أبواب السماء كما قال الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر وفجرنا
الارض عيونا فالتقى الماء على أمر قد قدر فدخل نوح ومن معه الفلك وغطاه عليه وعلى من معه
بطيقة فكان بين أن أرسل الله الماء وبين أن احتمل الماء الفلك أربعين يوما وأربعون ليلة ثم احتمل
الماء كما تزعم أهل التوراة وكثر الماء واشتد وار ترفع يقول الله لحمد وحملاه على ذات ألواح ودسر
والدسر المسامير ساما لمخيد فجعلت الفلك تجري به وبن معه في موج كالجبال ونادى نوح
ابنه الذي هلك فيمن هلك وكان في معزل حين رأى نوح من صدق موعد به ما رأى فقال يا بني
اركب معنا ولا تكن مع الكافرين وكان شقيقا قد أضمر كفرا قال ساوى الى جبل يعصمني من
الماء وكان عهد الجبال وهي حرم من الامطار اذا كانت فظن أن ذلك كما كان يعهد قال نوح لا عاصم
اليوم من أمر الله الا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين وكثر الماء حتى طغى وارتفع فوق
الجبال كما تزعم أهل التوراة بخمسة عشر ذراعاً فبادما على وجه الارض من الخلق من كل شئ
فيه الروح أو شجر فلم يبق نبي من الخلائق الا نوح ومن معه في الفلك والاعوج بن عتق فيما يزعم
أهل الكتاب فكان بين أن أرسل الله الطوفان وبين أن غاص الماء ستة أشهر وعشرين ليالا حدثنا
ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن الحسن بن دينار عن علي بن زيد بن جدعان قال ابن
حميد قال سلمة وحدثني حسن بن علي بن زيد عن يوسف بن مهران قال سمعته يقول لما أذى
نوحا في الفلك عذرة الناس أمر أن يسح ذنب الفيل فسهجه فخرج منه مخزيران وكفى ذلك عنه
وان الفار توالدت في الفلك فلما أذته أمر أن يأمر الاسدي يعطس فعطس فخرج من منخره هيران
يا كلان عنه الفأر حدثنا محمد بن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن علي بن زيد

الام فيه فيكون مجازا وكذا لو جعل الوصف للعذاب والجرب بالحوار ثم حكى أنه طعن أشراف قومه في نبوته من ثلاث جهات الاولى

كنت صادقا لاتبعك الا كباس من الناس والاشراف منهم والاراذل جمع اراذل وقيل جمع الارذال جمع رذل وهو اللبون من كل شيء في منظرة وحالاته ومعنى (بادي الرأي) أول الرأي وهو نصب على الظرف أي اتبعوك في ابتداء حدوث الرأي من غير روية أو معناه ظاهر الرأي من قولك بادي الشيء إذا ظهر ومنه البادية للبرية نظهورها وبروزها لناطرو هذا تفهيم من قرأ بغيرهم وعلى هذا فالمراد أنهم اتبعوك في الظاهر وباطنهم بخلافه أو اتبعوك وقت حدوث ظاهريهم فخذ المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه ويجوز أن يتعلق بادي الرأي بقوله أراذلنا أي كونهم كذلك أمر ظاهر لكل من يراهم عيانا ويتأكد هذا التأويل بما نقل عن مجاهد أنه قرأ الا الذين هم أراذلنا رأى العين وانما استرذلو المؤمنين لا اعتقادهم أن المزية عند الله سبحانه بالمال والجاه ولم يعلموا أن ذلك مبعد من الحق لا يقرب منه وأن الانبياء ما بعثوا الا لترك الدنيا والاقبال على الآخرة فكيف يجعل قلة المال طعنا في النبوة وفي متابعة النبي الشبهة الثالثة (وما نرى لكم علينا من فضل) لافي العقل ولا في كيفية رعاية المصالح ولا في قوة الجدل (بل نطعنكم كاذبين) خطاب لنوح ولما آمن به بنبيعته أو خطاب لاراذل كائهم نسبواهم الى الكذب في ادعاء الايمان ثم حكى ما أجاب به نوح قوميه وهو أن حصول المساواة في صفة البشرية لا يمنع من حصول المفارقة في صفة النبوة وذلك قوله (أرايتم ان كنت

عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال لما كان نوح في السفينة قرض الفأرجبال السفينة فشكاه نوح فأوحى الله اليه ففسح ذنب الاسد فخرج سنوران وكان في السفينة عذرة فشكاه ذلك الى ربه فأوحى الله اليه ففسح ذنب الفيل فخرج خنزيران **حدثنا** ابراهيم بن يعقوب الجوزجاني قال ثنا الاسود بن عامر قال أخبرنا سفيان بن سعيد عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس بنحوه **حدثنا** عن المسيب بن أبي روق عن الضحاك قال قال سليمان القراسي عمل نوح السفينة في أربعمائة سنة وأثبت الساج أربعين سنة حتى كان طوله أربعمائة ذراع والذراع الى المنكب **القول** في تأويل قوله تعالى (من يأتيه عذاب يخزيه ويحجل عليه عذاب مقيم حتى اذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا اجل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك الامن سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه الا قليل) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل نوح اقومه فسوف تعلمون أيها القوم اذا جاء أمر الله من الهالك من يأتيه عذاب يخزيه يقول الذي يأتيه عذاب الله منا ومتكم بهينه وبذله ويحجل عليه عذاب مقيم يقول وينزل به في الآخرة مع ذلك عذاب دائم لا انقطاع له مقيم عليه أبدا وقوله حتى اذا جاء أمرنا يقول ويصنع نوح الفلك حتى اذا جاء أمرنا الذي وعدناه أن يجي قومهم من الطوفان الذي يقرههم وقوله وفار التنور اختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم معناه انبجس الماء من وجه الارض وفار التنور وهو وجه الارض ذكر من قال ذلك **حدثنا** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا العوام بن حوشب عن الضحاك عن ابن عباس أنه قال في قوله وفار التنور وجه الارض قال قيل له اذا رأيت الماء على وجه الارض فاركب أنت ومن معك قال والعرب تسمى وجه الارض تنورا الارض **حدثنا** المشني قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن العوام عن الضحاك بنحوه **حدثنا** أبو كريب وأبو السائب قال ثنا ابن ادريس قال أخبرنا الشيباني عن عكرمة في قوله وفار التنور قال وجه الارض **حدثنا** زكريا بن يحيى بن أبي زائدة وسفيان بن وكيع قال ثنا ابن ادريس عن الشيباني عن عكرمة وفار التنور قال وجه الارض وقال آخرون هو تنوير الصبح من قولهم نور الصبح تنوير اذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو هشام الرافعي قال ثنا محمد بن فضيل قال ثنا عبد الرحمن بن اسحق عن عباس مولى أبي جحيفة عن أبي جحيفة عن علي رضي الله عنه قوله حتى اذا جاء أمرنا وفار التنور قال هو تنوير الصبح **حدثنا** ابن وكيع واسحق بن اسرائيل قال ثنا محمد بن فضيل عن عبد الرحمن بن اسحق عن زيد مولى أبي جحيفة عن أبي جحيفة عن علي في قوله وفار التنور قال تنوير الصبح **حدثنا** جابر بن يعقوب قال أخبرنا ابن فضيل عن عبد الرحمن بن اسحق عن مولى أبي جحيفة أراه قد سماه عن أبي جحيفة عن علي وفار التنور قال تنوير الصبح **حدثنا** اسحق بن شاهين قال ثنا هشيم عن ابن اسحق عن رجل من قرش عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وفار التنور قال طلع الفجر **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا عبد الرحمن بن اسحق عن رجل قد سماه عن علي بن أبي طالب قوله وفار التنور قال اذا طلع الفجر وقال آخرون معنى ذلك وفار على الارض وأشرف مكان فيها بالماء وقال التنور أشرف الارض ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله حتى اذا جاء أمرنا وفار التنور كنا نحدث أنه على الارض وأشرفها وكان عليا بن نوح وبين ربه **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا سليمان قال ثنا أبو هلال قال سمعت قتادة قوله وفار التنور قال أشرف الارض وأرفعها فار الماء منه وقال آخرون هو التنور الذي يختبر فيه ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله

على بينة) برهان (من ربي وأتاني) بآية ثلاث البينة رحمة وعلى هذا البينة

هي الرحمة ويجوز أن يراد بالبيئة المعجزة وبالرحمة النبوة وقيل بالعكس (فعميت) (٣٥) خفيت أو أخفيت البيئة أو كل من البيئة

والرحمة أي صارت مظلمة مستترة في عقولكم والبيئة توصف بالأبصار والعين مجازا باعتبار تبيجتها كما أن دليل القوم أن كان بصيرا اهتموا وإن كان أعشى بقوا باطن متعبرين ثم قال (أناركم كموها) أي أنكرهكم على قبول البيئة (وأنتم لها كرهون) والمراد أنا لأن قدر على اتصال حقيقة البيئة اليكم وأنما يقدر على ذلك من هو قادر على الاتحاد والإعدام وتغيير الأحوال وتبديل الأخلاق ثم ذكر أنه لا يطلب على تبليغ الرسالة ما لا يحسن يتفاوت الحال بسبب كون المحيبي غنيا أو فقيرا (وما أنا بطارد الذين آمنوا) عن ابن جرير أنهم قالوا إن أحببت يا نوح أن تبعل فأطردهم فانا لا نرضى بشركهم فلم يبذل ملتصقهم وعلل ذلك بقوله (أنهم لا فور بهم) فيعاقب من يطردهم أو يلاقونه فيجازيهم على ما في قلوبهم من الإيمان الصحيح أو الاتفاق بزعمكم أو المراد أنهم معتقدون لقاع بهم (ولكني أراكم قوما تجهلون) لقاع بكم وأنهم خير منكم أوقوما تسفهون حيث تسمون المؤمنين أراذل ثم أكد عدم طردهم بقوله (ويأقوم من ينصرفني من الله) من بمعنى من عقابه (أن طردهم) لأن العقل والشرع توافقا على أنه لا بد من تعذيب المؤمنين البر المتقين ومن أهانة الكافر الفاجر فكيف يليق بنبى الله أن يقبل هذه القضية سؤال إن كان طرد المؤمن لطلب مرضاة الكافر معصية فكيف فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نهى عنه بقوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم الخواب أنه لم يكن ذلك طردا مطلقا وإنما عين لاجلهم أو فانا نخصوصه ولا نشارك قريش

حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور قال إذا رأيت تنورا هلك منكم شاة قال قومك **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم عن أبي محمد عن الحسن قال كان تنورا من حجارة كان لخواه حتى صار إلى نوح قال فقبيل له إذا رأيت الماء يقور من التنور فار كب أنت وأصحابك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو أسامة عن شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وفار التنور قال حين انبجس الماء وأمر نوح أن يركب هو ومن معه في الفلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وفار التنور قال انبجس الماء منه آية أن يركب بأهله ومن معه في السفينة **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه الآية أن يركب بأهله ومن معه في السفينة **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه الآية أن يركب بأهله ومن معهم في السفينة **حدثني** الحرث قال ثنا القاسم قال ثنا خلف بن خليفة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال نبع الماء في التنور فعملت به امرأته فأخبرته قال وكان ذلك في ناحية الكوفة قال ثنا القاسم قال ثنا علي بن ثابت عن السري بن اسمعيل عن الشعبي أنه كان يحلف بالله ما فار التنور إلا من ناحية الكوفة **حدثنا** أبو كريب قال ثنا عبد الحميد الحماني عن النضر أبي عمر الخزاز عن عكرمة عن ابن عباس في قوله وفار التنور قال فار التنور بالهند **حدثني** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا عبد الله يقول ثنا عيسى بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله وفار التنور كان آية لنوح إذا خرج منه الماء فقد أتى الناس الهلاك والعرق وكان ابن عباس يقول في معنى فار نبع **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وفار التنور قال نبع «قال أبو جعفر» وفوران الماء سورة دفعته يقال منه فار الماء يقور فورا وفورا فانا وذلك إذا سارت دفعته * وأولى هذه الأقوال عندنا تأويل قوله التنور قول من قال هو التنور الذي يخبر فيه لأن ذلك هو المعروف من كلام العرب وكلام الله لا يوجه إلا إلى الغلب الأشهر من معانيه عند العرب إلا أن تقوم حجة على شيء منه بخلاف ذلك فليس لم لها وذلك أنه جل ثناؤه إنما ما طهم عما طهم به لا فهمهم معنى ما طهم به فلما نوح حين جاء عذبا نأقومه الذي وعدنا نوحا أن نعذبهم به وفار التنور الذي جعلنا فورانه بالماء آية تحجي عذابنا بيننا وبينه لهلاك قومه أجل إليها يعني في الفلك من كل زوجين اثنين يقول من كل ذكر وأثنى كما **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن سيرين عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد من كل زوجين اثنين قال ذكر وأثنى من كل صنف **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد من كل زوجين اثنين والواحد زوج والزوجين ذكر وأثنى من كل صنف قال ثنا سحقي قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله من كل زوجين اثنين بال ذكر وأثنى من كل صنف قال ثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا زيد قال ثنا سعيد عن قتادة قلنا أجل فيها من كل زوجين اثنين يقول من كل صنف اثنين **حدثني** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا عبد الله قال ثنا عيسى بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله من كل زوجين اثنين يعني لزوجين اثنين ذكر وأثنى وقال بعض أهل العلم بكلام العرب من الكوفيين الزوجان في كلام عرب الاثنان قال ويقال عليه مزوجا نعال اذا كانت عليه نعلان ولا يقال عليه زوج فعال كذلك عنده زواجام وعليه زوجا قيود وقال ألا تسمع إلى قوله وأنه خلق الزوجين الذكر والانثى

لكانت في حق نوح أولى فلم يقل من الذي يخلصني من عذابه وأجيب بأنه مخصوص بآيات العفو ثم ذكر أنه كالأيساء لهم ما لا فائدة لا يدعي أن عنده خزائن الله حتى يجحدوا أنه له فضل عليهم من هذه الجهة (ولأعلم الغيب) حتى أصبل به إلى ما أريد لنفسي ولا تباعى وأطاع على الصمائر (ولأقول انى ملك) أعظم بذلك عليكم بل طريق الخوض والتواضع وعدم الاستكفاف عن مخالطة الفقراء وقد مر في الانعام سائراً ما يتعلق بالآية ومعنى (تردري) تعيب وتحقر والازدراء افتعال من زرى عليه اذا عابه وفي قوله تعالى (الله أعلم بما في أنفسهم) دلالة على أنهم كانوا ينسبون اتباعه مع الفقر والذلة الى التفاق (الى اذا) أى ان قلت شيئاً من ذلك كنت من الظالمين انفسى أو ان قلت ان الله لن يؤتهم خيراً مع أنه لا ووقوف على باطنهم ثم ان قومه وصفوه بكثرة الجدل قائلين (يانوح قد جدنا لكنا فأكثرت جدنا) قال أهل المعاني أردت جدنا وشرعت فيه فأكثرته كقولك جادى فلان فأكثرتم تردأه أعطى عطيتين أقل فأكثر بل تريد أن الوصف مآرناً للوصوف وفي الآية دلالة على أن الجدال في تقرير دلائل التوحيد من دأب كبار الانبياء ثم استعملوا العذاب الذى كان يتوعدهم به فأجاب نبي الله بأن ذلك ليس الى وانما هو عشيئة الله وارا دته ولا يعجزه عن ذلك أحد وقوله (ولا ينفعكم نصيحى) كقول القائل لامرأته أنت طالوتى ان دخلت الدار ان كنت الخبز لم يقع الطلاق الا اذا دخل الدار فأكل الخبز ولهذا قال الفقهاء المؤخرى للفظ مقدم فى المعنى فكأنه قيل (ان كل الله يريد أن يغويكم) فان أردت ان أنصح لكم قال

فانما هما اثنتان وقال بعض البصريين من أهل العربية في قوله قلنا اجل فيهما من كل زوجين اثنتين قال بفعل الزوجين الضربين الذكور والاناث قال وزعم يونس أن قول الشاعر وأنت امرؤ تعدو على كل غرة * فتخطى فيها امرئة وتصيب يعنى به الذئب قال فهذا أشد من ذلك * وقال آخر منهم الزوج اللون قال وكل ضرب يدعى لوناً واستشهد بيت الاعشى في ذلك وكل زوج من الديباج بلبسه * أبو قدامة محبوب بذلك معاً وبقول لبيد

وذى بهجة كن المقاب صوته * وزينه أزواج نور مشرب
وذكر أن الحسن قال في قوله ومن كل شئ خلقنا زوجين السماء زوج والارض زوج والسماء زوج والصيف زوج والليل زوج والنهار زوج حتى يصير الامر الى الله الفرد الذى لا يشبهه شئ وقوله وأهلك الامن سبق عليه القول يقول واجل أهلاك أيضاً فى الفلك يعنى بالاهل ولده ونسائه وأزواجه الامن سبق عليه القول يقول الامن قلت فيهم انى مهلكه مع من أهلك من قومك ثم اختلفوا فى الذى استثناء الله من أهله فقال بعضهم هو بعض نساء نوح ذكروا من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريح وأهلك الامن سبق عليه القول قال العذاب هي امرأته كانت من الغابرين فى العذاب * وقال آخرون بل هو ابنه الذى غرق ذكر من قال ذلك حدثنا من قال ذلك حدثت عن المسيب عن أبي روق عن الضمك فى قوله وأهلك الامن سبق عليه القول قال ابنه غرق فين غرق وقوله ومن آمن يقول واجل معهم من صدقك واتبعك من قومك يقول الله وما آمن معه الا قليل يقول وما أقر بوحديته الله مع نوح من قومه الا قليل واختلفوا فى عدد الذين كانوا آمنوا معه فمذهبهم معه فى الفلك فقال بعضهم فى ذلك كانوا ثمانية أنفس ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأهلك الامن سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه الا قليل قال ذكرنا أنه لم يتم فى السفينة الا نوح وامرأته وثلاثة بنيه ونسائهم فمذهبهم ثمانية حدثنا ابن وكيع والحسن بن عرفة قال ثنا يحيى بن عبد الملك بن أبي غنية عن أبيه عن الحكم وما آمن معه الا قليل قال نوح وثلاثة بنيه وأربع كنانته حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريح حدثت أن نوحاً جل معه بنيه الثلاثة وثلاث نسوة لبنيه وامرأة نوح فمذهبهم ثمانية بأزواجهم وأسماء بنيه يافث وسام وحام وأصاب حام زوجته فى السفينة فدعا نوح أن يغرب نطفته فجاء بالسودان * وقال آخرون بل كانوا سبعة أنفس ذكر من قال ذلك حدثنا الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن الاعشى وما آمن معه الا قليل قال كانوا سبعة نوح وثلاث كنانته قال ثنا سفيان عن ابن اسحق قال لما فارقت نوح فى الفلك من أمره الله به وكانوا قليلاً كما قال الله فحمل بنيه الثلاثة سام وحام ويافث ونسائهم وستة أناسى ممن كان آمن فكانوا عشرة نفر بنو نوح وبنيه وأزواجهم * وقال آخرون بل كانوا ثمانية نفساً ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريح قال ابن عباس حمل نوح معه فى السفينة ثمانية أنسانا حدثنا الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان كان بعضهم يقول كانوا ثمانية يعنى القليل الذى قال الله وما آمن معه الا قليل حدثنا موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال ثنا يزيد بن الحباب قال ثنى حسين بن واقد الخراساني قال ثنى أبو نهيك

فأكل الخبز ولهذا قال الفقهاء المؤخرى للفظ مقدم فى المعنى فكأنه قيل (ان كل الله يريد أن يغويكم) فان أردت ان أنصح لكم قال

قال سمعت ابن عباس يقول كان في سفينة نوح ثمانون رجلا أحدهم جرحهم * والصواب من القول في ذلك أن يقال كما قال الله وما آمن معه الا قليل يصغهم بأنهم كانوا قليلا ولم يجد عددهم عقدا ولا خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيح فلا ينبغي أن يتجاوز في ذلك حد الله اذ لم يكن ليبلغ عدد ذلك حد من كتاب الله أو أثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم * القول في تأويل قوله تعالى (وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم) يقول تعالى ذكره وقال نوح اركبوا في الفلك بسم الله مجراها ومرساها وفي الكلام محذوف قد استغنى بدلالة ما ذكر من الخبر عليه عنه وهو قوله فلنا اجل فيهما من كل زوجين اثنين وأهلك الامن سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه الا قليل فملهم نوح فيها وقال لهم اركبوا فيها فاستغنى بدلالة قوله وقال اركبوا فيها عن جملة اياهم فيها فترك ذكره واختلفت القراء في قراءة قوله بسم الله مجراها ومرساها فقرأت عامة قراء أهل المدينة والبصرة وبعض الكوفيين بسم الله مجراها ومرساها بضم الميم في الحرفين كليهما وإذا قرئ كذلك كان من أجرى وأرسي وكان فيه وجهان من الاعراب أحدهما الرفع بمعنى بسم الله اجراها وأرساؤها فيكون المجرى والمرسى من فوعين حيثئذ بالياء التي في قوله بسم الله والآخر النصب بمعنى بسم الله عند اجرائها وأرسيها أو وقت اجرائها وأرسيها فيكون قوله بسم الله كلاما مكتفيا بنفسه كقول القائل عند ابتداءه في عمل به بسم الله ثم يكون المجرى والمرسى منصوبين على ما نصبت العرب قولهم الحمد لله سرارك وأهلالك يعنون الهلال أوله وآخره كأنهم قالوا الحمد لله أول الهلال وآخره ومجموع منهم أيضا الحمد لله ما أهلالك إلى سرارك وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين بسم الله مجراها ومرساها بفتح الميم من مجراها ووضعا من مرساها فجاءوا مجراها مصدر من جرى يجري مجرى ومرساها من أرسى يرسى أرساء وإذا قرئ ذلك كذلك كان في اعرابها من الوجهين نحو الذي فيهما إذا قرئتا مجراها ومرساها بضم الميم فبمعنى ما بينت وروى عن أبي رجا العطاردي أنه كان يقرأ ذلك بسم الله مجريها ومرسيها بضم الميم فبمعنى ما يصيرها نعتا لله وإذا قرئتا كذلك كان فيهما أيضا وجهان من الإعراب غير أن أحدهما الخفض وهو الاغلب عليهما من وجهي الاعراب لان معنى الكلام على هذا القراءة بسم الله مجرى الفلك ومرسيها فالمجرى نعت لاسم الله وقد يحتمل أن يكون نصبا وهو الوجه الثاني لأنه يحسن دخول الالف واللام في المجرى والمرسى كقولك بسم الله المجريها والمرسيها وإذا حذفنا نصبا على الحال اذ كان فيهما معنى النكرة وإن كانا مضافين إلى المعرفة وقد ذكر عن بعض الكوفيين أنه قرأ ذلك مجراها ومرساها بفتح الميم فبمعنى ما جميعا من جرى ورسا كأنه وجهه إلى أنه في حال جريها ورسا رسوها وجعل كلنا الصفتين للفلك كما قال عنتره

فصبرت نفسا عند ذلك حرة * ترسو اذ انفس الجبان تطلع

والقراءة التي نختارها في ذلك قراءة من قرأ بسم الله مجراها بفتح الميم ومرساها بضم الميم بمعنى بسم الله حين تجرى وحين ترسى وإنما اخترت الفتح في ميم مجراها والقرب ذلك من قوله وهي تجرى بهم في موج كالبحال ولم يقل تجرى بهم ومن قرأ بسم الله مجراها كان الصواب على قراءته أن يقرأ وهي تجرى بهم وفي اجاعهم على قراءة تجرى بفتح التاء دليل واضح على أن الوجه في مجراها بفتح الميم وإنما اخترنا النضم في مرساها لاجتماع الحجة من القراءة على ضمها ومعنى قوله مجراها مسيرها ومرساها وقفها من وقفها الله وأرساها وكان مجاهدا يقرأ ذلك بضم الميم في الحرفين جميعا **حدثني** المتني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجیح عن مجاهد * قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجیح عن مجاهد بسم الله مجراها

لا يلزم من فرض أمر وقوعه ولعل نوحا إنما قال ذلك ليبين لهم أنه تعالى بنى أمر التكليف على الاختيار والا لم يكن للنصح فائدة ولو تشبث الخصة بالخبر لزم الخفاء النبي ومن الجائز أن يراد بالانغواء التعذيب من غوى الفصيل اذا شتم فهلك أو يراد به الخصة كقوله فسوف يلقون غيا أي خيبة من خير الآخرة أو يراد به منع الاطراف وقد تقدم أمثال ذلك مرارا ثم أشار إلى المبدأ والمعاد بقوله (هو ربكم وانيه ترجعون) ثم أنكر الله سبحانه عليهم قولهم انما ادعانا نوح أنه أوحى اليه مفترى فقال (أم يقولون افتتره) وأمره بأن يجيب بكلام منصف هو قوله (قل ان افتريته فعلى ابراهيم) أي عقاب ائني وهو الافتراء (وأنا ربهم عما تجرمون) أي من ابراهيم وهو اسناد الافتراء إلى وهما اضممار كأنه قيل لكني ما افتريته فالأجرام وعقابه عليكم وأنا ربهم منه وأكثرا المفسرين على أن هذه الآية من عام قصة نوح وعن مقاتل أنهم من قصة محمد صلى الله عليه وسلم وقعت في أثناء قصة نوح قوله سبحانه (وأوحى إلى نوح أنه لن يؤمن) انطأ له من إيمانهم الذي كان يتوقعه منهم بدليل قوله (الامن قد آمن) فإن قد للتوقع وقوله (فلا تبئس) تسلية له أي لا تحزن بما فعلوه من تكذيبك واذا نكث فقد حان وقت الانتقام منهم قال أ كثر ما تزل أنه لا يجوز أن ينزل الله عذاب الاستئصال على قوم يعلم أن فيه من يؤمن أو في أولادهم من يؤمن بدليل دعاء نوح رب لا تذرني على الأرض من الكافرين ديارا إلى قوله الا اجرا كفارا على

الاهلاك بمجموع الامرين فدل ذلك على أنهم لم يحصلوا لم يجز الاهلاك وذهب كثير منهم إلى الجواز ليس كل خبر معلوم بواجب التوقع

نعم كلما يقع يجب أن يكون على ملكه ما شاء ثم عرف وجه اهلاهم وألهمه وجه خلاص من آمن فقال (واضع القلاب) وهو أمر إيجاب على الأظهر لانه لا سبيل الى صوت روجه عن الهلاك في الطوفان الا بذلك وصوت النفس واجب وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب وقيل أمر إباحة كمن أمر أن يتخذ الانسان لنفسه دارا يسكنها والانصاف أن الامر ظاهر الوجه وان قطعنا النظر عن فائدته وغايته وقوله (بأعيننا ووحينا) في موضع الحال أي مثلنا بذلك والسبب فيه أن اقدامه على صنعة السفينة مشروط بامر من أحدهما أن لا يتعه أعداؤه عن ذلك العمل وأشار إليه بقوله بأعيننا وإست العين بمعنى الخارجة لانه منزهة عن الجوارح والاعضاء فالمراد بها الحفظ والحياطة والكلاسة لان العين آلة الحفظ والحراسة والثاني أن يكون عالما بكيفية تركيب الاخشاب ونحوها عن ابن عباس لم يعلم كيف صنعة القلاب فأوحى الله تعالى اليه أن يصنعها مثل جوجو الطائر وقيل المراد عين الملك الذي كان يعرفه بكيفية اتخاذ السفينة ثم قال (ولاننا طين في الذين ظلموا) أي في شأنهم وقيل علل عدم الخطاب بقوله (انهم مغرورون) أي انهم محكوم عليهم بالاغراق وقد جف القلم عليهم بذلك فلا فائدة للشفاعة وقيل لاننا طين في تعجيل عقابهم فانهم يغترون في الوقت المعين لذلك فلا فائدة في الاستعجال فكل أمة أجل وقيل المراد بالذين ظلموا امرأته واعله وكنعان ابنه ثم حكى الحال الماضية بقوله (ويصنع القلاب و) الحال أنه (كلما امر عليه، لأن قومه منحروا منه) يحتمل أن يكون هذا جوابا بالكلام

ومرساها قال حين يركبون ويجرون ويرسون **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بسم الله حين يركبون ويجرون ويرسون **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن عمر عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بسم الله مجراها ومرساها قال بسم الله حين يجرون وحين يرسون **حدثنا** أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح قال ثنا أبو روق عن الفضال في قوله اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها قال اذا أراد أن ترسى قال بسم الله فأرست واذا أراد أن تجرى قال بسم الله بقرت وقوله ان ربي لغفور رحيم يقول ان ربي لست اذنوب من تاب وأتاب اليه رحيمهم أن يعذبهم بعد التوبة (القول في تأويل قوله تعالى (وهي تجري بهم في موج كالجبال ونادى نوح ابنه وكان في معزل يابني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين)) يعني تعالى ذكره بقوله وهي تجري بهم والقلاب تجري بنوح ومن معه فيها في موج كالجبال ونادى نوح ابنه يام وكان في معزل عنه لم يركب معه القلاب يابني اركب معنا القلاب ولا تكن مع الكافرين (القول في تأويل قوله تعالى (قال سأوئى الجسد يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين)) يقول تعالى ذكره قال ابن نوح لما دعا نوح الى أن يركب معه السفينة خوفا عليه من الغرق سأوى الى جسد يعصمني من الماء يقول سأصير الى جسد أحصن به من الماء فيعصمني منه أن يغرقني ويعني بقوله يعصمني يعصمني مثل عصام القرية الذي يشده رأسها فيمنع الماء أن يسيل منها وقوله لا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحم يقول لا مانع اليوم من أمر الله الذي قد نزل بالخلق من الغرق والهلاك الا من رجا فانقاذ نفسه فانه الذي يمنع من شاء من خلقه ويعصم فن في موضع رفع لان معنى الكلام لا عاصم يعصم اليوم من أمر الله الا الله وقد اختلف أهل العربية في موضع من في هذا الموضع فقال بعض نحوي الكوفة هو في موضع نصب لان المعصوم بخلاف العاصم والمرحوم معصوم قال كان نصبه بمنزلة قوله ما لهم به من علم الا اتباع الظن قال ومن استجاز اتباع الظن والرفع في قوله

وبلدة ليس بها أنيس * الا اليه عافير والا العيس

لم يجز له الرفع في من لان الذي قال الا اليه عافير جعل أنيس البر اليه عافير وما أشبهها وكذلك قوله الا اتباع الظن يقول عليهم ظن قال وأنت لا يجوز لك في وجهه أن تقول المعصوم هو عاصم في حال ولكن لو جعلت العاصم في تأويل معصوم لا معصوم اليوم من أمر الله لخاز رفع من قال ولا يذكر أن يخرج المفعول على فاعل ألا ترى قوله من ماء افاق معناه والله أعلم مسد فوق وقوله في عيشة راضية معناه امرضية قال الشاعر

دع المكارم لا ترحل لبغيتها * واقعد فانك أنت الطاعم الكاسي

ومعناه المكسور وقال بعض نحوي البصرة لا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحم على لكن من رحم ويجوز أن يكون على اذا عصمة أي معصوم ويكون الا من رحم رفعا لا من العاصم ولا وجه لهذه الأقوال التي حكيتها هنا هو لانه لا كلام الله تعالى انما يوجه الى الأفصح الاشهر من كلام من نزل بلسانه ما وجد الى ذلك سبيل ولم يضطر ناشئ الى أن يجعل عاصم في معنى معصوم ولا أن نجعل الابعثي لكن اذ كنا نجد ذلك في معناه الذي هو معناه في المشهور من كلام العرب فخرجنا جميعا وهو ما قلنا من أن معنى ذلك قال نوح لا عاصم اليوم من أمر الله الا من رجا فأجابنا ما من عذابه كما يقال لا منجى اليوم من عذاب الله الا الله ولا مطعم اليوم من طعام زيد الا زيد فهذا هو الكلام المعروف والمعنى المفهوم وقوله وحال بينهما الموج فكان من المغرقين يقول وحال

أن يكون سخر وابدل من مرأو
صفة لئلا وقال جواب قيل كانوا
يقولون يا نوح كنت نبيا فصررت
نجارا ولو كنت صادقا في دعواك
لكان الهك يغيبك عن هذا العمل
الشاق وقيل انهم مارا والصفينة
قبل ذلك فمكثوا يتعجبون
ويستخرون وقيل انها كانت
كبيرة وكان يصنعها في مفازة بعيدة
عن الماء فكانوا يقولون هذا من باب
الجنون وقيل طالبت مدته وكان
ينذرهم الغرق في الدنيا والحرق في
الآخرة وليس منه عين ولا أثر فغلب
على ظنهم كونه كاذبا فيسخر
منه فاجابهم بقوله ان تسخر وامنا
في الحال (فانا نسخر منكم) في
المستقبل اذا وقع عليكم الغرق في
الدنيا والحرق في الآخرة وان حكمت
علينا بالجهل فيما نضع فاننا نحكم
عليكم بالجهل فيما أنتم عليه من
الكفر والتعرض لسخط الله وان
تسبجونا فانا نستبجلكم في
استبجالكم لانكم لا تستبجولون الا
عن الجهل بحقيقة الامر والبناء
على ظاهر الحال كما هو عادة الانعام
وسمي جزاء السخرية مخزية كقوله
و جزاء سيئة سيئة مثلها ثم هددهم
بقوله (فسوف تعلمون من يأتيه
عذاب يخزيه) في الدنيا وهو
عذاب الغرق (ويحل عليه عذاب
مقيم) في الآخرة لازم لزوم الدين
الحال للتعريم ومن موصولة أو
استفهامية وقد مر في الانعام
روى أن نوحا عليه السلام اتخذ
الصفينة في سنتين وكان طولها
ثلثمائة ذراع وعرضها خمسين ذراعا
وارتفاعها ثلاثين وكانت من خشب

بين نوح وابنه مروج الماء ففرق فكان من أهلكه الله بالغرق من قوم نوح صلى الله عليه وسلم
القول في تأويل قوله تعالى (وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء
وقضى الأمر واستوت على الجودي) وقيل بعد القوم الظالمين (يقول الله تعالى ذكره وقال الله
للأرض بعدما تناهى أمرهم في هلاك قوم نوح عما أهلكهم به من الغرق يا أرض ابلعي ماءك أي
تشربي من قول القائل بلغ فلان كذا مبلغه أو بلعه يبلعه اذا ازدرده ويا سماء اقلعي يقول اقلعي عن
المطر أمسكي وغيض الماء ذهب به الأرض ونشفته وقضى الامر يقول قضى أمر الله وقضى بهلاك
قوم نوح واستوت على الجودي يعني الفلك استوت أurst على الجودي وهو جبل فيما ذكرنا ناحية
الموصل أو الجزيرة وقيل بعد القوم الظالمين يقول قال الله أبعده الله القوم الظالمين الذين كفروا
بأنه من قوم نوح حدثنا عباد بن يعقوب الأسدي قال ثنا المحارب عن عثمان بن مطر عن
عبد العزيز بن عبد الغفور عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في أول يوم من رجب ركب
نوح السفينة فصام هو وجميع من معه ورجعت بهم السفينة ستة أشهر فأتتهى ذلك إلى المحرم فأرست
السفينة على الجودي يوم عاشوراء فصام نوح وأمر جميع من معه من الوحش والدواب فصاموا
شكرا لله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح قال كانت
السفينة أعلاها الطير ووسطها الناس وفي أسفلها السباع وكان طولها في السماء ثلاثين ذراعا
ودفعت من عين وردة يوم الجمعة لعنم لئلا مضين من رجب وأرست على الجودي يوم عاشوراء
ومرت بالبيت فطافت به سبعة وقدر فعه الله من الغرق ثم جاءت البين ثم رجعت حدثنا القاسم
قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبي جعفر الرازي عن قتادة قال هبط نوح من السفينة
يوم العاشر من المحرم فقال لمن معه من كان منكم اليوم صائما فليتم صومه ومن كان مفطرا
فليصم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبي معشر عن محمد بن
قيس قال (١) كان في زمن نوح شرب من الأرض لا انسان يدعيه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال
ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أنها يعني الفلك استقلت بهم في عشرين خلو من رجب وكانت
في الماء خمسين ومائة يوم واستقرت على الجودي شهرا وأهبط بهم في عشرين من المحرم يوم عاشوراء
وبنحو ما قلنا في تأويل قوله وغيض الماء وقضى الامر واستوت على الجودي قال أهل
التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وغيض الماء قال نقص وقضى الامر قال هلاك قوم نوح حدثني
المنثى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني
القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله قال قال ابن
جريح وغيض الماء نشفته الأرض حدثني المنثى قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية
عن علي عن ابن عباس قوله يا سماء اقلعي يقول أمسكي وغيض الماء يقول ذهب الماء حدثنا
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وغيض الماء والغيموض ذهب الماء واستوت على
الجودي حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن عمر عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد واستوت
على الجودي قال جبل بالجزيرة تشاخصت الجبال من الغرق وتواضع هو لله فلم يغرق فأرست عليه
حدثني المنثى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد واستوت
على الجودي قال الجودي جبل بالجزيرة تشاخصت الجبال يومئذ من الغرق وتواظت وتواضع
هو لله فلم يغرق وأرست سفينة نوح عليه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج

(١) اعلم ما كان في زمن نوح شرب من الأرض لا انسان الخ تأمل كتبه مصححه

غاية لقوله ويصنع الغلاك أي كان يصنعها إلى أن جاء وقت الأمر بالاهلاك (وفار التنوير) أي نبع الماء منه بشدة وسرعة تشبها بعلبان القدر والتنوير هي التي يختبئ فيها فقيل هو ما استوى فيه العربي والجمعي وقيل معرب لأنه لا يعرف في كلام العرب نون قبل راء عن ابن عباس والحسن ومجاهد هو تنوير نوح وقيل كان لآدم وحواء حتى صار لنوح وموضع بناحية الكوفة قاله مجاهد والسعي وعن علي رضي الله عنه أنه في مسجد الكوفة وقد صلى فيه سبعون نبيا وقيل بالشام بموضع يقال له عين وردة قاله مقاتل وقيل بالهند روى أن امرأته كانت تخبر فآخبرته بخروج الماء من ذلك التنوير فاشتغل في تلك الحال بوضع الأشياء في السفينة وكان الله تعالى جعل هذه الحالة علامة لواقعة الطوفان ويروي عن علي رضي الله عنه أيضا أن المراد بالتنوير وجه الأرض لقوله وبخرنا الأرض عيوننا وعنه أيضا كرم الله وجهه أن معني فار التنوير طاع الصبح وقيل بمعناه اشتداد الأمر كما يقال حتى الوطيس والمراد إذا رأيت الأمر يشتد والماء يكثرفا ركب في السفينة وذلك قوله (فلما احل فيها من كل زوجين اثنين) والزور ان شيئا يكون أحدهما ذكر والآخر أنثى فنقرأ بالاضافة فعناء أحل من كل صنفين بهذا الوصف اثنين ومن قرأ بالتثنية فالمراد أحل من كل شيء زوجين واثنين فلما كيد ولا يبعد أن يكون الثبات داخل

عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عني قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله واستوت على الجودي واسمه الجودي **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان واستوت على الجودي قال جيل بالجزيرة سمعت الجبال وتواضع حين أرادت أن ترفأ عليه سفينة نوح **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واستوت على الجودي أبقاها الله لنا بواقي أرض الجزيرة عبرة وآية **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت النخلك يقول واستوت على الجودي هو جبل بالموصل **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أن نوحا بعث الغراب لينظر إلى الماء فوجد حيفة فوقه عليها فبعث الحمامة فأتته بورق الزيتون فأعطيت الطوق الذي في عنقه وأخضاب رجلها **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحاق قال لما أراد الله أن يكف ذلك بعني الطوفان أرسل رجلا على وجه الأرض فسكن الماء واستدت ينابيع الأرض العمر الأكبر وأبواب السماء يقول الله تعالى وقيل بأرض بلعي ماءك ويا أسماء أقامني إلى بعد الله يوم الظالمين فجعل الماء ينقص ويغض ويذر وكان استواء الغلاك على الجودي فيما يزعم أهل التوراة في الشهر السابع أسبوع عشرة ليلة مضت منه في أول يوم من الشهر العاشر ورؤي رؤس الجبال فلما مضى بعد ذلك أربعين يوما فتح نوح كوة الغلاك التي صنع فيها ثم أرسل الغراب لينظر له ما فعل الماء فلم يرجع إليه فأرسل الحمامة فرجعت إليه ولم يجد لها موضعا فأنبسط يده للحمامة فأخذها ثم مكث سبعة أيام ثم أرسلها لينظر له فرجعت حين أمست وفي فيها ورق زيتون ففعل نوح أن الماء قد قل عن وجه الأرض ثم مكث سبعة أيام ثم أرسلها فلم ترجع فعلم نوح أن الأرض قد برزت فلما كملت السنة فيما بين أن أرسل الله الطوفان إلى أن أرسل نوح الحمامة ودخل يوم واحد من الشهر الأول من سنة اثنتين برز وجه الأرض فظهر اليبس وكشف نوح غطاء الغلاك ورأى وجه الأرض وفي الشهر الثاني من سنة اثنتين في سبع وعشرين ليلة منه قيل لنوح اهبط بسلام منا وبركنا عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم ثم سنعذبهم معاذا بآلهم **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت النخلك يقول تزعم ناس أن من غرق من الولدان مع آبائهم وليس كذلك إنما الولدان بمنزلة الطير وسائر من أغرق الله بغير ذنب ولكن حضرت آجالهم فأتوا آجالهم والمدركون من الرجال والنساء كان العرق عقوبة من الله لهم في الدنيا ثم مصيرهم إلى النار **القول** في تأويل قوله تعالى (ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من أهلي وان وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين) يقول تعالى ذكره ونادى نوح ربه فقال رب انك وعدتني أن تنجي من العرق والهلاك وأهلي وقد هلك ابني وابني من أهلي وان وعدك الحق الذي لا خلف له وأنت أحكم الحاكمين بالحق فاحكم لي بأن تنجي لي بما وعدتني من أن تنجي لي أهلي وترجع إلى ابني كما **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأنت أحكم الحاكمين قال أحكم الحاكمين بالحق **القول** في تأويل قوله تعالى (قال يا نوح انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح فلا تنس أن ما ليس لك به علم اني أعطاك أن تكون من الجاهلين) يقول الله تعالى ذكره قال الله يا نوح ان الذي غرقته فأهلكته الذي تذكر أنه من أهلك ليس من أهلك واختلف أهل التأويل في معني قوله ليس من أهلك فقال بعضهم معناه ليس من ولدك هو من غيرك وقالوا كان ذلك من حيث ذكر من قال ذلك **حدثني** يعقوب بن إبراهيم قال ثنا هشيم عن عوف عن الحسن في قوله انه ليس من أهلك قال لم يكن ابنه **حدثنا** أبو كريب وابن وكيع قالوا ثنا يحيى بن

القول قال الخصال أراد الله وأمر أنه قد رآه لهما الكفر اذ علم منهما ذلك ثم (٣١)

قال (وما آمن معه الا قليل) أي نفر قليل عن مقاتل أنهم ثمانون ومنهم سوا قرية الثمانين بناحية الموصل لانهم لما خرجوا من السفينة بنوها وقيل اثنان وسبعون رجلا وامرأة وأولاد نوح سام وحام ويافت ونسأوهم فالجميع ثمانية وسبعون نصفهم رجال ونصفهم نساء وعن محمد بن اسحق كانوا عشرة وعن النبي صلى الله عليه وسلم كانوا ثمانية نوح وأهله وبنوه الثلاثة ونسأوهم وقيل في بعض الروايات إن ابلدس دخل معه السفينة وفيه بعد لانه جسم ناري فلا يؤثر الغرق فيه قوله سبحانه حكاية عن نوح وأهله (وقال اركبوا فيها باسم الله مجريها وممرسها) الآية فيه أبحاث الاول أن الركوب متعدد بنفسه يقال ركب الدابة والبحر والسفينة أي علوتها فالفائدة في زيادة لفظة في قال الواحدى فائدة أن يعلم أنه أمرهم بأن يكونوا في جوف الفلك لا على ظهره الثاني قوله بسم الله اما أن تتعلق بقوله اركبوا حالاً من الواو أي مسحين الله أو قائمين باسم الله ومجريها وممرسها مصدران حذف منهما الوقت المضاف كقولهم جئتكم خفوق النجم ومقدم الحاج أو يراكم مكان الاجراء والارساء أو زمانها وانتصاها بما في بسم الله من معنى الفعل أو بالقول المقدر وعلى التقادير يكون مجموع قوله وقال اركبوا الى قوله ومرساها كلاماً واحداً وما أن يكون باسم الله مجريها ومرساها كلاماً آخر من مبتدأ وخبر أي باسم الله اجراؤها وارساؤها روى أنه كان اذا أراد أن تجرى قال بسم الله فجرت واذا أراد أن ترسو قال بسم الله

يعان عن شريك عن جابر عن أبي جعفر ونادى نوح ابنه قال ابن امرأته **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن عليه عن أصحاب ابن أبي عروبة فيهم الحسن قال لا والله ما هو بابنه * قال ثنا أبي عن إسرائيل عن جابر عن أبي جعفر ونادى نوح ابنه قال هذه بلغه طلى لم يكن ابنه كان ابن امرأته **حدثني** المتنى قال ثنا عمرو بن عون قال ثنا هشيم عن عوف ومنصور عن الحسن في قوله انه ليس من أهلك قال لم يكن ابنه وكان يقرؤها انه عمل غير صالح **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال كنت عند الحسن فقال نادى نوح ابنه لعمر الله ما هو بابنه قال قلت يا أبا سعيد يقول ونادى نوح ابنه وتقول ليس بابنه قال أقرأيت قوله انه ليس من أهلك قال قلت انه ليس من أهلك الذين وعدت أنك أن أنجيهم معك ولا يختلف أهل الكتاب أنه ابنه قال إن أهل الكتاب يكذبون **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال سمعت الحسن يقرأ هذه الآية انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح فقال عند ذلك والله ما كان ابنه ثم قرأ هذه الآية فخافناهما قال سعيد فذكرت ذلك لقتادة قال ما كان ينبغي له أن يخلف **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فلا تسألن ما ليس لك به علم قال تين لنوح أنه ليس بابنه **حدثني** المتنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فلا تسألن ما ليس لك به علم قال بين الله لنوح أنه ليس بابنه **حدثني** المتنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله * قال ابن جريح في قوله ونادى نوح ابنه قال ناداه وهو يحسبه أنه ابنه وكان ولد على فراشه **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا إسرائيل عن ثور عن أبي جعفر انه ليس من أهلك قال لو كان من أهله لنجا **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا سفيان عن عمرو سمع عبيد بن عمير يقول نرى أن ما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الولد للفراش من أجل ابن نوح **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن عليه عن ابن عون عن الحسن قال لا والله ما هو بابنه * وقال آخرون معنى ذلك ليس من أهلك الذين وعدت أنك أن أنجيهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب وابن وكيع قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن أبي عامر عن الفضالة عن ابن عباس في قوله ونادى نوح ابنه قال هو ابنه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو أسامة عن سفيان قال ثنا أبو عامر عن الفضالة قال قال ابن عباس هو ابنه ما بغت امرأة نبي قط **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن أبي عامر الهمداني عن الفضالة بن مزاحم عن ابن عباس قال ما بغت امرأة نبي قط قال وقوله انه ليس من أهلك الذين وعدت أنك أن أنجيهم معك **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة وغيره عن عكرمة عن ابن عباس قال هو ابنه غير أنه خالفه في العمل والنية قال عكرمة في بعض الحروف انه عمل عملاً غير صالح والخيانة تكون على غير باب **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان عكرمة يقول كان ابنه ولكن كان مخالفاً له في النية والعمل فن ثم قيل له انه ليس من أهلك **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري وابن عيينة عن موسى بن أبي عائشة عن سليمان بن قتيبة قال سمعت ابن عباس يسئل وهو الى جنب الكعبة عن قول الله تعالى فخافناهما قال أمانه لم يكن بالزنا ولكن كانت هذه تخبر الناس أنه مجنون وكانت هذه تدل على الاضياف ثم قرأ انه عمل غير صالح * قال ابن عيينة وأخبرني عمار فرست ويجوز أن يفهم الاسم كقوله ثم اسم السلام عليه كما ويراد بانه اجراؤها وارساؤها وكان نوح أمرهم بالركوب أولاً ثم أخبرهم بأن اجراءها

وارساءها بذكر اسم الله أو بأمره
من ضمير الفاعل ولا تكون جملة
مستأنفة ولكن فضلة من تمة
الكلام الاول كأنه قال اركبوا
فيها مقدرين أن اجراءها وارساءها
باسم الله تعالى يقال رسالتني يرسو
إذا ثبت وارساء غيره يروى أنها سارت
لاول يوم من رجب أول عشره ضين
منه فسارت ستة أشهر ثم استوت
على الجودي يوم العاشر من المحرم
وبروى أنها مرت بالبيت وطافت
به سبعاً فاعتقها الله من الغرق الجحش
الثالث قوله (ان ربي لغفور رحيم)
كيف ناسب مقام الاهلاك واظهار
العزة والجلال كان القوم اعتقدوا
أنهم نجوا ببركة إيمانهم وعملهم
فنهىهم الله تعالى بهذا الذكرك على
أن الانسان في كل حال من أحواله
لا ينفك عن ظلمات الخطايا والزلل
فيحتاج الى مغفرة الله ورحمته وفي
الآية إشارة الى أن العاقل اذا ركب
في سفينة الفكر ينبغي أن يكون
قد برى من حوله وقوته وقطع النظر
عن الاسباب وربط قلبه وعلق همهته
بفضل واهب العقل فيقول بلسان
الحال باسم الله مجربها ومرسيها
حتى تصل سفينة فكره الى ساحل
الايقان وتتخلص عن أمواج الشبهة
والظنون والاهام قال في الكشف
(وهي تجري بهم) متصل بمحذوف
كأنه قيل فركبوا فيها يقولون باسم
الله وهي تجري بهم وهم فيها (في موج
كالبحال) في التراكم والارتفاع فلعن
الأمواج أحاطت بالسفينة من
الحواس فصارت كأنها في داخل
تلك الأمواج واختلاف المفسرون
في قوله (ونادى نوح ابنه) فلا ترون
على أن ابنه في الحقيقة ثلاثة ثلاثا يلزم

الدهني أن سأل سعيد بن جبيرة عن ذلك فقال كان ابن نوح أن الله لا يكذب قال ونادى نوح ابنه قال
وقال بعض العلماء ما ذكرت امرأة نبي قط حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن عمار
الدهني عن سعيد بن جبيرة قال قال الله وهو الصادق وهو ابنه ونادى نوح ابنه حدثنا أبو كريب
قال ثنا ابن عمار عن سعيد بن مولى بن أبي عائشة عن عبد الله بن شداد عن ابن عباس
قال ما نعت امرأة نبي قط حدثنا يعقوب بن إبراهيم قال ثنا هشيم قال سألت أبا بشر عن
قوله انه ليس من أهلك قال ليس من أهل دينك وليس من وعدتك أن أنجيهم قال يعقوب
قال هشيم كان عامة ما كان يحدثنا أبو بشر عن سعيد بن جبيرة حدثنا ابن وكيع قال ثنا
محمد بن عبيد عن يعقوب بن قيس قال أتى سعيد بن جبيرة رجل فقال يا أبا عبد الله الذي ذكر الله
في كتابه ابن نوح ابنه هو قال نعم والله ان نبي الله أمره أن يركب معه في السفينة فعصى فقال
سأوى الى جبل بعض مني من الماء قال يا نوح انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح لمعصية نبي الله
حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني أبو صخر عن أبي معاوية الجلي عن سعيد
ابن جبيرة أنه جاء اليه رجل فسأله فقال أرايتك ابن نوح ابنه فسبح طويلاً ثم قال لا اله الا الله يحدث
الله محمد نادى نوح ابنه وتقول ليس منه ولكن خالفه في العمل فليس منه من لم يؤمن حدثني
يعقوب وابن وكيع قال ثنا ابن علية عن أبي هريرة الغنوي عن عكرمة في قوله ونادى نوح
ابنه قال أشهد أنه ابنه قال الله ونادى نوح ابنه حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن إسرائيل
عن جابر عن مجاهد وعكرمة قالاهما بنه حدثني فضالة بن الفضل الكوفي قال قال بن بيع سأل
رجل الضحاك عن ابن نوح فقال ألا تعجبون الى هذا الا حتى يسألني عن ابن نوح وهو ابن نوح
كما قال الله قال نوح لابنه حدثنا ابن حماد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد عن الضحاك
أنه قرأ ونادى نوح ابنه وقوله ليس من أهلك قال يقول ليس هو من أهلك قال يقول ليس هو من
أهل ولا دينك ولا من وعدتك أن أنجي من أهلك انه عمل غير صالح قال يقول كان عمله في شرك حدثنا
ابن وكيع قال ثنا أبو معاوية عن جوير عن الضحاك قال هو والله ابنه لصلبه حدثني المنثي قال
ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جوير عن الضحاك في قوله ليس من أهلك قال ليس من
أهل دينك ولا من وعدتك أن أنجي وكان ابنه لصلبه حدثني المنثي قال ثنا عبد الله
ابن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله قال يا نوح انه ليس من أهلك يقول ليس
من وعدناه النجاة حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد
ابن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله انه ليس من أهلك يقول ليس من أهل ولا دينك ولا من
وعدتك أن أنجي من أهلك انه عمل غير صالح يقول كان عمله في شرك حدثنا ابن وكيع قال
ثنا خالد بن حيان عن جعفر بن برقان عن ميمون وثابت بن الحجاج قالاهما بنه ولد علي فرائسه
وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال تأويل ذلك انه ليس من أهلك الذين وعدتك أن
أنجيهم لانه كان لدينك مخالفاً وبى كافراً وكان ابنه لان الله تعالى ذكره قد أخبرني به محمد صلى الله
عليه وسلم أنه ابنه فقال ونادى نوح ابنه وغير جائز أن يخبر أنه ابنه فيكون بخلاف ما أخبرنا ليس
في قوله انه ليس من أهلك دلالة على أنه ليس بابنه اذ كان قوله ليس من أهلك محتملاً من المعنى
ما ذكرنا ومحتملاً لأنه ليس من أهل دينك ثم يحذف الدين فيقال انه ليس من أهلك كما قيل
واسأل انقرية التي كنفها وأما قوله انه عمل غير صالح فان القراء اختلفت في قراءته فقراءته عامة
قرا الامصار انه عمل غير صالح يتنوين عمل ورفع غير واختلف الذين قسروا ذلك في تأويله
فقال بعضهم معناه ان مسألتك ياى هذه عمل غير صالح ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع

وأجيب بأنه كان منافقا وطن نوح أنه مؤمن أو وطن أنه كافر إلا أنه توقع منه الايمان عند مشاهدته العذاب بدليل قوله (ولا تكن مع الكافرين) أو لعل شفقة الآية جلته على ذلك النداء وعن محمد بن علي الباقر والحسن البصري أنه كان ابن امرأته ويؤيده ما روي أن عليا رضي الله عنه قرأ ونادى نوح ابنها ويؤكد هذا الظن قوله ان ابني من أهلي دون أن يقول انه مني وقيل انه ولد علي فرائه لغدير رشفة واليه الاشارة بقوله تعالى فإنتاهما ورد هذا القول بأنه يجب صون منصب الانبياء عن مثل هذه الفضيحة لقوله النبيات للنجسين وفسر ابن عباس تلك الخيانة بأن امرأة نوح كانت تقول زوجي محزون وامرأة لوط دلت الناس على ضيقه وقوله (وكان في معزل) هو مفعول من عزله عنه اذا انحأه وأبعدته أي كان في مكان معزل فيه نفسه عن أبيه وعن السفينة وعن فيها أو كان في معزل عن دين أبيه وقيل في معزل عن الكفار ولهذا ظن نوح أنه يريد مفارقة الكفرة ولكن قوله ولا تكن مع الكافرين لا يساعدها القول وقوله يا بني بكسر الباء لاجل الاكتفاع به عن بقاء الاضافة وفتحها اكتفاء به عن الالف المبذولة من الباء ويجوز أن يكون الباء والالف ساقتين من اللفظ فقط لالتقاء الساكنين ثم حكى اصرار ابنه على الكفر بأن قال (ساوى الى جبل) فأجاب نوح بأنه (لا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحم) واعترض عليه بأن معنى من

قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم انه عمل غير صالح قال ان مسألتك اياي هذه عمل غير صالح **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة انه عمل غير صالح أي سوء فلا تسألن ما ليس لك به علم **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله انه عمل غير صالح يقول سؤالك عما ليس لك به علم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن حمزة الزيات عن الأعشى عن مجاهد قوله انه عمل غير صالح قال سؤالك اياي عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم * وقال آخرون بل معنا ان الذي ذكرت أنه ابنك فسألتني أن أتجسس على غير صالح أي انه اغير رشده وقالوا الهاء في قوله انه عائدة على الابن ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن عسيرة عن ابن أبي عسيرة عن قتادة عن الحسن أنه قرأ عمل غير صالح قال ما هو والله بانه وروي عن جماعة من السلف أنهم قرأوا ذلك انه عمل غير صالح على وجه الخبر عن الفعل الماضي وغير منصوبة وعن روى عنه أنه قرأ ذلك كذلك ابن عباس **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن موسى بن أبي عائشة عن سليمان بن قتة عن ابن عباس أنه قرأ عمل غير صالح ووجهه وتأويل ذلك الى ما **حدثنا** به ابن وكيع قال ثنا غندر عن ابن أبي عسيرة عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس انه عمل غير صالح قال كان مخالفا له في النية والعمل ولا تعلم هذه القراءة قرأها أحد من قراء الامصار الا بعض المتأخرين واعتل في ذلك بخبر روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قرأ ذلك كذلك غير صحيح السند وذلك حديث روى عن شهر بن حوشب مرة يقول عن أم سلمة ومرة يقول عن أسماء بنت يزيد ولا تعلم لبنت يزيد ولا نعم لشهر بن حوشب مرة يقول عن أم سلمة * والصواب من القراءة في ذلك عندنا ما عليه قراء الامصار وذلك رفع على بالتشوين ورفع غير يعني أن سؤالك اياي ما نسأله في ابنك المخالف دينك المتوالي أهل الشركى من النجاة من الهلاك وقد مضت اجابتي اياك في دعائك لا تدرك على الارض من الكافرين ديارا ما قدمته من غير استثناء أحد منهم عمل غير صالح لانه مسألة منك الى أن لا أفعل ما قد تقدم مني القول بانى أفعله في اجابتي مسألتك اياي ففعله فذلك هو العمل غير الصالح وقوله فلا تسألن ما ليس لك به علم نهي من الله تعالى ذكره نبيه نوحا أن يسأله عن أسباب أفعاله التي قد طوى علمها عنه وعن غيره من البشر يقول له تعالى ذكره اني يا نوح قد أخبرتك عن سؤالك سبب اهلاكي ابنك الذي أهلكته فلا تسألن بعدها عما قد طويت علمه عنك من أسباب أفعالي وليس لك به علم اني أعظمك أن تكون من الجاهلين في مسألتك اياي عن ذلك وكان ابن زيد يقول في قوله اني أعظمك أن تكون من الجاهلين ما **حدثني** به يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله اني أعظمك أن تكون من الجاهلين أن تبلغ الجاهلة بك أن لا أفي لك بوعده وعدتك حتى تسألني ما ليس لك به علم ولا تغفر لي وترجني أكن من الخاسرين * واختلفت القراء في قراءة قوله فلا تسألن ما ليس لك به علم فقرأ ذلك عامة قراء الامصار فلا تسألن ما ليس لك به علم بكسر النون وتخفيفها ونحو أن بكسرها الى الدلالة على الباء التي هي كناية اسم الله فلا تسألن وقرأ ذلك بعض المكئين وبعض أهل الشام فلا تسألن بتشديد النون وفتحها يعني فلا تسألن يا نوح ما ليس لك به علم * والصواب من القراءة في ذلك عندنا تخفيف النون وكسرها لان ذلك هو الفصح من كلام العرب المستعمل بينهم في القول في تأويل قوله تعالى (قال رب اني أعوذ بك أن أسألك ما ليس لي به علم والآن تغفر لي وترجني أكن من الخاسرين) يقول تعالى ذكره مخبرا نبيه محمد صلى الله عليه وسلم عن انابة نوح عليه السلام بالتوبة اليه من زلته في مسألة التي سأها به في ابنه قال رب اني أعوذ بك أي استجير بك أن أتكلف مسألتك ما ليس لي به علم مما قد استأثرت بعلمه وطويت عليه عن خلقك

الذي مر ذكره في قوله ان ربي الغفور رحيم وهو عاصم لا معصوم أو هو استثناء مفرغ والتقدير لا عاصم اليوم لاحد من أمر الله الأمن رحم أو العاصم بمعنى ذو العصمة كلابن وتامر وذو العصمة المعصوم أو المضاف محمد وفي والتقدير لا عاصم قط الامكان من رحمة الله ونجاةهم يعني السفينة أو هو استثناء منقطع كأنه قيل ولكن من رحمته الله فهو المعصوم (وحال بينهما الموج) أي بسبب هذه الحيلة تخرج من أن يخاطبه نوح فصار من جهة الفرق قوله سبحانه (وقيل يا أرض) الآية مما اختص عز يد البلاغة حتى صارت متداولة بين علماء المعاني فتكلموا فيها وفي وجوه محاسنها فلا علينا أن نورد ههنا بعض ما استفدنا منهم فنقول النظر فيها من أربع جهات من جهة علم البيان ومن جهة علم المعاني ومن جهتي الفصاحسين المعنوية واللفظية أما من جهة علم البيان وهو النظر فيما فيها من المجاز والاستعارة والكنية وما يتصل بها فالقول فيه أنه عز سلطانه أراد أن يبين معنى أردنا أن نرد ما انفجر من الأرض الى بطنها فأردوا أن تقطع طوفان السماء فانقطع وأن تغيب الماء التازل من السماء ففاض وأن تقضي أمر نوح وهو انجاؤه واغراق قومه كما وعدناه ففضي وأن تستوى السفينة على الجودي وهو جبل يقرب الموصل فاستوت وأبقينا الظلمة غرق فيني الكلام على تشبيه الأرض والسماء بالأمور الذي لا يتأتى منه لكل هيئة العصبان وعلى تشبيه

فأغرقني زلتني في مسأاتي أياك ما سألتك في ابني وإن أنت لم تغفرها لي وترجني قنفتني من غضبك أكن من الخاسرين يقول من الذين غلبوا أنفسهم حفظوا نوحا وملكوا ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم) يقول تعالى ذكره يا نوح اهبط من الفلك الى الأرض بسلام منا يقول بأمم من آمن معك ومن معك من أهل الأهل كما وبركات عليك يقول (١) وبركات عليك وعلى أمم ممن معك يقول وعلى قرون تحي من ذرية من معك من ولدك فهو لاء المؤمنون من ذرية نوح الذين سبقت لهم من الله السعادة وبارك عليهم قبل أن يخلقهم في بطون أمهاتهم وأصلاب آبائهم ثم أخبر تعالى ذكره نوحا عما هو فاعل بأهل الشقاء من ذرية فقال له وأمم يقول وقرون وجاعة سنمتعهم في الحياة الدنيا يقول نزلهم فيها ما يتمتعون به الى أن يبلغوا آجالهم ثم عسهم منا عذاب أليم يقول ثم نذيقهم اذا وردوا علينا عذابا مؤلما موجعا وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظي قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك الى آخر الآية قال دخل في ذلك السلام كل مؤمن ومؤمنة الى يوم القيامة ودخل في ذلك العذاب والمناع كل كافر وكافرة الى يوم القيامة حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو داود الحفري عن يقينان عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظي قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك قال دخل في السلام كل مؤمن ومؤمنة وفي الشرك كل كافر وكافرة حدثني المتني قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك قساعة عن ابن جريح وعلى أمم ممن معك يعني من لم يولد قد قضى البركات لمن سبق له في علم الله وقضائه السعادة وأمم سنمتعهم من سبق له في علم الله وقضائه الشقاوة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح بنحوه إلا أنه قال وأمم سنمتعهم منا عذاب أليم في علم الله وقضائه الشقاوة قال ولم يهلك الولدان يوم غرق قوم نوح بذنوب آبائهم كالطير والسباع ولكن جاء أجلهم مع الفرق حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم قال هبطوا والله عنهم راض هبطوا بسلام من الله كانوا أهل رحمة من أهل ذلك الدهر ثم أخرج منهم نسلا بعد ذلك أمم منهم من رحمهم ومنهم من عذبهم وقرأ وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم وذلك انما افرقت الامم من تلك العصابة التي نخرجت من ذلك الماء وصلت حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت أبا جهم يقول في قوله يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك الآية يقول بركات عليك وعلى أمم ممن معك يولدوا أو يجب الله لهم البركات لما سبق لهم في علم الله من السعادة وأمم سنمتعهم يعني منا عذاب أليم في علم الله من الشقاوة حدثني المتني قال ثنا حجاج بن المنهال قال ثنا حماد عن حميد عن الحسن أنه كان اذا قرأ سورة هود فأتى على يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك حتى ختم الآية قال الحسن فأبحى الله نوحا والذين آمنوا وهاك المتمعنون حتى ذكر الانبياء كل ذلك يقول أنجاه الله وهاك المتمعنون حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم قال بعد الرحمة حدثنا العباس بن الوليد قال أخبرني أبي قال أخبرنا عبد الله بن شاذان قال سمعت داود بن أبي هند يحدث عن الحسن أنه أتى على هذه الآية اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم قال فكان ذلك حين بعث الله عادا فأسلهم هودا فصدقهم مصدقون وكذب

وأن السماء والأرض مع عظم حرمهما تابعتان لأرادته الجداد وأعدا ما وتغيرا ونصريفاً (٣٥) كانهما عقلاء مبرورين قد أحاطا علماً بوجوب

الامتثال والأذعان خالقهما فاستعمل قيل بدل أر يدمجاً اطلاقاً للسبب على السبب فان صدور القول انما يكون بعد ارادته وجعل قرينة المجاز الخطاب للجماد بقوله يا أرض ابلي ماء لئلا يسماء والخطابان أيضاً على سبيل الاستعارة للشبه المذكور وهو كون السماء والأرض كالأمورين المتقادين وأيضاً استعار غور الماء في الأرض البلع الذي هو أعمال القوة الجاذبة في الطعوم الشبيهة بالغور والبلع وهو الذهاب إلى مقر خفي وجعل قرينة الاستعارة نسبة الفعل إلى المفعول وفي جعل الماء مكان الغذاء أيضاً استعارة لانه شبه الماء بالغذاء لتقوى الأرض بالماء في الأنبات للرزوع والانجبار تقوى الأكل بالطعام وجعل قرينة الاستعارة لفظة ابلي لكونها موضوعة للاستعمال في الغذاء دون الماء ثم أمر الجماد على سبيل الاستعارة للشبه المتقدم ذكره وناطب في الأمر دون أن يقول ليلع ترشيعاً لاستعارة النداء كونه مخاطباً من صفات الحى كما أن كونه منادى من صفاته ثم قال ماءً باضافة الماء إلى الأرض على سبيل المجاز تشبيهاً لاتصال الماء بالأرض باتصال الملك بالمالك واختار ضمير الخطاب دون أن يقول ليلع ماؤها لاجل الترشيع المذكور ثم اختار مستعيراً لاحتباس المطر الافلاح الذي هو ترك الفاعل الفعل للشبه بينهما في عدم ما كان ثم أمر على سبيل الاستعارة وناطب في الأمر لئلا ما تقدم في ابلي من ترشيع

مكذبون حتى جاء أمر الله فلبا جاء أمر الله نجي الله هو داوود الذين آمنوا معه وأهلك الله المتمتعين ثم بعث الله نوحاً فبعث إليهم صالحاً فصدقه مصدقون وكذبه مكذبون حتى جاء أمر الله فلبا جاء أمر الله نجي الله صالحاً والذين آمنوا معه وأهلك الله المتمتعين ثم استقر الأنبياء نبياً نبياً على نوح من هذا القول في تأويل قوله تعالى ﴿تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا فاصبر إن العاقبة للمتقين﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم هذه القصة التي أنبأتكم بها من قصة نوح وخبره وخبر قومه من أنباء الغيب يقول هي من أخبار الغيب التي لم تشهدا فتعلمها نوحاً إليك يقول نوحاً إليك نحن فنعرفكمها ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا الوحي الذي نوحيه إليك فاصبر على القيام بأمر الله وتبليغ رسالته وما تلقى من مشركي قومك كما صبر نوح إن العاقبة للمتقين يقول إن الخبير من عواقب الأمور لمن اتقى الله فآذى فراثه واجتنب معاصيه فهم الفائزون بما يؤملون من النعيم في الآخرة والظفر في الدنيا باطلية كما كانت عاقبة نوح إذ صبر لأمر الله أن ينجاه من الهلكة مع من آمن به وأعطاه في الآخرة ما أعطاه من الكرامة وغرق المكذبين به فأهلكهم جميعهم * ونحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا القرآن وما كان علم محمد صلى الله عليه وسلم وقومه ما صنع نوح وقومه لولا ما بين الله في كتابه ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿والى عاد أخاهم هوداً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره إن أتم الامفرون﴾ يقول تعالى ذكره وأرسلنا إلى قوم عاد أخاهم هوداً فقال لهم يا قوم اعبدوا الله وحده لا شريك له دون ما تعبدون من دونه من الآلهة والأوثان ما لكم من اله غيره يقول ليس لكم معبود يستحق العبادة عليه غيره فأخلصوا له العبادة وأفردوه بالآلهة إن أتم الامفرون يقول ما أنتم في أشراككم معه الآلهة والأوثان إلا أهل قرية مكذبون تخلفون الباطل لانه لا اله سواه ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿يا قوم لا أسألكم عليه أجر إن أجرى إلا على الذى فطرني أفلا تعقلون﴾ يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيل هود لقومه يا قوم لا أسألكم على ما أدعوك إليه من إخلاص العبادة لله وخلع الأوثان والبراءة منها أجزاء وثواباً إن أجرى إلا على الذى فطرني يقول إن ثوابي وجزائي على نصيحتي لكم ودعائكم إلى الله إلا على الذى خلقني أفلا تعقلون يقول أفلا تعقلون أنى لو كنت أبنتى بدعائكم إلى الله غير النصيحة لكم وطلب الحفظ لكم في الدنيا والآخرة لالتصت منكم على ذلك بعض أعراض الدنيا وطلبت منكم الأجر والثواب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله إن أجرى إلا على الذى فطرني أى خلقني ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدراراً ويزدكم قوة إلى قوتكم ولا تتولوا مجرمين﴾ يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيل هود لقومه ويا قوم استغفروا ربكم يقول آمنوا به حتى يغفر لكم ذنوبكم والاستغفار هو الإيمان بالله في هذا الموضع لأن هوداً صلى الله عليه وسلم أعاد أقومه إلى توحيد الله ليغفر لهم ذنوبهم كما قال نوح لقومه اعبدوا الله واتقوه وأطيعون يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم إلى أجل مسخى وقوله ثم توبوا إليه يقول ثم توبوا إلى الله من سالف ذنوبكم وعبادتكم غيره بعد الإيمان به يرسل السماء عليكم مدراراً يقول فأنكم إن آمنتم بالله وتبتن من كفركم به أرسل قطر السماء عليكم يدر لكم الغيث في وقت حاجتكم إليه ونحيا بلادكم من الجذب والقحط * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي بن داود قال ثنا عبد الله بن صالح

استعارة النداء ثم قال (وغيض الماء) غاض الماء قل ونصب وغاضه الله يتعدى ولا يتعدى (وقضى الأمر واستوت على الجودي وقيل بعدا)

فلم يصح بالفاعل سلوك السبيل الكناية لان هذه (٣٦) الامور لا تأتي الا من قدير فهارفلا مجال لذهاب الوهم الى غيره ومثله في صدر

الآية ليستدل من ذكر الفعل وهو
اللازم على الفاعل وهو المزموم
وهذا شأن الكناية ثم ختم الكلام
بالتعريض لانه ينبي عن الظلم المطلق
وعن علة قيامه الطوفان واما النظر
فهنا من جهة علم المعاني وهو النظر
في فائدة كل كلمة منها وجهة كل
تقديم وتأخير فيما بين جملها فذلك
انه اختير بالبناء لانها أكثر استعمالا
ولادلتها على تعبير المنادي الذي
يستدعيه مقام العزة والهيبة
ولهذا لم يقل يا أرضي بالاضافة
تماونا بالمنادي ولم يقل يايتها
الارض للاختصار مع الاحتراز
عن تكلف التنبيه لمن ليس من
شأنه التنبيه واختير لفظ الارض
والسماء لكثرة دورانهما مع قصد
المطابقة واختير ابلعي على ابتلي
لكونه أخصر ولجى عطف التجانس
بينه وبين اقلعي وأوفر وقيل مائه
بلفظ المفرد لما في الجمع من
الاستكثار المتأني عنه مقام العزة
والاقتدار وكذا في افراد الارض
والسماء ولم يحذف مفعول ابلعي
لثلايلزم تعميم الابتلاع لكل ما على
الارض ولما علم اختصاص الفعل
فيه اقتصر عليه حذف من اقلعي
حذرا من التطويل وانما لم يقل
ابلعي مائه فبلغت لان عدم تخلف
المأمور به عن أمر الأمر المطاع
معلوم واختير غيض على غيض
المشددة للاختصار ولمثل هذا
عرف الماء والامردون أن يقال
ماء الطوفان أو امر نوح للاستغناء
عن الاضافة بالتعريف العهدي
ولم يقل سويت لثنا سب أول القصة
وهي تجري بهم من بناء الفعل
للفاعل ولان استوت أخصر لسقوط همزة الوصل ثم قيل بعد القوم دون أن يقال ليعبد القوم من بعد

قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله مدرارا يقول يتبع بعضها بعضا **حدثني** يونس
قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يرسل السماء عليكم مدرارا قال يذكر ذلك عليهم قطرا
ومطرا وأما قوله ويردكم قوة الى قوتكم فان مجاهدا كان يقول في ذلك **ما حدثني** به محمد بن عمرو
قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ويردكم قوة الى
قوتكم قال شدة الى شدتكم **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي
نجيح عن مجاهد واسحق قال ثنا عبدالله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد **حدثنا**
القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد فذكر مثله **حدثني**
يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ويردكم قوة الى قوتكم قال جعل لهم قوة فلو
أنهم أطاعوه زادهم قوة الى قوتهم وذكرنا أنه انما قيل لهم ويردكم قوة الى قوتكم قال انه كان قد
انقطع النسل عنهم سنين فقال هو دلهم ان آمنتم بالله أحيانا الله بلادكم ورزقكم المال والولد لان ذلك
من القوة وقوله ولا تتولوا مجرمين يقول ولا تدبروا عما أذنكم الله من توحيد الله والبراءة من
الأوثان والاصنام مجرمين يعني كافرين بالله **القول** في تأويل قوله تعالى **﴿ قالوا يا هود ما جئنا بنبئة ومانحن بتاركى آلهتنا عن قولك ومانحن لك بمؤمنين ﴾** يقول تعالى ذكره قال قوم
هود لهود يا هود ما أتينا ببيان ولا برهان على ما تقول فنسلم لك ونقر بأنك صادق فيما تدعونا اليه
من توحيد الله والاقرار بنبوتك ومانحن بتاركى آلهتنا يقول ومانحن بتاركى آلهتنا يعني لقولك
أومن أجل قولك ومانحن لك بمؤمنين يقول قالوا ومانحن لك بما تدعي من النبوة والرسالة من الله
البناء صديقين **﴿ القول** في تأويل قوله تعالى **﴿ ان نقول الاعتراف ببعض آلهتنا بسوء قال الى**
أشهد الله واشهدوا أني بري عما تشركون من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون ﴾ وهذا خبر
من الله تعالى ذكره عن قول قوم هود أنهم قالوا له اذ نصح لهم ودعاهم الى توحيد الله وتصديقه
وخلع الأوثان والبراءة منها لترك عبادة آلهتنا ومانقول الآن الذي جئت على ذمها والنهي عن
عبادتها أنه أصابك منها خيل من جنون فقال هود لهم اني أشهد الله على نفسي وأشهدكم أيضا
أيها القوم أني بري عما تشركون في عبادة الله من آلهتكم وأوثانكم من دونه فكيدوني جميعا
يقول فاحتملوا أنتم جميعا وآلهتكم في ضري ومكر وهي ثم لا تنظرون يقول ثم لا تنظرون ذلك
فانظروا هل تنالوني أنتم وهم عازمتم أن آلهتكم نالتني به من السوء وبخو الذي قلنا في ذلك
قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن
أبي نجيح عن مجاهد اعتراف بعض آلهتنا بسوء قال أصابك الأوثان بجنون **حدثني** محمد
ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد اعتراف بعض
آلهتنا بسوء قال أصابك الأوثان بجنون **حدثني** المثنى قال ثنا ابن دكين قال ثنا سفيان
عن عيسى عن مجاهد الاعتراف بعض آلهتنا بسوء قال سببت آلهتنا وعبتهم فأجنتك **﴿ قال** ثنا
أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد اعتراف بعض آلهتنا بسوء أصابك بعض
آلهتنا بسوء يعنون الأوثان **﴿ قال** ثنا اسحق قال ثنا عبدالله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد ان نقول الاعتراف بعض آلهتنا بسوء قال أصابك الأوثان بجنون **حدثني** محمد
ابن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عبي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ان نقول
الاعتراف بعض آلهتنا بسوء قال تصيبك آلهتنا بالجنون **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا
محمد بن ثور عن معمر عن قتادة الاعتراف بعض آلهتنا بسوء قال ما يحملك على ذم آلهتنا الا أنه

بالكسر بعد بالفتح اذا هلك التاء كيد مع الاختصار ودلالة لام المالك على أن البعد (٣٧) حق لهم وقول القائل بعداله من المصادر التي

لا يستعمل الظهار فعلها ثم أطلق
الظلم ليتناول ظلم أنفسهم وظلمهم
غيرهم وأما ترتيب الجمل فقدم النداء
على الأمر ليتمكن الأمر الوارد
عقب النداء كما في نداء الحى وقدم
نداء الأرض لابتداء الطوفان منها
بدليل قوله وفار التورم بين نتيجة
البلع والاذلاع بقوله وغيض الماء
ثم ذكر مقصود القصة وهو قوله
وقضى الأمر أى أنجز الموعد ومن
اهلك الكفرة والنجاة المؤمنين ثم
بين حال استعرازال سفينة بقوله
واستوت على الجودي وكان جبلا
منخفضا فكان استواء السفينة
عليه دبلا على انقطاع ماد الماء
ثم ختم القصة بما ختمت من
التعريض قيل كيف يليق بحكمة
الله تعزى بالاضفال بسبب إجماع
الكفار وأجيب على أصول
الاشاعة بأنه لا يستل عما يفعل
وعلى أصول المعتزلة بأنه يعوض
الاطفال والحيموانات كفى ذبحها
واستعمالها فى الاعمال الشاقة وقد
روى جمع من المفسرين أنه
سبحانه أعقم أرحام نساءهم قبل
الغرق بأربعين سنة فلم يغرق الا
من بلغ أربعين وهذا مع تكلفه
لا يتشى فى الجواب عن اهلال
سائر الحيوانات والظاهر أن القائل
فى قوله وقيل بعداه والله تعالى
لتناسب صدر الآية ويحتمل أن
يكون القائل نوحا وأصحابه لأن
الغالب من يسلم من الأمر الهائل
بسبب اجتماع القسوم الظلمة أنه
يقول مثل هذا الكلام ولأنه جار
مجرى الدعاء عليهم ففعله من كلام
البشر ألقى وأما النظر فى الآية من
جهة الفصاحة المعنوية فهي كما ترى نظم للعانى لطيف وتأدية المراد بأبلغ وجه وأتمه وأما من جهة الفصاحة اللفظية فهي أنها كالعمل

أصابك منها سوء حدثنا بشر قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان نقول الاعتراف
بعض آلهتنا بسوء قال انما تصنع هذا آلهتنا أنها أصابتك بسوء حدثنا القاسم قال ثنا
الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح قال قال عبد الله بن كثير أصابتك آلهتنا بشئ حدثت
عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضمالي يقول فى قوله ان نقول
الاعتراف بعض آلهتنا بسوء يقولون نخشى أن يصيبك من آلهتنا سوء ولا يحب أن تعترف بك
يقولون يصيبك منها سوء حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ان نقول
الاعتراف بعض آلهتنا بسوء يقولون اختلط عقلا فأصابك هذا مما صنعت بك آلهتنا وقوله
اعتراف افتعل من عرائى الثنى يعروى اذا أصابك كما قال الشاعر

من القوم يعروى اجترام ومائم * القول فى تأويل قوله تعالى (الى توكلت
على الله ربي وربكم مامن دابة الا هو اخذ بناصيته ان ربي على صراط مستقيم) يقول ابى
على الله الذى هو المالكى ومالككم والقيم على جميع خلقه توكلت من أن تصيبوني أنتم وغيركم من
الخلق بسوء فانه ليس من شئ يدب على الأرض الا والله مالكة وهو فى قبضته وسلطانه دليل له خاضع
فان قال قائل وكيف قيل هو اخذ بناصيته فخص بالأخذ الناصية دون سائر ما كن الجسد قيل
لان العرب كانت تستعمل ذلك فى وصفها من وصفته بالذلة والخضوع فتقول ما ناصية فلان الا يبد
فلان أى انه له مطيع بصفه كيف شاء وكانوا اذا أسروا بالاسير فأرادوا اطلاقه والمضى عليه
جزوا ناصيته ليعتدوا بذلك عليه فخر عند المفارقة فخطبهم الله بما يعرفون فى كلامهم والمعنى
ما ذكرى وقوله ان ربي على صراط مستقيم يقول ان ربي على طريق الحق يحازى المحسن من
خلقه باحسانه والمسيء بساءته لا يظلم أحدا منهم شيئا ولا يقبل منهم الا الاسلام والايمان به كما
حدثني المتى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ان ربي
على صراط مستقيم الحق حدثني المتى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن
ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن
ابن جريح عن مجاهد مثله القول فى تأويل قوله تعالى (فان تولوا فقد أبلغتكم ما أرسلت به
اليكم ويستخلف ربي قوما غيركم ولا تضرهم شيئا ان ربي على كل شئ حفيظ) يقول تعالى ذكره
مخبرا عن قيل هو قد قومه فان تولوا يقول فان أدبروا معرضين عما أدعوهم اليه من توحيد الله وترك
عبادة الاوثان فقد أبلغتكم أيها القوم ما أرسلت به اليكم وما على الرسول الا البلاغ ويستخلف
ربي قوما غيركم يهلككم ربي ثم يستبدل ربي منكم قوما غيركم يوحدونه ويخلصون له العبادة
ولا تضرهم شيئا يقول ولا تقدر وئله على ضرا اذا أراد هلاكمكم وأهلككم وقد قيل لا يضره
هلاكمكم اذا أهلككم لا تنفصونه شيئا لانه سواء عنده كنتم أو لم تكونوا ان ربي على كل شئ حفيظ
يقول ان ربي على جميع خلقه ذو حفظ وعلم يقول هو الذى يحفظني من أن تالوني بسوء القول
فى تأويل قوله تعالى (ولما جاء أمرنا لنجينا هودا والذين آمنوا معه برجة منا ونجيناهم من عذاب
غلظ) يقول تعالى ذكره ولما جاء قوم هود عذابنا نجيناهم منه هودا والذين آمنوا بالله معه برجة
منا يعنى بفضل منه عليهم ونعمة ونجيناهم من عذاب غليظ يقول نجيناهم أيضا من عذاب غليظ
يوم القيامة كنجيناهم فى الدنيا من السخطة التى أنزلنا بها عاد (القول فى تأويل قوله تعالى
(وتلذذ عاد بحمل واثبات ربههم وعصا ورسله واتبعوا أمر كل جبار عنيد) يقول تعالى ذكره

جهة الفصاحة المعنوية فهي كما ترى نظم للعانى لطيف وتأدية المراد بأبلغ وجه وأتمه وأما من جهة الفصاحة اللفظية فهي أنها كالعمل

في الخلاوة والانسيم في الرفقة عذبة على العذبات (٣٨) سلسلة على الاسلات ولعل ماتر كما من لطائف هذه الآية بل كل آية

أكثر مما نذكر والله تعالى أعلم
 بمراده من كلامه (ونادى نوح ربه)
 أي أراد أن يدعو (فقال رب ان
 ابني من أهلي) بعض سواء كان من
 صلبه أو ربياله (وان وعدك) أي
 كل ما تعد به (الحق) الثابت الذي
 لا شك في الجازمة وقد وعدتني أن
 تنجي أهلي (وأنت أحكم الحاكمين)
 أعلمهم وأعدلهم لأنه لا فضل لحاكم
 على غيره إلا بالعلم والعدل ويجوز
 أن يكون الحاكم بمعنى ذي الحكمة
 كدارع (قال يافوخ أنه ليس من
 أهلك) أي من أهل دينك أو من
 أهلك الذين وعدتهم الانجاء معك
 ثم صرح بأن العبرة بقراءة الدين
 والعمل الصالح لا بقراءة النسب
 فقال (أنه عمل غير صالح) من
 قرأ على لفظ الفعل فعناه أنه عمل
 عملا غير صالح وهو الاشرار
 والتكذيب ومن قرأ على لفظ
 الاسم فلامبالغة كما يقال فلان
 كرم وجود إذا غلب عليه الكرم
 والجود في قوله غير صالح دون أن
 يقول فاسد تعريض بل تصريح
 بأنه عملا نجما من نجبا بالصلاح
 ويحتمل على هذه القراءة أن يعود
 الضمير في أنه إلى سؤال نوح أي أن
 نداعله هذا المتضمن لسؤال النجاء
 ابنك عمل غير صالح وقيل المراد أن
 هذا الابن ولد زنا وقد عرفت
 سقوطه ثم نهاه عن مثل هذا
 السؤال وبخسه عليه بقوله (فلا
 تسألن ما ليس لك به علم) أي أعظلك أن
 تكون من الجاهلين (قال المحققون
 الظاهر أن ابنه كان منافقا فلذلك
 اشبه أمره على نوح ووجه شفقة
 الآبوة ولا على دعوته إلى ركوب السفينة فلما حال بينهما الموج لحال الله في خلاصه من الفرق (١) لغة في آيته

وهو لا الذين أحلناهم نعمتنا وعذابنا عاد جحدوا بآله الله وحججه وعصا رساله الذين أرسلهم
 اليهم الدعاء إلى توحيدهم واتباع أمره واتبعوا أمر كل جبار عنيد يعني كل مستكبر على الله حاد
 عن الحق لا يذعن له ولا يقبله يقال منه عند عن الحق فهو يعند عنود والرجل عاند وعنود ومن
 ذلك قيل للعرق الذي ينفجر فلا يرقأ عرق عاند أي ضار ومنه قول الراجر
 * اني كبير لا أطيق العندا *
 حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال
 ثنا سعيد عن قتادة قوله واتبعوا أمر كل جبار عنيد المشرك (١) القول في تأويل قوله تعالى
 ((وأتبعوا في هذه الدنيا العنة ويوم القيامة إلا أن عادا كفروا ربهم إلا بعدا لعاد قوم هود)) يقول
 تعالى ذكره واتبع عاد قوم هود في هذه الدنيا غضبا من الله وسخطه يوم القيامة مثلها العنة إلى
 اللعنة التي سلفت لهم من الله في الدنيا إلا أن عادا كفروا ربهم إلا بعدا لعاد قوم هود يقول
 بعدهم الله من الخير يقال كفر فلان ربه وكفر بربه وشكرت لك وشكرتك وقيل ان معنى كفروا
 ربهم كفر وانعة ربهم (٢) القول في تأويل قوله تعالى ((والى عودا أخاهم صالحا قال يا قوم
 اعبدوا الله ما لكم من الله غيره هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها فاستغفروهم ثم توخوا إلى
 ابنه قريش مجيب)) يقول تعالى ذكره وأرسلنا إلى عودا أخاهم صالحا فقال لهم يا قوم اعبدوا
 الله وحده لا شريك له وأخلصوا له العبادة دون ما سواه من الآلهة فالكم من الله غيره يستوجب
 عليكم العبادة ولا تجوز الألوهة إلا له هو أنشأكم من الأرض يقول هو ابتداء خلقكم من الأرض
 وإنما قال ذلك لأنه خلق آدم من الأرض فخرج الخطاب لهم إذ كان ذلك فعله عنهم منه واستعمر
 فيها يقول وجعلكم عمارا فيها فكان المعنى فيه أسكنكم فيها أيام حياتكم من قواهم أعمر فلان
 داره وهي له عمرى * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني
 محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله
 واستعمركم فيها قال أعمركم فيها حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي
 نجيح عن مجاهد واستعمركم فيها يقول أعمركم وقوله فاستغفروهم يقول اعلموا عملا يكون سببا لستر
 الله عليكم ذنوبكم وذلك الإيمان به وإخلاص العبادة له دون ما سواه واتباع رسوله صالح ثم توخوا إلى
 يقول ثم اتزكوا من الأعمال ما يكرهه ربكم إلى ما يرضاه ويحببه ابن ربي قريش مجيب يقول ان
 ربي قريش من أخلص له العبادة ورغب إليه في التوبة مجيب له إذا دعاه (٣) القول في تأويل قوله
 تعالى ((قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا أنهنأنا أن نعبد ما يعبد آبؤنا وإننا لنآلئ شاكما
 تدعوننا إليه مريب)) يقول تعالى ذكره قالت عود لصالح نبيهم يا صالح قد كنت فينا مرجوا
 أي كنا مرجوا أن نكون فينا سيدا قبل هذا القول الذي قلته لنا من أنه ما لنا من الله غير الله أنهنأنا أن
 نعبد ما يعبد آبؤنا يقول أنهنأنا أن نعبد الآلهة التي كانت آبؤنا تعبدها وإننا لنآلئ شاكما تدعوننا إليه
 مريب يعنون أنهم لا يعلمون صحة ما يدعوهم إليه من توحيد الله وأن الألوهة لا تكون إلا له خالصا
 وقوله مريب أي يوجب التهمة من آريته فأنا آريته أرا به إذا فعلت به فعلا يوجب له الريبة
 ومنه قول الهذلي

كنت إذا أتوته (١) من غيب * بشم عطفي ويز ثوبي * كأنما أريته مريب
 (٢) القول في تأويل قوله تعالى ((قال يا قوم أرايتم أن كنت على بينة من ربي وآتاني منه رجة فن
 ينصروني من الله أن عصيته فما تزيدونني غير تحسير)) يقول تعالى ذكره قال صالح لقومه من عود
 يا قوم أرايتم أن كنت على بينة من ربي يقول ان كنت على برهان وبيان من الله قد علمته وأيقنته
 وآتاني

فعاونت على ذلك لانه لما وعد الله ان يجاء أهله واستثنى منهم من سبق عليه (٣٩) القول كان عليه أن يتوكل على الله حق توكله

ويعلم أن كل من كان من أهله مؤمناً فإنه يخص من العرق لا محالة ولما لم يصبر إلى تبيين الحال توجه إليه العتاب على ترك الأولى فلذلك تنبه ورجع إلى الله قائلاً (رب انى أعوذ بك أن أسألك) فيما يستقبل من الزمان (مأليس لي به علم) نادياً بآدابك وأعطاك بعظمتك (والا تغفر لي) ما فرط مني من الخطأ في باب الاجتهاد أو من قلة الصبر على ما يجب عليه الصبر وهذا التضرع مثل تضرع أبيه وأبينا آدم في قوله ربنا ظلمنا الآية فلذلك عني عنه (وقيل يأنوح اهبط) أى من السفينة بعد استوائها على الجبل أو ازل من الجبل إلى الغضاء ملتبساً (بسلام منا) بسلامة من التهديد والوعيد بدل من جميع الآفات والخافات لانه لما خرج من السفينة كان خائفاً من عدم الماء كويل والملبوس وسائر جهات الحاجات لانه لم يسبق في الأرض شئ يمكن أن يتففع به من النبات والحيوانات وقيل أى مسلماً عليك مكرماً والبركات الخيرات النامية الثابتة وفسر وهما في هذا المقام بأنه وعدله بأن جميع أهل الأرض من الأشخاص الانسانية يكون من نسله اما لأنه لم يكن في السفينة الامن هو من ذريته واما لانه لما خرج من السفينة مات من لم يكن من أهله وبقي النسل والتوالد في ذريته دليله قوله سبحانه وجعلنا ذريته هم الباقين فنوح آدم الاصغر وقيل لما وعدته السلامة من الآفات وعدم موجبات

وأتاني منه رجة يقول وأتاني منه النبوة والحكمة والاسلام فن ينصرتني من الله ان عصيته يقول فن الذي يدفع عني عقابه اذا عاقبني ان انا عصيته فيخلصني منه فأتاني يدوتي بعد ترك الذي تعذرون به من أنكم تعبدون ما كان يعبد آباؤكم غير تحسیر لکم بخسرکم حظوظکم من رحمة الله كما حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فأتاني يدوتي غير تحسیر يقول ما تزدادون أنتم الا خساراً ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية فقدروها تماماً كل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب) يقول تعالى ذكره مخبراً عن قبل صالح لقومه من عمود اذا قالوا له واننا في شك مما تدعونا اليه من رب وسألوه الآية على ما دعاهم اليه يا قوم هذه ناقة الله لكم آية يقول حجة وعلامة ودلالة على حقيقة ما أدعوكم اليه فقدروها تماماً كل في أرض الله فليس عليكم رزقها ولا موتها ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب من الله غير بعيد فهل لكم ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (فمعهروها فقال تعفوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب) يقول تعالى ذكره فقبرت عمود ناقة الله وفي الكلام محذوف قدر ترك ذكره استغناء بدلالة الظاهر عليه وهو فكذا يومه فمعهروها فقال لهم صالح تعفوا في داركم ثلاثة أيام يقول استمعوا في دار الدنيا بحمايتكم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب يقول هذا الأجل الذي أجلتكم وعدم الله وعدمكم بانقضائه الهلاك وزول العذاب بكم غير مكذوب يقول لم يكذبكم فيه من أعلمكم ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فمعهروها فقال تعفوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب وذكرنا أن صالحاً حين أخبرهم أن العذاب آتاهم ليسوا الانطاع والأكسية وقيل لهم ان آية ذلك أن تصفر ألوانكم أول يوم ثم تحمر في اليوم الثاني ثم تسود في اليوم الثالث وذكرنا أنهم لما عقروا الناقة ندموا وقالوا عليكم الفصل فصعد الفصل القارة والقارة الجبل حتى اذا كان اليوم الثالث استقبل الفصل وقال يارب أي يارب أي ثلاثاً قال فأرسلت الصيحة عند ذلك وكان ابن عباس يقول لو صعدتم القارة لرأيتم عظام الفصل وكانت منازل عمود بحجرين الشام والمدينة حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة تعفوا في داركم ثلاثة أيام قال ببيعة آجالهم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة أن ابن عباس قال لو صعدتم على القارة لرأيتم عظام الفصل ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (فلما جاء أمرنا نجينا صالحاً والذين آمنوا معه برجة منا ومن خزي يومئذ ان ربك هو القوي العزيز) يقول تعالى ذكره فلما جاء عمود عذابنا نجينا صالحاً والذين آمنوا معه برجة منا يقول بنعمة وفضل من الله ومن خزي يومئذ يقول ونجيناهم من هو ان ذلك اليوم وذل ذلك العذاب ان ربك هو القوي في بطشه اذا بطش بشئ اهلكه كما اهلك عمود حين بطش بها العزيز فلا يغلبه غالب ولا يقهره قاهر بل يغلب كل شئ ويقهره ﴿وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة برجة منا ومن خزي يومئذ قال نجاء الله برجة منا ونجاء من خزي يومئذ حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن أبي بكر بن عبد الله عن شهر بن حوشب عن عمرو بن حارثة قال قلنا هل حدثنا حديث عمود قال أحدكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عمود كانت عمود قوم صالح أعمرهم الله في الدنيا فأطال أعمارهم حتى جعل أحدهم بني المسكن من المدر في نهدم والرجل منهم حي فلما رأوا ذلك اتخذوا من الجبال بيوتاً فترهبوا ففتحوها وجوفوها وكانوا في سعة من معاشهم فقالوا يا صالح ادع لنا ربك فيخرجنا لنا آية تعلم أنك رسول

السلامة والراحة تكون في التزايد والثبات لا عليك وحده بل (وعلى أمم من معلن) ان كان من البيان فالمراد الامم الذين كانوا معه في انفسنة

لأنهم كانوا جماعات أو هم أصل الأمم التي انشعبت (٤٠) منه وإن كان لا بداء الغاية فالمعنى على أمم ناشئة من معك إلى آخر الدهر هذا شأن

الله قد عاصح ربه فأخرج لهم الناقة فكان شربها يوماً وشربهم يوماً معلوماً وإذا كان يوم شربها
خلوا عن الماء وحلبوها ليناموا كل أناء وعاء وسقاء حتى إذا كان يوم شربهم صرفوها
عن الماء فلم تشرب منه شيئاً فلما كل أناء وعاء وسقاء فأوحى الله إلى صالح أن قومك سيعقرون
ناقض فقال لهم فقالوا أما كنا لنفعل فقال لا تعقروها أنتم يوشك أن يولد فيكم مولود قالوا ما علامة
ذلك المولود فوالله لا نجد الا قتلتناه قال فانه غلام أشقر أزرق أصهب أحر قال وكان في المدينة
شيخان عزيزان متباعان لأحدهما ابن يرغب به عن المناكير وللاخر ابنة لا يجدها كفوا لجمع
بينهما فجلس فقال أحدهما لصاحبه ما عتبت أن تزوج ابنتك قال لا أجده كفو قال فان ابنتي
كفولة وأنا أأزجك فوجه فولد بينهما ماذك المولود وكان في المدينة ثمانية رهط يفسدون في
الأرض ولا يصلحون فلما قال لهم صالح انما يعقروها مولود فيكم اختاروا ثمانية نسوة قوايل من
القرية وجعلوا معهن شرطاً كانوا يطوفون في القرية فإذا وجدوا المرأة تخض نظروا ما ولدها إن
كان غلاماً قتلوه فنظروا ما هو وإن كانت جارية أعرضن عنها فلما وجدوا ذلك المولود صرخ
النسوة وقلن هذا الذي يريد رسول الله صالح فأراد الشرط أن يأخذوه فقال جداه بينهم وبينه
وقالوا أن صالحاً أراد هذا فتناهى فكان شرب مولود وكان يشرب في اليوم شباب غيره في الجمعة
ويشرب في الجمعة شباب غيره في الشهر ويشرب في الشهر شباب غيره في السنة فأجمع الثمانية
الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون وفيهم الشيخان فقالوا نستعمل علينا هذا الغلام لمزنته
ونشره جدي فكنوا تسعة وكان صالح لا ينام معهم في القرية كان في مسجد يقال له مسجد صالح
فيه بيت بالليل فإذا أصبح أتاهم فوعظهم وذكرهم وإذا أمسى خرج إلى مسجده فبات فيه قال
صالح وقال ابن حريج لما قال لهم صالح انه سولد غلام يكون هلاككم على يده قالوا فكيف
تأمرنا قال أمرهم بقتلهم فقتلوههم الا واحداً قال فلما بلغ ذلك المولود قالوا لو كنا نقتل أولادنا
لكان لكل رجل منهم مثل هذا هذا عمل صالح فأتمر وا بينهم بقتله وقالوا نخرج مسافرين والناس
يرونا علة نية ثم رجع من ليلة كذا من شهر كذا وكذا فترصده عند مصلاه فقتله فلا يحسب
الناس الا اناسافرون كما نحن فأقبلوا حتى دخلوا تحت خجرة يرصدونه فأرسل الله عليهم العذرة
فرضختهم فأصبحوا رخصاً فانطلق رجال من قدا طلع على ذلك منهم فاذأهم رضح فرجعوا يصيحون
في القرية أي عباد الله أمارضى صالح أن أمرهم أن يقتلوا أولادهم حتى قتلهم فأجمع أهل القرية
على قتل الناقة أجعوا وأجمعوا عن الا ذلك ابن العاشر ثم رجع الحديث إلى حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال وأرادوا أن يكرهوا صالح فشوا حتى أتوا على سرب على طريق صالح
فاختبأ فيه ثمانية وقالوا اذا خرج علينا قتلتناه وأتينا أهله فبيتناهم فأمر الله الأرض فاستوت
عليهم قال فاجتمعوا ومشوا إلى الناقة وهي على حوضها قائمة فقال الشقي لأحدهم اتها فاعقرها
فأتاها فمعاظمه ذلك فأضرب عن ذلك فبعث آخر فاعظم ذلك ففعل لا يبعث رجلاً الا تعاظمه
أمرها حتى مشوا إليها وتناولوا فضرب عرقوبها فوقعت تركض وأتى رجل منهم صالحاً فقال
أدرك الناقة فقد عقرت فأقبل وخرجوا يتلقونه وبعثوا إليه باني الله انما عقرها فلان انه لا ذنب
لنا قال فانظروا هل تدركون فصيحها فان أدركتموه فبعسى الله أن يرفع عنكم العذاب فخرجوا
يطلبونه ولم يأتوا الفصل أمه تضطرب أتى جبلاً يقال له القارة قصيراً فعدو ذهبوا إلى أخذوه
فأوحى الله إلى الجبل فقال في السماء حتى ما يناله الطير قال ودخل صالح القرية فلما رآه الفصل
بكى حتى سالت دموعه ثم استقبل صالحاً فرغوا رغو ثم رغا أخرى ثم رغا أخرى فقال صالح لقومه
لكل رغو أجل يوم تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب الا أن آية العذاب أن اليوم

الأمم المؤمنة ثم ذكر رجال الأمة
الكافرة المتوالدة فقال (وأمم) وهو
رفع على الابتداء والخبر مخدوف
أي ومن معك أمم (ستمعهم) في
الدنيا (ثم عيهم) في الآخرة (منا
عذاب أليم) عن ابن زيد هبطوا والله
عنهم راض ثم أخرج منهم نسلاً
منهم من رحم ومنهم من عذب
وخصص بعضهم الأمم المنفعة يقوم
هو ووصالح ولوط وشعيب (ذلك)
إشارة إلى قصة نوح وهو مبتدأ
والجمل بعدها أخبار وقوله (ولا
قومك) للبالغة كقول القائل
لا تعرف هذه المسئلة لأنك ولا
قومك ولا أهل بلدك والمراد
تفاصيل القصة والافجملها أنهر
من أن يخفى ومعنى (من قبل هذا)
أي من قبل هذا الإحصاء والعلم
الذي كتبته بالوحي أو من قبل هذا
الوقت وكان هذه القصة أعيدت
في هذه السورة تنبيهاً للنبي صلى الله
عليه وسلم على انذار قومه ولذلك
ختمت بقوله (فأصبر) كما صبر نوح
(وإن العاقبة) الحيدة (للمتقين)
التأويل ما زلت الا بمرامنا
أي مخلوقاً فاحتجاً بمرامنا وفيه أن
النفس بنظرها السفلى ترى الروح
العلوى سفلياً فلهذا تنتظر إلى النبي
ولا ترى نبوته الحيدة بل تراه بنظر
الكذب والشعر والجنون الا
الذين هم أراد لنا بادي الرأي
والاراذل من اتباع الروح البدن
والجوارح الظاهرة فان الغالب
على الخلق أن البدن يقبل دعوة
الروح ويستعمل الجسوارح
بالافعال الشرعية ولكن النفس
الأمارة تكون على كفرها ولا
تخلي البدن أن يشغل بالاعمال الشرعية الدينية الا لغرض فاسد ومصلحة دينية كما هو المعتاد الا كثر الخلق

وما أنا بطارد الذين آمنوا من طبع النفس أن تتأذى من استعمال البدن (٤١) وجوارحه في التكليف الشرعية فتقول

لأرواح أن ترد أن أومن بك وأخلق بأخلاقك فامتع البدن وجوارحه في التكليف من ينصرفي من الله من يمنعي من قهره إن منعت البدن من الطاعة فاقصر على مجرد إيمان النفس وتخليها بأخلاق الروح كما هو معتقد أهل الفلسفة والاباحية يقولون إن أصل العبودية معرفة الربوبية وجعية الباطن والتخلي بالأخلاق الحميدة أفلا ندكر أن جعية الباطن ونورهم تتأخج استعمال الشرع في الظاهر فالنور في الشرع والظلمة في الطبع وانما بعث الأنبياء ليخرجوا الخلق من ظلمات الطبع إلى نور الشرع لن يؤثروا الله خيرا أي استعداد التحصيل الدرجات العلوية وانهم مخلوقون من السفليات الله أعلم بما في نفس كل جارحة من استعداد تحصيل الكمال وأنباري عما تجرمون من التكذيب وفيه أن ذنوب النفس لا تؤثر في صفاء الروح ولا يتكدر بهما ما كان الروح متبرئا من ذنوب النفس متأسفعا على معاملات النفس وتتبع هواها وأوحى إلى نوح الروح أنه لن يؤمن من قومك وهم القلب وصفاته والسر والنفس وصفاته والبدن وجوارحه فاما النفس فانها لا تؤمن أبدا اللهم لا نفوس الأنبياء وخوفاً الأولياء فانها تسلم أحيانا دون الإيمان فلا تبتس بها كانوا يفعلون لأن أعمال الشر لنفوس السعداء كالجد لا كبير ينقلب ذهابا مقبولا عند طرح الروح عليها

الاول تصبح وجوهكم مصفرة واليوم الثاني حمرة واليوم الثالث مسودة فلما أصبحوا فإذا وجوههم كأنها طليت بالخلق صغيرهم وكبيرهم ذكركم وأنثاهم فلما أمسوا أصبحوا بأجمعهم ألقدمضي يوم من الأجل وحضركم العذاب فلما أصبحوا اليوم الثاني إذا وجوههم حمرة كأنها خضبت بالدماء فصاحوا وضجوا وبكوا وعرفوا آية العذاب فلما أمسوا أصبحوا بأجمعهم ألقدمضي يوم من الأجل وحضركم العذاب فلما أصبحوا اليوم الثالث فإذا وجوههم مسودة كأنها طليت بالقار فصاحوا جميعا ألقدمضي وحضركم العذاب فتكفنونوا تحت طوا وكان حنوطهم الصبر والمعر وكانت أكنافهم الأنطاع ثم ألقوا أنفسهم بالأرض فجعلوا يقبلون أبصارهم فينظرون إلى السماء مرة وإلى الأرض مرة فلا يدرون من حيث يأتيهم العذاب من فوقهم من السماء أو من تحت أرجلهم من الأرض خسفاً وغرقاً فلما أصبحوا اليوم الرابع أتتهم صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شيء له صوت في الأرض فتقطعت قلوبهم في صدورهم فأصبحوا في دارهم جائعين حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح قال حدثت أبا عبد الله أخذتهم الصيحة أهلاً الله من بين المشارق والمغارب منهم الرجال واحد كان في حرم الله متعته حرم الله من عذاب الله قيل ومن هو يا رسول الله قال أبو رغال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أتى على قرية ثمود لأصحابه لا يدخلن أحد منكم القرية ولا تشرىوا من مائهم وأراهم مرتقى الفصل حين ارتقى في القارة * قال ابن جريح وأخبرني موسى بن عقبة عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم حين أتى على قرية ثمود قال لا تدخلوا على هؤلاء المعذنين الآن تكونوا باكين فإن لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم أن يصيبكم ما أصابهم * قال ابن جريح قال جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم لما أتى على الحجر جده الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فلا تسألوا رسولكم الآيات هؤلاء قوم صالح سألوأرسولهم الآية فبعث الله لهم الناقة فكانت ترمي هذا الفج وتصدر من هذا الفج فتشرب ماءهم يوم ورودها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم لما مر بوادي ثمود وهو عامد إلى بئر قال فأمر أصحابه أن يسرعوا السير وأن لا يزلوا به ولا يشربوا من مائه وأخبرهم أنه وادملعون قال وذكر لنا أن الرجل الموسر من قوم صالح كان يعطي المعسر منهم ما يكفون به وكان الرجل منهم يلد لنفسه ولا هل يته ليعادني الله صالح الذي وعدهم وحديث من رأاهم بالطرق والأفنية والبيوت فيهم شبان وشيوخ أبقاهم الله عبرة وآية حدثنا اسمعيل بن المتوكل الأشجعي من أهل حص قال ثنا محمد بن كثير قال ثنا عبد الله بن واقد عن عبد الله بن عثمان بن خثيم قال ثنا أبو الطفيل قال لما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك نزل الحجر فقال يا أيها الناس لا تسألوا نبيكم الآيات هؤلاء قوم صالح سألوأربهم أن يبعث الله لهم الناقة فبعث الله لهم الناقة آية فكانت تلج عليهم يوم ورودهم الذي كانوا يترقون منه ثم يحلبونهم مثل ما كانوا يترقون من مائهم قبل ذلك لبناهم يخرج من ذلك الفج فعتوا عن أمر ربهم وعقروها فوعدهم الله العذاب بعد ثلاثة أيام وكان وعدا من الله غير مكذوب فأهلك الله من كان منهم في مشارق الأرض ومغاربها الرجال واحد كان في حرم الله فتعته حرم الله من عذاب الله قالوا ومن ذلك الرجل يا رسول الله قال أبو رغال * القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جائعين لم يغنوا فيها ألا ان ثمود كفروا بربهم ألا بعدا لنمود ﴾ يقول تعالى ذكره وأصاب الذين فعلوا ما لم يكن لهم فعله من عقوبة الله وكفرهم به الصيحة فأصبحوا في ديارهم جائعين قد جنتهم المنايا ورتكهم نخودا باقنيتهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد

فكذلك تنقلب أعمال الشرخيرا عند مارج التوبة (٤٣) عليها أولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ولا تبتئس على نفوس الاشقياء

لان أعمالها حجة الله على شقاوتهم
وبتلك السلاسل يسحبون في النار
على وجوههم واصنع الفلك اتخذ
يانوح الروح سفينة الشريعة
بنظرنا لا بنظره فان نظرك تبع
الحواس يبصر ظاهرها ويغفل عن
آسرها ولا تخاطبني في الذين
ظلموا فان الظلم من شيم النفوس
انهم مغرورون في بحر الدنيا وشهواتها
وكما امر عليه ملائكة النفس وهواها
وصفاتهم يسكرون من استعمال
أركان الشريعة اذ لم يفهموا حقائقها
حتى اذا جاء أمرنا وهو وحده البلوغ
والركوب في سفينة الشريعة وفار
ماء الشهوة من تنور القلب قلنا
اجل في سفينة الشريعة من كل
صفة وزوجها كالشهوة وزوجها
العفة والحرص وزوجها الفناعة
والجذل وزوجها السخاء والغضب
وزوجها الحلم وكذا الخدم مع السلامة
والعداوة مع المحبة والكبر مع
التواضع والتأني مع العجلة وأهلك
وهم صفات الروح لا النفس ومن
آمن وهم القلب والسر وفي قوله
تعالى وقال اركبوا فيها باسم الله
اشارة الى أن من ركب سفينة الشرع
بالطبع وتقليد الآباء والمعلمين لم
يحصل له النجاة الحقيقية كاركب
ابليس بالطبع في سفينة نوح وانما
النجاة لمن ركب بأمر الله وذكره
مجرها من الله ومرساها الى الله
كقوله وأن الى ربك المنتهى في موج
من الفتن كالجبال ونادى نوح
الروح انه كنعان النفس المتولد
بينه وبين القلب وكان في معزل
من معرفة الله وطلبه ساوياً الى جبل
العقل يعصم من الماء الفتن لا عاصم اليوم أي اذا تبع ماء الشهوات من أرض البشرية ونزل ماء ملائكة الدنيا وزينتها

عن قتادة فأصبحوا في ديارهم جائنين يقول أصبحوا قد هلكوا كأن لم يغنوا فيها يقول كأن لم يعيشوا
فيها ولم يعمرها بها كما حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي
عن ابن عباس قوله كأن لم يغنوا فيها كأن لم يعشوا فيها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن قتادة مثله وقد بينا ذلك فيما مضى بشواهد فأنغى ذلك عن اعادته وقوله ألا ان عمود
كفروا بهم يقول ألا ان عمود كفروا بآيات ربهم فجدوها ألا بعدا النمود يقول ألا بعد الله عمود
لنزول العذاب بهم في القول في تأويل قوله تعالى ﴿ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا
سلاما قال سلام فبالب أن جاء بعجل حنيد﴾ يقول تعالى ذكره ولقد جاءت رسلنا من الملائكة
وهم فيما ذكر كانوا جبرئيل وملكين آخرين وقيل ان الملكين الآخرين كانا ميكائيل واسرافيل
معه ابراهيم يعني ابراهيم خليل الله بالبشرى يعني بالشارة واختلقوا في تلك البشارة التي أتوها
فقال بعضهم هي البشارة بالحق وقال بعضهم هي البشارة بهلاك قوم لوط قالوا سلاما يقول
فسلو عليه سلاما ونصب سلاما بأعماله قالوا فيه كأنه قيل قالوا قولا وسلوا تسليما قال سلام يقول
قال ابراهيم لهم سلام فرفع سلاما يعني عليكم السلام أو بمعنى سلام منكم وقد ذكر عن العرب أنها
تقول سلم بمعنى السلام كما قالوا حل وحلال وحرم وحرام وذكر الفراء أن بعض العرب أنشده

مررنا فقلنا اياه سلم فسلمت * كما كتل بالبرق الغمام اللوائج

بمعنى سلام وقد روي كما نكل وقد زعم بعضهم أن معناه اذا قرئ كذلك نحن سلم لكم من المسألة
التي هي خلاف المحاربة وهذه قراءة عامة قراء الكوفيين وقرأ ذلك عامة قراء الحجاز والبصرة قالوا
سلاما قال سلام على أن الجواب من ابراهيم صلى الله عليه وسلم اهتم بنحو تسليمهم عليكم السلام
والصواب من القول في ذلك عندي أنهم ما قرأوا متفارقا بل المعنى لان السلم قد يكون بمعنى السلام
على ما وصفت والسلام بمعنى السلم لان التسليم لا يكاد يكون الا بين أهل السلم دون الأعداء فاذا
ذكر تسليم من قوم على قوم وردا لآخرين عليهم دل ذلك على مسألة بعضهم بعضا وهم مع ذلك
قراءتان قد قرأ بكل واحدة منهما أهل قدوة في القراءة فبأيتهم ما قرأ القارئ فصيب الصواب وقوله
فالبث أن جاء بعجل حنيد وأصله مخنوذ صرف من مفعول الى فاعيل وقد اختلف أهل العربية
في معناه فقال بعض أهل البصرة منهم معنى المخنوذ المشوى قال ويقال منه حنذت فرسي
بمعنى سخنته وعرقته واستشهد بقوله ذلك بيت الرازي ورهبان حنذته أن يهرجا وقال
آخر منهم حنذ فرسه أي أضمره وقال قالوا حنذته يحنذه حنذا أي عرقه وقال بعض أهل الكوفة
كل ما أنشوى في الأرض اذا خدنت له فيه فدفتته ونغمته فهو الحنيد والمخنوذ قال والخيل تحنذ
اذا ألقيت عليها الخلال بعضها على بعض لتعرق قال ويقال اذا سقيت فاحنذ يعني اخفس يريد
أقل الماء أو كثر التبيذ وأما التأويل فانهم قالوا في معناه ما أنذا ذكره وذلك ما حدثني به المثنى
قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله بعجل حنيد يقول
نضيج حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بعجل
حنيد قال بعجل حنيد البقر والحنيد المشوى النضيج حدثنا القاسم قال ثنا الحسين
قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قوله ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى الى بعجل
حنيد قال نضيج سخن أنضج بالحجارة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة
فالبث أن جاء بعجل حنيد والحنيد النضيج حدثنا محمد بن عبد الله بن علي قال ثنا محمد بن نور
عن معمر عن قتادة بعجل حنيد قال نضيج قال وقال الكلبي والحنيد الذي يحنذ في الأرض

العقل يعصم من الماء الفتن لا عاصم اليوم أي اذا تبع ماء الشهوات من أرض البشرية ونزل ماء ملائكة الدنيا وزينتها حدثنا

من سماء القضاء فلا يتخلص منه الا من يرجه الله بالاغتصام بسفينته (٤٣) الشريعة ابلغى ماء شهواتك اقلعي عن انزال مطر

الآفات وغيبض ماء الفتن ببركة
الشرع وقضى الامر ما كان مقدرا
من طوفان القن للابتلاء والترية
واستوت سفينة الشريعة على
الجودي وهو مقام التمكين بعد
مقامات التلويح وان وعدك الحق
وهو ما وعد نوح الروح عند
اهباطه الى العالم السفلي من الرجوع
الى العالم العلوي انه ليس من اهلك
وكان للروح أربعة بنين ثلاثة من
المؤمنين وهم القلب والسر والعقل
وواحد كافر وهو النفس فني عن
النفس أهلية الدين والملة لانها
خلقت للامارية اهبط من سفينة
الشرية عند مفارقة الجسد
واخلاص من طوفان الفتن وأم
سنتهم هم النفوس متعت
بالخطوة الدنيوية ثم عسهم في
الآخرة عذاب البعد عن المألوفات
فاصبر على تربية الروح والنفس
ان العاقبة لمن اتقى طوفان فتن الدنيا
والنفس والهوى

والى عاد انما هم هودا قال يا قوم
اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ان
أنتم الامفسترون يا قوم لا أسألكم
عليه أجرا ان أجرى الاعلى الذى
فطرني أفلا تعقلون ويا قوم
استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يرسل
السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة
الى قوتكم ولا تتولوا مجرمين قالوا
يا هود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركى
آلهتنا عن قبلك وما نحن لك
بمؤمنين إن نقول الا اعتراك
بعض آلهتنا بسوء قال انى أشهد
الله واشهدوا انى برىء مما تشركون
من دونه فكسبوا فى جميعهم
لا تتظن انى توكلت على الله ربى

وربكم ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم فان تولوا فقد ابلغتكم ما أرسلت به اليكم ويستخلف ربي قوما غيركم

حدثنا ابن جريد قال ثنا يعقوب القمي عن حفص بن جريد عن شمر بن قيس قوله بقاء بعجل حنيد
قال الحنيد الذى يقطرماء وقد شوى وقال حفص الحنيد مثل حنذا لخليل **حدثني** موسى بن
هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي قال ذبحه ثم شواه في الرضف فهو
الحنيد حين شواه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو يزيد عن يعقوب عن حفص بن جريد عن
شمر بن عطية بقاء بعجل حنيد قال المشوى الذى يقطر **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال
ثنا هشام قال ثنا يعقوب عن حفص بن جريد عن شمر بن عطية قال الحنيد الذى يقطرماء
وقد شوى **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا المحاربى عن جوير عن الضحالة بعجل حنيد قال
نضيج **حدثنا** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت
الضحالة يقول في قوله بعجل حنيد الذى أنضج بالجمارة **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز
قال ثنا سفيان قال ثنا أن جاء بعجل حنيد قال مشوى **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال
ثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال ثنا عبد الصمد أنه سمع وهب بن منبه يقول حنيد يعنى شوى
حدثنا ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال الحنذا الانضاج * « قال أبو جعفر » وهذه
الاقوال التى ذكرناها عن أهل العربية وأهل التفسير متقاربات المعاني بعضها من بعض وموضع
أن في قوله أن جاء بعجل حنيد نصب بقوله فالبت أن جاء القول في تأويل قوله تعالى ﴿ فلما
رأى أيديهم لا تصل اليه نكرهم وأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف أنا أرسلنا الى قوم لوط ﴾ يقول
تعالى ذكره فلما رأى ابراهيم أيديهم لا تصل الى العجل الذى أنماهم به والطعام الذى قدم اليهم نكرهم
وذلك أنه لما قدم طعامه صلى الله عليه وسلم اليهم فيما ذكر كفوا عن أكله لانهم لم يكونوا ممن يأكله
وكان أمساكهم عن أكله عند ابراهيم وهم ضيفائه مستشكرا ولم تكن بينهم معرفة وراعاة أمرهم
وأوجس في نفسه منهم خيفة وكان قتادة يقول كان انكاره ذلك من أمرهم كما **حدثنا** بشر قال
ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلما رأى أيديهم لا تصل اليه نكرهم وأوجس منهم خيفة
وكانت العرب اذا نزل بهم ضيف فلم يطعم من طعامهم ظنوا أنه لم يجئ بخير وأنه يحدث نفسه بشر
حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله فلما رأى
أيديهم لا تصل اليه نكرهم قال كانوا اذا نزل بهم ضيف فلم يأكل من طعامهم ظنوا أنه لم يأت بخير
وأنه يحدث نفسه بشئ ثم حدثوه عند ذلك بما جاؤا وقال غيره في ذلك ما **حدثني** الحرث قال ثنا
عبد العزيز قال ثنا اسراييل عن الاسود بن قيس عن جندب بن سفيان قال لما دخل ضيف
ابراهيم عليه السلام قرب اليهم العجل فجعلوا ينكتون بقداح في أيديهم من نبل ولا تصل أيديهم اليه
نكرهم عند ذلك يقال منه نكرت الشئ أنكرته وأنكرته أنكرته بمعنى واحد ومن نكرت وأنكرت
قول الاعشى

وأنكرتني وما كان الذى نكرت * من الحوادث الا الشيب والصالحا

فجمع اللغتين جميعا في البيت وقال أبو ذؤيب

فذكرته فقفرن وامرست به * هو جاء هادية وهاد جرح

وقوله وأوجس منهم خيفة يقول أحس في نفسه منهم خيفة وأضرها قالوا لا تخف يقول قالت
الملائكة لما رأت ما براهيم من الخوف منهم لا تخف منا ذكرنا فأنما لك ربنا أرسلنا الى قوم
لوط ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وامرأته قاعة فضحك ﴾ يقول تعالى ذكره وامرأته
سارة بنت هاران بن ناحور بن ساروج بن راعوب بن الفلع وهى ابنة عم ابراهيم قاعة قيل كانت قاعة من

ولا تضره شيئا ان ربي على كل شيء حفيظ (٤٤) ولما جاء امرنا نجينا هودا والذين آمنوا معه برجة منا ونجيناهم من عذاب غليظ وتلك

عاجدوا بآيات ربهم وعصوا رسله
واتبعوا امر كل جبار عنيد واتبعوا
في هذه الدنيا العنة ويوم القيامة ألا
ان عاداكفروا ربهم ألا بعد العاد
قوم هود والى نود أخاهم صالحا
قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله
غيره هو أنشأكم من الارض
واستعركم فيها فاستغفروه ثم توبوا
إليه ان ربي قريب مجيب قالوا
يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل
هذا أنتهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا
وانا لنرى لك عما تدعون اليه مريب
قال يا قوم أرايتم ان كنت على بينة
من ربي وأناني منه رجة فمن
ينصرنى من الله ان عصيته فما
تزيدونني غير تخسير ويا قوم هذه
ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في
أرض الله ولا تمسوها بسوء فإخذكم
عذاب قريب فعقروها فقال
تمعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد
غير مكذوب فلما جاء امرنا نجينا صالحا
والذين آمنوا معه برجة منا ومن
خرى يومئذ ان ربك هو القوي
العزيز وأخذ الذين ظلموا الصيحة
فاصبحو في ديارهم جاثمين كأن لم
يغنوا فيها ألا ان نود كفروا ربهم ألا
بعدا لنود

﴿ السقرا ﴾ فطهرني بفتح
الياء أبو جعفر ونافع والبرقي غير
الخرافي إلى أشهد بالفتح أبو جعفر
ونافع فان تولوا فتدبنا للآية البرقي
وابن قتيبة ويستخلف بالجرم الخراز
عن هيرة الباقون بالرفع يومئذ بفتح
الميم وكذلك في المعارج أبو جعفر
ونافع غير اسمعيل وعلي والشموني
والبرجي وعباس الآخرون بالجر
ألا ان نود غير منصرف والوقف
بغير الألف حمزة وحفص وسهل ويعقوب الباقون بالتونين والوقف بالألف لنود بالتونين في الوصل

وراء السقرا تستمع كلام الرسل وكلام ابراهيم عليه السلام وقيل كانت قائمة تخدم الرسل وابراهيم
جالس مع الرسل وقوله ففحكت اخلفت أهل التأويل في معنى قوله ففحكت وفي السبب الذي من
أجله ففحكت فقال بعضهم ففحكت الخل المعروف تعجبا من أنها وزوجها ابراهيم بخدمان
ضعفانهم بأنفسهم تكمرة لهم وهم عن طعامهم ممسكون لا يأكلون ذكر من قال ذلك
حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي قال
بعث الله الملائكة لتهلك قوم لوط أقبلت عني في صورة رجال شاب حتى نزولوا على ابراهيم فضيفوه
فلما رآهم ابراهيم أجلهم فراغ إلى أهله خلفاء بعجل سمين فذبحه ثم شواه في الرضف فهو الخنيزج حين
شواه وأتاهم ففعد معهم وقامت سارة تخدمهم فذلك حين يقول وامرأته قائمة وهو جالس في قراءة
ابن مسعود فلما قرب اليهم قال ألا تأكلون قالوا يا ابراهيم اننا لآكل طعامنا الا نبتن قال فان لهذا
ثمنا قالوا وما ثمنه قال تذكرون اسم الله على أوله وتحمدونه على آخره فنظر جبرئيل إلى ميكائيل
فقال حق لهذا أن يتخذ به خليل فلما رأى أيديهم لا تصل إليه يقول لا يأكلون فزع منهم وأوجس
منهم خيفة فلما نظرت إليه سارة أنه قد أكرمهم وقامت هي تخدمهم ففحكت وقالت عينا لأضيفنا
هؤلاء اننا نخدمهم بأنفسنا تكمرة لهم وهم لا يأكلون طعامنا * وقال آخرون بل ففحكت من أن
قوم لوط في غفلة وقد جاءت رسل الله لهلاكهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد
قال ثنا سعيد عن قتادة قال لما أوجس ابراهيم خيفة في نفسه حدثوه عند ذلك بما جاؤوا فيه
ففحكت امرأته وعجبت من أن قومها أتاهم العذاب وهم في غفلة ففحكت من ذلك وعجبت
فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور
عن معمر عن قتادة أنه قال ففحكت تعجبا مما فيه قوم لوط من الغفلة وما أتاهم من العذاب * وقال
آخرون بل ففحكت ظنا منهم أنهم يريدون أن يعملوا كما يعمل قوم لوط ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحرث
قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو معمر عن محمد بن قيس في قوله وامرأته قائمة ففحكت
قال لما جاءت الملائكة ظنت أنهم يريدون أن يعملوا كما يعمل قوم لوط * وقال آخرون بل ففحكت لما
رأت زوجها ابراهيم من الروع ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور
عن معمر عن الكلبي ففحكت قال ففحكت حين راعوا ابراهيم مما رأته من الروع بابراهيم * وقال
آخرون بل ففحكت حين بشرت باسحق تعجبا من أن يكون لها ولد على كبر سنها وسن زوجها ذكر
من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال
ثنى عبد الصمد أنه سمع وهب بن منبه يقول لما أتى الملائكة ابراهيم عليه السلام فرأهم راغبيهم
وجالهم فسلموا عليه وجلوا إليه فقام فأمر بهجلا سمين فحنذله فقرب اليهم الطعام فلما رأى
أيديهم لا تصل إليه تكررهم وأوجس منهم خيفة وسارة وراء البيت تسمع قالوا لا تخف اننا نبشرك
بغلام حلیم مبارك وبشره امرأته سارة ففحكت وعجبت كيف يكون لي ولد وأنا عجوز وهو
شيخ كبير فقالوا لا تعجبين من أمر الله فانه قادر على ما يشاء فقد وهبه الله لك فبشرها به وقد قال
بعض من كان يتأول هذا التأويل ان هذا من المقدم الذي معناه التأخير كأن معنى الكلام
عنده وامرأته قائمة فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب ففحكت وقالت يا ويلتنا أألد
وأنا عجوز * وقال آخرون بل معنى قوله ففحكت في هذا الموضع فحاضت ذكر من قال ذلك
حدثني سعيد بن عمرو السكوني قال ثنا بقة بن الوليد عن علي بن هرون عن عمرو
ابن الأزهر عن ليث عن مجاهد في قوله ففحكت قال حاضت وكانت ابنسة بضع وتسعين سنة قال
وكان ابراهيم ابن مائة سنة * وقال آخرون بل ففحكت سرورا بالامن منهم لما قالوا لابراهيم لا تخف

تعلقون ه مجرمين ه مؤمنين
 ه بسوء ط تشركون ه لا
 لا تنظرون ه وربكم ط بناصيتها
 ط مستقيم ه به اليكم ط
 للاستئناف الامن قرأ ويستخلف
 بالجزم غيركم ج لاحتمال ما بعده
 الاستئناف والحال شياً ط حفظ
 ه منا ج لحق المحذوف أى وقد
 نجيناكم غليظ ه ط عنيد ه
 ويوم القيامة ط ربههم ط هود
 ه صالحا م لما مر في الاعراف
 غيره ط اليه ط محجب ه
 مررب ه تحسير ه قريب ه
 أيام ط مكذوب ط يومئذ ط
 العزيز ه جائين ه لا لكاف
 التشبيه فيها ط ربههم ط ثمود
 ه التفسير قد مر في الاعراف
 تفسير قوله والى عاد الآء ومعنى
 قوله ان أنتم الامفرون أنكم كاذبون
 في قولكم ان هذه الاصنام يحسن
 عبادتهم مع أنها الاحسن لها ولا شعور
 ثم قال مثل قول نوح (يا قوم لا أسألكم
 عليه أجراً) لان النصيحة لا يحضها
 الاحسن المطامع أفلا تعقلون أن
 نصح من لا يطلب الاجر الا من الله
 لا يكون من التهمة في شئ قيل انما
 قال في قصة نوح ما لا دون أجراً ذكر
 الخرائن بعده فلفظ المال بها ألق
 وحذف الواو من ياقوم لانه أراد
 الاستئناف أو البديل دون العطف
 (ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه)
 قد مر مثله في أول السورة وقال
 الاصم المراد سألوه أن يغفر لكم ما تقدم
 لكم من اسرافكم ثم اعزموا على
 أن لا تعودوا الى مثله ثم قصد
 استمالتهم وترغيبهم في الايمان
 بكثرة المطر وزيادة القوة لان القوم
 كانوا احرصا على جمع الاموال من وجوه العبادة والزراعة مفتخرين بما أتوا من البطش والقوة فقدم اليهم في باب الدعوة الى الدين والترغيب

وذلك أنه قد كان خافهم وخافهم أيضا كما خافهم ابراهيم فلما أمنت ضحكك فأتبعوها البشارة
 باسحق وقد كان بعض أهل العربية من الكوفيين يزعم أنه لم يسمع ضحكك بمعنى حاضت من ثقة
 وذ كر بعض أهل العربية من البصريين أن بعض أهل الحجاز أخبره عن بعضهم أن العرب
 تقول ضحكك المرأه حاضت قال وقد قال النخل الحيض وقد قال بعضهم النخل العجب وذ كر بيت
 أبي ذؤيب
 جاء عن ج لم ير الناس مثله ه هو النخل الا أنه عمل النخل
 وذ كر أن بعض أصحابه أنشد في النخل معنى الحيض
 وضحك الارانب فوق الصفا * كمثل دم الجوف يوم القا
 قال وذ كر له بعض أصحابه أنه سمع للكبت

فأضحك الضباع يسوق سعد * يقتلى مادفن ولا ودنا
 وقال يريدا الحيض قال وبلرث بن كعب يقولون ضحكك النخلة اذا أخرجت الطلع أو البسر
 وقالوا النخل الطلع قال وسمعنا من يحيى أضحك حوضاً أى ملأته حتى فاض قال وكان المعنى
 قريب بعضهم من بعض كله لانه كأنه شئ يتلى فيفيض * وأولى الاقوال التي ذكرت في ذلك
 بالصواب قول من قال معنى قوله فضحكك فجمعت من غفلة قوم لوط عما قد أحاط بهم من عذاب الله
 وغفلة عنهم وانما قلنا هذا القول أولى بالصواب لانه ذكر عقيب قولهم لابراهيم لا تخف انا أرسلنا
 الى قوم لوط فاذا كان ذلك كذلك وكان لا وجه للضحك والتعجب من قولهم لابراهيم لا تخف كان
 الضحك والتعجب انما هو من أمر قوم لوط (القول في تأويل قوله تعالى (فبشرناها بما سبق
 ومن وراء اسحق يعقوب)) يقول تعالى ذكره فبشرنا سارة امرأه ابراهيم ثوابنا لها على تكبرها
 وعجبها من فعل قوم لوط باسحق ولد الها ومن وراء اسحق يعقوب يقول ومن خلف اسحق يعقوب
 من ابنها اسحق والوراء في كلام العرب ولد الولد وكذلك تأوله أهل التأويل ذكر من قال ذلك
 حديثاً جيداً مسنداً قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا داود عن عامر قال ومن وراء
 اسحق يعقوب قال الوراء ولد الولد حديثاً عمرو بن علي ومحمد بن المثنى قال كل واحد منهما
 حدثني أبو انيس سمع اسمعيل بن جاد بن أبي المغيرة مولى الاشعرى قال كنت الى جنب جدى أبي
 المغيرة بن مهران في مسجد على بن زيد فربنا الحسن بن أبي الحسن فقال يا أبا المغيرة من هذا الفتى قال
 ابني من ورأى فقال الحسن فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب حديثاً عمرو بن علي ومحمد
 بن المثنى قالانا ثنا محمد بن أبي عدى قال ثنا داود بن أبي هند عن الشعبي في قوله فبشرناها
 باسحق ومن وراء اسحق يعقوب قال والولد هو الوراء حديثاً اسحق بن شاهين قال ثنا خالد
 عن داود عن عامر في قوله ومن وراء اسحق يعقوب قال الوراء ولد الولد حديثاً يعقوب بن
 ابراهيم قال ثنا ابن عليه عن داود عن الشعبي مثله حديثاً الحرث قال ثنا عبد العزيز
 قال ثنا أبو عمرو الأزدي قال سمعت الشعبي يقول ولد الولد هو الوراء حديثاً الحرث
 قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن حبيب بن أبي ثابت قال جاء رجل الى ابن عباس ومعه
 ابن ابنة فقال من هذا معك قال هذا ابن ابني قال هذا ولدك من الوراء قال فكانه شق على ذلك
 الرجل فقال ابن عباس ان الله يقول فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب فولد الولد لهم
 من الوراء حديثاً موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن جاد قال ثنا أسباط عن السدي
 قال لما ضحكك سارة وقالت عبداً ضيافاً هؤلاء اتأخذهم بأنفسنا تكرمة لهم وهم
 لا يأكلون طعامنا قال لها جبرئيل أنشري بولاد اسمع اسحق ومن وراء اسحق يعقوب فضربت

فيه ما كانت همهم معقودة به
الآخروية وكأنه انما خصص هذين
النوعين من السعادات الدنيوية
لان الاول اصل جميع انعم والثاني
اصل في الانتفاع بتلك النعم وقيل
المراد بالقوة الزيادة في المال وقيل في
النكاح وروى أنه حبس عنهم النظر
بشؤم التكذيب ثلاث سنين وأقم
نساؤهم فوعدوا أنهم ان آمنوا
أحيا الله بلادهم ورزقهم المال
والولد والمداراة الكثير الدركم في
أول الانعام عن الحسن بن علي
رضي الله عنه أنه وفد على معاوية
فلما خرج تبعه بعض حجابيه فقال
اني رجل ذو مال لا يولدني فقال
عليك بالاستغفار فكان يكثر
الاستغفار حتى انه رجع استغفر في
يوم واحد سبع مائة مرة فولده
عشرة بنين فبلغ ذلك معاوية فقال
هلا سألتهم قال ذلك فوفد
أخرى فسأله الرجل فقال ألم تسمع
قول هود ويزك قوة الى قوتكم
وقول نوح وبعثكم بأموال وبنين
ثم قال هود (لا تمولوا) أي لا تعرضوا
عما أدعوكم اليه (مجرمين) مصرين
على الاجرام والآثام فخذوا هودا
وقالوا ما جئنا بيته كما قالت قريش
لرسول الله صلى الله عليه وسلم لولا
أنزل عليه آية من ربه ولم يشهر منه
معجزة ولكن العلماء قالوا اظهر
الدعوة مع أولاد الاقوام من غير
مبالاة وتوان آية من الآيات وقوله
(عن قولك) حال من الضمير كأنه قيل
وما تركه آلهتنا صادين عن قولك
(وما نحن لك بمؤمنين) لا يصدق مثلنا
مثلك أبدا ثم زعموا أن بعض آلهتهم
اعتراه بسوء أي غشيه وأورثه الخبل

وجهها عجا فذلك قوله فصكت وجهها وقالت ولد وأنا عجوز وهذا بعلي شيئا ان هذا الشيء
عجب قالوا تعجبين من أمر الله رجة الله وبركته عليكم أهل البيت انه جدي محمد قالت سارة
ما آية ذلك قال فأخذ بيده عودا يابسافلوا بين أصابعه فاهترأخضر فقال ابراهيم هو الله
اذا ذبحا حدثنا ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ففتحك يعني سارة لما عرفت
من أمر الله جل ثناؤه ولما تعلم من قوم لوط فشرورها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب بابن
و بابن ابن فقالت وصكت وجهها يقال ضربت على جبينها يا ويلتا ألدوا أنا عجوز الى قوله انه
جدي محمد واختلفت القراء في قراءة ذلك فقراءه عامة قراء العراق والحجاز ومن وراء اسحق
يعقوب برفع يعقوب وبعيد ابتداء الكلام بقوله ومن وراء اسحق يعقوب وذلك وان كان خبرا
مبتدأ ففيه دلالة على معنى التبشير وقراءه بعض قراء أهل الكوفة والشام ومن وراء اسحق يعقوب
نصبا فأما الشامي منها فذكر أنه كان نحو يعقوب نحو النصب باضمار فعل آخر مشاكلا
للبشارة كأنه قال وهبنا له من وراء اسحق يعقوب فلما لم يظهر وهبنا عمل فيه تبشير وعطف
به على موضع اسحق اذ كان اسحق وان كان مخفوضا فإنه بمعنى المنصوب بعمل بشرنا فيه كما
قال الشاعر

جئني بمثل بني بدر لقومهم * أو مثل أسرة منظور بن سيار
أو عامر بن طفيل في مركبه * أو ما راووم نادى القوم يا حار

وأما الكوفي منها فانه قرأه بتأويل الخفض فيما ذكر عنه غير أنه نصبه لانه لا يجري وقد أنكر ذلك
أهل العلم بالعربية من أجل دخول الصفة بين حرف العطف والاسم وقالوا خطأ أن يقال مررت
بعمرو في الدار وفي الدار زيد وانت عاطف بز يد على عمرو والابتكر بالباء واعادتها فان لم تعد كان
وجه الكلام عندهم الرفع وجازا للنصب فان قدم الاسم على الصفة جاز حينئذ الخفض وذلك اذا
قلت مررت بعمرو في الدار وزيد في البيت وقد أجاز الخفض والصفة معترضة بين حرف العطف
والاسم بعض نحوي البصرة * وأولى القراءتين في ذلك بالصواب عندى قراءة من قرأ رفعاً لأن
ذلك هو الكلام المعروف من كلام العرب والذي لا يتناكره أهل العلم بالعربية وما عليه قراءة
المصنف فأما النصب فيه فانه وجهها غير أني لا أحب القراءة به لان كتاب الله نزل بأصح السنن
العرب والذي هو أولى بالعلم بالذي نزل به من الفصاحة **﴿** القول في تأويل قوله تعالى **﴿** قالت
يا ويلتا ألدوا أنا عجوز وهذا بعلي شيئا ان هذا الشيء عجب قالوا تعجبين من أمر الله رجة الله وبركته
عليكم أهل البيت انه جدي محمد **﴿** يقول تعالى ذكره قالت سارة لما بشرت باسحق أنها تلد
نحساً مما قيل لها من ذلك اذ كانت قد بلغت السن التي لا يلد من كان قد بلغها من الرجال والنساء
وقيل انها كانت يومئذ ثمانين سنة وتسعين سنة واربعمائة سنة وقد ذكرت الرواية فيمارى
في ذلك عن مجاهد قيل وأما ابن اسحق فانه قال في ذلك ما حدثنا ابن جريد قال ثنا سلمة عن
ابن اسحق قال كانت سارة يوم بشرت باسحق فيما ذكر لي بعض أهل العلم ثمانين سنة واربعمائة
ابن عشرين ومائة سنة يا ويلتا وهي كلمة تقولها العرب عند التعجب من الشيء والاستعجاب بالشيء
فيقولون عند التعجب ويل أمر رجل ما أرحله وقد اختلف أهل العربية في هذه الالف التي في
يا ويلتا فقال بعض نحوي البصرة هذه ألف حقيقة اذا وفقت قلت يا ويلتا وهي مثل ألف التنبية
فلطفت من أن تكون في السكت وجعلت بعدها الهاء لتكون أبين لها وأبعد في الصوت وذلك لان
الالف اذا كانت بين حرفين كان لها صدى كصوت يكون في جوف الشيء فيرد فيه فتكون

الجلادة والثقة بالله فيما هو بصدده
وتبرأ منهم ومن شركهم فأشهد الله
وذلك اشهاد صحيح وأشهدهم أيضا
وهذا كالتهاون وقلة المبالاة بهم
كقول الرجل لمن نوى قطعه بالكلية
أشهد على أني لأحبك تهكبه وقد
مر قوله (فكيدوني) الآية في آخر
سورة الاعراف وقوله (ما من دابة الا
هو آخذ بناصيتها) تشمل اغاية التسخير
ونهاية التذليل وكانوا اذا أسروا
الاسير فأرادوا اطلاقه والى عليه
جزوا ناصيته فكان علامة لتعهره
قالت المعتزلة هذا دليل التوحيد
لدلالته على أنه لا مال الا هو وقوله
(ان ربى على صراط مستقيم) دليل
العدل والاشاعة قالوا معناه معنى
ان ربك بالمرصاد أى لا يخفى عليه
شيء ولا يفوته هارب (فان تولوا فقد
أبلغتكم) كقول القائل ان
أكرمتى الآن فقد أكرمتك
فيما مضى والمراد فان تولوا فانا
غير معاتب ولا مقصر لان قد
قضيت حق الرسالة وفي قوله
(ويستخلف) اشارة الى عذاب
الاستئصال وأنه يخلق بعدهم
من هو أطوع منهم وأنه لا ينقص
من ملكه شيئا (ان ربى على كل شيء
حفيظ) يحفظ أعمال العباد حتى
يحازيهم عليها أو يحفظنى من
شرككم وكيدكم أو يحفظنى من
الهلالة (والذين آمنوا معه) قيل كانوا
أربعة آلاف (برجعة منا) أى بفضل
وامتنان أو بسبب ما هم فيه من
الايمان والعمل الصالح (ونجينا هم
من عذاب غليظ) أطلق التنجية
أولاً ثم قيدها على معنى وكنت

أكثر وأين وقال غير هذه ألف التذبة فاذا وقفت عليها جازوا ن وقفت على الهاء جازوا وقال ألا ترى
أنهم قد وقفوا على قوله ويدعون الانسان فذفوا الواو وأبتوها وكذلك ما كنا نبغى بالياء وغير
الهاء قال وهذا أقوى من ألف التذبة وهاتها * والصواب من القول في ذلك عندى أن هذه الألف
ألف التذبة والوقف عليها بالياء وغير الهاء جازى في الكلام لاستعمال العرب ذلك في كلامهم وقوله
أالدوا نأجوز نقول أنى يكون لى ولدوا نأجوز وهذا يعلى شيئا والبعل في هذا الموضع الزوج وسمى
بذلك لانه قيم أمرها كما هو مال الشئ بعله وكما قالوا للتخل التى تستغنى عياء السماء عن سقى ماء
الانهار والعيون البعل لأن مال الشئ القيم به والتخل البعل عياء السماء حياته وقوله ان هذا الشئ
عجيب يقول ان كون الولد من مثلى ومثل بعل على السن التى بهانحن لشيء عجيب قالوا أتعجبين من
أمر الله يقول الله تعالى ذكره قالت الرسل لها أتعجبين من أمر أمر الله به أن يكون وقضاء قضاء
الله فيل وفي بعل وقوله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت يقول رحمة الله وسعادته لكم أهل بيت
ابراهيم جعلت الألف واللام خلفا من الأضافة وقوله انه جسد مجيد يقول ان الله محمود فى تفضله
عليكم بما تفضل به من النعم عليكم وعلى سائر خلقه مجيد يقول ذو مجد ومدح وشأنكم به يقال
فى فعل منه مجد الرجل مجده فإذا صار كذلك وإذا أردت أنك مدحته قلت مجده فمجيدا
القول فى تأويل قوله تعالى (فلما ذهب عن ابراهيم الروح وجاءته البشرى بمجادنا فى قوم
لوط ان ابراهيم لحليم أواه منيب) يقول تعالى ذكره فلما ذهب عن ابراهيم الخوف الذى أوجسه
فى نفسه من رسله حين رأى أيديهم لا تصل الى طعامه وأمن أن يكون قصدى نفسه وأهله بسوء
وجاهته البشرى باسحق ظل بمجادنا فى قوم لوط وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من
قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فلما ذهب عن
ابراهيم الروح يقول ذهب عنه الخوف وجاءته البشرى باسحق حدثنا ابن جريد قال ثنا سلمة
عن ابن اسحق فلما ذهب عن ابراهيم الروح وجاءته البشرى باسحق ويعقوب ولد من صلب اسحق
وأمن مما كان يخاف قال الجدة الذى وهب لى على الكبر اسمعيل واسحق ان ربى لسميع الدعاء
وقد قل معنى ذلك وجاءته البشرى أنهم ليسوا اياه يريدون ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن
عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وجاءته البشرى قال حين أخبروه أنهم
أرسلوا الى قوم لوط وأنهم ليسوا اياه يريدون * قال ثنا محمد بن ثور قال ثنا معمر
وقال آخرون بشر باسحق وأما الروح فهو الخوف يقال منه راعى كذا ورعى روعا اذا خافه
ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم لرجل كيف آث بروعة المؤمن ومنه قول عنترة

ماراعى الاجولة أهلها * وسط الديار تسف حب المخم

بمعنى ما أفرغنى * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد
ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد الروح الفرق
حدثنا المتى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد * قال
و ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله فلما ذهب عن
ابراهيم الروح قال الفرق حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن
قتادة فلما ذهب عن ابراهيم الروح قال الفرق حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
عن قتادة فلما ذهب عن ابراهيم الروح قال ذهب عنه الخوف وقوله بمجادنا فى قوم لوط يقول
بخاصتنا كما حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى

نلك التنجية من عذاب غليظ سموم تدخل فى أفواههم وتخرج من أدبارهم فقطعهم عضوا عضوا ويحتمل أن يراد بالثانية النجاة من عذاب

الآخرة ولا عذاب أغلظ منه ولما ذكر (٤٨) قصتهم خاطب محمدا وأشار إلى قبورهم وأثارهم بقوله (وذلك عاد) فانظروا واعتبروا

نحيح عن مجاهد يجادلنا خصمنا **حدثني** الثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وزعم بعض أهل العربية من أهل البصرة أن معنى قوله يجادلنا
يكلمنا وقال لأن إبراهيم لا يجادل الله إنما يسأله ويطلب منه وهذا من الكلام جهل لأن الله تعالى
ذكره أخبرنا في كتابه أنه يجادل في قوم لوط فقول القائل إبراهيم لا يجادل موهما بذلك أن قول
من قال في تأويل قوله يجادلنا خصمنا أن إبراهيم كان يخاصم ربه جهل من الكلام وإنما كان
جداله الرسل على وجه المجاجة لهم ومعنى ذلك وجاءته أنبشري يجادل رسلنا ولكنه لما عرف المراد
من الكلام حذف الرسل وكان جداله إياهم كما **حدثنا** ابن جند قال ثنا يعقوب القمي
قال ثنا جعفر عن سعيد مجادلنا في قوم لوط قال لما جاء جبرئيل ومن معه قالوا لإبراهيم
إننا مهلكوا أهل هذه القرية إن أهلها كانوا طائفين قال لهم إبراهيم أتيتكم بقرية فيها رجماءة مؤمن
قالوا لا قال أقتلهم لكون قرية فيها ثلثمائة مؤمن قالوا لا قال أقتلهم لكون قرية فيها مائة مؤمن
قالوا لا قال أقتلهم لكون قرية فيها أربعون مؤمنا قالوا لا قال أقتلهم لكون قرية فيها أربعون مؤمنا
قالوا لا وكان إبراهيم بعدهم أربعين باعرا ملوط فسكت عنهم واطمأنت نفسه **حدثنا** أبو
كريب قال ثنا الحساني عن الأعشى عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال
الملك لإبراهيم إن كان فيها نجسة يصلون رفع عنهم العذاب **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال
ثنا سعيد عن قتادة قوله يجادلنا في قوم لوط ذكرنا أن مجادلته إياهم أنه قال لهم أرايتم إن كان
فيها نجسون من المؤمنين أتعذبونها أتم قالوا لا وهي ثلاث قرى فيها ما شاء الله من الكثرة والعدد **حدثنا** محمد بن
عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة مجادلنا في قوم لوط قال بلغنا أنه قال لهم
يومئذ أرايتم إن كان فيهم نجسون من المسلمين قالوا إن كان فيهم نجسون لم نعذبهم قال أرايتم إن كان
قالوا أو أرايتم إن كان فيهم أربعون قالوا ثلاثون حتى بلغ عشرة قالوا وإن كان فيهم عشرة قال ما قوم
لا يكون فيهم عشرة فيهم خبيث **قال** ابن عبد الأعلى قال محمد بن ثور قال بلغنا أنه كان في قرية لوط
أربعة آلاف ألف إنسان أو ما شاء الله من ذلك **حدثني** موسى بن هرون قال ثنا عمرو
ابن حماد قال ثنا أسباط عن السدي فلما ذهب عن إبراهيم الروح وجاءته البشري قال
ما خطبك أيها المرسلون قالوا أنا أرسلنا إلى قوم لوط فجادلهم في قوم لوط قال أرايتم إن كان فيها مائة
من المسلمين أتعذبهم قالوا لا قال بلغ عشرة من المسلمين فقالوا لا نعذبهم إن كان
فيهم عشرة من المسلمين ثم قالوا يا إبراهيم أعرض عن هذا إنه ليس فيها إلا أهل بيت من المؤمنين هو
لوط وأهل بيته وهو قول الله تعالى ذكره يجادلنا في قوم لوط فقالت الملائكة يا إبراهيم أعرض عن
هذا إنه قد جاء أمر ربك وإنهم آتيتهم عذاب غير مردود **حدثنا** ابن جند قال ثنا سلمة عن
ابن اسحق قال فلما ذهب عن إبراهيم الروح وجاءته البشري يعني إبراهيم جادل عن قوم لوط ليرد عنهم
العذاب قال فيرغم أهل التوراة أن يجادلوا إبراهيم إياهم حين جادلهم في قوم لوط ليرد عنهم العذاب
أنما قال للرسول فيما يكلمهم به أرايتم إن كان فيهم مائة مؤمن أتعذبهم قالوا لا قال أرايتم إن
كانوا تسعين قالوا لا قال أرايتم إن كانوا ثمانين قالوا لا قال أرايتم إن كانوا سبعين قالوا لا قال
أرايتم إن كانوا ستين قالوا لا قال أرايتم إن كانوا خمسين قالوا لا قال أرايتم إن كانوا أربعين قالوا لا
مسلم قالوا لا قال فلما لم يذكروا لإبراهيم أن فيها مؤمنا واحدا قال ان فيها لوطا يدفع به عنهم العذاب
قالوا نحن أعلم بما فيها نتجنسها وأهلها إلا امرأته كانت من الغابرين قالوا يا إبراهيم أعرض عن هذا
إنه قد جاء أمر ربك وإنهم آتيتهم عذاب غير مردود **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال

ثم استأنف وصف أحوالهم مجلة
فقال (يجدوا بآيات ربهم) فلم يتسلقوا
من المعجزات التي صدق الأنبياء
ولم يرتقوا من الممكنات إلى وجود
الواجب بالذات (وعصوا رسله) قيل لم
يرسل إليهم إلا هود وصح الجمع لأن
عصيان رسول واحد يتضمن
عصيان كلهم لا يفرق بين أحد من
رسله (واتبعوا أمر كل جبار عنيد)
أطاعوا رؤسائهم وكبراءهم المتمردة
والمعاند ولهم جعلت العنة تابعة
لهم في الدارين وفي تكرير الأوامر والنداء
على كفرهم والدعاء عليهم بالنار بعد
بعدها لا كهم دلالة على تفضيع
شأنهم وأنهم كانوا مستأهلين للدعاء
عليهم بالهلاك ويحتمل أن يراد
البعث من راحة الله في الآخرة وقوله
(قوم هود) عطف بيان لعاد أما
لأن أكيد ومزيد التقرير وأما لأن
عاد أعادان القديمة التي هي قوم
هود والآخرى وهي أرم وقوله في قصة
نوح (هو أنشأكم) تقديم الضمير
للمصرأى لم ينشئكم إلا هو ومعنى
الإنشاء من الأرض أن الكل مخلوق
من صلب آدم وهو مخلوق من الأرض
ويمكن أن يقال إن الإنسان مخلوق
من النوى وهو يحصل من الغذاء
والغذاء ينتهي إلى النبات ثم إلى
الأرض وقيل إن من معنى في
(واستمروا) من العمارة أي جعلكم
عمارا للأرض وأمركم بالعمارة
فإنها واجب ونذب ومباح ومكروه
وكان ملوك فارس قد أكثروا من
حفر الأنهار وغرس الأشجار فعمروا
الآعمار الطوال مع ما كان منهم من
الظلم فسأل نبي من أنبياء زمانهم ربه

منكم عند انقضاء أعماركم أو جعلكم معمرين دياركم فيها لأن الرجل إذا ورث داره من بعده فكأنه أعمرها بإهلته يسكنهم أعمره ثم تركها لوارثه ومعنى كونه تعالى قريبا قد مر في قوله وإذا سألك عبادي عني فإني قريب وذلك في البقرة (قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجواً عن ابن عباس فاضلا خيرا نقدمك على جمعنا وقيل كنا نظن بك الرشد والصلاح وكنا العقل وأصابه الرأي وقيل كنت تعطف على فقيرنا وتعين ضعيفنا وتعود مر ضانا فظننا أنك من الانصار والاجاب وأهل الموافقة في الدين فكيف أظهرت العداوة والبغضاء ثم أضافوا إلى هذا الكلام التمسك بالتقليد ومتابعة الآباء ثم صرحوا بالوقوف والرب في أمرهم ومن رب من أراه إذا وقع في الريبة أو من أراب الرجل إذا كان ذاربية وهو من الاسناد البخاري وأعلم أن قوله (وانتالي شئ) بنون الوقاية عهنا على الاصل وأما في سورة ابراهيم فاعلموا قالوا يا بغيرون الوقاية لقوله بعدة تدعوننا على الجمع فكان اجتماع التونات مستكرها فأجابهم هو بقوله (ان كنت على بينة) الآية وبني أمرهم على الفرض والتقدير لأن خطاب المخالف على هذا الوجه أقرب إلى القول كانه قال قد رواهني على بينة (من رب) وأني نبي على الحقيقة فننفي عن عذاب الله (ان عصيته) في أوامرهم فاستزيدوني غير تخسير) أي على هذا التقدير تخسرون أعمالا وتبطلونها أوفيا تزيدوني عما تحملوني عليه الا

فني حجاج قال قال ابن جريح قال ابراهيم أنهم لم يكونوا أب وجدتم فيهم مائة مؤمن ثم تسعين حتى هبط إلى خمسة قال وكان في قرية لوط أربعة آلاف آدمي ثم حدثنا محمد بن عوف قال ثنا أبو المغيرة قال ثنا صفوان قال ثنا أبو المثنى ومسلم أبو الحيسل الأشجعي قال لما ذهب عن ابراهيم الروح إلى آخر الآية قال ابراهيم أتعذب عالما من عائلته كثيرافهم مائة رجل قال لا وعزتي ولا حسين قال فاربعتين فثلاثين حتى انتهى إلى خمسة قال لا وعزتي لا أعذبهم ولو كان فيهم خمسة بعدوني قال الله عز وجل فاجدنا فيها غير بيت من المسلمين أي لوطا وابنتيه قال فخل بهم العذاب قال الله عز وجل وركنا فيها آية للذين يخافون العذاب الاليم وقال فلما ذهب عن ابراهيم الروح وجاء به البشري بمجادلنا في قوم لوط والعرب لا تكاد تتلقى لما إذا وليها فعل ماض الاجامض يقولون لما قامفت ولا يكادون يقولون لما قام أقوم وقد يجوز فيما كان من الفعل له تطاول مثل الجدال والخصومة والقتال فيقولون في ذلك لما لقيته أقاتله بمعنى جعلت أقاتله وقوله ان ابراهيم طليم أواه منيب يقول تعالى ذكره ان ابراهيم لبطي الغضب متذلل لربه خاشع له متقاد لأمره منيب رجاء إلى طاعته كما حدثني الحسن قال ثنا عبد العزيز قال ثنا اسرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد أواه منيب قال القانت الرجاء وقد بينا معنى الأواه فيما مضى باختلاف المختلفين والشواهد على الصحيح منه عندنا من القول بما أغنى عن إعادته ﴿ القول في تأويل قوله تعالى يا ابراهيم أعرض عن هذا الله قد جاء أمر ربك وانهم آتيهم عذاب غير مردود ﴾ يقول تعالى ذكره يخبرنا عن قول رسله لا ابراهيم يا ابراهيم أعرض عن هذا وذلك قبلهم له حين حاد لهم في قوم لوط فقالوا دع غدا لحد في أمرهم والخصومة فيه فانه قد جاء أمر ربك يقول قد جاء أمر ربك بعذابهم وحق عليهم كلمة العذاب ومضى فيهم هلاكهم القضاء وانهم آتيهم عذاب غير مردود يقول وان قوم لوط نازل بهم عذاب من الله غير مدفوع وقد ذكر الرواية بما ذكرنا فيه عن ذلك عنه ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ولما جاءت رسلنا لوطا بسيهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب ﴾ يقول تعالى ذكره ولما جاءت ملائكتنا لوطا ساء لهم مجيئهم وهو فعل من السوء وضاق بهم مجيئهم ذرعا يقول وضاق نفسه غما بمجيئهم وذلك أنه لم يكن يعلم أنهم رسل الله في حال ساءهم مجيئهم وعلم من قومه ما هم عليه من اتيانهم القاصشة وخاف عليهم فضاقت من أجل ذلك مجيئهم ذرعا علم أنه سيجتاح إلى المدافعة عن أضيافه ولذلك قال هذا يوم عصيب وبخوال الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المتني قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولما جاءت رسلنا لوطا بسيهم وضاق بهم ذرعا يقول ساء ظنا بقومهم وضاق ذرعا بأضيافه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن حذيفة أنه قال لما جاءت الرسل لوطا أتوه وهو في أرض له يعمل فيها وقد قيل لهم والله أعلم لا تهلكوهم حتى يشهد لوط قال فأتوه فقالوا انما متصفواك الليلة فانطلق بهم فلما مضى ساعة النفث فقال أما تعلمون ما يعمل أهل هذه القرية والله ما أعلم على ظهر الأرض اناسا أخبت منهم قال فضي معهم ثم قال الثانية مثل ما قال فانطلق بهم فلما بهرت بهم مجوز السوء أمر أنه انطلقت فأنذرتهم حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال قال حذيفة فذكر نحوه حدثنا ابن جريد قال ثنا الحكم بن بشير قال ثنا عمرو بن قيس الملائي عن سعيد بن بشير عن قتادة قال أنت الملائكة لوطا وعوفي مزرعة له وقال الله للملائكة أن شهد لوط عليهم أربع شهادات فقد أدنت لكم في هذاكمهم فقالوا يا لوط اننا نريد أن نضيئك الليلة فقال وما بلغكم أمرهم قالوا وما أمرهم قال أشهد بالله انهم الشمر قرية في الأرض عملا يقول ذلك أربع

قريب) عاجل لا يستأخر الا ثلاثة أيام (غير مكذوب) من باب الاتساع أي غير مكذوب فيه فذفي الحرف وأجرى الضمير مجرى المفعول به أو من باب المجاز كأن الوعد اذا أوفى به فقد صدق ولم يكذب أو المكذوب مصدر كالمجذوب وصف به قوله (فلما جاء أمرنا) بالغاء وفي قصة هود بالواو لمكان التعقيب ههنا دليل قوله عذاب قريب ومثله في قصة لوط لقوله أليس الصبح بقريب وأما في قصة هود فإنه قال ويستخلف بلفظ المستقبل ومثله في قصة شعيب سوف تعلمون من يأتيه بحرف التسوية فلم يكن الغاء مناسبا واعتبر هذا المعنى في سائر المواضع كما في سورة يوسف قال ولما جهزهم بالواو لأن التعقيب لم يكن مرادا ثم قال فلما جهزهم لمكان التعقيب والله أعلم قوله (ومن خزي يومئذ) معطوف على محذوف والتقدير نجينا صالحا ومن معه من العذاب النازل بقومه ومن الخزي الذي لزمهم أو يتعلق بمعطوف محذوف أي ونجيناهم من خزي يومئذ كما قال ونجيناهم من عذاب غلظ والمعنيان كما قلنا هناك والقراءتان في يومئذ لأن الظرف المضاف إلى اذ يجوز بناؤه على الفتح والتنوين في ادعوى من المضاف إليه أعنى الجملة والتقدير يوم اذ كان كذا وكسر الذال الساكنين (ان ربك هو القوى العزيز) القادر الغالب في قدرته ميز المؤمنين من الكافرين وعزته وفهر أهلك الكفار بالصيحة التي سمعوها من جانب السماء اما بواسطة جبرئيل واما لاحداثها في سحاب مع برق شديد محرق وانما نصير الصيحة سببا للهلاك لان التمجج الشديد في الهواء يوجب نازي

مرات فشهد عليهم لوط أربع شهادات فدخلوا معه منزله **حدثني** موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن جاد قال ثنا أسباط عن السدي قال خرجت الملائكة من عند ابراهيم نحو قريظة لوط فأتوها نصف النهار فلما بلغواهم رسدوا بقوا ابنة لوط تستقي من الماء لاهلها وكانت له ابنتان اسم الكبرى ريثا والصغرى زغرا فقالوا لهما يا ابراهيم هل من منزل قالت نعم فكانكم لا تدخلوا حتى آتيكم فرقت عليهم من قومها فأتت أباها فقالت يا أباها أراذك فتيان على باب المدينة ما رأيت وجوه قوم أحسن منهم لا يأخذهم قومك فيفضحهم وقد كان قومهم سوء أن يضيف رجلا ففعلوا خل عنا فلنصف الرجال بقاءهم فلم يعلم أحد الا أهل بيت لوط فخرجت امرأته فأخبرت قومها قالت ان في بيت لوط رجلا ما رأيت مثل وجوههم قط فجاءه قومهم بهرعون اليه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال خرجت الرسل فيما رعم أهل التوراة من عند ابراهيم الى لوط بالموثقة فلما جاءت الرسل لوط اسى بهم وضاق بهم ذرعا وذلك من خوف قومه عليهم أن يفضحوه في ضيفه فقال هذا يوم عصيب وأما قوله وقال هذا يوم عصيب فإنه يقول وقال لوط هذا اليوم يوم شديد شره عظيم بالأوه يقال منه عصب يومنا هذا يعصب عسبا ومنه قول عدى بن زيد

وكنت لرازا خصم لم أعدد * وقد سلك كولا في يوم عصب

وقول الراجر

يوم عصب يعصب الأبطال * عصب القوى السلم الطوالا

وقول الآخر

وانك ان لا ترض بكرين وائل * يكن لك يوم بالعراق عصب

وقال كعب بن جعيل

ويلبون بالخصيض فنام * عارة ان منه يوم عصب

* وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عصب شديد **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال هذا يوم عصب يقول شديد **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال هذا يوم عصب أي يوم بلا عوشة **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة يوم عصب شديد **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وقال هذا يوم عصب أي يوم شديد **حدثني** القولي في تأويل قوله تعالى (وجاءه قومه بهرعون اليه ومن قبل كانوا عمارا بالسبات قال يا قوم هؤلاء بني هان أطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي أليس منكم رجل رشيد) يقول تعالى ذكره وجاءه لوطا قومهم يستحثون اليه يردون مع سرعة المشي مما بهم من طلب الفاحشة يقال أهرع الرجل من برد أو غضب أو حى اذا أهرعوه وهو مهرع اذا كان معجلا خربا كما قال الراجر * بمعجلات نحو مهارع * ومنه قول مهلهل

جأؤني بهرعون وهم أسارى * تقودهم على رغم الانوف

* وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله بهرعون اليه قال بهرولون وهو الاسراع في المشي **حدثني** المشي قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح

القصة مذكورة في سورة الاعراف وقوله (الان غود) الى آخره شبه بما مر في قصة هود والتأويل كما مر في سورة الاعراف والله أعلم ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلام فالثان جاء بعجل خنبد فلما رأى أيديهم لاتصل اليه نكركهم وأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف انا أرسلنا الى قوم لوط وامرأته قائمة فضحك فبشرناهم اسحق ومن وراء اسحق يعقوب قالت يا ويلتى األدوا أنا عجوز وهذا بعلي شيخان هذا الذي عجيب قالوا اتعجبين من أمر الله رحة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه جيد مجيد فلما ذهب عن ابراهيم الروح وجاءته البشري بمجادلنا في قوم لوط ان ابراهيم حلیم أوامنيب يا ابراهيم أعرض عن هذا انه قد جاء أمر ربك وانهم آتيتهم عذاب غير مردود ولما جاءت رسلنا لوطا ساء بهم وضاق بهم ذراعا وقال هذا يوم عصيب وجاءه قومه يهرعون اليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات قال يا قوم هؤلاء بناتي هن أطهر لكم يعني فأنقوا الله ولا تحزوا في ضيقي أليس منكم رجل رشيد قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وانك تعلم ما نريد قال لو أن لي بكم قوة أو آوى الى ركن شديد قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلا اليك فأنسر باهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد الا امرأتك انه مصيبها ما أصابهم ان مواعدهم الصبح أليس الصبح بقريب فلما جاء أمرنا جعلنا الهاسا فلها وأمطرنا عليها حملا من غيظ منضود

عن مجاهد نحوه حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو خالد والمحاربي عن جويبر عن الخدائ وجاءه قومه يهرعون اليه قال يسعون اليه ١٧ حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال فاتوهم يهرعون اليه يقول سراة اليه ١٨ حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة يهرعون اليه قال يسعون اليه ١٩ حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي وجاءه قومه يهرعون اليه يقول يسعون اليه ٢٠ حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا يحيى بن زكريا عن ابن جريج عن مجاهد وجاءه قومه يهرعون اليه قال يهرولون في الشئ * قال سفيان يهرعون اليه يسعون اليه ٢١ حدثنا سوار بن عبد الله قال قال سفيان بن عيينة في قوله يهرعون اليه قال كانهم يدفعون ٢٢ حدثنا ابن جبير قال ثنا يعقوب قال ثنا حفص بن جند عن شمر بن عطية قال أقبلوا يسعون مشيا بين الهرولة والجحر ٢٣ حدثني علي بن داود قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وجاءه قومه يهرعون اليه يقول مسرعين وقوله ومن قبل كانوا يعملون السيئات يقول من قبل مجيئهم الى لوط كانوا يأتون الرجال في أدبارهم كما ٢٤ حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قوله ومن قبل كانوا يعملون السيئات قال يأتون الرجال وقوله قال يا قوم هؤلاء بناتي يقول تعالى ذكره قال لوط لقومه لما جاءوه يرادونه عن ضيفه هؤلاء يا قوم يناتي يعني نساء أمته فأنكحوهن فهن أطهر لكم كما ٢٥ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة هؤلاء بناتي هن أطهر لكم قال أمرهم لوط بتزويج النساء وقال هن أطهر لكم ٢٦ حدثنا محمد قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال وبلغني هذا أيضا عن مجاهد ٢٧ حدثنا ابن وكيع عن سفيان عن ليث عن مجاهد هؤلاء بناتي هن أطهر لكم قال لم تكن بناته ولكن كن من أمته وكل نبي أبو أمته ٢٨ حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن علية عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله هؤلاء بناتي هن أطهر لكم قال أمرهم أن يتزوجوا النساء لم يعرض عليهم سفاحا ٢٩ حدثني يعقوب قال ثنا أبو بشر سمعت ابن أبي نجيح يقول في قوله هن أطهر لكم قال (١) ما عرض عليهم نكاحا ولا سفاحا ٣٠ حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله هؤلاء بناتي هن أطهر لكم قال أمرهم أن يتزوجوا النساء وأرادني الله صلى الله عليه وسلم أن يني أضيافة بيناته ٣١ حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن سعيد قال أخبرنا أبو جعفر عن الربيع في قوله هؤلاء بناتي هن أطهر لكم يعني التزويج * ثنى أبو جعفر عن الربيع في قوله هؤلاء بناتي هن أطهر لكم يعني التزويج ٣٢ حدثني المثنى قال ثنا أبو النعمان عارم قال ثنا حماد بن زيد قال ثنا محمد بن شبيب الزهراني عن أبي بشر عن سعيد بن جبير في قول لوط هؤلاء بناتي هن أطهر لكم يعني نسائهم هن بناته هونبهم وقال في بعض القراءة النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم ٣٣ حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي وجاءه قومه يهرعون اليه قالوا ولم نهلك أن تضيف العالمين قال هؤلاء بناتي هن أطهر لكم ان كنتم فاعلم ان أليس منكم رجل رشيد ٣٤ حدثنا ابن جبير قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما جاءت الرسل لوطا أقبل قومه اليهم حين أخبروا بهم يهرعون اليه فيزعرون والله أعلم أن امرأته لوط هي التي أخبرتهم بكانهم وقالت ان عند لوط ضيفا نارا رأيت أحسن ولا أجل قط منهم وكانوا يأتون الرجال شهوة من دون النساء فاحشة لم يسبقهم بها أحد من العالمين فلما جاءه (١) يريد أنه لم يعرض بناته عليهم نكاحا ولا سفاحا وانما عرض نساءهم فتنه كتبته مصححه

وحفص الآخرون بالرفع سيئهم وبأيه كضرب (٥٣) مجهولاً أبو جعفر ونافع وابن عامر وعلي ورويس الآخرون سيئ مثل قيل تخزولي

قالوا أولم تهنك عن العالمين أي ألم تنقل لك لا يقرب منك أحد فان لم يجد عندك أحد الا فاعتل به
الفاحشة قال يا قوم هؤلاء بناتي هن أظهر لكم فأنأفدي ضيفي منكم من ولم يدعهم الا الى الخلال
من السكاح **حدثنا القاسم** قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد
قوله هؤلاء بناتي قال النساء * واختلفت القراءة في قراءة قوله هن أظهر لكم فقرا أنه عامة القراء
برفع أظهر على أن جعلوا هن اسماً وأظهر خبره كأنه قيل بناتي أظهر لكم مما تريدون من
الفاحشة من الرجال وذكر عن عيسى بن عمر البصري أنه كان يقرأ ذلك هن أظهر لكم
بنصب أظهر وكان بعض نحويي البصرة يقول هذا لا يكون انما ينصب خبر الفعل
الذي لا يستغنى عن الخبر اذا كان بين الاسم والخبر هذه الاسماء المضمرة وكان بعض نحويي الكوفة
يقول من نصبه جعله نكرة خارجة من المعرفة ويكون قوله هن عماداً للفعل فلا يعمل به
وقال آخر منهم مسموع من العرب هذا زيداً به بعينه قال فقد جعله خبراً لهذا مثل قولك كان
عبد الله اياه بعينه قال واغلام يجر أن يقع الفعل ههنا لان التقريب رد كلام فلم يحتمل الا انه يتناقض
لان ذلك اخبار عن معهود وهذا اخبار عن ابتداع ما عوفيه ها أنا ذا حاضر اوزيد هو العالم فتناقض
أن يدخل المعهود على الحاضر فلذلك لم يجر والقراءة التي لا أستجير خلافاً في ذلك الرفع هن أظهر
لكم لا جاع الحجة من قراءة الامصار عليه مع صحته في العربية وبعد نصب فيه من الصحة وقوله فانتقوا
الله ولا تخزون في ضيفي يقول فاحشوا الله أي اهابوا الناس واحذروا عقابه في ابتنائكم الفاحشة التي
تأتونها وتطلبونها ولا تخزون في ضيفي يقول ولا تنلوني بأن تركبوا مني في ضيفي ما يكرهون أن
تركبوا منهم والضيف في لفظ واحد في هذا الموضع عني جمع والعرب تسمى الواحد والجمع ضيفاً
بلفظ واحد كما قالوا رجل عدل وقوم عدل وقوله أليس منكم رجل رشيد يقول أليس منكم رجل
ذو رشدين من أراد ركوب الفاحشة من ضيفي فيقول بينهم وبين ذلك كما **حدثنا ابن حميد**
قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فانتقوا الله ولا تخزون في ضيفي أليس منكم رجل رشيد أي رجل يعرف
الحق وينهى عن المنكر **في القول في تأويل قوله تعالى** (قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق
وانك لتعلم ما تريد) يقول تعالى ذكره قال قوم لوط لوط لقد علمت ما لنا في بناتك من حق
لانهم ليس لنا أزواج كما **حدثنا ابن حميد** قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال قالوا لقد علمت ما لنا في
بناتك من حق أي من أزواج وانك لتعلم ما تريد وقوله وانك لتعلم ما تريد يقول قالوا وانك يا لوط لتعلم
أن حاجتنا في غير بناتك وأن الذي نريده هو ما تنهاه عنه * **وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل**
ذكر من قال ذلك **حدثني موسى** قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي وانك لتعلم ما تريد
انما يريد الرجال **حدثنا ابن حميد** قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وانك لتعلم ما تريد أي ان يعفينا
غير ذلك فلما لم يتناهوا ولم يردهم قوله ولم يقلوا منه شيئاً معرض عنهم من أمور بناته قالوا أن لا
يكن قوة أو أوى الى ركن شديد **في القول في تأويل قوله تعالى** (قالوا أن لا يكن قوة أو أوى الى
ركن شديد) يقول تعالى ذكره قال لوط لقوم محبين أباي الا المضي لما قد باؤا له من طلب
الفاحشة وأيس من أن يستحييوا له الى شيء مما عرض عليهم لو أن لي بكم قوة بانصار تنصروني عليكم
وأعوان تعينني أو أوى الى ركن شديد يقول أو أنضم الى عشيرة مانعة تمنعني منكم لحلت بينكم وبين
ما جئتم تريدونه مني في أضيائي وسد في جواب لولادة الكلام عليهم وأن معناه مفهوم * **وبنحو**
الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني موسى** قال ثنا عمرو قال ثنا
أسباط عن السدي قال لوط لو أن لي بكم قوة أو أوى الى ركن شديد يقول الى جند شديد يدلفا لتستكم
حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة أو أوى الى ركن شديد

بالياء في الخالين سهل ويعقوب
وابن شبنوذ عن قنبل وافق أبو عمرو
وزيد واسماعيل في الوصل ضيفي
بفتح الياء أبو جعفر ونافع وأبو
عمرو وناظر وبأيه همزة الوصل أبو
جعفر ونافع وابن كثير وعباس
من طريق الموصلي وجر في الوقف
وان شاء لن الهمزة الامراً أن
بالرفع ابن كثير وأبو عمرو والباقيون
بالنصب **في الوقف** سلاماً ط
حنيد ه خيفة ط قوم لوط
ه ط باسحق ط لمن قرأ يعقوب
بالرفع يعقوب ه شيخاً ط عجيب
ه أهل البيت ط مجيد ه في
قوم لوط ط منيب ه عن هذا
ج لاحتال التعليل أمر ربك
ج لا ابتداء بان مع اتصال المعنى
مردود ه عصب ه اليه ج
للعطف ولاختلاف النظم السيات
ط ضيفي ط رشيد ه من حق
ج لما مر ما زيد ه شديد ه
الا امرأتك ط أصابهم ط
الصبح ط بقريب ه منصود
ه لا لان ما بعده صفة مجارة عند
ربك ط بعيد ه **في التفسير**
الرسول ههنا الملائكة وأجمعوا على
أن الاصل فيهم جبرئيل ثم اختلفوا
فقيل كان معه اثنا عشر ملاكاً على
أحسن ما يكون من صورة العلماء
وقال الضحاك كانوا تسعة وقال ابن
عباس كانوا ثلاثة جبرئيل وميكائيل
واسرافيل وهم الذين ذكر الله تعالى في
سورة الحجر ونبههم عن ضيف ابراهيم
وفي الذاريات هل أتاك حديث
ضيف ابراهيم والظاهر أن البشري
هي البشارة بالولد وقيل به لاقوم
لوط ومعنى سلاماً عليكم ومعنى

الحدوث ما كان قد سجد بالفعل قال العلماء ان سلام ابراهيم كان احسن اقتداء (٥٣) بقوله تعالى واذا حميتم بمحبة فمقيوا بأحسن

منها وانما صبح وقوع سلام مبتدأ
مع كونه منكرة لتخصصها بالاضافة
الى الملة كالم اذا صله لمستلاما فعدل
الى الرفع لافادة الثبات ومن قرأ
سبحا فغناه السلام أيضا قال الفراء
سلم وسلام لكل وحلال وحرم وحرام
وقال أبو علي الفارسي يحتمل أن
يراد بالسلم خلاف الحرب قالوا
مكنك ابراهيم خمس عشرة ليلة
لا تأتسه ضيف فاعظم ذلك فخاءه
الملائكة فرأى أضيا قال لم ير مثلهم
فالبث (أن جاء) أي فالبث في أن جاء
بن عمل أو فالبث مجيش (بعجل) هو
ولد البقرة (حنيد) مشوي في حفرة
من الارض بالحجارة المحماة وهو من
فعل أهل البادية معروف ومعناه
محمود كضبيخ بمعنى مطبوخ وقيل
الحنيذ الذي يقطر دمه لقلوه
بعجل سمين تقول خذت الفرس
إذا ألقيت عليها الجمل حتى يقطر
عرقا (فلما رأى أيديهم لا تصل إليه)
الى العجل أو الطعام (نكرهم) أي
أنكرهم واستنكر فعالهم (وأوجس)
أضمر (منهم خيفة) لانه ما كان
يعرف أنهم ملائكة وكان من عادة
العرب أنه اذا نزل بهم الضيف ولم
يتناول طعامهم توقعوا منه
المكره والشر وقيل انه كان ينزل
في طرف من الارض بعيد عن
الناس فلما امتنعوا من الاكل
خاف أن يريدوا به شرا وقيل انه
كان يعرف أنهم ملائكة الله لقولهم
لا تخف (انا أرسلنا الى قوم لوط)
يقولوا لا تخف انا ملائكة بل ذكروا
سبب الارسال وهو اهلال قوم
لوط وعلى هذا فانما خاف أن يكون
نزولهم لامر أنكره الله ولتعذيب
قومه والاحتمال الاول وهو انه كان لا يعرف أنهم ملائكة فأقرب بدليل احضاره الطعام واستدلاله بترك أكلهم على توقع الشر منهم وانما

قال العشرة **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة اى ركن
شديد قال العشرة **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا مبارك بن فضالة عن الحسن
أو آوى الى ركن شديد قال الركن من الناس **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج
عن ابن جريج قال قوله أو آوى الى ركن شديد قال بلغنا أنه لم يبعث نبي بعد لوط الا في ثروة من قومه
حتى انبى صلى الله عليه وسلم **حدثنا** ابن جند قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لو أن لي بكم قوة
أو آوى الى ركن شديد أي عشرة تمنعني أو شعبة تمنعني فخلت بينكم وبين هذا **حدثنا** بشر
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لو أن لي بكم قوة أو آوى الى ركن شديد قال يعني به
العشرة **حدثنا** محمد بن بشر قال ثنا ابن أبي عدي عن عوف عن الحسن أن هذه الآية لما
نزلت لو أن لي بكم قوة أو آوى الى ركن شديد قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله لوطا
لقد كان يا آوى الى ركن شديد **حدثنا** أبو كريب قال ثنا جابر بن فوح عن مبارك عن الحسن
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أخى لوطا لقد كان يا آوى الى ركن شديد فلا
ثنى استكان **حدثنا** أبو كريب قال ثنا عبد الوهاب عن محمد بن عمرو قال ثنا أبو سلمة
عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله على لوط ان كان يا آوى الى ركن
شديد اذ قال لقومه لو أن لي بكم قوة أو آوى الى ركن شديد ما بعث الله بعده من نبي الا في ثروة من
قومه قال محمد والنزول الكثير والمنعة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا محمد بن كثير قال ثنا محمد بن
عمرو قال ثنا أبو سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بثله **حدثني** يونس بن
عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني سليمان بن بلال عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بثله **حدثني** زكريا بن يحيى بن أبان المصري قال ثنا
سعيد بن زيد قال ثنا عبد الرحمن بن القاسم قال ثنى بكر بن مضر عن عمرو بن الحرث عن
يونس بن يزيد عن ابن شهاب الزهري قال أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب عن
أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رحم الله لوطا لقد كان يا آوى الى ركن شديد
حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب عن أبي
سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قد ذكر
مثله **حدثني** المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا جناد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن أبي
سلمة عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في قوله أو آوى الى ركن شديد قد كان
يا آوى الى ركن شديد يعني الله تبارك وتعالى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فابعث الله بعده من
نبي الا في ثروة من قومه **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا محمد بن حرب قال ثنا ابن
لهب عن أبي يونس سح أبا هريرة يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رحم الله لوطا وأنه كان
يا آوى الى ركن شديد * قال ثنا ابن أبي مريم سعيد بن عبد الحكم قال ثنا عبد الرحمن بن أبي
الزناد عن أبيه عن عبد الرحمن الأعرج عن أبي هريرة روى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
بنحو **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه
وسلم كان اذا قرأ هذه الآية أو آوى الى ركن شديد قال رحم الله لوطا ان كان يا آوى الى ركن شديد
وذكر لنا أن الله تعالى لم يبعث نبي بعد لوط عليه السلام الا في ثروة من قومه حتى بعث الله نبيكم
في ثروة من قومه يقال من آوى الى ركن شديد أو بيت اليك فانا آوى اليك أو ياعني صرت اليك
وانضممت كما قال الراجز

قومه والاحتمال الاول وهو انه كان لا يعرف أنهم ملائكة فأقرب بدليل احضاره الطعام واستدلاله بترك أكلهم على توقع الشر منهم وانما

الاضياف ليكونوا على صفة يجنبها
لأنه كان مشغولا بالضيافة وهم
عرف الملائكة خوفا قبل بالتغير
في وجهه أو يعرف الله أو علموا
أن علامه بأنهم ملائكة موجب
للخوف لأنهم كانوا لا يزلون الا
بعذاب (واحرأته) وهي سارة بنت
هاران بن ناحور بنت عم ابراهيم
(قائمة) وراء السرة تسمع تحاورهم
أو كانت قائمة على رؤسهم تخدعهم
وهم قعود (فضحكت) قال العلماء
لا بد للضحك من سبب فيقبل سببه
السرور بزوال الخيفة وقيل
بهلاك أهل الخيانت وعن السدي
أن ابراهيم قال لهم ألتاكون قالوا
اننا أكل طعاما الابائين فقال
عننه أن تذكروا اسم الله على أوله
وتحمدوه في آخره فقال جبرئيل
لميكائيل حق لئله هذا الرجل أن
يتخذ به خيلا فضحكت امرأته
فرجابهذا الكلام وقيل كانت
تقول لابراهيم اضم لوطا ابن
أخيك البك فاني أعلم أنه ينزل
بهم ولألقوم عذاب ففرحت
بوافقة قولهم لقولها فضحكت
وقيل طلب ابراهيم صلى الله عليه
وسلم منهم محبرة دالة على أنهم من
الملائكة فدعوا بهم باحياء العجل
المشوى فطفر ذلك العجل المشوى
الى مرعاه فضحكت سارة من طفرته
وقيل ضحكت تعجبا من قوم أتاهم
العذاب وهم غافلون وقيل تعجبت
من خوف ابراهيم مع كثرة خدمه
وحشمه من ثلاثة أنفس وقيل في
الكلام تقديم وتأخير أي فبشرناها
بما سيق فضحكت سرورا وعن مجاهد

يأوى الى ركن من الاركان في عدد طيس ومجدبان
وقيل ان لوطا لما قال هذه المقالة وجدت اسل عليه ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا احمق قال
ثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال ثنى عبد الصمد أنه سمع وهب بن منبه يقول قال لوط لو أن لي بكم
قوة أو أوى الى ركن شديد فوجد عليه الرسل وقالوا ان ركنك الشديد في القول في تأويل قوله تعالى
(قالوا يا لوط اننا رسل ربك لن يصلوا اليك فأسر باهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد الا
أمرأنا ذلك أنه مصيبا ما أصابهم ان موعدهم الصبح ليس الصبح بقريب) يقول تعالى ذكركه قالت
الملائكة لا لوط لما قال لوط لقومه لو أن لي بكم قوة أو أوى الى ركن شديد ورأى ما اتى من الكرب
بسبيهم منهم بالوط انارسل ربك أرسلنا لاهلاكهم وانهم لن يصلوا اليك والى ضيفك عكرهم فهون
عليك الأمر فأسر باهلك بقطع من الليل يقول فخرج من بين أظهرهم أنت وأهلك ببقية من
الليل يقال منه أسرى وسرى وذلك اذا سار ليل ولا يلتفت منكم أحد الا أمرأنا ذلك * واختلفت
القراء في قراءة قوله فأسر فقرأ ذلك عامة قراء المكيين والمدنيين فأسر وصل غيرهم الالف من سرى
وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة والبصرة فأسر بهم الالف من أسرى والقول عندى في ذلك أنهم ما
قرأت ان قد قرأ بكل واحدة منهم ما أهل قدوة في القراءة وهما الغتان مشهوران في العرب معناهما
واحدة فبما يتما قرأ القاري فصيب الصواب في ذلك وأما قوله الامرأنا ذلك فان عامة القراء من الحجاز
والكوفة وبعض أهل البصرة قرؤا بالنصب الامرأنا ذلك بتأويل فأسر باهلك الا أمرأنا ذلك وعلى أن
لوطا أمر أن يسرى باهلك سوى زوجته فانه نهي أن يسرى بها وأمر بتخلفها مع قومها وقرأ ذلك
بعض البصريين الامرأنا ذلك رفعاً بمعنى ولا يلتفت منكم أحد الا أمرأنا ذلك فان لوطا قد أخرجهما
معه وانه نهي لوط ومن معه من أسرى معه أن يلتفت سوى زوجته وانها التفتت فهلمكت لذلك
وقوله انه مصيبا ما أصابهم يقول انه مصيب أمرأنا ذلك ما أصاب قومك من العذاب ان موعدهم
الصبح يقول ان موعدهم قومك الهلاك الصبح فاستبطأ ذلك منهم لوط وقال لهم بل عجوا لهم
الهلاك فقالوا أليس الصبح بقريب أي عند الصبح نزول العذاب بهم كما **حدثنا** ابن جريد
قال ثنا سلمة عن ابن اسحق أليس الصبح بقريب أي انما ينزل بهم من صبح ليلتك هذه فامض
لما تؤمر * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن جريد قال
ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد قال قضت الرسل من عند ابراهيم الى لوط فلما أتوا لوطا وكان من
أمرهم ما ذكر الله قال جبرئيل لوط يا لوط انما هلكوا أهل هذه القرية ان أهلها كانوا ظالمين فقال
لهم لوط أهلكوهم الساعة فقال له جبرئيل عليه السلام ان موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب
فأنزلت على لوط أليس الصبح بقريب قال فأمره أن يسرى بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منهم
أحد الا أمرأنا ذلك قال فسار فلما كانت الساعة التي أهلكوا فيها أدخل جبرئيل جناحه فرفعها حتى
سمع أهل السماء صياح الديكة وتباح الكلاب فجعل عاليا سافها وأمطر عليها حجارة من سجيل
قال وسمعت امرأ لوط الهدة فقالت واقوماه فادركها حجر فقتلها **حدثنا** ابن جريد قال ثنا
يعقوب عن حفص بن حميد عن شمر بن عطية قال كان لوط أخذ على امرأته أن لا تذبح شيئا من
سرأضائه قال فلما دخل عليه جبرئيل ومن معه رأته في صورة ثم ثلها فاطمأنت تسعي الى
قومها فأتت النادى فقالت بيدها هكذا وأقبلوا بهم عرون مشايين الهرة والجز فلما انتهوا الى لوط
قال لهم لوط ما قال الله في كتابه قال جبرئيل بالوط انارسل ربك ان يصلوا اليك قال فقال بيده
فطمس أعينهم ففعلوا يطلبونهم يلمسون الحيطان وهم لا يبصرون **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد
قال ثنا سعيد عن قتادة عن حذيفة قال لما بصرتهم يعني بالرسول عجزوا لئلا يظنوا انهم انطلقت

فأربعون قالوا لا حتى بلغ العشرة
قالوا لا قال فان كان فيها رجل واحد
مسلم اهل كونهم قالوا لا فعند ذلك
قال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بعين
فيم التنجينه وأهله قال الا صوابون
ان ابراهيم كان يقول ان امر الله ورد
بإبصال العذاب ومطلق الامر
لا يوجب الغور والملائكة يدعون
الغور اما للقرائن ولأن مطلق الامر
يستدعي ذلك فهذه هي المجادلة أو
لعلى ابراهيم كان يدعي أن الامر
مشروط بشرط لم يحصل بعدوهم
لا يسلون وبالجملة فان العلماء
يجادل بعضهم بعضا عند التسلسل
بالنصوص وليس يوجب القدر
في واحد منهم فكذلك ههنا ولذلك
مدحه بقوله (ان ابراهيم الحليم) غير
عجول في الامور (أقواء) كثير التأوه
من الذنوب (منيب) راجع الى الله
في كل ما يستخيره وهذه الصفات تدل
على رقة القلب والشفقة على خلق
الله حتى جعلته على المجادلة فيهم جاء
أن رفع العذاب عنهم ولما عرفت
الملائكة أن العذاب قد حقق عليهم
قالوا (يا ابراهيم أعرض عن هذا)
الحسد (انه قد جاء أمر ربك)
بإخلاصهم (وانهم آتيتهم) لاحق بهم
(عذاب غير مردود) فلما راد لقضائه
فلا ينفع فهم جدال ولا دعاء (ولما
جاءت رسلنا) المذكورون (لوطا سيء
بهم) أصله سيء لانه من ساءه
يسوءه فيفيض سيرة يسره فقلت
الكسرة الى الفاء وأبدلت العين
باء ومن قرأ سيء بأبدال العين باء
مكسورة فليكرهه اجتماع الواو
والهمزة (وضاق بهم ذرعا) قال
الازهرى الذرع يوضع موضع

عليهم الجدران فلقمهم لوط فقال يا قوم لا تفضحوني في ضيقي وأنا أزوجهكم بناتي فهن أظهر لكم
فقالوا لو كنا نرى ديننا لك لقد عرفنا ما كنا نهن فقال لوط أني بكم قوة وأوى الى ركن شديد فوجد عليه
الرسول وقالوا ان ركنك لشديد واسهم آتيتهم عذاب غير مردود فسخ أحد هم أعينهم بجناحية فطمس
أبصارهم فقالوا واسحرنا انصرفوا بنا حتى نرجع اليه فكان من أمرهم ما قد قص الله تعالى في كتابه
فأدخل ميكائيل وغوصاحب العذاب جناحه حتى بلغ أسفل الارض فقلعها ووزلت حجارة من
السماء فتبعته من لم يكن منهم في القرية حيث كانوا أهلهم الله ونجي لوطا وأهله الا امرأته
فهدشتها القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح وعن أبي بكر بن عبد الله
وأبوسفيان عن معمر عن قتادة عن حذيفة دخل حديث بعضهم في بعض قال كان ابراهيم عليه
السلام يأتيهم فيقول ويحكمهم أيها كم عن الله أن تعرضوا لعقوبته فلم يطيعوا حتى اذا بلغ الكتاب
أجله لحمل عذابهم وسطوات الرب بهم قال فانت الملائكة الى لوط وغور يعمل في أرض له فدعاهم
الى الضيافة فقالوا انما ضيفوك الالهة وكان الله تعالى عهدا الى جبريل عليه السلام أن لا تعذبهم حتى
يشهد عليهم لوط ثلاث شهادات فلما توجه بهم لوط الى الضيافة قد كرم ما يعمل فومه من السر والدواهي
العظام فشي معهم ساعة ثم التفت اليهم فقال أما تعلمون ما يعمل أهل هذه القرية بما أعلم على وجه
الارض شر امهم أين أذهب بكم الى قومي وهم شر خلق الله فالتفت جبرئيل الى الملائكة فقال
احفظوا هذه واحدة ثم مشى ساعة فلما توسط القرية وأشفق عليهم واستجابهم قال أما تعلمون
ما يعمل أهل هذه القرية وما أعلم على وجه الارض شر امهم ان قومي شر خلق الله فالتفت جبرئيل
الى الملائكة فقال احفظوا هاتان ثنتان فلما انتهى الى باب الدار بكى حياء منهم وشفقة عليهم
وقال ان قومي شر خلق الله أما تعلمون ما يعمل أهل هذه القرية بما أعلم على وجه الارض أهل
قرية شر امهم فقال جبرئيل للملائكة احفظوا هذه ثلاث قد حق العذاب فلما دخلوا ذهبت
عجوزهم عجزا سوء فصعدت فلوحث بثوبها فأتاها النساء فيهن عيون سرعا قالوا ما عندك قالت
ضيغ لوط الالهة قوما ما رأيت أحسن وجوها منهم ولا أطيب ديارهم فمرعوا مسارعين الى
الباب فعا جاحهم لوط على الباب فدفعوه طويلا هو داخل وهم خارج بنادهم الله ويقول هؤلاء
بناتي هن أظهر لكم فقام الملك فلما الباب يقول فسدوا سائذ جبرئيل في عقوبتهم فأذن الله له فقام
في الصورة التي يكون فيها في السماء فتنشر جناحه وجبرئيل جناحان وعلبه وشاح من درمنظوم
وهو براق انشأ بأجلي الجبين ورأسه جبل جليل مثل المرجان وهو اللؤلؤ كانه الثلج وقدماه الى
الحضرة فقال يا لوط انارسل ربك ان يصلوا اليك امض يا لوط من الباب ودعني واياهم فتنحي
لوط عن الباب فخرج عليهم فتنشر جناحه فضرب به وجوههم ضربا شديدا أعينهم فصاروا عيا
لا يعرفون الطريق ولا يهتدون الى بيوتهم ثم أمر لوطا فاحتمل بأهله من ليلته قال فأمر بأهلك
بقطع من الليل فهدشتها ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق قال لما قال لوط لقومه لو أني
بكم قوة وأوى الى ركن شديد والرسول تسمع ما يقول وما يقال له وبرون ما هو فيه من كرب ذلك
فلمسارا وأما بلغه قالوا يا لوط انارسل ربك ان يصلوا اليك أي بشي تكرهه فأمر بأهلك بقطع من
الليل ولا يلتفت منكم أحد الا امرأته انك الله مصيها ما أصابهم ان وعدهم الصبح اليس الصبح
بقريب أي انما ينزل بهم العذاب من صبح ليلته هذه فامض لما تومر قال ثنا سلمة عن
محمد بن اسحق عن محمد بن كعب القرظي أنه حدث أن الرسل عند ذلك سفعوا في وجوه الذين
جاؤا لوطا من قومه يراودونه عن ضيقه فرجعوا عيا نا قال يقول الله ولقد راودوه عن ضيقه
فطمسنا أعينهم حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن

أي شديد من العصب الشد كأنه أريد اشتداد ما فيه من الأمور عن ابن عباس انطلقوا من عند ابراهيم الى لوط وبنين القرينتين أربعة فراسخ ودخلوا عليه على صورة شباب من بني آدم في غاية الحسن ولم يعرف لوط أنهم ملائكة الله فساءهم جميعهم واغتم لذلك لانه خاف عليهم خبت قومه وأن يعجز عن مقاومتهم وقيل سبب المساءة أنه لم يكن قادرا على القيام بحق ضيافتهم لأنه ما كان يجد ما ينفق عليهم وقيل السبب أن قومه منعوه عن ادخال الضيف داره وقيل عرف أنهم ملائكة جاؤا لاهلاك قومه فرق قلبه على قومه والتخسيس هو الاول يروى أنه تعالى قال لهم لا تهلكوهم حتى يشهد عليهم لوط أربع شهادات فلما مشى معهم منطلقا بهم الى منزله قال لهم أما بلغكم أمر هذه القرية قالوا وما أمرهم قال أشهد بالله انها الشرقية في الارض عملا يقول ذلك أربع مرات فدخلوا معه منزله ولم يعلم بذلك أحد فخرجت امرأته فأخبرت بهم فومها فذلك قوله (وجاء قومه بهرعون اليه) قال أبو عبيدة يستحثون اليه كأنه يحث بعضهم بعضا وقال الجوهري الأهرع الأسراع وأهرع الرجل على ما لم يسم فاعله فهو مهرع اذا كان يرعد من حي أو غضب أو فرح وقيل اعلم بسم فاعله للعلم والمعننى أهرعه خوفه أو حرصه ثم بين أن اسراعهم إنما كان لاجل العمل الخبيث فقال (ومن قبل كانوا يعملون السيئات) الفواحش فزنوا عليها فلذلك جاؤا بمجاهرين

عباس قوله بقطع من الليل قال بطائفة من الليل **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة بقطع من الليل بطائفة من الليل **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قوله بقطع من الليل قال جوف الليل وقوله واتبع أدبارهم يقول واتبع أدبار أهلك ولا يلتفت منكم أحد وكان مجاهد يقول في ذلك ما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ولا يلتفت منكم أحد قال لا ينظر وراءه أحد الا امرأتك وروى عن عبد الله بن مسعود أنه كان يقرأ فأسر بأهلك بقطع من الليل الامرأتك **حدثني** بذلك أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم بن سلام قال ثنا حجاج عن هرون قال في حرف ابن مسعود فأسر بأهلك بقطع من الليل الامرأتك وهذا يدل على صحة القراءة بالنصب في القول في تأويل قوله تعالى (فلما جاء أمرنا جعلنا عليهم مطرا ناعلها حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك وماهى من الظالمين ببعيد) يقول تعالى ذكره ولما جاء أمرنا بالعداب وقضائهم بالهلاك جعلنا عليهم سجن منضود مسومة عند ربك وماهى من الظالمين ببعيد (ي) يقول تعالى ذكره ولما يقول وأرسلنا عليهم حجارة من سجيل واختلف أهل التأويل في معنى سجيل فقال بعضهم هو بالفارسية سنك وكل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله من سجيل بالفارسية أولها حجر وآخرها طين **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد بن جبير حجارة من سجيل قال فارسية أعربت سنك وكل **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة السجيل الطين **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وعكرمة من سجيل قال من طين **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال ثنى عبد الصمد عن وهب قال سجيل بالفارسية سنك وكل **حدثني** موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي حجارة من سجيل أما السجيل فقال ابن عباس هو بالفارسية سنك وجل هو الحجر وجل هو الطين يقول أرسلنا عليهم حجارة من طين **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن السدي عن عكرمة عن ابن عباس حجارة من سجيل قال طين في حجارة وقال ابن زيد في ذلك ما **حدثني** به يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله حجارة من سجيل قال السماء الدنيا قال والسماء الدنيا اسمها سجيل وهي التي أنزل الله على قوم لوط وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من البصريين يقول السجيل هو من الحجارة الصلب الشديد ومن الضرب ويستشهد على ذلك بقول الشاعر ضربتواصلي به الأبطال سجيلا وقال بعضهم تحول اللام نونا وقال آخرون منهم بل فعيل من قول الفائل أسجلته أرسلته فكأنه من ذلك أي مرسله عليهم وقال آخرون منهم بل هو من سجلته سجيلا من العطاء فكأنه قيل منحوا ذلك البلاء فأعطوه وقالوا أسجله أهمله وقال بعضهم هو من السجل لانه كان فيها علم كالكتاب وقال آخرون منهم بل هو طين يطبخ كما يطبخ

الآجر وينشد بيت الفضل بن عباس
من يساجلني يساجل ماجدا * علاء الدلوالى عقد الكرب
فهذا من سجلته سجيلا عطيت * والصواب من القول في ذلك عندنا ما قاله المفسرون وهو أنها لا يكفهم حياء وقيل معناه وكان لوط قد عرف عاداتهم في ذلك العمل قبل ذلك فأراد أن يني

أضاف به بناته فقال (هؤلاء بناتي) عن قتادة بناته (٥/٨) من صلبه وعن مجاهد وسعيد بن جبيرة أراد نسأله أمته لأن النبي كالأب لامته واخبر

هذه القول لأن عرض البنات الحقيقة على الفجار لا يليق بشري المروآت ولأن اللواتي من صلبه لا تنكح للجمع العظيم ومناروى أنه لم يكن له إلا بنتان وأقل الجمع ثلاثة واثنان بالقول الأول قالوا مادعا القوم إلى الزنا بهم وانما دعاهم إلى التزوج بهم بعد الإيعان أو مع الكفر فاجعل تزويج الملمات من الكفار كان جائزا كما في أول الإسلام زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته من عتبة بن أبي لهب وأبي العاص بن الربيع بن عبد العزى وهما فأقران فاستخ بقوله ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا وقيل كان لهم سيدان مطاعان فأراد أن يزوجهما ابنتيه وقيل أن بناته كن أكثر من ثنتين ويجوز أن يكون قد عرض البنات عليهم لا بطريق الجدبل طمعافهم أن يستحيوا منه ويرقوله وأظهره عن الظاهر لأنه لا طهارة في نكاح الرجال (فانقوا الله) أي يبارهن عليهم (ولا تخزون) ولا تفضحوني من الحزى أولا تخجلوني من الخراية وهي الحياء (في ضيقي) في حق أضيائي فخرى الضيف والجار يورث للضيف العار والشار والضيف يستوى فيه الواحد والجمع ويجوز أن يكون مصدرا (أليس منكم رجل رشيد) صالح أو مصلح مرشد يمنع أو يمنع عن مثل هذا العمل القبيح (قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق) من شهوة ولا حاجة لأن من احتاج إلى شيء فكأنه حصل له فيه نوع حق ولذلك قالوا (وانك لتعلم ما نريد) ويجوز أن يراد انهم لسن لنا بازواج فلا حق لنا

فيهن من حيث الشرع ومن حيث الطبع أو يراد انك دعوتنا إلى نكاحهن قال

قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله * قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا
 شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن
 ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما هي من
 الظالمين بسعيد يقول ما أجاز الله منها ظالمنا بعد قوم لوط **حدثني** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا
 محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وعكرمة وما هي من الظالمين بسعيد يقول لم يرأ منها ظالم بعدهم
حدثنا علي بن سهل قال ثنا حمزة بن زبيعة عن ابن شاذب عن قتادة في قوله وما هي من الظالمين
 بسعيد قال يعني ظلمي هذه الأمة قال والله ما أجاز منها ظالمنا بعد **حدثنا** موسى بن هرون قال
 ثنا جاد قال ثنا أسباط عن السدي وما هي من الظالمين بسعيد يقول من ظلمة العرب إن لم
 يتوبوا فيعذبوا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن أبي بكر الهذلي
 ابن عبد الله قال يقول وما هي من الظالمين بسعيد من ظلمة أمثل بسعيد فلا يأمنها منهم ظالم وكان
 قلب الملائكة على أرض سدوم سافلهما كما **حدثنا** أبو بكر بب قال ثنا جابر بن نوح قال ثنا
 الأعمش عن مجاهد قال أخذ جبرئيل عليه السلام قوم لوط من سرهم ودورهم جلهم
 عواشهم وأمتعهم حتى سمع أهل السماء نباح كلابهم ثم أكفاهم **حدثنا** به أبو كريب مرة
 أخرى عن مجاهد قال أدخل جبرئيل جناحه تحت الأرض السفلى من قوم لوط ثم أخذهم
 بالناح الأيمن فأخذهم من سرهم ومواشيهم ثم رفعها **حدثني** المنثي قال ثنا أبو حذيفة
 قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد كان يقول فلما جاء أمرنا جعلنا عالمنا سافلهما
 أصبحوا غدا جبرئيل على قريتهم ففتقها من أركانها ثم أدخل جناحه ثم جعلها على خوافي جناحه
 * قال ثنا شبل قال **حدثني** هذا ابن أبي نجيح عن إبراهيم بن أبي بكر قال ولم يسمعه ابن أبي نجيح
 عن مجاهد قال فجعلها على خوافي جناحه عما فيها ثم صعد بها إلى السماء حتى سمع أهل السماء
 نباح كلابهم ثم قلبها فكان أول ما سقط منها شرفها فذلك قول الله جعلنا عالمنا سافلهما
 وأمطرنا عليها بحجارة من سجيل قال مجاهد فلم يصب قوما ما أصابهم إن الله طمس على أعينهم ثم
 قلب قريتهم وأمطر عليهم بحجارة من سجيل **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن
 معمر عن قتادة قال بلغنا أن جبرئيل عليه السلام أخذ بعروة القربة الوسطى ثم ألوى بها إلى السماء
 حتى سمع أهل السماء ضواغي كلابهم ثم دمر بعضها على بعض فجعل عالمنا سافلهما ثم أتبعهم بالحجارة
 قال قتادة وبلغنا أنهم كانوا أربعة آلاف **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن
 قتادة قال ذكر لنا أن جبرئيل عليه السلام أخذ بعروة القربة الوسطى ثم ألوى بها إلى جوار السماء حتى
 سمعت الملائكة ضواغي كلابهم ثم دمر بعضها على بعض ثم أتبع شذان القوم صخر قال وهي ثلاث
 قري يقال لها سدوم وهي بين المدينة والشام قال وذكر لنا أنه كان فيهم أربعة آلاف وذكر
 لنا أن إبراهيم عليه السلام كان يشرف يقول سدوم يوم مالم **حدثني** موسى قال ثنا عمرو قال
 ثنا أسباط عن السدي قال لما أصبحوا يعني قوم لوط نزل جبرئيل فافترق الأرض من سبع أرضين
 فجعلها حتى بلغ السماء الدنيا فذلك حين يقول والموتفة أهوى المنقلبة حين أهوى بها جبرئيل
 الأرض فافتلقها بجناحه فن لم تح حين أسقط الأرض أمطر الله عليه وهو تحت الأرض بالحجارة
 ومن كان منهم شاذ في الأرض وهو قول الله جعلنا عالمنا سافلهما وأمطرنا عليها بحجارة من سجيل ثم
 أتبعهم في القرى فكان الرجل يأتيه الحجر فيقتله وذلك قول الله تعالى وأمطرنا عليهم بحجارة من
 سجيل **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن أبي بكر وأبوسفيان عن معمر عن
 قتادة قال بلغنا أن جبرئيل عليه السلام لما أصبح نشر جناحه فانتسف به أرضهم عما فيها من

لا يعرفون الطريق فخرجوا وهم يقولون إن في بيت لوط سحرة ثم بين نزول العذاب ووجه خلاص لوط وأهله فقال (فاسر بأهلك) الباء

أي لفعلت بكم وصنعت وبالغت
 في دفعكم قال أهل المعاني حذف
 الجواب أبلغ لأن الوهم يذهب إلى
 أنواع كثيرة من الدفع والمنع والمراد
 لو أن لي ما أتقوى به عليكم فسمي
 موجب القوة بالقوة ويحتمل أن يريد
 بالقوة القدرة والطاقة (أو أوى) أنضم
 (الركن شديد) حام منيع شبه الركن
 من الجبل في شدته وقوله أو أوى
 عطف على الفعل المقدر بعد لو
 والحاصل أنه تمنى دفعهم بنفسه أو
 بمعاونة غيره قال ذلك من شدة القلق
 والحيرة في الأمر النازل به ولهذا
 قالت الملائكة وقدرت عليه
 وخزنت له إن ركنك الشديد وقال
 النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله
 أخا لوطا كان يأوى إلى ركن شديد
 فمابعثني بعد ذلك إلا في ثروة من
 قومه ويحتمل أن يريد الركن الشديد
 حصنا يتحصن به فيأمن من شرهم
 ويحتمل أنه لما شاهد سفاهة القوم
 واقدامهم على سوء الأدب تمنى حصول
 قوة قوية على الدفع ثم استدرك وقال
 بل الأولى أن أوى إلى ركن شديد
 وهو الاعتصام بعناية الله روى أنه
 أغلق بابا لمساؤا ففسدوا الجدار
 فلما رأت الملائكة ما لي لوط من
 الكرب (قالوا يا لوط انزل ركبك
 لن يصلوا إليك) وهذه جملة موضحة
 لاني قبلها لأنهم إذا كانوا رسل الله
 لم يصل الأعداء إليه ولن يقدروا على
 ضرره فأمرهم الملائكة أن يفتح
 الباب فدخلوا فاستأذن جبرئيل
 ربه في عقوبتهم فأذن له فضرب
 بجناحه وجوههم فطمس أعينهم
 وأعماهم كما قال سبحانه ولقد رآه ودوه
 عن ضيقه فطمسنا أعينهم فصاروا

الكلام خلل لا يمكن اجتماعهما على الصفة والقراءة أن يجب اجتماعهما على الصفة لتواتر القراءة أن كلاهما روى أنها لما سمعت هذه العذاب أي صورته التفتت وقالت يا قوماء فادركها حجر فقتلها وقيل المراد بعدم الالتفات قطع تعلق القلب عن الاصدقاء والاموال والامتنعة فعلى هذا يصح الاستئذان من غير شائبة التناقض كأنه أمر لو طأ أن يخرج بقومهم ويترك هذه المرأة فانها هالكه من الهالكين ثم أمر أن يقطعوا العلائق وأخبر أن امرأته تبقى متعلقة القلب بها يروى أنه قال لهم متى موعد هلاككم فقيل له (ان موعدهم الصبح) فقال أريد أسرع من ذلك فقالوا (أليس الصبح يقرب فلما جاء أمرنا) باهلا كهم (جعلنا) أي جعل رسلنا (عاليتها سافلهما) روى أن جبرئيل أدخل جناحه الواحد تحت مائدة قوم لوط وقلعها وصعد بها إلى السماء حتى سمع أهل السماء نهيق الجير ونباح الكلاب وصياح الديوك لم يتبدل لهم طعام ولم يتكسر لهم ناه ثم قلبها دفعة وضربها على الأرض ثم أمر طر عليهم حجارة من سجيل وهو عرب سنك وكل كأنه مركب من حجر وطين وهو في غاية الصلابة وقيل سجيل أي مثل السجل وهي الدلو العظيمة أو مثلها في تضمن الاحكام الكثيرة وقيل أي مرسلة عليهم من أسجلته اذا أرسلته وقيل أي مما كتب الله أن يعذب به أو كتب عليه أسماء المعذنين من السجل وقد سجل لفلان وقيل من سجين أي من جهنم فابدت النون لاما وقيل انه اسم من أسماء السماء الدنيا ومعنى (منضود) موضوع بعضها فوق بعض في النزول يأتي على سبيل المتابعة والتلاصق أو تضد في السماء تضد امعد الاهلاك

أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين يقول تعالى ذكره مخبر عن قيل شعيب لقومه أوفوا بالناس الكيل والميزان بالقسط يقول بالعادل وذلك بأن توفوا أهل الحقوق التي هي مما يكال أو يوزن حقوقهم على ما وجب لهم من التمام بغير بخس ولا نقص وقوله ولا تبخسوا الناس أشياءهم يقول ولا تنقصوا الناس حقوقهم التي يجب عليكم أن توفوها كيلا أو وزنا أو غير ذلك كما حدثني الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا علي بن صالح بن حي قال بلغني في قوله ولا تبخسوا الناس أشياءهم قال لا تنقصوهم حديثا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولا تبخسوا الناس أشياءهم يقول لا تظلموا الناس أشياءهم وقوله ولا تعثوا في الأرض مفسدين يقول ولا تسيروا في الأرض تملون فيها عاصي الله كما حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولا تعثوا في الأرض مفسدين قال لا تسيروا في الأرض وحدثت عن المسيب عن أبي روق عن الضحاك في قوله ولا تعثوا في الأرض مفسدين يقول لا تسعوا في الأرض مفسدين يعني نقصان الكيل والميزان (القول في تأويل قوله تعالى) بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ يعني تعالى ذكره بقوله بقية الله خير لكم ما أبقاه الله لكم بعد أن توفوا الناس حقوقهم بالكيل والميزان بالقسط فأحله لكم خير لكم من الذي يبقى لكم ببخسكم الناس من حقوقهم بالكيل والميزان ان كنتم مؤمنين يقول ان كنتم مصدقين بوعد الله ووعده وحلله وحرامه وهذا قول روى عن ابن عباس باسناد غير مرضى عند أهل النقل * وقد اختلف أهل التأويل في ذلك فقال بعضهم معناه طاعة الله خير لكم ذكر من قال ذلك حديثا أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن ليث عن مجاهد بقية الله خير لكم قال طاعة الله خير لكم حديثا ابن جبر قال ثنا حاكم عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم ابن أبي بزة عن مجاهد بقية الله قال طاعة الله خير لكم حديثا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بقية الله قال طاعة الله حديثا الحسن بن يحيى قال أخبرنا الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة بقية الله خير لكم قال طاعة الله خير لكم قال ثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بقية الله خير لكم قال طاعة الله حديثا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد نحوه * وقال آخرون معنى ذلك حظكم من ربكم خير لكم ذكر من قال ذلك حديثا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين حظكم من ربكم خير لكم حديثا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله بقية الله خير لكم قال حظكم من الله خير لكم * وقال آخرون معناه رزق الله خير لكم ذكر من قال ذلك حديثا الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن ذكره عن ابن عباس بقية الله قال رزق الله * وقال ابن زيد في ذلك ما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين قال الهلاك في العذاب والبقية في الرحمة وانما اخترت في تأويل ذلك القول الذي اخترته لان الله تعالى ذكره انما تقدم اليهم بالنهاي عن بخس الناس أشياءهم في المكيل والميزان والى تركه التطفيف في الكيل والبخس في الميزان دعاهم شعيب فتعقب ذلك بالخبر عما لهم من الخطي الوفاء في الدنيا والآخرة أولى مع أن قوله بقية انما هي مصدر من قول القائل بقيت بقية من كذا فلا وجه لتوجيه معنى ذلك الا الى بقية الله التي أبقاه الله لكم بعد وفائكم الناس حقوقهم خير لكم من بقيتكم من الحرام الذي يبقى لكم من ظلمكم الناس ببخسكم يا هم في الكيل والوزن وقوله وما أنا عليكم بحفيظ يقول وما أنا عليكم أيها الناس برقيب أرقبكم عند كيدكم السماء الدنيا ومعنى (منضود) موضوع بعضها فوق بعض في النزول يأتي على سبيل المتابعة والتلاصق أو تضد في السماء تضد امعد الاهلاك

الظلمة وفي السماء معادن في جبال
وحجرة عن الحسن والسدي عليها
أمثال الخواتيم وقال ابن جريج كان
عليها سبالا تشاكل حجارة الأرض وقال
الربيع مكتوب على كل حجر اسم
من برح به وقال أبو صالح رأيت منها
عند أم هانئ حجارة فيها خطوط حجر
على هيئة الجوز ومعنى (عندر بك)
أي في خزائنه لا يتصرف في شيء منها
الاهو أو مقرر في علمه أهلاك من
أهلك بكل واحد منها (وما هي) أي تلك
الحجارة (من الظالمين) أي من كل ظالم
(يبعد) وهو بعيد لأهل مكة عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سأل
جبرئيل عن هذا فقال يعني من ظالم
أنتك ما من ظالم إلا وهو بصدد
سقوط الحجر عليه ساعة فساعة وقيل
أي تلك القرى ليست يبعده
من ظالم أهل مكة عسرون بها في
مسارهم إلى الشام وقيل المراد أنها
وإن كانت في السماء إلا أنها إذا
هوت منها فهي أسرع شيء لحوقا
بالمرحى فكانت كأنها مكان قريب
والله تعالى أعلم بمراده
(والى مدين) أي أحاطهم شعبيا قال
يا قوم اعبدوا الله ما لكم من الله غيره
ولا تنقصوا المكيا والميزان إلى أراكم
بغير والى أخاف عليكم عذاب يوم محيط
ويا قوم أوفوا المكيا والميزان
بالقسط ولا تبخسوا الناس أشياءهم
ولا تعثوا في الأرض مفسدين بقية
الله خير لكم إن كنتم مؤمنين وما أنا
عليكم بحفيظ قالوا يا شعيب
أصلاتك تأمرك أن تترك ما يعبد
آبائنا وأن نفعل في أموالنا ما نشاء
أنك لأنك الحلیم الرشید قال يا قوم
أرايتم إن كنت على بينة من ربي
ورزقي منه رزقا حسنا وما أريد أن

ورزقكم هل توفون الناس حقوقهم أم تظلمونهم وانما على أن أبلغكم رسالتي فقد أبلغتكموها
في القول في تأويل قوله تعالى ﴿قالوا يا شعيب أصلاتك تأمرك أن تترك ما يعبد آباؤنا وأن نفعل
في أموالنا ما نشاء أنك لأنك الحلیم الرشید﴾ يقول تعالى ذكره كره قال قوم شعيب يا شعيب أصلاتك
تأمرك أن تترك عبادة ما يعبد آباؤنا من الأوثان والاصنام وأن نفعل في أموالنا ما نشاء من كسر
الدراهم وقطعها ونحس الناس في الكيل والوزن أنك لأنك الحلیم وهو الذي لا يحمله الغضب أن
يفعل ما لم يكن ليفعله في حال الرضا الرشید يعني رشيدا لا مريضا في أمر ما يأمرك أن تترك عبادة
الأوثان كما حدثنا محمود بن خدش قال ثنا جابر بن خالد الخياط قال ثنا داود بن قيس عن زيد
ابن أسلم في قول الله أصلاتك تأمرك أن تترك ما يعبد آباؤنا وأن نفعل في أموالنا ما نشاء أنك
لأنك الحلیم الرشید قال كان مما نهاهم عنه حذف الدراهم أو قال قطع الدراهم الشك من جاد
حدثنا سهل بن موسى الرازي قال ثنا ابن أبي فديك عن أبي مودود قال سمعت محمد بن كعب
القرظي يقول بلغني أن قوم شعيب عذبوا في قطع الدراهم وجد ذلك في القرآن أصلاتك تأمرك
أن تترك ما يعبد آباؤنا وأن نفعل في أموالنا ما نشاء حدثنا ابن وكيع قال ثنا زيد بن حباب
عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظي قال عذب قوم شعيب في قطعهم الدراهم فقالوا
يا شعيب أصلاتك تأمرك أن تترك ما يعبد آباؤنا وأن نفعل في أموالنا ما نشاء قال ثنا
جابر بن خالد الخياط عن داود بن قيس عن زيد بن أسلم في قوله أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء قال
كان مما نهاهم عنه حذف الدراهم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
قالوا يا شعيب أصلاتك تأمرك أن تترك ما يعبد آباؤنا وأن نفعل في أموالنا ما نشاء قال نهاهم
عن قطع الدراهم فقالوا انما هي أموالنا فنعمل فيها ما نشاء أن شئنا قطعناها وإن شئنا
حرقناها وإن شئنا طرحنها قال وأخبرنا ابن وهب قال أخبرني داود بن قيس المديني أنه سمع زيد
ابن أسلم يقول في قول الله قالوا يا شعيب أصلاتك تأمرك أن تترك ما يعبد آباؤنا وأن نفعل في
أموالنا ما نشاء قال زيد كان من ذلك قطع الدراهم وقوله أصلاتك كان الاعمش يقول في تأويلها ما
حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن الاعمش في قوله أصلاتك قال
قراءتك فإن قال قائل وكيف قيل أصلاتك تأمرك أن تترك ما يعبد آباؤنا وأن نفعل في أموالنا
ما نشاء وانما كان شعيب نهاهم أن يفعلوا في أموالهم ما قد كرهت أنه نهاهم عنه فيها قيل إن
معنى ذلك بخلاف ما توهمت وقد اختلف أهل العربية في معنى ذلك فقال بعض البصريين
معنى ذلك أصلاتك تأمرك أن تترك ما يعبد آباؤنا وأن نفعل في أموالنا ما نشاء وليس
معناه تأمرك أن نفعل في أموالنا ما نشاء لأنه ليس بذات أمرهم * وقال بعض الكوفيين نحو
هذا القول قال وفيها وجه آخر يجعل الأمر كالنهي كأنه قال أصلاتك تأمرك بذاتنا ناعن ذا
فهو حينئذ مردودة على أن الأولى منصوبة بقوله تأمرك وأن الثانية منصوبة عطفاً على
ما أتى في قوله ما يعبد وإذا كان ذلك كذلك كان معنى الكلام أصلاتك تأمرك أن تترك
ما يعبد آباؤنا وأن نفعل في أموالنا ما نشاء وقد ذكر عن بعض القراء أنه قرأ ما نشاء فن
قرأ ذلك كذلك فلا مؤنة فيه وكانت أن الثانية حينئذ معطوفة على أن الأولى وأما قولهم يا شعيب أنك
لأنك الحلیم الرشید فانهم أعداء الله قالوا ذلك له استهزأ به وانما هو وجه لوجه هذا الكلام وما
قلنا من ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسن قال ثنا حجاج
عن ابن جريج أنك لأنك الحلیم الرشید قال يستهزئون بك لأنك لأنك الحلیم الرشید في القول
إن زنديق قوله أنك لأنك الحلیم الرشید قالوا ذلك له استهزأ به وانما هو وجه لوجه هذا الكلام وما

و يا قوم لا يجر منكم شقاق أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح (٦٣) وما قوم لوط منكم ببعيد واستغفروا ربكم

ثم توبوا إليه إن ربي رحيم ودود قالوا
يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول
وانا لنراك فينا ضعيفا ولولا رهطك
لرجناك وما أنت علينا بعزيز قال
يا قوم أرهطي أعز عليكم من الله
واتخذتموه وراءكم ظهر يان ربي
بما تعملون محيط ويا قوم اعلموا على
مكاتبتكم اني عامل سوف تعلمون
من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو
كاذب وارتهبوا إلى معكم رقيب ولا
جاء أمرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا
معه برحمة منا وأخذت الذين ظلموا
الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثين
كان لم يغنوا فيها ألا بعدا للمدين كما
بعثت ثمود ولقد أرسلنا موسى
بآياتنا وسلطان مبين إلى فرعون
وملائه فاتبعوا أمر فرعون وما أمر
فرعون برشيد يقدم قومه يوم القيامة
فأوردتهم النار وبئس الورد المورود
واتبعوا في هذه لعنة ويوم القيامة
بئس الرفد المسرفود ذلك من أنباء
القرى نقصه عليكم منها قائم وحصيد
وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم
فما أغنيت عنهم آلهم التي يدعون
من دون الله من شيء لما جاء أمر ربك
وما زادوهم غير تنبيب وكذلك أخذ
ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة ان
أخذهم أشد (٦٤) القراءات اني بالفتح
أر بكم بالامالة أبو جعفر ونافع وأبو
عمرو والبري وكذلك روى عن أهل
ككة اني أخاف شقائي أن يفتح الباء
فيهما أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو
عمرو صلواتك كما مر في سورة التوبة
في قوله ان صلاتك سكن توفيق
بالفتح أبو عمرو وابن عامر وأبو جعفر
ونافع أرهطي بالفتح أبو جعفر ونافع
وابن كثير وابن عامر وأبو عمرو وبعث

في تأويل قوله تعالى (٦٣) قال يا قوم أرأيتم ان كنت على بينة من ربي وورقني منه رزقا حسنا وما أريد
أن أخالفكم إلى ما أتياكم منه ان أردنا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت
واليه أنيب (٦٤) يقول تعالى ذكره قال شعيب لقومه يا قوم أرأيتم ان كنت على بيان وبرهان من ربي
فيما أدعوكم إليه من عبادة الله والبرائة من عبادة الاوثان والاصنام وفيما أتياكم منه من افساد
المال ورزقني منه رزقا حسنا يعني حلالا طيبا وما أريد أن أخالفكم إلى ما أتياكم منه من افساد
أربدان أنها كم عن أمر ثم أفعل خلافة بل لا أفعل الاعمال أمركم به ولا أنهي الاعمال أنها كم
عنه كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما أريد أن أخالفكم إلى ما أتياكم منه
عنه يقول لم أكن لأتياكم منه من أمر أركبه أو أتياكم ان أريد الا الاصلاح يقول ما أريد فيما أمركم
به وأتياكم كم عن الاصلاحكم واصلاح أمركم ما استطعت يقول ما قدرت على اصلاحه لئلا ينالك
من الله عقوبة بمسألة بخلافكم أمرهم ومعصيتكم رسوله وما توفيقي الا بالله يقول وما صابتي الحق
في محالتي واصلاحكم واصلاح أمركم الا بالله فإنه هو المعين على ذلك ان لا يعني عليه لم أصب الحق
فيه وقوله عليه نوكت يقول الى الله أفوض أمري فإنه تقي وعليه اعتماد في أمورى وقوله
واليه أنيب واليه أنسبل بالطاعة وأرجع بالتوبة كما حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن عمر عن ورقاء
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد واليه أنيب قال أرجع حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال
ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال وثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد قوله واليه أنيب قال أرجع حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن
جريح عن مجاهد قوله واليه أنيب قال أرجع (٦٥) القول في تأويل قوله تعالى (٦٥) ويا قوم لا يجر منكم
شقائي أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد (٦٦)
يقول تعالى ذكره يخبر عن قبل شعيب لقومه ويا قوم لا يجر منكم شقائي يقول لا يجر منكم عداوتي
و بغضى ورفاق الدين الذى أنا عليه على الاصرار على ما أنتم عليه من الكفر بالله وعبادة الاوثان
وبخس الناس في المكايال والميزان وزك الانابة والتوبة فيصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح من العرق
أو قوم هود من العذاب أو قوم صالح من الرحمة وما قوم لوط الذين انتفكت بهم الارض منكم
ببعيد خلاكم أقل لا تعظون به وتعتبرون يقول فاعتبروا بما أولعوا وحذروا أن يصيبكم شقائي مثل
الذى أصابهم كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لا يجر منكم
شقائي يقول لا يجر منكم فراق أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح الآية حدثنا الحسن بن يحيى
قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله لا يجر منكم شقائي يقول لا يجر منكم
شقائي حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح قوله لا يجر منكم شقائي
قال عداوتي وبغضائى ورفاقى حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة
وما قوم لوط منكم ببعيد قال انما كانوا احدينا منهم قريبا (٦٧) يعني قوم نوح وعاد وثمود وصالح
الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وما قوم لوط منكم ببعيد
قال انما كانوا احدينا عهد قريب بعد نوح وثمود قال أبو جعفر وقد يحتمل أن يقال معناه
وما دار قوم لوط منكم ببعيد (٦٨) القول في تأويل قوله تعالى (٦٨) واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه
ان ربي رحيم ودود (٦٩) يقول تعالى ذكره يخبر عن قبل شعيب لقومه استغفروا ربكم أيها القوم
من ذنوبكم بيسكم وبين ربكم التي أنتم عليها مقيمون من عبادة الآلهة والاصنام وبخس الناس

(١) له بمعنى بعد قوم الخ تأمل كتبه صححه

ثمود بالظهار ابن كثير وأبو جعفر ونافع وخلف ويعقوب وعاصم غير الاعشى الوقوف شعيبا ط غيره ط محيط م مفسدين ه

ط الالبائه ط أنيب ه صالح
ط يبعيد ه اليه ط ودود ه
ضعيفا ج لان لولا للابتداء مع
الواو لرجلك ز لحق النفي وكون
الواو للال أوجه بعز ز ه من الله
ط للفصل بين الاستخبار والاخبار
والتحاد المقصود وجه للوصل ظهر يا ط
محيط ه عامل ط تعلمون ه لا كاذب
ط للفصل بين الخبر والطلب رقيب
ه جاعين ه لا فيها ط محمود ه
مبين ه لا لتعلق الجار فرعون ج
للتني مع الواو للعطف أو للحال برشيد
ه النار ط المورد ه القيامة
ط المرفود ه وحصيد ه أمر
ربك ج تنبيب ه ظالة ط شديد
ه التفسير نقص المكيا ل
يشمل معنيين بأن ينقص في الابقاء
من القدر الواجب ويزيد في
الاستيفاء على القدر الواجب فيلزم
في كلا الحالتين نقصان حق الغير
ثم عسل النهى بقوله (إني أراكم
بجبر) أي بقره وسعة تغنيكم عن
التطفيف أو بنعمة من الله حقها
أن تشكر لتزداد لأن تكفر فترال
(وإني أخاف عليكم) عن ابن عباس أنه
فسر الخوف بالعلم وقال آخرون
أنه الظن الغالب لأنه كان يجوز
ازدجارهم وانتهاءهم والعذاب المحيط
المهلك المستأصل كأنه أحاط بهم
بحيث لا ينفلت منهم أحد وزيادة
اليوم لاجل المبالغة والاستناد المجازي
باعتبار ما هو واقع فيه واشتمل عليه
ذلك اليوم قيل هو عذاب
الاستئصال في الدنيا وقيل عذاب
الآخرة والأظهر العموم قوله (أوفوا
المكيا ل) إلى قوله أشياء هم قدم
تفسيره في الاعراف وقوله (ولا
تغنوا في الارض مفسدين)

حقوقهم في المكيا ل والموازين ثم توبوا اليه بقول ثم ارجعوا إلى طاعته والانتها إلى أمره ونهيهم إن
ربي رحيم يقول هور حيم عن تاب وأتاب اليه أن يعذبه بعد التوبة ودود يقول ذو حجة لمن أتاب وتاب
اليه ودود ويحبه ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول واننا لنراك
فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمنا وما أنت علينا بعز ز) يقول تعالى ذكره قال قوم شعيب لشعيب
يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول أي ما نعلم حقيقة كثيرا مما تقول وتخبرنا به واننا لنراك فينا ضعيفا
ذكر أنه كان ضريرا فذلك قالوا له اننا لنراك فينا ضعيفا ذكر من قال ذلك **حدثني** عبد الأعلى بن
واصل قال ثنا أسد بن زيد الخصاص قال أخبرنا شريك عن سالم عن سعيد بن جبيرة في قوله وانا
لنراك فينا ضعيفا قال كان أعمى **حدثنا** عباس بن أبي طالب قال ثني ابراهيم بن مهدي المصيصي
قال ثنا خلف بن خليفة عن سفيان عن سعيد بن شريك **حدثنا** أحمد بن الوليد الرمي قال ثنا
ابراهيم بن زياد واسحق بن المنذر وعبد الملك بن زيد قالوا ثنا شريك عن سالم عن سعيد بن شريك
قال **حدثنا** عمرو بن عون ومحمد بن الصباح قال سمعنا شريك يقول في قوله وانا لنراك فينا
ضعيفا قال أعمى **حدثنا** سعد بن شريك قال ثنا عبد بن شريك عن سالم عن سعيد بن جبيرة
حدثني المشني قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان قال وانا لنراك فينا ضعيفا قال كان ضعيفا
البصر قال سفيان وكان يقال له خطيب الانبياء * قال **حدثنا** الحناني قال ثنا عبد بن شريك عن
سالم عن سعيد بن شريك فينا ضعيفا قال كان ضريرا البصر وقوله ولولا رهطك لرجمنا يقول يقولون
ولولا أنت في عشرينك وقومك لرجمنا يعنون لسبناك وقال بعضهم معناه لقتلناك ذكر من قال
ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولولا رهطك لرجمنا قال قالوا لولا
أن نتق قومك ورهطك لرجمنا وقوله وما أنت علينا بعز ز يعنون ما أنت بمن يكرم علينا فيعظم
علينا اذلاله وهو أنه بل ذلك علينا هين ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (قال يا قوم أرهطى أعز
عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا إن ربي بما تعملون محيط) يقول تعالى ذكره قال شعيب
لقومه يا قوم أعز زتم قومكم فكانوا أعز عليكم من الله واستخفتم برأيكم فعملتموه خلف ظهوركم
لأنتم أعز منكم ولا تخافون عقابه ولا تعظمونه حتى عظمته يقال الرجل إذا لم يقض حاجة الرجل
نبت حاجته وراء ظهره أي تركها لا يلتفت إليها وإذا فاضها قبل جعلها أمامه ونصب عينيه ويقال
ظهرت بحاجتي وجعلتها ظهري أي خلف ظهري كما قال الشاعر

* وجدنا بني البرصاء من ولد الظهور * معنى أنهم ظهورون بخواتم الناس فلا يلتفتون إليهم * وبنحو
الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال
ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله قال يا قوم أرهطى أعز عليكم من الله واتخذتموه
وراءكم ظهريا وذلك أن قوم شعيب ورهطه كانوا أعز عليهم من الله وصغر شأن الله عندهم عز ربنا
وجعل ثناؤه **حدثني** المشني قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس
واتخذتموه وراءكم ظهريا قال قفا **حدثنا** بشر قال ثنا زيد قال ثنا سعيد عن قتادة يا قوم
أرهطى أعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا يقول عز زتم قومكم وأطهرتم برأيكم
حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن نور عن معمر عن قتادة واتخذتموه وراءكم ظهريا
قال لم تراقبوه في شيء أنتم أراقبون قومي واتخذتموه وراءكم ظهريا يقول عز زتم قومكم وأطهرتم
برأيكم **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن نور عن معمر عن قتادة واتخذتموه وراءكم
ظهريا قال لم تراقبوه في شيء أنتم أراقبون قومي واتخذتموه وراءكم ظهريا بالانحافونه **حدثنا** الحسن

بصدده هو أن النهي عن التقضي في
المبايعة وإن كان يفيد تصريحه
تعبيراً وتوخيماً لكنه يوهم النهي عن
أصل المبايعة فادفع هذا الخيال أمر
بإبقاء الكيل ففيه إباحة أصل
المبايعة مع التصريح بالثبوت
المستحسن في العقول لزيادة الترغيب
وفيه أيضاً فائدة أخرى من قبل
تقييد الإبقاء بالقسط ليعلم أن
ما جاوز العدل ليس بواجب بل هو
فضل ومروءة لا تنفد عند حدواغما
الواجب شيء من الإبقاء بقدر ما يخرج
عن العهدة يمين كما أن غسل الوجه
لا يحصل باليمين إلا عند غسل شيء من
الرأس (بقية الله) قيل ثواب الله وقيل
طاعته ورضاه كقوله والباقيات
الصالحات خير وقيل أي ما بقي لكم
من الحلال بعد التزعمها هو حرام
عليكم (خير لكم) بشرط أن تؤمنوا
لأن شيئاً من الأعمال لا ينفع مع
الكفران كنتم مصدقين لي فيما
أنصح لكم ولا رب أن الأمانة تجر
الرزق لاعتداد الناس وأقبالهم عليه
فإنفتح له أبواب المكاسب والحجبات
تجر الفقر لتتفر الناس عنه وعن
معاملته وصحبه قالت المعتزلة في
إضافة البقية إلى الله دليل على أن
الحرام لا يسمى رزق الله وقرئ بقية
الله بالتاء الفوقانية أي اتقاوه
الصارف عن المعاصي والقبائح (وما
أنا عليكم بحفيظ أحفظ) أفعالكم
لا جازيكم انما أنا مبلغ ناصح وقد أعذر
من أنذر قوله (أصلاتك) قيل أي دينك
وإيمانك لأن الصلاة عماد الدين فعبر
عن الشيء باسم معظم أركانه وقيل
المراد الاتباع لانه أصل الصلاة ومنه
المصل الذي يتلو السابق والمعنى دينك

ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله أرهطى أعر عليكم من الله قال
أعزتم قومكم واغورتم ربكم سمعت اسحق بن أبي إسرائيل قال قال سفیان واخذتموه وراءكم
ظهر يا كبقول الرجل الرجل خلفه خلف ظهره فاخذتموه وراءكم ظهر يا استخفتم
بأمره فاذا أراد الرجل قضاء حاجة صاحبه جعلها أمامه بين يديه ولم يستخف بها حدثني
يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واخذتموه وراءكم ظهر يا قال الظهري الفضل
مثل الجبال يخرج مع ما بل ظهره بفضل لا يحمل عليها شيئا إلا أن يحتج بها قال فيقول انما ربكم
عندكم مثل هذا ان احبتم اليه ولم تحتاجوا اليه فليس بشيء وقال آخرون معنى ذلك واخذتم
ما جاء به شعيب وراءكم ظهر يا قالوا التي في قوله واخذتموه على هذا من ذكر ما جاء به شعيب
عليه السلام ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن غير عن ورفاء عن ابن أبي نجیح
عن مجاهد واخذتموه وراءكم ظهر يا قال تركتم ما جاء به شعيب * قال ثنا جعفر بن عون
عن سفیان عن جابر عن مجاهد قال نبذوا أمره حدثني الحرف قال ثنا عبد العزيز عن سفیان
عن جابر عن مجاهد واخذتموه وراءكم ظهر يا قال نبذتم أمره حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا
أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجیح عن مجاهد واخذتموه وراءكم ظهر يا (١) قال هم رهط
شعب تركهم ما جاء به وراءكم ظهر يا ظهرهم ظهر يا حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل
عن ابن أبي نجیح عن مجاهد قال وحدثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورفاء عن ابن أبي نجیح
عن مجاهد واخذتموه وراءكم ظهر يا قال استنأوه هم رهط شعيب وتركهم ما جاء به شعيب وراء
ظهرهم ظهر يا وانما اخترنا القول الذي اخترناه في تأويل ذلك لقرب قوله واخذتموه وراءكم
ظهر يا من قوله أرهطى أعر عليكم من الله فكانت الهاء في قوله واخذتموه بأن تكون من ذكر الله
لقرب جوارها منه أشبه وأولى وقوله ان ربى عما تعملون محيط يقول ان ربى محيط عليه بعملكم
فلا يخفى عليه منه شيء وهو مجاز بكم على جميعه عاجلا وأجلا ﴿القول في تأويل قوله تعالى
(واياهم اعمالوا على مكانتهم انى عامل سوف تعلمون)﴾ يقول تعالى ذكره مخبر عن قيل شعيب
لقومه ويا قوم اعمالوا على مكانتهم يقول على تمسككم يقال منه الرجل يعمل على مكبته ومكبته
أى على اتاده ومكن الرجل يمكن مكنوا مكانة ومكانا وكان بعض أهل التأويل يقول في معنى
قوله على مكانتهم على منازكهم بمعنى الكلام اذا ويا قوم اعمالوا على تمسككم من العمل الذى تعملونه
الى عامل على نؤذه من العمل الذى اعلمه سوف تعلمون أي انا الجانى على نفسه والخطي عليه والمصيب
في فعله الخس الى نفسه ﴿القول في تأويل قوله تعالى (من يأتيه عذاب يخزبه ومن هو كاذب
وارتقبوا الى معكم رقيب)﴾ يقول تعالى ذكره مخبر عن قيل نبيه شعيب لقومه الذى يأتيه منا
ومنكم أي القوم عذاب يخزبه يقول بذله ويهينه ومن هو كاذب يقول ويخزى أيضا الذى
هو كاذب في قلبه وخبره منا ومنكم وارتقبوا أي انتظروا وتفقدوا من الرقبة يقال منه رقيب فلانا
أرقبه رقبة وقوله الى معكم رقيب يقول انى أيضا ذوقه ذلك العذاب معكم وناظر اليه عن هو
نازل منا ومنكم ﴿القول في تأويل قوله تعالى (ولما جاء أمرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه
رجة منا وأخذنا الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جائعين)﴾ يقول تعالى ذكره ولما جاء
قضاؤنا في قوم شعيب بعد ان نجينا شعيبا رسولنا والذين آمنوا به فصد قومهم على ما جاءهم به من عند
ربهم مع شعيب من عذابنا الذى بعثنا على قومهم رجة مثاله ولين آمن به واتبه على ما جاءهم به من
عند ربهم وأخذنا الذين ظلموا صيحة من السماء أجدتهم فأهلكهم بكفرهم ربهم وقيل ان
حبر بل عليه السلام صاح بهم صيحة أخرجت أرواحهم من أجسامهم فأصبحوا في ديارهم

(۱) لعلہ فال استثنائوہم رط شعب ووز کہم الخ کافی از وایۃ عنہ بعد تأمل وحرر کتبہ مصدقہ

جاءت على ركبهم وصرعى بأفئدتهم ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ كأن لم يغنوا فيها الآية
للمدين كما بعثت نوحا ﴿بقول تعالى ذكره﴾ كأن لم يغنوا قوم شعيب الذين أهلوا بهم الله بعد ما به
حسين أصحوا جاء في ديوانهم قبل ذلك ولم يغنوا من قولهم غنيت بكان كذا إذا اقتت به ومنه
قول النابغة

غشيت بذلك اذهم لي حيرة * منها يعطف رساله وتودد
وكما حدثني الشنقي قال ثنا ابو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله كأن لم يغنوا فيها
قال يقول كأن لم يعذبوا فيها حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة مثله
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة مثله وقوله ألا بعدا المدن كما بعدت ثمود يقول تعالى
ذكره ألا بعدا الله مدن من رجة بأجلال نعمته بهم كما بعدت ثمود يقول كما بعدت من قبلهم ثمود من
رجته بازال خطه بهم في القول في تأويل قوله تعالى (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين الى
فرعون ومثله فاتبعوا أمر فرعون وما أمر فرعون برشيدهم يقول تعالى ذكره ولقد أرسلنا موسى
بآياتنا على توحيدنا ووجه تبين لمن عاينها وتأملها بقلب صحيح أنها تدل على توحيد الله وكذب كل من
ادعى الربوبية دونه وبطول قول من أشرك معه في الألوهة غيره الى فرعون ومثله يعني الى أشرف
جنده وتباعه فاتبعوا أمر فرعون يقول فكذب فرعون وملؤه موسى وخذوا وحداثة الله وأبوا
قبول ما آناههم به موسى من عند الله وأتبع مالا فرعون أمر فرعون دون أمر الله وأطاعوه في
تكذيب موسى ورد ما جاءهم به من عند الله عليه يقول الله تعالى ذكره وما أمر فرعون برشيدهم
أنه لا يرشد أمر فرعون من قبله في تكذيب موسى الى خبر ولا يهديه الى صلاح بل يورده نار جهنم
في القول في تأويل قوله تعالى (يقدم قومهم يوم القيامة يقولون يا موسى اننا كنا نرى الله ورسوله يقولون
تعالى ذكره يقدم فرعون قومهم يوم القيامة يقولون يا موسى اننا كنا نرى الله ورسوله يقولون
سعيروا ورسوله يقولون يا موسى اننا كنا نرى الله ورسوله يقولون يا موسى اننا كنا نرى الله ورسوله يقولون
ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة يقدم
قومهم يوم القيامة قال فرعون يقدم قومهم يوم القيامة يعني بين أيديهم حتى يهجم بهم على النار
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يقدم قومهم يوم القيامة يقول يقولون يا موسى
فأوردتهم النار حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس
قوله يقدم قومهم يوم القيامة يقول أضلهم فأوردتهم النار حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا
عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن سفيان بن عباس يقول في قوله فأوردتهم النار
قال الورد للدخول حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عيسى بن سليمان قال سمعت
الضحالك يقول في قوله فأوردتهم النار كان ابن عباس يقول الورد في القرآن أربعة أورد في هود
قوله وبش الورد المسورود وفي مريم وان منكم الاورد هاورد في الانبياء حسب جهنم أنتم لها
واردون وورد في مريم أيضا ونسوق الجحرمين الى جهنم وردا كان ابن عباس يقول كل هذا
الدخول والله ليردن جهنم كل بر وفاجر ثم نجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جحشا في القول في
تأويل قوله تعالى (واتبعوا في هذه لعنة ويوم القيامة بش الرفا المرفود) يقول الله تعالى ذكره
واتبعهم الله في هذه يعني في هذه الدنيا مع العذاب الذي عملهم فيها من الغرق في البحر لعنته ويوم
القيامة يقول وفي يوم القيامة أيضا بلعنون لعنة أخرى كما حدثنا ابن جند قال ثنا حكام
عن عتبة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي رزة عن مجاهد وأبوعب في هذه لعنة ويوم القيامة
قال لعنة أخرى حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح

يقولونهم أصلا نك تأمرك السخرية
والهزء فكأن الصلاة التي بدأوم
علم البلاوتها راي من باب الجنون
والوساوس ومعنى تأمرك أن تترك
تأمرك بتكليف أن تترك عملي
حذف المضاعف لان الانسان
لا يؤمر بفعل غيره وقوله (أو أن
تفعل) معطوف على ما في ما يعبد
أي تأمرك صلاتك بترك ما يعبد
آباؤنا وبترك أن تفعل (في أموالنا
ما نشاء) روي أنه كان ينهاهم عن
قطع أطراف الدراهم كما كان
يأمرهم بترك التطفيف والافتناع
بالخلل القليل من الحرام الكثير
(انك لأنت الحليم الرشيد) قيل انه
مجاز والمراد نبيه الى غاية السفاهة
والغواية فحكوا تسكبه وقيل
حقيقته وأنه كان معروفا فحيا بينهم
بالظلم والرشد فكأنهم قالوا له انك
المعروف بهذه السيرة فكيف تنها
عن دين القناه وسيرة تعودناها ثم
أشار عليه السلام الى ما آتاه الله من
العلم والهداية والنسوة والكرامة
والرزق الحلال الحاصل من غير
شغس ولا تطعيف وجواب الشرط
محذوف اكتفى عنه بما ذكر في
قصتي فوج صالح والمعنى أرايت ان
كنت على حجة واضحة ويعين من
ربي وقد أتاني بعد هذه السعادات
الروحانية السعادات الدنيوية من
الخيرات والمنافع الجليلة هل يسعني
مع هذه الاكرامات أن أخون في
وحيد ولا آمركم بترك الشر وترك
الطاعة والانقياء لا يعثون الا ذلك
(وما أريد أن أخالفكم الى ما أنهاكم
عنه) يقال خالفني فلان الى كذا اذا
فصدته وأنت مول عنه فالفني

أصله كالموعظة والنصيحة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر (٦٧) (ما استطعت) ما لصد طرفا للاصلاح أى مدة

استطاعتى لاصلاحكم أو بدل
من الاصلاح أى المقدار الذى
استطعته منه أو المضاف محذوف
أى الاصلاح اصلاح ما استطعت
أو مفعولا للاصلاح فقد يعمل
المصدر المعروف كقوله * ضعيف
النكابة اعداءه أى الآن أصل
ما استطعت اصلاحه من فأسدكم
ثم بين أن كل ما يأتى ويذر فوقه
بتسهيل الله وتأيدته فقال (وما
توفيقى الا بالله) والتوفيق أن توافق
ارادة العبد ارادة الله تعالى (عليه
توكلت) أخصه بتفويض الامور
اليه لانه مبدأ المبادئ (واليه أئيب)
لانه المعاد الحقيقى وفي ضمنه تربية
للكفار وحسم لأطعامهم منهم
أو عدهم بقوله (لا يجر منكم شقاقى)
لا يكسبكم خلافى (أن يصيبكم من
ما أصاب قوم نوح) من الفرق (أو قوم
هود) من الرج العقيم (أو قوم صالح)
من الصيحة (وما قوم لوط منكم ببعيد)
لم يقل ببعيد جدا على لفظ النجوم
لانه مؤنث ولا يبعدن جدا على
معناه ولكنه على تقدير مضاف أى
وما اهلا كههم ببعيد لانهم أهلا كرا
في عهد قريب من عهدهم أو المراد
وما هم بشئ بعيد أو بزمان أو مكان
بعيد وجوز وأن يسوى في بعيد
وقريب وقيل وكثير بين المذكر
والمؤنث لورودها على زنة المصادر
التي هي الصهيل والنهي ونحوهما
(ان ربى رحيم ودود) يجوز أن يكون
بمعنى فاعل أو مفعول كقوله يحبهم
ويحبونه وهذا بحث لهم على
الاستغفار والتوبة وتنبيه على أن
سبق الكفر والمعصية لابنهم أن
تغف عنهم عن الايمان والطاعة ولما

عن مجاهد وأتبعوا في هذه لعنة ويوم القيامة قال زيدوا بلعنة لعنة أخرى فتلك لعنتان حدثني
المنشي قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وأتبعوا في هذه لعنة
ويوم القيامة بنس الرصد المرفود لعنة في أثر اللعنة قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله
عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وأتبعوا في هذه لعنة ويوم القيامة قال زيدوا لعنة
أخرى فتلك لعنتان حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد
في هذه قال في الدنيا ويوم القيامة أردفوا بلعنة أخرى زيدوها فتلك لعنتان وقوله بنس الرصد
المرفود يقول بنس العون المعان اللعنة المريدة فيها أخرى منها وأصل الرصد العون يقال منه ردد
فلان فلا ناعدا لأمير فده ردد فدا بكسر الراء واذا فحت فهو السقي في القدر العظيم والرصد القدر
الضخم ومنه قول الاعشى

رب ردد رفته ذلك البو * م وأسرى من معشر أقبال

ويقال ردد فلان حائطه وذلك اذا أسنده بخشبة ثلاثا يسقط والرصد بفتح الراء المصدر يقال منه رده
يرفده ردا والرصد اسم الشئ الذي يعطاه الانسان وهو المرفد ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل
التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المنشي قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن علي عن
ابن عباس قوله بنس الرصد المرفود قال لعنة الدنيا والآخرة حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا
محمد بن ثور عن معمر عن قتادة بنس الرصد المرفود قال لعنهم الله في الدنيا وزيد لهم فيها اللعنة في
الآخرة حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ويوم
القيامة بنس الرصد المرفود قال لعنة في الدنيا وزيدوا فيها اللعنة في الآخرة حدثنا بشر قال ثنا
يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأتبعوا في هذه لعنة ويوم القيامة بنس الرصد المرفود يقول ترا دفت
عليهم اللعنتان من الله لعنة في الدنيا ولعنة في الآخرة حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو خالد عن
جوير عن الضحالة قال أصابتهم لعنتان في الدنيا ردت احداهما الاخرى وهو قوله ويوم القيامة
بنس الرصد المرفود في القول في تأويل قوله تعالى (ذلك من أنباء القرى نقصه عليك منها قائم
وحصيدم) يقول تعالى ذكره لنبه محمد صلى الله عليه وسلم هذا القصص الذي ذكرنا لك في هذه
السورة والنبأ الذي أنبأنا كه فيها من أخبار القرى التي أهلكنا أهلها بكفرهم بالله وتكذيبهم رسوله
نقصه عليك فنحريك به منها قائم يقول (١) منها بنيان نأدب أهلها هالك ومنها قائم بنيان عامر ومنها
حصيد بنيان خراب متداع قد تعفى أثره دارس من قولهم زرع حصيد اذا كان قد استؤصل قطعه
وانما هو محصور ولكنه مصرف الى فعل كما قد بينا في نظائره ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل
التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عبي قال ثنى أبي
عن أبيه عن ابن عباس قوله ذلك من أنباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد يعني بالقائم قرى
عامرة والحصيد قرى خاسدة حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة
قائم وحصيد قال قائم على عروشها وحصيد مستأصلة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
عن قتادة منها قائم برى مكانه وحصيد لا يرى له أثر حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى
حجاج عن ابن جريج منها قائم قال خاوعلى عروشها وحصيد ملزق بالارض حدثنا ابن وكيع قال
ثنا عبد الله عن سفيان عن الاعمش منها قائم وحصيد قال خربانها حدثنا الحرث قال ثنا عبد
العزيز قال ثنا سفيان عن الاعمش منها قائم وحصيد قال الحصيد ما قد خربانها حدثني يونس
قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله منها قائم وحصيد ما قد لا يرى
أثره في القول في تأويل قوله تعالى (وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم فما أغنت عنهم الهتهم

(١) لعل فيه زيادة من الناسخ تأمل

بالخطيب الانبياء في التقرير والبيان (قالوا يا شبيب ما ننقذ كثيرا مما نقول) اما لقلة الرغبة أو قالوا تم كجواستانه كما يقول الرجل

ونيل لانه كان ألتع (وانا لثالث فينا
ضعيفا) عن الحسن مهنيا أي لا عزة
لنا فيما بيننا ولا قوة فلا تقدر على
الامتناع منا ان أردنا بك مكر وها
وفسر بعضهم الضعيف بالاعى
لأن العى سبب الضعف أو لانه لغة
جبروزيف هذا القول أما عند
من جوز العى على الانبياء فلا
لفظة فينا بأناه لأن الاعى فيهم وفي
غيرهم وأما عند من لا يجوز
كعض المعتزلة فلا لأن الاعى لا يمكنه
الاحتراز من التجاسات وأنه يخل
بجواز كونه كما وشاهد فلا
يمنع من النبوة كان أولى ثم ذكروا
أنهم انما يريدوا به المكر ولم
يقوهوا الشراجل رهطه والرهط
من الثلاثة الى العشرة وقيل الى
السبعة والرحم نمر القتل وهو الرمي
بالجارة أو المراد الطرد والابعاد
ومنه الشيطان الرجيم ثم أكدوا
المذكور بقولهم (وما أنت علينا
بعزير) وانما العزيز علينا رهطك
لا خوف من شوكتهم ولكن لانهم
من أهل ديننا والكلام واقع في
فاعل العز لا في الفاعل وهو العز
ولذلك قال في جوابهم (أرهطى أعز
عليكم من الله) ولو قيل وما عزرت
عليكم يصح هذا الجواب وانما
يقبل أعز عليكم متى اذا بان
التهاون بني الله كالتهاون بالله
كقوله من يطع الرسول فقد أطاع
الله (واتخذتموه) أي أمر الله أو
ما حست به (وراءكم ظهريا) منسوب
الى الظهور والكسر من تغييرات
النسب أي جعلتموه كالنبي المنبذ
وراء الظهور غير ملتفت اليه ثم
وصف الله تعالى بما يتضمن الوعيد
في حقهم فقال (ان زينا بآياتنا ما نرى محبطا)

التي يدعون من دون الله من شئ لم ياجأ أمر ربك وما زادوهم غير تنبيذ يقول تعالى ذكره وما
عاقبنا أهل هذه القرى التي اقتصصنا نبالا ما عليك يا محمد بغير استحقاق منهم عقوبتنا فستكون بذلك
قد وضعنا عقوبتنا في غير موضعها ولكن ظلموا أنفسهم يقولون ولكنهم أوجبوا لانفسهم
معصيتهم الله وكفروهم به عقوبته وعذابه فأحلوها ما لم يكن لهم أن يحلوهم أو أوجبوا الهام ما لم يكن
لهم أن يوجبوه لها فما أغنت عنهم آلهتهم التي يدعون من دون الله من شئ يقول فما دفعت عنهم
آلهتهم التي يدعون من دون الله ويدعونها أو باليمن عقاب الله وعذابه اذا حله بهم ربهم من شئ
ولادت عنهم شيا منه لما جاء أمر ربك يا محمد يقول لما جاء قضاء ربك بعذابهم فحق عليهم عقابه ونزل
بهم سخطه وما زادوهم غير تنبيذ يقول وما زادتهم آلهتهم عند مجيء أمر ربك هؤلاء المشركين بعقاب
الله غير تخسير وتدمير واهلاك يقال منه تميته أتيته تنبسا ومنه قولهم للرجل تبال قال جرير

عراية من بقية قوم لوط * ألا تبالما فعلوا تبالا

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المتني قال ثنا سعيد بن
سلام أبو الحسن البصري قال ثنا سفيان عن نسير بن زعلق عن ابن عمر في قوله وما زادوهم غير
تنبيذ قال غير تخسير حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد غير تنبيذ قال تخسير حدثني المتني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي
نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة غير تنبيذ يقول غير
تخسير حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة غير تنبيذ قال غير
تخسير وهذا الخبر من الله تعالى ذكره وان كان خيرا عن مضي من الام قبلنا فانه وعيد من الله جل
ثناؤنا أيها الامة أما ان سلكتنا سبيل الام قبلنا في الخلاف عليه وعلى رسوله سلك بنا سبيلهم في
العقوبة واعلام منه لنا أنه لا يظلم أحدا من خلقه وأن العباد هم الذين يظلمون أنفسهم كما حدثني
يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال اعترى يعني ربنا جل ثناؤه الى خلقه فقال وما
ظلمناهم بما ذكرنا لك من عذاب من عذبتنا من الام ولكن ظلموا أنفسهم فما أغنت عنهم آلهتهم حتى
بلغ وما زادوهم غير تنبيذ قال ما زادهم الذين كانوا يعبدونهم غير تنبيذ القول في تأويل قوله
تعالى (وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهي ظالمة ان أخذهم ليم شديدا) يقول تعالى ذكره وما
أخذت أيها الناس أهل هذه القرى التي اقتصصت عليك نبالا أهلها بما أخذتهم به من العذاب على
خلافهم أمرى وتكذيبهم رسلى ووجودهم آياتى فكذلك أخذى القرى وأهلها اذا أخذتهم بعقابى
وهم ظلمة لانفسهم بكفرهم بالله وإشراكهم به غيره وتكذيبهم رسله ان أخذهم ليم يقول ان أخذ
ربكم بالعقاب من أخذهم ليم يقول موجع شديد الاجاع وهذا أمر من الله محذور لهذه الامة أن
يسلكوا في معصيته طريق من قبلهم من الامم الفاجرة فيحل بهم ما حل بهم من المثلث كما حدثنا
أبو كريب قال ثنا أبو معاوية عن يربدين أبي بردة عن أبيه عن أي موسى قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الله على وريعا مهمل قال مهمل الظالم حتى اذا أخذهم لم يفته ثم قرأ وكذلك أخذ ربك
اذا أخذ القرى وهي ظالمة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ان الله حذر هذه
الامة سطوته بقوله وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهي ظالمة ان أخذهم ليم شديد وكان عاصم
الجدرى يقرأ ذلك وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهي ظالمة وذلك قراءة لاسخيار القرارة بها
لخلافتها مصاحف المسلمين وما عليه قراءة الامصار في القول في تأويل قوله تعالى (ان في ذلك
لا يلقن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود) يقول تعالى ذكره ان في
أخذنا من أخذنا من أهل القرى التي اقتصصنا خبرها عليكم أيها الناس لا ية يقول لعبرة وعظمة لمن

في حقهم فقال (ان زينا بآياتنا ما نرى محبطا) ثم زاد في الوعيد والتهديد بقوله (اعملوا على مكانتكم) وقد مر

خاف

تفسير مثله في الانعام قال في الكشف الاستئناف يعني في (سوف تعلقون) وصل خفي (٦٩) تفديري وانه اقوى من الوصل بالفاء وهو باب

من ابواب علم البيان تتكاثر محاسنه ثم بالغ في التهديد بقوله (وارتقبوا) انتظروا عاقبة الشقاق (اني معكم رقيب) راقب كالضرب بمعنى الضارب او مراقب كالعشير والنديم او مراقب كالفقير والرفيع بمعنى المتفقر والمترفع وباقي القصص على قياس قصة صالح واخذ الصيحة واخذت الصيحة كلنا العبارتين فصيحة لمكان الفاصل الا انه لما جاء في قصة شعيب مرة الرجفة ومرة الظلة ومرة الصيحة ازداد التأكيد حسنا بخلاف قصة صالح واعتمادا عليهم بقوله (كابدت عود) لما روى الكافي عن ابن عباس قال لم يعذب الله امة من بعذاب واحد الا قوم شعيب وقوم صالح فاما قوم صالح فاخذتهم الصيحة من تحتهم واما قوم شعيب فاخذتهم من فوقهم قوله سبحانه (يا ايها السلطان ميين) قال في التفسير الكبير الآيات اسم القدر المشترك بين العلامات المفيدة لظن وبين الدلائل التي تغيب اليقين والسلطان اسم لما يفيد القطع وان لم يتأكد بالحس والسلطان الميين مخصوص بالدليل القاطع الذي يعضده الحس وقال في الكشف يجوز ان يراد ان الآيات فيها سلطان ميين لموسى على صدق نبوته وان يراد بالسلطان الميين العصا لانها ابهرها وقوله (الى فرعون) متعلق بارسا (فاتبعوا امر فرعون) أي شأنه وطريقه وأمره اياهم بالكفر والجنود وتكذيب موسى (وما امر فرعون برشد) أي ليس في أمره رشد انما فيه غي وضلال وفيه تعريض بأن الرشد والحق في أمر موسى ثم ان قوله معذوا عن اتباعه الى اتباع من ليس في أمره رشد فلا جرم كما كان فرعون قدوة لهم في الضلال فكذلك

خاف عقاب الله وعذابه في الآخرة من عباده وحجة عليه لربه وازاجاز جزء عن أن يعصى الله ويخالفه فيما أمره ونهاه وقبل بل معنى ذلك ان فيه عبرة لمن خاف عذاب الآخرة بان الله سفي له بوعده ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة اناسوف نقي لهم عا وعيدناهم في الآخرة كما وقينا للانباء اننا ننصرهم وقوله ذلك يوم مجموع له الناس يقول تعالى ذكره هذا اليوم يعني يوم القيامة يوم مجموع له الناس يقول يحشر الله له الناس من قبورهم فيحجمهم فيه للجزاء والثواب والعقاب وذلك يوم مشهود يقول وهو يوم تشهد الخلائق لا يتخلف منهم أحد فينتقم حينئذ من عصي الله وخالف أمره وكذب رسله وبخحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب قال ثنا هشيم عن أبي بشر عن مجاهد في قوله ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود قال يوم القيامة حدثني يعقوب قال ثنا هشيم عن أبي بشر عن عكرمة مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن شعبة عن علي بن زيد عن يوسف المكي عن ابن عباس قال الشاهد محمد والمشهود يوم القيامة ثم قرأ ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود حدثني المشي قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا حماد عن علي بن زيد عن ابن عباس قال الشاهد محمد والمشهود يوم القيامة ثم تلا هذه الآية ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود حدثت عن المسيب عن جوير عن الضحاك قوله ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود قال ذلك يوم القيامة يجتمع فيه الخلق كلهم ويشهده أهل السماء وأهل الأرض في القول في تأويل قوله تعالى (وما تؤخره الا لأجل معدود) يقول تعالى ذكره وما تؤخر يوم القيامة عنكم أن تحيىكم به الا الآن بقضى فقطى له أجل فعدته وأحصاء فلا يأتى الا لأجله ذلك لا يتقدم مجيئه قبل ذلك ولا يتأخر في القول في تأويل قوله تعالى (يوم يأتى لا تكلم نفس الا باذنه فثم شقي وسعيد فاما الذين شقوا في النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد) يقول تعالى ذكره يوم يأتى يوم القيامة أيها الناس وتقوم الساعة لا تكلم نفس الا باذن ربها واختلفت القراء في قراءة قوله يوم يأتى فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة بانيات الياء فيها يوم يأتى لا تكلم نفس وقرأ ذلك بعض قراء أهل البصرة وبعض الكوفيين بانيات الياء فيها في الوصل وحذفها في الوقف وقرأ ذلك جماعة من أهل الكوفة بحذف الياء في الوصل والوقف يوم يأتى لا تكلم نفس الا باذنه والصواب من القراء في ذلك عندى يوم يأتى بحذف الياء في الوصل والوقف اتباعا لحظ المحقق وانهم لغة معروفة لهذيل تقول ما أدر ما تقول ومنه قول الشاعر

كفالكف ما تليق درهما جودا وأخرى تعط بالسيف الدما

وقيل لا تكلم وانما هي لا تكلم فحذف إحدى التاءين اجتزاء بدلالة الباقية منها عليها وقوله فثم شقي وسعيد يقول فثم هذه النفوس التي لا تكلم يوم القيامة الا باذن ربها شقي وسعيد وعاد على النفس وهي في اللفظ واحدة بذكر الجميع في قوله فثم شقي وسعيد يقول تعالى ذكره فاما الذين شقوا في النار لهم فيها زفير وهو أول نفاث الحمار وشبهه وشهيق وهو آخر شهيقه اذا رده في الخوف عند فراغه من نهاقه كما قال رؤبة بن العجاج

حشرج في الخوف سجيلا وشهق حتى يقال ناهق وما نهق

وبخحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المشي قال ثنا

والحق في أمر موسى ثم ان قوله معذوا عن اتباعه الى اتباع من ليس في أمره رشد فلا جرم كما كان فرعون قدوة لهم في الضلال فكذلك

يقدمهم أى يتقدمهم يوم القيامة الى النار وهم (٧٠) على أثره ويجوز أن يراد بالرشد الاحقاد وحسن العاقبة فيكون المعنى وما

أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لهم فيها زفير وشهيق يقول صوت شديد وصوت ضعيف قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن أبي العالية في قوله لهم فيها زفير وشهيق قال الزفير في الخلق والشهيق في الصدر حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس عن أبي العالية بنحوه حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال أخبرنا عبد الرزاق عن معمر بن قتادة قال صوت الكافر في النار صوت الجمار أوله زفير وآخره شهيق حدثنا أبو هشام الرفاعي ومحمد بن معمر الجرائي ومحمد بن المثنى ومحمد بن إسماعيل قالوا ثنا أبو عامر قال ثنا سليمان بن سفيان قال ثنا عبد الله بن دينار عن ابن عمر عن عمر قال لما نزلت هذه الآية فنفهم شقي وسعيد سألت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا نبي الله فعلام عملنا على شيء قد فرغ منه أم على شيء لم يفرغ منه قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم على شيء قد فرغ منه يا عمر وحررت به الأقلام ولكن كل ميسر لما خلق له اللفظ لحديث ابن معمر وقوله خالد بن فيهما ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد يعنى تعالى ذكره بقوله خالد بن فيهما لا يشين فيها ويعنى بقوله ما دامت السموات والارض أبدا وذلك أن العرب اذا أرادت أن تصف الشيء بالدوام أبدا قالت هذا دائم دوام السموات والارض بمعنى أنه دائم أبدا وكذلك يقولون هو باق ما اختلف الليل والنهار وما سمر لنا سمر وما لأت العفر بأدناها يعنون بذلك كله أبدا فاطمأن بهم جل ثناؤه بما يتعارفون به بينهم فقال خالد بن فيهما ما دامت السموات والارض والمعنى في ذلك خالد بن فيهما أبدا وكان ابن زيد يقول في ذلك بنحو ما قلنا فيه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله خالد بن فيهما ما دامت السموات والارض قال ما دامت الارض أرضا والسماء سماء ثم قال الا ما شاء ربك واختلف أهل العلم والتأويل في معنى ذلك فقال بعضهم هذا الاستثناء استثناء الله في أهل التوحيد أنه يخرجهم من النار اذا شاء بعد أن أدخلهم النار ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق عن معمر بن قتادة في قوله فأما الذين شقوا في النار لهم فيها زفير وشهيق خالد بن فيهما ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك قال الله أعلم بشيئنا وذكرنا أن ناسا يصيبهم سفع من النار بذنوب أصابوها ثم يدخلهم الجنة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة خالد بن فيهما ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك والله أعلم بشيئنا ذكرنا أن ناسا يصيبهم سفع من النار بذنوب أصابوها ثم يدخلهم الجنة الله الجنة بفضل رحمته يقال لهم الجنة همون حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا شيبان بن فروخ قال ثنا أبو هلال قال ثنا قتادة وتلا هذه الآية فأما الذين شقوا في النار لهم فيها زفير وشهيق الى قوله لما يريد فقال عند ذلك ثنا أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يخرج قوم من النار قال قتادة ولا نقول مثل ما يقول أهل حرواء حدثنا ابن جبير قال ثنا يعقوب عن أبي مالك يعنى ثعلبة عن أبي سنان في قوله فأما الذين شقوا في النار لهم فيها زفير وشهيق خالد بن فيهما ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك قال استثناء في أهل التوحيد حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن نور عن معمر بن الفخار عن مزاحم فأما الذين شقوا في النار الى قوله خالد بن فيهما ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك قال يخرج قوم من النار فيدخلون الجنة فهم الذين استثنى لهم حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية عن عامر بن جثب عن خالد بن معدان في قوله لا يشين فيها أحقابا وقوله خالد بن فيهما الا ما شاء ربك أنهم ما في أهل التوحيد وقال آخرون الاستثناء في هذه الآية في أهل التوحيد الا أنهم قالوا معنى قوله الا ما شاء ربك الا أن يشاء ربك أن يجازيهم فلا يدخلهم النار ووجه الاستثناء

أمر فرعون بحميد العاقبة ثم فسره بأنه (يقدم قومه) أى كيف يرشد أمر من هذه عاقبته ويقال قدمه وقدمه بالتخفيف والتشديد يعنى تقدمه ومنه مقدمة الجيش ومثله أقدم ومنه مقدم العين وانما قال (فأوردتهم) بلفظ الماضي تحقيقا للوقوع والورد المور والذى وردوه شبه فرعون عن بتقديم الورد على الماء وشبه أتباعه بالواردة ثم نعى عليهم بقوله (وبئس الورد) الذى يردونه النار لان الورد اختيارا لا تسكين العطش وتبريدا لا كباد والنار ضده وتذكر بئس لتذكير الورد وان كان هو عبارة عن النار كقولك نعم المنزل دارك ولو قلت نعمت جاز نظرا الى الدار وفي تشبيه النار بالماء نوع تهكم بهم (وأتبعوا في هذه) حذف صفته في هذه الآية اكتماء بما مر في قصة عاد و (بئس الرفد المرفود) أى بئس العطاء المعطى ذلك وقيل الرفد العون والمرفود المعان وذلك أن العنة في الدنيا رفدت أى أعينت وأمدت بالعنة في الآخرة قال قتادة ترادفت عليهم لعنتان لعنة من الله والملائكة والملائكة في الدنيا ولعنة في الآخرة (ذلك) الذى ذكرنا وأذلك التبايعض (أنباء القرى) المهلكة (نقصه عليك) خبر بعد خبر ثم استأنف فقال (منها) قائم وحصيد أى ومنها حصيد والمراد بعضها باق كالزرع القائم على ساقه وبعضها عاقى الاثر كالزرع المحصود (وما ظلمناهم) باهلا كنا آياهم (ولكن ظلموا أنفسهم) بارتكاب ما به أهلكتهم عن ابن عباس وما نقصناهم في الدين انعم النعم والرزق ولكن نقصوا حظا أنفسهم حيث استحقوا بحقوق الله (فما أغنت) فما قدرت أن ترد (عنهم) آلهتهم التي الى

يدعون) يعبدون وهي حكاية حال ماضية بأس الله حين جاء (وما زادوهم) يعني (٧٩) آلهتهم (غير تنقيب) تخسير تب خسرو وتبسه غيره

أوقعه في الخسران كانوا يعتقدون في الأصنام أنها تعين في الدنيا على تحصيل المنافع ودفع المضار وستنفعهم عند الله في الآخرة فلم تنفعهم في الدنيا حين جاءهم عذاب الله وسيورثهم ذلك الاعتقاد عذاب النار في الآخرة فهم في خسران الدارين ثم بين أن عذابه غير مقصور على أولئك الأقوام ولكنه يعم كل ظالم سيوجد فقال (وكذلك) أي مثل ذلك الأخذ (أخذر بك) فالأخذ مبتدأ وكذلك خبره وقوله (وهي ظالمة) حال من القرى باعتبار أهلها (ان أخذه ألم شديد) وجميع صعب على المأخوذ وهو تحذير من وخامة عاقبة كل ظلم على الغير أو على النفس فعلى العاقل أن يبادى بالتوبة ولا يغتر بالامهال في التأويل ولا تنقصوا مكياج المحبة وميزان الطلب فكيف بالحبية عداوة ماسوى الله وميزان الطلب السيرة على قدمي الشريعة والطريقة انى أراكم بخير هو حسن الاستعداد الفطرى واتى أخاف عذاب فساد الاستعداد في طلب غير الحق بالقسط في تعظيم أمر الله والشفقة على خلق الله ولا تجسوا الناس أشياءهم حقوق النصيحة وحسن العشرة في الله ولله ولا تعشوا في أرض وجودكم مفسدين بقية الله بقاؤكم ببقائه خير لكم مما فاتكم بايافه المكيا والميزان رزقا حسنا نورانا ما أراى به اصلاح الامور والاستعدادات ان ساعدنى التوفيق ومعاملة قوم لوط من معاملتكم بعبئ لان الكفر كله ملة واحدة وما أمر فرعون برشيد لأن فرعون النفس أماره بالسوء اذا أخذ القرى قرى الاجساد منها قام قابل لتدارك ما فات ومنها ما هو محصور بهوات

الى أنه من قوله فاما الذين شقوا في النار الاما شاء ربك لامن الخلود ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال ثنا ابن التيمي عن أبيه عن أبي نصره عن جابر أو أبي سعيد يعني الخدرى أو عن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله الاما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد قال هذه الآية تأتي على القرآن كله يقول حيث كان في القرآن خالدين فيها تأتي عليه قال وسمعت أبا جهم يقول هو جزاؤه فان شاء الله تجاوز عن عذابه وقال آخرون عنى بذلك أهل النار وكل من دخلها ذكر من قال ذلك حدثنا عن المسيب عمن ذكره عن ابن عباس خالدين فيها مادامت السموات والارض لا يموتون ولا هم منها يخرجون مادامت السموات والارض الاما شاء ربك قال استثناء الله قال يأمر النار ان تأكلهم قال وقال ابن مسعود لما تيقن على جهنم زمان تخفق أبوابها ليس فيها أحد وذلك بعد ما يلشون فيها أحقابا حدثنا ابن جهم قال ثنا جرير عن بيان عن الشعبي قال جهنم أسرع الدارين عمرا فأسرعها خرابا وقال آخرون أخبرنا الله بمشيئته لأهل الجنة فغيرنا معنى ثيباء بقوله عطاء غير مجد وذاتنا في الزيادة على مقدار مدة السموات والارض قال ولم يخبرنا بمشيئته في أهل النار وجائز أن تكون مشيئته في الزيادة وجائز أن تكون في النقصان ذكر من قال ذلك حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله خالدين فيها مادامت السموات والارض الاما شاء ربك فقرأ حتى بلغ عطاء غير مجد قال وأخبرنا بالذي يشاء لأهل الجنة فقال عطاء غير مجد ولم يخبرنا بالذي يشاء لأهل النار وأولى هذه الأقوال في تأويل هذه الآية بالصواب القول الذي ذكرنا عن قتادة والفعال من أن ذلك استثناء في أهل التوحيد من أهل الكبرائر أنه يدخلهم النار خالدين فيها أبدا الاما شاء من تركهم فيها أقل من ذلك ثم يخرجهم فيدخلهم الجنة كذا قد يشاء في غير هذا الموضع بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وانما قلنا ذلك أولى الأقوال بالحق في ذلك لان الله جل ثناؤه وأعد أهل الشرك في النار وتظاهرت بذلك الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فغير جائز أن يكون استثناء في أهل الشرك وأن الاخبار قد تواترت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله يدخل قوما من أهل الايمان به بذنوب أصابوها النار ثم يخرجهم منها فيدخلهم الجنة فغير جائز أن يكون ذلك استثناء في أهل التوحيد قبل دخولها مع صحة الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عاذرنا وان جعلنا استثناء في ذلك كما قد دخلنا في قول من يقول لا يدخل الجنة فاسق ولا النار مؤمن وذلك خلاف مذاهب أهل العلم وما جاءت به الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا فسد هذان الوجهان فلا قول قال به القدوة من أهل العلم الا الثالث ولأهل العربية في ذلك مذهب غير ذلك سئل كرم بعدو نبيته ان شاء الله تعالى وقوله ان ربك فعال لما يريد يقول تعالى ذكره ان ربك يا محمد لا يمنع مانع من فعل ما أرا دفعه له عن عصاه وخالف أمره من الانتقام منه ولكنه يفعل ما يشاء فيمنع فعله فيهم وفيمن شاء من خلقه فعله وقضاء في القول في تأويل قوله تعالى (وأما الذين سعدوا في الجنة خالدين فيها مادامت السموات والارض الاما شاء ربك عطاء غير مجد) اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه عامة قراء المدينة والحجاز والبصرة وبعض الكوفيين وأما الذين سعدوا بفتح السين وقرأ ذلك جماعة من قراء الكوفة وأما الذين سعدوا بضم السين بمعنى رزقوا السعادة والصواب من القول في ذلك أنهم قراءان معروفتان فبأيتهم ما قرأ القارئ فصبب الصواب فان قال قائل وكيف قيل سعدوا فيما لم يسم فاعله ولم يقل أسعدوا وأنت لا تقول في الخبر فيما سمي فاعله سعد الله بل انما تقول أسعد الله قبل ذلك نظير قولهم هو مجنون محبوب فيما لم يسم فاعله فاذبحوا فاعله قبل أحبه الله وأحبه وانعرب تفعل ذلك كثيرا وقد بينا

❦ الاستعداد والله تعالى أعلم بالصواب

الأجل معدود يوم يأتي لا تكلم
 نفس إلا بذنه فقيم شقي وسعيد فأما
 الذين شقوا في النار لهم فيها زفير
 وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات
 والأرض إلا ما شاء ربك إن ربك
 فعال لما يريد وأما الذين سعدوا
 في الجنة خالدين فيها ما دامت
 السموات والأرض إلا ما شاء ربك
 عطاء غير محذوذ فلأنك في مريم
 ما عاهدوا ما عاهدون الا كما
 عاهد آبؤهم من قبل وأنا نوفوهم
 نصيبهم غير منقوص ولقد آتينا
 موسى الكتاب فاختلف فيه
 ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى
 بينهم وانهم لفي شك منه مريب
 وإن كالألما الموقنين ربك أعلمهم
 انهم عابسون خير فاستقم كما
 أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا
 انه بما تعملون بصير ولا تركزوا
 الى الذين ظلموا فتمسكم النار وما
 لكم من دون الله من أولياء ثم
 لا تنصرون وأقم الصلاة طرفي النهار
 وزلفا من الليل ان الحسنات
 يذهبهن السيئات ذلك ذكرى
 للذاكرين واصبر فان الله لا
 يضيع أجر المحسنين فلولوا كان
 من القرون من قبلكم أولوية
 ينهون عن الفساد في الأرض ألا
 قليلا من أنجيناهم واتبع الذين
 ظلموا ما أترقوا فيه وكانوا مجرمين
 وما كان ربك ليهلك القرى بظلم
 وأهلها المصلحون ولو شاء ربك
 لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون
 مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك
 خلقهم وتمت كلمة ربك لأملأن
 جهنم من الجنة والناس أجمعين
 وكلا نقص علمك من أنشاء الرسل
 ما نثبت به فؤادك وحاشا لي في هذه

الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين وقدر

على مكانتكم اناعاملون وانتظروا انامنتظرون والله غيب السموات والارض (٧٣) واليه يرجع الامر كله فاعبدوه وتوكل عليه وما ربك

بغافل عما تعملون ﴿٧٤﴾ القراءات وما يؤخره بالياء يعقوب والمفضل السابقون بالنون يوم تأتي بالنيات الياء في الخاليين ابن كثير وسهل ويعقوب وافق أبو جعفر ونافع وأبو عمرو وعلى في الوصل الآخرون بحذف الياء لا تكلم بتشديد الناء البرزى وابن فليح سعد وابنهم السين حزة وعلى وخلف وحفص قيل انه على حذف الهمزة من أسعدوا لان سعدوا لازم ولكنه قد جاء المسعود الآخرون بفتحها وان كلا بالتخفيف ابن كثير ونافع وأبو بكر وحاد السابقون بالتشديد لما مشددا ابن عامر وعاصم ويزيد وحزة وكذلك في الطارق السابقون بالتخفيف وزلفا بنهمتين يزيد الآخرون بفتح اللام فؤادك وبابه بغير همز الاصهاني عن ورش وحزة في الوقف يرجع مجهولا نافع وحفص والمفضل تعالىون خطبا وكذلك في آخر النمل أبو جعفر ونافع وابن عامر ويعقوب وحفص السابقون على الغيبة الوقوف الآخرة ط مشهود معسود ط بآته ج لا اختلاف الجنتين مع فاء التعقيب وسعيد ه شقيق ه لا لان ما يتاوه حال والعامل فيه ما في النار من معنى الفعل شاء ربك ط يريد ه شاء ربك ط لان التقدير يعطون عطاء مجذوذ ه هؤلاء ط من قبل ط منقوص ه فاختلف فيه ط بينهم ط مريب ه أعمالهم ط خبير ه ولا تظفوا ط بصير ه النار لا لأن ما بعده من

المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس عطاء غير مجذوذ يقول عطاء غير مقطوع **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مجذوذ قال مقطوع **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله عطاء غير مجذوذ قال غير مقطوع * قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله * قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن أبيه عن الربيع عن أبي العالية مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله * قال ثني حجاج عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس عن أبي العالية قوله عطاء غير مجذوذ قال أما هذه فقد أمضاها يقول عطاء غير منقطع **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله عطاء غير مجذوذ غير منزع ومنهم ﴿٧٥﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿فلا تلک فی مریة بما یعبده هؤلاء ما یعبدون الا کما یعبد آباؤهم من قبل وانا لموفوهم نصیهم غیر منقوص﴾ يقول تعالى ذكره لتبنيهم محمد صلى الله عليه وسلم فلا تلک فی شک یا محمد بما یعبده هؤلاء المشركون من قومک من الآلهة والاصنام أنه ضلال وباطل وأنه بالله شرك ما یعبد هؤلاء الا کما یعبد آباؤهم من قبل یقول الا کعبادة آباءهم من قبل عبادتهم لها یخبر تعالى ذکرهم أنهم لم یعبدوا ما عبدوا من الاوثان الا اتباعا منهم منهاج آباءهم وافتقار منهم آثارهم في عبادتهم هو الا عن أمر الله یا هم بذلك ولا بحجة تبينوها توجب عليهم عبادتها ثم أخبر جل ثناؤه نبیه ما هو فاعل بهم لعبادتهم ذلك فقال جل ثناؤه وانا لموفوهم نصیهم غیر منقوص یعنی خطهم مما وعدتهم أن أو فیهم وممن خیرا وأشر غیر منقوص یقول لا أنقصهم مما وعدتهم بل أعم ذلك لهم على التمام والکمال کما **حدثنا** ابن وكیع قال ثنا أبو عن سفیان عن جابر عن مجاهد عن ابن عباس وانا لموفوهم نصیهم غیر منقوص قال ما وعدوا فیه من خیرا وأشر **حدثنا** أبو کریب ومحمد بن بشار قال ثنا وكیع عن سفیان عن جابر عن مجاهد عن ابن عباس مثله الا أن أنا کریب قال فی حدیثه من خیرا وأشر **حدثني** المثنى قال أخبرنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن شريك عن جابر عن مجاهد عن ابن عباس وانا لموفوهم نصیهم غیر منقوص قال ما قدر لهم من الخیر والنشر **حدثنا** الحسن بن یحیی قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن جابر عن مجاهد عن ابن عباس فی قوله وانا لموفوهم نصیهم غیر منقوص قال ما یصیهم من خیرا وأشر **حدثني** یونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فی قوله وانا لموفوهم نصیهم غیر منقوص قال نصیهم من العذاب ﴿٧٦﴾ القول فی تأویل قوله تعالى ﴿ولقد آتینا موسی الکتاب فاختلف فیہ ولولا کلمة سبقت من ربک لقضی بینهم وانهم لفی شک منه مریب﴾ یقول تعالى ذکره مسلیا بیه فی تکذیب مشرکی قومه ایاه فیمأ آناهم به من عند الله بفعل بنی اسرائیل بموسى فیمأ آناهم به من عند الله یقول له تعالى ذکره ولا یحزک یا محمد تکذیب هؤلاء المشرکین لک وامض لما أمرک به ربک من تبلیغ رسالته فان الذی یفعل بک هؤلاء من رد ما جئتهم به علیک من النصیحة من فعل ضربا منهم من الامم قبلهم وستة من سنتهم ثم أخبره جل ثناؤه بما فعل قوم موسی به فقال ولقد آتینا موسی الکتاب یعنی التوراة کما آتینا لفرقان فاختلف فی ذلك الکتاب قوم موسی فکذب به بعضهم وصدق به بعضهم کما قد فعل قومک بالفرقان من تصدیق بعض به وتکذیب بعض ولولا کلمة سبقت من ربک یقول تعالى ذکره ولولا کلمة سبقت یا محمد من ربک بأنه لا یعمل علی خلقه بالعذاب ولكن یتأنی حتی ینلغ الکتاب أجله لقضی بینهم یقول لقضی بین المکذِب منهم به والمصدق باهلل الله

منهم ج لان التقدير وقد اتبع مجرمين ه (٧٤) مصلحون ه مختلفين ه لا رحم ربك ط خلقهم ط أجعبن ه فؤادك ج

اذ التقدير وقد جعله للمؤمنين ه
مكانتهم ط عاملون ه لا
للعطف وانتظروا ج أى فانا
منتظرون ط رتوكل عليه ط
تعملون ه في التفسير (ان في ذلك)
الذى قصصنا عليك من أحوال
الأمم (الآية) لعبارة (لمن خاف) أى لمن
هو أهل لأن يخاف (عذاب الآخرة)
كقوله هدى للفقير لأن انتفاعه يعود
اليهم قال القفال في تقرير هذا
الاعتبار انه اذا علم أن هؤلاء عذبوا
على ذنوبهم في الدنيا وهي دار العمل
فلأن يعذبوا عليها في الآخرة التي هي
دار الجزاء أولى واعتبر على
التفسير الكبير بأن ظاهر الآية
يقضي أن العلم بان القيامة حق
كالشرط في حصول الاعتبار
بظهور عذاب الاستئصال في الدنيا
والقفل جعل الامر على العكس
قال والأصوب عندي أن هذا تعريض
لمن زعم أن الله العالم موجب بالذات
للافعال مختار وأن هذه الأحوال
التي ظهرت في أيام الانبياء عليهم
السلام مثل الفرق والخسف
والصيحة إنما حدثت بسبب قرانات
الكواكب واذا كان كذلك فلا
يكون حصولها دليلا على صدق
الانبياء عليهم السلام أما الذي يؤمن
بالقيامة ويخاف عذابها فيقطع بأن
هذه الوقائع ليست بسبب
الكواكب واتصالها فيستفيد
مزيدا خشية والاعتبار أقول وهذا
نظر عميق والأظهر ما ذكرت أولا
ومثله في القرآن كثير ان في ذلك
لعبارة لمن يخشى ان في ذلك لآية لقوم
يذكرون ثم لما كان لعذاب الآخرة

المكذب به منهم وانجائه المصدق به وانهم اتى شك منه مريب يقول وان المكذبين به منهم اتى شك
من حقيقة أنه من عند الله مريب يقول يريهم فلا يدرون أحق هو أم باطل ولكنهم فيه يمترون
القول في تأويل قوله تعالى (وان كلالا ليوقينهم ربك أعمالهم انه بما يعملون خبير)
اختلفت القراءة في قراءة ذلك فقراءته جماعة من قراء أهل المدينة والكوفة وان مشددة كلالا
مشددة واختلف أهل العربية في معنى ذلك فقال بعض نحوي الكوفيين معناه اذا قرئ كذلك
وان كلالا ليوقينهم ربك أعمالهم ولكن لما اجتمعت الميمات حذفوا واحدة فبقيت ثنتان
فأدغمت واحدة في الأخرى كما قال الشاعر
وانى لما أصدر الامر وجهه * اذا هو أعيان النبيل مصادره
ثم تخفف كما قرأ بعض القراء والنجى بعضكم يخفف الياء مع الياء وذكرا أن الكسائي أنشده
(١) واشتمت الاعناء بنا فاضخوا * لدى يتباشرون بما لقينا
وقال يربلدى يتباشرون بما لقينا حذف ياء المحركتين واجتماعهن قال ومثله
كأن من أحرها المقادم * محرم نجد فارغ المحارم
وقال أراد الى المقادم حذف اللام عند اللام وقال آخرون معنى ذلك اذا قرئ كذلك وان كلالا شديدا
وحقاليوقينهم ربك أعمالهم قال وانما يراى اذا قرئ ذلك كذلك وان كلالا بالتشديد والتنوين
ولكن قارئ ذلك كذلك حذف منه التنوين فأخرج على لفظ فعل لما كما فعل ذلك في قوله ثم أرسلنا
رسلنا نترى فقرأت ترى بعضهم بالتنوين كما قرأ من قرأ بالتنوين وقرأها آخرون بغير تنوين كما
قرأ لما بغير تنوين من قرأه وقالوا أصله من اللهم من قول الله تعالى ونأكلون الثراثأ كلالا لما يعنى
أكل شديدا * وقال آخرون معنى ذلك اذا قرئ كذلك وان كلالا ليوقينهم كما يقول القائل نقد
قت عنا والله الاقتعنا ووجدت عامة أهل العلم بالعربية يشكرون هذا القول ويأبون أن يكون
جائزا توجيه لما الى معنى الا في المين خاصة وقالوا الوازان يكون ذلك بمعنى الاجاز أن يقال قام القوم
لما أهلك بمعنى الأخال ودخولها في كل موضع صلح دخول الالف وانأرى أن ذلك فاسد من وجه
هو أبين مما قاله الذين حكينا قولهم من أهل العربية في فساد وهو أن اثبات الشيء وتحقيقه
والأياض تحقيق أيضا وانما تدخل نقضا لحد قد تقدمها فاذا كان ذلك معناها فواجب أن تكون
عند متأولها والتأويل الذي ذكرنا عنه أن تكون ان بمعنى الحد عنده حتى تكون الانقضاء لها وذلك
ان قاله قائل قول لا يخفى جهل قائله اللهم الا أن يخفف قارئ ان فيجعلها معنى ان التي تكون معنى
الحد وان فعل ذلك فسدت قراءته ذلك كذلك أيضا من وجه آخر وهو أنه يصير حينئذ ناصبا لكل
بقوله ليوقينهم وليس في العربية أن ينصب ما بعد الامن الفعل الاسم الذي قبلها لا تقول العرب
ما زيدا الاضربت فيفسد ذلك اذا قرئ كذلك من هذا الوجه الا أن يرفع رافع الكل فيخالف
بقراءته ذلك كذلك قراءة القراء وخط مصاحف المسلمين ولا يخرج بذلك من العيب بخروجه
من معروف كلام العرب وقد قرأ ذلك بعض قراء الكوفيين وان كلالا تخفيف ان ونصب كلالا
مشددة وزعم بعض أهل العربية أن قارئ ذلك كذلك أراد ان الثبلة تخففها وذكرا عن أبي زيد
البصري أنه سمع كأن نديه حقان فنصب بكأن والتنوين مخففة من كأن ومنه قول الشاعر

ووجه مشرق البحر * كأن نديه حقان

وقرأ ذلك بعض المدنيين بخفيف ان ونصب كلالا وتخفيف لما وقد يحتمل أن يكون قارئ ذلك

(١) يحجر البيت فانما نعت عليه وكذا ما بعده

دلالة على يوم القيامة أشار اليه بقوله (ذلك يوم مجموع) أى يجمع لما فيه من الحساب والثواب والعقاب (الناس) وأوراسم كذلك

المفعول على فعله لأجل إفاضة الثبات وأن حشر الأولين والآخرين فيه صفة له (٧٥) لازمة نظيره قول المتهدد أنك لمنهوب مالك محروب

قوله فيه من تمكن الوصف وثباته ما ليس في الفعل (وذلك يوم مشهود) أي مشهود فيه اختلافات فانتسج في الظرف بأجرائه مجرى المفعول به والفرق بين هذا الوصف والوصف الأول أن هذا يدل على حضور الناس فيه مع اطلاع البعض منهم على أحوال الباقين من المحاسبة والمساءلة ليس بحيث لا يعرف كل واحد الا واقعة نفسه والجمع المطلق لا يضيء هذا المعنى وإنما يفسرنا اليوم بأنه مشهود فيه لأنه مشهود في نفسه لأن سائر الأيام تتركه في كونها مشهودات وإنما يحصل التميز بأنه مشهود فيه دون غيره كما تميز يوم الجمعة عن أيام الأسبوع بكونه مشهودا فيه دونها (وما تؤخره الا لا) انتهاء (أجل معدوم) أي انقضاء مدته معلومة عين الله وقوع الجزاء بعدها وفيه فائدتان أحدهما أن وقت القيامة متعين لا يتقدم ولا يتأخر والثانية أن ذلك الأجل متناه وكل متناه فانه يقضى لاحتماله وكل آت قريب ثم ذكر بعض أهوال ذلك اليوم فقال (يوم يأت) حذف المياء والاكتفاء عنها بالكسرة كثرة في لغة هذيل وفاعل يأتي قيل الله كقوله أو يأتي ربك أي أمره أو حكمه دليله قراءة من قرأ وما يؤخره بالياء وقوله باذنه وقيل المراد الشيء المهيب الهائل المستعظم فحذف ذكره بتعيينه ليكون أقوى في التخويف وقيل فاعله ضمير اليوم والمراد آتيان هوله وشده أئنه كيلا يصير اليوم ظر فالآتيان اليوم وانتصاب يوم بلام التكميل أو بذكر مضمر أو بالانتهاء المقدر أي ينتهي الاجل يوم يأتي وناء التانيث محذوفة

كذلك قصد المعنى الذي حكى عنه عن قارئ الكوفة من تخفيفه نون ان وهو يريد تشديدها ويريد عما التي في لما التي تدخل في الكلام صلة وأن يكون قصدا الى تحميل الكلام معنى وان كذا ليوفيههم ويجوز أن يكون معناه كان في قرأته ذلك كذا وان كذا ليوفيههم أي ليوفيههم كذا فيكون نيته في نصب كل كانت بقوله ليوفيههم فان كان ذلك أراد فضيه من القبح ما ذكر من خلافه كلام العرب وذلك أنها لا تنصب بفعل بعد لام اليمين كما قبلها وقرأ ذلك بعض أهل الحجاز والبصرة وان مشددة كلالا مخففة ليوفيههم ولهذا القراءة وجهان من المعنى أحدهما أن يكون قارئها أراد ان كذا ليوفيههم ربك أعمالهم فيوجه ما التي في لما الى معنى من كما قال جل ثناؤه فانكحوا ما طاب لكم من النساء وان كان أكثر استعمال العرب لها في غير بني آدم وينوي باللام التي في لما اللام التي يتلقى بها ان جوابا لها وباللام التي في قوله ليوفيههم لام اليمين دخلت فيما بين ما وصلتها كما قال جل ثناؤه وان كنتم لبيطون وكما يقال هذا ما غيره أفضل منه والوجه الآخر أن يجعل ما التي في لما معنى ما التي تدخل صلة في الكلام واللام التي فيها هي اللام التي يجاب بها واللام التي في ليوفيههم هي أيضا اللام التي يجاب بها ان كررت وأعيدت اذ كان ذلك موضعها وكانت الاولى مما تدخلها العرب في غير موضعها ثم تعيدها بعد في موضعها كما قال الشاعر

فلأون قومي لم يكونوا أعزة
لبعد لقد لا قيت لا بد مصرعي

وقرأ ذلك الزهري فيما ذكر عنه وان كذا بتشديد ان ولما بنو ينها معنى شديدا وحقا وجميعا وأصح هذه القراءة أن يخرج على كلام العرب المستفيض فيهم قراءة من قرأ وان تشديد نونها كلالا بتخفيف ما ليوفيههم ربك معنى وان كل هؤلاء الذين قصصنا عليك يا محمد قصصهم في هذه السورة من ليوفيههم ربك أعمالهم بالصالح منها الجزيل من الثواب وبالطالح منها بالشديد من العقاب فتكون ما معنى من واللام التي فيها جوابا لان واللام في قوله ليوفيههم لام قسم وقوله انه بما تعملون خير يقول تعالى ذكره ان ربك بما تعمل هؤلاء المشركون بالله من قومك يا محمد خير لا يخفى عليه شيء من عملهم بل يحب بذلك كما ويعلم ويحيط به حتى يجازيهم على جميع ذلك جزاءهم (١) القول في تأويل قوله تعالى (٢) فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا انه بما تعملون بصير (٣) يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم فاستقم أنت يا محمد على أمر ربك والدين الذي ابتعثك به والدعاء اليه كما أمرك ربك ومن تاب معك يقول ومن رجع معك الى طاعة الله والعمل بما أمره به ربه من بعد كفره ولا تطغوا يقول ولا تعدوا أمره الى ما نهىكم عنه انه بما تعملون بصير يقول ان ربكم أيها الناس بما تعملون من الاعمال كلها طاعتها ومعصيتها بصير ذوعلم بها لا يخفى عليه منها شيء وهو لجميعها بصير يقول تعالى ذكره فاتقوا الله أيها الناس أن يطع عليكم ربكم وأنتم عاملون بخلاف أمره فانه ذوعلم بما تعملون وهو لكم بالمرصاد وكان ابن عيينة يقول في معنى قوله فاستقم كما أمرت ما حدثني المتني قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن سفيان في قوله فاستقم كما أمرت قال استقم على القرآن حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تطغوا قال الطغيان خلاف الله وركوب معصيته ذلك الطغيان (٤) القول في تأويل قوله تعالى (٥) ولا تكونوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون (٦) يقول تعالى ذكره ولا تقبلوا أيها الناس الى قسول هؤلاء الذين كفروا بالله فتقبلوا منهم وترضوا أعمالهم فتمسكم النار بفعلكم ذلك وما أنكم من دون الله من ناصر ينصركم وولي يليككم ثم لا تنصرون يقول فانكم ان فعلتم ذلك لم ينصركم الله بل يخليكم من نصرته ويسلط

من لا تكلم والآيات الدالة على التكلم في ذلك اليوم مع الآيات الدالة على نفي التكلم كقوله تعالى يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وكقوله هذا

يوم لا ينطقون محمولة على اختلاف المواطن والازمنة (٧٦) أو نفي العذر الصحيح المقبول وأثبت العذر الباطل الكاذب ثم قسم

أهل الموقف المجموعين للحساب
أو الأفراد العامة التي دلت عليها
نفس فقال (فهم شقي وسعيد) أي
ومنهم سعيد ولا خلاف في أن
الشقاء والسعادة مقترنان بالعمل
الفاقد والعمل الصالح ويرتب عليهما
الحنة والنار في الآخرة وإنما النزاع
في أن العمل سبب للشقاء مثلاً كما هو
مذهب المعتزلة أو الشقاء سبب العمل
كما هو مذهب أهل السنة فيختلف
تفسير الشقاء بحسب المذهبين فهو
عند المعتزلة الحكم بوجوب النار
له لاسأته وعند السني جريان القلم
عليه في الإلزام بأنه من أهل النار
وأنه يعمل عمل أهل النار والتحقيق
في المسألة قد مر مراراً قبل قد بقي
ههنا قسم آخر ليسوا من أهل النار
ولا من أهل الجنة كالجانين
والاطفال فهم أصحاب الاعراف
وتخصيص القسمين بالذكور لا يدل
على نفي الثالث أما قوله في صفة
أهل النار (لهم فيها زفير وشهيق) ففيه
وجوه قال الليث وكثير من الأدباء
الزفير استدخال الهواء الكثير لترويج
الحرارة الحاصلة في القلب بسبب
انحصار الروح فيه وحينئذ يرتفع
صدره وينفخ جنباه والشهيق
إخراج ذلك الهواء بجهد شديد من
الطبيعة وكلتا الحالتين تدل على كرب
شديد وغم عظيم والحاصل أنهم
جعلوا الزفير بمنزلة ابتداء نهيق الجار
والشهيق بمنزلة آخره وقال الحسن
إن لهب جهنم يرتفع بقوة حتى
إذا وصلوا إلى أعلى دركات جهنم
وطمعو أن يخرجوا منها ضربتهم
الملائكة بقماع من حديد ويردونهم
إلى الدرك الأسفل من النار فارتفع عنهم في النار هو الزفير وانحطاطهم مرة أخرى هو الشهيق

عليكم عدوكم * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المتني
قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولا تركنوا إلى الذين ظلموا
فتمسكوا بالربيع يعني الركون إلى الشرك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن عيسى عن أبي جعفر
عن الربيع عن أبي العباس ولا تركنوا إلى الذين ظلموا يقول لا تركنوا أعمالهم **حدثني** المتني
قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع عن أبي العباس في قوله ولا تركنوا
إلى الذين ظلموا يقول لا تركنوا أعمالهم يقول الركون الرضا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين
قال ثنا حجاج عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العباس ولا تركنوا إلى الذين ظلموا قال
لا تركنوا أعمالهم فتمسكوا بالنار **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن
ابن جريج ولا تركنوا إلى الذين ظلموا قال قال ابن عباس ولا تملوا إلى الذين ظلموا **حدثنا** بشر
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكوا بالنار
يقول لا تلحقوا بالشرك وهو الذي خرجتم منه **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد في قوله ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكوا بالنار قال الركون الإدهان وقرأوا
لوتهم فيسدهون قال تركن إليهم ولا تنكروا عليهم الذي قالوا وقد قالوا العظيم من كفرهم بالله
وكتابه ورسوله قال وإنما هذا لأهل الكفر وأهل الشرك وليس لأهل الإسلام أما أهل أقنوب
من أهل الإسلام فإله أعلم بذنوبهم وأعمالهم ما ينبغي لأحد أن يصالح على شيء من معاصي الله
ولا يركن إليه فيها **القول** في تأويل قوله تعالى (وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من
الليل إن الحسنات يذهبهن السيئات) ذلك ذكرى للذاكرين **يقول** تعالى ذكره لنبية محمد
صلى الله عليه وسلم وأقم الصلاة يا محمد يعني صل طرفي النهار يعني الغداة والعشي * واختلف
أهل التأويل في التي عنيت بهذه الآية من صلوات العشي بعد اجتماع جميعهم على أن التي عنيت
من صلاة الغداة الفجر فقال بعضهم عنيت بذلك صلاة الظهر والعصر قالوا وهما من صلاة العشي
ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي
عن سفيان عن منصور عن مجاهد أقم الصلاة طرفي النهار قال الفجر وصلاة العشي يعني
الظهر والعصر **حدثني** المتني قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن منصور عن
مجاهد مثله **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن
منصور عن مجاهد في قوله أقم الصلاة طرفي النهار قال صلاة الفجر وصلاة العشي **حدثني**
المتني قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن أفلح بن سعيد قال سمعت محمد بن كعب
القرظي يقول أقم الصلاة طرفي النهار قال فطرفا النهار الفجر والظهر والعصر **حدثني** الحرث
قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو معشر عن محمد بن كعب القرظي أقم الصلاة طرفي النهار قال
طرفي النهار الفجر والظهر والعصر **حدثني** المتني قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن
ابن مغراء عن جوير عن النخعي في قوله أقم الصلاة طرفي النهار قال الفجر والظهر والعصر
* وقال آخرون بل عنى بها صلاة المغرب ذكر من قال ذلك **حدثني** المتني قال ثنا
عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله أقم الصلاة طرفي النهار يقول صلاة
الغداة وصلاة المغرب **حدثنا** محمد بن بشر قال ثنا يحيى عن عوف عن الحسن أقم الصلاة
طرفي النهار قال صلاة الغداة والمغرب **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن
زيد في قوله أقم الصلاة طرفي النهار الصبح والمغرب * وقال آخرون عنى بها صلاة العصر

وقال أبو مسلم الزفير ما يجتمع في الصدر من النفس عند البكاء الشديد فينقطع (٧٧) النفس والشهيق هو الصوت الذي يظهر عند اشتداد

الكربة والحزن وربما تبعها الغشة وربما يحصل عقبيه الموت وقال أبو العباس الزفير في الخلق والشهيق في الصدر وقيل الزفير الصوت الشديد والشهيق الصوت الضعيف وعن ابن عباس لهم فيها بكاء لا ينقطع وحزن لا يندفع وقال أهل التحقيق قوة ميلهم إلى الدنيا ولذاتها زفير وضعفهم عن الاستعداد بكالات الروحانيات شهيق ثم ان قوما ذهبوا إلى أن عذاب الكفار منقطع وله نهاية واستدلوا على ذلك بالقرآن والحديث والمعقول أما القرآن فقوله سبحانه (خالدين فيها مادامت السموات والأرض) أي مدة بقائهما (الاممات ربك) وفيه استدلال أن مدة عقابهم مساوية لمدة بقاء السموات والأرض المتناهية بالاتفاق الثاني استثناء المشيئة ويؤكد هذا النص قوله لا تبين فيها أحقابا وأما الحديث فاروى عن عبد الله بن عمرو بن العاص ليأتين على جهنم يوم تصفق فيه أبوابها ليس فيها أحد وذلك بعد ما يلبثون فيها أحقابا وأما المعقول فهو أن العقاب ضرر زوال عن النفع لا في حق الله تعالى ولا في حق المكلف فيكون قيحا وأيضا الكفر جرم متناه ومقابلة الجرم المتناهى بعقاب لا نهاية له ظلم والجمهور من الأمة على أن عذاب الكافر دائم وأجابوا عن الآية بأن المراد سموات الآخرة وأرضها المشار إليهما بقوله يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات ولا بد لأهل الآخرة مما ينظرون ويقلعونهم

ذكر من قال ذلك حديثنا ابن وكيع قال ثنا عبد بن سليمان عن جوير عن النخالة في قوله أقم الصلاة طرفي النهار قال صلاة الفجر والعصر * قال ثنا زيد بن حبيب عن أفلح بن سعيد القباي عن محمد بن كعب أقم الصلاة طرفي النهار الفجر والعصر * حديثنا يعقوب قال ثنا ابن عدي قال ثنا أبو رجاء عن الحسن في قوله أقم الصلاة طرفي النهار قال صلاة الصبح وصلاة العصر * حديثنا الحسين بن علي الصداقي قال ثنا أبي قال ثنا مبارك عن الحسن قال قال الله لنبيه أقم الصلاة طرفي النهار قال طرفي النهار الغداة والعصر * حديثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أقم الصلاة طرفي النهار يعني صلاة العصر والصبح * حديثنا المتي قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن مبارك بن فضالة عن الحسن أقم الصلاة طرفي النهار الغداة والعصر * حديثنا ابن وكيع قال ثنا زيد بن حبيب عن أفلح بن سعيد عن محمد بن كعب أقم الصلاة طرفي النهار الفجر والعصر * حديثنا ابن بشار قال ثنا أبو عامر قال ثنا قرة عن الحسن أقم الصلاة طرفي النهار قال الغداة والعصر * وقال بعضهم بل عني بطرفي النهار الظهور والعصر وبقوله زلفا من الليل المغرب والعشاء والصبح * وأولى هذه الأقوال في ذلك عندى بالصواب قول من قال هي صلاة المغرب كما ذكرنا عن ابن عباس وأما قلنا هو أولى بالصواب لاجتماع الجميع على أن صلاة أحد الطرفين من ذلك صلاة الفجر وهي تصلى قبل طلوع الشمس فالواجب إذ كان ذلك من جميعهم إجماعا أن تكون صلاة الطرف الآخر المغرب لأنها تصلى بعد غروب الشمس ولو كان واجبا أن يكون مراد بصلاة أحد الطرفين قبل غروب الشمس وجب أن يكون مراد بصلاة الطرف الآخر بعد طلوعها وذلك ما لا نعلم قائلا له إلا أن الامن قال عني بذلك صلاة الظهر والعصر وذلك قول لا نحصل فسادا لهما إلى أن يكونا جميعا من صلاة أحد الطرفين أقرب منهما إلى أن يكونا من صلاة طرفي النهار وذلك أن الظهر لا شئ أنها تصلى بعد مضي نصف النهار في النصف الثاني منه فحال أن تكون من طرف النهار الأول وهي في طرفه الآخر فإذا كان لا قائل من أهل العلم يقول عني بصلاة طرف النهار الأول صلاة بعد طلوع الشمس وجب أن يكون غير جائز أن يقال عني بصلاة طرف النهار الآخر صلاة قبل غروبها وإذا كان ذلك كذلك صح ما قلنا في ذلك من القول وفسد ما خالفه وأما قوله وزلفا من الليل فإنه يعني ساعات من الليل وهي جمع زلفه والزلف الساعة والمترلة والقربة وقيل إنما سميت المزلفه وجمع من ذلك لأنها منزل بعد عرفة وقيل سميت بذلك لأزدلاف آدم من عرفة إلى حواء وهي بها ومنه قول العجاج في صفة بعير

ناج طوامه الأبن مما وجفا * طي إلى ما زلفا زلفا

واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والعراق وزلفا بضم الزاي وفتح اللام وقرأه بعض أهل المدينة بضم الزاي واللام كأنه وجهه إلى أنه واحد وأنه بمنزلة الحلم وقرأه بعض المكيين وزلفا بضم الزاي وتسكين اللام وأجيب القراءت في ذلك إلى أن أقرأها وزلفا بضم الزاي وفتح اللام على معنى جمع زلفه كما تجمع غرفة غرة وحجرة حجر وإنما اخترت قراءة ذلك كذلك لأن صلاة العشاء الآخرة إنما تصلى بعد مضي زلف من الليل وهي التي عنيت عندى بقوله وزلفا من الليل ويحتمل الذي قلنا في قوله وزلفا من الليل قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي يحيى عن مجاهد في قول الله وزلفا من الليل قال الساعات من الليل صلاة العتمة * حديثنا المتي قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل

السماء والأرض وإذا علق حصول العذاب للكافر بوجودهما لزم الدوام وأيضا القرآن قد ورد على استعمال العرب وأنهم يعبرون

عن الدوام والتأيد بقولهم ما دامت (٧٨) السموات والارض ونظيره قولهم ما اختلف الليل والنهار وما اقام شهر

ومالاح كوكب ويمكن أيضا أن يقال حاصل الآية يرجع إلى شرطية هي قولنا ان دامت السموات والارض دام عقابهم فاذا قلنا لكان السموات والارض دائمة لزم دوام عقابهم وهو المطلوب وان قلنا لكانهما لم تدومانه لا يتبع مطلوب الخصم لان استثناء نقيض المقدم لا ينتج شيئا وبعبارة أخرى دلت الآية على أنه كما وجدت السموات والارض وجد عقابهم فلو قلنا لكانهما لم يوجد لم يلزم منه أن لا يوجد عقابهم أو يوجد الآية لا تدل الا على حصول العقاب لهم دهر اطويلا ومدة مديدة وأما انه هل يكون له آخر لا فذلك انما يستفاد من دليل آخر نقول ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وأما الاستدلال بالاستثناء فقد ذكر ابن قتيبة وابن الانباري والفراء أن هذا الاستثناء لا يناق عدم المشيئة كقولك والله لأضربنك الآن أرى غير ذلك وقد يكون عزمك على ضربه البتة وتعلم انك لا ترى غير ذلك ورد بالفرق فان معنى الآية الحكم بخلودهم فيها الا المدة التي شاء الله فالمشيئة قد حصلت جزما واقتال أن يقول الماضي ههنا في معنى الاستقبال مثل نادى أصحاب الاعراف وسبق الذين انقوا فلم يبق فرق وقيل الابعى سوى أى سوى ما يتجاوز ذلك من الخلود الدائم كأنه ذكر في خلودهم ما ليس عند العرب أطول منه ثم زاد عليه الدوام الذي لا آخره وقال الأصم وغيره المراد ما من مكثهم في الدنيا أوفى البرزخ أوفى الموقف وقيل الاستثناء يرجع إلى قوله لهم فيما زفير وشهيق كأنهم يصيرون آخر

عن ابن أبي نجیح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسن قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس وزلفان الليل يقول صلاة العمة حدثنا محمد بن بشار قال ثنا يحيى عن عوف عن الحسن وزلفان الليل قال العشاء حدثنا أبو كريب قال ثنا يحيى بن آدم عن سفيان عن عبد الله بن أبي زيد قال كان ابن عباس يعجبنا التأخير بالعشاء وبقرا وزلفان الليل حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن عمر عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وزلفان من الليل قال ساعة من الليل صلاة العمة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وزلفان الليل قال العمة وما سمعت أحدا من فقهاءنا ومشايخنا يقول العشاء ما يقولون الا العمة وقال قوم الصلاة التي أمر النبي صلى الله عليه وسلم بأقامتها زلفان الليل صلاة المغرب والعشاء ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم وابن وكيع واللفظ يعقوب قال ثنا ابن عليه قال ثنا أبو رباح عن الحسن وزلفان الليل قال هما زلفان من الليل صلاة المغرب وصلاة العشاء حدثنا ابن حميد وابن وكيع قال ثنا جرير عن أشعث عن الحسن في قوله وزلفان الليل قال المغرب والعشاء حدثني الحسن بن علي قال ثنا أبي قال ثنا مبارك عن الحسن قال الله تبارك وتعالى صلى الله عليه وسلم أقم الصلاة طرفي النهار وزلفان الليل قال زلفان الليل المغرب والعشاء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هما زلفان الليل المغرب والعشاء حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع * وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن منصور عن مجاهد وزلفان الليل قال المغرب والعشاء حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا النوري عن منصور عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد مثله * قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن المبارك بن فضالة عن الحسن قال قديين الله مواقيت الصلاة في القرآن قال أقم الصلاة لذلول الشمس إلى غسق الليل قال ذلولها إذا زالت عن بطن السماء وكان لها في الارض فيء وقال أقم الصلاة طرفي النهار الغداة والعصر وزلفان الليل المغرب والعشاء قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هما زلفان الليل المغرب والعشاء حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وزلفان الليل قال يعني صلاة المغرب وصلاة العشاء حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن أفلح بن سعيد قال سمعت محمد بن كعب القرظي يقول زلفان الليل المغرب والعشاء حدثنا ابن وكيع قال ثنا زيد بن جباب عن أفلح بن سعيد عن محمد بن كعب مثله حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو معشر عن محمد بن كعب القرظي وزلفان الليل المغرب والعشاء حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن عاصم بن سليمان عن الحسن قال زلفان الليل المغرب والعشاء حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن مغراء عن جويبر عن الضحاك في قوله وزلفان الليل قال المغرب والعشاء حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن الأعمش عن عاصم عن الحسن وزلفان الليل قال المغرب والعشاء حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمدة بن سليمان عن جويبر عن الضحاك وزلفان من الليل قال المغرب والعشاء حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عاصم عن الحسن وزلفان الليل صلاة المغرب والعشاء وقوله ان الحسنات يذهبن السيئات يقول تعالى ذكره ان الانابة إلى طاعة الله والعمل بما يرضيه يذهب أتمام معصية الله ويكفر الذنوب * ثم اختلف

أهل التأويل في الحسنات التي عن الله في هذا الموضع الا ان يذهب السيئات فقال بعضهم من الصلوات الخمس المكتوبات ذكر من قال ذلك **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن الحريري عن أبي الورد بن ثمامة عن أبي محمد بن الحضري قال ثنا كعب في هذا المسجد قال والذي نفس كعب بيده ان الصلوات الخمس لهن الحسنات التي يذهب بها السيئات كما يغسل الماء الدرن **حدثني** المتني قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن أفلح قال سمعت محمد بن كعب القرظي يقول في قوله ان الحسنات يذهب بها السيئات قال هن الصلوات الخمس **حدثني** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن عبد الله بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان الحسنات يذهب بها السيئات قال الصلوات الخمس * قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن منصور عن مجاهد ان الحسنات الصلوات **حدثني** محمد بن بشار قال ثنا يحيى **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو أسامة جميعا عن عوف عن الحسن ان الحسنات يذهب بها السيئات قال الصلوات الخمس **حدثني** زريق بن الشخب قال ثنا قبيصة عن سفیان عن عبد الله بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان الحسنات يذهب بها السيئات قال الصلوات الخمس **حدثني** المتني قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جوير عن النخعي في قوله تعالى ان الحسنات يذهب بها السيئات قال الصلوات الخمس **حدثني** المتني قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن منصور عن الحسن قال الصلوات الخمس **حدثني** المتني قال ثنا الحسائي قال ثنا شريك عن سماعة عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله ان الحسنات يذهب بها السيئات قال الصلوات الخمس * قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن سعيد الحريري قال ثنا أبو عثمان عن سلمان قال والذي نفسي بيده ان الحسنات التي يحسها الله من السيئات كما يغسل الماء الدرن الصلوات الخمس **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا حفص بن غياث عن عبد الله بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان الحسنات يذهب بها السيئات قال الصلوات الخمس **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبد الله عن اسرائيل عن أبي اسحق عن مزينة بن زيد عن مسروق ان الحسنات يذهب بها السيئات قال الصلوات الخمس **حدثني** محمد بن عمار الاسدي وعبد الله بن أبي زياد القطواني قال ثنا عبد الله بن يزيد قال أخبرنا حيوة قال أخبرنا أبو عقيل زهرة بن معبد القرشي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه سمع الحارث مولى عثمان بن عفان رحمه الله يقول جلس عثمان يوما وجلسنا معه بخاء المؤذن فدعا عثمان بماء في اناء أظنه سيكون فيه قدر من قنوص ثم قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ وضوئي هذا ثم قال من توضأ وضوئي هذا ثم قام فصلى صلاة الظهر غفر له ما كان بينه وبين صلاة الصبح ثم صلى العصر غفر له ما بينه وبين صلاة الظهر ثم صلى المغرب غفر له ما بينه وبين صلاة العصر ثم صلى العشاء غفر له ما بينه وبين صلاة المغرب ثم لعله يبيت ليلته بقرع ثم ان قام فتوضأ وصلى الصبح غفر له ما بينه وبين صلاة العشاء وهن الحسنات يذهب بها السيئات **حدثني** سعد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا أبو زرعة قال ثنا حيوة قال ثنا أبو عقيل زهرة بن معبد أنه سمع الحارث مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه قال جلس عثمان بن عفان يوما على المقاعد فذكر نحوه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أنه قال وهن الحسنات ان الحسنات يذهب بها السيئات **حدثنا** ابن البرقي قال ثنا ابن أبي مريم قال أخبرنا نافع بن زيد وروشد بن سعد قال ثنا زهرة بن معبد قال سمعت الحارث مولى عثمان بن عفان يقول جلس عثمان بن عفان يوما على المقاعد ثم ذكر نحوه ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أنه قال وهن الحسنات ان الحسنات يذهب بها السيئات

الغافل عنه والمنكر له أو نقول أوضع الاشياء الوجود الواجب فإذا كان الشخص ذا هلا عنه كان مسؤولا الاستعداد بالكلية فلا

يدركه من وفق له وخلق لاجله ولما فرغ من أفاضل عبادة الاصنام وبين أحوال الاشقياء والعبادة صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بشرح أحوال الكفرة من قومه في ضمن نهى له عن الامتراء في سوء معتهم قائل (فلا تترك) حذف الذنوب لكثرة الاستعمال (في مربة) في شك (ما يعبد) ما مصدرية أو موصولة أي من عبادة (هؤلاء) أرمز من الذي يعبد هؤلاء المشركون والمراد النهي عن الشك في سوء عاقبة عبادتهم ثم علل النهي مستأنفا فقال (ما يعبدون الا كما يعبد) كالذي يعبد (آبائهم) أو كعبادة آباءهم والاصل أنهم شبهوا بآبائهم في لزوم الجهل والتقليد (وانا لموفوهم نصيبهم) من الرزق والخيرات الدنيوية أو من ازاله العذر وازاحة العلة بارسال الرسول وانزال الكتاب أو نصيبهم من العذاب كماوفينا آباءهم أنصباهم وفي الكشف أن (غير منقوص) حال من النصيب ليعلم أنه تام كامل اذ يجوز أن يوفي بعض الشيء كقولك وفيه شطرحقه قلت هي مغالطة لان قول القائل وفيه شطرحقه التوفية تعود الى الشطر فلو قيل غير منقوص كان كالمكرر وعاد السؤال فالصواب أن يقال انه حال مؤكدة أو صفة تقوم مقام المصدر أي توفية نحو ولا تعنوا في الارض مفسدين أي افسادكم ورد نظيرا لانكارهم نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فقال (ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه) آمن به قوم وكفر به قوم آخرون كما اختلف في القرآن والغرض أن انكار الحق عادة قديمة للخلق (ولولا كلمة سبقت من ربك) هي رسول

حدثنا محمد بن عوف قال ثنا محمد بن اسمعيل قال ثنا أبي قال ثنا ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد عن أبي مالك الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلت الصلوات كفارات لما بينهن فان الله قال ان الحسنات يذهبن السيئات حدثنا ابن سيار القزاز قال ثنا الحاج قال ثنا حماد عن علي بن زيد عن أبي عثمان النهدي قال كنت مع سلمان تحت شجرة فأخذ غصنا من أغصانها يا سافهزم حتى تحات ورقه ثم قال هكذا فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت معه تحت شجرة فأخذ غصنا من أغصانها يا سافهزم حتى تحات ورقه ثم قال ألا تنأني لم أفعل هذا يا سلمان فقلت ولم تفعله فقال ان المسلم اذا تواضعا فأحسن الوضوء ثم صلى الصلوات الخمس تحات خطاياء كما تحات هذا الورق ثم تلا هذه الآية أقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل الى آخر الآية * وقال آخرون هو قول سبحانه الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ذكر من قال ذلك حدثني المشي قال ثنا الحافظ قال ثنا شريك عن منصور عن مجاهد ان الحسنات يذهبن السيئات قال سبحانه الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر * وأولى التأويلين بالصواب في ذلك قول من قال في ذلك هن الصلوات الخمس لصحة الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتواترها عنه أنه قال مثل الصلوات الخمس مثل نهر جار على باب أحدكم ينغمس فيه كل يوم خمس مرات فإذا يبقين من درنه وان ذلك في سبيل امر الله بأقامة الصلوات والوعد على أقامتها الجزيل من الثواب عقيبها أولى من الوعد على ما لم يجزله ذكر من صالحات سائر الاعمال اذا خص بالقصد بذلك بعض دون بعض وقوله ذلك ذكرى للذاكرين يقول تعالى هذا الذي أوعدت عليه من الركوع الى الظلم وتهددت فيه والذي وعدت فيه من اقامة الصلوات الواقي يذهبن السيئات تذكره كرت بها قوم ما يدكرون وعد الله فيرجون ثوابه ووعيده فيخافون عقابه لامن قد طبع على قلبه فلا يحجب داعيا ولا يسمع زاجرا وذكر أن هذه الآية نزلت بسبب رجل نال من غير زوجته ولا ملائيمه بعض ما يحرم عليه فتاب من ذنبه ذلك ذكر الرواية بذلك حدثنا هناد بن السري قال ثنا أبو الاحوص عن سماعة عن ابراهيم عن علقمة والاسود قال قال عبد الله بن مسعود جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني عالجت امرأة في بعض أقطار المدينة فأصبت منها ما دون أن أسمها فأنها هذا فافض في ما شئت فقال عمر لقد سترت الله لو سترت على نفسك قال ولم يرتد النبي صلى الله عليه وسلم شيأ فقام الرجل فانطلق فأتبعه النبي صلى الله عليه وسلم رجلا فدعا فلما أتاه قرأ عليه أقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين فقال رجل من القوم هذا يا رسول الله خاصة قال بل للناس كافة حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع * وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسرائيل عن سماعة بن حرب عن ابراهيم عن علقمة والاسود عن عبد الله قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني لقيت امرأة في البستان فضممتها الي وباترت بها وقبلتها وفعلت بها كل شيء غير أني لم أجامعها فاسكت عنه النبي صلى الله عليه وسلم فتركت هذه الآية ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين فدعا النبي صلى الله عليه وسلم فقرأها عليه فقال عمر يا رسول الله أله خاصة أم للناس كافة قال لا بل للناس كافة ولفظ الحديث لابن وكيع حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا اسرائيل عن سماعة بن حرب أنه سمع ابراهيم بن زيد يحدث عن علقمة والاسود عن ابن مسعود قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني وجدت امرأة في بستان ففعلت بها كل شيء غير أني لم أجامعها قبلتها ولم أؤلف غير ذلك فافعل بي ما شئت فلم يقل له

ان رجلى سبقت غضبي اوهى ان
دار الجزاء الآخرة لا الدنيا اوهى ان
هذه الامة لا يعذبون بعذاب
الاستئصال (لقضى بينهم) بين قوم
موسى أو بين قومك بغير الحق من
المبطل بسبب الانجاء والاهلاك
وهذه من جملة التسليمة أيضا (وانهم)
يعنى قوم موسى أو قومك (لن يشك
منه) من كتابه أو من كتابك أو من
أمر المعاد أو القضاء أو الجزاء ثم جمع
الاولين والآخرين فى حكم توفية
الجزاء ثواباً وعقاباً فقال (وان كلاً)
التنوين فيه عوض عن المضاف
اليه أى وان كلهم يعنى ان جميع
المختلفين فيه ومن قرأ بالتخفيف
فعلى أعمال الخسفة اذ لا يلزم من
التخفيف ابطال العمل كفى لم يكن
ولم يك ومن قرأ الماسخفا فاللام
هى الداخلة فى خبر ان وما مزيدة
للفصل بين لام ان وبين لام جواب
القسم المقدّر كما فصلوا بالالف بين
النونات فى قولهم اضربن ان ويمكن
ان يكون ما نكرة أى خللق أو
جمع والله اوفى بهم ربك أعمالهم
من حسن وقبيح وإيمان وبخود
ومن قرأ الماسدداً فاصله ان ما قبلت
النون ميماً فاجتمع ثلاث ميمات
فحذفت الاولى تخفيفاً وجاز حذف
الاولى وابقاء الساكنة لاتصال
اللام بها ويجوز ان يكون أصله
لما بالتثنية كفى قرأ على الزهرى
وسلم بن أرقم فحذف فبقى لما
ممدوداً ومعناه ملمومين أى مجموعين
وقرأ أبى وان كل لما ليوافقهم على
ان ان نافية ولما بعنى الا كما فى
الطارق ولا ينحى مافى الآية من
مؤكدات توفية الجزاء وان شيئاً من

رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً فذهب الرجل فقال عمر لقد ستر الله عليه لو ستر على نفسه فأتبعه
رسول الله صلى الله عليه وسلم بصره فقال ردوه علىّ فردوه فقرأ عليه أقم الصلاة طرفى النهار وزلفاً
من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين قال فقال معاذ بن جبل أله وحده
يا نبي الله أم للناس كافة فقال بل للناس كافة **حدثني** المثنى قال ثنا الحنفى قال ثنا
أبو عوانة عن سماعة عن ابراهيم عن علقمة والاسود عن عبد الله قال جاء رجل الى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله أخذت امرأة فى البستان فأصبت منها كل شئ غير أنى لم أتكجها فاصنع
بى ما شئت فسكت النبي صلى الله عليه وسلم فلما ذهب دعاه فقرأ عليه هذه الآية أقم الصلاة طرفى
النهار وزلفاً من الليل **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا أبو النعمان الحكيم بن عبد الله العجلي
قال ثنا شعبة عن سماعة بن حرب قال سمعت ابراهيم يحدث عن خاله الاسود عن عبد الله
أن رجلاً لقي امرأة فى بعض طرق المدينة فأصاب منها ما دون الجماع فأتى النبي صلى الله عليه وسلم
فذكر ذلك له فنزلت أقم الصلاة طرفى النهار وزلفاً من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك
ذكرى للذاكرين فقال معاذ بن جبل يا رسول الله لهذا خاصة أو لنا عامة قال بل لكم عامة **حدثنا**
أبو المثنى قال ثنا أبو داود قال ثنا شعبة قال أنبأنى سماعة قال سمعت ابراهيم يحدث عن
خاله عن ابن مسعود أن رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم لقيت امرأة فى حش بالمدينة فأصبت
منها ما دون الجماع نحوه **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا أبو قطن عمرو بن الهيثم البغدادي
قال ثنا شعبة عن سماعة عن ابراهيم عن خاله عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه
حدثني أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن ابراهيم قال جاء فلان بن معتب
رجل من الانصار فقال يا رسول الله دخلت على امرأة فملت منها ما ينال الرجل من أهله ألا ترى
أواقعها فلم يدر رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يجيبه حتى نزلت هذه الآية أقم الصلاة طرفى النهار
وزلفاً من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات الآية فدعاه فقرأها عليه **حدثني** يعقوب وابن وكيع
قالا ثنا ابن علية * **حدثنا** جدي بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل * **حدثنا** ابن
عبد الأعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان جميعاً عن سليمان التيمي عن أبي عثمان عن ابن مسعود
أن رجلاً أصاب من امرأة شيئاً لا أدري ما بلغ غير أنه ما دون الزنا فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر
ذلك له فنزلت أقم الصلاة طرفى النهار وزلفاً من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات فقال الرجل ألى
هذه يا رسول الله قال ان أخذت من أمتى أو من عمل بها **حدثنا** أبو كريب وابن وكيع قالوا
ثنا قبيصة عن جاد بن سلمة عن علي بن زيد عن أبي عثمان قال كنت مع سلمان فأخذ غصن
شجرة بآسة فحتم وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من توضأ فأحسن الوضوء تحاتت
خطاياه كما تحاتت هذا الورق ثم قال أقم الصلاة طرفى النهار وزلفاً من الليل الى آخر الآية **حدثنا**
أبو كريب قال ثنا أبو أسامة وحسين الجعفي عن زائدة قال ثنا عبد الملك بن عمير
عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن معاذ قال أتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما ترى
فى رجل لقي امرأة لا يعرفها فليس يأتى الرجل من امرأته شيئاً الا قد أتاه منها غير أنه لم يجامعها فأنزل
الله هذه الآية أقم الصلاة طرفى النهار وزلفاً من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى
لذاكرين فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ ثم صل قال معاذ قلت يا رسول الله أله خاصة
أم للمؤمنين عامة قال بل للمؤمنين عامة **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا
شعبة عن عبد الملك بن عمير عن عبد الرحمن بن أبي ليلى أن رجلاً أصاب من امرأة ما دون الجماع
فأتى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله عن ذلك فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أنزلت أقم الصلاة

الحقوق لا يضيع عندهم من الغفلة
ان ومنها لام خبران ومنها كل
ومنها ما المزيعة ومنها القسم
ومنها الام القسم ومنها تون التاكيد
ومنها الغفلة التوفية ومنها بك فان
من ربك بقدر على توفية حقتك
ومنها الجمع المضاف ومنها ختم الآية
بقوله (انه بما يعملون خير) فانه اذا
كان عالما بكل المعلومات قادر على
كل المقدورات كان عالما بعمل كل
أحد وبقدر جزاء عمله وقادر على
ايصال ذلك اليه ثم ان كلامه حق
وصدق وقد أخبر عن التوفية مع
المؤكدات المذكورة فيقع وعده
وهي هذه لاجاله ثم امر بنيه لقتدى
به أمته بكلمة جامعة للعقائد
والأعمال قائلا (فأستقم كما أمرت)
عن جعفر الصادق رضي الله عنه
معناه افتقر الى الله بصفة العزم يعني
الوثوق به والتوكل عليه (ومن تاب
معك) عطف على الضمير في أستقم
وصح الفصل أو هو ابتداء أي ومن
تاب معك فليستقم أو مفعول معه
ثم كما أمر بالاستقامة على جادة الحق
نهى عن الانحراف عنها فقال (ولا
تطغوا) والطغيان مجاوزة الحد
وقال ابن عباس يريد تواضعوا
للحق ولا تتكبروا على الخلق وخصص
بعضهم الطغيان بالتجاوز عن
حدود القرآن بتحليل حرامه
وتحريم حلاله وهذه الآية
أصل عظيم في الشريعة فيكون
الترتيب في الموضوع واجبا كما ورد في
القرآن وكذلك القول في الحدود
والكفارات ونصاب الزكاة وأعداد
الركعات وغيرها من جميع
الأمور والمنهيات ويجب

طرفي النهار وزلفا من الليل الآية فقال معاذ يا رسول الله آله خاصة أم للناس عامة قال هي للناس عامة
حدثنا ابن المنني قال ثنا أبو داود قال ثنا شعبة عن عبد الملك بن عمير قال سمعت عبد الرحمن
ابن أبي ليلى قال أتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه **حدثني** عبد الله بن أحمد بن شبيب
قال ثنا اسحق بن ابراهيم قال ثني عمرو بن الحرث قال ثني عبد الله بن سالم عن الزبيدي
قال ثنا سليمان بن عامر أنه سمع أبا أمامة يقول ان رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله أقم في حد الله مرة واثنين فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أقيمت الصلاة
فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصلاة قال أين هذا القائل أقم في حد الله قال أنا إذا قال
هل أعمت الوضوء وعلمت معناه نفاقا قال نعم قال فانك من خطيئتك كما ولدتك أمك فلا تعدوا أنزل
الله حينئذ على رسوله أقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل الآية **حدثنا** ابن وكيع قال ثني
جرير عن عبد الملك عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن معاذ بن جبل أنه كان جالسا عند النبي صلى الله
عليه وسلم فإذ رجل فقال يا رسول الله رجل أصاب من امرأة ما لا يحل له لم يدع شيئا يصيبه الرجل
من امرأته إلا أنه لا آتاه إلا أنه لم يحجمها قال يتوضأ وضوا حسنا ثم يصلي فأترل الله هذه الآية أقم الصلاة
طرفي النهار وزلفا من الليل الآية فقال معاذ هي له يا رسول الله خاصة أم للناس عامة قال بل للناس
عامة **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا محمد بن مسلم عن عمرو بن
دينار عن يحيى بن جعدة أن رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ذكر امرأته وهو جالس
مع النبي صلى الله عليه وسلم فاستأذنه حاجة فأذن له فذهب يطلبها فلم يجدها فأقبل الرجل يريد
أن يبشر النبي صلى الله عليه وسلم بالمرأة فوجد المرأة جالسة على غدير فدفع في صدرها وجلس بين
رجليها فصار ذكره مثل الهدية فقام ناديا حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بما صنع فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم استغفر ربك وصل أربع ركعات قال وتلا عليه أقم الصلاة طرفي النهار
وزلفا من الليل الآية **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا قيس بن الربيع
عن عثمان بن موهب عن موسى بن طلحة عن أبي اليسر بن عمرو الانصاري قال أتتني امرأة تباع
مني بدرهم تمرا فقلت ان في البيت تمرا أجود من هذا فدخلت فأهويت اليها فقبلتها فأنيت أبوابا
فسألتها فقال استر على نفسك وتب واستغفر الله فأنيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أخلفت
رجلا غاريا في سبيل الله في أهله بثل هذا حتى ظننت أني من أهل النار حتى غنيت أني أسلمت
ساعتئذ قال فأطرق رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة ففرل جبرئيل فقال أين أبو اليسر فجنث
فقرأ على أقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل الآية كرى للذكرين قال انسان له يا رسول الله
خاصه أم للناس عامة قال للناس عامة **حدثني** المنني قال ثنا الحسائي قال ثنا قيس بن
الربيع عن عثمان بن موهب عن موسى بن طلحة عن أبي اليسر قال لقيت امرأة فالتزمتها
غير أني لم أنكحها فأنيت عمر بن الخطاب فقال اتق الله واستر على نفسك ولا تخبرن أحدا فلم أصبر
حتى أنيت أبا بكر رضي الله عنه فسألتها فقال اتق الله واستر على نفسك ولا تخبرن أحدا قال فلم أصبر
حتى أنيت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال له هل جهزت غازيا قلت لا قال فهل خلفت
غازيا باني أهله قلت لا فقال لي حتى غنيت أني كنت دخلت في الاسلام ثلاث الساعة قال فلما وليت
دعاني فقرأ على أقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل فقال له أصحابه ألهذا خاصة أم للناس عامة
فقال بل للناس عامة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثني سعيد عن قتادة أن رجلا أصاب من
امرأة قبله فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ياني الله هلكت فأترل الله ان الحسنات يذهبن

الاحتياط في المسائل الاجتهادية
وفي القياسات وكذا في الاخلاق
والملكات وفي كل ماله طرفا فراط
وتفريط ففهم ما مذموم مان والمحمود وهو
الوسط وهو الصراط المستقيم المأمور
بالاستقامة والثبات عليه ولا ريب
أن معرفته صعوبة وبتقدير معرفته
فالعامل به والبقاء عليه أصعب ولهذا
قال ابن عباس ما نزلت على رسول
الله صلى الله عليه وسلم آية في القرآن
أشد ولا أشق من هذه حتى ان أصحابه
قالوا له لقد أسرع فيك الشيب فقال
صلى الله عليه وسلم شيبتي هوذا أعني
هذه الآية منها ثم لما كان لقريش
السوء مدخل عظيم في تغيير العقائد
وتبديل الأخلاق نهى عن مخالطة
من يضع الشيء في غير موضعه فقال
(ولا تركزوا) أي لا تميلوا بالمحبة
والهوى (إلى الذين ظلموا) فقال
المحققون الركون المنهى عنه هو
الرضا بما عليه الظلمة من الظلم
وتحسين الطريقة وترتيبها عند
غيرهم ومشاركتهم في شيء من تلك
الأبواب فأما ما دخلتهم لدفع ضرر
واجتلاب منفعة عاجلة فغير داخله
في الركون أقول هذا من طريق
المعاش والرخصة ومقتضى التقوى
هو الاجتناب عنهم بالكلية أليس
الله بكاف عبده وفي قوله (فتمسك
النار) إشارة إلى أن الظلمة أهل
النار بل هم في النار أو كالنار أولئك
مايا كلون في بطونهم إلا النار
ومصاحبة النار توجب لامحالة مس
النار وقوله (وما لكم من دون الله)
من تممة الجراء وقال في الكشف
الواو للحال (من أولياء) من أنصار
أي لا يقدر على منعكم من عذاب

السيئات ذلك ذكرى للذاكرين **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن نور عن معمر
عن سليمان التيمي قال ضرب رجل على كفل امرأة ثم أتى أبابكر وعمر رضي الله عنهما فكلما سألا رجلا
منهما عن كفارة ذلك قال أمغرية هي قال نعم قال لا أدري ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله
عن ذلك فقال أمغرية هي قال نعم قال لا أدري حتى أنزل الله أقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل
ان الحسنات يذهبن السيئات **حدثني** المثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل
عن ابن أبي نجيع عن قيس بن سعد عن عطاء بن رباح عن عطاء بن رباح عن عطاء بن رباح عن عطاء بن رباح
عن ابن أبي رباح قال أقبلت امرأة حتى جاءت انسا نايبيع الدقيق لتبتاع منه فدخل بها البيت فلما
خلاله قبلها قال فسقط في يديه فانطلق إلى أبي بكر فذكر ذلك له فقال أبصر لا تكونن امرأة رجل
غاز فيمنها هم على ذلك نزل في ذلك أقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل قبل لعطاء المكتوبة هي
قال نعم هي المكتوبة فقال ابن جريج وقال عبد الله بن كثير هي المكتوبات قال ابن جريج عن يزيد
ابن رومان ان رجلا من بني غنم دخلت عليه امرأة فقبلها ووضع يده على دبرها فجاء إلى أبي بكر رضي
الله عنه ثم إلى عمر رضي الله عنه ثم أتى إلى النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية أقم الصلاة إلى قوله
ذلك ذكرى للذاكرين فلم يزل الرجل الذي قبل المرأة يذكر ذلك قوله ذكرى للذاكرين
﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿واصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين﴾﴾ يقول تعالى
ذكره واصبر يا محمد على ما تلقى من مشركي قومك من الأذى في الله والمكروه رجاء جزيل ثواب الله
على ذلك فان الله لا يضيع ثواب عمل من أحسن فأطاع الله واتبع أمره فيذهب به بل يوفره أحوج
ما يكون إليه ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿قلولا كان من القرون من قبلكم أولوا﴾﴾
بقية ينهون عن الفساد في الأرض الا قليلا ممن أنجينا منهم واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه
وكانوا مجرمين ﴿يقول تعالى ذكره فهلا كان من القرون الذين قصصت عليك نبأهم في هذه
السورة الذين أهلكتهم بعصيتهم إياي وكفرهم يرسلني من قبلكم أولو بقية يقول ذو بقية من الفهم
والعقل يعتبرون مواظ الله ويتدبرون حججه فيعرفون ماله في الإيمان بالله وعليهم في الكفر
به ينهون عن الفساد في الأرض يقول ينهون أهل المعاصي عن معاصيهم وأهل الكفر بالله عن
كفرهم به في أرضه الا قليلا ممن أنجينا منهم يقول لم يكن من القرون من قبلكم أولو بقية ينهون
عن الفساد في الأرض الا بسييرا فانهم كانوا ينهون عن الفساد في الأرض فنجاهم الله من عذابه
حين أخذ من كان مقيما على الكفر بالله عذابه وهم اتباع الانبياء والرسل ونصب قليلا لآل قوله
الا قليلا استثناء منقطع مما قبله كما قال الا قوم يونس لما آمنوا وقد بينا ذلك في غير موضع بما أغنى
عن اعادته * وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال
أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد اعتذر فقال قلولا كان من القرون من قبلكم حتى بلغ الا قليلا
ممن أنجينا منهم فاذا هم الذين نجوا حين نزل عذاب الله وقرأوا وتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه
حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا جريج عن ابن جريج فسأله قلولا كان من
القرون من قبلكم أولو بقية إلى قوله الا قليلا ممن أنجينا منهم قال يستقلهم الله من كل قوم **حدثنا**

الله الا هو (ثم لا تنصرون) ثم لا ينصركم هو ايضا وفيه افراط كفى وفائدة ثم تبع بعد النصرة من الظلم قال أهمل التحقيق الركون الميل اليسير وقوله الى الذين ظلموا أي الذين حدث منهم الظلم فلم يقل ولا تميلوا الى العالمين ليدل على أن قلبه لا من الميل الى من حدث منه شيء من الظلم بوجوب هذا العقاب وإذا كان هذا حال من ركن الى من ظلم فكيف يكون حال الظالم في نفسه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعا الظالم بالبقاء فقد أحب أن يعصى الله في أرضه وقال سفيان في جهنم وادلا بسكنه الا القراء الزائر للؤلؤ وعن محمد بن مسلمة الذباب على العذرة أحسن من قارئ على باب هؤلاء ولقد سئل سفيان عن ظالم أشرف على الهلاك في بركة هل يستقي شربة ماء فقال لا فقبل له يموت فقال دعه يموت ثم خص من أنواع الاستقامة إقامة الصلاة تنبها على شرفها فقال (وأقم الصلاة) قيل تمسك بعض الخوارج بهذه الآية على أن الواجب من الصلاة ليس الا الفجر والعشاء لانهم ما طرفا النهار وهما الموصوفان بكونهم ما زلفا من الليل فان ما لا يكون نهارا يكون ليلا غاية ما في الباب أن هذا يقتضي عطف الصفة على الموصوف وهو كثير في كلامهم ولئن سلم وجوب صلاة أخرى الا أن قوله ان الحسنات يذهبن السيئات يشعر بان إقامة الصلاة طرفي النهار كفارة لترك سائر الصلوات وجهور الأمة على بطلان هذا القول واستدلوا بالآية على وجوب الصلوات الخمس لان طرفي النهار منصوب على العارف لاضافتها الى الوقت فيكتسب

محمد بن المثنى قال ثنا ابن أبي عدي عن داود قال سألني بلال عن قول الحسن في العذر قال فقال سمعت الحسن يقول قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنمهم ثم عسى منهم من عذاب أليم قال بعث الله هودا الى عاد فنبى الله هودا والذين آمنوا معه وهلك المتمتعون وبعث الله صالحا الى ثمود فنبى الله صالحا وهلك المتمتعون فجعلت أستقر به الامم فقال ما أراه الا كان حسن القول في العذر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعد عن قتادة فلولوا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية ينهون عن الفساد في الأرض الا قليلا ممن أنجينا منهم أي لم يكن من قبلكم من ينهى عن الفساد في الأرض الا قليلا ممن أنجينا منهم وقوله واتبع الذين ظلموا ما آترفوا فيه يقول تعالى ذكره واتبع الذين ظلموا أنفسهم فكفروا بالله ما آترفوا فيه ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس واتبع الذين ظلموا ما آترفوا فيه قال ما أنظر واقفه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واتبع الذين ظلموا ما آترفوا فيه من دنياهم وكان هؤلاء وجهوا تأويل الكلام واتبع الذين ظلموا الشيء الذي أنظرهم فيه ربهم من نعيم الدنيا ولذاتها ايتار الله على عمل الآخرة وما ينجيهم من عذاب الله * وقال آخرون معنى ذلك واتبع الذين ظلموا ما تنجبر واقفه من الملك وعثوا عن أمر الله ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله واتبع الذين ظلموا ما آترفوا فيه قال في ملكهم وتجبهم وتركوا الحق حدثني محمد بن عمرو قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه الا أنه قال وتركهم الحق حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثل حديث محمد بن عمرو سواء * وأولى الاقوال في ذلك بالصواب أن يقال ان الله أخبر تعالى ذكره أن الذين ظلموا أنفسهم من كل أمة سلفت فكفروا بالله اتبعوا ما أنظر واقفه من لذات الدنيا فاستكبروا وكفروا بالله واتبعوا ما أنظروا فيه من لذات الدنيا فاستكبروا عن أمر الله وتجبهم واوصدوا عن سبيله وذلك أن المترف في ظلام العرب هو المنع الذي قد غذى بالذات ومنه قول الرازي

نهدي رؤس المترفين الصداد * الى أمير المؤمنين المتباد

وقوله وكانوا مجرمين يقول وكانوا مكسبي الكفر بالله ١١ القول في تأويل قوله تعالى (وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون) يقول تعالى ذكره وما كان ربك ليهلك القرى التي أهلها التي قص عليك نبأها ظلم وأهلها مصلحون في أعمالهم غير مبشرين فيكون أهلها كما إياهم مع اصلاحهم في أعمالهم وطاعتهم ربهم ظلموا ولكنه أهلها بكفر أهلها بالله وعادتهم في غيرهم وتكذبهم رسولهم وركوبهم السيئات وقد قيل معنى ذلك لم يكن لهلكهم بشرهم بالله وذلك قوله بظلم يعني بشرك وأهلها مصلحون فيما بينهم لا يتظالمون ولكنهم يتعاطون الحق بينهم وان كانوا مشركين وأعمالهم لئلا تظالموا ١٢ القول في تأويل قوله تعالى (ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين) يقول تعالى ذكره ولو شاء ربك لجعل الناس كلهم جماعة واحدة على ملة واحدة ودين واحد كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة يقول لجعلهم مسلمين كلهم وقوله ولا يزالون مختلفين يقول تعالى ذكره ولا يزال الناس مختلفين الا من رحم ربك ثم اختلف أهل التأويل في الاختلاف الذي وصف الله الناس أنهم لا يزالون به فقال بعضهم هو الاختلاف في الأديان فتأويل ذلك على

المضاف حكم المضاف اليه كقولك
أنته نصف النهار والطرفان هما
الغدوة وهي الفجر والعشية وفيها
الظهر والعصر لأن ما بعد الزوال
عشي (وزلفا) جمع زلفة كظلم وظلمة
أي ساعات (من الليل) قريبة من
آخر النهار من أزل نفسه إذا قرب
وازدلف اليه وقرئ زلفا بسكون
اللام نحو سيرة وبسر والزلف
فيمن قرأ بضمين نحو بسر وبسر
وقيل زلفا أي قربا فيكون معطوفا
على الصلاة أي أقم الصلاة وأقم زلفا
أي صلواتا يتقرب بها إلى الله
عز وجل في بعض الليل وبالجملة
فصلاة الزلف المغرب والعشاء
وقيل إن طرفي النهار لا يشمل إلا
الفجر والعصر وبه استدلل على
مذهب أبي حنيفة أن التنوير بالفجر
أفضل وتأخير العصر أفضل لأن
الامة أجمعت على أن تغرب الطرفين
وهما وقت الطلوع والغروب لا يصلح
لأقامة الصلاة فكل وقت كان أقرب
إلى الطرفين كان أولى بأقامة الصلاة
فيه جلال الجاز على ما هو أقرب
إلى الحقيقة ما أمكن هذا ما ذكره
نفر الدين الرازي في تفسيره ولقائل
أن يقول هذا لا يتشبه في صلاة
الفجر لأن الطرف الأول للنهار في
الشرع هو طلوع الصبح الصادق
والتنوير بمبدأ الصلاة منه لا مقرب
ولأدري كيف ذهب عليه هذا
المعنى مع إفراط عصبية للشافعي
واستدل أيضا لأبي حنيفة على
مذهبه في وجوب الوتر أن أقل
الجمع ثلاثة فتجب إقامة الصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم في ثلاث
زلف من الليل أي ثلاث ساعات

مذهب هؤلاء ولا يزال الناس مختلفين على أديان شتى من بين يهودى ونصرانى ومجوسى ونحو ذلك
وقال قائلوهذه المقالة استثنى الله من ذلك من رجعهم وهم أهل الأيمان ذكر من قال ذلك **حدثنا**
ابن وكيع قال **ثنا** ابن عمير عن طلحة بن عمرو عن عطاء ولا يزالون مختلفين قال اليهود
والنصارى والمجوس والحنيفية هم الذين رجعهم ربك **حدثني** المثنى قال **ثنا** قبيصة قال **ثنا**
سفيان عن طلحة بن عمرو عن عطاء ولا يزالون مختلفين قال اليهود والنصارى والمجوس الامن رجعهم
ربك قال هم الحنيفية **حدثني** يعقوب بن ابراهيم وابن وكيع قال **ثنا** ابن علية قال أخبرنا
منصور بن عبد الرحمن قال قلت للحسن قوله ولا يزالون مختلفين الامن رجعهم ربك قال الناس مختلفون
على أديان شتى الامن رجعهم ربك فن رجعهم غير مختلفين **حدثنا** ابن وكيع قال **ثنا** أبي عن
حسن بن صالح عن ليث عن مجاهد ولا يزالون مختلفين قال أهل الباطل الامن رجعهم ربك قال أهل
الحق **حدثني** محمد بن عمرو قال **ثنا** أبو عاصم قال **ثنا** عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
ولا يزالون مختلفين قال أهل الباطل الامن رجعهم ربك قال أهل الحق **حدثني** المثنى قال **ثنا**
أبو حذيفة قال **ثنا** شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه * قال **ثنا** معلى بن أسد قال **ثنا**
عبد العزيز عن منصور بن عبد الرحمن قال سئل الحسن عن هذه الآية ولا يزالون مختلفين الامن
رجعهم ربك قال الناس كلهم مختلفون على أديان شتى الامن رجعهم ربك فن رجعهم غير مختلف فقلت له
ولذلك خلقهم فقال خلق هؤلاء بخنثه وهؤلاء لنازه وخلق هؤلاء لرجته وخلق هؤلاء لعذابه
* قال **ثنا** اسحق قال **ثنا** عبد الرحمن بن سعد قال **ثنا** أبو جعفر عن ليث عن مجاهد في قوله
ولا يزالون مختلفين قال أهل الباطل الامن رجعهم ربك قال أهل الحق * قال **ثنا** الحنفى قال **ثنا**
شريك عن خفيف عن مجاهد قوله ولا يزالون مختلفين قال أهل الحق وأهل الباطل الامن رجعهم
ربك قال أهل الحق * قال **ثنا** شريك عن ليث عن مجاهد مثله * قال **ثنا** سويد بن نصر قال
أخبرنا ابن المبارك الامن رجعهم ربك قال أهل الحق ليس فيهم اختلاف **حدثنا** ابن وكيع
قال **ثنا** ابن عيمان عن سفيان عن ابن جريج عن عكرمة ولا يزالون مختلفين قال اليهود والنصارى
الامن رجعهم ربك قال أهل القبلة **حدثنا** القاسم قال **ثنا** الحسين قال **ثنا** حجاج عن
ابن جريج قال أخبرني الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس ولا يزالون مختلفين قال أهل
الباطل الامن رجعهم ربك قال أهل الحق **حدثنا** هناد قال **ثنا** أبو الاحوص عن سمك
عن عكرمة في قوله ولا يزالون مختلفين الامن رجعهم ربك قال لا يزالون مختلفين في الهوى **حدثنا**
بشر قال **ثنا** يزيد قال **ثنا** سعيد عن قتادة قوله ولا يزالون مختلفين الامن رجعهم ربك فأهل
رجة الله أهل جماعة وإن تفرقت دورهم وأبدانهم وأهل معصيته أهل فرقة وإن اجتمعت دورهم
وأبدانهم **حدثني** الحرث قال **ثنا** عبد العزيز قال **ثنا** سفيان عن الأعمش ولا يزالون
مختلفين الامن رجعهم ربك قال من جعله على الاسلام * قال **ثنا** عبد العزيز قال **ثنا** الحسن
ابن واصل عن الحسن ولا يزالون مختلفين قال أهل الباطل الامن رجعهم ربك * قال **ثنا** ابن
جديد قال **ثنا** حكام عن عتبة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد
في قوله ولا يزالون مختلفين قال أهل الباطل الامن رجعهم ربك قال أهل الحق **حدثنا** ابن جديد
وابن وكيع قال **ثنا** جزي عن ليث عن مجاهد مثله * وقال آخرون بل معنى ذلك ولا يزالون
مختلفين في الرزق فهذا فقير وهذا غني ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال **ثنا**
المعتمر عن أبيه أن الحسن قال مختلفين في الرزق سخر بعضهم لبعض وقال بعضهم مختلفين

ذهب منها ساعتان للغرب والعشاء
فتعين أن تكون الساعة الثالثة
لأوتر وأذا وجب عليه وجب على
أمنه لقوله فاتبعه ولما نفع أن يمنع
أن أقبل الجميع ثلاثة أشياء ثم إن
كل ساعة لأجل صلاة ثم إن كل
ما يجب على النبي صلى الله عليه وسلم
يجب على الأمة لأن الاتباع هو
الآتيان بمثل فعله أعم من أن يكون
على تلك الجهة أم لا (إن الحسنات
يذهبن السيئات) قال المفسرون
زالت في أبي اليسر عمرو بن غزية
الانصاري كان يبيع التمر فأنتشه
امراة فأعجبته فقال لها إن في البيت
أجود من هذا فذهب بها إلى بيته
فضمها إلى نفسه وقبلها وأصاب
منها كل ما يصيب الرجل من
زوجة مسوى الجماع ثم ندم فأتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره
بما فعل فقال أنتظر أمر ربى فلما
صلى صلاة العصر زالت فقال نعم
أذهب فإنها كفارة لما عملت فقبل
له هذا خاصة أم للناس عامة فقال
بل للناس عامة وروى أنه صلى الله
عليه وسلم قال له توضأ وضوء أحسننا
وصل ركعتين إن الحسنات يذهبن
السيئات قال ابن عباس أى الصلوات
الخمسة كفارة لسائر الذنوب ما لم تكن
كبيرة وقيل المراد أن الصلاة تنهى
عن الفحشاء والمنكر وعن مجاهد
الحسنات قول العبد سبحانه الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر
وقد يحتاج بالآية على أن المعصية
لا تنزع مع الإيمان الذى هو رأس
الاعمال الحسنة (ذلك) المذكور
من قوله فاستقم الى ههنا (ذكرى
لذا كرين) عظة للمتقين وإرشاد

في المغفرة والرجة أو كما قال * وأولى لأقوال في تأويل ذلك بالصواب قول من قال معنى ذلك
ولا يزال الناس مختلفين في أديانهم وأهوائهم على أديان ومال وأهواء شتى الامن رحمهم بك
فأمن بالله وصدق رسوله فأنهم لا يختلفون في توحيد الله وتصديق رسوله وما جاءهم من عند الله وإنما
قلت ذلك أولى بالصواب في تأويل ذلك لأن الله جل ثناؤه أتبع ذلك قوله وتعت كلمة بك لأملأن
جهنم من الجنة والناس أجمعين في ذلك دليل واضح أن الذى قبله من ذكر خبره عن اختلاف
الناس إنما هو خبر عن اختلاف مذموم يوجب لهم النار ولو كان خبرا عن اختلافهم في الرزق لم
يعقب ذلك بالخبر عن عقابهم وعذابهم وأما قوله ولذلك خلقهم فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله
فقال بعضهم معناه والاختلاف خلقهم ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع
* وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن مبارك بن فضالة عن الحسن ولذلك خلقهم قال للاختلاف
حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا منصور بن عبد الرحمن قال قلت للحسن ولذلك
خلقهم فقال خلق هؤلاء الجنة وخلق هؤلاء النار وخلق هؤلاء الجنة وخلق هؤلاء النار وخلق هؤلاء الجنة وخلق هؤلاء النار
ابن وكيع قال ثنا ابن علية عن منصور بن عبد الرحمن عن الحسن مثله حدثني المثنى قال ثنا المولى
ابن أسد قال ثنا عبد العزيز عن منصور بن عبد الرحمن عن الحسن بن محبوب * قال ثنا
الحجاج بن المنهال قال ثنا جاد عن خالد الخذاء أن الحسن قال في هذه الآية ولذلك خلقهم قال
خلق هؤلاء الجنة وخلق هؤلاء الجنة وخلق هؤلاء الجنة وخلق هؤلاء الجنة وخلق هؤلاء الجنة وخلق هؤلاء الجنة
ثنا عوف عن الحسن قال ولذلك خلقهم قال أما أهل رجعة الله فأنهم لا يختلفون اختلافا يضرهم
حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولذلك
خلقهم قال خلقهم فريقين فريقا يرحمهم فلا يختلفون وفريقا لا يرحمهم يختلفون وذلك قوله فأنهم شقى
وسعيد حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن طلحة بن عمرو عن
عطاء في قوله ولا يزالون مختلفين قال يهود ونصارى ومجوس الامن رحمهم بك قال من جعله على
الاسلام ولذلك خلقهم قال مؤمن وكافر حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان
قال ثنا الاعمش ولذلك خلقهم قال مؤمن وكافر حدثني يونس قال أخبرنا شيب قال سئل
مالك عن قول الله ولا يزالون مختلفين الامن رحمهم بك ولذلك خلقهم قال خلقهم ليكونوا فريقين
فريق في الجنة وفريق في السعير * وقال آخرون بل معنى ذلك والرجعة خلقهم ذكر من قال ذلك
حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن حسن بن صالح عن ليث
عن مجاهد ولذلك خلقهم قال للرجعة حدثنا ابن حميد وابن وكيع قال ثنا جابر عن ليث
عن مجاهد ولذلك خلقهم قال للرجعة حدثني المثنى قال ثنا الجاني قال ثنا شريك عن
خفيف عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن شريك
عن ليث عن مجاهد مثله * قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن سعد قال أخبرنا
أبو حفص عن ليث عن مجاهد مثله الآية قال للرجعة خلقهم حدثني محمد بن عبد الاعلى قال
ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ولذلك خلقهم قال للرجعة خلقهم حدثنا ابن وكيع قال ثنا
أبو معاوية عن ذكره من ثابت عن الضحالة ولذلك خلقهم قال للرجعة حدثنا القاسم قال ثنا
الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح قال أخبرني الحكم بن أبان عن عكرمة ولذلك خلقهم قال أهل
الحق ومن اتبعه لرجته حدثني سعد بن عبد الله قال ثنا حفص بن عمر قال ثنا الحكم بن
أبان عن عكرمة عن ابن عباس في قوله ولا يزالون مختلفين الامن رحمهم بك ولذلك قال للرجعة خلقهم

ولم يخلقهم للعذاب * وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال ولا اختلاف بالشقاء والسعادة خلقهم لأن الله جل ذكره ذكر صنفين من خلقه أحدهما أهل اختلاف وباطل والآخرة أهل حق ثم عقب ذلك بقوله ولذلك خلقهم فعم بقوله ولذلك خلقهم صفة الصنفين فأخبر عن كل فريق منهما أنه ميسر لما خلقه فان قال قائل فان كان تأويل ذلك كما ذكرت فقد ينبغي أن يكون المختلفون غير مالمين على اختلافهم اذ كان لذلك خلقهم ربهم وأن يكون المتمتعون هم المالمين قيل ان معنى ذلك بخلاف ما إليه ذهب وانما معنى الكلام ولا يزال الناس مختلفين بالباطل من أديانهم ومملاتهم الامن رحيم بل فقد ادلل الحق وعلمه وعلى علمه النافذ فيهم قبل أن يخلقهم أنه يكون فيهم المؤمن والكافر والشيقي والسعيد خلقهم فعنى الامن في قوله ولذلك خلقهم معنى على كقولك الرجل أكرمك على بركي وأكرمك لبركبي وأما قوله وتمت كلمة ربك لأملأ جحيم من الجنة والناس أجمعين لعلمه السابق فيهم أنهم يستوجبون صلبهم بكفرهم بالله وخلافهم أمره وقوله وتمت كلمة ربك قسم كقول القائل خلقي لأزورك وبدا لي لا تنسك ولذلك تلقيت بلام الميم وقوله من الجنة وهي ما اجتن عن أبصار بني آدم والناس يعني وبني آدم وقيل انهم سموا الجنة لانهم كانوا على الجنان ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبد الله عن اسراييل عن السدي عن أبي مالك وانما سمو الجنة أنهم كانوا على الجنان والملائكة كلهم جنة حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبد الله عن اسراييل عن السدي عن أبي مالك قال الجنة الملائكة وأما معنى قول أبي مالك هذا أن ابليس كان من الملائكة والجن ذريته وان الملائكة تسمى عنده الجن لما قد بينت فيما مضى من كتابنا هذا في القول في تأويل قوله تعالى ﴿وكلنا نقص عليكم من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين﴾ يقول تعالى ذكره وكلنا نقص عليكم ما محمد من أنباء الرسل الذين كانوا قبلك ما نثبت به فؤادك فلا تجزع من تكذيب من كذبك من قومك ورد عليك ما جئتكم به ولا يفتق صدرك فتترك بعض ما أنزل اليك من أجل أن قالوا لولا أنزل عليه كتاباً وجاء معه ملك اذ علمت ما لقي من قبلك من رسل من أممها كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله وكلنا نقص عليكم من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك قال لعلم ما لقيت الرسل قبلك من أممهم واختلف أهل العربية في وجه نصب كلا فقال بعض نحوي البصرة نصب على معنى ونقص عليكم من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك كلا كأن الكل منصوب عنده على المصدر من نقص بتأويل ونقص عليكم ذلك كل القصص وقد أنكر ذلك من قوله بعض أهل العربية وقال ذلك غير جائز وقال انما نصب كلا بنقص لان كلا بنيت على الاضافة كان معها اضافة أولم يكن وقال أراد كله نقص عليكم وجعل ما نثبت رداعلى كلا وقد بينت الصواب من القول في ذلك وأما قوله وجاءك في هذه الحق فان أهل التأويل اختلفوا في تأويله فقال بعضهم معناه وجاءك في هذه السورة الحق ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا شعبه عن خليل بن جعفر عن أبي اياس عن أبي موسى وجاءك في هذه الحق قال في هذه السورة حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع * وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن شعبه عن خليل بن جعفر عن أبي اياس عن معاوية بن قرة عن أبي موسى مثله حدثنا ابن بشار قال ثنى سعيد بن عامر قال ثنا عوف عن أبي رجاء عن ابن عباس في قوله وجاءك في هذه الحق قال في هذه السورة حدثنا وكيع قال ثنا يحيى بن آدم عن أبي عوانة عن أبي بشر عن عمرو العنبري عن ابن عباس وجاءك في هذه الحق قال في هذه السورة حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن أبي عوانة عن أبي بشر عن رجل من بني العنبر قال خطبنا ابن عباس فقال وجاءك في هذه الحق قال في هذه

للمسترشد من ثم أمر بالصبر على التكليف المذكورة أمران هما ونص على أن الاتيان بهما احسان وأن جزاءه سيحصل لا محالة فقال (واصبر) الآية ثم عاد الى أحوال الامم الخالية وبين أن السبب في حلول عذاب الاستئصال بهم أمران الاول أنه ما كان فيهم قوم ينفون عن الفساد وذلك قوله (فلولا) أي فهلا (كان من القرون من قبلكم أولو بقية) ذوو خير ورشد وفضل وذلك أن الرجل يستبقى مما يخرج به أجوده وأفضله فصارت البقية مثلاً في الجوده يقال فلان من بقية القوم أي من خيارهم ومن أمثالهم في الزوايا خبايا وفي الرجال بقايا وجوز في الكشف أن يكون من البقية كالتيقسية في التقوى أي فهلا كان منهم ذوو ابقاء على أنفسهم وصيانتهم لهما من سخط الله وعقابه (الا قليلا) استثناء متصل لان في تخصيصهم على النهي عن الفساد معنى نفية عنهم فكانه قيل ما كان من القرون ناس ناهون الاناس اقليل او من في (من أنجيئنا) البيان أي هم الذين أنجيئناهم قال في الكشف لان النجاة انما هي للناهين وحدهم ولقائل أن يقول اذا كان النهي عن المنكر فرض كفاية لم يلزم أن تنحصر النجاة في الناهين فيحتمل أن تكون من التبعض ويجوز على ما في الكشف أن يكون الاستثناء منقطعاً عنهم ولكن قل لا يمن أنجيئناهم من القرون ثم وعن الفساد قال ولو جعلته متصلاً على ما عليه ظاهر الكلام كان المعنى فاسد لأنه يكون تخصيصاً لا أولى البقية على

الذي عن الفساد لا القليل من
 الناحين منهم كما تقول هـ لاقرأ
 قوم القرآن الا الصالحاء منهم
 تريد استثناء الصالحاء من المحضين
 على قراءة القرآن أقول لا يجوز أن
 يكون المراد من استثناء الصالحاء
 منهم أنه لا حاجة لهم الى التحضيض
 كأنك قلت أحضض قومك على
 القراءة الا الصالحاء فانهم لا يحتاجون
 الى ذلك لانهم مواظبون عليها على
 أن في جعل الاستثناء منقطعاً عليه
 تناقض لان أول الكلام يدل على
 أنه لم يكن فيهم ناه وآخره يدل على
 أن القليل منهم قد نهوا فآمل في
 هذا المقام فانه من منزلة الاقدام
 السبب الثاني في نزول العذاب
 قوله (واتبع الذين ظلموا ما أترفوا)
 ما غرقوا (فيه) من التمتع والترقب
 من حيث الرياسة والثروة وأسباب
 العيش الهني ورغبتهم ما وراء ذلك
 مما يتعلق بأمر الدين فهذه الجملة
 معطوفة على مدلول الجملة
 التحضيضية أي ما كان من القرون
 ناس كذا واتبع الظالمون كذا
 ويجوز أن يكون في الكلام إضمار
 والوالحال كأنه قيل أنجبنا القليل
 وقد اتبع الذين ظلموا أجزاء أترافهم
 والترقب الذي أبطرت به النعمة وصبي
 مترقب منهم السبدن وقوله (وكانوا
 مجرمين) أما معترضة وأما معطوف
 على أتبع أي وكانوا مجرمين بذلك
 أو على أترفوا أي اتبعوا الأتراف
 وكونهم مجرمين لان تابع الشهوات
 مغشور بالآثام أو أريد بالأجرام
 اغفلهم لشكرهم بين أنه ما ينبغي له
 سبحانه أن يهلك القرى بظلم قال
 أهل السنة أي بسبب مجرد
 الشرك والحال أنهم مصلحون
 في المعاملة والعشرة فيما بينهم وذلك

السورة حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الأعمش عن سعيد بن جبیر
 قال سمعت ابن عباس قرأ هذه السورة على الناس حتى بلغ وجاءك في هذه الحق قال في هذه السورة
 حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن عوف عن مروان الأصغر عن ابن
 عباس أنه قرأ على المنبر وجاءك في هذه الحق فقال في هذه السورة حدثنا أبو كريب قال ثنا
 وكيع * وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن أبيه عن ليث عن مجاهد وجاءك في هذه الحق قال
 في هذه السورة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن
 مجاهد وجاءك في هذه السورة حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي
 نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن
 مجاهد مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع * وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن شريك
 عن عطاء عن سعيد بن جبیر مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبد الله عن أبي جعفر الرازي
 عن الربيع بن أنس عن أبي العالية قال هذه السورة حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا
 عبد الرحمن بن سعيد قال أخبرنا أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس مثله حدثني يعقوب
 قال ثنا ابن علية قال أخبرنا أبو جعفر الحسن في قوله وجاءك في هذه الحق قال في هذه السورة
 حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن شعبة عن أبي رجاء عن الحسن بن عتبة
 حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع * وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن شعبة عن أبي
 رجاء عن الحسن بن عتبة حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الرحمن بن عطاء عن مجاهد مثله
 حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وجاءك في هذه الحق
 قال في هذه السورة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة حدثني المثنى
 قال ثنا آدم قال ثنا شعبة عن أبي رجاء قال سمعت الحسن البصري يقول في قول الله تعالى
 وجاءك في هذه الحق قال يعني في هذه السورة * وقال آخرون معنى ذلك وجاءك في هذه
 الدنيا الحق ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر
 قال ثنا شعبة عن قتادة وجاءك في هذه الحق قال في هذه الدنيا حدثنا أبو كريب قال
 ثنا وكيع * وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن شعبة عن قتادة وجاءك في هذه الحق قال
 كان الحسن يقول في الدنيا * وأولى التأويلين بالصواب في تأويل ذلك قول من قال وجاءك
 في هذه السورة الحق لاجتماع الحجة من أهل التأويل على أن ذلك تأويله فان قال قائل أولم يحیی
 النبي صلى الله عليه وسلم الحق من سور القرآن الا في هذه السورة فيقال وجاءك في هذه السورة
 الحق قيل له بلى قد جاءه فيها كلها فان قال فإوجه خصوصه اذا في هذه السورة بقوله وجاءك
 في هذه الحق قيل ان معنى الكلام وجاءك في هذه السورة الحق مع ما جاءك في سائر سور القرآن
 أو الى ما جاءك من الحق في سائر سور القرآن لان معناه وجاءك في هذه السورة الحق دون سائر
 سور القرآن وقوله وموعظة يقول وجاءك موعظة تعظ الجاهلین بالله وتبين لهم عبرة ممن كفر به
 وكذب رسله وذكرى للمؤمنين يقول وتذكروا كذا المؤمنین بالله ورسله كي لا يغفلوا عن الواجب
 لله عليهم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ (وقل للذين لا يؤمنون أعمالوا على مكانتكم اناعاملون
 وانتظروا انامنتظرون) يقول تعالى ذكره لاني محمد صلى الله عليه وسلم وقل يا محمد للذين
 لا يصدقونك ولا يقرن بوجدانية الله أعمالوا على مكانتكم يقول على هينتكم وتمكنكم ما أنتم
 عاملون فاعاملون ما نحن عاملون من الاعمال التي أمرنا الله بها وانتظروا ما وعدكم الشيطان فانا
 منتظرون ما وعدنا الله من حربكم ونصرتنا عليكم كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال

أن حقوق الله تعالى مبنية على المساهلة بخلاف حقوق العباد وهذا كما قيل الملك يبقى مع الكفر ولا يبقى مع الظلم ويؤكد هذا التفسير أن عذاب الاستئصال انما نزل بقوم لوط وشعيب لما حكى الله عنهم من ابداء الناس والافساد في الارض وقالت المعتزلة قوله بظلم حال من الفاعل والمعنى استحالة في الحكمة أن يهلك الله القرى ظالما لها أو أهلها قوم مصلحون في العمل تزيها لذاته عن الظلم واذا تابا أن اهداك المصلحين ظلم ثم ذكر أن الكل عشيقة وادته فقال (ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة) مهدية والمعتزلة يحملون هذه المشيئة على مشيئة الاجاء والقصر وقد مر مرارا (ولا يزالون مختلفين) في الاديان والأخلاق والأفعال فمنهم من أنكر المعلوم كلها حتى الحسابات والضروريات وهم السوفسطائية ومنهم من سلم استنتاج العلوم كلها والمعارف ولم يثبت لهذا العالم الجسماني مبدأ أصلا وهم الدهرية ومنهم من أثبت له مبدأ موجبا بالذات وهم الفلاسفة على ما اشتهر منهم ولهذا المقام تحقيق ليس ههنا موضع بيانه ومنهم من أنكر النبوات وهم البراهمة ومنهم من أثبتها وهم المسلمون والمجوس واليهود والنصارى وفي كل واحدة من هذه الطوائف اختلافات لا تكاد تدخل تحت الحصر وانما لم يحتمل الاختلاف في الآية على الاختلاف في الألوان والألسنة والارزاق والاعمار بل حلتها على الاختلاف في الاديان وما يتعلق بها لانه ينبوع ذلك ما قبل الكلام

ثني حجاج عن ابن جريح في قوله وانتظروا انما تنتظرون قال يقول وانتظروا وما وعد الشيطان اياكم على ما زين لكم انما تنتظرون ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْيَمِّ يَرْجِعُ الْأَمْرَ كُلَّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾﴾ يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم ولله يا محمد ملك كل ما غاب عندك في السموات والارض فلم تطلع عليه ولم تعلمه كل ذلك بيده وبعلمه لا يخفى عليه منه شيء وهو عالم بما يعملونه مشركو قومك وما اليه مصير أمرهم من إقامة على الشرك أو اقلاع عنه وتوبة واليه يرجع الأمر كله يقول والى الله معاد كل عامل وعمله وهو مجاز جميعهم بأعمالهم كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح واليه يرجع الأمر كله قال فيقضى بينهم بحكمه بالعدل يقول فاعبده يقول فاعبده ربك يا محمد وتوكل عليه يقول وتوكل أمرنا اليه وثق به وبكفايته فإنه كافي من توكل عليه وقوله وما ربك بغافل عما تعملون يقول تعالى ذكره وما ربك يا محمد بسامع عما يعمل هؤلاء المشركون من قومك بل هو محيط به لا يعزب عنه شيء منه وهو لهم بالمرصاد فلا يحزنك اعراضهم عنك ولا تكذبهم بما جئتهم به من الحق وامض لأمر ربك فإنه بأعيننا حدثنا ابن وكيع قال ثنا زيد بن الحباب عن جعفر بن سليمان عن أبي عمران الجوفى عن عبد الله بن رباح عن كعب قال خاتمة التوراة خاتمة هود * آخر تفسير سورة هود والحمد لله المعبود المقصود

(تفسير السورة التي يذكر فيها يوسف صلى الله عليه وسلم)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾﴾ قال أبو جعفر محمد بن جرير فقد ذكرنا اختلاف أهل التأويل في تأويل قوله الر تلك آيات الكتاب المبين والقول الذي نختاره في تأويل ذلك فيما مضى بما أغنى عن إعادته ههنا وأما قوله تلك آيات الكتاب المبين فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله فقال بعضهم معناه تلك آيات الكتاب المبين بين حلاله وحرامه ورشده وهداه ذكر من قال ذلك حدثني سعيد بن عمرو السكوني قال ثنا الوليد بن سلمة الفلستيني قال أخبرني عبد الوهاب بن مجاهد عن أبيه في قول الله تعالى الر تلك آيات الكتاب المبين قال بين حلاله وحرامه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الر تلك آيات الكتاب المبين أي والله المبين تركيبه هدهد ورشده حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله الر تلك آيات الكتاب المبين قال بين الله رشده وهداه * وقال آخرون في ذلك بما حدثني سعيد بن عمرو السكوني قال ثنا الوليد بن سلمة قال ثنا ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن معاذ أنه قال في قول الله عز وجل الكتاب المبين قال بين الحروف التي سقطت عن ألسن الأعاجم وهي ستة أحرف * والصواب من القول في ذلك عندى أن يقال معناه هذه آيات الكتاب المبين لمن تلاه وتدبر ما فيه من حلاله وحرامه ونبيه وسائر ما حواه من صنوف معانيه لان الله جل ثناؤه أخبر أنه مبين ولم يخص إبانته عن بعض ما فيه دون جميعه فذلك على جميعه اذ كان جميعه مبينا عما فيه ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾﴾ يقول تعالى ذكره انما أنزلناه هذا الكتاب المبين قرآنا عربيا على العرب لأن لسانهم وكلامهم عربي فانزلناه هذا الكتاب بلسانهم ليعقلوه ويفقهوا منه وذلك قوله عز وجل لعلكم تعقلون ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿لَمَّا نَقَضَ عَلَيْهِمْ الْأُخْصَانِ﴾﴾

وهو قوله ولو شاء ربك لجعل الناس
 أمة واحدة وما بعده وهو قوله
 (الامن رحم ربك) قالت المعتزلة
 الانما ساءلهم الله ولطف بهم
 فانفقوا على الدين الحق وقال اهل
 السنة جميع الانطاق التي فعلوها
 في حق المؤمن فهي مفعولة أيضا
 في حق الكافر وهذه الرحمة أمر
 يختص بالمؤمن مرجع بجانب
 الايمان وصدوره منه فاذن الايمان
 بخلق الله وتكوينه وكذا ضده ثم
 قال (ولذلك خلقهم) فاختلف
 العلماء في المشار اليه بذلك فالمعتزلة
 قالوا ولذلك من التمكن والاختيار
 الذي كان منسه الاختلاف خلقهم
 يشيب مختار الحق بحسن اختياره
 ويعاقب مختار الباطل بسوء
 اختياره أو لما ذكر من الرحمة
 خلقهم والاشاعة قالوا ولاجل
 ما ذكر من الاختلاف خلقهم لما
 صرح في الحديث أنه خالق الجنة
 وخلق لها أهلا وخلق النار وخلق
 لها أهلا وللدلائل الدالة على أن
 الكل بالمجدد وتخليقه وأن خلاف
 معلوم محال والى هنا أشار بقوله
 (وعت كلمة ربك) أي علمه وادارته
 أو قوله لا اله الا الله (لأملأ جهنم)
 الآية وقرئ المعتزلة بين معلومه
 ومراده ثم ذكر طرقة من فوائد
 الفصص المذكور في السورة فقال
 (وكلا) أي وكل بنا نقص عليك
 وقوله (من أنباء الرسل) بيان لكل
 وما ثبت (بدل من كلا) والمراد وكل
 نوع من الاقتصاص على أنه مصدر
 أي على الاساليب المختلفة نقص
 وما ثبت مفعول ومعنى تثبيت
 فؤاده زيادة اليقين والطمأنينة لأن
 تكاثر الأدلة أثبت للقلب وأرسخ
 للعلم أو المعنى تثبيت قلبه على أداء

القصص عما أوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين ﴿ يقول جل ثناؤه انبئني
 محمد صلى الله عليه وسلم نحن نقص عليك يا محمد أحسن القصص بوحينا اليك هذا القرآن فتخبرك
 فيسه عن الاخبار الماضية وأنبأ الامم السالفة والكتب التي أنزلناها في العصور الخالية وان كنت
 من قبله لمن الغافلين يقول تعالى ذكره وان كنت يا محمد من قبل أن وحيه اليك لمن الغافلين
 عن ذلك لا تعلمه ولا شيء آمنه كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة نحن
 نقص عليك أحسن القصص من الكتب الماضية وأمر الله السالفة في الامم وان كنت من قبله
 لمن الغافلين وذكر أن هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم لمسئلة أصحابه اياه أن
 يقص عليهم ذكر الرواية بذلك **حدثني** نصر بن عبد الرحمن الاودي قال ثنا حكيم الرازي
 عن أيوب بن عمرو والملائي عن ابن عباس قال قالوا يا رسول الله لو قصصت علينا قال فنزلت نحن
 نقص عليك أحسن القصص **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكيم عن أيوب بن سيار أبي عبد الرحمن
 عن عمرو بن قيس قال قالوا يا بني الله فذكر مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن المسعودي
 عن عون بن عبد الله قال مل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ملة فقالوا يا رسول الله حدثنا فانزل
 الله عز وجل أنزل أحسن الحديث ثم لما ملة أخرى فقالوا يا رسول الله حدثنا فوق الحديث
 ودون القرآن يعنون القصص فانزل الله الر تلك آيات الكتاب المبين انما أنزلنا قرآنا عربيا
 لعلمكم تعقلون نحن نقص عليك أحسن القصص عما أوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله
 لمن الغافلين فأرادوا الحديث فدلهم على أحسن الحديث وأرادوا القصص فدلهم على أحسن
 القصص **حدثنا** محمد بن سعيد العطار قال ثنا عمرو بن محمد قال أخبرنا خلاص الصغار عن عمرو بن
 قيس عن مصعب بن سعد عن سعد قال أنزل على النبي صلى الله عليه وسلم القرآن قال فتلاهم عليهم
 زمانا فأتوا يا رسول الله لو قصصت علينا فانزل الله الر تلك آيات الكتاب المبين الى قوله لعلمكم
 تعقلون الآية قال ثم تلاه عليهم زمانا فقالوا يا رسول الله لو حدثتنا فانزل الله تعالى انزل
 أحسن الحديث كتابا متشابها قال خلادو زاد في رجل آخر قالوا يا رسول الله أو قال أبو يحيى
 ذهب من كتابي كلمة فانزل الله ألم بأن الذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله في القول في
 تأويل قوله تعالى ﴿اذ قال يوسف لأبيه يا أبت اني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم
 لي ساجدين﴾ يقول تعالى ذكره انبئني محمد صلى الله عليه وسلم وان كنت يا محمد لمن الغافلين عن
 نبأ يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم اذ قال لأبيه يعقوب بن اسحق يا أبت اني رأيت أحد
 عشر كوكبا يقول اني رأيت في منامى أحد عشر كوكبا وقيل ان رؤيا الانبياء كانت وحيا **حدثنا**
 ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سيفان عن سمك بن حرب عن سعيد بن جبير عن ابن
 عباس في قوله اني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين قال كانت رؤيا
 الانبياء وحيا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو أسامة عن سيفان عن سمك بن حرب عن سعيد بن
 جبير عن ابن عباس اني رأيت أحد عشر كوكبا قال كانت الرؤيا فيهم وحيا وذكر أن الاحد والعشر
 الكوكب التي رآها في منامه ساجدة مع الشمس والقمر ما **حدثني** علي بن سعيد الكندي قال
 ثنا الحكم بن ظهير عن السدي عن عبد الرحمن بن سابط عن جابر قال أتى النبي صلى الله عليه
 وسلم رجل من يهود يقال له بسستانة اليهودي فقال له يا محمد أخبرني عن الكواكب التي رآها
 يوسف ساجدة ما أسماؤها قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجبه بشيء ونزل
 عليه جبرئيل وأخبره بأسمائها قال فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه فقال هل أنت مؤمن
 ان أخبرتك بأسمائها قال نعم فقال جبرئيل والطارق والذبال وذوالكفتين وقابس ووثاب

الرسالة وتحمل الاذى من قومه
أسوة بسائر الانبياء (وجاء في
هذه) السورة وفي هذه الانبياء
الحق) وهو البراءين القاطعة
الدلائل على صحة المبدأ والوسط والمعاد
(وموعظة) وفي الدلائل المنفعة
الموقعة للتصديق بقدر الامكان
والاول للخواص أنفع والثاني
للعوام أنجمع (وذكرى للمؤمنين)
وهي الارشاد الى الاعمال الصالحة
النافعة في الآخرة المحصلة لما هنالك
من السعادة فان حسن هذا الدين
مع احوال من رجع الى نفسه وعمل
بعقضى تذكره وفكره واعلم أن
المعارف الانمسية لا بد لها من قابل
وفاعل وقابلها القلب وانه ما لم يكن
مستعدا لم يحصل له الانتفاع
بسماع الدلائل وورودها عليه
فلهذا السبب قدم ذكر اصلاح
القلب وعلاجه وهو تثبيت القواد
ثم عقبه بذكر المؤثر الفاعل وهو
مجى هذه السورة بل آية منها وهي
قوله فاستقم كما أمرت مشتملة على
الحق والموعظة والذكرى وهذا
ترتيب في غاية الحسن ثم أمر
بالتهديد لمن لم يؤثر فيهم هذه البيانات
من أهل مكة وغيرهم فقال (وقل
للذين لا يؤمنون اعملوا) وقد مر
تفسير مثله في هذه السورة وفي
الانعام (وانظروا) ما بعدكم
الشیطان (انامنتظرون) ما وعدنا
الرجن من الغفران والاحسان
وعن ابن عباس انظروا بنا
الدوائر فانما منتظرون بكم العذاب
كما حصل بنظرائكم ثم ختم السورة
بآية مشتملة على جميع المطالب من
أمر المبدأ والوسط والمعاد وقد سبق
تقريره في آخر البقرة في تفسير آية
آمن الرسول فلا حاجة الى الاعادة

وعمودان والفلقي والمصبح والضروح وذو القربى والضماء والنور فقال النبوى
وانه انهم الاسماء وها وقوله والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين يقول والشمس والقمر رأيتهم في
منامى سجودا وقال ساجدين والكواكب والشمس والقمر انما يخبر عنها بفاعلة وقاعدات لابلوا
والنون انما هي علامة جمع اسماء ذكور بنى آدم والجن أو الملائكة وانما قيل ذلك كذلك
لان السجود من أفعال من يجمع أسماء كورهم بالماء والنون أو الواو والنون فخرج جمع
أسمائهم فخرج جمع أسماء من يفعل ذلك كما قيل يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم وقال رأيتهم
وقد قيل انى رأيت أحد عشر كوكبا فكرر الفعل وذلك على لغة من قال قلت أخاك كلمته
توكيد للفعل بالتكرير وقد قيل ان الكواكب الاحدى عشر كانت اخوته والشمس والقمر
أبويه ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله اذ قال
يوسف لأبيه يا أبت انى رأيت أحد عشر كوكبا فكرر الفعل وذلك على لغة من قال قلت أخاك كلمته
بذلك أبويه **حدثني** الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا شريك عن السدى في قوله انى
رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر الآية قال رأى أبويه واخوته سجودا له فاذا قيل له عن
قال ان كان حقا فان ابن عباس فسر **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال
أخبرنا معمر عن قتادة في قوله أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين قال الكواكب
اخوته والشمس والقمر أبواه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح
قوله انى رأيت أحد عشر كوكبا فكرر الفعل والشمس أمه والقمر أبوه **حدثنا** ابن بشار قال ثنا
أبو أحمد قال قال سفيان كان أبويه واخوته **حدثنا** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ
قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت النخعي قوله انى رأيت أحد عشر كوكبا هم اخوته يوسف
والشمس والقمر هما أبواه **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يا أبت
انى رأيت أحد عشر كوكبا الآية قال أبواه واخوته قال فنعاه اخوته وكانوا أنبياء فقالوا ما رضى أن
يسجد له اخوته حتى يسجد له أبواه حين بلغهم وروى عن ابن عباس أنه قال الكواكب اخوته
والشمس والقمر أبوه وحالته من وجه غير محمود فكرهت ذكره (القول في تأويل قوله تعالى
انى رأيتهم لي ساجدين) لا تقتصر رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيد ان الشيطان للانسان عدو مبين
يقول جل ذكره قال يعقوب لابنه يوسف يا بنى لا تقتصر رؤياك هذه على اخوتك فيحسدوك
فيكيدوا لك كيد يقول فيقول الغوائل ويناصبوك العداوة ويطيعوا فيكيد الشيطان ان
الشيطان للانسان عدو مبين يقول ان الشيطان لآدم وبنيه عدو قد بان لهم عداوته وأظهرها
يقول فاحذر الشيطان أن يغري اخوتك بل بالحسد منهم لك ان أنت قصصت عليهم رؤياك وانما
قال يعقوب ذلك لانه قد كان تبين له من اخوته قبل ذلك حسده كما **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا
عمرو بن محمد العنقرى عن أسباط عن السدى قال نزل يعقوب الشام فكان همه يوسف وأخاه
حسده اخوته لما رأوا أحب إليه ورأى يوسف في المنام كأن أحد عشر كوكبا والشمس والقمر
رأهم له ساجدين **حدثنا** أباهما فقال يا بنى لا تقتصر رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا
الآية واختلف أهل العربية في وجه دخول اللام في قوله فيكيدوا لك كيدا فقال بعض نحوي
البصرة معناه فيخذلوا لك كيدا وليست مثل ان كنتم للرؤيا تعجبون تلك أرادوا أن يوصل الفعل
اليها باللام كما يوصل بالباء كما تقول قدمت له طعاما تريد قدمت اليه وقال بأ كُن ما قدمت لهم
ومثله قوله قل الله يهدي للحق قال وان شئت كان فيكيدوا لك كيدا في معنى فيكيدوا وتجعل
اللام مثل لربهم يرهون وقد قال لربهم يرهون انما هو مكان ربهم يرهون وقال بعضهم

﴿ التَّوْبِيلُ مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ
وَالْأَرْضُ أَى مَا دَامَتِ سَمَوَاتُ
الْأَرْوَاحِ وَالْقُلُوبِ وَأَرْضُ النُّفُوسِ
الْبَشَرِيَّةِ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ مِنْ
الْإِسْقِيَاءِ وَذَلِكَ أَنَا أَهْلُ الشَّقَاءِ
ضُرِبَ بِنَاشِقٍ وَأَشْقَى فَالْشَّقَى بِالْمَعَاصِي
سَعِيدٌ بِالتَّوْحِيدِ فَيُخَلِّصُ مِنَ النَّارِ
آخِرًا وَأَوَّلًا شَقَى وَهُوَ الْكَافِرُ يَبْقَى فِيهَا
مُخْلَدًا وَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ سَعِيدٌ يَبْقَى
خَالِدًا فِيهَا وَأَسْعَدُوهُمْ الَّذِينَ يَتَرَفَعُونَ
إِلَى مَقْعَدِ صَدُوقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُقْتَدِرٍ
وَهُنَاكَ مَقَامُ الْوَحْدَةِ الَّذِي لَا انْقِطَاعَ
لَهُ كَمَا قَالَ عِطَاءٌ غَيْرُ مُجَذَّذٍ لِمَوْفُوهٍ
نَصِيهِمُ الَّذِي قَدَّرَ لَهُمْ فِي الْأَزَلِ مِنَ
الشَّقَاءِ وَلَوْلَا تِلْكَ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ
بِاسْتِكْمَالِ الشَّقَاءِ لَقَضَى بَيْنَهُمْ بِالْهَلَاكِ
عَاجِلًا لَنِي شُكُّ مِنْهُ إِنْ شَاءَ إِلَى الضَّلَالِ
وَقَوْلُهُ حَرِيبٌ إِنْ شَاءَ إِلَى الْإِضْلالِ
وَأَنْ كَلَّا أَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الضَّالِّينَ
وَمِنْ الْمُضِلِّينَ فَاسْتَقَمُ أَمْرُ التَّكْوِينِ
وَالذَّلِيلُ قَالَ كَمَا أَمَرْتُ أَى فِي الْأَزَلِ
وَفِي قَوْلِهِ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ إِنْ شَاءَ إِلَى
أَنْ النُّفُوسُ جَبَلَتْ عَلَى الْأَعْوَجَاجِ
فِيصْتَاجِ إِلَى الرَّجُوعِ مِنَ الطَّرِيقِ
الْمُخْرِفِ إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ إِلَى
مِنْ اخْتِصَ بِالِاسْتِقَامَةِ بِسَبَبِ أَمْرِ
التَّكْوِينِ كَالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ أَنْ الْحَسَنَاتِ يَذْهَبُنَ السَّيِّئَاتِ
بِعَنَى أَنْ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ فِي الْأَوْقَاتِ
الْمُعَدَّةِ تَرِي بِسَلْ ظُلُمَاتِ الْأَرْقَاتِ
الْمُصْرُوفَةِ فِي قَضَاءِ الْحَوَائِجِ النَّفْسَانِيَّةِ
الضَّرُورِيَّةِ وَذَلِكَ أَنْ تَعْلُقَ الرُّوحُ
النُّورِيَّ الْعُلُويَّ بِالْحَسَدِ الظُّلُمَانِيَّ
السُّفْلِيَّ مُوجِبٍ لِنُفْسَانِ الرُّوحِ
كَقَوْلِهِ وَالْعَصْرَانِ الْإِنْسَانِ لِسَفَى
خَسِرَ الْآنَ يَتَذَكَّرُ أَنْوَارَ الْعَمَلِ
النَّصَالِحِ فَيَرْقُبُهُ مِنْ حَضِيضِ
الْبَشَرِيَّةِ إِلَى ذُرْوَةِ الرُّوحَانِيَّةِ بِلِ إِلَى
الْوَحْدَةِ الرَّبَّانِيَّةِ فَتَنْدَفِعُ عَنْهُ ظِلْمَةُ

أَدْخَلَتْ الْأَلَامَ فِي ذَلِكَ كَمَا تَدْخُلُ فِي قَوْلِهِمْ حَدَّثَ لَكَ وَشَكَرْتَ لَكَ وَحَدَّثَكَ وَشَكَرْتَ لَكَ وَقَالَ هَذِهِ لَامٌ
عَلَيْهَا الْفِعْلُ فَكَذَلِكَ قَوْلُهُ فَيَكِيدُ وَالْأَكِيدُ يَقُولُ فَيَكِيدُ وَلَوْ أَوْ يَكِيدُ وَالْأَكِيدُ يَقُولُ فَيَكِيدُ وَلَوْ أَوْ يَكِيدُ
قَالَ وَيَكِيدُ أَوْ يَكِيدُ ﴿ الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ
الْأَحَادِيثِ وَيَتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَى عَلَى أَبِي يُونُسَ مِنْ قَبْلِ إِبْرَاهِيمَ وَاسْتَحْقَ أَنْ
رَبُّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ مُخْبِرًا عَنْ قَبْلِ يَعْقُوبَ لِأَنَّهُ يُوسُفَ لِمَا قَصَّ عَلَيْهِ رُؤْيَا
وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَهَكَذَا يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ يَقُولُ كَمَا أَرَأَيْتَ رَبُّكَ الْكَوَاكِبَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَكَ
سُجُودًا فَكَذَلِكَ يَصْطَفِيكَ رَبُّكَ كَمَا حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ قَالَ ثَنَا عُمَرُو بْنُ الْعَفْرَى عَنْ أَبِي بَكْرٍ
الْهَذَلِيِّ عَنْ عِكْرَمَةَ وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ قَالَ يَصْطَفِيكَ حَدَّثَنَا بِشْرُ قَالَ ثَنَا يَزِيدُ قَالَ ثَنَا
سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاجْتَبَا وَاصْطَفَا وَعَلَهُ
مِنْ عِبَرِ الْأَحَادِيثِ وَهُوَ تَأْوِيلُ الْأَحَادِيثِ وَقَوْلُهُ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ يَقُولُ وَيُعَلِّمُكَ
رَبُّكَ مِنْ عِلْمٍ مَا يُؤَلِّمُ بِهِ أَحَادِيثَ النَّاسِ عَمَّا يَرَوْنَهُ فِي مَنَامِهِمْ وَذَلِكَ تَعْبِيرُ الرُّؤْيَا حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ
قَالَ ثَنَا الْحُسَيْنُ قَالَ ثَنَا حِجَّاجُ بْنُ ابْنِ جَرِيحٍ عَنْ مَجَاهِدٍ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ قَالَ
عَبَّاسُ الرُّؤْيَا حَدَّثَنَا يُونُسُ قَالَ أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ قَالَ قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ
الْأَحَادِيثِ قَالَ تَأْوِيلُ الْكَلَامِ الْعِلْمُ وَالْحِلْمُ وَكَانَ يُوسُفُ أَعْبَرَ النَّاسَ وَقَرَأَ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ
حُكْمًا وَعِلْمًا وَقَوْلُهُ وَيَتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ بِاجْتِبَايَاكَ وَاجْتِبَايَاكَ وَتَعْلِيمِهِ يَاكَ تَأْوِيلُ الْأَحَادِيثِ وَعَلَى
آلِ يَعْقُوبَ يَقُولُ وَعَلَى أَهْلِ دِينِ يَعْقُوبَ وَمِلَّتِهِمْ ذُرِّيَّتُهُمْ وَغَيْرِهِمْ كَمَا أَتَى عَلَى أَبِي يُونُسَ مِنْ قَبْلِ
إِبْرَاهِيمَ وَاسْتَحْقَ بِاتِّخَاذِهِ هَذَا خُفْيَا وَتَجَنُّبِهِ مِنَ النَّارِ وَفَدْيَهُ هَذَا بِذِي عِظَمٍ كَالَّذِي حَدَّثَنَا
الْقَاسِمُ قَالَ ثَنَا الْحُسَيْنُ قَالَ ثَنَا حِجَّاجُ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو اسْحَقَ عَنْ عِكْرَمَةَ فِي قَوْلِهِ وَيَتِمُّ نِعْمَتُهُ
عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَى عَلَى أَبِي يُونُسَ مِنْ قَبْلِ إِبْرَاهِيمَ وَاسْتَحْقَ قَالَ فَتَعَمَّمَتْ عَلَى إِبْرَاهِيمَ
أَنْ تَجَاهُ مِنَ النَّارِ وَعَلَى اسْحَقَ أَنْ تَجَاهُ مِنَ الذَّبْحِ وَقَوْلُهُ إِنَّ رَبُّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ يَقُولُ إِنَّ رَبُّكَ عَلِيمٌ
بِعَوَاضِعِ الْفَضْلِ وَمَنْ هُوَ أَهْلُ الْاجْتِبَايَا وَالنِّعْمَةِ حَكِيمٌ فِي تَدْبِيرِهِ مَخْلَقُهُ ﴿ الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ
تَعَالَى ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٍ لِلْسَّائِلِينَ ﴾ يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ
وَإِخْوَتِهِ الْاِحْدَعَشَرَ آيَاتٍ بِعَنَى عِبْرَةِ ذِكْرِ السَّائِلِينَ بِعَنَى السَّائِلِينَ عَنْ أَخْبَارِهِمْ وَقَصَصِهِمْ وَأَتَمَّا
أَرَادَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِذَلِكَ نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذَلِكَ أَنَّهُ يَقَالُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِنَّمَا أَنْزَلَ
هَذِهِ السُّورَةَ عَلَى نَبِيِّهِ يَعْلَمُهُ فَمَا يَأْتِيهِ يُونُسَ مِنْ إِخْوَتِهِ وَإِذَابَتِهِ مِنَ الْحَسَدِ مَعَ تَكْرُمَةِ اللَّهِ إِيَّاهُ
تَسْلِيَةً لَهُ بِذَلِكَ مِمَّا يَلْقَى مِنْ إِذَابَتِهِ وَأَفَارِبُهُ مِنْ مَشْرِكِ فَرِيضٍ كَذَلِكَ كَانَ بِنِ اسْحَقَ يَقُولُ
حَدَّثَنَا ابْنُ جُمَيْدٍ قَالَ ثَنَا سُلَيْمَةُ عَنْ ابْنِ اسْحَقَ قَالَ ثَنَا قُصَّصَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ خَيْرُ
يُونُسَ وَبَنِي إِخْوَتِهِ عَلَيْهِ وَحَسَدُهُمْ إِيَّاهُ حِينَ ذَكَرَ رُؤْيَا لِمَا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ
بَنِي قَوْمِهِ وَحَسَدَهُ حِينَ أَكْرَمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِبَنِيهِ لَيْسَ أَسْمَى بِهِ * وَاخْتَلَفَتْ الْقُرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ
آيَاتٍ لِلْسَّائِلِينَ فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قُرَاءَةِ الْأَمْصَارِ آيَاتٍ عَلَى الْجَمَاعِ وَرَوَى عَنْ مَجَاهِدٍ وَابْنِ كَثِيرٍ أَنَّهُمَا قَرَأَا
ذَلِكَ عَلَى التَّوْحِيدِ وَالَّذِي هُوَ أَوَّلُ الْقُرَاءَةِ تَبْنٍ بِالْمَصَوِّبِ قِرَاءَةً مِنْ قُرْآنِ ذَلِكَ عَلَى الْجَمَاعِ لِاجْتِمَاعِ الْحُجَّةِ
مِنْ الْقُرَاءَةِ عَلَيْهِ ﴿ الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ إِذْ قَالَ الْيُوسُفُ لِأَخِيهِمْ أَحِبُّوا إِلَيَّ أَيْتَانِي مَا نَا
وَنَحْنُ عَصَبَةٌ أَنْ أَبَانَا لَنِي ضَلَالٌ مَبِينٌ ﴾ يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٍ لِمَنْ
سَأَلَ عَنْ شَأْنِهِمْ حِينَ قَالُوا إِخْوَتُهُ يُونُسَ لِيُوسُفَ وَأَخُوهُمْ مِنْ أُمِّهِ أَحِبُّوا إِلَيَّ أَيْتَانِي مَا نَا وَنَحْنُ عَصَبَةٌ
يَقُولُونَ وَنَحْنُ جَمَاعَةٌ ذُو عُرْدٍ أَحَدُ عَشَرَ رَجُلًا وَالْعَصَبَةُ مِنَ النَّاسِ هُمُ عَشِيرَةُ فَصَاعِدًا فَيَسَلُ إِلَى
نَحْسَةِ عَشْرِ لَيْسَ لَهَا وَاحِدٌ مِنْ أَقْطَعِهَا كَالْفَرْطِ وَالرَّهْطِ أَنْ أَبَانَا لَنِي ضَلَالٌ مَبِينٌ يَعْنُونَ أَنْ أَنَا يَعْقُوبُ

الجسد السفلي مثاله القاء الحبة في الارض فانه من خسران الحبة الا أن يتساركه الماء وسائر الاسباب فير بها الى أن تصير الحبة الواحدة الى سبعمائة وما زاد ذلك الذي ذكرنا من التدارك غطة للذاكرين الذين يريدون أن يذكروا الله في جميع الاحوال فانهم اذا حافظوا على هذه الاوقات فكأنهم حافظوا على جميعها لان الانسان خلق ضعيفا ليس يقدر على صرف جميع الاوقات في محض العبودية والعبادة فلولوا كان من القرون مسورة التخصيص وحقيقته السؤال الجواب بأنه لم يكن كذلك لانك فاعل مختار فعال لما تريد خلقت خلقا للاقرار وخلقت خلقا لا انكار ولا اعتراض لأحد عليك يؤيده قوله ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة طلبة للحق متوجهة اليه ولا يزالون مختلفين منهم من يطلب الدنيا ومنهم من يطلب العقبى ومنهم من يطلب المولى وهم المشار اليهم بقوله الامن رحم ربك ولذلك اى لطلب الله خلقهم بحسن الاستعداد ولان رحمته سبقت غضبه ولكن وقوع فريق في طريق القهر ضرر وري في الوجود وهو قوله وتمت كلمة ربك بحرى به القلم للضرورة وما ثبت به فؤادك التثبيت منه والتشكيك منه بيده مفاتيح ابواب اللطف والقهر وقل للذين لا يؤمنون لطلب الحق ووجدانه اعملوا في طلب المقاصد من باب القهر انا عاملون في طلب الحق من باب لطفه وانتظروا نتائج اعمالكم انا منتظرون ثمرات اعمالنا والله غيب السموات والارض اى ما غاب عنكم مما أودع من لطفه في سموات القلوب

لنى خطا من فعله في ايثاره يوسف وأخاه من أمه علينا بالحبوة ويعنى بالمبين أنه خطأ يبين عن نفسه أنه خطأ لمن تأمله ونظر اليه وبنحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد العنقري عن أسباط عن السدي اذ قالوا ليوسف وأخوه أحب الى أبينا منا قال يعنون بنيامين قال وكانوا عشرة * قال ثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدي ان أبانا في ضلال مبين قال في ضلال من أمرنا **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ونحن عصبة قال العصبة الجماعة * القول في تأويل قوله تعالى ﴿اقتلوا يوسف وأطرحوه أرضا يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين﴾ يقول جل ثناؤه قال اخوة يوسف بعضهم لبعض اقتلوا يوسف وأطرحوه في أرض من الارض يعنون مكانا من الارض يخل لكم وجه أبيكم يعنون يخل لكم وجه أبيكم من شغله بيوسف فانه قد شغله عنا وصرف وجهه عنا اليه وتكونوا من بعده قوما صالحين يعنون أنهم يتوبون من قتلهم يوسف وذنبيهم الذي ركبونه فيه فيكونون يتوبون من قتله من بعده هلاك يوسف قوما صالحين وبنحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدي اقتلوا يوسف وأطرحوه أرضا يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين قال تتوبون مما صنعتم أو من صنعكم * القول في تأويل قوله تعالى ﴿قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف وألقوه في غيابة الحب يلقطه بعض السيارة﴾ ان كنتم فاعلين * يقول تعالى ذكره قال قائل من اخوة يوسف لا تقتلوا يوسف وقيل ان قائل ذلك روييل كان ابن خالة يوسف ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لا تقتلوا يوسف ذكرنا انه روييل كان أكبر القوم وهو ابن خالة يوسف فنهاهم عن قتله **حدثنا** ابن جند قال ثنا سلمة عن ابن اسحق اقتلوا يوسف الى قوله ان كنتم فاعلين قال ذكرى والله أعلم أن الذى قال ذلك منهم روييل الأ أكبر من بنى يعقوب وكان أقصدهم فيه رأيا **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قوله لا تقتلوا يوسف قال كان أكبر اخوته وكان ابن خالة يوسف فنهاهم عن قتله وقيل كان قائل ذلك منهم شمعون ذكر من قال ذلك **حدثنا** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن سفيان عن ابن جريج عن مجاهد في قوله قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف قال هو شمعون وقوله وألقوه في غيابة الحب يقول وألقوه في قعر الحب حيث يغيب خبره * واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء أهل المدينة غيابة الحب على الجماع وقرأ ذلك عامة قراء أسائر الامصار غيابة الحب بتوحيد الغيابة وقراءة ذلك بالتوحيد أحب الى والحب بئر وقيل انه اسم بئر بيت المقدس ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة في غيابة الحب قال بئر بيت المقدس بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله غيابة الحب قال بئر بيت المقدس والغياطة كل شئ غيب شئ فهو غيابة والحب البئر غير المطوية وبنحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في غيابة الحب في بعض نواحيها في أسفلها **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وألقوه في غيابة الحب يقول في بعض نواحيها **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا عبد الوهاب عن سعيد عن قتادة مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس وألقوه في غيابة الحب قال قالها كبيرهم الذى تخلف قال

ومن فهو في أرض النفوس واليه يرجع أمر أهل السعادة والشقاء ومظاهر اللطف والعرفان به أيها الطالب للحق فانك تظهر المطف وتوكل عليه في الطلب لعل طلبك فائد أن طلبته بك لم تجده وما ربك بغافل في الأزل عما تعملون إلى الأبد والله حسبي

(سورة يوسف عليه السلام مكية وقيل فيما بين مكة إلى المدينة وقت الهجرة حرقها سبعه آلاف ومائة وست وستون كلها ألف وسبع مائة وست وأربعون آياتها مائة واحد عشر)

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(الرتك آيات الكتاب المبين أن أنزلناه قرآننا نري بالعلمكم تهفون نحن نقص عليكم أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين إذ قال يوسف لأبيه يا بني رأيت أحده عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين قال يا بني لا نقص رؤيتك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا إن الشيطان للإنسان عدو مبين وكذلك يحسبك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أجمعها على يوسف من قبل إبراهيم واسحق إن ربك عالم حكيم لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين إذ قالوا ليوسف وأخوه أحب إلى أبينا منا ونحن عصبة إن أبانا لفي ضلال مبين اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا يَحَسِبْ لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين قال قائل منهم لآفة تلوا يوسف وأخوه في غيابة الجب يلتقطه بعض السيارة إن كنتم فاعلين قالوا

والجب بر بالشام حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عني قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وأخوه في غيابة الجب يعني أكمة حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا عاز قال ثنا عيسى بن سائين قال سمعت الصادق يقول الجب البئر وقوله يلتقطه بعض السيارة يقول يأخذ به بعض مارة الطريق من المسافرين إن كنتم فاعلين يقول إن كنتم فاعلين ما أقول لكم فذكر أنه التقطه بعض الأعراب حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس يلتقطه بعض السيارة قال التقطه ناس من الأعراب وذكر عن الحسن البصري أنه قرأ التقطه بعض السيارة بآباء حدثني بذلك أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثني حجاج عن هرون عن مطر الزرق عن الحسن وكان الحسن ذهب في أنثى بعض السيارة إلى أن فعل بعضها فاعلمها والعرب تفعل ذلك في خبر كان عن المضاف إلى مؤنث يكون الخبر عن بعضه خبرا عن جميعه وذلك كقول الشاعر

أرى من السنين أخذن مني كما أخذ السرار من الهلال

فقال أخذن مني وقد ابتدأ الخبر عن المراد كان الخبر عن المترخا عن السنين وكما قال الآخر

أذا مات منهم سيد قام سيد فدانته أهل القرى والكنائس

فقال دانت له والخبر عن أهل القرى لأن الخبر عنهم كالخبر عن القرى ومن قال ذلك لم يقل فدانت له غلام هذا لأن الغلام لو أتى من الكلام لم تدل هند عليه كإدلال الخبر عن القرية على أهلها وذلك أنه لو قيل فدانت له القرى كان معلوما أنه خبر عن أهلها وكذلك بعض السيارة لو ألقى البعض فقيل يلتقطه السيارة علم أنه خبر عن البعض أو الكل ودل عليه الخبر عن السيارة (القول في تأويل قوله تعالى (قالوا يا أبا ناسك لا تأمن على يوسف وإنا له لناصون) يقول تعالى ذكره قال أخوه يوسف إذنا من وابينهم وأجمعوا على الفرقة بينه وبين والده يعقوب لوالدهم يعقوب يا أبا ناسك لا تأمن على يوسف فتركه معنا نحن نخرجنا خارج المدينة إلى الصحراء ونحن له ناصون نحوطه ونكفوه (القول في تأويل قوله تعالى (أرسله معنا غدا يرتع ويلعب وإنا له لحافظون) واختلاف القراءة في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء أهل المدينة يرتع ويلعب بكسر العين من يرتع وبالياء في يرتع ويلعب على معنى يفعل من الرعي ارتعت فأنا ارتعي كأنهم وجهوا معنى الكلام إلى أرسله معنا غدا يرتع ويلعب بالياء في الحرفين جميعا وتسكين العين من قولهم يرتع فلان في ماله إذ الله فيهم ونعمه وأنفق في شهوته ومن ذلك قولهم في مثل من الامثال القيد والرتعة ومنه قول القطامي

أ كفر بعد رد الموت عني وبعد عطائك المائة الرتعا

وقرأ بعض أهل البصرة يرتع بالنون ويلعب بالنون فيهما جميعا وتسكين العين من يرتع حدثني أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا حجاج عن هرون قال كان أبو عمر وقرأ يرتع ويلعب بالنون قال فقلت لا بي عمرو وكيف يقولون تلعب وهم أنبياء قال لم يكونوا يومئذ أنبياء وأولى القراءة في ذلك عندي بالصواب قراءة من قرأ في الحرفين كليهما بالياء ويجزم العين في يرتع لأن القوم إنما سألوهاهم إرسال يوسف معهم وخذعوه بالخبر عن مسألتهم إياه ذلك عما ليوسف في إرساله معهم من الفرج والسرور والنشاط بخروجه إلى الصحراء وفسحتها ولعبه هناك لا بالخبر عن أنفهم وبذلك أيضا جاء تأويل أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عني قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله أرسله معنا غدا يرتع ويلعب يقول يسع وينشط

حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس يرتع ويلعب قال يلهو وينشط ويسعى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أرسله معنا غدا يرتع ويلعب قال ينشط ويلهو حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عبد الوهاب عن سعيد عن قتادة بنحوه حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة يرتع ويلعب قال يسعى ويلهو حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم عن جوير عن النخعي قال يرتع ويلعب قال يتلهى ويلعب حدثنا عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الفضال يقول في قوله يرتع ويلعب قال يتلهى ويلعب حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد قال ثنا أسباط عن السدي يرتع ويلعب قال ينشط ويلعب * قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدي أرسله معنا غدا يرتع ويلعب يلهو * قال ثنا حسين بن علي عن شيبان عن قتادة أرسله معنا غدا يرتع ويلعب قال ينشط ويلعب حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا زعيم بن ضمرة العامري قال سمعت الفضال ابن مزاحم في قوله أرسله معنا غدا يرتع ويلعب قال يسعى وينشط وكان الذين يقرؤون ذلك يرتع ويلعب بكسر الهمزة من يرتع يتأولونه على الوجه الذي حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زبير في قوله أرسله معنا غدا يرتع ويلعب قال يرعى غنمه ويتظرو يعقل فيعرف ما يعرف الرجل * وكان مجاهد يقول في ذلك عما حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله يرتع يحفظ بعضنا بعضا تمكالا لتمارس حدثني محمد ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يرتع قال يحفظ بعضنا بعضا تمكالا حدثني المثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد * وحدثني المثني قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح بنحوه فتأويل الكلام أرسله معنا غدا يلهو ويلعب ونتم وننشط في الصحراء ونحن حافظوه من أن يناله شيء يكرهه أو يؤذيه (١) القول في تأويل قوله تعالى (٢) قال اني اجزئي أن تذهبوا به وأخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون (٣) يقول تعالى ذكره قال يعقوب لهم اني اجزئي أن تذهبوا به معكم الى الصحراء تخافه عليه من الذئب أن يأكله وأنتم عنه غافلون لا تشعرون (٤) القول في تأويل قوله تعالى (٥) قالوا لنأكله الذئب ونحن عصبة انا اذا نخاسرون (٦) يقول تعالى ذكره قال اخوة يوسف لوالدهم يعقوب لنأكل يوسف الذئب في الصحراء ونحن أحد عشر رجلا معه نحفظه وهم العصبة انا اذا نخاسرون يقول انا اذا العجزة هالكون (٧) القول في تأويل قوله تعالى (٨) فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه في غيابة الحب وأوحينا اليه لتبينهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون (٩) وفي الكلام متروك حذف ذكره كقضاء عما ظهر مما تروى وهو فأرسله معهم فلما ذهبوا به وأجمعوا يقول وأجمع رأيهم وعزموا على أن يجعلوه في غيابة الحب كما حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدي قوله اني اجزئي أن تذهبوا به الآية قال لن أرسله معكم اني أخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون قالوا لنأكله الذئب ونحن عصبة انا اذا نخاسرون فأرسله معهم فأخرجوه وبه عليهم كرامة فلما برزوا به الى البرية أظهروا له العداوة وجعل أخوه يضربه فيستغيث بالأخ فيضربه فحسب لا يرى منهم رحمة فاضربوه حتى كادوا يقتلوه فجعل يصيح ويقول يا ابتاه يا يعقوب لو تعلم ما صنع بابتك بنو الاماء فلما كادوا يقتلوه قال لهم هذا ليس قد أعطيتموني موثقا أن لا تقتلوه فأنطلقوه الى الحب ليطرحوه فجعلوا يدلون في البئر فيعلق

يا ابتاه ما ألتأتأ مناعلي يوسف وانا له لنأصحوه أرسله معنا غدا يرتع ويلعب وانا لله لحافظون قال اني اجزئي أن تذهبوا به وأخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون قالوا لنأكله الذئب ونحن عصبة انا اذا نخاسرون فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه في غيابة الحب وأوحينا اليه لتبينهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون وجعلوا بأهم عشاء ليكون قالوا يا ابتاه انا ذهبنا نبتق وتركنا يوسف عندهم غافلا كاه الذئب وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين وجعلوا على قيصه يدم كذب قال بل سئلت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل وانه المستعان على ما تصفون وجاءت سيارة فأرسلوا واردهم فأدلى دلوه قال يا بشرى هذا غلام وأسر به بضاعة وانه عليم بما يعملون وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين (١٠) القراءات يابى بفتح التاء والوقف بالهاء يزيد وابن عامر وقرأ ابن كثير ويعقوب بكسر التاء والوقف بالهاء (١١) الباؤون بالكسر في الحالين أحد عشر يسكون العسين يزيد وابن عباس والخزازي ساجدين بفتح الباء الاعشى وانبرجى يابى بفتح الباء أيا كان حفص والمفضل الباؤون بكسر هارو والبالامالة على غير قتيبة وليث وقرأ أبو عمرو بالامالة اللطيفة وقرأ يزيد وأبو عمر غير شجاع وورش من طريق الاصبهاني والاعشى وحزرة في الوقف بغير همزة آية للسائلين على التوحيد ابن كثير الآخرون آيات على الجمع يخل لكم بالادغام شجاع من طريق

أبي غالب وأبو شعيب غيابات وما
بعده على الجمع أبو جعفر ونافع
الباقر غيابة على التوحيد لا تأمنا
بغير اسماء خمسة النون يزيد والحلواني
عن قالون الآخرون باسماء الذئب
وما بعده بغير همزا أبو عمرو وغير شجاع
وأوقية ويزيد والاعشى وورش
وخلف وعلى وحجرة في الوقف يرتع
ويلعب بالباء فيهما وبالجزم عاصم
وحجرة وعلى وخلف بكسر العين في
الاول أبو جعفر ونافع بالنون فيهما
وبالجزم ابن عامر وأبو عمرو وبكسر
العين ابن كثير سوي الهاشمي وأبي
ربيعه عن قبل فانهما ترتعي بالكسر
مع الباء بعده ترتع ويلعب بالجزم
فيهما مع النون في الاول والياء في
الثاني يعقوب عن رويس ليجزني
أن يفتح الباء أبو جعفر ونافع وابن
كثير وقرأ نافع ليجزني أن يفتح الباء
أيضا ولكن من باب الافعال بل
سولت وبابه مدغما حجرة وعلى وهشام
يا بشري بالامالة غير مضافة حجرة
وعلى وخلف وحجاد والخسرا عن
هيرة يا بشري بغير امالة واصافة
عاصم غير جاد والخسرا الباقر
يا بشري بالاضافة الى ياء المتكلم
الوقوف الرقف كوفي المبين ط
كوفي أيضا وغيرهم لا يقفون عليها
لانهم يجعلون انا جواب معنى القسم
في القرآن ق والوصل أصح
لان الواو للحال الغافلين ساجدين
كيدا ط مبين ه واسحق
ط حكيم ه للسائلين ه عصبه
ط مبين ه ج والعربية توجب
الوقف وان قيل ان الابتداء به
لا يحسن صالحين ه فاعلين ه
لناصون ه الحافظون ه غافلون
ه ناسرون ه في غيابة الحب
ج لاحتمال أن يكون جواب لما

بشقي البئر بطوايديه ونزعوا قميصه فقال يا اخوتاه ردوا علي قميصي أتوارى به في الحب فقالوا ادع
الشمس والقمر والا حد عشر كوكبا تؤنسك قال اني لم أري شأ فدلوه في البئر حتى اذ بالغ نصفها القوه
ارادة أن عوت وكان في البئر ماء فسقط فيه سم أرى الى صخرة فيها فقام عليها قال فلما القوه في البئر
جعل يبكي فنادوه فظن أنهم ارجه أدركتهم فلباهم فأرادوا أن يرضخوه بصخرة فقتلوه فقام هوذا
فقتلهم وقال قد أعطيتهم موتا أن لا تقتلوه وكان هوذا يا نبيسه بالطعام وقوله فلما ذهبوا به
وأجمعوا فأدخلت الواو في الجواب كما قال امرؤ القيس

فلما أجزنا ساحة الحى وانجى * بنا بطن خبت ذى حفاف عتقل

فأدخل الواو في جواب لما واغا الكلام فلما أجزنا ساحة الحى وانجى بنا وكذلك فلما ذهبوا به وأجمعوا
لان قوله أجمعوا هو الجواب وقوله وأوحينا اليه لتبئتهم بأمرهم يقول وأوحينا الى يوسف لتبئهم
اخوتك بأمرهم هذا يقول بفعلهم هذا الذي فعلوه بل وهم لا يشعرون يقول وهم لا يعلمون ولا
يدرون * ثم اختلف أهل التأويل في المعنى الذي عناه الله عز وجل بقوله وهم لا يشعرون فقال
بعضهم عنى بذلك أن الله أوحى الى يوسف أن يوسف سيبني أخوته بفعلهم به ما فعلوه من القائه في
الجب وبيعهم اياه وسائر ما صنعوا به من صنعهم وأخوته لا يشعرون بوحى الله اليه بذلك ذكر من
قال ذلك **حدثني محمد بن عمرو** قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد وأوحينا اليه الى يوسف **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن
ابن أبي نجيح عن مجاهد وأوحينا اليه لتبئتهم بأمرهم هذا قال وأوحينا الى يوسف لتبئ اخوتك
* قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله
وأوحينا اليه لتبئتهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون قال أوحى الى يوسف وهو في الحب أن
سنبئهم عما صنعوا وهم لا يشعرون بذلك الوحي **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين
قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال قال مجاهد وأوحينا اليه قال الى يوسف * وقال آخرون
معنى ذلك وأوحينا الى يوسف عما أخوته صانعون به وأخوته لا يشعرون بعاصم الله اياه بذلك
ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأوحينا اليه
لتبئتهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون عما أطلع الله عليه يوسف من أمرهم وهو في البئر **حدثنا**
محمد بن عبد الله على قال ثنا محمد بن نور عن معمر عن قتادة وأوحينا اليه لتبئتهم بأمرهم هذا
وهم لا يشعرون قال أوحى الله الى يوسف وهو في الحب أن يبئهم عما صنعوا به وهم لا يشعرون
بذلك الوحي **حدثني** المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن معمر عن قتادة بن خضرة أنه
قال أن سنبئهم * وقال آخرون بل معنى ذلك أن يوسف سنبئهم بصنعهم به وهم لا يشعرون أنه
يوسف ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قوله
وهم لا يشعرون يقول وهم لا يشعرون أنه يوسف **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا
صدقة بن عباد الأسدي عن أبيه قال سمعت ابن عباس يقول لما دخل اخوة يوسف فعرفهم وهم
له منكرون قال جى بالصواع فوضعه على يده ثم نقره فظن فقال انه ليخبرني هذا الخاتم أنه كان لكم
أخ من أبيكم يقال له يوسف يدنيه دونكم وانكم انطلقتم به فالفيتهم في غيابة الحب قال ثم نقره فظن
فأبئتم أباكم فقامت الذئب أكلهم وجثمت على قميصه بدم كذب قال فقال بعضهم لبعض ان هذا الخاتم
ليخبره بخبركم قال ابن عباس فلا تری هذه الآية نزلت الا فيهم لتبئتهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون
في القول في تأويل قوله تعالى (وجاءوا بأباهم غشاءا يسيرون) قالوا يا أبا نازح اننا نذهب ان سبق وتركنا يوسف

عند متاعنا فأكله الذئب وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين ((يقول جل ثناؤه وجاء أخوة يوسف أباهم بعد ما ألقوا يوسف في غيابة الخبء عشاء يبكون وقيل إن معنى قوله نستبق نتفضل من السابق كما حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد قال ثنا أسباط عن السدي قال أقبلا على أبيهم عشاء يبكون فلما سمع أصواتهم فرغ وقال ما لكم يا بني أهل أصابكم في غنمكم شيء قالوا لا قال فما فعل يوسف قالوا يا أبانا ناد هبنا نستبق وتر كنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب فبكى الشيخ وصاح بأعلى صوته وقال أين القميص بخاؤه بالقميص عليه دم كذب فأخذ القميص فطرحه على وجهه ثم بكى حتى تخضب وجهه من دم القميص وقوله وما أنت بمؤمن لنا يقولون وما أنت بمصدقنا على قيلنا إن يوسف أكله الذئب ولو كنا صادقين كما حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدي وما أنت بمؤمن لنا قال يصدق لنا (١) ولو كنا صادقين أما خبر عنهم أنهم غير صادقين فذلك تكذيب منهم أنفسهم وأخبارهم عن أبيهم أنه لا يصدقهم لو صدقوه فقد علمت أنهم لو صدقوا أباهم الخبر صدقهم قيل ليس معنى ذلك بواحد منهما وإنما معنى ذلك وما أنت بمصدق لنا ولو كنا من أهل الصدق الذين لا يتممون لسوء ظنك بنا وتهمتنا لنا ((القول في تأويل قوله تعالى وجاءوا على قميصه بدم كذب قال بل سألناكم أنفسكم أم أمرافصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ((يقول تعالى ذكره وجاءوا على قميصه بدم كذب وسماه الله كذبا لأن الذين جاءوا بالقميص وهو فيه كذبوا فقالوا لم يعقوب هو دم يوسف ولم يكن دمه وإنما كان دم سحلة فيما قيل ذكر من قال ذلك حدثني أحمد بن عبد الصمد الأنصاري قال ثنا أبو أسامة عن شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وجاءوا على قميصه بدم كذب قال دم سحلة حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شعبة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وجاءوا على قميصه بدم كذب قال دم سحلة شاء حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله بدم كذب قال دم سحلة يعني شاء حدثني المثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله بدم كذب قال دم سحلة شاء حدثني المثني قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله بدم كذب قال كان ذلك الدم كذبا لم يكن دم يوسف حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد بدم كذب قال دم سحلة شاء حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق عن إسرائيل عن سمالك عن عكرمة عن ابن عباس في قوله بدم كذب قال بدم سحلة حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدي قال ذبحوا جديا من الغنم ثم لطفخوا القميص بدمه ثم أقبلا إلى أبيهم فقال يعقوب إن كان هذا الذئب لرحيما كيف أكل لحمه ولم يخرق قميصه يا بني يا يوسف ما فعل بل بنو الأماء حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفیان الثوري عن سمالك ابن حرب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وجاءوا على قميصه بدم كذب قال لو أكله السبع لخرق القميص حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا أبو خالد قال ثنا سفیان باسناده عن ابن عباس مثله إلا أنه قال لو أكله الذئب لخرق القميص حدثنا محمد بن بشر قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفیان عن سمالك عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله وجاءوا على قميصه بدم كذب قال لو كان الذئب أكله لخرقه حدثني عبيد الله بن أبي زياد قال ثنا عثمان بن عمرو قال ثنا قره عن الحسن قال جئ بقميص يوسف إلى يعقوب فجعل ينظر إليه فيرى أثر الدم ولا يرى فيه نعره قال يا بني ما كنت أعهد الذئب حلما حدثنا أحمد بن عبد الصمد الأنصاري قال ثنا أبو عاصم

أن نفهموه وتحيطوا بعنايته ولا
يلبس عليكم لانه بلغكم قال الجبائي
فيه دليل على أنه أراد من المكلفين
كلهم أن يعقلوا توحيدهم وأمر دينه
وأجيب بأن الآية لا تدل إلا على أنه
أنزل هذه السورة وأراد منهم معرفة
كيفية هذه القصة ولادلالة فيه على
أنه أراد من الكل الإيمان والعمل
الصالح قال أهل اللغة القصص
اشتقاقه من قص أثره إذا تبعه
لان الذي يقص الحديث يتبع
ما حفظ منه شيئا فشيئا ومثله التلاوة
لانه يتلو أي يتبع ما حفظ منه آية
بعداية ثم ان كان القصص
مصدرا بمعنى الاقتصاص فيكون
أحسن مثله لاضافته الى المصدر
ويكون المفعول أي المقصود
محذوفا وهو الواحى لدلالة أوحينا
عليه أو يكون هذا القرآن مفعوله
ومفعول أوحينا محذوفا كانه قيل
نحن نقص عليك أحسن الاقتصاص
هذا القرآن بأخبارنا يا أيها الذي
هذا فالحسن يرجع الى المنطق
لا الى القصة وحسن المنطق كونه
على أبلغ طريقة وأعجب أسلوب
لان هذه الحكاية مقتصة في كتب
الاولين وفي كتب التواريخ ولم
يبلغ شيء منه الى حد الإعجاز وان
أريد بالقصص المقصود كما
يراد بالنبأ والخبر النبأ والخبر
فالحسن يرجع الى القصة ولا سيما
فيما يرجع الى صلاح حال المكلف
في الدارين ووجه حسننا اشتغالها
على الغرائب والعجائب والنكت
والعبر وأن الصبر مفتاح الفرج
وأن ما قضى الله كائن لا محالة لا يرد
كيد كائد ولا حسد حاسد ويرى أن
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

العقدي عن قررة قال سمعت الحسن يقول لما جاءوا بقميص يوسف فلم ير يعقوب شقا قال يا بني
والله ما عهديت الذئب حلما حدثنا محمد بن المنثري قال ثنا حماد بن مسعدة عن عمران بن مسلم
عن الحسن قال لما جاء أخو يوسف بقميصه الى أبيهم قال جعل يقلبه فيقول ما عهديت الذئب حلما
أكل ابني وأبقى على قميصه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وجاءوا على
قميصه بدم كذب قال لما أتاني الله يعقوب بقميصه قال ما أرى أثر سبع ولا طعن ولا خرق حدثنا
محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة بدم كذب الدم كذب لم يكن دم يوسف
حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا جالد عن الشعبي قال ذبحوا جديا
واطخوه من دمه فلما انظر يعقوب الى القميص صحيحا عرف أن القوم كذبوه فقال لهم ان كان هذا
الذئب حلما حيث رحم القميص ولم يرحم ابني فاعرف أنهم قد كذبوه حدثنا ابن وكيع قال
ثنا أبو أسامة عن سفيان عن سماعة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وجاءوا على قميصه بدم كذب قال
لما أتني يعقوب بقميص يوسف فلم ير فيه خرقا قال كذبتم لو أكله السبع لخرق قميصه حدثنا ابن
وكيع قال ثنا اسحق الأزرق ويعلى عن زكريا عن سماعة عن عامر قال كان في قميص يوسف
ثلاث آيات حين جاءوا على قميصه بدم كذب قال وقال يعقوب لو أكله الذئب لخرق قميصه حدثنا
الحسن بن محمد قال ثنا محمد قال ثنا زكريا عن سماعة عن عامر قال انه كان يقول في قميص
يوسف ثلاث آيات حين أتني على وجه أبيه فارتد بصيرا وحين قد من دير وحين جاءوا على قميصه بدم
كذب حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسراييل عن سماعة عن عامر قال كان في قميص
يوسف ثلاث آيات الشق والدم والقاء على وجه أبيه فارتد بصيرا حدثنا ابن بشار قال ثنا
أبو عامر قال ثنا قررة عن الحسن قال لما جاء بقميص يوسف الى يعقوب فرأى الدم ولم ير
الشق قال ما عهديت الذئب حلما * قال ثنا حماد بن مسعدة قال ثنا قررة عن الحسن
بنثله فان قال قائل كيف قيل بدم كذب وقد علمت أنه كان دما لاشك فيه وان لم يكن كان دم يوسف
قيل في ذلك من القول وجهان أحدهما أن يكون قيل بدم كذب لانه كذب فيه كما يقال الليلة
الهلال وكما قيل فار بحت تجارتهم وذلك قول كان بعض نحوي البصرة يقول * والوجه الآخر
وهو أن يقال هو مصدر بمعنى مفعول وتأويله وجاءوا على قميصه بدم كذب كما يقال ماله عقل ولا
معقول ولاله جلد ولاله مجلود والعرب تفعل ذلك كثيرا تضع مفعولا في موضع المصدر والمصدر في
موضع مفعول كما قال الراعي

حتى اذا لم يتركوا العظامه * لحما ولا لقوادم معقولا

وذلك كان يقوله بعض نحوي الكوفة وقوله قال بل سؤلت لكم أنفسكم أمرا يقول تعالى ذكره
قال يعقوب لبنيه الذين أخبروه أن الذئب أكل يوسف مكذبا لهم في خبرهم ذلك ما الامر كما تقولون
بل سؤلت لكم أنفسكم أمرا يقول بل زينت لكم أنفسكم أمرا في يوسف وحسنه ففعلتموه كما
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال بل سؤلت لكم أنفسكم أمرا قال يقول
بل زينت لكم أنفسكم أمرا وقوله فصبر جميل يقول فصبري على ما فعلتم في أمر يوسف صبر
جميل أو فهو صبر جميل وقوله والله المستعان على ما تصفون يقول والله أستعين على كفايتي
شرا ما تصفون من الكذب وقيل ان الصبر الجميل هو الصبر الذي لا يخرج فيه ذكر من قال ذلك
حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فصبر جميل
قال ليس فيه جزع حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن
أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المنثري قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن

ملوا فقالوا يا رسول الله لو حدثتنا
فانزل الله عز وجل الله نزل أحسن
الحديث كتابا متشابها ثم انهم ملوا
فقالوا يا رسول الله لو قصصت علينا
فانزل الله (نحن) نقص عليك أحسن
القصص (كل ذلك يؤمر بالقرآن
(وان كنت) هي المحففة من الثقليلة
بدليل اللام الفارقة والمعنى وان
الشأن كنت انت من قبل انحاءنا
اليك (لن الغافلين) عن هذه القصة
أو عن الدين والسريرة (اذ قال) بدل
اشتمال من أحسن القصص لان
الوقت مشتمل على القصص فاذا
قص وقته فقد قص المقصوص أو
منصوب باضماء اذ كر (يوسف)
ليس عربيا على الأصح اذ لا سبب
فيه بعد التعريف الا الجملة فهو
اسم عبراني ومن ظن أنه من آسف
يوسف بناء على أنه قرئ بكسر
السين وفتحها فيوجد فيه وزن
الفعل أيضا فقد أخطأ لان القراءة
المشهورة تأباه ولن يكون الاسم
عربيا تارة وأجيبا أخرى وهذا
الخلافا في رأيي فونس أيضا عن
النبي صلى الله عليه وسلم الكريم بن
الكريم بن الكريم بن يوسف
بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم قال
التحويون التاء في (يا أبت) عوض
من ياء الاضافة وهي للتأنيب لانها قد
تقلب هاء في الوقف ويجوز الخاق
التاء بالمد كرنحو جماعة ذكر
والكسرة فيه لمناسبة الياء التي هي
بدل منها والفتحة اما فتحة الياء
فمن يفتحها أو الفتحة الباقية بعد
حذف الالف من ياء يا أبتا (الي
رأيت) هو من الرؤى التي تختص
بالنامن الرؤية التي تشمل
القطعة بدليل قول يعقوبه

ابن أبي نجیح عن مجاهد مثله **حدثني** المثني قال ثنا أبو نعیم قال ثنا سفیان عن
مجاهد فصبر جميل في غير جزع * قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي
نجیح عن مجاهد مثله * قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن عبد الرحمن بن يحيى عن
حبان بن أبي جيلة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله فصبر جميل قال صبر لا شكوى فيه
قال من بث فلم يصبر **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا عبد الرحمن بن
يحيى عن حبان بن أبي جيلة أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن قوله فصبر جميل قال صبر
لا شكوى فيه * قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد فصبر جميل ليس فيه جزع
حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شيبان قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجیح عن مجاهد مثله **حدثنا**
الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن رجل عن مجاهد في قوله فصبر جميل
قال في غير جزع **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا الثوري عن ابن أبي نجیح عن مجاهد
مثله **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن بعض أصحابه قال يقال
ثلاث من الصبر أن لا تحدث بوجعك ولا بعصيتك ولا تترك نفسك * قال أخبرنا الثوري عن حبيب
ابن أبي ثابت أن يعقوب النبي صلى الله عليه وسلم كان قد سقط حاجباه فكان يرفعهما بمخرقة
ف قيل له ما هذا قال طول الزمان وكثرة الأخران فأوحى الله تبارك وتعالى اليه يا يعقوب أتشكوى
قال يارب خطيئة أخطأتها فاغفرها لي وقوله والله المستعان على ما تصفون **حدثنا** بشر قال
ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والله المستعان على ما تصفون أي على ما تكذبون
القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وجاءت سيارة فارسوا وادهم فأدلى دلوه قال يا بشرى هذا
غلام وأسروه بضاعة والله عليم بما يعملون ﴾ يقول تعالى ذكره وجاءت مارة الطريق من المسافرين
فأرسلوا وادهم وهو الذي يراد المثل والمنزل وورودها ياء مصيره اليه ودخوله فأدلى دلوه يقول أرسل
دلوه في البئر يقال أدليت الدلو في البئر إذا أرسلتها فيها فإذا استقيت فيها قلت دلوها أدلوا وفي
الكلام محذوف استغنى بدلالة ما ذكر عليه فترك ذلك فأدلى دلوه فعلق به يوسف فخرج فقال
المدلى يا بشرى هذا غلام وبالذي قلنا في ذلك جاءت الاخبار عن أهل التأويل ذكر من قال ذلك
حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدي وجاءت سيارة فأرسلوا
واردهم فأدلى دلوه فعلق يوسف بالحبل فخرج فلما رآه صاحب الحبل نادى رجلا من أصحابه يقال
له بشرى يا بشرى هذا غلام **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن
قتادة فأرسلوا وادهم فأدلى دلوه فتشبت الغلام بالدلو فلما خرج قال يا بشرى هذا غلام **حدثنا** بشر
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فأرسلوا وادهم يقال أرسلوا رسولهم فلما أدلى
دلوه تشبت بها الغلام قال يا بشرى هذا غلام واختلفوا في معنى قوله يا بشرى هذا غلام فقال
بعضهم ذلك تبشير من المدلى دلوه أصحابه في اصابته يوسف بأنه أصاب عبدا ذكر من قال ذلك
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال يا بشرى هذا غلام تباشروا
به حين أخرجه وهي بئر بأرض بيت المقدس معلوم مكانها **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال
ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة يا بشرى هذا غلام قال بشرهم واردهم حين وجد يوسف
* وقال آخرون بل ذلك اسم رجل من السيارة بعينه ناداه المدلى لما خرج يوسف من البئر متعلقا
بالحبل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد قال ثنا أسباط
عن السدي يا بشرى هذا غلام قال نادى رجلا من أصحابه يقال له بشرى فقال يا بشرى هذا غلام
حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا خلف بن هشام قال ثنا يحيى بن آدم عن قيس بن

لا تنقص رؤيا بالولأن ذلك لو كان
في الميطة لكنت آية عظيمة ولم
تخف على أحد من قرأ (أحد عشر)
يسكون العين فلكرهته توالي
المحركات فيما هو في حكم كلمة
وكذا إلى تسعة عشر الاثني عشر
لثلاثين ساكنان قال في الكشف
روى جابر أن يهوديا جاء إلى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد
أخبرني عن النجوم التي رأى يوسف
فسكت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فزل جبريل فأخبره بذلك
فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اليهودي أن أخبرتك هل تسلم قال
نعم قال جبريل والطارق والذباب
وقابس وعمودان والفلق والمصيح
والضروح والفرغ ووثاب وذو
الكتف وبأهات يوسف والشمس
والقمر زلن من السماء وسجدن
له فقال اليهودي إني والله أنها
لأسمائها وأقول أن أكثر هذه
الاسماء ليست مما اشتهر عند أهل
الهيئة فإن صح الخبر فهي من
العلوم التي تفردها الأنبياء وأفراد
الشمس والقمر من الكواكب بعد
ذكرها دليل على شرفهما كقول
وملائكته وجبريل وميكائيل
وانما كرر الفعل لطول الكلام
أو على تقدير سؤال كأنه قيل له
كيف رأيتهما فقال رأيتهما في ساجدين
والظاهر أن هذه السجدة كانت
بمعنى وضع الجهة إذ لا مانع من جعلها
على الحقيقة لكنها كانت على وجه
التواضع وانما أجريت الكواكب
محجى العقلاء في عود الضمير إليها
لأن السجود من شأن العقلاء كقول
للانسان وتراهم ينظرون السك
وعند الفلاسفة هم أحياء ناطقة

الربيع عن السدي في قوله يا بشري هذا غلام قال كان اسم صاحبه بشري **حدثني** المثني
قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن أبي حماد قال ثنا الحكم بن ظهير عن السدي
في قوله يا بشري هذا غلام قال اسم الغلام بشري قال يا بشري كما تقول يا زيد واختلفت القراء في
قراءة ذلك فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة يا بشري بأثبات ياء الاضافة غير أنه أذعن الألف في الياء
طلب الكسرة التي تلزم ما قبل ياء الاضافة من المتكلم في قولهم غلامي وجاريتي في كل حال وذلك من
لغة طي كما قال أبو ذؤيب

سبعا وهوى وأعنفوا لهواهم * فتخروا واولكل جنب مصرع

وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين يا بشري بارسال الياء وترك الاضافة وإذا قرئ ذلك كذلك احتمل
وجهين من التأويل أحدهما ما قاله السدي وهو أن يكون اسم رجل دعاه المستقي باسمه كما يقال
يا زيد يا عمرو وفيكون بشري في موضع رفع بالنداء والآخر أن يكون أراد اضافة البشري إلى نفسه
فحذف الياء وهو يريد بها فيكون مفردا وفيه نية الاضافة كما تفعل العرب في النداء فتقول يا نفس
اصبري ويا نفسي اصبري ويا بني لا تفعل ويا بني لا تفعل فتفرد وترفع وفيه نية الاضافة وتضيف
أحيانا فتكسر كما تقول يا غلام أقبل ويا غلامي أقبل وأعجب القراءة في ذلك إلى قراءة من قرأ بارسال
الياء وتسكينها لأنه أن كان اسم رجل بعينه كان معصروا فافهم كما قال السدي فذلك هي القراءة
الصحيحة لاشت فيها وان كان من التبشير فانه يحتمل ذلك إذا قرئ كذلك على ما بينت وأما التشديد
والاضافة في الياء فقراءة شاذة لا أرى القراءة بها وان كانت لغة معروفة لا جماع الخجة من القراء على
خلافها وأما قوله وأسروه بضاعة فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله فقال بعضهم وأسره الوارد
المستقى وأصحابه من التجار الذين كانوا معهم وقالوا لهم هو بضاعة استبضعناها بهض أهل مصر
لأنهم خافوا أن علموا أنهم اشتروا بها اشتروا به أن يطلبوا منهم فيه الشركة ذكر من قال ذلك
حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
وأسروه بضاعة قال صاحب الدلو ومن معه قالوا لأصحابهم انما استبضعناها خيفة أن يشركوهم فيه
ان علموا بئمة وتبعهم اخوته يقولون للدلي وأصحابه استوثقوا منه لا يأتى حتى وقفوه بمصر فقال من
يبتاعني ويشتريه الملك والمالك مسلم **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا
ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه غير أنه قال خيفة أن يستشركوهم ان علموا به واتبعهم
اخوته يقولون للدلي وأصحابه استوثقوا منه لا يأتى حتى وقفوه بمصر وسأرا الحديث مثل حديث
محمد بن عمرو **حدثني** المثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد * قال و ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه
غير أنه قال خيفة أن يشاركوهم فيه ان علموا بئمة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا
ججاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه إلا أنه قال خيفة أن يستشركوهم فيه ان علموا بئمة
وقال أيضا حتى أوقفوه بمصر **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد قال ثنا أسباط
عن السدي وأسروه بضاعة قال لما اشتراه الرجلان فرقهما من الرفقة أن يقولوا اشتريناه
فيسألونهم الشركة فقالا لا نألو نألهما بضاعة استبضعناها أهل الماء فذلك قوله وأسروه بضاعة
بينهم * وقال آخرون بل معنى ذلك وأسره التجار بعضهم من بعض ذكر من قال ذلك **حدثنا**
أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن رجل عن مجاهد وأسروه بضاعة قال أسره
التجار بعضهم من بعض **حدثني** المثني قال ثنا أبو نعيم الفضل قال ثنا سفيان عن

فلا حاجة الى العذر عبر أبوه رؤياه
 بان اخوته سيسجدون له وهم أحد
 عشر وكذا أبواه وهما اثنتان
 والقمر وقيل هما أبوه وخالته
 لان أمه لم تدخل مصر وتوفيت
 قبل ذلك وعن وهب أن يوسف رأى
 وهو ابن سبع سنين أن إحدى
 عشرة عصا طولا كانت مراكوزة
 في الأرض كهيئة الدارة التي حول
 القمر وهي الهالة وإذا عصا صغيرة
 وثبت عليها حتى اقتلعتها وغلبتها
 فوصف ذلك لابيه فقال يا بك أن
 تذكر هذا اخوتك ثم رأى وهو ابن
 اثنتي عشرة سنة الشمس والقمر
 والكواكب تسجد له فقصها على
 أبيه فقال له لا تقصها عليهم فيبغوا
 لك الغوائل وقيل كان بين رؤيا
 يوسف ومسير اخوته اليه أربعون
 سنة وقيل ثمانون قال علماء
 التعبير أن الرؤيا بالردية يظهر أثرها
 عن قريب كما يلقى المؤمن في الغم
 والحزن والرؤيا بالجمدة يبطئ أثرها
 لتسكون بهجة المؤمن أدوم قوله
 (فبكيدوا) منصوب باضمار أن
 جوابا للنهي واللام في (لك)
 لتأكيد الصلة مثل فتحتك وفتحت
 لك وقال في الكشف ضمن الكيد
 معنى الاحتمال ليفيد معنى الفعلين
 فيكون أبلغ في التخويف وقيل
 متعلق بالمصدر الذي بعده ثم انه
 وصل بهذه النصيحة شيئا من تعبير
 رؤياه فقال (وكذلك) أي ومثل
 اجتنائك لهذه الرؤيا بالسريفة
 (بجيتك ربك) لامر وعظام الاجتناء
 افتعال من جيت الشيء إذا حصلته
 لنفسك وجيت الماء في الخوض
 جعته وخصص الحسن الاجتناء
 بالنبوة قال في الكشف (ويعطيك)

مجاهد وأسرده بضاعة قال أسره التجار بعضهم من بعض * وقال آخرون معنى ذلك وأسر وابعه
 ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ميمون عن قتادة وأسرده
 بضاعة قال أسره وابعه **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا قيس عن جابر
 عن مجاهد وأسرده بضاعة قال قالوا لاهل الماء انما هو بضاعة * وقال آخرون انما عني بقوله
 وأسرده بضاعة اخوة يوسف أنهم أسروا شأن يوسف أن يكون أخاهم قالوا هو عبد لنا ذكر من قال
 ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد الله بن أبي ربيعة عن
 ابن عباس قوله وأسرده بضاعة يعني اخوة يوسف أسروا شأنه وكنتموا أن يكون أخاهم فكتم يوسف
 شأنه مخافة أن تقتله اخوته واختار البيع فذكره اخوته فوارد القوم فنأدى أصحابه قال يا بشرى
 هذا غلام يباع فباعه اخوته * وأولى هذه الأقوال بالصواب قول من قال وأسر ووارد القوم المدلى دلو
 ومن معه من أصحابه من رفقة السيارة أمر يوسف أنهم أسروا وخيفة منهم أن يستشركوهم وقالوا
 لهم هو بضاعة أنبضعهام معنا أهل الماء وذلك أنه عقيب الخبر عنه فلا أن يكون ما وليه
 من الخبر خبرا عنه أشبه من أن يكون خبرا عن هو بالخبر عنه غير متصل وقوله والله عليم بما
 يعملون يقول تعالى ذكره والله ذو علم بما يعملون فباعه يوسف ومشتروه في أمره لا يخفى عليه من ذلك
 شيء ولكنه ترك تغيير ذلك ليمضي فيه وفيهم حكمة السابق في علمه ويرى اخوة يوسف ويوسف
 وأباه قدرته فيه وهذا وإن كان خبرا من الله تعالى ذكره عن يوسف بنبيه صلى الله عليه وسلم
 فإنه تذكري من الله بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وتسلية منه له عما كان يلقى من أقربائه وأنسابه
 المشركين من الذي فيه يقول له فاصبر يا محمد على ما نالك في الله فاني قادر على تغيير ما نالك به هؤلاء
 المشركون كما كنت قادر على تغيير ما لي يوسف من اخوته في حال ما كانوا يفعلون به ما فعلوا ولم
 يكن تركي ذلك لهم وان يوسف على ولكن لما مضى على فيه وفي اخوته فكذلك تركي تغيير ما نالك به
 هؤلاء المشركون لغيره وان على ولكن لما مضى على فيه وفي اخوته فكذلك تركي تغيير ما نالك به
 علولهم وادعائهم لك كما صار أمر اخوة يوسف الى الاذعان ليوسف بالسودد عليهم وعلو يوسف
 عليهم في القول في تأويل قوله تعالى (وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من
 الزاهدين) يعني تعالى ذكره بقوله وشروه وباع اخوة يوسف يوسف فأما اذا أراد الخبر عن انه
 ابتاعه قال اشترته ومنه قول ابن مقفع الجبري

وشريت بردا لبتى * من قبل برد كنت هامة

يقول بعث بردا وهو عبد كان له وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك
حدثني يعقوب قال ثنا ابراهيم قال ثنا هشيم عن مغيرة عن أبي معشر عن ابراهيم
 أنه كره الشراء والبيع للبدوي قال والعرب تقول اشترى كذا وكذا أي بع لي كذا وكذا وتلا هذه
 الآية وشروه بثمن بخس دراهم معدودة يقول باعوه وكان بيعه حراما **حدثنا** الحسن بن محمد قال
 ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد اخوة يوسف أحد عشر رجلا
 باعوه حين أخرجه المدلى بدلو **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى
 عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل
 عن ابن أبي نجيح عن مجاهد * وثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن ورقاء
 عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج
 عن ابن جريح عن مجاهد مثله * قال ثنا حجاج عن ابن جريح وشروه قال قال ابن عباس

كلام مستند أعيد داخل في حكم
التشبيه كأنه قيل وهو يعلمك ويتم
نعمته عليك أقول وأعدل ادخاله في
حكم التشبيه ليس بضائر وفي (تأويل
الأحاديث) وجوه منها أنه تأويل
أحاديث الناس فيما يرونه في منامهم
سمى التعبير تأويل لأنه يؤول أمره إلى
ما رآه في المنام أو يؤول أمر ما رآه
في المنام إلى ذلك والأحاديث اسم جمع
للحديث وليس بجمع أحدونه لأنها
التي يتحدث بها الناس ومنها أنه
تبيين معاني كتب الله وسنن الأنبياء
لأن المفسر والمحدث يحدثان عن الله
ورسوله فيقولان قال الله كذا وقال
الرسول كذا ومنها أن الحديث يعنى
الحادث والمراد كيفية الاستدلال
بالحادث على القديم سبحانه وأما
أتمام النعمة فمن فسر الاجتهاد بالنبوة
فسر الأتمام بالسعادات الدنيوية
والآخروية من المال والجاه والعلوم
والاخلاق الفاضلة ومن فسر ذلك
بالدرجات العالية فسر هذا بالنبوة
لأن التمام المطلق في حق البشر ليس
إلا بالنبوة ولأن أتمام النعمة عليه
مشبه باتمامها على إبراهيم واسحق
ومن المعلوم أن الامتياز بينهما وبين
أقربائهم لم يكن إلا بالنبوة وقد يفسر
اتمام النعمة على إبراهيم بالنسبة
والانجاء من النار ومن ذبح الولد وعلى
اسحق بالانجاء من الذبح وقد ناله
بذبح عظيم وبإخراج يعقوب والأسباط
من صلبه ويكون وجه التشبيه
انجاء من السجن والاضحى كانجاءهما
من النار والذبح والمراد باليعقوب
نسله قبل علم يعقوب أن يوسف
واخوته أنبياء استدلوا بضوء
النكواكب واعترض بما فرط منهم
في حق يوسف وأجيب بأن ذلك قيل

فبيع بينهم حديثي المتى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جوير عن
الضحاك في قوله وشروه بثمن بخس قال باعوه حديثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا
هشيم عن جوير عن الضحاك مثله حديثي محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي
قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس فباعه اخوته بثمن بخس وقال آخرون بل عني بقوله
وشروه بثمن بخس السيارة أنهم باعوا يوسف بثمن بخس ذكر من قال ذلك حديثي محمد بن عبد
الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وشروه بثمن بخس وهم السيارة الذين باعوه
وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال تأويل ذلك وشروا اخوة يوسف يوسف بثمن بخس
وذلك أن الله عز وجل قد أخبر عن الذين اشتروه أنهم أسروا وشروا يوسف من أصحابهم خيفة أن
يستشركوهم بادعائهم أنه بضاعة ولم يقولوا ذلك إلا رغبة فيه أن يخلص لهم دينهم واسترخا لثمنه
الذي ابتاعوه به لأنهم ابتاعوه كما قال جل ثناؤه بثمن بخس ولو كان من باعوه من اخوته فيه من
الزاهدين لم يكن لقلبهم لرفقائهم هو بضاعة معنى ولا كان لشرايهم إياهم وهوهم فيه من الزاهدين وجه
الأن يكونوا كانوا مغلوبا على عقولهم لأنه محال أن يشتري صحيح العقل ما هو فيه زاهد من غير
أكراه مكرهه عليه ثم يكذب في أمره الناس بأن يقول هو بضاعة لم يشتروه مع زهده فيه بل هذا القول
من قول من هو بسليته ضنين لنفسه اعندهم وليس أرجو من نفيس الثمن لها وفضل الربح وأما قوله
بخس فإنه يعنى نقص وهو مصدر من قول القائل بخست فلانا حقه إذا ظلمته يعنى ظلمته فنقصه
عما يجب له من الوفاء أن يخسه بخسا ومنه قوله ولا تخسوا الناس أشياءهم وإنما أراد بثمن مخسوس
منقوص فوضع البخس وهو مصدر مكان مفعول كما قيل بدم كذب وإنما هو بدم مكذب فيه
واختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم قيل بثمن بخس لأنه كان حراما عليهم ذكر
من قال ذلك حديثنا ابن وكيع قال ثنا المحارب عن جوير عن الضحاك وشروه بثمن بخس قال
البخس الحرام حديثنا الحسن بن محمد قال ثنا علي بن عاصم عن الحسين بن الفرج قال سمعت
أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول كان ثمنه بخسا حراما لم يحل لهم أن
يأكلوه حديثي المتى قال ثنا عمرو بن عون قال ثنا هشيم عن جوير عن
الضحاك في قوله وشروه بثمن بخس قال باعوه بثمن بخس قال كان بيعه حراما وشروا حراما
حديثي القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا جوير عن الضحاك
بثمن بخس قال حرام حديثي محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي
عن أبيه عن ابن عباس بثمن بخس يقول لم يحل لهم أن يأكلوا ثمنه وقال آخرون معنى البخس
هنا الظلم ذكر من قال ذلك حديثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله
وشروه بثمن بخس قال البخس هو الظلم وكان بيع يوسف وثمنه حراما عليهم حديثنا
محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال قال قتادة وشروه بثمن بخس قال ظلم
وقال آخرون عني بالبخس في هذا الموضع القليل ذكر من قال ذلك حديثنا ابن وكيع قال
ثنا يحيى بن آدم عن قيس عن جابر عن عامر قال البخس القليل حديثي الحرث قال ثنا
عبد العزيز قال ثنا قيس عن جابر عن عكرمة مثله وقد بينا الصحيح من القول في ذلك
وأما قوله رواهم معدودة فإنه يعنى عز وجل أنهم باعوه بدرهم غير موزونة ناقصة غير وافية لزمدهم
كل فيه وقيل إنما قيل معدودة ليعلم بذلك أنها كانت أقل من الأربعين لأنهم كانوا في ذلك الزمان
لا يزنون ما كان وزنه أقل من أربعين درهما لأن أقل أوزانهم وأصغرها كان الاوقية وكان وزن
الاوقية أربعين درهما قالوا أو اتعدل بقوله معدودة على قلة الدراهم التي باعوه بها فقال بعضهم

النسوة وقيل انعام النعمة وصله بعمه
 الدنيا بنعم الآخرة وذلك أنه جعلهم
 ملوكا وأنبياء و (ابراهيم واسحق)
 عطف بيان لأبويك لأن أبابا الجدي
 حكم الاب (ان ربك عليم) بمن يستحق
 الاجتناء (حكيم) لا يضع الشيء الا في
 موضعه فلا يجعل الرسالة الا في نفس
 قدسية وجوه مشرق قيل حكم
 يعقوب بوقوع هذه الامور دليل
 على جزمه بها فكيف خاف بعدها
 على يوسف حتى قال وأخاف أن
 يأكله الذئب والجواب نعل جزمه
 بذلك كان مشروطا بعدم كيداخوته
 ولعل قوله أخاف أن يأكله الذئب
 كيلا يتهاونوا في حفظه فان الوسائط
 والاسباب مدخلا عظيما في وجود
 الاشياء وحصولها (لقد كان في يوسف
 واخوته) أي في قصتهم وحديثهم
 (آيات للساثلين) لمن سأل عن تلك
 القصة وعرفها أو آيات على نبوة محمد
 صلى الله عليه وسلم للذين سألوهم من
 اليهود عنها فأخبرهم بها من غير
 سماع العلم وفيه أنه صلى الله عليه
 وسلم يجب أن يصبر على بغى قومه
 الى أن يظهر أمره كما فعل يوسف
 يروى أن أسامى اخوته يهودا
 ورويسل وشمعون ولاوى
 وربالون وشجر ودينسة
 وهؤلاء من لبانت خالة يعقوب
 ودان ونفتالى وجادوا وأشروه من
 سريتين زلفة وبلهة فلما توفيت ليا
 تزوج أختها راحيل فولدت له بنيامين
 ويوسف (اذ قالوا) طرف المكان أو
 منصوب باضماء راذكر (ليوسف)
 في لام الابتداء تحقيق لمضمون الجملة
 (وأخوه) أي لأبيه وأمه عنوا بنيامين
 (أحب) اذا كان أفضل التفضيل

كان عشرين درهما ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا حميد بن عبد الرحمن
 عن زهير عن أبي اسحق عن أبي عبيدة عن عبد الله قال انما اشترى به يوسف عشرون درهما
حدثني المتني قال ثنا الحسائي قال ثنا شريك عن أبي اسحق عن أبي عبيدة عن
 عبد الله وشرويه ثمن بخس دراهم معدودة قال عشرون درهما **حدثنا** ابن بشار قال ثنا
 عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن نوف البكالي في قوله وشرويه ثمن بخس دراهم
 معدودة قال عشرون درهما **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع * **حدثنا** ابن وكيع
 قال ثنا أبي عن سفيان عن أبي اسحق عن نوف البكالي بخس دراهم قال كانت
 عشرين درهما **حدثني** المتني قال ثنا الحسائي قال ثنا شريك عن أبي اسحق عن
 نوف مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن
 عباس في قوله ثمن بخس دراهم معدودة قال عشرون درهما **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو
 عن أسباط عن السدي دراهم معدودة قال كانت عشرين درهما **حدثنا** بشر قال ثنا
 يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ذكر لنا أنه يبيع بعشرين درهما وكانوا فيه من الزاهدين
حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة مثله **حدثنا** ابن وكيع
 قال ثنا عمرو بن محمد عن أبي ادريس عن عطية قال كانت الدراهم عشرين درهما اقتسموها
 درهمين درهمين * وقال آخرون بل كان عددها اثنين وعشرين درهما أخذ كل واحد من
 اخوة يوسف وهم أحد عشر رجلا درهمين درهمين منها ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن محمد
 قال ثنا أسباط قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد دراهم معدودة قال اثنين
 وعشرين درهما **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن
 أبي نجيح عن مجاهد في قول الله دراهم معدودة قال اثنان وعشرون درهما اخوة يوسف أحد
 عشر رجلا **حدثني** المتني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
 في قول الله دراهم معدودة * قال و ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي
 نجيح عن مجاهد بنحوه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن
 جريج عن مجاهد بنحوه * وقال آخرون بل كانت أربعين درهما ذكر من قال ذلك **حدثني**
 الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا قيس عن جابر عن عكرمة دراهم معدودة قال
 أربعين درهما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال باعوه ولم يبلغ ثمنه الذي
 باعوه به أو فيه وذلك أن الناس كانوا يتبايعون في ذلك الزمان بالاواق فاقصر عن الاوقية فهو عدد
 يقول الله وشرويه ثمن بخس دراهم معدودة أي لم يبلغ الاوقية * والصواب من القول في ذلك أن
 يقال ان الله تعالى ذكره أخبر أنهم باعوه بدراهم معدودة غير موزونة ولم يحد مبلغ ذلك بوزن ولا عدد
 ولا وضع عليه دلالة في كتاب ولا خبر من الرسول صلى الله عليه وسلم وقد يحتمل أن يكون كان
 عشرين ويحتمل أن يكون كان اثنين وعشرين وأن يكون كان أربعين وأقل من ذلك وأكثر وأى
 ذلك كان فانها كانت معدودة غير موزونة وليس في العلم مبلغ وزن ذلك فائدة تقع في دين ولا في
 الجهل به دخول صرفيه والايمان بظاهر التنزيل فرض وما عداه فوضوع عناتكف علمه وقوله
 وكانوا فيه من الزاهدين يقول تعالى ذكره وكان اخوة يوسف في يوسف من الزاهدين لا يعلمون
 كرامته على الله ولا يعرفون منزلته عنده فهم مع ذلك يحبون أن يحولوا بينه وبين والده ليخلو لهم
 وجهه منه ويقطعوه عن القرب منه لتسكون المنافع التي كانت مصروفة الى يوسف دونهم مصروفة

المهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال **ثنا** عمرو بن محمد عن أبي مرزوق عن جوير عن الضحاك وكانوا فيه من الزاهدين قال لم يعلموا بنبوة ومنزلته من الله **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول **ثنا** عيسى بن سليمان قال سمعت الضحاك في قوله وجاءت سيارة فنزلت على الحب فأرسلوا وأوردتهم فاستقى من الماء فاستخرج يوسف فاستبشروا بأنهم أصابوا غلاما لا يعلمون عنه ولا منزلته من ربه فزهدوا فيه فباعوه وكان بيعه حراما وباعوه بدرهم معدود **حدثنا** القاسم قال **ثنا** الحسين قال **ثني** هشيم قال أخبرنا جوير عن الضحاك وكانوا فيه من الزاهدين قال أخوته زهدوا فلم يعلموا بمنزلته من الله ونبوته ومكانه **حدثنا** القاسم قال **ثنا** الحسين قال **ثني** حجاج عن ابن حريج قال أخوته زهدوا فيه لم يعلموا بمنزلته من الله عز وجل ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وكذلك مكنا ليوسف في الأرض ولنعلمه من تأويل الأحاديث والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون) يقول جل ثناؤه وقال الذي اشترى يوسف من بانيه مصر وذكرا أن اسمه قطيفير **حدثني** محمد بن سعد قال **ثني** أبي قال **ثني** عبي قال **ثني** أبي عن أبيه عن ابن عباس قال كان اسم الذي اشتراه قطيفير وقيل إن اسمه اطفير بن روجيب وهو العزيز وكان على خزائن مصر وكان الملك يومئذ الريان بن الوليد رجل من العماليق كذلك **حدثنا** ابن حميد قال **ثنا** سلمة عن ابن إسحاق وقيل إن الذي باعه مصر كان مالا بن زعفران ثوب بن عتقاء بن مديان بن إبراهيم كذلك **حدثنا** ابن حميد قال **ثنا** سلمة عن ابن إسحاق عن محمد بن السائب عن أبي صالح عن ابن عباس وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته واسمها فمياذ كرمي ابن إسحاق راعيل بنت رعايل **حدثنا** بذلك ابن حميد قال **ثنا** سلمة عن ابن إسحاق أكرمي مثواه يقول أكرمي موضع مقامه وذلك حيث يشوى ويقم فيه يقال ثوى فلان فكان كذا إذا قام فيه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال **ثنا** يزيد قال **ثنا** سعيد عن قتادة قوله أكرمي مثواه منزلته وهي امرأة العزيز **حدثنا** القاسم قال **ثنا** الحسين قال **ثني** حجاج عن ابن حريج قوله وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته أكرمي مثواه قال منزلته **حدثني** محمد بن عمرو قال **ثنا** أبو عاصم قال **ثنا** عيسى عن ابن أبي نجيع عن مجاهد قال اشتراه الملك والملك مسلم وقوله عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولذا ذكر أن مشري يوسف قال هذا القول لامرأته حين دفعه إليها لأنه لم يكن له ولد ولم يأت النساء فقال لها أكرمي عسى أن ينفعنا بعض ما نعانى من أمورنا إذا فهم الأمور التي تكلفها وعرفها أو نتخذه ولذا يقول أو نتبناه **حدثنا** ابن حميد قال **ثنا** سلمة عن ابن إسحاق قال كان اطفير فيما ذكر لي رجلا لا يأتى النساء وكانت امرأته راعيل امرأته حسناء ناعمة طاعة في ملك ودنيا **حدثنا** ابن وكيع قال **ثنا** أبي عن سفيان عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن عبد الله قال أفرس الناس ثلاثة العزيز حين تفرس في يوسف فقال لامرأته أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولذا وأبو بكر حين تفرس في عمرو والتي قالت يا أبت استأجره خير من استأجرت القوي الأمين **حدثنا** ابن وكيع قال **ثنا** عمرو بن محمد قال **ثنا** أسباط عن السدي قال انطلق يوسف إلى مصر فاشتراه العزيز بملك مصر فانطلق به إلى بيته فقال لامرأته أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولذا **حدثنا** أحمد بن إسحاق قال **ثنا** أبو أحمد قال **ثنا** إسرائيل عن أبي إسحاق عن أبي عبيدة عن عبد الله قال أفرس الناس ثلاثة العزيز حين قال لامرأته أكرمي مثواه والقوم فيه زاهدون وأبو بكر حين

مستعملين لم يتصرف فيه (ونحن عصبة) والوالد المال والعصبة العشرة فصاعدا لأن الأمور تعصب بكهايتهم أي أنه يفضلهما في المحبة عليهما وهما ابنان صغيران لا كفاية فيهما ولا متعة ونحن جاعة نكفي مهماتنا ونقوم بمصالحه (إن أبانا في ضلال مبين) أرادوا ضلالا خاصا وهو البعد عن طريق الصلاح وحسن المعاشرة مع الأولاد ولم يعلموا أن المحبة أمر يتعلق بالقلب وليس لله فيه تكليف وأصل يعقوب تفرس في يوسف ما أوجب اختصاصه بعزيرته ومن جملة أقوالهم أنهم قالوا لما تشاوروا في أمره (اقتلوا يوسف) قيل الأمر بالقتل شعور أودان ورضى به الباقيون فعملوا جميعا أمرين والظاهر أنه قال بعضهم بذلك بدليل أنه لم يقع القتل ولقولهم (أو أطرحوه) فكان بعضهم أشار إلى القتل وبعضهم إلى الطرح ومهما صدر أمر من بعض القوم صح استناده إليهم كقوله وإذا قلتم فسيانوا تصب (أرضا) على الطرف كالظروف المهمة أي أرضا مجهولة بعيدة عن العمار (يحل لكم وجه أبيكم) تخلص محبة لكم سلمة عن التنازع فيها وكان ذلك الوجه تصوير الأقبالة عليهم بالكلية ويجوز أن يراد بالوجه ذاته والمراد بفرغكم من الشغل بيوسف (وتكونوا) مجزوم لأنه معطوف على جواب الأمر (من بعده) من بعده قتل أو أطرحه أو من بعد يوسف إذا قتل أو غرب (قوم صالحين) تابعين إلى الله أو إلى أبيه لعدوهم هذونه مما جئتم عليه أو المراد صلاح

تفرس في عمر فاستخلفه والمرأة التي قالت يا أبت استأجره وقوله وكذلك مكنا ليوسف في الأرض يقول عز وجل وكما أنقذنا يوسف من أيدي أخوته وقد همدوا بقتله وأخرجناه من الحب بعد أن ألقى فيه فصيرناه إلى الكرامة والمزلة الرفيعة عند عزيز مصر كذلك مكنا له في الأرض بفعلناه على نجاتها وقوله ولنعلمه من تأويل الأحاديث يقول تعالى ذكره وكى نعلم يوسف من عبارة الرؤيا مكنا له في الأرض كما **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد من تأويل الأحاديث قال عبارة الرؤيا **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد قال ثنا أسباط عن السدي ولنعلمه من تأويل الأحاديث قال تعبيرا للرؤيا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو أسامة عن شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولنعلمه من تأويل الأحاديث قال عبارة الرؤيا وقوله والله غالب على أمره يقول تعالى ذكره والله مستول على أمر يوسف يسوسه ويدبره ويحوطه والهاء في قوله على أمره عائدة على يوسف وروى عن سعيد بن جبيرة في معنى غالب ما **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا إسرائيل عن أبي حصين عن سعيد بن جبيرة والله غالب على أمره قال فعال وقوله ولكن أكثر الناس لا يعلمون يقول ولكن أكثر الناس الذين زهدوا في يوسف فباعوه بثمن خسيس والذين صاروا ينظرونهم من أهل مصر حين بيع فيهم لا يعلمون ما الله بيوسف صانع واليه يوسف من أمره صائر القول في تأويل قوله تعالى (ولما بلغ أشده آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين) يقول تعالى ذكره ولما بلغ يوسف أشده يقول ولما بلغ منتهى شدة وقوته في شبابه وحده وذلك فيما بين ثمانين سنة إلى ستين سنة وقيل إلى أربعين سنة يقال منه مضت أشد الرجل أي شدة وهو جمع مثل الأضر والأسر لم يسمع له بواحد من لفظه ويجب في القياس أن يكون واحدا وشكرا واحدا الأضر ضره وواحد الأسر سر كما قال الشاعر

هل غير أن كثرا لأشد وأهلكت * حرب الملوك أ كثر الأموال

(وقال حميد) *

وقد أتى لوتعب العوادل * بعد الأشد أربع كوامل

وقد اختلف أهل التأويل في الذي عني الله به في هذا الموضع من مبلغ الأشد فقال بعضهم عني به ثلاث وثلاثون سنة ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع والحسن بن محمد قال ثنا عمرو بن محمد قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولما بلغ أشده قال ثلاثا وثلاثين سنة **حدثني** المثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن جبير قال ثنا جرير عن ليث عن مجاهد مثله **حدثني** عن علي بن الهيثم عن بشر بن المفضل عن عبد الله بن عثمان ابن خثيم عن مجاهد قال سمعت ابن عباس يقول في قوله ولما بلغ أشده قال بضعا وثلاثين سنة * وقال آخرون بل عني به عشرين سنة ذكر من قال ذلك **حدثني** عن علي بن المسيب عن أبي روق عن الضحاك في قوله ولما بلغ أشده قال عشرين سنة وروى عن ابن عباس من وجه غير مرضي أنه قال ما بين ثمانين سنة إلى ثلاثين وقد بينت معنى الأشد * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال إن الله أخبر أنه أتى يوسف لما بلغ أشده حكما وعلما والأشده هو انتهاء وقوته وشبابه وحاز أن يكون آتاه ذلك وهو ابن ثمانين سنة وحاز أن يكون آتاه وهو ابن عشرين سنة وحاز أن يكون آتاه وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة ولا دلالة له في كتاب الله ولا أثر عن الرسول صلى الله عليه وسلم ولا في إجماع الأمة على أي ذلك كان وإذا لم يكن ذلك موجودا من الوجه الذي ذكرت فالصواب أن يقال

ففيه كما قال عز وجل حتى تثبت حجة بصلحة ما قيل في ذلك من الوجه الذي يجب التسليم له فيسلم لها حينئذ وقوله تنام حكوا وعلما يقول تعالى ذكره أعطيناه حينئذ الفهم والعلم كما **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد حكوا وعلما قال العقل والعلم قبل النبوة وقوله وكذلك تجزى الحسنين يقول تعالى ذكره وتاجزيت يوسف فآتيته بطاعته إياي الحكم والعلم ومكنته في الأرض واستنقذته من أيدي أخوته الذين أرادوا قتله كذلك تجزى من أحسن في عمله فأطاعني في أمري وانتهى عما نهته عنه من معاصي وهذا وإن كان مخرج ظاهره على كل محسن فإن المراد به محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم يقول له عز وجل كما فعلت هذا يوسف من بعد ما لي من أخوته ما لي وقام لي من البلاء ما قاسى فكنته في الأرض ووطأت في البلاد فكذلك أفعلك فأنجيتك من مشركي قومك الذين يقصدونك بالعداوة وأمكن لك في الأرض وأوتيتك الحكم والعلم لأن ذلك جزائي أهل الإحسان في أمري ونهي **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس وكذلك تجزى الحسنين يقول المهتدين في القول في تأويل قوله تعالى (ورأوته التي هوفى ببيتها عن نفسه وغلقت الأبواب وقالت هيت لك قال معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي إنه لا يفلح الظالمون) يقول تعالى ذكره ورأوت امرأة العزيز التي كان يوسف في بيتها عن نفسه أن يواقعها كما **حدثنا** ابن جندب قال ثنا سلمة عن ابن إسحق ولما بلغ أشده وأودته التي هوفى ببيتها عن نفسه امرأة العزيز **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي ورأوته التي هوفى ببيتها عن نفسه قال أحبته قال ثني أبي عن إسرائيل عن أبي حصين عن سعيد بن جبير قال قالت تعالاه وقوله وغلقت الأبواب يقول وغلقت المرأة أبواب البيوت علما وعلى يوسف لما أرادت منه ورأوته عليه بابا بعد باب وقوله وقالت هيت لك اختلفت القراءة في قراءة ذلك فقراءته عامة قراء الكوفة والبصرة هيت لك بفتح الهاء والتاء معني هلم لك وادن وتقرّب كما قال الشاعر لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه أبلغ أمير المؤمنين * نأحا العراق إذا أتينا * عنق البيل فهيت هيتا يعني تعال واقرب * وينحو الذي قلنا في ذلك تأوله من قراءه كذلك **حدثني** محمد بن عبد الله المخزومي قال ثنا أبو الجواب قال ثنا عمار بن رزيق عن الأعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس هيت لك قال هلم لك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله هيت لك قال هلم لك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال هيت لك تقول هلم لك **حدثني** المثنى قال ثنا حجاج قال ثنا جناد عن عاصم ابن بهدلة عن زر بن حبیش أنه كان يقرأ هذا الحرف هيت لك نصبا أي هلم لك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس قوله هيت لك قال تقول هلم لك **حدثني** أحمد بن سهل الواسطي قال ثنا قرظ بن عيسى قال ثنا النضر بن علي الجوزي عن عكرمة مولى ابن عباس في قوله هيت لك قال هلم لك قال هي بالخوارجية **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وقالت هيت لك قال كان الحسن يقول هلم لك **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة عن الحسن هيت لك يقول بعضهم هلم لك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدي وقالت هيت لك قال هلم لك وهي بالقبطية **حدثنا** الحسن ابن محمد قال ثنا عبد الوهاب بن عطاء عن عمرو عن الحسن هيت لك قال كلمة بالسريانية أي عليك **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا عبد الوهاب بن عطاء عن سعيد عن قتادة عن الحسن هيت لك قال هلم لك **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا خلف بن هشام قال ثنا محبوب عن قتادة عن الحسن

لعلمانه في صورته أو اللعب قد يطلق على استعمال المباحات لأجل انشراح الصدر قال صلى الله عليه وسلم لحاربه لا تزوجت بكراتلأبها وتلا عبك (قال لي ليجزني) لام الابتداء لتأكيده أو لتخصيص المضارع بالحال (وأخاف أن يأكله الذئب) أصله الهمز وله ذاقا بعضهم أنه مشتق من تذأب الريح إذا أذنت من كل جهة قيل كان أرضهم مذأبة فلذلك قال أخاف وقيل رأى في النوم أن الذئب قد شد على يوسف وكان يحذره فلقنهم العذر كما جاء في أمثالهم البلاء موكل بالمنطق قوله (اناذا) جواب القسم ساذ مسد جواب الشرط حذفوا له ان كان ما خافه وحالهم أنهم رجال كفاة وحاته فهم اذ ذلك خاسرون عاجزون أو مستحقون للعداء عليهم بالخسار أو المراد ان لم نقدر على حفظ بعضنا فقد هلكت مواشينا وخسرناها كان يعقوب قد اعتذر اليهم بأمرين أحدهما أن ذهابهم به مما يجزئه لأنه كان لا يصبر عنه ساعة والثاني خوفه عليه من الذئب فلم يجيبوا عن الاول لأنه هو الذي كان يغيظهم فلم يجوبوا بذلك الكلام فخصوا الجواب بالثاني وههنا ضمائر والتقدير فأذن لهم وأرسلهم معهم (فلما ذهبوا به وأجمعوا) عزمو على (أن يجعلوه في غيابة الحب) فيسل هو بترتيب المقدس وقيل بأرض الأردن وقيل بين مصر ومدين وقيل على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب ثم ان كان جواب لما حذروا في الآية ضمائر آخر كما تقدم في الوقوف قال السدي

هيت لك قال هلم لك * قال ثنا عفان قال ثنا حماد عن عاصم عن زر هيت لك أي هلم حدثني
الحديث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا الثوري قال بلغني في قوله هيت لك قال هلم لك حدثنا أحمد
ابن يوسف قال ثنا أبو عبيد قال ثنا علي بن عاصم عن خالد الخزاز عن عكرمة عن ابن عباس أنه
قرأ هيت لك وقال تدعوه إلى نفسها **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن
ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى هيت لك قال لغة عربية تدعوه بها **حدثني** المنثي قال
ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله إلا أنه قال لغة بالعربية تدعوه بها
إلى نفسها **حدثنا** الحسن قال ثنا شابة عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثل حديث
محمد بن عمرو سواء **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد
مثله **حدثنا** أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا هشيم عن يونس عن الحسن هيت لك بفتح
الهاء والتاء وقال تقول هلم لك **حدثني** الحديث قال أبو عبيدة كان الكسائي يحكيها يعني هيت لك
قال وقال وهي لغة لأهل حوران وقعت إلى الحجاز معناها تعال قال وقال أبو عبيدة سألت شيخنا عالما
من أهل حوران فذكر أنهم الغتهم يعرفها **حدثنا** ابن جندب قال ثنا سلمة عن ابن إسحق هيت
لك قال تعال **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وقالت هيت لك قال
هلم لك إلى وقرأ ذلك جماعة من المتقدمين وقالت هيت لك بكسر الهاء وضم الناء والهيم يعني تهبأت
لك من قول القائل هيت للأمرأهي هيمته ومن روى ذلك عنه ابن عباس وأبو عبد الرحمن السلمي
وجامعة غيرهما **حدثنا** أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا الحجاج عن هرون عن أبان
العتار عن قتادة أن ابن عباس قرأها كذلك مكسورة الهاء مضمومة التاء قال أحمد قال أبو عبيد
لا أعلمها إلا مهموزة **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا عبد الوهاب عن أبان العطار عن عاصم عن
أبي عبد الرحمن السلمي هيت لك أي تهبأت لك * قال ثنا عبد الوهاب عن سعيد عن قتادة عن
عكرمة مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان عكرمة يقول تهبأت
لك **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال هيت لك قال عكرمة
تهبأت لك **حدثني** المنثي قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد عن عاصم بن بهدلة قال كان أبو وائل يقول
هيت لك أي تهبأت لك وكان أبو عمرو بن العلاء والكسائي يسكران هذه القراءة **حدثني** عن علي
ابن المغيرة قال قال أبو عبيدة معمر بن المنثي شهدت أبا عمرو ورسأله أبو أجدأ وأجدو وكان عالما بالقرآن
عن قول من قال هيت لك بكسر الهاء وهمز الباء فقال أبو عمرو وينسى إني باطل جعلها فعلت من
تهبأت فهذا الخندق فاستعرض العرب حتى تنتهي إلى الين هل تعرف أحدا يقول هيت لك
حدثني الحديث قال ثنا القاسم قال لم يكن الكسائي يحكي هيت لك عن العرب وقرأ ذلك عامة قراء
أهل المدينة هيت لك بكسر الهاء وتسكين الباء وفتح الناء * وقرأه بعض المكين هيت لك بفتح
الهاء وتسكين الباء وضم الناء وقرأه بعض البصريين وهو عبد الله بن إسحق هيت لك بفتح الهاء
وكسر التاء وقد أنشد بعض الرواة بيتا للطرفة بن العبد في هيت بفتح الهاء وضم الناء وذلك

انس قومي بالأبعدن إذا ما * قال داع من العشرة هيت

وأولى القراءة في ذلك قراءة من قرأه هيت بك بفتح الهاء وتسكين الباء لأنها اللغة المعروفة في
العرب دون غيرها وأنها فماد كرو قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم **حدثنا** الحسن بن يحيى قال
أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن الأعشى عن أبي وائل قال قال ابن مسعود قد سمعت القراء
فسمعتهم متقاربين فافروا كما علمت وإياكم والتطوع والاختلاف فأنما هو كقول أحدكم هلم وتعال ثم قرأ
عبد الله هيت لك فقلت يا أبا عبد الرحمن إن ناسا يقرؤونها هيت لك فقال عبد الله إن أقرؤها كما علمت

إن يوسف عليه السلام لما برز مع
أخوته أظهروا له العداوة وأخذوا
يمسونه ويضربونه وكل الاستغاث
بواحد منهم لم يغثه إلا بالاهانة حتى
كادوا يقتلونه فجعل يصيح بأبناهم
تعلم ما يصنع بآبئكم أولاد الإماء
فقال يهوذا أما أعطيتني موثقا أن
لا تقتلوه فلما أرادوا اللقاء في الحب
تعلق بشياهم فمزقوها من يده
فتعلق بمخاط البئر فربطوا يديه
وزرعوا فيه ليلطخوه بالدم ويختالوا
به على أيهم فقال يا أخوتاه ردوا
على قميصي أتواري به فقالوا له ادع
الشمس والقمر والاحد عشر
كوكبا حتى ينقذك ولوه في البئر
فلما بلغ نصفها ألقوه ليلوت وكان
في البئر ماء فسقط فيه ثم أوى إلى
صخرة فقام عليها وهو يبكي فنادوه
فظن أنهم أرحمة أدركتهم فأجابهم
فأرادوا أن يرخصوه ليقتلوه فنعهم
يهوذا وكان يهوذا يأتيه بالطعام
وروى أنه عليه السلام لما ألقى في
الجب قال يا شاهد غير غائب
ويا قريبا غير بعيد ويا غالبا غير
مغلوب اجعل لي من أمري فرجا
ومخرجا وحكي أن إبراهيم عليه
السلام حين ألقى في النار جرد عن
ثيابه فأناه جبرئيل بقميص من
حرير الجنة فألبسه إياه فدفعه إبراهيم
إلى إسحق وإسحق إلى يعقوب فجعله
يعقوب في تميمة علقها في عنق
يوسف فجاء جبرئيل فأخرجه وألبسه
إياه (وأوحينا إليه) في صغر السن كما
أوحى إلى يحيى وعيسى وقيل كان
اذنالك بالغاً وعن الحسن كان له
سبع عشرة سنة (لتنبيههم) لتحدثن

اخوتك عافه لوابك (وهم لا يشعرون)
 أنت يوسف لعولش أنك وبعد حالك
 عن أو هامهم ولطول العهد المنسي
 المغير الهيات والاشكال يروى أنهم
 حين دخلوا عليه مختارين فعرفهم
 وهم له منكرون دعابا لصواع فوضعه
 على يده ثم نقره فظن فقال انه اخبرني
 هذا الخاتم أنه كان لكم أخ من أبيكم
 ويقال له يوسف وكان يدنيه دونكم
 وانكم انطلقتم به وأنتم موه في
 غيابة الحب وقتلتم لأبيه أكله الذئب
 وبعتموه بنين بخس ويحوز أن يراد
 وهم لا يشعرون أبا أنسناه بالوحى
 وأزلنا الوحشة عن قلبه فتعلق الجلة
 بقوله وأوحينا روى أن امرأة ما كت
 الى شريح فبكت فقال له الشعبي يا أبا
 أمية أمارأها تبكي قال قد جاء أخوة
 يوسف بيكون وهم ظلمة وما ينبغي
 لأحد أن يقضى إلا بما أمر أن يقضى
 به من السنة المرضية عن مقاتل إنما
 جاوا عشاء لئلا تظهر أماراة الخجل
 والكذب على وجوههم ولما سمع
 صوتهم يعقوب فرح وقال ما لكم باني
 هل أصابكم في غمكم نبي قالوا لا قال
 فالحكم وأين يوسف قالوا يا أبا نازحينا
 نسبق (أي نسابق في العدو أو في الرمي
 وقيل نتضل) وما أنت بمؤمن لنا) أي
 بمصدق لشدة محبتك ليوسف وفيه
 دليل لمن يزعم أن الإيمان هو
 التصديق (ولو كنا صادقين) ولو كنا
 عندك من أهل الصدق والثقة
 فكيف وأنت سئ الظن بنا غير
 واثق بقولنا (وجاء على قصه) نصب
 على الطرف أي فوق قصه لاعلى
 الحال المتقدمة لأن حال المجرور
 لا تتقدم عليه (بدم كذب) ذى كذب

أحب إلى حمدشما ابن وكيع قال ثنا جرير عن الاعمش عن أبي وائل قال سمعت عبد الله بن
 مسعود يقول هذه الآية وقالت هيت لك قال فقالوا له ما كنا نقرأها الا هيت لك فقال عبد الله بن
 أقرؤها كما علمت أحب إلى حمدشما ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن منصور عن أبي وائل قال
 قال عبد الله هيت لك فقال له مسروق ان نسا يقرؤها هيت لك فقال دعوني فإني أقرأ كما أشرت
 أحب إلى حمدشما المثني قال ثنا آدم العسقلاني قال ثنا شعبة عن الاعمش عن شقيق عن ابن
 مسعود قال هيت لك بنصب الهاء والتاء وبلاهمز وذكر أبو عبيدة ميمون المثني أن العرب لا تثنى
 هيت لك ولا تجمع ولا تؤنث وأنها تصوره في كل حال وانما يتثنى العدد بما بعده وكذلك التثنية
 والتذكير وقال تقول للواحد هيت لك وللأثنين هيت لكما وللجمع هيت لكم والنساء هيت لكن
 وقوله قال معاذ الله يقول جل ثناؤه قال يوسف اذ دعته المرأة الى نفسها وقالت له هلم الى أعنصم بالله
 من الذي تدعوني اليه واستجبره منه وقوله انه ربي أحسن مثواي يقول ان صاحبك وزوجك
 سيدى كما حمدشما ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدي معاذ الله انه ربي قال
 سيدى * قال ثنا ابن غنيم عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن ابن أبي عمير قال سدي حمدشما الحسن
 ابن محمد قال ثنا شبابة عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حمدشما محمد بن عمرو قال ثنا
 أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حمدشما المثني قال ثنا أبو حذيفة
 قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حمدشما القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج
 عن ابن جريج عن مجاهد قال معاذ الله انه ربي أحسن مثواي قال سدي يعني زوج المرأة حمدشما
 ابن جندب قال ثنا سلمة عن ابن إسحق قال معاذ الله انه ربي يعني أطفير يقول انه سدي وقوله
 أحسن مثواي يقول أحسن منزلي وأكرمى وأعتنى فلا أخونه كما حمدشما ابن جندب قال ثنا
 سلمة عن ابن إسحق قال أحسن مثواي أمتنى على بنته وأهله حمدشما ابن وكيع قال ثنا عمرو قال
 ثنا أسباط عن السدي أحسن مثواي فلا أخونه في أهله حمدشما القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا
 حجاج عن ابن جريج عن مجاهد أحسن مثواي قال يريديوسف سيدة زوج المرأة وقوله انه لا يفلح
 الظالمون يقول انه لا يدرك البقاء ولا ينجح من ظلم ففعل ما ليس له ففعله وهذا الذي تدعوني اليه من
 الفجور وظلم وخيانة للسدي الذي أتمنتى على منزله كما حمدشما ابن جندب قال ثنا سلمة عن ابن
 إسحق انه لا يفلح الظالمون قال هذا الذي تدعوني اليه ظلم ولا يفلح من عمل به في القول في تأويل
 قوله تعالى (ولقد دهمت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء
 انه من عبادنا الخالصين) ذكر أن امرأة العزيز لما همت بيوسف وأرادت مراودته جعلت تدكر له
 محاسن نفسه ونشوقه الى نفسها كما حمدشما ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد قال ثنا أسباط
 عن السدي ولقد دهمت به وهم بها قال قالت له يا يوسف ما أحسن شعرك قال هو أول ما ينتثر من
 جسمي قالت يا يوسف ما أحسن وجهك قال هو التراب يأكله فلم تزل حتى أطمعته فهمت به وهم
 بها فدخل البيت وغلقت الابواب وذهب ليجلس سراويله فاذا هو بصورة يعقوب فأعاني البيت قد
 عض على أصبعه يقول يا يوسف توأعها فأعنا مثل ما لم توأعها مثل الطير في جوار السماء لا يطاق
 ومثالك اذا واقعها مثله اذا مات ووقع الى الارض لا يستطيع أن يدفع عن نفسه ومثالك ما لم توأعها
 مثل النور الصعب الذي لا يعمل عليه ومثالك ان واقعها مثل الثور حين يموت فيدخل النمل في أصل
 قرنيه لا يستطيع أن يدفع عن نفسه فربط سراويله وذهب ليخرج يشتد فأدركته فأخذت عوثر
 قصه من خلفه فخرتم حتى أخرجه منه وسقط وطرحه يوسف واشتد نحو الباب حمدشما ابن جندب
 قال ثنا سلمة عن ابن إسحق قال أكتب عليه يعني المرأة تطعمه مرة وتخيفه أخرى وتدعوه الى لذة

أودم هو الكذب بعينه مبالغة
يروي أنهم ذهبوا سخره واطخوه
بدمها ويروي أن يعقوب لما سمع
بخبير يوسف صاح بأعلى صوته وقال
أين القميص فأخذه وألقاه على
وجهه وبكى حتى خضب وجهه
بدم القميص وقال تالله ما رأيت
كاله يوم ذنبا أحلم من هذا كل ابني
ولم عزق عليه قميصه وقيل كان
في قميص يوسف ثلاث آيات آية
ليعقوب على كذبهم وآية حين ألقاه
البشير على وجهه فأرشد بصيرا وآية
على براءة يوسف حين قدم من دبر ولما
تبين يعقوب بالآيات المذكورة أو
بالوحي أنهم كاذبون قال على سبيل
الاضراب (بل سؤلت) قال ابن عباس
بل زينت (لكم أنفسكم أمرا) في شأنه
وهو تفعل من السؤل الامنية قال
الازهرى وأصله مهموز غير أن
العرب استقلوا فيه الهمزة وقال في
الكشاف سؤلت سهلت من السؤل
بفتحين وهو الاسترخاء والتسكير
دليل التعظيم (فصبر جيل) لا بد من
تقدير مبتدأ أو خبر أي فأمرى صبر
جيل أو فصبر جيل أمثل وفي
الحديث أنه الذي لا شكوى فيه أي
الخلق لقوله إنما أشكو بثي وحزني
إلى الله وقيل أي لا أعيشكم على كآبة
الوجه بل أكون لكم كما كنت
يحكى أنه سقط حاجبا يعقوب على
عينيه فكان يرفعهما بعصاة
فقبل له ما هذا فقال طول الزمان
وكثرة الاحزان فأوحى الله تعالى
إليه يا يعقوب أشكوكي قال
يارب خطيئة فاغفرها لي ثم إن
الصبر على ما وصفوه من هلاله

من حاجة الرجال في جمالها وحسنها وملكاها وهو شاب مستقبل يجد من شبق الرجال ما يجد الرجل
حتى رفق لها بما يرى من كفاها به ولم يتخوف منها حتى هم بها وهمت به حتى خلوا في بعض بيوتهم ومعنى
الهم بالشئ في كلام العرب حديث المرء نفسه بواقعة ما لم يواقع فأما ما كان من هم يوسف بالمرأة
وهمها به فان أهل العلم قالوا في ذلك ما أنذا كره وذلك ما حدثنا أبو كريب وسفيان بن وكيع وسهل
ابن موسى الرازي قالوا ثنا ابن عيينة عن عثمان بن أبي سليمان عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس
سئل عن هم يوسف ما بلغ قال حل الهميان وجلس منها مجلس الخاتن لفظ الحديث لابن كريب
حدثنا أبو كريب وابن وكيع قالوا ثنا ابن عيينة قال سمع عبيد الله بن أبي يزيد ابن عباس
في ولقد هممت به وهم بها قال جلس منها مجلس الخاتن وحل الهميان حدثنا زياد بن عبد الله
الحسائي وعمر بن علي والحسن بن محمد قالوا ثنا سفيان بن عيينة عن عبد الله بن أبي يزيد قال
سمعت ابن عباس سئل ما بلغ من هم يوسف قال حل الهميان وجلس منها مجلس الخاتن حدثني
زياد بن عبد الله قال ثنا محمد بن أبي عدي عن ابن جريح عن ابن أبي مليكة قال سألت ابن عباس
ما بلغ من هم يوسف قال استلقته وجلس بين رجلها حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن عمار
عن ابن جريح عن ابن أبي مليكة ولقد هممت به وهم بها قال استلقته وحل ثيابه حدثني
المتنى قال ثنا قيس بن عتبة قال ثنا سفيان عن ابن جريح عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس
ولقد هممت به وهم بها ما بلغ قال استلقته وجلس بين رجلها وحل ثيابه أو ثيابها حدثني المتنى
قال ثنا اسحق قال ثنا يحيى بن سعيد عن ابن جريح عن ابن أبي مليكة قال سألت ابن عباس
ما بلغ من هم يوسف قال استلقته على قفاها وقعد بين رجلها ليترع ثيابه حدثنا أبو كريب
قال ثنا وكيع * وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن نافع عن ابن عمر عن ابن أبي مليكة قال
سئل ابن عباس عن قوله ولقد هممت به وهم بها ما بلغ من هم يوسف قال حل الهميان يعني السراويل
حدثنا أبو كريب وابن وكيع قالوا ثنا ابن ادريس قال سمعت الأعشى عن مجاهد في قوله
ولقد هممت به وهم بها قال حل السراويل حتى التبان واستلقته حدثنا زياد بن عبد الله
الحسائي قال ثنا مالك بن سعيد قال ثنا الأعشى عن مجاهد في قوله ولقد هممت به وهم بها قال
حل سراويله حتى وقع على التبان حدثنا محمد بن عبد الله بن علي قال ثنا محمد بن ثور عن معمر
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولقد هممت به وهم بها قال جلس منها مجلس الرجل من امرأته حدثني
المتنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل قال ثنى القاسم بن أبي بزة ولقد هممت به وهم بها قال
أما همها به فاستلقته وأما همها به فانه وقعد بين رجلها وترع ثيابه حدثنا الحسن بن محمد قال
ثنى حجاج بن محمد عن ابن جريح قال أخبرني عبد الله بن أبي مليكة قال قلت لابن عباس ما بلغ
من هم يوسف قال استلقته وجلس بين رجلها ليترع ثيابه حدثني المتنى قال ثنا الحسائي قال
ثنا يحيى بن البنان عن سفيان عن علي بن بزيمة عن سعيد بن جبيرة وعكرمة قالوا حل السراويل
وجلس منها مجلس الخاتن حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد العنقري عن شريك
عن جابر عن مجاهد ولقد هممت به وهم بها قال استلقته وحل ثيابه حتى بلغ التبان حدثني
الحريث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا قيس عن أبي حصين عن سعيد بن جبيرة ولقد هممت به وهم بها
قال أطلق نكة سراويله حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن
عثمان بن أبي سليمان عن ابن أبي مليكة قال شهدت ابن عباس سئل عن هم يوسف ما بلغ قال حل
الهميان وجلس منها مجلس الخاتن فان قال قائل وكيف يجوز أن يوصف يوسف بعنل هذا وهو لله
نبي قيل ان أهل العلم اختلفوا في ذلك فقال بعضهم كان ممن ابتلى من الانبياء بخطيئة فانما ابتلاه الله

يوسف لا يمكن الا بمعونة الله تعالى
 فقال (والله المستعان على ما تصفون)
 فالقرينتان كقوله اياك تعبدوا يا
 نستعين ويعلم من الآية ان الصبر ان
 كان لأجل الرضا بقضاء الله تعالى أو
 لاستغراقه في شهود نور الحق بحيث
 يمنع من الاشتغال بالشكايه عن
 البلاء فذلك صبر جميل والا فلا
 واعترض بأن هذا الصبر كان فيه
 اعانة الظالمين واهمال التخليص
 المظلوم من الحزن والشدائد والترقية
 فكيف جاز صبر يعقوب حتى لم
 يبلغ في التفشيس والتغير ولو بالغ
 اظهر عليه الامر لشهرته وعظم
 قدره وأجيب بأن الله سبحانه لعله
 منعه عن الطلب تشديدا للحنة
 عليه أو لعله ان بالغ في البحث
 أقدموا على قتله أو علم ان الله تعالى
 يصون يوسف وسيعظم أمره
 بالآخرة فلم يرد هتك ستر أولاده
 والقاء هم في السنة الناس كقول
 القائل * فاذا رميت بصيني سهمي *
 فكان الا صوب الصبر والسكوت
 وترويض الامر بالكلية الى الله
 تعالى ثم شرع في حكاية خلاص
 يوسف فقال (وجاءت سيارة) عن ابن
 عباس قوم يسيرون من مدين الى
 مصر وذلك بعد ثلاثة أيام من القاء
 يوسف في الحب فأخطوا الطريق
 فترلوا قريبا منه وكان الحب في قفرة
 بعيدة عن العمران لم يكن الا للرعاة
 وقيل كان ماؤه ملحا فعذب حين
 ألقى فيه يوسف (فأرسلوا وادروهم)
 رجلا به قال له مالك بن ذعر الخزاعي
 ليطلب لهم الماء ومعنى الوارد الذي
 يراد الماء يستقى للقوم (فأدلى دلوهم)

بها ليكون من الله عز وجل على وجل اذا ذكرها فيجذب في طاعته اشفا قامنها ولا يتشكل على سعة
 عفو الله ورحمته * وقال آخرون بل ابتلاه الله بذلك ليعترفهم موضع نعمته عليهم بصفحة عنهم
 وتركه عفو بنسبه عليه في الآخرة * وقال آخرون بل ابتلاههم بذلك ليجهلهم أعملا أهل الذنوب في
 رجاء رحمة الله وتركه الا يأس من عفوهم عنهم اذا تابوا * وأما آخرون ممن خالف أقوال السلف
 وتأولوا القرآن بأرائهم فانهم قالوا في ذلك أقوالا مختلفة فقال بعضهم معناه ولقد همت المرأة
 بيوسف وهم بها يوسف أن يضربها أو ينالها بكمزولهم به مما أرادت من المكروه لولا أن يوسف
 رأى برهان ربه وكفه ذلك عما هم به من اذا هالا أنها ارتدعت من قبل نفسها قالوا والشاهد على
 صحة ذلك قوله كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء قالوا فالسوء هو ما كان هم به من اذاها
 وهو غير الفحشاء * وقال آخرون منهم معنى الكلام ولقد همت به فتناهى الخبر عنها ثم ابتدئ الخبر
 عن يوسف فقيل وهم بها يوسف لولا أن رأى برهان ربه كأنهم وجهوا معنى الكلام الى أن يوسف
 لم يهملها وأن الله إنما أخبر أن يوسف لولا رؤيته برهان ربه لهم بها ولكنه رأى برهان ربه فلم يهمل
 بها كما قيل ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا وبفسد هذين القولين أن العرب
 لا تقدم جواب لولا قبلها لاتقول لقد قتل لولا زيدوهي تريد لولا زيد لقد قتل هذا مع خلاصها ما جمع
 أهل العلم بتأويل القرآن الذين عنهم يؤخذ تأويله * وقال آخرون منهم بل قد همت المرأة بيوسف
 وهم يوسف بالمرأة غير أن همتها كان تشيلا منهم ما بين الفعل والترك لا عزم ولا ارادة قالوا ولا حرج
 في حديث النفس ولا في ذكر القلب اذا لم يكن معهما عزم ولا فعل وأما البرهان الذي رأى يوسف
 فترك من أجله موافقة الخطيئة فان أهل العلم مختلفون فيه فقال بعضهم نودي بالنبى عن موافقة
 الخطيئة ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن عيينة عن عثمان بن أبي سليمان
 عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس لولا أن رأى برهان ربه قال نودي يا يوسف أترى فتكون كالطير
 وقع ريشه فذهب بطير فلا ريش له * قال ثنا ابن عيينة عن عثمان بن أبي سليمان عن
 ابن أبي مليكة عن ابن عباس قال لم يعط على النداء حتى رأى برهان ربه قال تمثل صورة وجه
 أبيه قال سفيان عاضا على اصبعه فقال يا يوسف ترى فتكون كالطير ذهب ريشه حدثني زيد
 ابن عبد الله الحسائي قال ثنا محمد بن أبي عدي عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة قال قال ابن
 عباس نودي يا ابن يعقوب لا تكن كالطائر له ريش فاذا زنى ذهب ريشه أو قعد لا ريش له قال
 فلم يعط على النداء فلم يزد على هذا * قال ابن جريج وحدثني غير واحد أنه رأى أباه عاضا على اصبعه
 حدثني أبو كريب قال ثنا وكيع * وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن نافع بن عمر عن
 ابن أبي مليكة قال قال ابن عباس لولا أن رأى برهان ربه قال نودي فلم يسمع فقيل له يا ابن
 يعقوب تريد أن ترى فتكون كالطير تنف فلا ريش له حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن طلحة
 عن عمرو والحضري عن ابن أبي مليكة قال بلغني أن يوسف لما جلس بين رجل والمرأة فهو يحل همتها
 نودي يا يوسف بن يعقوب لا ترن فان الطير اذا زنى تنثر ريشه فأعرض ثم نودي فأعرض فتمثل له
 يعقوب عاضا على اصبعه فقام حدثني المثنى قال ثنا قبيصة بن عقبة قال ثنا سفيان عن ابن
 جريج عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس قال نودي يا ابن يعقوب لا تكن كالطير اذا زنى ذهب ريشه
 وبقى لا ريش له فلم يطع على النداء ففرغ حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا حجاج بن محمد عن
 ابن جريج قال أخبرني عبد الله بن أبي مليكة قال قال ابن عباس نودي يا ابن يعقوب لا تكون كالطائر
 له ريش فاذا زنى ذهب ريشه قال أو قعد لا ريش له فلم يعط على النداء شيئا حتى رأى برهان ربه
 ففرق فقر حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عثمان بن أبي

سلمين عن ابن أبي مليكة قال قال ابن عباس نودي يا ابن يعقوب أتزني فتكون كالطير وقع ريشه
فذهب بطير فلار يشله **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني نافع بن يزيد عن همام
ابن يحيى عن قتادة قال نودي يوسف فقيل أنت مكتوب في الانبياء تعمل عمل السفهاء **حدثنا**
ابن وكيع قال ثنا يحيى بن عمار عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة قال نودي يوسف بن يعقوب تزني
فتكون كالطير تنف فلار يشله * وقال آخرون البرهان الذي رأى يوسف فكف عن موافقة
الخطيئة من أجله صورة يعقوب عليهما السلام بتوعدة ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن محمد قال
ثنا عمرو بن محمد العنقري قال أخبرنا إسرائيل عن أبي حصين عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس
في قوله لولا أن رأى برهان ربه قال رأى صورة أو تمثال وجه يعقوب عاضا على أصبعه فخرجت
شهوته من أنامله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو بن العنقري عن إسرائيل عن أبي حصين عن
سعيد بن جبيرة عن ابن عباس لولا أن رأى برهان ربه قال مثل له يعقوب فضرب في صدره فخرجت
شهوته من أنامله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا محمد بن بشر عن مسعر عن أبي حصين عن سعيد بن
جبيرة لولا أن رأى برهان ربه قال رأى تمثال وجه أبيه قائلا بكفه هكذا وبسط كفه فخرجت
شهوته من أنامله **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع و**حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن
سفيان عن أبي حصين عن سعيد بن جبيرة لولا أن رأى برهان ربه قال مثل له يعقوب عاضا على
أصابعه فضرب صدره فخرجت شهوته من أنامله **حدثنا** يونس بن عبد الأعلى قال ثنا عبد الله
ابن وهب قال أخبرني ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس في قوله لولا أن رأى برهان ربه قال
رأى صورة يعقوب واضعاً أظفله على فيه بتوعدة ففر **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا يحيى بن عباد
قال ثنا جرير بن حازم قال سمعت عبد الله بن أبي مليكة يحدث عن ابن عباس في قوله ولقد هممت
به وهم بها قال حين رأى يعقوب في سقف البيت قال فترغت شهوته التي كان يجدها حتى خرج
يسعى إلى باب البيت فقبضته المرأة **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع و**حدثنا** ابن وكيع
قال ثنا أبي عن قرة بن خالد السدوسي عن الحسن قال زعموا والله أعلم أن سقف البيت انفرج
فرأى يعقوب عاضا على أصابعه **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن يونس عن الحسن في قوله
لولا أن رأى برهان ربه قال رأى تمثال يعقوب عاضا على أصبعه يقول يوسف يوسف **حدثنا**
ابن وكيع قال ثنا ابن علية عن يونس عن الحسن نحوه **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا عمرو
العنقري قال أخبرنا سفيان الثوري عن أبي حصين عن سعيد بن جبيرة لولا أن رأى برهان ربه قال
رأى تمثال وجه يعقوب فخرجت شهوته من أنامله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن عمار عن
سفيان عن علي بن ذريح عن سعيد بن جبيرة قال رأى صورة فيها وجه يعقوب عاضا على أصابعه فدفع
في صدره فخرجت شهوته من أنامله فكل ولد يعقوب ولده اثنا عشر رجلا إلا يوسف فإنه نقص بثلاث
الشهوة ولم يولد له غير أحد عشر **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس بن يزيد عن
ابن شهاب أن جدي بن عبد الرحمن أخبره أن البرهان الذي رأى يوسف يعقوب **حدثنا** الحسن بن
محمد قال ثنا عيسى بن المنذر قال ثنا أيوب بن سويد قال ثنا يونس بن يزيد الأيلي عن الزهري عن
جدي بن عبد الرحمن مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد لولا أن رأى
برهان ربه قال مثل له يعقوب **حدثنا** ابن جسد قال ثنا حكيم عن عمرو عن منصور
عن مجاهد مثله **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي
نجيح عن مجاهد لولا أن رأى برهان ربه قال يعقوب **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا
شبابه قال ثنا ورقان عن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة

أرسلها في البئر قال الواحدي
فأذا نزعها وأخرجها قبل دلايدلو
(قال يابشرى) التقدير فظهر يوسف
فقال الوارد يابشرى كأنه ينادى
البشرى ويقول تعالى فهذا
أوانك ومتى قال الوارد هذا
الكلام قال جميع من المفسرين
حين رأى يوسف متعلقا بالحبل
وقال آخرون لما دنا من أصحابه
صاح بذلك يشرهم به قال السدي
كان للوارد صاحب يقال له بشرى
فنادى يابشرى كما يقال يا زيد
والآخرون على أنها بمعنى البشارة
فقال أبو علي يحتمل أن يكون
منادى مضموما مثل يارجل وأن
يكون منصوبا مثل يارجلا كأنه
جعل ذلك النداء شائعا في جنس
البشرى ومن قرأ بالاضافة فنصبه
ظاهرا والضمير في (وأسروه) إما
عائدا إلى الوارد وأصحابه أي أخفوه
من الرفقة لئلا يدعوا المشاركة
في الالتقاط أو في الشراء إن قالوا
اشتريناه وطرأوا إخفاء أنهم
كتموه من الرفقة أو قالوا إن أهل
الماء جعلوه بضاعة عندنا على أن
نبيعه لهم بعصر وإما عائدا إلى أخوة
يوسف بناء على ما روى عن ابن
عباس أنهم قالوا الرفقة هذا غلام
لنا قد أتى فاشتره منا وسكت
يوسف مخافة أن يقتلوه ولعل
الوجه الأول أولى بدليل قوله
(بضاعة) وهي نصب على الحال
أي أخفوه متاعا للتجارة وأصل
البضع القطع والبضاعة قطعة من
المال للتجارة والله تعالى أعلم (والله
عليه بما يعملون) فيه وعيد أما

للوارد وأصحابه حيث استبضعوا
 ما ليس لهم أو لأخوة يوسف وذلك
 ظاهر وفيه أن كيد الأعداء لا
 يدفع شيئا مما علم الله من حال المرء
 والضمير في قوله (وشروه) أما أن
 يعود إلى الوارد وأصحابه أي باعوه
 (بمن) قليل لأن الملتقط للشيء
 متهاون به (وكانوا فيه من الزاهدين)
 ممن يرغب عما في يده قال أهل
 اللغة (١) زهد فيه معناه رغب عنه
 وزهد عنه معناه رغب فيه وأما
 أن يعود إلى الأخوة والمعنى باعوه
 أو إلى الرفقة والمعنى اشتروهم وهكذا
 الضمير في وكانوا أن عاد إلى
 الأخوة فقلة رغبهم في يوسف
 ظاهرة واللام بفعلوا به ما فعلوا وان
 عاد إلى الرفقة فذلك أنهم اعتقدوا
 أنه أبقى خفافوا إعطاء الثمن الكثير
 عن ابن عباس أن أخوته عادوا إلى
 الحب بعد ثلاثة أيام يتعرفون
 خبره فلما لم يروه في الحب وأوا
 آثار السيرة طلبوهم فلما رأوا
 يوسف قالوا هذا عبد أبقى منافقوا
 لهم فيبعوه منافعا عودهم وأهلهم
 عرفوا أنه ولد يعقوب فكرهوا
 اشتراءه مخوفين الله ومن ظهور
 تلك الواقعة إلا أنهم سمع مع ذلك
 اشتروه بالآخرة بمن ينحس أي
 مخسوس ناقص عن القيمة أو
 ناقص العيار وقال ابن عباس
 الجنس هنا الحرام لأن من الحرام
 حرام دراهم لادنائير معدودة
 قليلة تعد عذولا توزن لأنهم كانوا
 لا يزنون إلا ما بلغ الأوقية وهي
 الأربعون عن ابن عباس كانت
 عشرين درهما وعن السدي
 (١) الذي في الصحاح وغيره أن زهد
 عنه وفيه معناه ما الرغبة عن الشيء
 فتأمل كتبه معصية

قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيع عن مجاهد مثله **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة و**حدثنا**
 الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الشورى عن ابن أبي نجيع عن مجاهد قال
 مثل له يعقوب **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن نور عن معمر عن ابن أبي نجيع
 عن مجاهد قال جلس من مجلس الرجل من امرأته حتى رأى صورة يعقوب في الجدار **حدثنا**
 ابن جند قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله لولا أن رأى برهان ربه قال مثله
 يعقوب **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن القاسم بن أبي بزة قال نودي
 يا ابن يعقوب لا تكون كالطير له ريش فأنزني فعمد ليس له ريش فلم يعرض للثناء وقعد فرفع
 رأسه فرأى وجه يعقوب عاضا على أصبعه فقام مرعوبا استحياء من الله تعالى ذكره فذلك قول
 الله سبحانه وتعالى لولا أن رأى برهان ربه وجه يعقوب **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن
 النضر بن عري عن عكرمة قال مثل له يعقوب عاضا على أصابعه **حدثنا** أبو كريب قال ثنا
 وكيع عن نضر بن عري عن عكرمة مثله **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا
 قيس عن أبي حصين عن سعيد بن جبيرة قال مثل له يعقوب فدفع في صدره فخرجت شهوة من
 أنامله * قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن علي بن بذيمة قال كان يولد لكل رجل
 منهم اثنا عشر ابنا إلا يوسف ولده أحد عشر من أجل ما خرج من شهوته **حدثني** يونس قال
 أخبرنا ابن وهب قال قال أبو شريح سمعت عبيد الله بن أبي جعفر يقول بلغ من شهوة يوسف أن
 خرجت من بيناه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يعلى بن عبيد عن محمد الخراساني قال سألت
 محمد بن سيرين عن قوله لولا أن رأى برهان ربه قال مثل له يعقوب عاضا على أصابعه يقول يوسف
 ابن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم خليل الله أسلم في الأنبياء وتعمل عمل السفهاء **حدثني** محمد
 ابن عبد الأعلى قال ثنا يزيد بن زريع عن يونس عن الحسن في قوله لولا أن رأى برهان ربه
 قال رأى يعقوب عاضا على أصبعه يقول يوسف **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن
 نور عن معمر قال قال قتادة رأى صورة يعقوب فقال يا يوسف تعمل عمل الفجار وأنت مكتوب
 في الأنبياء واستحياء منه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لولا أن رأى
 برهان ربه رأى آية من آيات ربه حجرا لله بها عن معصيته ذكر لنا أنه مثل له يعقوب حتى كلمه
 فعصمه الله وزرع كل شهوة كانت في مفاصله * قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن أنه
 مثل له يعقوب وهو عاض على أصبع من أصابعه **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم قال
 أخبرنا اسمعيل بن أبي سالم عن أبي صالح قال رأى صورة يعقوب في سقف البيت عاضا على أصبعه
 يقول يا يوسف يا يوسف يعني قوله لولا أن رأى برهان ربه **حدثني** المثنى قال ثنا عمرو بن
 عون قال أخبرنا هشيم عن منصور وبنس عن الحسن في قوله لولا أن رأى برهان ربه قال رأى
 صورة يعقوب في سقف البيت عاضا على أصبعه **حدثني** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال
 أخبرنا هشيم عن اسمعيل بن سالم عن أبي صالح مثله وقال عاضا على أصبعه يقول يوسف يوسف
حدثنا ابن جند قال ثنا يعقوب القمي عن حفص بن حميد عن شمر بن عطية قال نظر
 يوسف إلى صورة يعقوب عاضا على أصبعه يقول يا يوسف فذلك حيث كف وقام فاندفع
حدثني المثنى قال ثنا الحماني قال ثنا شريك عن سالم وأبي حصين عن سعيد بن جبيرة
 لولا أن رأى برهان ربه قال رأى صورة فيها وجه يعقوب عاضا على أصابعه فدفع في صدره
 فخرجت شهوة من بين أنامله **حدثني** المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا مسعر عن أبي

حصين عن سعيد بن جبير لولا أن رأى برهان ربه قال رأى شمال وجه أبيه فخرجت الشهوة من أنامله **حدثنا** الحسن بن محمد قال **ثنا** يحيى بن عباد قال **ثنا** أبو عوانة عن اسمعيل بن سالم عن أبي صالح لولا أن رأى برهان ربه قال شمال صورة يعقوب في سقف البيت **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا جعفر بن سليمان عن يونس بن عبيد عن الحسن قال رأى يعقوب عاضا على يده * قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن أبي حصين عن سعيد بن جبير في قوله لولا أن رأى برهان ربه قال يعقوب ضرب بيده على صدره فخرجت شهوته من أنامله **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضعالي يقول في قوله لولا أن رأى برهان ربه آية من ربه يزعمون أنه مثل له يعقوب فاستحيامنهم وقال آخرون بل البرهان الذي رأى يوسف ما أوعده الله عز وجل على الزنا أهله ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال **ثنا** وكيع عن أبي مودود قال سمعت محمد بن كعب القرظي قال رفع يوسف رأسه إلى سقف البيت فإذا كتاب في حائط البيت لا تقرّبوا الزنا أنه كان فاحشة ومقتاوسا سبيلا **حدثنا** ابن وكيع قال **ثنا** أبي عن أبي مودود عن محمد بن كعب قال رفع يوسف رأسه إلى سقف البيت حين هم فرأى كتابا في حائط البيت لا تقرّبوا الزنا أنه كان فاحشة ومقتاوسا سبيلا * قال **ثنا** زيد بن الحباب عن أبي معشر عن محمد بن كعب لولا أن رأى برهان ربه قال لولا ما رأى في القرآن من تعظيم الزنا **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني نافع بن يزيد عن أبي صخر قال سمعت القرظي يقول في البرهان الذي رأى يوسف ثلاث آيات من كتاب الله أن عليكم لحافظين الآية وقوله وما تكون في شأن الآية وقوله أفن هو قائم على كل نفس بما كسبت * قال نافع سمعت أبا هلال يقول مثل قول القرظي وزاد آية رابعة ولا تقرّبوا الزنا **حدثنا** الحسن بن محمد قال **ثنا** عمرو بن محمد قال أخبرنا أبو معشر عن محمد بن كعب القرظي لولا أن رأى برهان ربه فقال ما حرم الله عليه من الزنا * وقال آخرون بل رأى شمال الملك ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن سعد قال **ثنا** أبي قال **ثنا** عبي قال رأى عن أبيه عن ابن عباس ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه يقول آيات ربه أرى شمال الملك **حدثنا** ابن حبيد قال **ثنا** سلمة عن ابن اسحق قال كان بعض أهل العلم فيما بلغني يقول البرهان الذي رأى يوسف فصرف عنه السوء والفحشاء يعقوب عاضا على أصبعه فلما رآه انكشف هاربا وبقول بعضهم انما هو خيال اطفئ سببه حين دنا من الباب وذلك أنه لما هرب منها واتبعته ألقيا لى الباب * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال إن الله جل ثناؤه أخبر عن هم يوسف وأمره العزيز كل واحد منهم بما صاحبه لولا أن رأى يوسف برهان ربه وذلك آية من آيات الله زجرته عن ركوب ما هم به يوسف من الفاحشة وجاز أن تكون تلك الآية صورة يعقوب وجاز أن تكون صورة الملك وجاز أن يكون الوعيد في الآيات التي ذكرها الله في القرآن على الزنا لاجبة للعدرة قاطعة بأي ذلك من أي والصواب أن يقال في ذلك ما قاله الله تبارك وتعالى والإيمان به وترك ما عدا ذلك إلى عالمه وقوله كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء يقول تعالى ذكره كما أرى نيا يوسف برهانا على الزجر عما هم به من الفاحشة كذلك نسب له في كل ما عرض له من همهم به فيما لا يرصاه ما يجره ويدفعه عنه كي نصرف عنه ركوب ما حرمنا عليه وإتيان الزنا لظهوره من دنس ذلك وقوله أنه من عبادة المخلصين اختلف القراء في قراءة ذلك فقراءته عامة قراءة المدينة والكوفة أنه من عبادة المخلصين بفتح اللام من المخلصين بتأويل أن يوسف من عبادة الذين أخلصناهم لأنفسنا

وكذلك يجتهد ربك على سائر
المخلوقات وهذا كمال حسن يوسف
ويعلمك من تأويل الأحاديث العلم
الالهي المختص بالقلب ويتم نعمته
عليك بأن يتجلى لك ويستوى
لناذا القلب عرش حقيقى الرب
وعلى آل يعقوب أى متولدات
الروح من القوى والحواس كما
أتمها على أبيك من قبل إبراهيم
السر والحق الحق وبهم يستحق
القلب لقبول فيض التجلى وهنالك
لله أطاق خفية لا يتبع الانسان
فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل
آيات السائلين عن طريق الوصول الى
الله ليوسف القلب وأخوه بنيامين
الحسن المشترك فان له اختصاصا
بالقلب أحب الى أبنائنا لان
القلب عرش الروح ومحل استوائه
عليه والحسن المشترك بمنابة
الكرسى للعرش اقتلوا يوسف
القلب بسكن الهوى وبسم الليل
الى الدنيا أو اطرحوه فى أرض
البشرية يخل لكم وجه أبيكم يقبل
الروح بوجهه الى الحواس
والقوى لتحصيل شهواتها
وتكونوا بعد موت القلب قوما
صالحين للنعم الحيوانى والنفسانى
قال قائل منهم هو بهذا القوة
المفكرة لا تقبلوا يوسف القلب
والقوى فى غيابة الحب القالب
وسفل البشرية بلة طسه بعض
سيارة الجوازب النفسانية يرتفع
فى المراتع الهيمية ويلعب فى
ملاعب الدنيا والله حافظون من
فتنة الدنيا وأفاتها لئلا كلفه
الذئب الشيطان اذا دخل السرون
لان خسران جميع أجزاء الانسان

واختزنناهم لنبتو تنار رسالتنا وقرأ ذلك بعض قراء البصرة انه من عبادنا المخلصين بكسر اللام
عنى أن يوسف من عبادنا الذين أخلصوا وتوحيدنا وعبادتنا فلم يشركوا بنا شيئا ولم يعبدوا شيئا غيرنا
والصواب من القول فى ذلك أن يقال انهم ما قرأوا من معروفتان قد قرأها جميعا جماعة كثيرة من
القراء وهما متفقتا المعنى وذلك أن من أخلصه الله لنفسه فاختاره فهو محلي لله التوحيد والعبادة
ومن أخلص توحيد الله وعبادته فلم يشرك بالله شيئا فهو من أخلصه الله فبايتما قرأ القارى فهو
للسواب مصيب (ي) القول فى تأويل قوله تعالى (واستبقا الباب وقدت قميصه من دبر
وألفيا سيدها الذى الباب قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءا إلا أن يسجن أو عذاب أليم) يقول
جل ثناؤه واستبق يوسف وامرأة العزيز باب البيت أما يوسف ففرار من ركوب الفاحشة لما
رأى برهان ربه فزجره عنها وأما المرأة فطلبها ليوسف لتقضى حاجتها منه التى راودته عليها فأدر كنه
فتملقت بقميصه بخذبة الهما نعمة من الخروج من الباب فقذته من دبر يعنى شقته من خلف
لأن قدام لأن يوسف كان هو الهارب وكانت هى الطالبة كما حدثنا محمد بن عبد الأعلى
قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة واستبقا الباب قال استبق هو والمرأة الباب وقدت
قميصه من دبر حدثنا ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما رأى برهان ربه انكشف
عنها هاربا وابتعته فأخذت قميصه من دبر فشقته عليه وقوله وألفيا سيدها الذى الباب يقول جل
ثناؤه وصادفها سيدها وهو زوج المرأة لدى الباب يعنى عند الباب كالذى حدثنا الحرث
قال ثنا عبد العزيز قال ثنا الثوري عن رجل عن مجاهد وألفيا سيدها قال سيدها
زوجها الذى الباب قال عند الباب حدثنا المشنى قال ثنا اسحق قال ثنا يحيى بن
سعيد عن أشعث عن الحسن عن زيد بن ثابت قال السيد الزوج حدثنا بشر قال ثنا يزيد
قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وألفيا سيدها الذى الباب أى عند الباب حدثنا ابن وكيع
قال ثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدى وألفيا سيدها الذى الباب قال جالس عند الباب
وابن عهدها فلما رآته قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءا أنه راودنى عن نفسى فدفعت عن نفسى
فشقت قميصه قال يوسف بل هى راودتني عن نفسى وقررت منها فأدر كتنى فشقت قميصى
فقال ابن عهدها تبيان هذا فى القميص فان كان القميص قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين
وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين فأتى بالقميص فوجدته قد من دبر قال انه من
كيد كن ان كيد كن عظيم يوسف أعرض عن هذا واستغفرى لذنبك انك كنت من الخاطئين
حدثنا ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وألفيا سيدها الذى الباب اطفير قائما على باب البيت
فقال وهاب بن ماجة ما جزاء من أراد بأهلك سوءا إلا أن يسجن أو عذاب أليم ولطخته مكانها بالسيسة
فرأى أن يثمهها صاحبها على القميص فقال هو وصدقه الحديث هى راودتني عن نفسى وقوله
قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءا يقول تعالى ذكره قالت امرأة العزيز لى وجه الما ألقاه عند الباب
تخافت أن يثمهها بالفجور ما ثواب رجل أراد بما أتى الزنا إلا أن يسجن فى السجن أو الأعداب أليم
يقول موجه وانما قال إلا أن يسجن أو عذاب أليم لان قوله إلا أن يسجن يعنى إلا السجن فعطف
العذاب عليه وذلك أن ما علمت فيه بنزله الاسم (ي) القول فى تأويل قوله تعالى (قال هى
راودتني عن نفسى وشهد شاهد من أهلها ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين
وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين) فلما رأى قميصه قد من دبر قال انه من
كيد كن ان كيد كن عظيم) يقول تعالى ذكره قال يوسف لما قذفته امرأة العزيز بما قذفته

في هلاك القلب وربحها في سلامة القلب وهم لا يشعرون فيه إشارة إلى أن من خصوصية تعلق الروح بالقلب أن يتولد منهما القلب العلوي والنفس السفلية والحواس والقوى فيحصل التجاذب فان كانت الغلبة للروح سعد وان كانت للنفس شقي وجاءوا أباهم عشاء أي في النصف الآخر من مدة العمر ينتق تشاغل بالله وفي أيام الشباب وتركوا يوسف القلب مهملا معطلا عن الاستكمال فأكله ذئب الشيطان وجاءوا على قميصه أي قلب القلب بدم كذب هو آثار الملكات الرديئة زعموا أنها قد سرت إلى القلب وأزالت نور الايمان عنه بالكلية قال يعقوب الروح بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل على ما قضى الله وقدر والله المستعان على ما تصفون من رين القلب وموته وجاءت سيارة هي هبوب نفحات أطاف الحق فأرسلوا واردهم واردا من واردات الحق فأدلى دلوه جذبة من جذبات الرحمن قال يا بشرى فيه إشارة إلى أن للجذبة بشارة في تعلقها بالقلب كما أن للقلب بشارة في خلاصه من جب الطبيعة كما قال تعالى يحيمهم ويحبونه والله عليم بحكمة البشارتين وبما يعملون من شأنه بئس بحس هو الخطوط الفانية في أيام معدودة وكانوا فيه من الزاهدين لأنهم ما عرفوا قدره وانما ميلهم إلى استحلاب المنافع الرديئة العاجلة والله أعلم

(وقال الذي اشتراه من مصر لأمه أنه

من ارادته الفاحشة منها مكذب بالها فيما قد فتم به ودفعها ما نسب اليه ما أنار اودتها عن نفسها بل هي راودتني عن نفسي وقد قيل ان يوسف لم يرد ذلك لولم تقذفه عند سيدها بما قد فتم به ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمار قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا شيبان عن أبي اسحق عن نوف الشيباني قال ما كان يوسف يرى أن يذكره حتى قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءا الآية قال فغضب فقال هي راودتني عن نفسي وأما قوله وشهد شاهد من أهلها فان أهل العلم اختلفوا في صفة الشاهد فقال بعضهم كان صبياني المهد ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا العلاء بن عبد الحبار عن حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال تكلم أربعة في المهد وهم صغار ابن ماشطة بنت فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى بن مريم عليه السلام **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبي بكر الهذلي عن شهر بن حوشب عن أبي هريرة قال عيسى وصاحب يوسف وصاحب جريج يعني تكلموا في المهد **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا زائدة عن أبي حصين عن سعيد بن جبير وشهد شاهد من أهلها قال صبي **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا اسرائيل عن أبي حصين عن سعيد بن جبير وشهد شاهد من أهلها قال كان في المهد صبيا **حدثني** محمد بن عبيد المحاربي قال ثنا أيوب بن جابر عن أبي حصين عن سعيد بن جبير في قوله وشهد شاهد من أهلها قال صبي **حدثني** يحيى بن طلحة اليربوعي قال ثنا أبو بكر بن عياش عن أبي حصين عن سعيد بن جبير بمثله **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن شريك عن سالم عن سعيد بن جبير قال كان صبياني مهده **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن ادريس عن حصين عن هلال بن يساف وشهد شاهد من أهلها قال صبي في المهد **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أبي مرزوق عن جوير عن الضحاك وشهد شاهد من أهلها قال صبي أنطقه الله ويقال ذور أي برأيه **حدثنا** الحسن بن محمد قال أخبرنا عفان قال ثنا حماد قال أخبرني عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تكلم أربعة وهم صغار فذكر فيهم شاهد يوسف **حدثنا** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله وشهد شاهد من أهلها يزعمون أنه كان صبياني الدار **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثني عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وشهد شاهد من أهلها قال كان صبيا في المهد وقال آخرون كان رجلا ذالحيه ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسرائيل عن سمالك عن عكرمة عن ابن عباس قال كان ذالحيه **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن جابر عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس وشهد شاهد من أهلها قال كان من خاصة الملك وبه قال **حدثنا** أبي عن عمران بن حدير سمع عكرمة يقول وشهد شاهد من أهلها قال ما كان بصبي ولكن كان رجلا حكيما **حدثنا** سوار بن عبد الله قال ثنا عبد الملك بن الصباح قال ثنا عمران بن حدير عن عكرمة وذكر عنده وشهد شاهد من أهلها فقالوا كان صبيا فقال أنه ليس بصبي ولكنه رجل حكيم **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن منصور عن مجاهد وشهد شاهد من أهلها قال كان رجلا **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن

أكره مشواه عسى أن ينفعنا أو
تخذه ولذا وكذلك مكنا ليوسف
في الأرض ولنعلمه من تأويل
الأحاديث والله غالب على أمره
ولكن أكثر الناس لا يعلمون
ولما بلغ أشده آتيناها حكما
وعلمنا وكذلك نجزي المحسنين
وراودته التي هو في بيتها عن نفسه
وغاشت الأبواب وقالت هيت لك
قال معاذ الله أنه ربى أحسن مشاوى
انه لا يفلح الظالمون واقدهمت
به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه
كذلك لنصرف عنه السوء
والفجشاء انه من عبادنا المخلصين
واستبقا الباب وقدت قميصه من دبر
وألفيا سيدها لدى الباب قالت
ما جزأ من أراد بأهلك سوءا إلا أن
يسجن أو عذاب أليم قال هي
راودتني عن نفسي وشهد شاهد من
أهلها ان كان قميصه قد من قبل
فصدقت وهو من الكاذبين وان
كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو
الصادق فلما رأى قميصه قد من دبر
قال انه من كيد كن ان كيد كن
عظيم يوسف أعرض عن هذا
واستغفر لذنبك انك كنت من
الظالمين وقال نسوة في المدينة
امرأت العزيز تراود فتاها عن نفسه
قد شغفها حبنا نالها في ضلال
مبين فلما سمعت بمكرهن أرسلت
اليهن وأعدت لهن مشكرا وآتت
كل واحدة منهن سكينا وقالت
اتخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه
وقطعن أيديهن وقلن حاش لله
ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم
قالت فذلكن الذي لمتني فيه واقد
راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم

مجاهد وشهد شاهد من أهلها قال رجل **حدثنا** ابن جهميد قال ثنا جرير عن منصور عن
مجاهد في قوله وشهد شاهد من أهلها قال رجل **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو بكر بن عباس
عن أبي حصين عن سعيد بن جبير وشهد شاهد من أهلها قال رجل **حدثنا** الحسن بن محمد
قال ثنا عمرو بن محمد قال أخبرنا اسرائيل عن سماعة عن عكرمة عن ابن عباس وشهد
شاهد من أهلها قال ذؤيب **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد قال ثنا أسباط
عن السدي قال ابن عمهما كان الشاهد من أهلها **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا
عبد الرزاق قال أخبرنا اسرائيل عن سماعة عن عكرمة عن ابن عباس وشهد شاهد من أهلها
قال ذؤيب **حدثنا** المثنى قال ثنا أبو غسان قال ثنا اسرائيل عن سماعة عن عكرمة
عن ابن عباس قال كان ذالحية **حدثنا** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا قيس عن
جابر عن ابن أبي مليكة وشهد شاهد من أهلها قال كان من خاصة الملك **حدثنا** بشر قال ثنا
يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وشهد شاهد من أهلها قال رجل حكيم كان من أهلها
حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قوله وشهد شاهد من
أهلها قال رجل حكيم من أهلها **حدثنا** المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن
منصور عن مجاهد وشهد شاهد من أهلها قال كان رجلا **حدثنا** المثنى قال ثنا عمرو بن
عون قال أخبرنا هشيم عن بعض أصحابه عن الحسن في قوله وشهد شاهد من أهلها قال رجل
له رأى أشار برأيه **حدثنا** ابن جهميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وشهد شاهد من أهلها قال
يقال انما كان الشاهد مشيرا رجلا من أهل الطيف وكان يستعين برأيه الا أنه قال أشهد ان كان
قميصه قد من قبل لقد صدقت وهو من الكاذبين وقيل معنى قوله وشهد شاهد حكيم حاكم **حدثنا**
بذلك عن الفراء عن معلى بن هلال عن أبي يحيى عن مجاهد * وقال آخرون انما عني بالشاهد
القميص المقدود ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا
عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله وشهد شاهد من أهلها قال قميص مشقوق من
دبر فتلك الشهادة **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد قوله وشهد شاهد من أهلها قميص مشقوق من دبر فتلك الشهادة **حدثنا** ابن وكيع
قال ثنا الحاربي عن ليث عن مجاهد وشهد شاهد من أهلها لم يكن من الانس * قال ثنا
حفص عن ليث عن مجاهد وشهد شاهد من أهلها قال كان من أمر الله ولم يكن انسيا
* والصواب من القول في ذلك قول من قال كان صبياني المهد للخير الذي ذكرناه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنه ذكر من تكلم في المهد فذكر أن أحدهم صاحب يوسف فأما ما قاله
مجاهد من أنه القميص المقدود فلا معنى له لان الله تعالى ذكره أخبر عن الشاهد الذي شهد
بذلك أنه من أهل المرأة فقال وشهد شاهد من أهلها ولا يقال القميص هو من أهل الرجل ولا
المرأة وقوله ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين لان المطلوب اذا كان هاربا أو انما
يؤتى من قبل دبره فكان معلوما أن الشق لو كان من قبل لم يكن هاربا مطلوبا ولكن كان يكون
طالبا مدفوعا وكان يكون ذلك شهادة على كذبه **حدثنا** ابن جهميد قال ثنا سلمة عن ابن
اسحق قال قال أشهد ان كان قميصه قد من قبل لقد صدقت وهو من الكاذبين وذلك أن الرجل
انما يرد المرأة مقبلا وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين وذلك أن الرجل
لا يأتي المرأة من دبر وقال انه لا ينبغي أن يكون في الحق الا ذلك فلما رأى أي طفير قميص قد من

يفعل ما أمره ليسجن وليكونا من الصاغرين قال رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه والا تصرف عني كيدهن أصب إليهن وأكن من الجاهلين فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن انه هو السميع العليم ثم بداهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين ﴿١﴾ القراآت هيئت لك بضم التاء وفتح الهاء ابن كثير هيئت بكسر الهاء وفتح التاء أبو جعفر ونافع وابن ذكوان والرازي عن هشام ولكن بالهمز الحساواني عن هشام مثل هذا ولكن بضم التاء التجارى عن هشام ٣ الباقر هيئت لك بفتح الحين وسكون الباء المخلصين بفتح اللام حيث كان أبو جعفر ونافع وعاصم وحرزة وعلى وخلف ربي أحسن بفتح الباء أبو جعفر ونافع وأبو عمرو وابن كثير من قبل ومن دبر بالاختلاس عباس قد شغفها مدغما أبو عمرو وعلى وحرزة وخلف وهشام وقالت اخرج بكسر التاء أبو عمرو وسهل ويعقوب وحرزة وعاصم الآخرون بالضم للتابع حاشاته وما بعده في الحاليين بالالف أبو عمرو ربي السجن بفتح السين على أنه مصدر يعقوب الباقر بالكسر ﴿٢﴾ الوقوف وإذا ط في الارض زبناء على أن الواو مقحمة واللام متعلقة بكننا وهي عطف على محذوف قبله أى لستمكن ولنعلمه والظاهر أنها تتعلق بمحذوف بعده أى ولنعلمه من تأويل الاحاديث كان ذلك التمكن الاحاديث ط لا يعلمون ه وعلمنا ط المحسنين ه هيئت

(٣) فيه سقط فراجع القراء

دبر عرف أنه من كيدها فقال انه من كيد كن ان كيد كن عظيم حمدتها بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قال يعنى الشاهد من أهلها القميص يقضى بينهم ما ان كان قيصة قدم من قبل فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قيصة قدم من دبر فكذبت وهو من الصادقين فلما رأى قيصة قدم من دبر قال انه من كيد كن ان كيد كن عظيم وانما حذفت أن التي تتلقى بها الشهادة لانه ذهب بالشهادة الى معنى القول كأنه قال وقال قائل من أهلها ان كان قيصة كما قيل يوصيكم الله في أولادكم لاذكر مثل حظ الانثيين لانه ذهب بالوصية الى القول وقوله فلما رأى قيصة قدم من دبر خبر عن زوج المرأة وهو القائل لها ان هذا الفعل من كيد كن أى صنع يمكن يعنى من صنع النساء ان كيد كن عظيم وقيل انه خبر عن الشاهد أنه القائل ذلك ﴿٣﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿يوسف أعرض عن هذا واستغفر لذنبك انك كنت من الخاطئين﴾ وهذا فيما ذكره عن ابن عباس خبر من الله تعالى ذكره عن قيل الشاهد أنه قال للمرأة ولما يوسف يعنى بقوله يوسف يا يوسف أعرض عن هذا يقول أعرض عن ذكر ما كان منها اليس فيما راودتك عليه فلا تذكره لاحد كما حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يوسف أعرض عن هذا قال لا تذكره واستغفرى أنت زوجك يقول سلبه أن لا يعاقبك على ذنبك الذى أذنبت وأن يصفح عنه فيستره عليك انك كنت من الخاطئين يقول انك كنت من المذنبين في مرأودة يوسف عن نفسه يقال منه خطي في الخطيئة خطأ خطأ وخطأ كما قال جل ثناؤه انه كان خطأ كبيراً والخطأ في الامر وحكى في الصواب أيضاً الصوب (١) والصوب كما قال الشاعر

لعمرك انما خطي وصوبى * على وان ما أهلكك مال

وينشد بيت أمية

عبادك مخطون وأنسرب * بكفك المنايا والختوم

من خطي الرجل وقيل انك كنت من الخاطئين ولم يقل من الخاطئات لانه لم يقصد بذلك قصد الخبر عن النساء وانما قصد به الخبر عن بفعل ذلك فيخطي ﴿٤﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿وقال نسوة في المدينة امرأت العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا انال تراها في ضلال مبين﴾ يقول تعالى ذكره وتحدث النساء بأمر يوسف وأمر امرأة العزيز في مدينة مصر وشاع من أمرهما فيها ما كان فلم ينسكنهم وقلن امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه كما حدثنا ابن جبير قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال وشاع الحديث في القرية وتحدث النساء بأمره وأمرها وقلن امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه أى عبدها وأما العزيز فإنه المالك في كلام العرب ومنه قول أبي دؤاد

درة غاص عليها تاجر * جلبت عند عزير يوم طل

يعنى بالعزيز المالك وهو من العرة وقوله قد شغفها حبا يقول قد وصل حب يوسف الى شغاف قلبها فدخل تحتها حتى غلب على قلبها وشغاف القلب حجاب وغلافه الذى هو فيه وإياه عنى النابغة الذبياني بقوله

وقد حالهم دون ذلك داخل * دخول شغاف بتبغية الاصابع

* وينحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا حجاج بن محمد عن ابن جريج قال أخبرني عمرو بن دينار أنه سمع عكرمة يقول في قوله شغفها حبا قال دخل حبه تحت الشغاف حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله قد شغفها حبا قال دخل حبه في شغافها حدثني محمد بن عمرو قال ثنا

(١) ان لم يكن مكررا فهو مبتدأ خبره كما قال الخ كسبه مصححه

لأطال المولود ه همت به
 ز قد قيل بناء على أن قوله وهم
 جواب لولا وليس صحيح لأن جواب
 لولا لا يتقدم عليه وإنما جوابه
 محذوف وهو لحق ما معهم كذا
 قال السجاني وأقول لو وقف
 الفرق بين الهمين لم يبعد وهمها
 ج برهان به ط والفحشاء ط
 الخاصين ه إدى الباب ه ألم
 ه عن نفسي لم يذكر الأئمة عليه
 وقفوا لعل الوقف عليه حسن كيلا
 يظن عطف وشهد على راودتي أو
 على جملة هي راودتي من أهلها
 ج على تقدير وقال أن كان من
 الكاذبين ه الصادقين ه من
 كبد كن ط عظيم ه عن هذا
 سكتة للعبدول عن مخاطب إلى
 مخاطب لنفسك ج لاحتمال
 التعليل الخاطئين ه عن نفسه
 ج لأن قد التحسين الابتداء مع
 اتحاد القائل حيا ط مبين ه
 عليهم ج بشرا ط كريم ه
 فيه ط فاستعصم ط لاحتمال
 القسم الصاغرين ه إليه ج
 لشرط مع الواو الجاهلين ه
 كدهن ط العليم ه حين ه
 في التفسير قد ثبت في الأخبار أن
 الذي اشتراه إمامنا الأخوة أو من
 الواردين ذهب به إلى مصر وباعه
 فاشتراه العزيز واسمه قطفيرا أو
 طفيرا ولم يكن ملكا ولكنه كان
 يلي خزائن مصر والملك يومئذ الريان
 ابن الوليد رجل من العماليق وقد
 آمن بيوسف ومات في حياة
 يوسف قال بعده قابوس بن مصعب
 ولم يؤمن بيوسف روى أن العزيز
 اشتراه ابن سبع عشرة سنة وأقام في
 (١) أي بالعين المعجمة كما صرح بذلك
 في الدر فتنبه

أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قد شغفها حبا قال دخل حبه في شغافها
 حدثني المتني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قد شغفها حبا
 قال كان حبه في شغافها قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن ورقاء عن ابن أبي نجيح
 عن مجاهد مثل حديث الحسن بن محمد عن شبابة حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا
 عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله قد شغفها حبا يقول علقها حبا حدثني المتني
 قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله قد شغفها حبا قال
 غلبها حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن أبيه عن
 أيوب بن عائذ الطائي عن الشعبي قد شغفها حبا قال المشغوف المحب والمشغوف المجنون ه وبه
 قال حدثنا أبي عن أبي الأشهب عن أبي رجاء والحسن قد شغفها حبا قال أحدهما قد بطنها
 حبا وقال الآخر قد صدقها حبا حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن
 في قوله قد شغفها حبا قال قد بطنها حبا قال يعقوب قال أبو بشر أهل المدينة يقولون قد بطنها حبا
 حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن قال سمعته يقول في قوله قد
 شغفها حبا قال بطنها حبا وأهل المدينة يقولون ذلك حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا
 عبد الوهاب عن قرعة عن الحسن قد شغفها حبا قال قد بطن بها حبا حدثنا الحسن قال ثنا
 أبو قطن قال ثنا أبو الأشهب عن الحسن قد شغفها حبا قال بطنها حبا حدثنا بشر قال
 ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن قد شغفها حبا قال بطن بها حبا حدثنا محمد بن
 عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قد شغفها حبا قال استبطنها حبا إياه حدثنا
 بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قد شغفها حبا أي قد علقها حدثني
 الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا إسرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد قد شغفها حبا قال
 قد علقها حبا حدثنا ابن وكيع قال ثنا الحارثي عن جوير عن النخاع قال هو الحب اللازق
 بالقلب حدثت عن الحسن قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت النخاع في قوله
 قد شغفها حبا يقول هلك عليه حبا والشغاف القلب حدثنا ابن وكيع قال ثنا
 عمرو بن محمد قال ثنا أسباط عن السدي قد شغفها حبا قال والشغاف جلدة على القلب يقال لها
 لسان القلب يقول دخل الحب الجلدة حتى أصاب القلب وقد اختلفت القراءة في قراءة ذلك فقراءة
 عامة قراءة الأمصار بالعين قد شغفها على معنى ما وصفت من التأويل وقرأ ذلك أبو رجاء قد شغفها
 بالعين حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا أبو قطن قال ثنا أبو الأشهب عن أبي رجاء قد شغفها
 قال ثنا خلف قال ثنا هشيم عن أبي الأشهب أو عوف عن أبي رجاء قد شغفها بالعين
 قال ثنا خلف قال ثنا محبوب قال قرأ عوف قد شغفها قال ثنا عبد الوهاب عن
 هرون عن أسيد عن الأعرج قد شغفها حبا وقال شغفها (١) إذا كان هو يحبها ووجهه هو لا معنى
 الكلام إلى أن أحب قد عفا وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من الكوفيين يقول هو من قول
 القائل قد شغف بها كأنه ذهب بها كل مذهب من شغف الجبال وهي رؤسها وروى عن إبراهيم
 النخعي أنه قال الشغف شغف الحب والشغف شغف الدابة حين تذعر حدثني بذلك الحرث عن
 القاسم أنه قال يروى ذلك عن أبي عوانة عن مغيرة عنه قال الحرث قال القاسم يذهب إبراهيم إلى
 أن أصل الشغف هو الذعر قال وكذلك هو كما قال إبراهيم في الأصل إلا أن العرب ربما استعارت
 الكلمة فوضعتها في غير موضعها قال امرؤ القيس

منزله ثلاث عشرة واستوزره بعد ذلك ريان بن الوليد ثم آتاه الله الحكمة والعلم ابن ثلاث وثلاثين وتوفي وهو ابن مائة وعشرين سنة وقيل كان الملك في أيامه فرعون موسى عاش أربع مائة سنة دليله قوله ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات وقيل فرعون موسى من أولاد فرعون يوسف والمعنى ولقد جاء آباءكم وقيل اشتراه العزيز بعشرين دينارا وزوجني نعل وثوبين أبيضين وقيل أدخلوه السوق يعرضونه فترافعوا في ثمنه حتى بلغ ثمنه وزنه مسكاو ورقا وحريرا فابتاعه قطيفر بذلك المبلغ ومعنى (أكرمي مثواه) اجعلي منزله ومقامه عندنا كريما أي حسنا مرضيا وفي هذه العبارة دلالة على أنه عظيم شأن يوسف كما يقال سلام على المجلس العالي وقال في الكشف المراد تعهديه بحسن الملكة حتى تكون نفسه طيبة في صحبتنا ويقال للرجل كيف أبو مثوال وأم مثوال من ينزل الرجل به من انسان رجل أو امرأة يراد هل تطيب نفسك بشوائك عنده واللام في الأمر أنه تتعلق بقال ثم بين الغرض من الأكرام فقال (عسى أن ينفعنا) بكفاية بعض مهماتنا (أو نتخذ ولدا) لأن قطيفر كان لا يولد له ولد وكان حصورا وعن ابن مسعود أفرس الناس ثلاثة العزيز حين قال لامرأته أكرمي مثواه فتفرس في يوسف ما تفرس والمرأة التي أتت موسى وقالت لآبها يا أبت استأجره وأبو بكر حين استخاف عمر وروى أنه سأله عن نفسه فأخبره بنسبه

أنقلني وقد شعفت فؤادها * كاشعفت المهنوءة الرجل الطال

قال وشعفت المرأة من الحب وشعفت المهنوءة من الذعر فشبه لوعة الحب وجوأم بذلك * وقال ابن زيد في ذلك ما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قد شعفها حببا قال ان الشعف والشعف مختلفان والشعف في البغض والشعف في الحب وهذا الذي قاله ابن زيد لا معنى له لأن الشعف في كلام العرب بمعنى عموم الحب أشهر من أن يحمله ذوعلم بكلامهم * والصواب في ذلك عندنا من القراءة قد شعفها بالعين لاجتماع الحجة من القراءة عليه وقوله ان انراها في ضلال مبين قلن يا نالري امرأة العزيز في مرادتها فتأها عن نفسه وغلبة حبه عليها في خطا من الفعل وجور عن قصد السبيل مبين لمن تأمله وعلمه أنه ضلال وخطأ غير صواب ولا سداد وانما كان قيلهن ما قلن من ذلك وتحديثن بما تحدثن به من شأنها وشأن يوسف مكرامن فيما ذكر ليرحمين يوسف في القول في تأويل قوله تعالى (فلما سمعت بمكرهن أرسلت اليهن وأعتدت لهن متكأ وآتت كل واحدة منهن سكينا وقالت اخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن وقلن حاش لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملاك كريم) يقول تعالى ذكره فلما سمعت امرأة العزيز بمكر النسوة اللاتي قلن في المدينة ما ذكره الله عز وجل عنهن وكان مكرهن ما حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد قال ثنا أسباط عن السدي فلما سمعت بمكرهن يقولن قولهن حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما أظهر النساء ذلك من قولهن تراودنكم بمكر ابن يوسف وكان يوصف لهن بحسنه ووجاله فلما سمعت بمكرهن أرسلت اليهن وأعتدت لهن متكأ * حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فلما سمعت بمكرهن أي بحديثهن أرسلت اليهن يقول أرسلت الى النسوة اللاتي تحدثن بشأنهن وشأن يوسف وأعتدت أفعلت من العتاد وهو العتدة ومعناه أعدت لهن متكأ يعني مجلس الطعام وما يتكئن عليه من التماق والوسائد وهو مفتعل من قول القائل اتكأت يقال ألقه متكأ يعني ما يتكئ عليه * وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن ايمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد وأعتدت لهن متكأ قال طعاما وشرابا ومتكأ * قال ثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدي وأعتدت لهن متكأ قال يتكئن عليه * حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس وأعتدت لهن متكأ قال مجلسا * قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن أبي الأشهب عن الحسن أنه كان يقرأ متكأ ويقول هو المجلس والطعام * قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن يزيد من قرأ متكأ خفيفة يعني طعاما ومن قرأ متكأ يعني المتكأ فهذا الذي ذكرنا عن ذكرنا عنه من تأويل هذه الكلمة هو معنى الكلمة وتأويل المتكأ وأنها أعدت للنسوة مجلسا فيه متكأ وطعام وشراب وأترج ثم فسر بعضهم المتكأ بأنه الطعام على وجه الخبر عن الذي أعدهن من أجله المتكأ وبعضهم عن الخبر عن الأترج اذ كان في الكلام وآتت كل واحدة منهن سكينا لأن السكين انما تعد للأترج وما أشبه مما يقطع به وبعضهم على البر ما ورد حدثني هرون بن حاتم المقرئ قال ثنا هشيم بن الزبير قال عن أبي روق عن الضحاك في قوله وأعتدت لهن متكأ قال البر ما ورد وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى المتكأ هو التمرق يتكأ عليه وقال زعم قوم أنه الأترج قال وهذا بطل باطل في الأرض ولكن عسى أن يكون مع المتكأ أترج يأكلونه وحكي أبو عبيدة القاسم بن سلام قول أبي عبيدة ثم قال والفقهاء أعلم بالتأويل منه ثم قال ولعله بعض ما ذهب من كلام العرب فان الكسائي كان يقول قد ذهب

فعرفه ثم قال (وكذلك) أي كما أئمتنا عليه بالانجاء من الحب وعطف قلب العزيز عليه (مكآله) في أرض مصر حتى يتصرف فيها بالامر والنهي (ولنعلمه) قدم في الوقوف بيان متعلقه وفي أوائل السورة معنى تأويل الاحاديث والمراد من الآية حكاية اعلاء شأن يوسف في الكالات الحقيقية وأصولها القدرة وأشار إليها بقوله مكنوا العلم وأشار إليه بقوله ولنعمه ولا ريب أن ابتداء ذلك كان حين ألقى في الحب كما قال وأوحينا إليه لتنبئهم وكان يرتقى في ذلك إلى أن بلغ حد الكمال وصار مستعدا للدعوة إلى الدين الحق والادرسال إلى الخلق (والله غالب على أمره) أي على أمر نفسه لا منازعه له ولا مدافع أو على أمر يوسف لم يكله إلى غيره ولم ينبجج كبد اخوته فيه ولم يكن إلا ما أراد الله ودبر (ولكن) أكثر الناس لا يعلمون أن الامر كله بيد الله ثم انه سبحانه بين وقت استكمال أمره فقال (ولما بلغ أشده) قيل في الأشد ثمانى عشرة سنة وعشرون وثلاث وثلاثون وأربعون إلى اثنين وستين (آتيناه حكما وعلما) فالحكم الحكمة العملية والعلم الحكمة النظرية وانما قدمت العملية لان أصحاب الرياضات والمجاهدات يصلون أولا إلى الحكمة العملية ثم إلى العلم الذي يتصل به أصحاب الافكار والانظار والاول هو طريق يوسف لانه صبر على البلاء والمحن ففتح عليه أبواب المكاشفات وقيل الحكم النبوة لان النبي حاكم على الخلق والعلم علم الدين وقيل الحكم صيرورة نفسه المظمنة

من كلاب العرب شئ كثيرا نقرض أهله والقول في أن الفقهاء أعلم بالتأويل من أبي عبيدة كما قال أبو عبيدة لاشك فيه غير أن أبا عبيدة لم يبعد من الصواب في هذا القول بل القول كما قال من أن من قال للثكا هو الاترج انما بين المعد في المجلس الذي فيه المتسكا والذي من أجله أعطى السكا كين لأن السكا كين معلوم أنها لاتعد للثكا الاتخير بقوله ولم يعطين السكا كين لذلك وما بين صحة ذلك القول الذي ذكرناه عن ابن عباس من أن المتسكا هو المجلس ثم روى عن مجاهد عنه ما حدثني به سليمان بن عبد الجبار قال ثنا محمد بن الصلت قال ثنا أبو كدينة عن حصين عن مجاهد عن ابن عباس وأعتدت لهن متكا وآتت كل واحدة منهن سكيناً قال أعطتهن أترجا وأعطت كل واحدة منهن سكيناً فبين ابن عباس في رواية مجاهد هذه ما أعطت النسوة وأعرض عن ذكر بيان معنى المتسكا اذ كان معلوما معناه ذكر من قال في تأويل المتسكا ما ذكرنا حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال ثنا فضيل بن عياض عن حصين عن مجاهد عن ابن عباس وأعتدت لهن متكا قال التريخ حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال ثنا هشيم عن عوف قال حدثت عن ابن عباس أنه كان يقرؤها متكا مخففة ويقول هو الاترج حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن ادريس عن أبيه عن عطية وأعتدت لهن متكا قال الطعام حدثني يعقوب والحسن ابن محمد قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن في قوله وأعتدت لهن متكا قال طعاما حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن مثله حدثنا ابن بشار وابن وكيع قال ثنا غندر قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير في قوله وأعتدت لهن متكا قال طعاما حدثنا ابن المثنى قال ثنا وهب بن جرير قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير نحوه حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد قال من قرأ متكا فهو الطعام ومن قرأها متكا خففتها فهو الاترج حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله متكا قال طعاما حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد * وحدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا أبو خالد القرشي قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد قال من قرأ متكا خففتها فهو الاترج حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد بنحوه حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن ليث قال سمعت بعضهم يقول الاترج حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأعتدت لهن متكا أي طعاما حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن نور عن معمر عن قتادة مثله * قال ثنا يزيد عن أبي رجاء عن عكرمة في قوله متكا قال طعاما حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد الله قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وأعتدت لهن متكا والمتكا الطعام * قال ثنا جرير عن ليث عن مجاهد وأعتدت لهن متكا قال الطعام حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأعتدت لهن متكا قال طعاما حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله متكا فهو كل شئ يحز بالسكين قال الله تعالى ذكر مخبرا

عن امرأه العزيز والنسوة اللاقي تحدثن بشأنها في المدينة وآتت كل واحدة منهن سكيناً يعنى بذلك جل ثناؤه وأعطت كل واحدة من النسوة اللاقي حضرنها سكيناً لتقطع به من الطعام ما تقطع به وذلك ما ذكرت أنها آتتهن إماماً من الأترج وإماماً من البرماورداً وغير ذلك مما يقطع بالسكين كما حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدي وآتت كل واحدة منهن سكيناً وأترجاً يأكلنه حدثنا سليمان بن عبد الجبار قال ثنا محمد بن الصلت قال ثنا أبو كدينة عن حصين عن مجاهد عن ابن عباس وآتت كل واحدة منهن سكيناً قال أعطتهن أترجاً وأعطت كل واحدة منهن سكيناً حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق وآتت كل واحدة منهن سكيناً ليحترزن به من طعامهن حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وآتت كل واحدة منهن سكيناً وأعطتهن ترنجباً وعسلًا فكان يحترزن الترنج بالسكين ويأكلن بالعسل وفي هذه الكلمة بيان صحة ما قلنا وأخبرنا في قوله وأعطت لهن متكاً وذلك أن الله تعالى ذكره أخبر عن إتياء امرأه العزيز للنسوة السكاكين وترويه ماله آتتهن السكاكين إذ كان معلوماً أن السكاكين لا تدفع إلى من دعى إلى مجلس الا لقطع ما يؤكل إذا قطع بها فاستغنى بفهم السامع بذلك إتياءها صواباً السكاكين عن ذكر ماله آتتهن ذلك فكذلك استغنى بذكر اعتدادها لهن المتكاً عن ذكر ما يعتدله المتكاً مما يحضر المجلس من الأطعمة والأشربة والفواكه وصنوف الالتئام لفهم السامعين بالمراد من ذلك ودلالة قوله وأعطت لهن متكاً عليه فأما نفس المتكاً فهو ما وصفنا خاصة دون غيره وقوله وقالت أخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه يقول تعالى ذكره وقالت امرأه العزيز ليوسف أخرج عليهن فخرج عليهن يوسف فلما رأينه أكبرنه يقول جل ثناؤه فلما رأين يوسف أعظمه وأجلته وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شعبة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله أكبرنه أعظمه حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح قال وثنا إسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلما رأينه أكبرنه أي أعظمه حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدي وقالت أخرج عليهن ليوسف فلما رأينه أكبرنه أعظمه حدثنا اسمعيل بن سيف الجعفي قال ثنا علي بن عباس قال سمعت السدي يقول في قوله فلما رأينه أكبرنه قال أعظمه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أخرج عليهن فخرج فلما رأينه أعظمه وبهذه حدثنا اسمعيل بن سيف قال ثنا عبد الصمد بن علي الهاشمي عن أبيه عن جده في قوله فلما رأينه أكبرنه قال حصن حدثنا علي بن داود قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله فلما رأينه أكبرنه يقول أعظمه حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا يحيى بن أبي زائدة عن ابن جريح عن مجاهد مثله وهذا القول أغنى القول الذي روى عن عبد الصمد عن أبيه عن جده في معنى أكبرنه أنه حصن أن لم يكن غنى به أنهن حصن من أجل لهن يوسف وأعظاهن لما كان الله قسم له من البهاء والجمال ولما يجد من مثل ذلك النساء عند معايتتهن إياه فقول لا معنى له لأن تأويل ذلك فلما رأى يوسف أكبرنه فالهاتين في أكبرنه من ذكر يوسف ولا شك أن من المحال أن يحسن يوسف ولكن الخبر أن كان صحيحاً عن ابن عباس على ما روى فليقل أن يكون

عن الشيء الذي يريد أن يخرج منه
يدوم وقد يخص بمحاولة الوقاع فيقال
راود فلان جاريته عن نفسها
وراودته هي عن نفسها إذا حاول
كل منهما الوطء والجماع وإنما قال (التي
هوى بيتها) ولم يقل زلية خافصدا إلى
زيادة التقرير مع استهجان اسم
المرأة (وغلقت الأبواب) لاريب
أن التشديد يدل على التأكيد لان
غلق ممد كنفه مضمة وهو فتح
والمفسرون رووا أن الأبواب كانت
سبعة وقالت هيت لك هذه اللغة
في جميع القراءات اسم فعل بمعنى
هلم الاغند من قراها هيت لك بهاء
مكسورة بعسدها همة ساكنة ثم
تاء مضمومة فانها بمعنى تهيأت لك
يقال هاهي على مثل جاءني بمعنى
تهيأت قال التجوون هيت جاء على حركات
الثلاثة فالفتح للتحفة والكسر لالتقاء
الساكنين والضم تشبيها بحيت
واذا بين باللام نحو هيت لك فهي
صوت قائم مقام المصدر كأفله أي
لك أقول هذا وإذا لم يبين باللام
فهو صوت قائم مقام مصدر قائم
مقام الفعل ويكون اسم فعل
ومعناه اما خبر أي تهيأت واما أمر أي
أقبل وقد روى الواحدى باستناده
عن أبي زيد قالت هيت لك بالعبرانية
هيتا لج أي تعال عربة القصر آن
وقال الفراء انها لغة لاهل حوران
سقطت الى مكة فكلما وسها وقال
ابن الانباري هذا وفاق بين لغة
قرش وأهل حوران كما انفقت
لغة العرب والروم في القسطاس
ولغة العرب والفرس في السجيل
ولغة العرب والترك في الغساق
ولغة العرب والحشمة في ناشئة
السبل ثم ان المرأة لما ذكرت هذا
الكلام أجاب يوسف عليه السلام

كان معناه في ذلك أنهم حزن لما كبرن من حسن يوسف وجماله في أنفسهن ووجدن
ما يجد النساء من مثل ذلك وقد زعم بعض الرواة أن بعض الناس أشد في كبرن بمعنى حزن
بمثال أحسب أن له أصلا لأنه ليس بالمعروف عند الرواة وذلك
نأتى النساء على أطهارهن ولا * نأتى النساء إذا كبرن اكبارا
وزعم أن معناه إذا حزن وقوله وقطعن أيديهن اختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم
معناه أنهم حزنوا بالسكين في أيديهن وهن يحسبن أنهم يقطعن الأترج ذكر من قال ذلك
حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شعبة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله
وقطعن أيديهن حزنوا بالسكين **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وقطعن أيديهن قال حزنوا بالسكاكين **حدثني** المتي قال
ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد * قال وثنا اسحق قال ثنا
عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وقطعن أيديهن قال حزنوا بالسكين **حدثنا**
ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد قال ثنا أسباط عن السدي وقطعن أيديهن قال جعل النسوة
يحزنن أيديهن يحسبن أنهم يقطعن الأترج **حدثنا** اسمعيل بن سيف قال ثنا علي بن
عابس قال سمعت السدي يقول كانت في أيديهن سكاكين مع الأترج فقطعن أيديهن وسالت
الدماء فقلن نحن نلومك على حب هذا الرجل ونحن قد قطعنا أيدينا وسالت الدماء **حدثني**
يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد جعلن يحزنن أيديهن بالسكين ولا يحسبن إلا أنهم
يحزنن الأترج قد ذهبت عقولهن مما رأين **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن
قتادة وقطعن أيديهن وحزنن أيديهن **حدثني** سليمان بن عبد الجبار قال ثنا محمد بن
الصلت قال ثنا ابن كديسة عن حصين عن مجاهد عن ابن عباس قال جعلن يقطعن أيديهن
وهن يحسبن أنهم يقطعن الأترج **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر
عن قتادة وقطعن أيديهن قال جعلن يحزنن أيديهن ولا يشعرون بذلك **حدثنا** ابن جريد قال
ثنا سلمة عن ابن اسحق قال قالت ليوسف انخرج عليهن فخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه وغلبت
عقولهن عجباهن رأينه فجعلن يقطعن أيديهن بالسكاكين التي معهن ما يعقلن شيئا مما يصنعن
وقلن حاش لله ما هذا بشرا وقال آخرون بل معنى ذلك أنهم قطعن أيديهن حتى أبنا وهن
لا يشعرون ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن
ابن أبي نجيح عن مجاهد قال قطعن أيديهن حتى ألقينها **حدثني** المتي قال ثنا اسحق
قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وقطعن أيديهن قال قطعن أيديهن حتى
ألقينها * والصواب من القول في ذلك أن يقال ان الله أخبر عنهن أنهم قطعن أيديهن وهن
لا يشعرون لأعظام يوسف وجائز أن يكون ذلك كان قطعنا يمانية وجائز أن يكون كان قطع حزن وحش
ولا قول في ذلك أصوب من التسليم لظاهر التزيل **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن
قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن أبي الاحوص عن عبد الله قال أعطى يوسف وأمه ثلث الحسن
حدثنا محمد بن المتي قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي اسحق عن أبي الاحوص
عن عبد الله مثله * وبه عن أبي الاحوص عن عبد الله قال قسم ليوسف وأمه ثلث الحسن
حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا علي عن سفيان عن أبي
اسحق عن أبي الاحوص عن عبد الله قال أعطى يوسف وأمه ثلث حسن الخلق **حدثني** أحمد

بثلاثة أجوبة الاول (قال معاذ الله)

وهو من المصادر التي لا يجوز اظهار
فعلها أي أعوذ بالله معاذاً وفيه
إشارة إلى أن حق الله تعالى يمنع عن
هذا العمل الثاني (أنه) والضمير
للشأن (رب) أي سيدي ومالكي
برزخهم واعتقادهم والاف يوسف
كان عالماً بأنه حر والحر لا يصير عبداً
بالبيع أو المراد التريسة أي الذي
رباني (أحسن مثواي) حين قال
أكرمي مثواه وفي هذا إشارة إلى أن
حق الخلق أيضاً يمنع عن ذلك العمل
وقيل أراد بقوله رب الله تعالى لأنه
مسبب الأسباب الثالث قوله (أنه)
لا يفلح الظالمون الذين يجازون
الحسن بالسيئ أو أراد الذين يزنون
لأنهم ظلموا أنفسهم وفيه إشارة إلى
الدليل العقلي فإن صدق النفس
عن الضرر واجب وهذه الآية
قليلة تتبعها خزي في الدنيا وعذاب
في الآخرة فعلى العاقل أن يحترز
عنها فالحسن نسق هذه الأجوبة
قوله سبحانه (ولقد هممت به وهم بها)
لاشأن أن الهم لغة هو القصد والعزم
لكن العلماء اختلفوا فقال جم غفير
من المفسرين الظاهريين إن تلك
الهمة بلغت حد المخاطبة فقال أبو
جعفر الباقر رضي الله عنه بإسناده عن
علي بن أبي طالب رضي الله عنه إنها
طمعت فيه وأنه طمع فيها حتى هم
أن يحل التكة وعن ابن عباس أنه حل
الهميان أي السر بال وجلس منها
مجلس المجمع وعنه أيضاً أنها استلقت
له وقعد هو بين شعبها الأربع وروى
أن يوسف حين قال ذلك لم يعلم أي لم
أخنه بالغيب قال له جبرئيل ولا
حين هممت يا يوسف فقال يوسف
عند ذلك وما أبرئ نفسي إن النفس
لأماراة بالسوء وقال آخرون إن

ابن ثابت وعبد الله بن محمد الرازيان قالاً ثنا عفان قال أخبرنا جاد بن سلمة قال أخبرنا ثابت
عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أعطى يوسف وأمه شطر الحسن **حدثنا** ابن حميد
قال ثنا حكيم عن أبي معاذ عن نوس عن الحسن أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أعطى يوسف
وأمه ثلث حسن أهل الدنيا وأعطى الناس الثلثين أو قال أعطى يوسف وأمه الثلثين وأعطى الناس
الثلث **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أي عن سفيان عن
منصور عن مجاهد عن ربيعة الجرشي قال قسم الحسن نصفين فأعطى يوسف وأمه سارة نصف
الحسن والنصف الآخر بين سائر الخلق **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو أحمد الزبيري قال ثنا
سفيان عن منصور عن مجاهد عن ربيعة الجرشي قال قسم الحسن نصفين فقسم ليووسف وأمه
النصف والنصف سائر الناس **حدثنا** ابن وكيع وابن حميد قالوا ثنا جري عن منصور عن
مجاهد عن ربيعة الجرشي قال قسم الحسن نصفين فجعل ليووسف وسارة النصف وجعل لسائر
الخلق نصف **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكيم عن عيسى بن يزيد عن الحسن أعطى يوسف
وأمه ثلث حسن الدنيا وأعطى الناس الثلثين وقوله وقلن حاش لله اختلفت القراءة في قراءة ذلك
فقرأ أنه عامة قراء الكوفيين حاش لله بفتح الشين وحذف الياء وقرأه بعض البصريين بابتات
الياء حاشي لله وفيه لغات لم يقرأ بها حاشي الله كما قال الشاعر

حاشي أبي ثوبان ان به * ضناعن الملحاة والشم

وذكر عن ابن مسعود أنه كان يقرأ بهذه اللغة وحاش لله بنسكين الشين والالف يجمع بين
الساكنين وأما القراءة فانما هي بأحدى اللغتين الأولى فنقرأ حاش لله بفتح الشين واسقاط
الياء فإنه أراد لغة من قال حاشي لله بابتات الياء ولكنه حذف الياء لكثرة تها على ألسن العرب كما
حذفت العرب الالف من قولهم لأب لغيرك ولأب لسانيك وهم يعنون لأب بالغيرك ولأب
لسانك وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يزعم أن لقولهم حاشي لله موضعين في الكلام أحدهما
التنزيه والآخر الاستثناء وهو في هذا الموضع عندنا معنى التنزيه لله كأنه قيل معاذ الله وأما
القول في قراءة ذلك فإنه يقال للقارئ الخيار في قراءة بأي القراءة تين شاء إن شاء بقراءة الكوفيين
وإن شاء بقراءة البصريين وهو حاش لله وحاشي لله لأنهما قراءتان مشهورتان ولغتان معروفتان
بمعنى واحد وماعدا ذلك فلغات لا تجوز القراءة بها إلا نالنا نعلم قارئاً قرأها وبنحو الذي قلنا
في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن عمير عن ورقاء
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وقلن حاش لله قال معاذ الله **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا
أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله حاش لله معاذ الله **حدثني** المشي
قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وقلن حاش لله معاذ الله **حدثنا**
الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله حاش لله
معاذ الله * قال ثنا عبد الوهاب عن عمرو عن الحسن حاش لله معاذ الله **حدثني** الحرث قال
ثنا عبد العزيز قال ثنا يحيى عن ابن جريج عن مجاهد مثله وقوله ما هذا بشراً يقول قلن
ما هذا بشراً لأنهم لم يربن في حسن صورته من البشر أحداً فقلن لو كان من البشر لكان
كبعض ما رأينا من صورة البشر ولكنهم من الملائكة لا من البشر كما **حدثني** يونس قال أخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وقلن حاش لله ما هذا بشراً ما هكذا تكون البشر وهذه
القراءة قراءة عامة قراء الأمصار وقد **حدثت** عن يحيى بن زياد القراءة قال ثنا دعامة بن رضاء

الهمة ما كانت الاميلة النفس ولم يخرج شيء منها من القوة الى الفعل ولكن كانت داعية الطبيعة وداعية العقل والحكمة متجاذبتين أما الاولون فقد فسروا برهان ربه بأن المرأة قامت الى صنم لها مكال بالدر والياقوت في زاوية من زوايا البيت فسترت به بالاثواب فقال يوسف ولم فقال استحي من الهى هذا أن رأتى على المعصية فقال يوسف تستحي من صنم لا يسمع ولا يعقل ولا استحي من الهى القائم على كل نفس عما كسبت فوالله لا أفعل ذلك أبدا وعن ابن عباس أنه مثل له يعقوب عاضا فومه على أصابعه قائلاً أنعمل عمل الفجار وأنت مكتوب في زمرة الانبياء والى هذا ذهب عكرمة ومجاهد والحسن وقتادة والضحك ومقاتل وابن سيرين وقال سعيد بن جبير مثل له يعقوب فضر به في صدره فخرجت شهوته من أنامله وقبل صبحه يابوسف لا تكن كالطائر كان له ريش فلما زنى فعد لا ريش له وقبل بدت كنف فيما بينه ما ليس لها عضد ولا معصم مكتوب فيها وان عليكم لحافطين كراما كائين فلم ينصرف ثم رأى فيها ولا تقر بوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا فلم يفته ثم رأى فيها واتقوا يوم تارجعون فيه الى الله فلم يجمع فيه فقال الله تعالى لجبرئيل أدرك عبدى قبل أن يصب الخطيئة فانحط جبرئيل وهو يقول يابوسف أنعمل عمل السفهاء وأنت مكتوب في ديوان زمرة الانبياء وقيل رأى تمثال العزيز وأما الآخرون فاسلموا شيئا من هذه الروايات وعلى تقدير التسليم فتوارد الدلائل على المطلوب الواحد غير بعيد وكذا ترادف

التمنى وكان غرا عن أبي الخويرث الحنفي أنه قرأ ما هذا بشرى أى ما هذا عشتري يريد بذلك أنهم أنكرن أن يكون مثله مستعبدا بشرى وبيع وهذه القراءة لا أستجيز القراءة بها لاجتماع قراء الامصار على خلافها وقد بينا أن ما أجعت عليه فغير جائز خلافا فيه وأما نصب البشرى فنقطة أهل الجاز إذا أسقطوا الباء من الخبر نصبوه فقالوا ما عمر وقاعا وأما أهل نجد فإن من لغتهم رفعه يقولون ما عمر وقاعا ومنه قول بعضهم حيث يقول

لشتان ما أتوى وينوى بموأبي * جميعا فما هذان مستويان

تمتوا الى الموت الذى يشعب الفتى * وكل فسقى والموت يلقيان

وأما القرآن فجاء بالنصب فى كل ذلك لانه نزل بلغة أهل الجاز وقوله ان هذا الاملك كريم يقول قلن ما هذا الاملك من الملائكة كما حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ان هذا الاملك كريم قال قلن ملك من الملائكة ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ قالت فذلكن الذى لمتننى فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما أمره لیسجنن وليكونا من الصاغرين ﴾ يقول تعالى ذكره قالت امرأة العزيز للسلوة اللاتي قطعن أيديهن فهذا الذى أصابكن في رؤيتكن اياه وفي نظرة منكن نظرتن اليه ما أصابكن من ذهاب العقل وغروب الفهم ولها اليه حتى قطعن أيديكن هو الذى لمتننى في حبي اياه وشغف فؤادى به فقلتن قد شغف امرأة العزيز فها احبا انالزاهاتى ضلال سين ثم أقرت لهن بأنها قد راودته عن نفسه وأن الذى تحدثن به عنما فى أمره حتى فقالت ولقد راودته عن نفسه فاستعصم مما راودته عليه من ذلك كما حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدى قالت فذلكن الذى لمتننى فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم تقول بعد ما حل السر اويل استعصى لا أدري ما بداله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فاستعصم أى فاستعصى حدثني علي بن داود قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فاستعصم يقول فامتنع وقوله ولئن لم يفعل ما أمره لیسجنن وليكونا من الصاغرين تقول ولئن لم يطاوعنى على ما أذعوه اليه من حاجتى اليه لیسجنن تقول لیسجنن فى السجن وليكونا من أهل الصغار والذلة بالحبس والسجن ولأهينته والوقف على قوله لیسجنن بالنون لانها مشددة كما قيل ليطئن وأما قوله وليكونا فان الوقف عليه بالالف لانها النون الحقيقية وهى شبهة نون الاعراب فى الاسماء فى قول القائل رأيت رجلا عندك فاذا وقف على الرجل قيل رأيت رجلا فصارت النون ألفا كذلك ذلك فى وليكونا ومثله قوله لتسفعا بالناسية ناصية الوقف عليه بالالف لما ذكرت ومنه قول الاعشى

وصل على حسين العشبات والضحى * ولا تعبد الشيطان والله فاعبد

وانما هو فاعبدن ولكن اذا وقف عليه كان الوقف بالالف ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ قال رب السجن أحب الى مما يدعوننى اليه ولا تنصرف عنى كيدهن أصب اليهن وأكن من الجاهلين ﴾ وهذا الخبر من الله يدل على أن امرأة العزيز قد عاودت يوسف فى المراودة عن نفسه وتوعده بالسجن والحبس ان لم يفعل ما دعت به اليه فاختار السجن على ما دعت به اليه من ذلك لانها لو لم تكن عاودته وتوعده بذلك كان محالا أن يقول رب السجن أحب الى مما يدعوننى اليه وهو لا يدعى الى شيء ولا يخوف بحبس والسجن هو الحبس نفسه وهو بيت الحبس وبكسر السين قرأه قراء الامصار كلها والعرب تضع الا ما كن المشتقة من الافعال مواضع الافعال فتقول طلعت الشمس

الزواج فهو عليه السلام كان ممتنعا
عن ذلك العمل بحسب النظر في برهان
الله المأخوذ على المكلفين من وجوب
اجتناب المحارم وبحسب ما أعطاه
الله من النفس القدسية المطهرة
النسوبة لكنه انضاف الى ذلك
البرهان هذه الزواجر تكميل الالطاف
وتتمم العناية قالوا ولو أن أوقع
الزنا وأشطرهم اذ اتى مالتى به نبي
الله بما ذكر والمابق منه عرق ينبض
وعضو يتحرك فكيف احتاج النبي
الى جميع هذه الزواجر والمؤكيدات
حتى ينتهي عن امضاء العزيمة قالوا
والهم لا يتعلق بالاعيان وانما يتعلق
بالمعاني فأنتم تضمرون أنه قد هم
بمخالطتها ونحن نقول هم يدفعها ولا
أعرف برهان ربه وهو الشاهد
سيدشهد أنه ان كان قيصه قد من دبر
فكذبت وهو من الصادقين فلعلمه لو
اشتغل بأن يدفعها أمكن أن يتمزق
قيصه من قبل فكانت الشهادة عليه
لأنه فلذلك ولي هاربا عن اوفى قوله وهم
بها فائدة أخرى هي أن ترك المخالطة
بهما كان لعدم رغبته في النساء وعوز
قدرته عليهن بل لأجل أن دلائل
دين الله منته عن ذلك العمل وكيف
نظن يوسف معصية وقد ادعى البراءة
بقوله هي راودتني وبقوله رب السجن
أحب الي مما يدعوني اليه والمرأة
اعترفت بذلك حين قالت للنسوة
ولقد راودته عن نفسه فاستعصم
وقالت الآن حصص الحق وزوج
المرأة صدق فقال انه من كيد كن
ان كيد كن عظيم وشهد له شاهد
من أهلها كما يحب عو شهده الله تعالى
فقال (كذلك) أي مثل ذلك
التبنيث بنسائه والأمر مثل ذلك
(انصرف عنه السوء) خيانة

الشمس مطالعا وغربت مغربا فيجعلونها وهي أسماء خلفا من المصادر فكذلك السجن فاذا فتحت
السجن من السجن كان مصدرا صحيحا وقد ذكر عن بعض المتقدمين أنه يقرؤه السجن أحب
الى بفتح السين ولا أستجيز القراءة بذلك لاجتماع الحجة من التراء على خلافها وتأويل الكلام قال
يوسف يا رب الحبس في السجن أحب الي مما يدعوني اليه من معصيتك ويراودتني عليه من
الفاحشة كما حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال رب
السجن أحب الي مما يدعوني اليه من الزنا حدثنا ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن
اسحق قال قال يوسف وأضاف الى ربه واستعانته على ما نزل به رب السجن أحب الي مما
يدعوني اليه أي السجن أحب الي من أن آتى ما تكره وقوله والأتصرف عني كيدهن أصب
اليهن يقول وان لم تدفع عني يارب فعلهن الذي يعلن بي في مراودتهن إياي على أنفسهن
أصب اليهن يقول أميل اليهن وأتبعهن على ما يردن مني ويهوين من قول القائل صبا فلان الى
كذا ومنه قول الشاعر

الى هند صبا قلبي * وهند مثلها يصبي

ويخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد
قال ثنا سعيد عن قتادة أصب اليهن يقول أتابعهن حدثنا ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن
اسحق والأتصرف عني كيدهن أي ما أتخوف منهن أصب اليهن حدثني يونس قال أخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والأتصرف عني كيدهن أصب اليهن وأكن من الجاهلين قال
الأيكن منك أنت العون والمنعة لا يكن مني ولا عندى وقوله وأكن من الجاهلين يقول وأكن
بصوت اليهن من الذين جهلوا حقلت وخالفوا أمرك ونهيك كما حدثنا ابن جريد قال ثنا سلمة
عن ابن اسحق وأكن من الجاهلين أي جاهلا اذا ركب معصيتك في القول في تأويل قوله تعالى
(فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن أنه هو السميع العليم) ان قال قائل وما وجه قوله فاستجاب
له ربه ولا مسألة تقدمت من يوسف لربه ولا دعا بصرف كيدهن عنه وانما أخبر ربه أن السجن
أحب اليه من معصيته قيل ان في اخباره بذلك شكاية منه الى ربه مما لقي منهن وفي قوله والأتصرف
عني كيدهن أصب اليهن معنى دعاء ومسألة منه ربه صرف كيدهن ولذلك قال الله تعالى ذكره
فاستجاب له ربه وذلك كقول القائل لا تخران لا تزرن في أهيك فيجيبه الآخرا أن أوزرك لان في
قوله ان لا تزرن في أهيك معنى الامر بالزيارة وتأويل الكلام فاستجاب الله ليوسف دعاء فصرف
عنه ما أرادت منه امرأة العزيز وصواحبتهن من معصية الله كما حدثنا ابن جريد قال ثنا
سلمة عن ابن اسحق فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن أنه هو السميع العليم أي نجاه من أن
يركب المعصية فيهن وقد نزل به بعض ما حذر منهن وقوله أنه هو السميع دعاء يوسف حين دعاه
بصرف كيد النسوة عنه ودعاء كل داع من خلقه العليم عطلبه وحاجته وما يصلحه وبحاجة
جميع خلقه وما يصلحهم في القول في تأويل قوله تعالى (ثم بداهم من بعد ما رآوا الآيات
ليسجنه حتى حين) يقول تعالى ذكره ثم بداهم من بعد ما رآوا الآيات
وقيل بداهم وهو واحد لانه لم يذكر باسمه ويقصد بعينه وذلك نظير قوله الذين قال لهم الناس ان
الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم وقيل ان قائل ذلك كان واحدا وقيل معنى قوله ثم بداهم في الرأي
الذي كانوا أوه من ترك يوسف مطلقا وأأن بسجنه من بعد ما رآوا والآيات ببراءة مما قد فقهه
به امرأة العزيز وتلك الآيات كانت قد القيص من دبر ونحشافي الوجه وقطع أيديهم كما

السيد (والفحشاء) الزنا أو السوء
مقدمات الجماع من القبلة والنظر
بشهوة ونحو ذلك ثم أكد الشهادة
بقوله (أنه من عبادنا) والاضافة
لأشريف كقوله وعباد الرحمن ثم
زاد في التأكيد فوصفه بالخلصين أي
هو من جملة من اتصف في طاعاته
بصفة الاخلاص أو من جملة من
أخلصه الله تعالى بناء على قراءتي
فتح اللام وكسر هاو بحتمل أن
يكون من الابتداء لا للتبعيض
أي هو ناشئ منهم لأنه من
ذرية ابراهيم عليه السلام
فكفل هذه الدلائل تدل على عصمة
يوسف عليه السلام وأنه يرى من
الذنب ولو كان قد وجدت منه زلة
لنعت عليه وذكرت توبته
واستغفاره كما في آدم وذو النون
وغيرهما ولما استحق هذا الثناء والله
أعلم بحقائق الأمور وقوله (واستبقا
الباب) أي تسابقا إليه على حذف
الجار وإيصال الفعل مثل واختار
موسى قومه أو على تضمين استبقا
معنى ابتدوا وانما وحده الباب لأنه
أراد الداني لاجتماع الابواب التي
غلقها روى كعب أنه لما هرب يوسف
جعل فراش القمطر يتدأثر ويسقط
حتى خرج من الابواب (وقد تقيصه
من دبر) لأنها اجتمعت من خلفه فأنقذ
أي انشق طولاً (والقياسيدها) صادقا
بعلها وهو قفير وانما يقل سيدهما
لأن ملك يوسف لم يكن ملكا في الحقيقة
روى أنهما القياد مقبلان يريد أن يدخل
وقيل جالس مع ابن عم المرأة ثم أنه كان
للسائل أن يسأل فما قالت المرأة إذ
ذلك فقبيل قالت (ما جرم) هي
استفهامية أو نافية معناه أي شيء
جرأوه أو ليس جرأوه إلا السجن أو

حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن نصر بن عوف عن عكرمة عن ابن عباس ثم بداهم
من بعدما رأوا الآيات قال كان من الآيات قد في القميص ونحش في الوجه حدثنا ابن
وكيع قال ثنا أبي وابن عمير عن نصر عن عكرمة مثله حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة
قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ثم بداهم من بعدما رأوا الآيات قال قد القميص من
دبر حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد من بعد
مارأوا الآيات قال قد القميص من دبر حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال وثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن ورقاء
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر
عن قتادة من بعدما رأوا الآيات قال الآيات خرهن أيديهن وقد القميص حدثنا القاسم
قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قال قد القميص من دبر حدثنا
ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق ثم بداهم من بعدما رأوا الآيات ليسجنه براءته مما اتهم
به من شق قميصه من دبر ليسجنه حتى حين حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن
السدي من بعدما رأوا الآيات قال الآيات القميص وقطع الأيدي وقوله ليسجنه حتى حين يقول
ليسجنه إلى الوقت الذي يرون فيه رأيهم وجعل الله ذلك الحبس ليوسف فيما ذكر عقوبة له
من هممه بالمرأة وكفارة لخطيئته حدثت عن يحيى بن أبي زائدة عن إسرائيل عن خصيف
عن عكرمة عن ابن عباس ليسجنه حتى حين عن يوسف عليه السلام ثلاث غترات حين هم بها
فسجن وحين قال أذكرني عند ربك فلبث في السجن بضع سنين وأنساء الشيطان ذكره
وقال لهم أنكم لسارقون فقالوا ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل وذكر أن سبب حبسه في
السجن كان شكوى امرأة العزيز إلى زوجها أمره وأمرها كما حدثنا ابن وكيع قال ثنا
عمرو بن محمد عن أسباط عن السدي ثم بداهم من بعدما رأوا الآيات ليسجنه حتى حين قال قالت
المرأة لزوجها ان هذا العبد العبراني قد فضخني في الناس يعتذر إليهم ويخبرهم أي راودته عن
نفسه ولست أطيع أن أعتذر بعذري فأما أن تأذن لي فأخرج فأعتذر وأما أن تحبسه كما حبستني
فذلك قول الله تعالى ثم بداهم من بعدما رأوا الآيات ليسجنه حتى حين * وقد اختلف أهل
العربية في وجه دخول هذه اللام في ليسجنه فقال بعض البصريين دخلت ههنا لأنه موضع
يقع فيه أي فلما كان حرف الاستفهام يدخل فيه دخلته النون لأن النون تكون في الاستفهام
نقول بداهم أيهم بأخذن أي استبان لهم وأنكر ذلك بعض أهل العربية فقال هذا عين وليس
قوله هل تقوم من يمين وتقوم من لا يكون إلا معنا * وقال بعض نحوي الكوفة بداهم معني
القول والقول يأتي بكل الكلام بالقسم وبالأستفهام فلذلك جاز بداهم قام زيد بداهم ليقيم
وقيل ان الحين في هذا الموضع معني به سبع سنين ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال
ثنا المحارب عن داود عن عكرمة ليسجنه حتى حين قال سبع سنين في القول في تأويل قوله
تعالى (ودخل معه السجن فتيان قال أحدهما إلى أرافي أعصرت خرا وقال الآخر إلى أرافي أحجل
فوق رأسي خبزا تأكل الطير منه نبشأ بآء وبه أنا نراك من المحسنين) يقول تعالى ذكره ودخل
مع يوسف السجن فتيان فدل بذلك على متروك قدرته من الكلام وهو ثم بداهم من بعدما رأوا
الآيات ليسجنه حتى حين فسجنوه وأدخلوه السجن ودخل معه فتيان فاستغنى بدليل قوله ودخل
معه السجن فتيان على ادخالهم يوسف السجن من ذكره وكان الفتيان فيما ذكر غلامين من غلمان

الغذاب الاليم ورعا فسر العذاب
الاليم بالضرب بالسياط جعلت بين
غرضين نزيه ساحتها عند ذر وجها
من الرية والغضب على يوسف
وتخويفه طمعاً في أن يواتمها خوفاً
أن لم يواتمها طوعاً ثم أنها الحبها يوسف
راعت دقائق المحبة فذكرت السجن
أولاً ثم العذاب لأن الحب لا يريد ألم
المحبوب ما أمكن وأيضاً لم تصرح
بذكر يوسف وأنه أراد بها أسوأ بل
قصدت العموم ليندرج يوسف فيه
وفي قولها (الآن يسجن) اشعار بأن
ذلك السجن غير دائم بخلاف قول
فرعون لسوسي لأجعلنك من
المسجونين ففيه اشعار بالتأيد (قال)
يوسف (هي راودتني عن نفسي) وانما
صرح بذلك لانها عرضته للسجن
والعذاب فوجب عليه الدفع عن
نفسه ولولا ذلك لكتّم عليها قال
سبحانه (وشهد شاهد من أهلها) قال
جمع من المفسرين الشاهد ابن عم
المرأة وكان رجلاً حكيماً اتفق في ذلك
الوقت أنه كان مع العزيز فقال قد
سمعت الحيلة من وراء الباب وشق
القميص الآن لا تدري أيكما قدم
صاحبه فان كان شق القميص من
قدام فأنت صادق والرجل كاذب
وان كان من خاف فالرجل صادق
وأنت كاذب فلما انظر والى القميص
ورأى الشق من خلفه قال ابن عمها
(انه من كيدكن) وعن ابن عباس
وسعيد بن جبيرة والفضالة أن الشاهد
ابن خال لها وكان صبياني المهود وقد
روى عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه تكلم أربعاً وهم صغار
ابن ماشطة بنت فرعون وشاهد
يوسف وصاحب جريج وعيسى بن
مريم وعن مجاهد الشاهد هو

ملك مصر الأكبر أحدهما صاحب شرابه والآخر صاحب طعامه كما حدثنا ابن جريد قال ثنا
سلمة عن ابن اسحق قال فطرح في السجن يعني يوسف ودخل معه السجن فتيان غلامان كانا
للملك الأكبر الزيان بن الوليد كان أحدهما على شرابه والآخر على بعض أمره في سخطه سخطها
عليهما اسم أحدهما مجلت والآخر نبو الذي كان على الشراب حدثنا بشر قال ثنا
يزيد قال ثنا سعيد بن قتادة ودخل معه السجن فتيان قال كان أحدهما اخباز الملك
على طعامه وكان الآخر ساقيه على شرابه وكان سبب حبس الملك الفتيين فيما ذكر ما حدثنا
ابن وكيع قال ثنا عمرو بن أسباط عن السدي قال إن الملك غضب على خبازه بلغمه أنه يريد
أن يسمه فحسبه وحس صاحب شرابه ظن أنه ماله على ذلك فحبسهما جميعاً فذلك قول الله تعالى
ودخل معه السجن فتيان وقوله قال أحدهما إلى أرائي أعصرنجرأ ذكر أن يوسف صلات الله
وسلامه عليه لما أدخل السجن قال لمن فيه من المحبين وسألوه عن عمله إلى أعبأ الرؤيا فقال
أحد الفتيين اللذين أدخلاهما معه السجن لصاحبه فقال فلنخبر به كما حدثنا ابن وكيع قال ثنا
عمرو بن محمد عن أسباط عن السدي قال لما دخل يوسف السجن قال أنا أعبأ الأحلام فقال
أحد الفتيين لصاحبه لم تجزب هذا العبد العبراني نراى له فساداً من غير أن يكون أراى شيئاً
فقال الخباز إني أراى أحمل فوق رأسي خبزاً أنا كل الطير منه وقال الآخر إني أراى أعصرنجرأ
حدثنا ابن وكيع وابن جريد قال ثنا جريج عن عمارة بن القعقاع عن إبراهيم عن عبد الله
قال ما رأى صاحب يوسف شيئاً أنما كان له المجر باعله وقال قوم انما سأله الفتيان عن رؤيا
كانا رآها على صحة وحقيقة وعلى تصديق منهما ليوسف اعلمه بتعبيرها ذكر من قال ذلك حدثنا
ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما رأى الفتيان يوسف قالوا والله يا فتى لقد أحببناك
حين رأيناك قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن عبد الله عن ابن أبي نجيم عن مجاهد أن يوسف
قال لهم حين قالوا ذلك أنشدكم الله أن لا تخبأوا فوائده ما أحببني أحد قط إلا دخل على من حبه بلاء
لقد أحببني عني فدخل على من حبه بلاء ثم لقد أحببني أبي فدخل على من حبه بلاء ثم لقد أحببني
زوجة صاحبي هذا فدخل على من حبه بلاء فلا تخبأوا فوائده ما أحببني أحد قط إلا دخل على من حبه بلاء
حيث كان وجعلناهم مأموران من فهمه وعقله وقد كانا رآيا حين أدخلنا السجن رؤيا قرأى
مجلت أنه يحمل فوق رأسه خبزاً أنا كل الطير منه ورأى نبو أنه يعصرنجرأ واستغفياه فيها وقال له نبشتا
بتأويله اننا نراك من المحسنين ان فعلت وعني بقوله أعصرنجرأ أي أرى في نومي أني أعصرنجرأ
وكذلك ذلك في قراءة ابن مسعود فيما ذكر عنه حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سلمة
الصائغ عن إبراهيم بن بشير الانصاري عن محمد بن الحنفية قال في قراءة ابن مسعود أني أراى أعصر
عنيا وذكر أن ذلك من لغة أهل عمان وأنهم يسمون العنب نجرأ يقول في قوله إني أراى أعصرنجرأ
الحسين قال سمعت أنه عاذ يقول ثنا سعيد قال سمعت الفضالة يقول في قوله إني أراى أعصرنجرأ
يقول أعصرنجرأ وهو بلغم أهل عمان يسمون العنب نجرأ حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع
* وثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سلمة بن نبط عن الفضالة إني أراى أعصرنجرأ قال عنيا
أرض كذا وكذا يدعون العنب نجرأ حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا ججاج عن
ابن جريج قال قال ابن عباس إني أراى أعصرنجرأ قال عنيا حدثت عن المسيب بن شريك عن
أبي حرة عن عكرمة قال أنه فقال رأيت فيمباري النائم إلى غسرت حيلة من عنب فنبقت
نخرج فيه عناقيد فعصرتهن ثم سقين الملك فقال نمكت في السجن ثلاثة أيام ثم تخرج فتسقيه

القميص المشقوق من خلف
وضعه بأن القميص لا يوصف
بالشهادة ولا يكونه من الأهل
واعترض على القول الأول بأن
العلامة المذكورة لا تدل قطعاً على
براءة يوسف لاحتمال أن الرجل
قصده المرأة وهي قد غضبت عليه
ففر فعدت خلفه كي تدركه وتضربه
ضرباً وجيعاً وأجيب بأن هناك
أمارات أخر منها أن يوسف كان
عبد الهام والعبد لا يمكنه أن يتسلط
على مولاه إلى هذا الحد ومنها قرينة
الحال كثر من المرأة فوق المعتاد وما
شوهه من أحوال يوسف في مدة
اقامته بينهم واعترض على القول
الثاني بأن شهادة الصبي أمر خارق
للعادة فتكون حجة قطعية فلم يبق
للاستدلال بحال القميص ولا يكونه
من أهلها فائدة وأيضاً لفظ شاهد لا يقع
في العرف إلا على من تقدمت معرفته
بالواقعة والجواب أن تعيين الطريق
في الأخبار والاعلام غير لازم وكون
الشاهد من أهلها أو جب
للحجة عليها وألزم لها والشاهد
ههنا مجاز ووجه حسنه أنه أدى
مؤدى الشاهد حيث ثبت به قول
يوسف وبطل قولها قال في الكشف
التنكيه في قبل ودر معناه من جهة
يقال لها قبل ومن جهة يقال لها
دبر أما الضمير في قوله فلما رأى وفي
قوله قال انه من كيدك فقل انه
للشاهد الذي هو ابن عمها كما
ذكرنا أي ان قولك وهو ما جاز
من أراد باهلك سوءاً وان هذا الأمر
وهو الذي أفضى إلى هذه الريبة
من علكن (ان كيدك عظيم) قال
بعض العلماء أنا نأخاف النساء أكثر
مما أخاف الشيطان لان الله تعالى
يقول ان كيد الشيطان كان ضعيفاً

نحراً وقوله وقال الآخر أنى أرى أحمل فوق رأسي خبزاً تأكل الطير منه نبشاً وتأويله يقول تعالى
ذكره وقال الآخر من الفتن أنى أرى في مناسي أحمل فوق رأسي خبزاً يقول أحمل على رأسي
فوضعت فوق مكان على تأكل الطير منه يعني من الخبز وقوله نبشاً وتأويله يقول أخبرنا بما نأول
اليه ما أخبرناك أناراً بناه في منامنا ويرجع اليه كما حدثني الحارث قال ثنا القاسم قال ثنا
يزيد عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نبشاً وتأويله قال به قال الحارث قال أبو عبيد يعني
بجاهد أن تأويل النبي هو الشيء قال ومته تأويل الرؤيا ما هو الشيء الذي تؤل اليه وقوله أناراً
من المحسنين اختلف أهل التأويل في معنى الاحسان الذي وصف به الفتيان يوسف فقال
بعضهم هو أنه كان يعود مريضهم ويعزى حزينهم وإذا احتاج منهم انسان جمع له ذكر من قال
ذلك حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا سعيد بن منصور قال ثنا خلف بن خليفة عن سلمة بن نبط
عن الضحاك بن مزاحم قال كنت جالساً معه ببلخ فسئل عن قوله نبشاً وتأويله أناراً من المحسنين
قال قيل له ما كان احسان يوسف قال كان اذا مرض انسان قام عليه وإذا احتاج جمع له وإذا
ضاق أوسع له حدثنا اسحق عن أبي اسرائيل قال ثنا خلف بن خليفة عن سلمة بن نبط عن
الضحاك قال سألت رجلاً من الضحاك عن قوله أناراً من المحسنين ما كان احسانه قال كان اذا مرض
انسان في السجن قام عليه وإذا احتاج جمع له وإذا ضاق عليه المكان أوسع له حدثنا القاسم
قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن أبي بكر بن عبد الله عن قتادة قوله أناراً من المحسنين قال
بلغنا أن احسانه أنه كان يداوى مريضهم ويعزى حزينهم ويحتدر له وقال لما انتهى يوسف إلى
السجن وجد فيه قوماً قد انقطع رجاؤهم واشتد بلاؤهم فطال حزنهم فجعل يقول أيسروا وأصبروا
تؤجروا وان لهذا أجراً لهذا أنواراً فاقوا يا فتى بارك الله فيك ما أحسن وجهك وأحسن خلقك
لقد بورك لنا في جوارك ما نحب إننا كنا في غير هذا منذ حبسنا لما أخبرنا من الأجر والكفارة
والطهارة فن أنت يا فتى قال أنا يوسف ابن صفي الله يعقوب ابن زبيح الله اسحق بن ابراهيم خليل
الله وكانت عليه محبة وقال له عامل السجن يا فتى والله لو استطعت خلعت سبيلك ولكن سأحسن
جوارك وأحسن اسارك فكأن في أي بيوت السجن شئت حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع
عن خلف الأشجعي عن سلمة بن نبط عن الضحاك في أناراً من المحسنين قال كان يوسع للرجل
في مجلسه ويتعاهد المرضى وقال آخرون معناه أناراً من المحسنين إذا نبشاً وتأويله رؤيا ناهذه
ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال استفتيتهم في رؤياها وقالوا
له نبشاً وتأويله أناراً من المحسنين ان فعلت * وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب القول الذي
ذكرناه عن الضحاك وقطادة فان قال قائل وما وجه الكلام ان كان الأمر اذا تكلمت وقد علمت أن
مسألتهم ما يوسف أن ينشئهم مأوى لرؤياها ليست من الخبر عن صفته بأنه يعود المريض ويقوم
عليه ويحسن إلى من احتاج في شيء وإنما يقال للرجل نبشاً وتأويله هذا فانك عالم وهذا من المواضع
التي تحسن بالوصف بالعلم لا بغيره قيل ان وجه ذلك أنهم قالوا لا نبشاً وتأويله رؤياها محسناً لئلا
أخبارك أيا نأيدك كما نأيدك تحسن في سائر أفعالك أناراً من المحسنين في القول في تأويل قوله
تعالى قال لا يأتيكما طعام ترزقانه إلا نبأً تكبأ تأويله قبل أن يأتيكما ذلك كما علمني ربي أي
تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون يقول تعالى ذكره قال يوسف للفتين
الذين استعبرا الرؤيا لا يأتيكما أيها الفتيان في منامكما طعام ترزقانه إلا نبأً تكبأ تأويله في يقطسكما
قبل أن يأتيكما وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع

وقال للنساء ان كيد كن عظيم وأقول
 لاشك أن القرآن كلام الله إلا أن
 هذا حكاية قول الشاهد فلا يثبت به
 ما ادعاه ذلك العالم ولو سلم فالمراد ان
 كيد الشيطان ضعيف بالنسبة إلى
 ما يراد الله تعالى امضاءه وتنفيذه
 وكيد النساء عظيم بالنسبة إلى كيد
 الرجال فانهم يغلبونهم ويسلبون
 عقولهم اذا عرضن أنفسهن
 عليهم ولهذا قال صلى الله عليه
 وسلم النساء حبات الشيطان ثم
 قال الشاهد (يوسف) أي يا يوسف
 خذف حرف النداء (أعرض عن
 هذا) الامر واكتمه ولا تحدث به
 (واستغفري) يا امرأة (الذنب)
 والاستغفار امان الزوج أو من الله
 تعالى لانهم كانوا يبتدون الاله
 الاعظم ويجعلون الاصنام شفعا
 ولهذا قال يوسف لصاحبه في السجن
 أرباب متفرقون خير أم الله الواحد
 القهار (انك كنت من الخاطئين) من
 المتعمدين للذنوب يقال خطي اذا
 اذنب متعمدا والتذكير للثعلب
 وقيل الضمير في رأى وفي قال الزوج
 المرأة وأنه كان قليل الغيرة فلذلك
 اكتفى منها بالاستغفار قاله أبو بكر
 الاصم (وقال نسوة) هو اسم مفرد
 لجمع المرأة وتأنيثه غير حقيقي
 ولذلك حسن حذف التاء من فعله
 وقد انضم نونها قال الكلبي هن
 أربع في مدينته مصر امرأة الساق
 وامرأة الخبز وامرأة صاحب
 الدواب وامرأة صاحب السجن
 وزاد مقاتل امرأة الخاجب والفتى
 السلام الشاب والفتاة الحاربة (قد
 شغفها) أي خرق حبه شغاف قلبها
 والشغاف حجاب القلب وقيل جلدة
 رقيقة يقال لها لسان القلب و (حبا)

قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدي قال قال يوسف لهما لا يأتكما طعام ترزقانه في النوم إلا يأتكما
 بنا ويله في اليقظة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق قال قال يوسف لهما لا يأتكما
 طعام ترزقانه يقول في نومكما إلا يأتكما بنا ويله ويعني بقوله بنا ويله ما يؤل اليه وبصير ما رأيا في
 منامهما من الطعام الذي رأيا أنه آتاها فافسده وقوله ذلك كما علمني ربي يقول هذا الذي أذكر أني
 أعلمه من تعبير الرؤيا كما علمني ربي فعلته اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وجاء الخبر مبتدأ أي
 تركت ملة قوم والمعنى ماملت وانما ابتدأ بذلك لان في الابتداء الدليل على معناه وقوله اني تركت
 ملة قوم لا يؤمنون بالله يقول اني برئت من ملة من لا يصدق بالله ويقرب بوحدايته وهم بالآخرة هم
 كافرون يقول وهم مع تركهم الايمان بوحداية الله لا يقررون بالمعاد والبعث ولا ثواب ولا عقاب
 وكررتهم مرتين فقيل وهم بالآخرة هم كافرون لما دخل بينهم ما قوله بالآخرة فصارت هم الاولى
 كاللغة وصار الاعتماد على الثانية كما قيل وهم بالآخرة هم يوقنون وكذا قيل أيعدكم أنكم اذ انتم
 وكنتم ترابا وعظاما أنكم مخرجون فان قال قائل ما وجه هذا الخبر ومعناه من يوسف وأين جوابه
 الفتيان عباسا لا من تعبير رؤياهما من هذا الكلام قيل له ان يوسف كره أن يجيبهما عن تأويل
 رؤياهما لما علم من مكروه ذلك على أحدهما فأعرض عن ذكره وأخذ في غيره ليعرض عن مبالغة
 الجواب بما سألا من ذلك ونحو ذلك قال بعض أهل العلم ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم
 قال ثنا الحسين قال ثني سجاج عن ابن جريج في قوله اني أرى أعصرا نجرا وقال الآخر اني أرى
 أحمل فوق رأسي خبزنا كل الطير منه نبشأ بنا ويله قال فكره العبارة لهما وأخبرهما بشي لم يسألاه
 عنه ليريهما أن عنده علما وكان الملك اذا أراد قتل انسان صنع له طعاما معلوما فأرسل به اليه فقال
 يوسف لا يأتكما طعام ترزقانه الى قوله تشكرون فلم يدعاه فعدل بهم ما وكره العبارة لهما فلم يدعاه حتى
 يعبر لهما فعدل بهم ما وقال يا صاحبي السجن أرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار الى قوله
 يعلمون فلم يدعاه حتى يعبر لهما فقال يا صاحبي السجن أما أحدكما فيسقي ربه نجرا وأما الآخر فيصلب
 فتأكل الطير من رأسه قال اما رأيتنا شيئا مما كنا نلعب قال قضي الامر الذي فيه تستفتيان وعلى هذا
 التأويل الذي تأوله ابن جريج فقوله لا يأتكما طعام ترزقانه في اليقظة لا في النوم وانما أعلمهما على
 هذا القول أن عنده علم ما يؤل اليه أمر الطعام الذي يأتيهما من عند الملك ومن عند غيره لانه قد علم
 النوع الذي اذا آتاها كان علامة لقتل من آتاها ذلك منهم ما النوع الذي اذا آتاها كان علامة لغير ذلك
 فأخبرهما أنه عنده علم ذلك في القول في تأويل قوله تعالى (واتبع ملة آباء ابراهيم واسحق
 ويعقوب ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس
 لا يشكرون) يعني بقوله واتبع ملة آباء ابراهيم واسحق ويعقوب واتبع دينهم لا دين أهل
 الشرك ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء يقول ما جاز لنا أن نجعل لله شريكا في عبادته وطاعته بل
 الذي علينا افراده بالاله والعبادة ذلك من فضل الله علينا يقول اتبعي ملة آباء ابراهيم واسحق
 ويعقوب على الاسلام وتركي ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون من فضل الله الذي
 تفضل به علينا فأنتم اذا كرمنا به وعلى الناس يقول وذلك أيضا من فضل الله على الناس اذا أرسلنا
 اليهم دعاء الى توحيدهم وطاعته ولكن أكثر الناس لا يشكرون يقول ولكن من يكفر بالله لا يشكر
 ذلك من فضله عليه لانه لا يعلم من أنعم به عليه ولا يعرف المتفضل به * ونحو الذي قلنا في ذلك قال
 أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن
 ابن عباس قوله ذلك من فضل الله علينا أن جعلنا أنبياء وعلى الناس يقول أن بعثنا اليهم رسلا

نصب على التبعة وحقيقة شغفه
أصاب شغافه كما يقال كبده اذا
أصاب كبده وكذا قياس سائر
الأعضاء وقرئ بالعين المهملة أى
أحرقها مع تلذذه من شعف البعير اذا
هنا فأحرقه بالقطران وقال ابن
الانباري هذا من الشعف وهو
رؤس الجبال أى ارتفع بحبته الى
أعلى المواضع من قلبه والاضلال
المبين الخطأ عن طريق الصواب
(فلما سمعت بكمهرا) اغتياهم من
وسوء قائلهم فيها وانما حسن
التعبير عن الاغتيال بالسكر
لا ستر كما في الانحاء
وقيل التست منهم كتمان سرها
فأفشيته فسمى مكررا (أرسلت اليهن)
تدعوهم وقيل أردن بذلك أن
يتوسلن الى رؤية يوسف عليه السلام
فلهذا سمي مكررا وقيل كن أربعين
(وأعتمدت) وهيات (لهن متكا)
موضع اتكاه وأصله موتكا لانه
من توكأت أبدلت الواو تاء ثم أدغمت
والمراد هيات لهن غمارق يتكئن
عليها كعبادة المسترفهات كأنها
قصدت بذلك تهويل يوسف عليه
السلام من مكرهاذا فخرج على
أربعين نسوة مجتمعات في أيديهن
السكاكين توهمه أنهن شين عليه
وقيل المتكا مجلس الطعام لانهن
كانوا يتكئون للطعام والشراب
والحديث على هيئة المتنعمات
ولذلك نهى أن يأكل الرجل متكنا
وآتهن السكاكين ليعالجن بها
ما أبان كن بها وقيل أراد بالمتكا
الطعام على سبيل الكناية لأن من
دعوتها ليظم عندك اتخذت له
متكا وقال مجاهد هو طعم يحتاج
الى أن يقطع بالسكين لان القاطع

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ذكرنا
أن أبا الدرداء كان يقول يا رب شاكر نعمته غير نعم عليه لا يدري ورب حامل فقه غير فقهه (القول في
تأويل قوله تعالى يا صاحبي السجن) أرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار (ذكر أن يوسف
صلوات الله وسلامه عليه قال هذا القول للفتين اللذين دخلا معه السجن لأن أحدهما كان مشركا
فدعاه بهذا القول الى الاسلام وترك عبادة الآلهة والاوثان فقال يا صاحبي السجن يعنى يامن هو
في السجن وجعاهما صاحبيه لكونهم مقيمين كما قال الله تعالى اسكن الجنة فأولئك أصحاب الجنة هم
فيها خالدون وكذلك قال لأهل النار وسماهم أصحابهم لكونهم مقيمين وقوله أرباب متفرقون خير أم
الله الواحد القهار يقول أعبادة أرباب شتى متفرقين وآلهة لا تنفع ولا تضر خير أم عبادة المعبود
الواحد الذي لا تانى له في قدرته وسلطانه الذي فسر كل شئ فذلله وسخره فأطاعه طوعا وكرها وبصر
الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن قتادة قوله يا صاحبي السجن أرباب متفرقون الى قوله لا يعلمون لما عرفت نبي الله يوسف
أن أحدهما مقتول دعاهما الى حظهما من ربهما واولى نصيبهما من آخرتهما حدثنا
قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يا صاحبي السجن يوسف بقوله
قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله
حدثنا ابن جبير قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثم دعاهما الى الله والى الاسلام فقال يا صاحبي
السجن أرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار أى خير أن تعبدوا الهة واحدا أو آلهة متفرقة
لا تغنى عنكم شئ (القول في تأويل قوله تعالى ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها أنتم
وأبائكم ما أنزل الله بهما من سلطان ان الحكم الا الله أمر ألا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم ولكن
أكثر الناس لا يعلمون) يعنى بقوله ما تعبدون من دونه ما تعبدون من دون الله وقال ما تعبدون
وفدا ابتدأ الخطاب بخطاب اثنين فقال يا صاحبي السجن لانه قصد الخطاب به ومن هو على الشرك
بالله مقيم من أهل مصر فقال للخطاب بذلك ما تعبد أنت ومن هو على مثل ما أنت عليه من
عبادة الاوثان والأسماء سميتموها أنتم وأبائكم وذلك تسميتهم أو ثابتهم آلهة أربابا شركا منهم وتشبها
لها في أسمائها التي سموها بالله تعالى عن أن يكون له مثل أو شبهة ما أنزل الله بهما من سلطان
يقول سموها بأسماء لم يأنزلهم بتسميتها ولا وضع لهم على أن تلك الأسماء أسماء وهاد لالة ولاجة
ولكنها الاختلاق منهم لها وافتراء وقوله ان الحكم الا الله أمر ألا تعبدوا الا اياه يقول وهو الذي
أمر ألا تعبدوا أنتم وجميع خلقه الا الله الذي له الالهة والعبادة خالصة دون كل ما سواه من
الاشياء كما حدثنا المتنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع
ابن أنس عن أبي العلية في قوله ان الحكم الا الله أمر ألا تعبدوا الا اياه قال أسس الدين على
الاخلاص لله وحده لا شريك له وقوله ذلك الدين القيم يقول هذا الذي دعوتكم اليه من البراءة من
عبادة ما سوى الله من الاوثان وأن تخلصوا العبادة لله الواحد القهار هو الدين القويم الذي لا عوجاج
فيه والحق الذي لا شك فيه ولكن أكثر الناس لا يعلمون يقول ولكن أهل الشرك بالله يجهلون
ذلك فلا يعلمون حقيقة (القول في تأويل قوله تعالى يا صاحبي السجن) أما أحدكما
فيسقى ربه نجرا وأما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه قضى الأمر الذي فيه تستفتيان يقول
جل ثناؤه يخبر عن قبل يوسف اللذين دخلا معه السجن يا صاحبي السجن أما أحدكما فيسقى ربه نجرا
هو الذي رأى أنه يعصر نجرا فيسقى ربه يعنى سيده وهو ملكهم نجرا يقول يكون صاحب شرابه

حدثني

يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فيسقى ربه نجراً قال سيده وأما الآخرو هو الذي رأى أن على رأسه خبزاً تأكل الطير منه فيصلب فتأكل الطير من رأسه فذكر أنه لما عبر ما أخبرنا به أنهم رأوا به في منامهما قالوا له ما رأينا شيئاً فقال لهما قضى الأمر الذي فيه تستفتيان يقول فرغ من الأمر الذي فيه استفتيتما ووجب حكم الله عليكما بالذي أخبرتكما به * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل العلم ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عمارة عن إبراهيم عن عبد الله قال قال اللذان دخلا السجن على يوسف ما رأينا شيئاً فقال قضى الأمر الذي فيه تستفتيان **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن عمارة عن القعقاع عن إبراهيم عن عبد الله قضى الأمر الذي فيه تستفتيان قال لما قالوا ما قالوا أخبرهما فقالا ما رأينا شيئاً فقال قضى الأمر الذي فيه تستفتيان **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا محمد بن فضيل عن عمارة عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله في القيين اللذين أتيا يوسف والرؤيا أنما كانا تحالما ليحز به فلما أول رؤياهما قالوا أنما كنا نلعب قال قضى الأمر الذي فيه تستفتيان **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن عمارة عن إبراهيم عن عبد الله قال ما رأينا صاحباً يوسف شيئاً أنما كانا تحالما ليحز به فلما قال أحدهما إلى أرى أن أعصر عنبا وقال الآخر أرى أن أجعل فوق رأسي خبزاً تأكل الطير منه بثنا بنأ وياه أنا نراك من المحسنين قال يا صاحبي السجن أما أحد كما فيسقى ربه نجراً وأما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه فلما عبر قالوا ما رأينا شيئاً قال قضى الأمر الذي فيه تستفتيان على ما عبر يوسف **حدثنا** ابن جيد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق قال قال لجلث أما أنت فتصلب فتأكل الطير من رأسك وقال لنبو أما أنت فتعرد على عملك فيرضى عنك صاحبك قضى الأمر الذي فيه تستفتيان أو كما قال **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج قال قال ابن جريح فيهما تستفتيان (١) **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال قضى الأمر الذي فيه تستفتيان عند قولهما ما رأينا رؤيا يا أنما كنا نلعب قال قد وقعت الرؤيا على ما أولت **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله الذي فيه تستفتيان فذكر مثله في القول في تأويل قوله تعالى (وقال للذي ظن أنه ناج منهما اذ كرني عند ربك فأنساه الشيطان ذكره به فلبث في السجن بضع سنين) يقول تعالى ذكره قال يوسف للذي علم أنه ناج من صاحبيه اللذين استعبرا الرؤيا اذ كرني عند ربك يقول اذ كرني عند سيدك وأخبره عظمتي وأني محبوس بغير حرم كما **حدثنا** ابن جيد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق قال قال يعني لنبو اذ كرني عند ربك أي اذ كر للملك الأعظم مظمتي وجسبي في غير شيء قال أفعول **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله اذ كرني عند ربك قال للذي نجح من صاحبي السجن يوسف يقول اذ كرني عند الملك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد بنحوه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن عمار عن سفيان عن جابر عن أسباط وقال للذي ظن أنه ناج منهما اذ كرني عند ربك قال عند ملك الأرض **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله اذ كرني عند ربك يعني بذلك الملك **حدثني** المتشئ قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وقال للذي ظن أنه ناج منهما اذ كرني عند ربك الذي نجح من

(١) كذا في أصله ولم يذكر له تفسيراً وحرر

متكئ على المقطوع بآلة القطع وقرئ متكاً مضموم الميم ساكن الناء مقصوراً وهو الارتفاع (قلنا) رأيناه أكبره) أعظمه وهب ذلك الجمال وكان أحسن خلق الله إلا أن نبينا صلى الله عليه وسلم كان أملح قيل كان يشبه آدم عليه السلام يوم خلقه ربه وما كان أحد يستطيع وصفه ويرى ثلاثاً وجهه على الجدران وقد ورث الجمال من جدته سارة وعن النبي صلى الله عليه وسلم مررت بيوسف اللذة التي عرج بي إلى السماء فقلت لجبرئيل من هذا فقال يوسف فقيل يا رسول الله كيف رأيت قال كالقمر ليلة البدر وقال الازهرى أكبرن عني حضن والهاء للسكت يقال أكبرت المرأة أي دخلت في الكبر بالحضن ووجه حضنهن حينئذ بأن المرأة إذا فرغت أسقطت ولدها فخاضت فالمراد حضن ودهشهن وقيل أكبره لما رأين عليه من نور النبوة وسماء الرسالة وآثار الخضوع والاختبات والاخلاق الفاضلة الملكية كعدم الالتفات إلى المطعوم والمنسكوح فلذلك وقعت الهيبة والرعب في قلوبهن (وقطعن أيديهن) أي جرحن بأن لم يعرفن الفاكهة من البدء وبأن لم يفرقوا بين الجانب الخادم من السكين وبين مقابله فوقع الطرف الخاد في أيديهن وكفهن وحصل الاعتماد على ذلك الطرف فخرج الكف وهذا القول شديد الملاءمة لقولهن (حاش الله) أي ننزهه عما يشينه من خصلة ذميمة (ان هذا الملك كريم) في السيرة والعفة والطهارة وأما قول زليخا (فلنكن التي لنتني فيه)

فانما ينطبق على هذا التأويل من حيث ان الصورة الحسنة مع العفة الكاملة توجب حصول اليأس من الوصال وحصول الغرض المجازي وذلك يستتبع فرط الخيرة وزيادة العشق وعلى القولين الاولين فالمعنى تنزيه الله من صفات العجز والتعجب من قدرته على خلق جيل مثله كما ان قولهم حاش لله ما علمنا عليه تعجب من قدرته على خلق عفيف مثله قال صاحب الكشف حاشا كلمة تفيده معنى التنزيه في باب الاستثناء واللام في لله لبيان من يبرأ وينزه وهي حرف من حروف الجر وضع موضع التنزيه والبراءة وقال أبو البقاء الجهور على أنه ههنا فعل لدخوله على حرف الجر وفاعله مضمير وحذف الأنف من آخره لتخفيف وكثرة دوره على الألسنة تقديره حاشي يوسف أي بعد عن المعصية لخشية الله وصار في حاشية أي ناحية (ما هذا بشرا) اعمال ما عمل ليس لغة مجازية (ان هذا) أي ما هذا الشخص (الامالك كريم) استدلل بعضهم بالآية على أفضلية الملك كما مر في أول سورة البقرة قالوا وانما قلنا ذلك لما ركر في العفة أن لا أحسن من صورة الملك كما ركر فيها أن لا أقبح من صورة الشيطان واعترض عليه بأنه لا مشابهة بين صورة الانسان وصورة الملك وأجيب بعد التسليم بتغيير المدعى وهو أنهم أردن المشابهة في الاخلاق الباطنة وبها يحصل المطلوب وزيف بأن قول النساء لا يصلح للحجة وفي الآية دلالة على أنهم باللوم أحق لانه لحقهم بنظرة واحدة ما لم يلحقها في مدة طويلة وأتظار كثيرة فلذلك

صاحب السجن يقول يوسف اذ كرتي لئلا أحدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا القوام بن حوشب عن ابراهيم التيمي أنه لما انتهى به الى باب السجن قال له صاحبه حاجتك أوصني بحاجتك قال حاجتي أن تذكري عند ربك ينوي الرب الذي ملك يوسف وكان قتادة يوجه معنى الظن في هذا الموضع الى الظن الذي هو خلاف اليقين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقال الذي ظن أنه ناج منهم ما ذكرني عند ربك وانما عبارة الرؤيا بالظن فيحق الله ما يشاء ويهل ما يشاء وهذا الذي قاله قتادة من أن عبارة الرؤيا ظن فان ذلك كذلك من غير الانبياء فأما الانبياء فغير جائز منها أن تخبر بخبر عن أمر أنه كائن ثم لا يكون أو أنه غير كائن ثم يكون مع شهادتها على حقيقة ما أخبرت عنه أنه كائن أو غير كائن لأن ذلك لو جاز عليها في أخبارها لم يؤمن مثل ذلك في كل أخبارها واذالم يؤمن ذلك في أخبارها سقطت حجة ما على من أرسلت اليه فاذا كان ذلك كذلك كان غير جائز عليها أن تخبر بخبر الا وهو حق وصدق فمعلوم اذ كان الأمر على ما وصفت أن يوسف لم يقطع الشهادة على ما أخبر الغنيين اللذين استعبراه أنه كائن فيقول لأحدهما أما أحد كما فسق ربه نجرا وأما الآخر فبصل فتأكل الطير من رأسه ثم يؤك ذلك بقوله قضى الأمر الذي فيه تستفتيان عند قولهما ما نرشأ الا وهو على يقين أن ما أخبرهما بمحدثه وكونه أنه كائن لا محالة لا شك فيه وليقينه بكون ذلك قال لناحي منهم ما ذكرني عند ربك فبين اذ بذلك فساد القول الذي قاله قتادة في معنى قوله وقال الذي ظن أنه ناج منهم ما وقوله فأنا الشيطان ذكر ربه وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن غفلة عرضت ليوسف من قبل الشيطان نسي لهذا ذكر ربه الذي لوبه استغاث لأسرعه مما هو فيه خلاصه ولكنه زل بها فأطال من أجلها في السجن حبسه وأوجع لها عقوبته كما حدثني الحارث قال ثنا عبدالعزيز قال ثنا جعفر بن سليمان الضبيعي عن بسطام بن مسلم عن مالك بن دينار قال لما قال يوسف للساقى اذ كرتي عند ربك قال قيل يا يوسف اتخذت من دوني وكيلا لأطيل حبسك فبكى يوسف وقال يارب أنسى قلبي كثرة البلوى فقلت كلمة فويل لاختوتي حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا أنه يعني يوسف قال الكلمة التي قال ماليت في السجن طول ماليت حدثني يعقوب بن ابراهيم وابن وكيع قال ثنا ابن عليه قال ثنا يونس عن الحسن قال قال نبي الله صلى الله عليه وسلم رحم الله يوسف لولا كلمته ماليت في السجن طول ماليت يعني قوله اذ كرتي عند ربك قال ثم يسكني الحسن فيقول نحن اذ انزل بنا أمر فرغنا الى الناس حدثني يعقوب قال ثنا ابن عليه عن أبي رجاء عن الحسن في قوله وقال الذي ظن أنه ناج منهم ما ذكرني عند ربك قال ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال لولا كلمة يوسف ماليت في السجن طول ماليت حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن ابراهيم ابن يزيد عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لولم يقل يوسف يعني الكلمة التي قال ماليت في السجن طول ماليت يعني حيث يتقي الفرج من عند غير الله حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال بلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لولم يستعن يوسف على ربه ماليت في السجن طول ماليت حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لولا أن يوسف استشفع على ربه ماليت في السجن طول ماليت ولكن انما عوقب باستشفاعه على ربه حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن

(قالت فذلك الذي لم تنني فيه) وسئل ههنا أن يوسف كان حاضرا فلم أشارت بعبارة البعيد وأجاب ابن الأنباري بأنها أشارت إليه بعد انصرافه من المجلس وهذا شيء يتعلق بالنقل وأما علماء البيان فإنهم بنوا الأمر على أن يوسف حاضرا وأجابوا بأنهم نقل فهدأ رعا المترتبة في الحسن واستحقاق أن يحب ويفتن به واستبعاد المحلة أو هو إشارة إلى المعنى بقولهم في المدينة عشقت عبدا لك كنعاني كأنها قالت هو ذلك العبد الكنعاني الذي صورتن في أنفسكن ثم لم تنني فيه يعني أنك لم تصورنه قبل ذلك حتى التصوير والاعذر تنني في الاقتان به ولما أظهرت عذرها عند النسوة صرحت بحقيقة الحال فقالت (واقدر اودته عن نفسه فاستعصم) قال السدي أي بعد حل السراويل والذين يشنون عصمة الانبياء قالوا ان استعصم بناء مبالغة يدل على الامتناع البليغ والتحريز الشديد كأنه في عصمة وهو يجتهد في الاستزادة منه وفيه شهادة من المرأة على أن يوسف ما صدر عنه أمر بخلاف الشرع والعقل أصلا (ولئن لم يفعل ما أمره) قال في الكشف معناه الذي أمر به فذنف الحار كافي أمر تلك الخسيرة أو ما مصدرية والضمير ليوسف أي أمرى إياه أي موجب أمرى ومقتضاه (وليكونا من الصاغرين) هي نون التأكيد المخففة ولهذا تكتب بالألف لأن الوقف عليها بالألف والصغار الذل والهوان ومعلوم أن التوعد بالصغار له تأثير عظيم في حق من كان رفيع النفس

ابن أبي نجیح عن مجاهد قال قال له اذ كرتي عند ربك قال فلم يذكر حتى رأى الملك الرؤيا وذلك أن يوسف أنساه الشيطان ذكره وأمره بذكر الملك وابتغاء الفرج من عنده فلبث في السجن بضع سنين بقوله اذ كرتي عند ربك **حدثني** المتني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجیح عن مجاهد بن جهم أنه قال فلبث في السجن بضع سنين عقوبة لقوله اذ كرتي عند ربك قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجیح عن مجاهد مثل حديث محمد بن عمرو سواء **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثل حديث المتني عن أبي حذيفة وكان محمد بن اسحق يقول انما أنسى الشيطان الساقى ذكر أمر يوسف المكهم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما خرج يعني الذي ظن أنه ناج منهم ما رآه على ما كان عليه وررضي عنه صاحبه فأنساه الشيطان ذكر ذلك للأنس الذي أمره يوسف أن يذكره فلبث يوسف بعد ذلك في السجن بضع سنين يقول جل ثناؤه فلبث يوسف في السجن لقليله للناجي من صاحبي السجن من القيل اذ كرتي عند سيدك بضع سنين عقوبة له من الله بذلك واختلاف أهل التأويل في قدر البضع الذي لبث يوسف في السجن فقال بعضهم هو سبع سنين ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا محمد أبو عزمة قال ثنا سعيد عن قتادة قال لبث يوسف في السجن سبع سنين **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلبث في السجن بضع سنين قال سبع سنين **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا عمران أبو الهذيل الصنعاني قال سمعت وهبا يقول أصاب أيوب البلاء سبع سنين وترك في السجن يوسف سبع سنين وعذب بختنصر (١) بحول في السباع سبع سنين **حدثني** المتني قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال زعموا أنها يعني البضع سبع سنين كما لبث يوسف وقال آخرون البضع ما بين الثلاث إلى التسع ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا سليمان قال ثنا أبو هلال قال سمعت أبا قتادة يقول البضع ما بين الثلاث إلى التسع **حدثنا** وكيع قال ثنا يحيى بن آدم عن إسرائيل عن منصور عن مجاهد بضع سنين قال ما بين الثلاث إلى التسع وقال آخرون بل هو ما دون العشر ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج قال قال ابن جريح قال قال ابن عباس بضع سنين دون العشرة وزعم الفراء أن البضع لا يذكر إلا مع عشر ومع العشر ين إلى التسعين وهو نيف ما بين الثلاثة إلى التسعة وقال كذلك رأيت العرب تفعل ولا يقولون بضع ومائة ولا بضع وألف وإذا كانت للذكر أن قيل بضع والصواب في البضع من الثلاث إلى التسع إلى العشر ولا يكون دون الثلاث وكذلك ما زاد على العقد إلى المائة وما زاد على المائة فلا يكون فيه بضع **القول** في تأويل قوله تعالى (وقال الملك اني ارى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وآخر يابسات يأبها الملائة أفقوني في رؤياي ان كنتم للرؤيا تعبرون) يعني جل ذكره بقوله وقال ملك مصر اني ارى في المنام سبع بقرات سمان يأكلهن سبع من البقر عجاف وقال إلى أرى ولم يذكر أنه رأى في منامه ولا في غيره فلتعارف العرب بينهما في كلامها اذا قال القائل منهم أرى إلى أفعل كذا وكذا أنه خبر عن رؤيته ذلك في منامه وان لم يذكر النوم وأخرج الخبر جل ثناؤه على ما قد جرى به استعمال العرب ذلك بينهم وسبع سنبلات خضر يقول وأرى سبع سنبلات خضر في منامى وآخر يقول وسبعاً آخر من السنبل يابسات يأبها الملائة يقول يأبها الأشراف من رجاله وأصحابي أفقوني في رؤياي فاعبروهان كنتم للرؤيا عابرة وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك

جليل القدر مثل يوسف ثم انه اجتمع على يوسف في هذه الحالة أنواع من الجن والفتن منها أن زليخا كانت في غاية الحسن ومنها أنها كانت ذات مال وثروة وقد عزمت أن تبذل الكل ليوسف على تقدير أن يساعدها ومنها أن النسوة اجتمعن عليه مرغبات ومخوفات ومنها أنها كانت ذات قدرة ومكنة وكان خائفا من شرها ومن اقدامها على قتله ولا ريب أن نطاق عصمة البشرية يضيق عن بعض هذه الاسباب فضلا عن كلها وعن أزيد منها ولهذا لجأ يوسف عليه السلام إلى الله تعالى قائلاً (رب السجن أحب إلى مما يدعونني إليه) لأن السجن وإن كان مشقة فهي زائلة والذي يدعونه اليه وإن كان لذة إلا أنهم عاجلة مستعجلة لخزي الدنيا وعذاب الآخرة (ولا تنصرف عني كيدهن) بترجيح داعية الخبث وعزوف النفس أو بزيادة اللطف والعصمة (أصب اليهن) والصورة المثل إلى الهوى ومنها الصبا لأن النفوس تصبو إلى روحها (واكن من الجاهلين) الذين لا يعلمون بما يعلمون ولا يكون في علمهم فائدة أو من السفهاء لأن الحكيم لا يفعل القبيح ولما كان في قوله (ولا تنصرف معنى الدعاء وطلب الصبر قال سبحانه) (فاستجاب له ربه) ثم إن المرأة أخذت في الاحتيال وقالت لزوجها إن هذا العبد العبراني فضحنى في الناس ويقول لهم في المجالس إنى راودته عن نفسه وأنا لا أقدر على اظهار عذرى فأما أن تأذن لي فأخرج فأعترى وأما أن تحبسه كما حبستني فعند ذلك وقع

حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدى قال إن الله أرى الملأ في منامه رؤيا هائلة فرأى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات فجمع السجدة والكهنة والحزاة والقافة فقصها عنهم فقالوا أضغاث أحلام وما نحن بتأويل بل الأحلام بعالمين حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق قال ثمان الملأ الربان بن الوليد رأى رؤياه التي رأى فيها الله وعرف أنها رؤيا واقعة ولم يدر ما تأويلها فقال للملأ حوله من أهل مملكته إلى رأى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف إلى قوله بعالمين (ق) القول في تأويل قوله تعالى (ق) قالوا أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين (ق) يقول تعالى ذكره قال الملأ الذين سألهم ملك مصر عن تعبير رؤياه رؤياك هذه أضغاث أحلام يعنون أنها أخلط رؤيا كاذبة لاحقة بقلوبها وهي جمع ضغف والضغف أصله الخمرمة من الخشيش يشبه بها الأحلام المختلطة التي لا تأويل لها والأحلام جمع حلم وهو ما لم يصدق من الرؤيا ومن الأضغاث (١) قول ابن مقبل خود كأن فراشها وضعت به * أضغاث ريحان غداة شمال ومنه قول الآخر

يحيى ذمار حنين قل مانعه * طوا كضغث الخلالى البطن مكنن
* ويخو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا المتنى قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله أضغاث أحلام يقول مشبهة حدثنا محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عبي قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله أضغاث أحلام كاذبة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال لما قص الملأ رؤياه التي رأى على أصحابه قالوا أضغاث أحلام أى فعل الأحلام حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة أضغاث أحلام قال أخلط أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أبي مرزوق عن جوير عن النخاع قال أضغاث أحلام كاذبة * قال ثنى المحاربى عن جوير عن النخاع قالوا أضغاث قال كذب حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت النخاع يقول في قوله أضغاث أحلام هي الأحلام الكاذبة وقوله وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين يقول وما نحن بما تأول اليه الأحلام الكاذبة بعالمين والباء الأولى التي في التأويل من صلة العالمين والتي في العالمين الباء التي تدخل في الخبر مع ما التي بمعنى الجحد ورفع أضغاث أحلام لأن معنى الكلام ليس هذه الرؤيا بشئ إنما هي أضغاث أحلام (ق) القول في تأويل قوله تعالى (ق) وقال الذى نجا منها ما واد كر بعد أمة أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون يوسف أيها الصديق أقتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات على أرحع إلى الناس لعلمهم يعلمون (ق) يقول تعالى ذكره وقال الذى نجا من القتل من صاحبي السجن الذين استعبر يوسف الرؤيا واد كر يقول وتذكر ما كان نسي من أمر يوسف وذكر حاجته للملأ التي كان سألها عند تعبيره رؤياه أن يذكرها له يقول اذكرنى عند ربك بعد أمة يعنى بعد حين كالذى حدثنا محمد بن بشر قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عاصم عن أبي رزين عن ابن عباس واد كر بعد أمة قال بعد حين حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن عاصم عن أبي رزين عن ابن عباس مثله حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن عاصم عن أبي رزين عن ابن عباس مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو بكر بن عياش

(١) أى بعناء الحقيقى وهو الخمرمة الخ فتنبه كسبه معصمه

وآذ كر بعدأمة بعدحين **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا عمرو بن محمد قال أخبرنا بفيان عن عاصم عن أبي رزين قال وآذ كر بعدأمة قال بعدحين **حدثني** المتني قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن عاصم عن أبي رزين عن ابن عباس مثله **قال** ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وآذ كر بعدأمة يقول بعدحين **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وآذ كر بعدأمة قال ذكر بعدحين **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن وآذ كر بعدأمة بعدحين **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة عن الحسن مثله **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا عفان قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن الحسن مثله **حدثني** المتني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجیح عن مجاهد وآذ كر بعدأمة بعدحين **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال قال ابن كثير بعدأمة بعدحين قال ابن جريج وقال ابن عباس بعدأمة بعد سنين **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدي وآذ كر بعدأمة قال بعدحين **حدثني** المتني قال ثنا الحائلي قال ثنا شريك عن سماك عن عكرمة وآذ كر بعدأمة أي بعد حقبه من الدهر وهذا التأويل على قراءة من قرأ بعدأمة بضم الألف وتشديد الميم وهي قراءة القراء في أمصار الإسلام وقد روى عن جماعة من المتقدمين أنهم قرؤا ذلك بعدأمة بفتح الألف وتخفيف الميم وفتحها عن بعدنسيان وذكر بعضهم أن العرب تقول من ذلك أمه الرجل يأمة أمها اذ انسى وكذلك تأوله من قرأ ذلك كذلك ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا عفان قال ثنا همام عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس أنه كان يقرأ بعدأمة ويفسرهابعدنسيان **حدثنا** ابن جريد قال ثنا بهز بن أسد عن همام عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس أنه قرأ بعدأمة يقول بعدنسيان **حدثني** أبو غسان مالك بن الخليل الجهمي قال ثنا ابن أبي عدي عن أبي هريرة عن الغنوي عن عكرمة أنه قرأ بعدأمة والأمة للنسيان **حدثني** يعقوب وابن وكيع قال ثنا ابن علية قال ثنا أبو هريرة عن الغنوي عن عكرمة مثله **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا عبد الوهاب قال قال هرون وثني أبو هرون الغنوي عن عكرمة بعدأمة بعدنسيان **قال** ثنا عبد الوهاب عن سعيد عن قتادة عن عكرمة وآذ كر بعدأمة بعدنسيان **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن ابن عباس أي بعدنسيان **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وآذ كر بعدأمة قال من بعدنسيانه **حدثني** المتني قال ثنا أبو النعمان عازم قال ثنا حاد بن زيد عن عبد الكريم أبي أمية المعلم عن مجاهد أنه قرأ وآذ كر بعدأمة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أبي مرزوق عن جويبر عن الضحاك وآذ كر بعدأمة قال بعدنسيان **حدثت** عن حسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد ابن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله وآذ كر بعدأمة يقول بعدنسيان وقد ذكر فيها قراءة ثالثة وهي ما **حدثني** به المتني قال أخبرنا الحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن سفيان عن حميد قال قرأ مجاهد وآذ كر بعدأمة مجزومة الميم مخففة وكان قارئ ذلك كذلك أراد به المصدر من قولهم أمه يأمة أمها وتاويل هذه القراءة تظير تاويل من فتح الألف والميم وقوله أنا نبشكم بتأويله يقول أنا أخبركم بتأويله فأرسلون يقول فاطلقوني أمضي لآتيكم بتأويله من عند العالم به وفي الكلام

في قلب العزيز أن الأصلح حبسه حتى ينسى الناس هذا الحديث فذلك قوله تعالى (ثم بدا) أي ظهر (لهم) العزيز ومن يليه أوله وحده والجمع على عادتهم في تعظيم الأشراف (من بعد ما رآوا الآيات) الدالة على براءة يوسف من شهادة الصبي واعتراف المرأة وشهادة النسوة بالسيرة الملكية والعفة وفاعل بدامضمر أي ظهر لهم رأي أو سمعته وانما حذف دلالة ما يفسره عليه وهو (ليسجننه) والقسم محذوف (حتى حين) إلى زمان ممتد عن ابن عباس إلى زمان انقطاع القالة وما شاع في المدينة وعن الحسن بن الحسن بنين وعن غيره سبع سنين وعن مقاتل أنه حبس اثنتي عشرة سنة

(التأويل) لما أخرجوا يوسف القلب من حب الطبيعة ذهبوا به إلى مصر الشريعة فاشتره عزيز مصرها وهو الدليل المربي على جادة الطريقة ليوصله إلى عالم الحقيقة فقال لامرأته وهي الدنيا أكرمي مثواه أخد عليه بقدر الحاجة الضرورية عسى أن ينفعنا حتى يكون صاحب الشريعة فيتصرف في الدنيا بكسب النبوة فتصير الشريعة حقيقة والدنيا آخرة أو نتخذ ولدان به بلان ندى الشريعة والطريقة إلى أن يرى القطام عن الدنيا الدنية وكذلك مكنا يشير إلى أن تمكن يوسف القلب في أرض البشرية انما هو لتعلم العلم الدني لان الثمرة انما تظهر على الشجرة اذا كان أصل الشجرة راسخا في الأرض والله

غالب على أمر القلب في توجيهه
الى محبة الله وطلبه أو على أمر
القلب بمحذات العناية وإقامته
على الصراط المستقيم فتكون
تصرفاته بالله وفي الله ولكن
أكثر الناس لا يعلمون أنهم خلقوا
مستعدين لهذا الكمال وكذلك
نجزي المحسنين أي كما أفضنا على
القلب ما هو مستحقه من الحكمة
والعلم كذلك نجزي الاعضاء
الرئيسة والجوارح إذا أحسنوا
الاعمال والأخلاق على قاعدة
الشريعة والطريقة خير الجزاء
وهو التبليغ الى مقام الحقيقة
ورأوته فيه إشارة الى أن يوسف
القلب وإن استغرق في بحر صفات
الالهية لا ينقطع عنه تصرفات
زاجل الدنيا مادام هو في بيتها أي في
الجسد الدنياوي وغلقت أبواب
أركان الشريعة وقالت هي لا
أقبل الى وأعرض عن الحق قال
أي القلب الغافل عن نفسه الباقي
ببقاء ربه معاذ الله عما سواه
أحسن مثواه في عالم الحقيقة انه
لا يفلح الظالمون الذين يقبلون على
الدنيا ويعرضون عن المولى وهم
بها فوق الحاجة الضرورية لولا
أن رأى برهان ربه وهو نور خصلة
القناعة التي هي من نتائج نظر
العناية لتصرف عنه السوء الحرص
على الدنيا والفحشاء بصرف حب
الدنيا فيه انه من عبادنا المخلصين
الذين خلصوا من سجن الوجود
المجازي ووصلوا الى الوجود الحقيقي
واستبقوا باب الموت الاختياري
وقد قصص بشريته من دريد
شهواتها قبل خروجه من الباب
والفيا سيدها وهو صاحب ولاية

مخدوف قدرته ذكره استغناء عما ظهر مما ترك وذلك فأرسلوه فأتى يوسف فقال له يا يوسف يا أيها
الصادق كما حدثنا ابن حنبل قال ثنا سفيان عن ابن اسحق (١) قال قال الملك للملاحه اني أرى
سبع بقرات سمان الآية وقالوا له ما حال سمع نبوء من ذلك ما سمع ومساءلته عن تأويلها ذكر
يوسف وما كان عبره ولصاحبه وإياها من ذلك على ما قال من قوله قال أنا نبأكم بتأويله
فأرسلوه يقول الله تعالى وإذا كر بعد أمة أي حقبة من الدهر فأثابه فقال يا يوسف ان الملك قد
رأى كذا وكذا فقص عليه الرؤيا فقال في يوسف ما ذكر الله تعالى لنا في الكتاب فساءهم مثل
فلق الصبح تأويلها فخرج نبوء من عند يوسف بما أفناه به من تأويل رؤيا الملك وأخبره بما قال
وقيل ان الذي نجماهما قال أرسلوه لان السجن لم يكن في المدينة ذكر من قال ذلك حدثنا
ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدي وقال الذي نجماهما وإذا كر بعد
أمة أنا نبأكم بتأويله فأرسلوه قال ابن عباس لم يكن السجن في المدينة فانطلق الساقى الى يوسف
فقال أفنتاني سبع بقرات سمان الآيات قوله أفنتاني سبع بقرات سمان يا كلهم سبع عجاف
وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات فان معنا أفنتاني سبع بقرات سمان رؤين في المنام يا كلهم
سبع منها عجاف وفي سبع سنبلات خضر رؤين أيضا وسبع آخر منها يابسات فأما السمان من
البقر فأنها السنون المخصبة كما حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال قال ثنا محمد بن ثور عن معمر
عن قتادة أفنتاني سبع بقرات سمان يا كلهم سبع عجاف قال أما السمان فسنون منها مخصبة
وأما السبع العجاف فسنون مجذبة لا تنبت شيئا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن قتادة أفنتاني سبع بقرات سمان والسمان المخصب والبقرات العجاف هي السنون
المحول الجذوب قوله وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات أما الخضر فهن السنون المخصب وأما
اليابسات فهن الجذوب المحول والعجاف جمع عجف وهي المهازيل وقوله لعلى أرجع الى الناس
لعلهم يعلمون يقول كى أرجع الى الناس فأخبرهم لعلهم يعلمون يقول لعلهم يعلمون تأويل ما سألتك
عنه من الرؤيا (٢) القول في تأويل قوله تعالى (٣) قال تزرعون سبع سنين دأبا فاحصدم
فذروه في سنبله الا قليلا مما تأكلون يقول تعالى ذكره قال يوسف أسأله عن رؤيا الملك
تزرعون سبع سنين دأبا يقول تزرعون هذه السبع السنين كما كنتم تزرعون ساء السنين قبلها على
عادتكم فيما مضى والدأب العادة ومن ذلك قول امرئ القيس

كذلك من أم الخويرث قبلها وجارتها أم الرباب بأسل

يعنى كعادتك منها وقوله فاحصدم فذروه في سنبله الا قليلا مما تأكلون وهذه مشورة أشار
بهانبي الله صلى الله عليه وسلم على القوم ورأى رآه لهم صلاحيا أمرهم باستبقاء طعامهم كما حدثنا
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قال لهم نبي الله يوسف تزرعون سبع
سنين دأبا الآية فأنما أراد نبي الله صلى الله عليه وسلم البقاء (٤) القول في تأويل قوله تعالى
(٥) ثم يأتي من بعد ذلك سبع شديداً كلن ما قدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون يقول ثم يجيء
من بعد السنين السبع التي تزرعون فيها دأبا ستون سبع شديداً يقول جدوب خبطة يا كلن
ما قدمتم لهن يقول يؤكل فيهن ما قدمتم في أعداد ما أعددت لهن في السنين السبعة المخصبة من
الطعام والاقوات وقال جل ثناؤه يا كلن فوصف السنين بأنهن يا كلن وانما المعنى أن أهل تلك
الناحية يا كلن فيهن كما قيل نهائلكم يا مغرور سهو وغفلة (٦) وليأتى نوم والردى لا لازم
فوصف النهار بالسهو والغفلة والليل بالنوم وانما يسهي في هذا وغفل فيه وينام في هذا لمعرفة

(١) في عبارة ابن اسحق هنا تفكيك ونحشي أن يكون حصل فيها سقط من النسخ فتمل

الخاطئين بمعناه والمراد منه الاقليل مما تحصنون يقولون لا يسير اجماعهم نحو زونه والاحصان التصير في الحصن وانما المراد منه الاحراز ونحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قوله يا كن ما قدمتم له بن يقول يا كن ما كنتم اتخذتم فيهن من القوت الاقليل مما تحصنون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداوهن الحدوب المحول يا كن ما قدمتم له بن الاقليل مما تحصنون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداوهن الحدوب يا كن ما قدمتم له بن الاقليل مما تحصنون مما تذخرون حدثني المتني قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله الاقليل مما تحصنون يقولون نخزون حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس تحصنون نخزون حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي يا كن ما قدمتم له بن الاقليل مما تحصنون قال مما ترفعون وهذه الاقوال في قوله تحصنون وان اختلفت ألفاظ فائتلفها في معانيها متقاربة وأصل الكلمة وتأويلها على ما بينت في القول في تأويل قوله تعالى (ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون) وهذا خبر من يوسف عليه السلام عما لم يكن في رؤيا مله كهم ولكنهم من علم الغيب الذي آتاه الله دلالة على نبوة وحجة على صدقه كما حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال ثم زاده الله علم سنة لم يسألوه عنها فقال ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون ويعني بقوله فيه يغاث الناس بالمطر والغيث ونحو ذلك قال اهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس قال فيه يغاثون بالمطر حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا محمد بن يزيد الواسطي عن جوير عن النخاع فيه يغاث الناس قال بالمطر حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس ثم يأتي من بعد ذلك عام قال أخبرهم بشي لم يسألوه عنه وكان الله قد علمه بعام فيه يغاث الناس بالمطر حدثني المتني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فيه يغاث الناس بالمطر وأما قوله وفيه يعصرون فإن اهل التأويل اختلفوا في تأويله فقال بعضهم معناه وفيه يعصرون العنب والسهم وما أشبه ذلك ذكر من قال ذلك حدثني المتني قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس وفيه يعصرون قال الاعناب والدहन حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس وفيه يعصرون السهم دهنًا والعناب خمرًا والزيتون زيتًا حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون يقول يصيهم غيث فيعصرون فيه العنب ويعصرون فيه الزيت ويعصرون من كل الثمرات حدثني المتني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وفيه يعصرون قال يعصرون أعناقهم حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدي وفيه يعصرون قال العنب حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا محمد بن يزيد الواسطي عن جوير عن النخاع وفيه يعصرون قال الزيت حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وفيه يعصرون قال كانوا يعصرون الاعناب والتمرات حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وفيه يعصرون قال يعصرون الاعناب والزيتون والتمر

تربية يوسف القلب وزوج زليخا الدنيا لأنه يتصرف في الدنيا كما ينبغي تصرف الرجل في المرأة وشهد شاهد من أهلها - حواكم العقل الغريزي دون العقل المجرد الذي هو ليس من الدنيا وأهلها في شئ فبين حاكم العقل أن يد تصرف زليخا الدنيا لا اتصل الي يوسف القلب الا بواسطة قبص بشرية ان كيدكن عظيم وهو قطع طريق الوصول الى الله لعظيم على القلب السليم يوسف أعرض عن هذا

من الخصب هذا علم آتاه الله يوسف لم يسئل عنه * وقال آخرون معنى قوله وفيه يعصرون وفيه يحملون ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى فضالة عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وفيه يعصرون قال فيه يحملون **حدثني** المثنى قال أخبرنا مصفى قال ثنا عبد الرحمن بن أبي حماد قال ثنا الفرج بن فضالة عن علي بن أبي طلحة قال كان ابن عباس يقرأ وفيه يعصرون بالتاء يعني يحملون واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه بعض قراء أهل المدينة والبصرة والكوفة وفيه يعصرون بالتاء معنى ما وصفت من قول من قال عصر الاعناب والادهان وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين وفيه يعصرون بالتاء وقرأه بعضهم وفيه يعصرون بمعنى يظرون وهذه قراءة لا أستحيز القراء بها لخلافها ما عليه قراء الامصار والصواب من القراء في ذلك أن لقارئه الخيار في قراءته بأي القراءتين الآخرين شاء ان شاء بالتاء رد على الخبره عن الناس على معنى فيه يغاث الناس وفيه يعصرون أعنابهم وأدهانهم وان شاء بالتاء رد على قوله الا قليلا مما تحصنون وخطابه لمن خاطبه بقوله يا كلن ما قدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون لانهم قراءتان مستفيضتان في قراءة الامصار باتفاق المعنى وان اختلفت اللفاظ بهما وذلك أن المخاطبين بذلك كان لا شك أنهم اذا أغشوا وعصر وأغث الناس الذين كانوا بناحيهم وعصروا وكذلك كانوا اذا أغث الناس بناحيهم وعصروا وأغث المخاطبون وعصروا ففهمنا متفقنا المعنى وان اختلفت اللفاظ بقراءة ذلك وكان بعض من لاعلم له بأقوال السلف من أهل التأويل ممن يفسر القرآن برأيه على مذهب كلام العرب يوجه معنى قوله وفيه يعصرون الى وفيه ينجون من الجذب والقحط بالغيث ويرغم أنه من العصر والعصر التي بمعنى المنجاة من قول أبي زيد الطائي

صاديا يستغيث غير مغاث * ولقد كان عصرة المنجود

أى المقهور ومن قول لبيد

فبات وأسرى القوم آخر ليلهم * وما كان وقافا بغير معصر

وذلك تأويل يكفى من الشهادة على خطئه خلافاً لقول جميع أهل العلم من الصحابة والتابعين وأما القول الذى روى الفرج بن فضالة عن علي بن أبي طلحة فقوله لا معنى له لانه خلاف المعروف من كلام العرب وخلاف ما يعرف من قول ابن عباس رضى الله عنهما * القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وقال الملك ائتوني به فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن ان ربي بكنههن عليم ﴾ يقول تعالى ذكره فلما رجع الرسول الذى أرسلوه الى يوسف الذى قال أنا نبؤكم بماويله فأسلون فأخبرهم بتأويل رؤيا الملك عن يوسف علم الملك حقيقة ما أفناه به من تأويل رؤياه وصحة ذلك وقال الملك ائتوني به روى ياهى هذه كالأذى **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق قال نخرج نبؤ من عند يوسف بما أفناه به من تأويل رؤيا الملك حتى أتى الملك فأخبره بما قال فلما أخبره بما فى نفسه غسل النهار وعرف أن الذى قال كائن كما قال قال ائتوني به **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن انسدى قال لما أتى الملك رسوله قال ائتوني به وقوله فلما جاءه الرسول يقول فلما جاءه رسول الملك يدعوه الى الملك قال ارجع الى ربك يقول قال يوسف الرسول ارجع الى سيدك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن وأبى أن يخرج مع الرسول واجابة الملك حتى يعرف صحة أمره عندهم بما كانوا قدفوه به من شأن النساء فقال للرسول سئل الملك ما شأن النسوة اللاتي قطعن أيديهن والمرأة التي سجنن بسببها كما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق فلما جاءه الرسول قال ارجع

فان ذكر الدنيا يورث محبتها وحب الدنيا رأس كل خطيئة وقال نسوة هي الصفات البشرية من البهيمية والسبعية والشیطانية في مدينة الجسد تدروا وقتها لان الرب اذا تجلى للعبد خضع له كل شئ بادنيا اخذنى من خدمتى وأعتدت لهن متكأ أطعمة مناسبة لكل منها وآت كل واحدة منهن سكينا هو سكين الذكركر وقالت اخرج عليهن اشارا الى غلبات أحوال القلب على الصفات البشرية وقطعن أيديهن بالذكركر عما سوى الله ثم يداهنهم أى ظهر لمرى القلب بلبان الشريعة وهو

الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن من المرأة التي سجنبت بسبب أمرها عما كان
من ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدي قال لما أتى الملك رسول
فأخبره قال أتوني به فلما أتاه الرسول ودعاه الى الملك أبي يوسف الخروج معه وقال ارجع الى
ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن الآية قال السدي قال ابن عباس لو خرج
يوسف يومئذ قبل أن يعلم الملك بشأه ما زالت في نفس العزيز منه حاجة يقول هذا الذي راود
أمرأته حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق عن رجل عن أبي الزناد عن أبي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحم الله يوسف ان كان ذا أمانة لو كنت أنا المحبوس ثم أرسل
الى لخروجت سريرا ان كان خليما ذا أمانة حدثنا ابن وكيع قال ثنا محمد بن بشر قال ثنا
محمد بن عمرو قال ثنا أبو سلمة عن أبي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لو لبنت في السجن
ما لبث يوسف ثم جاءني الداعي لأجيبه اذ جاءه الرسول فقال ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة
اللاتي قطعن أيديهن الآية حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني سليمان
ابن بلال عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم عثله حدثنا
زكريا بن أبان المقرئ قال ثنا سعيد بن تليد قال ثنا عبد الرحمن بن القاسم قال ثنى بكر بن
مضر عن عمرو بن الحارث عن يونس بن يزيد عن ابن شهاب قال أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن
وسعيد بن المسيب عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو لبنت في السجن ما لبث
يوسف لأجبت الداعي حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب
عن أبي سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم عثله
حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عفان بن مسلم قال ثنا حماد عن محمد بن عمرو عن أبي
سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأ هذه الآية ارجع الى ربك فاسأله
ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن ان ربي بكيدهن عليم قال النبي صلى الله عليه وسلم لو كنت أنا
لأسرعت الاجابة وما ابتغيت العذر حدثني المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا
حماد عن ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم ومحمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قرأ ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن الآية
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو بعدت الى لأسرعت في الاجابة وما ابتغيت العذر حدثنا
الحسين بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد عجب من يوسف وصبره وكرمه والله يغفر له حين سئل
عن البقرات العجاف والسمان ولو كنت مكانه ما أخبرتهم بشئ حتى أشترط أن يخرجوا ولقد
عجبت من يوسف وصبره وكرمه والله يغفر له حين أتاه الرسول ولو كنت مكانه لبادرتهم الباب
ولكنه أراد أن يكون له العذر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله
ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة أرادني الله صلى الله عليه وسلم أن لا يخرج حتى يكون له العذر
حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله ارجع الى ربك فاسأله
ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن قال أراد يوسف العذر قبل أن يخرج من السجن وقوله ان ربي
بكيدهن عليم يقول ان الله تعالى ذكره ذو علم بصنيعهن وأفعالهن التي فعلن بي ويفعلن بغيري
من الناس لا يخفى عليه ذلك كله وهو من وراء خرائن على ذلك وقيل ان معنى ذلك ان سيدي
اطفئ العزيز وروح المرأة التي راودتني عن نفسي ذو علم براءتي مما قد فتنني به من سوء القول
في تأويل قوله تعالى (قال ما خطبك ان راودتني يوسف عن نفسه قلن حاش الله ما علمنا عليه من

شيخ الطريقة ومن يراعي صلاح
حال القلب من بعد ما رآوا آثار
عناية الله وعصمة القلب من
الالتفات الى ما سواه ليس حننه في
سجن النمرع الى حين قطع تعلقه
عن الحسد بالموت نظيره واعبد
ربك حتى يأتيك اليقين وإذا كان
النسي مع نهاية كماله مأمورا بأن
يكون مسجوناً في هذا السجن
فكيف عن دونه والله أعلم (ودخل
معه السجن فتان قال أحدهما
اني أراي أعصرتنا وقال الآخر
اني أراي أجعل فوق رأسي خيرا
تأكل الطير منه نبشأ بتأويله انا
نزال من المحسنين قال لا يأتيك

سوء قالت امرأت العزيز الآن ححصص الحق أنا راودته عن نفسه وأنه لمن الصادقين وفي هذا الكلام متروك قد استغنى بدلالة ما ذكر عليه عنه وهو فرجع الرسول إلى الملك من عند يوسف برسالة فدعا الملك النسوة الثلاث قطعن أيديهن وأمرأة العزيز فقال لهن ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه كالذي حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق فلما جاء الرسول الملك من عند يوسف بما أرسله إليه جمع النسوة وقال ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه ويعني بقوله ما خطبكن ما كان أمركن وما كان شأنكن اذ راودتن يوسف عن نفسه فأجبنه فقلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز الآن ححصص الحق تقول الآن تبين الحق وانكشف فظهر أنا راودته عن نفسه وان يوسف لمن الصادقين في قوله هي راودتني عن نفسي وبمثل ما قلنا في معنى الآن ححصص الحق قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس الآن ححصص الحق قال تبين حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله الآن ححصص الحق تبين حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن غير عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال ثنا إسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة الآن ححصص الحق الآن تبين الحق حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة الآن ححصص الحق قال تبين حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عمرو بن محمد قال ثنا أسباط عن السدي الآن ححصص الحق قال تبين حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدي مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا جوير عن النخاعة مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق قال قالت راعيل امرأة أظفيرا العزيز الآن ححصص الحق أي الآن برز الحق وتبين أنا راودته عن نفسه وأنه لمن الصادقين فيما كان قال يوسف مما ادعت عليه حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدي قال قال الملك ائتوني بهن فقال ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه فقلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء ولكن امرأة العزيز أخبرتنا أنها راودته عن نفسه ودخل معها البيت وحل سراويله ثم شده بعد ذلك فلا تدري ما بداله فقالت امرأة العزيز الآن ححصص الحق حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الآن ححصص الحق تبين وأصل ححصص حصص ولكن قيل ححصص كما قيل فككب ككبوا في كبو أو قيل كفسكف في كف وذرذر في ذر وأصل الحصص استئصال الشيء يقال منه حصص شعره إذا استأصله جزا وانما أريد في هذا الموضع ححصص الحق ذهب الباطل والكذب فانقطع وتبين الحق فظهر القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب وأن الله لا يهدي كيد الخائنين ﴾ يعني بقوله ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب هذا الفعل الذي فعلته من ردى رسول الملك إليه وتركه أجابته والخروج إليه ومسألتى إياه أن يسأل النسوة الثلاث قطعن أيديهن عن شأنهن اذ قطعن أيديهن انما فعلته ليعلم أني لم أخنه في زوجته بالغيب يقول لم أركب منها فاحشة في حال غيبته عني واذا لم يركب ذلك بغيبه فهو في حال مشهده إياه أخرى أن يكون يعسد من ركوبه كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق قال يقول يوسف ذلك ليعلم أظفيرا سيدة أني

طعام ترزقانه إلا نبتا نكبا بتأويله قبل أن يأتكما ذلك كما علمني ربي إلى تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون واتبعتم ملة آباءى إبراهيم واسحق ويعقوب ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون يا صاحبي السجن أرى باب متفرقون خير أم الله الواحد القهار ما تعبدون من دونه إلا أسماء سيمتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بهم من سلطان ان الحكم الا لله امرأ لا نعبد والا انا ذلك الدين القيم ولكن أكثر

لم أخنه بالغيب أنى لم أكن لخالقه الى أهله من حيث لا يعلم **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا
 أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي جريح عن مجاهد ذلك لي علم أنى لم أخنه بالغيب يوسف
 بقوله **حدثني** الثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي جريح عن مجاهد
 ذلك لي علم أنى لم أخنه بالغيب يوسف بقوله لم أخن سيدي قال ثنا اسحق قال ثنا
 عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي جريح عن مجاهد ذلك لي علم أنى لم أخنه بالغيب قال يوسف بقوله
حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ذلك لي علم أنى لم أخنه
 بالغيب قال هذا قول يوسف **حدثني** الثنى قال ثنا عمرو بن عون قال ثنا هشيم عن
 أسامة بن سالم عن أبي صالح في قوله ذلك لي علم أنى لم أخنه بالغيب قال هو يوسف لم يخن العزيز في
 أمراته **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الخصال
 يقول في قوله ذلك لي علم أنى لم أخنه بالغيب هو يوسف يقول لم أخن الملك بالغيب وقوله والله
 لا يهدي كيد الخائنين يقول فعلت ذلك لي علم سيدي أنى لم أخنه بالغيب وأن الله لا يهدي كيد
 الخائنين يقول وأن الله لا يسلط دينه من خان الأمانات ولا يرشد فعالهم في خيانتهموها واتصل
 قوله ذلك لي علم أنى لم أخنه بالغيب بقول أمر أم العزيز أنار أودته عن نفسه وأرسل الصادقين لمعرفة
 السامعين لعنا كاتصال قول الله تعالى وكذلك يفعلون يقول

المرأة وجعلوا أعره أهلها أذلة وذلك أن قوله وكذلك

يفعلون خبر مبتدأ وكذلك قول فرعون لأصحابه

في سورة الاعراف فماذا تأمرون وهو

متصل بقول الملائكة

يخرجكم من أرضكم

والله أعلم

الناس لا يعلمون يا صاحبي السجن
 أما أحد كما فسق ربه خرا وأما
 الآخر فصاب فتا كل الطير من
 رأسه قضى الأمر الذي فيه تستفتيان
 وقال الذي ظن أنه ناج منهما اذكرني
 عند ربك فأنساه الشيطان ذكر ربه
 فلبث في السجن بضع سنين وقال
 الملك اني أرى سبع بقرات سمان
 يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات
 خضر وأخر يأسات يأبها الملاء
 أفتوني في رؤياي ان كنتم للرؤيا
 تعبرون قالوا أضغاث

أحلام وما نحن

بتأويل الاحلام

بعلمين

(تم الجزء الثاني عشر من تفسير الامام ابن جرير الطبري ويليهِ الجزء الثالث عشر)

وأوله ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وما أبرئ نفسي الايات

(فهرست الجزء الثاني عشر من تفسير الامام ابن جرير الطبري)

صفحة	صفحة
٢٩	٢
تأويل قوله تعالى وما من دابة الا آية وبيان الصواب في معنى الدابة والمستقر والمستودع	تأويل قوله تعالى وما من دابة الا آية وبيان الصواب في معنى الدابة والمستقر والمستودع
٧٦	٣
تأويل قوله وأقم الصلاة الآية وبيان ما أشير بالآية اليه من الصلوات	تأويل قوله وهو الذي خلق السموات الآيات وبيان بدء هذا العالم وخلق السموات في أيام الأسبوع
٨٤	٨
تأويل قوله ولو شاء ربك لجعل الناس آية وبيان أن الاختلاف بالشقاء والسعادة من مقتضيات علمه	بيان أن الإنسان اذا عمل الطيبات لاجل الدنيا يستوفي أجر ذلك فيها وليس له في الآخرة الا ما عمل لها
٨٩	١٠
(تفسير سورة يوسف)	تأويل قوله أفن كان على بينة الآية وذكر الخلاف في المراد من البينة وبيان الصواب فيها
٩٠	١٣
ذكر أسماء الكواكب التي رآها يوسف عليه السلام في منامه	بيان نهى الله رسوله عن الشك في أن النار موعده من كفر
٩٥	١٣
ذكر ما فعل اخوة يوسف به حين أرادوا اللقاء في الحب	تأويل قوله ومن أظلم الآية وبيان معنى الأشهاد وما يفعل بالمرء يوم القيامة
٩٧	١٧
ذكر ما فعله نبي الله يعقوب حين أتى بنوه بالقميص ملطخا بالدم	تأويل قوله ولقد أرسلنا نوحا وبيان ما تم لنوح مع قومه
١٠٠	٢٠
ذكر ما فعله الذين أخرجوا يوسف من الحب واخفائهم أمره عن معهم من الخبار	تأويل قوله أم يقولون افتراه وبيان أنه من كلام الله لمحمد صلى الله عليه وسلم
١٠١	٢١
بيان أن اخوة يوسف باعوه للذي أخرجه بمن زهيد	بيان مقصد الرزق الذي مكثه نوح في قومه يدعوهم الى التوحيد وما صنع قومه به
١٠٤	٢٥
بيان من اشترى يوسف من مصر	بيان أن أول انفجار الماء كان من أى موضع
١٠٥	٣٠
بيان السن الذي بلغ فيه يوسف أشده	بيان الموضع واليوم الذين رست فيه السفينة وما فعله نوح ومن معه في ذلك اليوم
١٠٦	٣١
بيان ما فعلته امرأة العزيز حين راودت يوسف	بيان أن ابن نوح الذي أغرق هل هو ابنه أو ابن امرأته
١٠٨	٣٥
بيان البرهان الذي رآه يوسف	تأويل قوله والى عاد وسباق خبرهم معهم
١١٥	٣٨
بيان الخلاف في الشاهد الذي شهد ليوسف	تأويل قوله والى عود وذكر خبر صالح معهم
١١٩	٤٢
بيان المكر الذي سمعته امرأة العزيز والمتكأ الذي أعدته	تأويل قوله ولما جاءت رسلنا ابراهيم وذكر خبرهم مع الملائكة
١٢٦	٤٩
ذكر خبر الغلامين اللذين دخلا معه السجن	تأويل قوله ولما جاءت رسلنا لوطا وتمام قصته مع الملائكة وقومه
١٣٣	٦٠
ذكر الخلاف في قدر المدة التي لبثها يوسف في السجن	تأويل قوله والى مدين أخاهم شعيبا وذكر نصيحة لأهل مدين وما تم له معهم
١٣٣	
ذكر المنام الذي رآه الملك وطلب تعبيره	
١٣٩	
ذكر ما ورد في صبر عليه السلام	

(تم فهرست الجزء الثاني عشر من تفسير ابن جرير)

(فهرست الجزء الثانى عشر من تفسير النيسابورى الموضوع بهامش
الجزء الثانى عشر من تفسير ابن جرير)

صفحة	صفحة
٦٨ بيان أن النعمى تأباه النبوة	٢ (سورة هود)
٧٣ تفسير قوله ان فى ذلك لآية الآيات وبيان	٤ تفسير قوله تعالى الر الآيات وبيان القراآت
القراآت والوقوف فيها	والوقوف فيها
٧٧ بيان ما استدلل به بعض الناس على أن عذاب	٨ بيان كيفية خلق السموات والارض
الكفار منقطع ورده	١٣ بيان فائدة التحدى بالقرآن جميعه ثم بعشر
٨٣ بيان أشق آية أنزلت	سور ثم بسورة
٩٢ تأويل تلك الآيات	١٩ تأويل تلك الآيات
٩٥ (تفسير سورة يوسف)	٢٢ تفسير قوله ولقد أرسلنا نوحا الآيات وبيان
٩٧ بيان ما احتج به الجبائى على أن القرآن محدث	القراآت والوقوف فيها
والجواب عنه	٢٩ بيان طول السفينة وما أخذت منه
١٠٣ بيان أسماء اخوة يوسف عليهم السلام	٣٢ بيان مدة سير السفينة
١٠٧ ذكر ما صنعته اخوة يوسف به حين القائه فى	٣٤ الكلام على آية وقيل بأرض ابلعى ماء من
الجب وما تم له معهم حتى باعوه	جهة المعالى والبيان
١١٣ تأويل تلك الآيات	٤٠ تأويل تلك الآيات
١١٧ تفسير قوله وقال الذى اشتراه من مصر	٤٣ تفسير قوله والى عاد الآيات وبيان القراآت
الآيات وبيان القراآت والوقوف فيها	والوقوف فيها
١٢١ بيان أن للعداء مدخلا فيما يصل للانسان	٤٦ بيان فوائد الاستغفار
من القموض	٥٢ تفسير قوله ولقد جاء ربنا بالآيات وبيان
١٢٦ بيان ما استدلل به على براءة سيدنا يوسف من	القراآت والوقوف فيها
كل ما لا يليق بمنصب النبوة	٥٣ ذكر قصة ابراهيم مع الملائكة
١٣١ ذكر ما كان عليه سيدنا يوسف من الجمال	٥٧ ذكر قصة لوط مع قومه والملائكة
١٣٥ تأويل تلك الآيات	٦٤ تفسير قوله والى مدبر الآيات وبيان القراآت
	والوقوف فيها

(تم فهرست الجزء الثانى عشر من النيسابورى)

الجزء الثالث عشر

من كتاب جامع البيان في تفسير القرآن تأليف

الامام الكبير والمحدث الشهير من أطبقت

الأئمة على تقدمه في التفسير أبي جعفر

محمد بن جرير الطبري المتوفى

سنة ٣١٠ هجرية رحمه

الله وأتابه رضاه

آمين

وبهامشه تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان للعلامة نظام الدين

الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري قدس أسراراه

« في كشف الظنون » قال الامام جلال الدين السيوطي في الاتقان وكتابه
« أي الطبري » أجل التفاسير وأعظمها فإنه يتعرض لتوجيه الاقوال وترجيح بعضها على
بعض والاعراب والاستنباط فهو يفوق بذلك على تفاسير الأقدمين * وقال النووي
أجعت الأمة على أنه لم يصنف مثل تفسير الطبري * وعن أبي حامد الاسفراييني أنه
قال لو سافر رجل الى الصين حتى يحصل له تفسير ابن جرير لم يكن ذلك كثيرا اهـ

﴿ تنبيه ﴾

طبعت هذه النسخة بعد تصحيحها على الاصول الموجودة في خزانة الكتبخانة

الحدوية بمصر بالاعتناء التام نسأل الله تعالى حسن الختام

طبع هذا الكتاب على نفقة حضرة السيد عمر الخشاب الكتبي الشهير بمصر ونجله

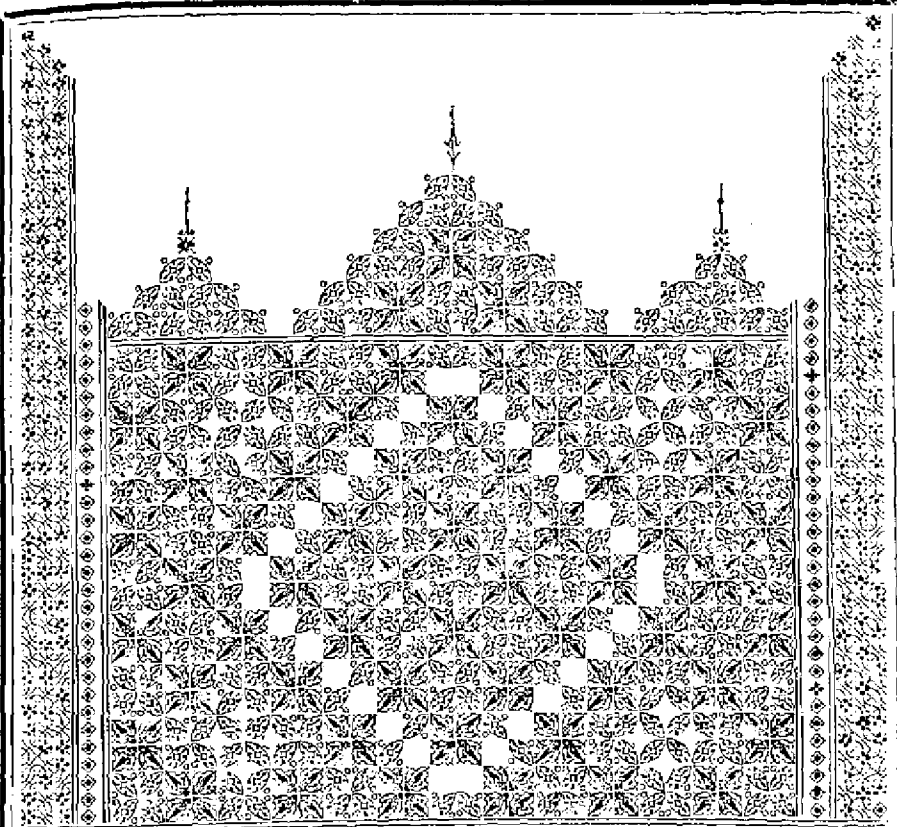
حضرة السيد محمد عمر الخشاب حفظهما الله ووفقنا وإياهما لما يحبه ويرضاه

﴿ الطبعة الاولى ﴾

بالمطبعة الكبرى الأميرية بيولاقي مصر المحمية

سنة ١٣٢٨ هجرية

(٢) وقال الذي نجاهم ما اذكر بعد امة انا انبشكم بتاويله فارسون يوسف أمها الصديق أفتنا في سبع بقرات سمان يا كلهن



(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول في تاويل قوله تعالى ﴿وما أبرئ نفسي ان النفس لأماراة بالسوء الا مارحمني ان ربي غفور رحيم﴾ يقول يوسف صلوات الله عليه وما أبرئ نفسي من الخطا والزلل فازكهم ان النفس لأماراة بالسوء يقول ان النفوس نفوس العباد تأمرهم بما تهواه وان كان هواها في غير ما فيه رضا الله الا مارحمني يقول الا ان ربحمني من شاء من خلقه فينتجيه من اتباع هواها وطاعتها فيما تأمر به من السوء ان ربي غفور رحيم وما في قوله الا مارحمني في موضع نصب وذلك أنه استثناء منقطع عما قبله كقوله ولا هم ينقدون الارحة منا يعني الا ان ربحوا وان اذا كانت في معنى المصدر تضارع ما ويعني بقوله ان ربي غفور رحيم ان الله ذو صفح عن ذنوب من تاب من ذنوبه بتركه عقوبته عليها وفضيحه بها رحيم به بعد توبته أن يعذبه عليها وذكر أن يوسف قال هذا القول من أجل أن يوسف لما قال ذلك لم يعلم أي لم أخنه بالغيب قال ملك من الملائكة ولا يوم هممت بها فقال يوسف حينئذ وما أبرئ نفسي ان النفس لأماراة بالسوء وقد قيل ان القائل ليوسف ولا يوم هممت بها خلت سراويلك هو امرأة العزيز فأجابها يوسف بهذا الجواب وقيل ان يوسف قال ذلك ابتداء من قبل نفسه ذكر من قال ذلك حديثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسرائيل عن سماعة عن عكرمة عن ابن عباس قال لما جمع الملك النسوة فساءلهن هل راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش الله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز الآن حصص الحق الآية قال يوسف ذلك لم يعلم أي لم أخنه بالغيب قال فقال له جبرئيل ولا يوم هممت بها هممت فقال وما أبرئ نفسي ان النفس لأماراة بالسوء حديثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسرائيل عن سماعة عن عكرمة عن ابن عباس قال لما جمع الملك النسوة قال لهن أنتن راودتن يوسف عن نفسه ثم ذكر سائر الحديث مثل حديث أبي كريب عن وكيع حديثنا الحسن بن محمد قال ثنا

سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر بابسات على أرجع الى الناس لعلمهم يعلمون قال ترزعون سبع سنبلن دأبا فاحصدم فذر وه في سنبله الا قليلا مما أنا كلون ثم يأتي من بعد ذلك سبع شدة دأبا كلن ما قدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون وقال الملك اتنوني به فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك فأسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهم من ان ربي بكيدهن عليهن قال ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأت العزيز الآن حصص الحق أنا راودته عن نفسه وانته لمن الصادقين ذلك لم يعلم أي لم أخنه بالغيب وأن الله لا يهدي كيد الخائنين وما أبرئ نفسي ان النفس لأماراة بالسوء الا مارحمني ان ربي غفور رحيم﴾ القراءات في أروى أعصر بالفتح في الحرفين أبو جعفر ونافع وأبو عمرو وافق ابن كثير في أروى كليهما بالاقون بسكون باء المتكلم في الكل نينا بغير همزة أو قية والاعشى وحزة في الوقف ترزقانه مختلصة الخسواي عن قالون نبات كما مثل أنشأنا ربي اني بفتح الياء أبو جعفر ونافع وأبو عمرو باني بالفتح أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر اني أروى بالفتح أبو جعفر ونافع وأبو عمرو ويأى بالامالة على غير قية أبو عمرو بالامالة اللطيفة والقول في ترك الهمزة مثل ما تقدم للرؤيا محالة على وأبو عمرو بالامالة اللطيفة على أرجع بفتح الياء أبو جعفر ونافع وابن كثير غير ابن مجاهد عن ابن ذكوان وأبو عمرو دأبا بفتح الهمزة عمرو

اللطيفة على أرجع بفتح الياء أبو جعفر ونافع وابن كثير غير ابن مجاهد عن ابن ذكوان وأبو عمرو دأبا بفتح الهمزة عمرو

حفص الآخرون بالسكون تعصرون بناء الخطاب جرة وعلى وخلف والمفضل الباقون (٣٣) على الغيبة ما بال النسوة يضم النون الشووي

والبرجي نفسي ربحي بالفتح فيهما

أبو جعفر ونافع وأبو عمرو والوقوف

فتيان ط نجر ج فصلابن

القضيتين مع اتفاق الجنتين الطير

منه ط للعدول عن قول آخر

منهما إلى قولهما المضمهر أي فقلالا

نبتا تأويله ج لاحتمال التعليل

المحسنيين ه أن يأتيك ط ربي

ط كفرون ه ويعقوب ط

من شيء ط لا يشكرون ه القهار

ه ط من سلطان ط الا الله ط

الاياه ط لا يعلمون ه نجر ج

فصلابن الجوابين مع اتفاق

الجلتين من رأسه ط لأن قوله

قضى جواب قولهما كذبتا وما رأينا

رؤيا تستفتيان ط لاستئناف حكاية

أخرى عند ربك ز سنين ه ط

يابسات ط تعبرون ه أحلام

ج للنفق مع العطف بعالمين ه

فأرسلون ه يابسات لا لتعلق

لعلى يعلمون ه دأبا ج للشرط

مع القاء تأكلون ه تحصنون ه

يعصرون ه التثنية به ج

أيديهم ط عليم ه عن نفسه

ط من سوء ط الحق ز لانقطاع

النظم واتصال المعنى واتحاد القائل

الصادقين ه الخائنين ه نفسي

ج للحذف أي عن السوء ربي ط

رحيم ه التفسير تقدير الكلام

لخبوسه (ودخل معه) أي مصاحبه

في الدخول (السجن فتان) غلامان

للك الا كبر خبازه وشرايه

نقلا عن أئمة التفسير واستدلالا

برؤياهما المناسبة لخرقهما رفع

إلى الملك أنهما أراد اسميه في

الطعام والشراب فأمر بادنخالهما

السجن ساعة أذ دخل يوسف قال

أحد هما إلى أرائي أي في المنام

لقوله ما نبينا تأويله وهو حكاية

عمره قال أخبرنا إسرائيل عن سمائه عن عكرمة عن ابن عباس قال لما جمع الملك النسوة قال

أنتن راودتن يوسف عن نفسه ثم ذكر نحوه غير أنه قال فغمزه جبرئيل فقال ولا حين هممت

بها فقال يوسف وما أبرئ نفسي ان النفس لأماره بالسوء حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع

وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن مسعر عن أبي حصين عن سعيد بن جبيرة قال لما قال

يوسف ذلك لي علم أني لم أخنه بالغيب قال جبرئيل أو ملك ولا يوم هممت بما هممت به فقال وما أبرئ

نفسى ان النفس لأماره بالسوء حدثنا عمرو بن علي قال ثنا وكيع قال ثنا مسعر عن أبي حصين

عن سعيد بن جبيرة بنحوه إلا أنه قال قال له الملك ولا حين هممت بها ولم يقل أو جبرئيل ثم ذكر سائر

الحديث مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا محمد بن بشر وأحمد بن بشر عن مسعر عن أبي حصين

عن سعيد بن جبيرة ذلك لي علم أني لم أخنه بالغيب قال فقال له الملك أو جبرئيل ولا حين هممت بها

فقال يوسف وما أبرئ نفسي ان النفس لأماره بالسوء حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن

سفيان عن أبي سنان عن ابن أبي الهذيل قال لما قال يوسف ذلك لي علم أني لم أخنه بالغيب قال له

جبرئيل ولا يوم هممت بما هممت به فقال وما أبرئ نفسي ان النفس لأماره بالسوء حدثنا ابن

وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن أبي سنان عن ابن أبي الهذيل بمثله حدثنا الحسن بن محمد قال

ثنا عمرو قال أخبرنا مسعر عن أبي حصين عن سعيد بن جبيرة مثل حديث ابن وكيع عن محمد بن بشر

وأحمد بن بشر سواء حدثنا ابن وكيع قال ثنا العلاء بن عبد الجبار وزيد بن حبيب عن حماد

ابن سلمة عن ثابت عن الحسن ذلك لي علم أني لم أخنه بالغيب قال له جبرئيل اذكر همك فقال وما أبرئ

نفسى ان النفس لأماره بالسوء حدثنا الحسن قال ثنا عفان قال ثنا حماد عن ثابت عن

الحسن ذلك لي علم أني لم أخنه بالغيب قال جبرئيل يا يوسف اذكر همك قال وما أبرئ نفسي ان

النفس لأماره بالسوء حدثنا يعقوب قال ثنا هشيم عن اسمعيل بن سالم عن أبي صالح في قوله

ذلك لي علم أني لم أخنه بالغيب قال هذا قول يوسف قال فقال له جبرئيل ولا حين حللت سراويلك

قال فقال يوسف وما أبرئ نفسي ان النفس لأماره بالسوء الآية حدثنا المتني قال ثنا عمرو بن

عون قال أخبرنا هشيم عن اسمعيل بن سالم عن أبي صالح بنحوه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال

ثنا سعيد عن قتادة قوله ذلك لي علم أني لم أخنه بالغيب ذكر لنا أن الملك الذي كان مع يوسف قال له

اذكر ما هممت به قال نبي الله وما أبرئ نفسي ان النفس لأماره بالسوء حدثنا محمد بن

عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال بلغني أن الملك قال له حين قال ما قال أن ذكر

همك فقال وما أبرئ نفسي ان النفس لأماره بالسوء الامارحسم ربي حدثنا القاسم قال ثنا

الحسين قال ثنا ججاج عن ابن جريج عن عكرمة قوله ذلك لي علم أني لم أخنه بالغيب قال الملك وطعن

في جنبه يا يوسف ولا حين هممت قال فقال وما أبرئ نفسي ذكر من قال قائل ذلك له المرأة

حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدي ذلك لي علم أني لم أخنه بالغيب قال قاله

يوسف حين حي به لي علم العزيز أنه لم يخنه بالغيب في أهله وأن الله لا يهدي كيدا الخائنين فقالت

امراة العزيز يا يوسف ولا يوم حللت سراويلك فقال يوسف وما أبرئ نفسي ان النفس لأماره

بالسوء ذكر من قال قائل ذلك يوسف لنفسه من غير تذكيره ولكنه تذكر ما كان

سلف منه في ذلك حدثنا محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن

ابن عباس قوله ذلك لي علم أني لم أخنه بالغيب وأن الله لا يهدي كيدا الخائنين هو قول يوسف للملك

حين أراه الله عذره فذكر أنه قد همم بها وهمت به فقال يوسف وما أبرئ نفسي ان النفس لأماره

بالسوء

حال ما ضية (أعصر نجر) أي غيبا تسمية للنبي باسم ما يؤل إليه وقيل النجر بلغة عمان اسم العنب والضمير في قوله (بناؤيله) يعود إلى ما قصا عليه

وقد يوضع الضمير موضع اسم الإشارة كأنه قيل نبشأ بتأويل ذلك (انظر الى من المحسنين) عبارة الرؤيا وكان أهل السجن يقصون عليه رؤياهم فيؤولها لهم أوزار من العلماء عرفوا ذلك بالقرائن أو من المحسنين الى أهل السجن كان يعود مرضاهم ويوسع عليهم ويراعى ذفاتق مكارم الاخلاق معهم أو من المحسنين في (٤) طاعة الله وطلب مرضاته ففرج عنا الغمة بتأويل ما رأينا ان كانت تلك يدق تأويل

بالسوء الآية في القول في تأويل قوله تعالى (وقال الملك انتولى به أستخلصه لنفسي فلما كلمه قال انك اليوم لدينا مكيّن أمين) يقول تعالى ذكره وقال الملك يعنى ملك مصر الأكبر وهو فيما ذكر ابن اسحق الوليد بن الريان حدثنا بذلك ابن جبير قال ثنا سلمة عنه حين تبين عذر يوسف وعرف أمانته وعلمه قال لا يحياه انتولى به أستخلصه لنفسي يقول أجعله من خلصائى دون غيرى وقوله فلما كلمه يقول فلما كلم الملك يوسف وعرف براعته وعظم أمانته قال له انك يا يوسف لدينا مكيّن أمين أى متمكن مما أردت وعرض لك من حاجة قبلنا لرفعك مكانك ومنزلتك لدينا أمين على ما أوغنت عليه من شئ حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدي قال لما وجد الملك له عذرا قال انتولى به أستخلصه لنفسي حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أستخلصه لنفسي يقول أتخذ لنفسي حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبي سنان عن ابن أبي الهذيل قال الملك انتولى به أستخلصه لنفسي قال قال له الملك انى أريد أن أخلصك لنفسي غير أنى أنف أن تأكل معى فقال يوسف أنا أحق أن تأكل أنا بن اسحق أو أنا بن اسمعيل (أبو جعفر شئ) وفي كتابي ابن اسحق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله حدثنا ابن وكيع قال ثنى أبى عن سفيان عن أبي سنان عن ابن أبي الهذيل بنحوه غير أنه قال أنا بن ابراهيم خليل الله ابن اسمعيل ذبيح الله حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن أبي سنان عن عبد الله بن أبي الهذيل قال قال العزيز ليوسف ما من شئ الا وأنا أحب أن تشركنى فيه الا أنى أحب أن لا تشركنى فى أهلى وأن لا يأكل معى عبيدى قال أنا نف أن تأكل معى فأنا أحق أن تأكل منك أنا بن ابراهيم خليل الله وابن اسحق الذي ذبيح وابن يعقوب الذي ابيضت عيناه من الحزن حدثنا أبو كريب قال ثنا سفيان بن عتبة عن جررة الزيات عن ابن اسحق عن أبي ميسرة قال لما رأى العزيز ليق يوسف وكيسه وطرفه دعاه فكان يتعذى ويتعشى معه دون غلمانة فلما كان بينه وبين المرأة ما كان قالت له تدنى هذا امره فليتعذى مع الغلمان قال له اذهب فتعذى مع الغلمان فقال له يوسف فى وجهه ترغب أن تأكل معى أو تسكف أنا والله يوسف بن يعقوب نبى الله ابن اسحق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله في القول في تأويل قوله تعالى (قال اجعلنى على خزان الأرض الى حفىظ عليم) يقول جل ثناؤه قال يوسف الملك اجعلنى على خزان أرضى وهى جمع خزانة والالف واللام دخلتا فى الأرض خلفا من الاضافة كما قال الشاعر (والأحلام غير عوازب) وهذا من يوسف صلوات الله عليه مسألة منه الملك أن يوليه امر طعام بلاده وخراجها والقيام بأسباب بلاده ففعل ذلك الملك به فيما بلغنى كما حدثنى يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد فى قوله اجعلنى على خزان الأرض قال كان لفرعون خزان كثيرة غير الطعام قال فأسلم سلطانه كله اليه وجعل القضاء اليه امره وقضاؤه نافذ حدثنا ابن جبير قال ثنا ابراهيم ابن المختار عن شيبه الضبي فى قوله اجعلنى على خزان الأرض قال على حفظ الطعام وقوله الى حفىظ عليم اختلف أهل التأويل فى تأويله فقال بعضهم معنى ذلك الى حفىظ لما استودعنى عليم عما وليتنى ذكر من قال ذلك حدثنا ابن جبير قال ثنا سلمة عن ابن اسحق الى حفىظ عليم الى حافظ لما استودعنى عالم بما وليتنى قال قد فعلت حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد

الرؤيا وعن قتادة كان فى السجن ناس قد انقطع رجاؤهم وطال خزنهم فجعل يقول أبشروا واصبروا واتجروا فقالوا ما أحسن وجهك وما أحسن خلقك فن أنت يا قفى فقال أنا يوسف ابن صفى الله يعقوب بن ذبيح الله اسحق بن خليل الله ابراهيم فقال له عامل السجن لو استطعت خليت سبيلك ولكنى أحسن جوارلك فكن فى أى بيوت السجن شئت وعن الشعبي ومجاهد أنها لما تحالما له لميتخا فقال الشراى أراى فى بستان فاذا بأصل كرم عليه ثلاثة عناقيد من عنب فقطعتم او عصرتم فى كأس الملك وسقيته وقال الخبارى أراى وفوق رأسى ثلاث سلال فيها أنواع الاطعمة واذا سباع الطير تنهش منها (قال لا يأتىكم طعام) الى آخره هذا ليس بجواب لهما تطاهرا وانما قدم هذا الكلام لوجه منها أن أحد التعبيرين لما كان هو الصلب وكان فى اسماعه كراهة ونفرة أراد أن يقدم قبل ذلك ما يوثق بقوله ويخرجه عن معرض التهمة والعداوة أو أراد أن يبين علو مرتبته فى العلم وأنه ليس من المعبرين الذين يعبرون عن ظن وتخمين ولهذا قال السدى أراد لا يأتىكم طعام ترزقانه فى النوم بين بذلك أن عليه بتأويل الرؤيا ليس مقصورا على شئ دون غيره وقيل انه محمول على البيضة وأنه ادعى معرفة الغيب بقول عيسى عليه

السلام وأنبئكم بما أنا كرون أى أخبركم (قبل أن يأتىكم) أنه أى طعام هو أى لون هو وكيف تكون عاقبته عن أهو ضار أم نافع وأن فيه سماء لا فقد روى أن الملك كان اذا أراد قتل انسان منعه له طعاما مسموما فأرسله اليه ثم قال (ذلك) أى هذا التأويل والاخبار بالمغيبات من قبيل الوحى والالهام لا من التكهن والتنجيم الذى يكتر فيها وقوع الخطا ثم بين سيرته وملكته مشيرا فيه الى أنه

رسول من عند الله ومنهيا على أن الاشتغال بصالح الدين أهم من الاشتغال بصالح الدنيا حتى إن الرجل الذي سيصلب لعله يسلم فلا يموت على الكفر فقال (أني تركت) أي رفضت بل ما كنت قط ويجوز أن يكون قبل ذلك غير ظاهر للتوحيد خوفا منهم لأنه كان تحت أيديهم وانما كرت لفظه هم تنبيه على أنهم مختصون في ذلك الزمان (٥) بانكار المعاد وتعرضا بأن يداعه السجين

بعد معانيه الآيات الشاهدة على برأته لا يصدر إلا عن ينكر الجزاء أشد الانكار والمراد بتابع ملة أبيه الاتباع في الأصول التي لا تبدل بتبدل الشرائع ومعنى التنكير في قوله من شيء الرد على كل طائفة خالفت الملة الحنيفية من عبادة الأصنام والكواكب وغيرهم (ذلك) التوحيد (من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون) نعمة الإيمان أو نعمة إعطاء القدرة والاختيار على الإيمان فلا ينظرون في الدلائل وهذا يناسب أصول المعتزلة وعن بعضهم أن لا نشكر الله على الإيمان بل الله يشكرنا عليه كإفان أو لئلا كان سعيهم مستكورا (يا صاحبي السجن) أراد يا صاحبي في السجن كقوله يا سارق اللبلة خصص ما به هذا النداء لأنهم ما دخلوا السجن معه أو أراد يا صاحبي السجن كقوله أصحاب النار فسبب التعيين أنهم ما استفتياهم من بين الساكنين ثم أنكر عليهم عبادة الأصنام فقال (أأرباب متفرقون) في العدد وفي الحجم وفي تبعها من اختلاف الأعراض والأبعاد (خير) إن فرض فيهم خير (أم الله الواحد القهار) لأن وحدة المعبود تستدعي توحيد المطلب وتقرينا المقصد وكسونه قهارا غالب غير مغلوب من وجه يوجب حصول كل ما يرجى منه من نواب وصالح إذا تعلقت ارادته بذلك فلا يصلح

عن قتادة قوله أي حفظه عليه يقول حفيظ لما أوليت عليه بأمره حدثنا ابن جريد قال ثنا إبراهيم بن المختار عن شيبه النضبي في قوله أني حفظه عليه يقول أني حفظه لما استودعني عليه سني الجماعة وقال آخرون أني حافظ للحساب عليه بالألسن ذكر من قال ذلك حدثنا ابن كيع قال ثنا عمرو عن الأشجعي أني حفظه عليه حافظ للحساب عليه بالألسن * وأولى القولين عندنا بالصواب قول من قال معنى ذلك أني حافظ لما استودعني عالم بما أوليتني لأن ذلك عقيب قوله اجعلني على خزائن الأرض ومساءلة الملك استكفاءه خزائن الأرض فكان إعلامه بأن عنده خبيرة في ذلك وكفايته إياه أشبه من إعلامه حفظه الحساب ومعرفة بالألسن (القول في تأويل قوله تعالى) وكذلك مكنا ليوسف في الأرض يتبوأ منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين يقول تعالى ذكره وهكذا أوطأنا ليوسف في الأرض يعني أرض مصر يتبوأ منها حيث يشاء يقول يتخذ من أرض مصر منزلا حيث يشاء بعد الحبس والضيق نصيب برحمتنا من نشاء من خلقنا كما أصبنا يوسف بها فمكنا له في الأرض بعد العمود والأسار وبعد اللقاء في الحب ولا نضيع أجر المحسنين يقول ولا تبطل جزاء عمل من أحسن فأطاع ربه وعمل بما أمره وانتهى عما نهاه عنه كما لم تبطل جزاء عمل يوسف إذا أحسن فأطاع الله وكان تمكن الله ليوسف في الأرض كما حدثنا ابن جريد ثنا سلمة عن ابن إسحق قال لما قال يوسف للملك اجعلني على خزائن الأرض أني حفظه عليه قال الملك ففعلت فولاه فيما يذكر من عمل اطفير وعزل اطفير عما كان عليه يقول الله وكذلك مكنا ليوسف في الأرض يتبوأ منها حيث يشاء الآية قال فذكر لي والله أعلم أن اطفير هلك في تلك الليلة وأن الملك الريان بن الوليد زوج يوسف امرأ اطفير راعيل وأنهما حين دخلت عليه قال أليس هذا خيرا بما كنت تريدن قال فيزعرون أنها قالت أيها الصديق لا تلني فإني كنت امرأه كما ترى حسنا وجالا نعمة في ملك ودينا وكان صاحبي لا يأتي النساء وكنت كما جعلك الله في حسنك وهيئتك فغلبتني نفسي على ما رأيت فيزعرون أنه وجدها عذراء فأصابها فولدت له رجلين افرايم بن يوسف وميناه بن يوسف حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدي وكذلك مكنا ليوسف في الأرض يتبوأ منها حيث يشاء قال استعمله الملك على مصر وكان صاحب أمرها وكان يلي البيع والتجارة وأمرها كله فذلك قوله وكذلك مكنا ليوسف في الأرض يتبوأ منها حيث يشاء حدثني بونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زبدي قوله يتبوأ منها حيث يشاء قال ملكناه فيما يكون فيها حيث يشاء من تلك الدنيا يصنع فيها ما يشاء فوضت إليه قال ولو شاء أن يجعل فرعون من تحت يديه ويجعله فوقه لفعل حدثني المثنى قال ثنا عمرو قال أخبرنا هشيم عن أبي إسحق الكوفي عن مجاهد قال أسلم الملك الذي كان معه يوسف (القول في تأويل قوله تعالى) (ولأجر الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون) يقول تعالى ذكره ولشواب الله في الآخرة خير للذين آمنوا يقول للذين صدقوا الله ورسوله مما أعطى يوسف في الدنيا من تمكنه في أرض مصر وكانوا يتقون يقول وكانوا يتقون الله فيخافون عقابه في خلاف أمره واستحلال محارمه فيطيعونه في أمره ونهيه (القول في تأويل قوله تعالى) (وجاء أخوة يوسف فدخا عليه فعرفهم يوسف وهم لم يتركون) يقول تعالى ذكره وجاء أخوة يوسف فدخا عليه فعرفهم يوسف وهم لم يتركون لا يعرفونه

للمعبودية لا هو ولا تصلح حقيقة الألوهية في غيره فلذلك قال (ما تعبدون من دونه الأسماء سميتوها) أي سميت الآلهة بتلك الأسماء (أنتم وآبائكم) والخطاب لهما ولمن على دينهما من أهل مصر فكانهم لا يعبدون الأسماء فارغة عن المسميات (ما أنزل الله بها من سلطان) أي حجة ثم لما نفى معبودية الغيرين أن لاحكم في أمر الدين والعبادة الإله فقال (إن الحكم إلا لله) ثم ذكر ما حكم به فقال

(أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم) الثابت بالبراهين (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) أنه مبدأ المبادئ والمعاد الحقيقي فيستخذون غيره معبودا ويحعلون غيره من الأصنام والأجرام بالاستقلال فعلا وتأثيرا ثم شرع في إجابة مقترحهما وهو تأويل رؤياهما فقال (أما أحدكم يعنى الشرايى (فيسبق ربه) سبيله (٦) (نخرا) يروى أنه قال له ما رأيت من الكرمه وحسنها هو الملك وحسن

الملك عندكم وأما القضبان الثلاثة فأنها ثلاثة أيام تمضى في السجن ثم تخرج وتعود إلى ما كنت عليه وقال للثالثي ما رأيت من السلال ثلاثة أيام ثم تخرج فتصلب فتأكل الطير من رأسك قوله (قضى الأمر) قال في الكشف انما وحده الأمر وهما أمران مختلفان استفتيا فيهما لأن المراد بالأمر ما اتهم به من سم الملك وما سجنه لأجله فكأنهما استفتياه في الأمر الذي نزل بهما أعاقبه نجاه أم هلاك استدلالا برؤياهما فقال ان ذلك الذي ذكرت من أمر التأويل كائن للاحالة صدقما أو كذبما وقيل بجدا رؤياهما وقيل عكسارؤياهما فلما علم التبار أن تأويل رؤياه شر أنكر كونه صاحب تلك الرؤيا فقال يوسف ان الذي حكمت به لكل منكما واقع لا بد منه ومن هنا قالت الحكماء ينبغي أن لا تصرف في الرؤيا ولا تغير عن وجهها فان الفأل على ما جرى وقال يوسف (لذي ظن أنه ناج منهما اذكرني عند ربك) أي اذكر عند الملك أي مظلوم من جهة اخوتي أخرجوني وباعوني ثم اتى مظلوم من جهة النسوة اللاتي حبسنني والضمير في ظن ان كان للرجل الناجي فلا اشكال لانهما ما كانا مؤمنين بنسوة يوسف بل كانا حسنى الاعتقاد فيه وكان قوله لم يفدني حقهما الا مجرد الظن وان

وكان سبب مجيئهم يوسف فيما ذكر لي كما حدثنا ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما اطمأن يوسف في ملكه وخرج من البلاد الذي كان فيه وخلت السنين المنصبة التي كان أمرهم بالاعتماد فيها للسنين التي أخبرهم بها أنها كانت جهد الناس في كل وجه وضرر بوالى مصر يلتمسون بها الميرة من كل بلدة وكان يوسف حين رأى ما أصاب الناس من الجهد قد أساينهم وكان لا يحمل للرجل الا بعيرا واحدا ولا يحمل للرجل الواحد بعيرين تقبض بابين الناس وتوسعا عليهم فقدم اخوته فيمن قدم عليه من الناس يلتمسون الميرة من مصر ففرغهم وهم له منكرون لما أراد الله أن يبلغ ليوسف عليه السلام ما أراد حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدي قال أصاب الناس الجوع حتى أصاب بلاد يعقوب التي هو بها فبعث بنيه إلى مصر وأمسك أخا يوسف بنيامين فلما دخلوا على يوسف عرفهم وهم له منكرون فلما نظر اليهم قال أخبروني ما أمركم فأتى أنكرناكم قالوا نحن قوم من أرض الشام قال فاجابكم قالوا اجئنا بغير طعام قال كذبتم أنتم عيونكم أنتم قالوا عشرة قال أنتم عشرة آلاف كل رجل منكم أمير ألف فأخبروني خبركم قالوا انا اخوة بنو رجل صديق وانا كنا اثني عشر وكان أبونا يحب أختنا لانه ذهب معنا البرية فهلك منا فيها او كان أجنبيا إلى أيننا قال فأتى من سكن أبوكم بعده قالوا إلى أخ لنا أصغر منه قال فكيف تخبروني أن أباكم صديق وهو يجب الصغير منكم دون الكبير اتوني بأخيكم هذا حتى أنظر اليه فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقر بون قالوا اسرنا وودعنا آباءنا والفاعلون قال فضعوا بعضكم رهنه حتى ترجعوا فوضعوا شمعون حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وهم له منكرون قال لا يعرفونه (١) القول في تأويل قوله تعالى (ولما جهزهم بجهازهم قال اتوني بأخ لكم من أبيكم ألا ترون أنى أوفى الكيل وأنا خير المنزلين) يقول ولما حل يوسف لاخته أبا عرهم من الطعام فأوفى لكل رجل منهم بعيره قال لهم اتوني بأخ لكم من أبيكم كيما أحل لكم بعيرا آخر فتدادوا به حل بعير آخر ألا ترون أنى أوفى الكيل فلا أبخسه أحدا وأنا خير المنزلين وأنا خير من أنزل ضيفا على نفسه من الناس بهذه البلدة فأتنا ضيفكم كما حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وأنا خير المنزلين يوسف يقول أنا خير من يضيف بمصر حدثني ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما جهز يوسف فيمن جهز من الناس حل لكل رجل منهم بعير بعدتهم ثم قال لهم اتوني بأخ لكم من أبيكم أجعل لكم بعيرا آخر أو كما قال ألا ترون أنى أوفى الكيل أي لأبخس الناس شيئا وأنا خير المنزلين أي خير لكم من غيري فأنكم أن أتيتم به أكرمتم منزلتكم وأحسنتم اليكم وازددتم به بعيرامع عدتكم فأتى لا أعطى كل رجل منكم الا بعيرا فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقر بون لا تقر بوالدي حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله اتوني بأخ لكم من أبيكم يعنى بنيامين وهو أخو يوسف لآبيه وأمه (٢) القول في تأويل قوله تعالى (فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقر بون) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل يوسف لاخته فان لم تأتوني به بأخيكم من أبيكم فلا كيل لكم عندي يقول فليس لكم عندي طعام أكيله لكم ولا تقر بون يقول ولا تقر بوالدي وقوله ولا تقر بون في موضع خرم بالنهى والنون في موضع نصب وكسرت لما حذف تأوها والكلام ولا تقر بونى (٣) القول في تأويل قوله تعالى (قالوا اسرنا وودعنا

عاداني يوسف فيرد عليه أنه كان قاطعا بنجاة في المعنى للظن وأجيب بأنه اعاد كذا التعبير بناء على الأصول المقررة في ذلك العلم فكان كالمسائل الاجتهادية والاصح أنه قضى بذلك على سبيل البت والقطع لقوله لا يأتيكم طعام الى قوله ذلك مما على ربى فالظن على هذا يعنى اليقين كقوله الذين يظنون أنهم ملاقور ربهم أما الضمير في قوله (فأنساهم الشيطان) فمن الناس من قال

انه يعود الى الرجل الناجي أي أنساه الشيطان ذكر يوسف لسيده وعند سيده فاضافة الذكر الى الرب للابسة للأجل أنه فاعل أو مفعول
أو المضاف محذوف تقديره فأنساه ذكر اخبار ربه واستاد الأنساء الى الشيطان مجاز لان الانساء عبارة عن ازالة العلم عن القلب والشيطان
لا قدرته على ذلك والأزال معرفة الله من قلوب بني آدم وانما فعله القاء (٧) أو سوسة واخطار الهوا جس التي هي

من أسباب النسيان ومنهم من قال
الضمير راجع الى يوسف والمراد
بالرب هو الله تعالى أي الشيطان
أنسى يوسف أن يذكر الله تعالى
وعلى القولين عوتب بالبشر في
السجن بضع سنين والبضع ما بين
الثلاثة الى العشرة لانه القطعة من
العدد والبضع القطع ومثله العضب
والأكثر على أن المراد به في الآية
سبع سنين وعن ابن عباس كان قد
لبث خمس سنين وقد اقرب خروجه
فلما تضرع الى ذلك الرجل لبث
بعد ذلك سبع سنين وعن النبي صلى
الله عليه وسلم رحم الله يوسف فو لم
يقول اذكرني عند ربك ما لبث في
السجن وعن مالك أنه لما قال له
اذكرني عند ربك قيل يا يوسف
اتخذت من دوني وكيلاً لا طيلن
جنبك فبكي يوسف وقال طول
البلاء أنساني ذكر المولى فويل
لاخوتي قال المحققون الاستعانة بغير
الله في دفع الظلم جائزة فقد روى أن
النبي صلى الله عليه وسلم لم يأخذه
النوم ليلة من الليالي وكان يطلب من
يحرسه حتى جاء سعد بن أبي وقاص
فنام وقال تعالى حكاية عن عيسى
عليه السلام من أنصاري الى الله
ولا خلاف في جواز الاستعانة
بالكفار في دفع الظلم والغرق والحرق
الأن يوسف عليه السلام عوتب
على قوله اذكرني عند ربك لوجوه
منها أنه لم يقتد بالخليل جده حين
وضع في الخنجر فلقبه جبرئيل في

آياه وانالفاعلون وقال لفتياناه اجعلوا بضاعتهم في رحالهم لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى أهلهم
لعلهم يرجعون ﴿١﴾ يقول تعالى ذكره قال اخوة يوسف ليوسف اذ قال لهم اتوني بأخ لكم من أبيكم
قالوا اسرا ودعنه أباه ونسأله أن يخليه معنا حتى يحجي به اليك والفاعلون يعنون بذلك والفاعلون
ما فعلنا لك انا فاعله من مرادة أبنائنا نحن أخيناهم ولتجتمدن كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن
ابن اسحق والفاعلون لتجتمدن وقوله وقال لفتياناه اجعلوا بضاعتهم في رحالهم يقول تعالى ذكره
وقال يوسف لفتياناه وهم غلمانهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله
وقال لفتياناه أي لغلماناه اجعلوا بضاعتهم في رحالهم يقول اجعلوا أثمان الطعام التي أخذتموها منهم
في رحالهم والرحال جمع رحل وذلك جمع الكثير فأما النقليل من الجمع منه فهو أرحل وذلك جمع
ما بين الثلاثة الى العشرة وبنحو الذي قلنا في معنى البضاعة قال أهل التأويل ذكروا من قال ذلك
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة اجعلوا بضاعتهم في رحالهم أي أوراقيهم
حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثم أمر بضاعتهم التي أعطاهم بها ما أعطاهم
من الطعام فجعلت في رحالهم وهم لا يعلمون حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن
السدي قال وقال لفتيته وهو يكيل لهم اجعلوا بضاعتهم في رحالهم لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى
أهلهم لعلهم يرجعون الى فان قال قائل ولأية عليه أمر يوسف فتيانه أن يجعلوا بضاعة اخوته في
رحالهم قيل يحتمل ذلك أوجه أحدها أن يكون خشي أن لا يكون عند أبيه دراهم اذ كانت السنة
سنة جندب وقطع فيضراً أخذ ذلك منهم به وأحب أن يرجع اليه أو أراد أن يتسع بها أبوه واخوته
مع حاجتهم اليه فرده عليهم من حيث لا يعلمون سبب رده تكمراً وتفضلاً والثالث وهو أن يكون
أراد بذلك أن لا يتخلفوه الوعد في الرجوع اذ أوجسوا في رحالهم عن طعام قد قبضوه وملكه عليهم
غيرهم عوضاً من طعامهم ويخرجوا من مساكنهم عن طعام قد قبضوه حتى يؤدوه على صاحبه
فيكون ذلك أدعى لهم الى العود اليه ﴿٢﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿فلمارجعوا الى أبيهم﴾
قالوا يا أبا نافع منا الكيل فأرسل معنا أثماننا لكيلا وانه لحافظون ﴿٣﴾ يقول تعالى ذكره فلما
رجع اخوة يوسف الى أبيهم قالوا يا أبا نافع منا الكيل فأرسل معنا أثماننا لكيلا يقول منع منا الكيل
فوق الكيل الذي كبل لنا ولم يكل لكل رجل منا الا كبل بغير فأرسل معنا أثماننا فيما بين يدي
لنفسه كبل بغير آخر زيادة على كبل أبا نافعنا وانه لحافظون من أن يناله مكروه في سفره وبنحو
الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكروا من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن
أسباط عن السدي فلما رجعوا الى أبيهم قالوا يا أبا نافع منا الكيل فأرسل معنا أثماننا لكيلا وكان رجل
من ولد يعقوب ما أكرمنا كرامته وانه ارتمى شمعون وقال اتوني بأخيك هذا الذي عكف عليه
أبوكم بعد أخيك الذي هلك فان لم تأتوني به فلا تقر بوابلادي قال يعقوب هل آمنكم عليه الا كما
أمنكم على أخيه من قبل فانه خير حافظا وهو أرحم الراحمين قال فقال لهم يعقوب اذا أتيتهم ملائكة
مصر فاقروا مني السلام وقولوا ان أبا نافعنا عليكم ويدعوك عما وليتنا حدثنا ابن حميد قال
ثنا سلمة عن ابن اسحق قال خرجوا حتى قدموا على أبيهم وكان منزلهم فيما ذكرني بعض أهل
العلم بالعربيات من أرض فلسطين بغور الشام وبعض يقول بالأولاج من ناحية الشعب أسفل من

الهواء وقال هل من حاجة فقال أما اليك فلامع أنه زعم أنه اتبع ملة آباءه ومنها أنه قال ما كان لنا أن نشر لربنا من شيء وهذا يقتضي نفي
النشر على الإطلاق وتفويض الامر بالكلية الى الله سبحانه فقوله اذكرني عند ربك كالمناقض لهذا الكلام ومنها أنه قال عند ربك ومعاذ
الله أنه زعم أنه الرب بمعنى الإله الا ان اطلاق هذا اللفظ على غير الله لا يليق بمثله وان كان رب الدار ورب الغلام مستعملين في كلامهم ومنها

انه لم يقرب بكلامه ان شاء الله ولما دنا فرج يوسف ارى الله الملك في المنام سبع بقرات سمان خرجن من نهر يابس وسبع بقرات عفاف فابتلعت العجاف السمان ورأى سبع سنبلات خضر قد انعدت حبا وسبعاً آخر يابساً قد استحصدت وأدركت قالتون الباسات على الخضر حتى غلبن عليها فاضطرب

(٨)

من حسي وكان صاحب بادية له شاء وأبلى فقالوا يا أبا نافع مناع على خير رجل أنزلنا فأكرم منزلنا وكان لنا فأنزلنا ولم يخسنا وقد أمرنا أن نأتيه بأخ لنا من أيننا وقال إن أنتم لم تفعلوا فلا تقرنني ولا تدخلن بادي فقال لهم يعقوب هل آمنتكم عليه إلا كما آمنتكم على أخيه من قبل فإله خير حافظا وهو أرحم الراجلين واختلفت القراء في قراءة قوله نكتل نكتل فقرأه أهل المدينة وبعض أهل مكة والكوفة نكتل نكتل بالنون بمعنى نكتل نحن وهو وقرأه أهل الكوفة نكتل نكتل بالياء بمعنى نكتل هو لنفسه كما نكتل لأنفسنا والصواب من القول في ذلك أنهم ما قرأوا تان معروفتان متفقتا المعنى فبأيتما قرأ القارئ فصيب الصواب وذلك أنهم إنما أخبروا بأهم أنه منع منهم زيادة الكيل على عدد رؤسهم فقالوا يا أبا نافع مناع من الكيل ثم سألوهم أن يرسل معهم أحاهم ليكتال لنفسه فهو إذا اكتال لنفسه واكتالوا هم لأنفسهم فقد دخل الأخ في عددهم فسواء كان الخبر بذلك عن خاصة نفسه أو عن جميعهم بلفظ الجمع إذ كان مفهوما معنى الكلام وما أريد به في القول في تأويل قوله تعالى (فقال هل آمنتكم عليه إلا كما آمنتكم على أخيه من قبل فإله خير حافظا وهو أرحم الراجلين) يقول تعالى ذكره قال أبوه يعقوب هل آمنتكم على أخيك من أيكم الذي تسألوني أن أرسله معكم إلا كما آمنتكم على أخيه يوسف من قبل يقول من قبله واختلفت القراء في قراءة قوله فإله خير حافظا فقرأه أهل المدينة وبعض الكوفيين والبصريين فإله خير حافظا بمعنى والله خير كم حافظا وقرأه أهل الكوفة وبعض أهل مكة فإله خير حافظا بالالف على توجيهاً الحافظ إلى أنه تفسير للخير كما يقال هو خير رجلا والمعنى فإله خيركم حافظا ثم حذف الكاف والميم والصواب من القول في ذلك أنهم ما قرأوا تان مشهورتان متقاربتا المعنى قد قرأ بكل واحدة منهما أهل علم بالقرآن فبأيتما قرأ القارئ فصيب وذلك أن من وصف الله بأنه خيرهم حفظا فقد وصفه بأنه خيرهم حافظا ومن وصفه بأنه خيرهم حافظا فقد وصفه بأنه خيرهم حفظا وهو أرحم الراجلين يقول والله أرحم راحم بخلقه راحم ضعفي على كبريى ووحدي بقدرى فلا يضيعه ولكنه يحفظه حتى يرده على رحمة في القول في تأويل قوله تعالى (ولما فتحوا متاعهم وجدوا يوسف ورجلهم) يقول تعالى ذكره ولما فتحوا متاعهم الذي جالوه من مصر من عند يوسف وجدوا بضاعتهم وذلك ثمن الطعام الذي اكتالوه منه ردت إليهم قالوا يا أبا نافع مناع مناع بضاعتهم البنية يعني أنهم قالوا لا بهم ما ذابني هذه بضاعتهم ردت إلينا طيبا منهم أنفسه بما صنع بهم في رد بضاعتهم إليه وإذا وجه الكلام إلى هذا المعنى كانت ما استفهاما في موضع نصب بقوله نبغي وإلى هذا التأويل كان وجهه فتادة حديثا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ما نبغي يقول ما نبغي وراء هذا ان بضاعتهم ردت إلينا وقد أوفى لنا الكيل وقوله وغير أهلنا يقول ونطلب لأهلنا طعاما فنشتريه لهم فقال منه ما رانا أهل غيرهم ميراثا ومنه قول الشاعر
بعثت ما رانا فكنت حولا * متى يأتي غيائنا من تغيب
ونحفظ أمانا الذي ترسله معنا ونزداد كيل بعير يقول ونزداد على أمانا الطعام جل بعير يكال لنا ما جل بعيرا نخر من البنا ذلك كيل يسير يقول هذا جل يسير كما حدثني الحارث قال ثنا القاسم

ينذر بنوع من أنواع الشر إلا أنه لم يعرف تفصيله والتي إذا علم من بعض الوجوه وعظم الشوق إلى تكيل تلك المعرفة ولا سيما إذا كان صاحبه ذا قدرة وتمكين فبهذا الطريق أمر الملك بجمع الكهنة والمعبرين وقال (يا أيها الملأ أفتوفى في رؤياي) ثم انه تعالى إذا أراد أمرا هيا أسبابه فأعجز الله أولئك الملائكة عن جواب المسألة وعما عليهم حتى قالوا انها (أضغاث أحلام) ونفوا عن أنفسهم كونهم عالمين بتأويلها واعلم أن الله سبحانه خلق جوهر النفس الناطقة بحيث يمكنها الصعود إلى عالم الانسلاط ومطالعة اللوح المحفوظ لأن المانع لها عن ذلك في اللحظة هو اشتغالها بتدبير البدن وعبادتها من طريق الحواس وفي وقت النوم تقل تلك الشواغل فتقوى النفس على تلك المطالعة فإذا وقفت الروح على حالة من تلك الأحوال فإن بقيت في الخيال كما شوهدت لم يحتج إلى التأويل وإن نزلت آثار مخصوصة مناسبة لذلك الأدوار الروحاني إلى عالم الخيال فهناك يفتقر إلى المعبر ثم منها ما هي منسقة منتظمة يسهل على المعبر الانتقال من تلك التخللات إلى الحقائق الروحية ومنها ما تكون مختلطة مضطربة لا يسهل تحليلها وتركيبها فتشوش وقع في ترتيبها وتاليفها فهي المسماة بالاضغاث وبالخفلة الأضغاث

ما يكون مبدؤها تشوش القوة المتخللة لفساد وقع في القوى البدنية أو لورود أمر غريب عليه من خارج لكن القسم المذكور قد يعبر من الاضغاث من حيث انها أعيت المعبرين عن تأويلها ولتشتغل بنفسها بالانطواء أما الملك فريان ابن الوليد ملك مصر وقوله اني أرى حكاية حال ماضية وسمان جمع سميعة وسمين وسمينة يجمع على سمان كما يقال رجال كرام ونسوة

كرام قال النحويون اذا وصف المميز فالأولى أن يوقع الوصف وصف المميز كافي الآيه دون العدد لأنه ليس بمقصود بالذات فلهذا قيل
سمان بالجر ليكون وصفا للبقرات ويحصل التمييز لسبع بنوع من البقرات وهي السمان منهن ولو نصب جعل تمييز السبع بجنس
البقرات أو لاثم يعلم من الوصف أن المميز بالجنس موصوف (٩) بالسمان والعجف هو الهزال الذي ليس

بعده هزال والنعت أعجف وعجفاء
وهما لا يجمعان على فعال ولكنه
حمل على سمان لانه نقيضه وقوله
سبع عجاف تقديره بقرات سبع
عجاف حذف للعملة بكاف وقوله وآخر
بابسات التقدير وسبع آخر لان نصب
المنى الى هذا العدد وانما يقال
سبع عجاف على الاضافة لان
البيان لا يقع بالوصف وحده
وقوله -م ثلاثة فرسان وحسة
أصحاب لانه وصف جرى مجرى الاسم
ولا يجوز أن يكون قوله وآخر مجررا
عطفا على سنبلات لان لفظ الآخر
بأباده يبطل مقابلة السبع بالسبع
وأراد بالملأ الاعيان من العلماء والحكماء
والادم في السرور بالنسيان كقلنا
في وكانوا فيه من الزاهدين أولان
عمل العامل فيما تقدم عليه يضعف
فيعضد بالادم كما يعضد اسم الفاعل
بها وان تأخر معموله أولان قوله الرؤيا
خبر كان كقوله هو لهذا الأمر أي
متكبر منه مستقل به وتعبرون خبر
آخر أحوال أولت من تعبرون معنى
تتسبون لعبارة الرؤيا والفصيح
عبرت الرؤيا بالتخفيف وقد تبدد
واشتقاقه من العبر بالكسر فالكسكون
وهو جانب النهر فيقال عبرت
النهر اذا قطعت حتى تبلغ آخر عرضه
وعبرت الرؤيا اذا تأملت ناحيتها
فانتقلت من أحد الطرفين الى
الآخر والأضغاث جمع ضغث وهو
الخرقة من أنواع الثياب والخشيش

قال ثنا حجاج عن ابن جريح وزداد كبل بعير قال كان لكل رجل منهم حل بعير فقالوا أرسل معنا
أنا نازدا حل بعير وقال ابن جريح قال مجاهد كبل بعير حل جاز قال وهي لغة قال القاسم يعني
مجاهد أن الجاز يقال له في بعض اللغات بعير حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله
وزداد كبل بعير يقول حل بعير حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وزداد كبل بعير
نعديه بعير مع البنا ذلك كبل يسير القول في تأويل قوله تعالى قال لن أرسله معكم حتى تؤتون
موثقا من الله لتأتيني به الآن يحاط بكم فلما توه موثقتهم قال الله على ما نقول وكبل يقول تعالى
ذكرة قال يعقوب بن ميسرة أن أرسل أحمكم معكم الى ملك مصر حتى تؤتون موثقا من الله يقول حتى
تعطون موثقا من الله يعني الميثاق وهو ما يوثق به من عين وعهد لتأتيني به يقول لتأتيني بأخيكم الا
أن يحاط بكم يقول الآن يحيط بكم معكم ما لا تقدرون معه على أن تأتوني به وينحو الذي قلنا في ذلك
قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي
نحيج عن مجاهد فلما أتوه موثقتهم قال عهدهم حدثني المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الله
عن ورقاء عن ابن أبي نحيج عن مجاهد مثله حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبل قال ثنا ورقاء
عن ابن أبي نحيج عن مجاهد قوله الآن يحاط بكم الآن تم لكوا جميعا حدثني المثنى قال ثنا أبو
حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نحيج عن مجاهد قال وعهدهم حدثنا اسحق قال أخبرنا عبد الله عن
ورقاء عن ابن أبي نحيج عن مجاهد مثله حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا
معمر عن قتادة الآن يحاط بكم قال الآن تغلبوا حتى لا تطيقوا ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة
عن ابن اسحق قوله الآن يحاط بكم الآن يصيبكم أمر يذهب بكم جميعا فيكون ذلك عذرا لكم
عندي وقوله فلما أتوه موثقتهم يقول فلما أعطوه عهدهم قال يعقوب بن ميسرة ما نقول أنتم وكبل
يقول هو شهيد علينا بالوفاء ما نقول جميعا القول في تأويل قوله تعالى وقال يا بني لا تدخلوا
من باب واحد ودخلوا من أبواب متفرقة وما أغنى عنكم من الله من شيء أن الحكم الله عليه توكلت
وعليه فليستوكل المتوكلون يقول تعالى ذكره قال يعقوب بن ميسرة لما أرادوا الخروج من عنده
الى مصر ليأتوا والطعام يا بني لا تدخلوا مصر من طريق واحد ودخلوا من أبواب متفرقة وذكر أنه
قال ذلك لهم لانهم كانوا رجالا لهم حال وهيبة تخاف عليهم العين اذا دخلوا جماعة من طريق واحد
وهم ولد رجل واحد فأمرهم أن يفتروا في الدخول اليها كما حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا
يزيد الواسطي عن جوير عن النخائل لا تدخلوا من باب واحد ودخلوا من أبواب متفرقة قال خاف
عليهم العين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا بني لا تدخلوا من
باب واحد خشى نبي الله صلى الله عليه وسلم العين على بيته كاتوا ذوى صورة جال حدثنا محمد
ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ودخلوا من أبواب متفرقة قال كانوا
قد أتوا صورة جال انفضى عليهم أنفسهم الناس حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا
عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد ودخلوا من
أبواب متفرقة قال رهب يعقوب بن ميسرة السلام عليهم العين حدثت عن الحسين بن الفرج قال
سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت النخائل يقول في قوله لا تدخلوا من باب واحد

(٣ - ابن جرير ثلاث عشر) مما طال ولم يقم على ساق والاضافة بمعنى من أي أضغاث أحلام والصيغة للجمع
ولكن الواحد قد يوصف به كما قال ربح أقداد ورمة أعشار فالمراد هي حلم أضغاث أحلام وقد يطاق الجمع ويراد به الواحد كقولهم فلان
يركب الخيل ويلبس العمامة وإن لم يركب الا فرسا واحدا لم يلبس الا عمامة واحدة ويجوز أن يكون قد قص عليهم أحلاما آخر واللام

في الاحلام اما العهد كانهم ارادوا المنامات الباطلة والجنس و ارادوا انهم غير متجربين في علم تأويل الرؤيا ولما اعطل على الملائكة رؤيا الملك تذكر الناجي يوسف وتأويله رؤياه ورؤيا صاحبه المصلوب وتذكر قوله اذ كرفى عند ربك وذلك قوله سبحانه (وادكر) وأصله اذ تكرر قلبت النساء والذال كالا هماد الا (١٠) مهمله وأدغمت (بعدامة) أي بعد حين كأنها حصلت من اجتماع

خشى يعقوب على ولده العيين **حدثنا** ابن وكيع قال **ثنا** زيد بن الحباب عن أبي معشر عن محمد بن كعب لا تدخلوا من باب واحد قال خشى عليهم العيين **قال** **ثنا** عمرو عن أسباط عن السدي **قال** خاف يعقوب صلى الله عليه وسلم على بنيه العيين فقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد فيقال هؤلاء رجل واحد ولكن ادخلوا من أبواب متفرقة **حدثنا** ابن حنبل **قال** **ثنا** سلمة عن ابن اسحق **قال** لما اجعوا الخروج يعني ولدي يعقوب **قال** يعقوب يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة خشى عليهم أين الناس لهيتهم وأنهم لرجل واحد وقوله وما أغنى عنكم من الله من شيء يقول وما أقدر أن أدفع عنكم من قضاء الله الذي قد قضاه عليكم من شيء صغير ولا كبير لان قضاء نافذ في خلقه ان الحكم الله يقول ما القضاء والحكم الا الله دون ما سواه من الأشياء فإنه يحكم في خلقه بما يشاء فينفذ فيهم حكمه ويقضى فيهم ولا يرد قضاءه عليه توكلت يقول على الله توكلت فوثقت به فيكم وفي حفظكم على حتى يردكم الى وأنتم سالمون معافون لا على دخولكم مصر اذا دخلتموها من أبواب متفرقة وعليه فليست كل المتوكلون يقول والى الله فليقض أمورهم المقوضون **ثم** القول في تأويل قوله تعالى (ولم ادخلوا من حيث أمرهم أبوهم ما كان يغني عنهم من الله من شيء الاحاجة في نفس يعقوب قضاها وأنه لدو علم لما علمناه ولكن أكثر الناس لا يعلمون) يقول تعالى ذكره ولم ادخل ولدي يعقوب من حيث أمرهم أبوهم وذلك دخولهم مصر من أبواب متفرقة ما كان يغني دخولهم اياها كذلك عنهم من قضاء الله الذي قضاه فيهم فحتمه من شيء الاحاجة في نفس يعقوب قضاها الا أنهم قضاها وطرا الى يعقوب بدخولهم لامن طريق واحد خروفا من العيين عليهم فاطمأنت نفسه أن يكونوا أو توامن قبل ذلك أو نالهم من أجله مكروه كما **حدثنا** الحسن بن محمد **قال** **ثنا** شاذان **قال** **ثنا** ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الاحاجة في نفس يعقوب قضاها خيفة العيين على بنيه **حدثني** المثنى **قال** **ثنا** أبو حذيفة **قال** **ثنا** شاذان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن وكيع **قال** **ثنا** ابن غير عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الاحاجة في نفس يعقوب قضاها **قال** خشية العيين عليهم **حدثنا** ابن حنبل **قال** **ثنا** سلمة عن ابن اسحق قوله الاحاجة في نفس يعقوب قضاها **قال** ما تخوف على بنيه من أين الناس لهيتهم وعدتهم وقوله وأنه لدو علم لما علمناه يقول تعالى ذكره وان يعقوب لدو علم لتعلمنا اياه وقيل معناه وأنه لدو حفظ لما استودعنا صدره من العلم واختلف عن قتادة في ذلك **حدثنا** بشر **قال** **ثنا** يزيد **قال** **ثنا** سعيد عن قتادة قوله وأنه لدو علم لما علمناه أي مما علمناه **حدثني** المثنى **قال** **ثنا** اسحق **قال** **ثنا** عبد الله بن الزبير عن سفيان عن ابن أبي عروبة عن قتادة وأنه لدو علم لما علمناه **قال** أنه لدو علم لما علم **قال** المثنى **قال** اسحق **قال** عبد الله **قال** سفيان أنه لدو علم لما علمناه وقال من لا يعمل لا يكون عالما ولكن أكثر الناس لا يعلمون يقول جل ثناؤه ولكن كثيرا من الناس غير يعقوب لا يعلمون ما يعلمه لان حرمنا ذلك فلم يعلمه **ثم** القول في تأويل قوله تعالى (ولم ادخلوا على يوسف أوى اليه أخاه قال الى أنأخوك فلا تبئس بما كانوا يعملون) يقول تعالى ذكره ولم ادخل ولدي يعقوب على يوسف أوى اليه أخاه يقول ضم اليه أخاه لايه وأمه وكل أخوه

أيام كثيرة وقري بكسر الهمزة وهي النعمة أي بعد ما أنعم عليه بالنجاة وقري بعد أمه بوزن عمه ومعنى (وأنا نبئكم بتأويله) أخبركم به عن عنده عليه (فارسلون) اليه لأسأله والخطاب للملك والجمع للمعظم أوله وللا حوله والمعنى مروني باستعباره وعن ابن عباس لم يكن السجين في المدينة وهناك اضممار والمراد فأرسلوه الى يوسف فأناه فقال (يوسف) أي يا يوسف (أيها الصديق) البليغ الكامل في الصدق وصفه بهذه الصفة لانه تعرف أحواله من قبل وفيه أنه يجب على المتعلم تقديم ما يقيد المدح لمعلمه وانما أعاد عبارة الملك بعينها لأن التعبير يختلف باختلاف العبارات وقوله (لعلي أرجع) فيه نوع من حسن الادب لانه لم يقطع بأنه يعيش الى أن يعود اليهم وعلى تقدير أن يعيش فرما عرض له ما يمنعه عن الوصول اليهم من الموانع التي لا تحصى كثرة وكنا في قوله (لعلهم يعلمون) فضلك ومكانك من العلم فيخلصوك أو يعلمون فتوالت فيكون فيه نوع شك لانه رأى عجز سائر المعبرين وقيل كرر لعل مراعاة لتواصل الآي والا كان مقتضى النسق لعلي أرجع الى الناس فيعلموا ومثله في هذه السورة لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى أهلهم لعلهم يرجعون (قال) يوسف في جواب الفتوى

(ترزعون سبع سنين) وهو خبر في معنى الامر يفيد المبالغة في استحباب الجهاد المأمور به قال في الكشف والليل على كونه في معنى الامر قوله فذروه في سنبله وأقول يمكن أن يكون قوله ترزعون اخبارا عما سيجد منهم في زمن الغيب والمطر لان الزرع يلزم بنزول المطر عادة وقوله فما حصدم ارشاد لهم الى الاصح لهم في ذلك الوقت و (دأبا) يتسكن الهمزة

ويحربكهما مصدر دأب في العمل إذا استمر عليه وانتصابه على الحال أي تزرعون ذوى دأب أو على المصدر والعامل فعله أي تدأبون دأبوا وأما أمرهم بأن يتركوه في السنابل إلا القدر الذي يأكلونه في الحال لئلا يقع فيه السوس (ثم يأتي من بعد ذلك) فيه دليل على أن تزرعون أخباراً لا أمر (سبع) سنين (شداد) على الناس (يا كلن ما قدمت (١١) لهن) من الاستناد المجازي لأن

الآن كلين أهل تلك السنين لا السنون (الأقليل مما تحصنون) تحرزون وتخشون والاحصان جعل الشيء في الحصن كالاحراز جعل الشيء في الخرز أخبر أنه يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس من الغوث أو من الغيث يقال غيثت البلاد إذا مطرت (وفيه يعصرون) الغنم والزيتون والسمسم وقيل يحلبون الضروع وأول البقرات السماء والسنابل الخضر سنين مخاصيب والعجاف والبسات بالسنين ثم بشرهم بالبركة في العام الثامن فقال المفسرون أنه قد عرف ذلك بالوحي عن قتادة زاده الله علمه سنة وقيل عرف استدلالاً فليس بعد انتهاء الجذب إلا الخصب والجواب أنه لا يلزم من انتهاء الجذب الخصب والخير الكثير فقد يكون توسط الحال وأيضاً في قوله وفيه يعصرون نوع تفصيل لا يعرف إلا بالوحي ولم يرجع الشرائي إلى الملك وعرض عليه التعبير استحسنه وقال (أثنوني به) فجعل الله سبحانه علمه مبدأ لخلاصه من الخسرة الدنيوية فيعلم منه أن العلم سبب للخلاص من المحن الآخروية أيضاً (فلما جاءه الرسول) وهو الشراي فقال أجب الملك (قال) يوسف (ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن) ما شأنهن وما حالهن (ان ربي) أي الله العالم

لا يسه كما حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدي ولما دخلوا على يوسف آوى إليه أخاه قال عرف أخاه فأزله منزلاً وأجرى عليهم الطعام والشراب فلما كان الليل جاءهم بمثل فقال لينم كل أخوين منكم على مثال فلما بقي الغلام وحده قال يوسف هذا ينام معي على فراشي فبات معه فجعل يوسف يشمر ويحوي يضمه إليه حتى أصبح وجعل يروي يبل يقول ما رأيت مثل هذا أرى يحونا منه حدثنا ابن جبر قال ثنا سلمة عن ابن إسحق قال لما دخلوا يعني ولدي يعقوب على يوسف قالوا هذا أخونا الذي أمرتنا أن نأتيك به قد جئناك به فذكر لي أنه قال لهم قد أحسنتم وأصبتم وستجدون ذلك عندي أو كما قال ثم قال اني أراكم رجالاً وقد أردت أن أكرمكم ودعاً فافقه فقال أنزل كل رجلين على حدة ثم أكرمهما وأحسن ضيافتهما ثم قال اني أرى هذا الرجل الذي جئتم به ليس معه ثاب فساأضمه الي فيكون منزله معي فأزله رجلين رجلين في منازل شتى وأنزل أخاه معه فأواه إليه فلما خلا به قال اني أنا أخوك أنا يوسف فلا تبش بشي فعلوه بنا فيما مضى فان الله قد أحسن إلينا ولا تعلمهم شيئاً مما أعلمك يقول الله ولما دخلوا على يوسف آوى إليه أخاه قال اني أنا أخوك فلا تبش بما كانوا يعملون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولما دخلوا على يوسف آوى إليه أخاه ضمهم إليه وأنزله وهو بنيامين حدثني المثنى قال ثنا إسحق قال ثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال ثنى عبد الصمد بن معقل قال سمعت وهب بن منبه يقول وسئل عن قول يوسف ولما دخلوا على يوسف آوى إليه أخاه قال اني أنا أخوك فلا تبش بما كانوا يعملون كيف أجابه حين أخذ بالصواع وقد كان أخبره أخوه وأنتم ترمعون أنه لم يزل متكرهم يكادهم حتى رجعوا فقال أنه لم يعترف له بالنسبة ولكنه قال أنا أخوك مكان أخيك الهالك فلا تبش بما كانوا يعملون يقول لا يحزنك مكانه وقوله فلا تبش يقول فلا تستكن ولا تحزن وهو فلا تفعل من البؤس يقال منه ابتأس يبتأس ابتأساً * وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلا تبش يقول فلا تحزن ولا تبأس حدثني المثنى قال ثنا إسحق قال ثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال ثنى عبد الصمد قال سمعت وهب بن منبه يقول فلا تبش يقول لا يحزنك مكانه حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدي فلا تبش بما كانوا يعملون يقول لا تحزن على ما كانوا يعملون فتأويل الكلام إذا فلا تحزن ولا تستكن لشيء سلف من أخوتك اليك في نفسك وفي أخيك من أمل وما كانوا يعملون قبل اليوم بك في القول في تأويل قوله تعالى ﴿فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل أخيه ثم أذن مؤذناً أيتها العير انكم لسارقون﴾ يقول ولما جعل يوسف أبل أخوته ما جعلها من الميرة وقضى حاجتهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فلما جهزهم بجهازهم يقول لما قضى لهم حاجتهم ووفاهم كيلهم وقوله جعل السقاية في رحل أخيه يقول جعل الأنا الذي يكيل به الطعام في رحل أخيه والسقاية هي المشربة وهي الأنا الذي كان يشرب فيه الملك ويكيل به الطعام وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك

بخفيات الامور والعزير الذي رباه (بكيدهن عليم) وعلى الاول أراد انه كيد عظيم لا يعلمه الا الله بعد غوره أو استشهد بعلم الله على أنهن كذبه أو أراد الوعيد أي هو عليم بكيدهن فيجازين عليه وكيدهن رغيهن إياه في موافقة سيده أو تصحيح صورته عند العزيز حتى يرضى بسجنه ومن لطائف الآية أنه أراد فاسأل الملك أن يسأل ما بالهن إلا أنه راعى الأدب فاقصر على سؤال الملك

عن كيفية الواقعة فان ذلك مما يهجه على البحث والتفتيش ومنها أنه لم يذ كر سيده بسوء بل ذكر النسوة على التعميم ومع ذلك راعى جانبهم أيضا فوصفهم بتطبيع الأيدي فقط لا بالترغيب في الخيانة عن النبي صلى الله عليه وسلم لقد عجت من يوسف وكرمه وبره والله يعفوه حين سئل عن البقرات (١٢)

حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عفان قال ثنا عبد الواحد عن يونس عن الحسن أنه كان يقول الصواع والسقاية سواء هو الأنا الذي يشرب فيه * قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد السقاية والصواع شئ واحد كان يشرب فيه يوسف * قال أخبرنا الحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال السقاية الصواع الذي يشرب فيه يوسف حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة جعل السقاية قال مشربة الملك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة السقاية في رجل أخيه وهو الأنا الذي كان يشرب فيه حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله قالوا فقد صواع الملك ولمن جاءه حل بعير وهي السقاية التي كان يشرب فيها الملك يعني مكوكه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله جعل السقاية وقوله صواع الملك قال هما شئ واحد السقاية والصواع شئ واحد يشرب فيه يوسف حدثنا عن الحسين قال سمعت أبا عبد الله يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت أنس بن مالك يقول في قوله جعل السقاية في رجل أخيه هو الأنا الذي كان يشرب فيه الملك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله جعل السقاية في رجل أخيه قال السقاية هو الصواع وكان كأسا من ذهب فبأذن كرون قوله في رجل أخيه فانه يعني في متاع أخيه ابن أمه وهو بنيامين وكذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في رجل أخيه أي في متاع أخيه وقوله ثم أذن مؤذن يقول ثم نادى مناد وقيل أعلم معلم أي بها العير وهي القافلة فيها الأحمال انكم لسارقون وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدي قالما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رجل أخيه والاخ لا يشعر فلما ارتحلوا أذن مؤذن قبل أن يرتحل العير انكم لسارقون حدثنا ابن جبير قال ثنا سلمة عن ابن إسحق قال ثم جهزهم بجهازهم وأكرمهم وأعطاهم وأوفاهم وحمل لهم بعيرا بعيرا وحمل لأخيه بعيرا باسمه كحل لهم ثم أمر بسقاية الملك وهو الصواع وزعموا أنها كانت من فضة فجعلت في رجل أخيه بنيامين ثم أمهلهم حتى إذا انطلقوا وأمعنوا من القرية أمر بهم فأدركوا فاحتبسوا ثم نادى مناد أي بها العير انكم لسارقون فقوا وانتهى إليهم رسوله فقال لهم فيما يذكرون ألم نكرم ضيافتكم ونوفقكم كيدكم ونحسن منزلكم ونفعل بكم ما لم نفعل بغيركم وأدخلناكم بيوتنا وما نزلنا أو كما قال لهم قالوا بلى وماذا لك قال سقاية الملك فقدناها ولا نهم عليها غيركم قالوا والله لقد علمت ما جئنا لنفسد في الأرض وما كنا سارقين وقوله أي بها العير قد ينافي ما مضى معنى العير وهو جمع لا واحد له من لفظه وحكى عن مجاهد أن عير بني يعقوب كانت حيرا حدثني المتي قال ثنا إسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن سفيان عن ابن جريج عن مجاهد أي بها العير قال كانت حيرا حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان قال ثنا عبي عن رجل عن مجاهد في قوله أي بها العير انكم لسارقون قال كانت

ولقد عجت منه حين أتاه الرسول فقال ارجع الخربك ولو كنت مكانه ولبيت في السجن ما لبت لأسرعت الإجابة وبأدبرتهم الباب ولما ابتغيت العذر ان كان لحيما ذأناة قال العلماء ان الذي عمله يوسف هو اللاتئ بالحزم والعقل لانه لو خرج في الحال فر بما سبق في قلب الملك من تلك التهمة أثر واعمل الحساد يتساقون بذلك الى تقييح أمره عنده وفي هذا الثاني والتبث تلاف لما صدر منه في قوله للشرابي اذكرني عند ربك (قال) الملك بعد احضار النسوة (ما خطبك) ما شأنا تكن العظيم (اذ راودتن يوسف) هل وجدت من ميله اليك أو الى زليخا قيل الخطاب لزيخا والجمع للتعظيم وقيل خاطبهن جميعا لأن كل واحدة منهن راودت يوسف لنفسها أولا أجل امرأة العزيز (قلن حاش لله) تعجبا من عفته وزناهم (قالت امرأت العزيز) حين عرفت أن لادن من الاعتراف (الآن حصص الحق) وضع وانكشف وتكن في القلوب من قولهم حصص البعير اذا ألقى ثقله فلا نخسة والاستقرار على الأرض وقال الزجاج اشتقاقه من الحصاة أي بان حصص الحق من حصاة الباطل أما قوله سبحانه (ذلك ليعلم) الى تمام الآية فيفهم قولان الاول وعليه الاكثرون أنه حكاية قول يوسف

قال انفراد ولا يبعد وصل كلام انسان بكلام انسان نراذلت القرينة الصارفة لكل منهما الى ما يليق به والاشارة الى الحادثة لما ضرة بقوله ذلك لأجل التعظيم والمسراد ما ذكر من رد الرسول والتبث واطهار البراءة عن ابن عباس أنه لما دخل على الملك قال ذلك والاطهر أنه قال ذلك في السجن عند عود الرسول اليه ومحل بالغيب نصب على الحال من الفاعل

أى وأنا غائب عنه أى وهو غائب عني أو على الطرف أى يمكن الغيب وهو الاستتار وراء الأبواب المغلقة قيل هذه الخيانة قد وقعت في حق العزيز فكيف قال ذلك ليعلم الملك وأجيب بأنه إذا كان وزيره فقد خان الملك من بعض الوجوه وأراد ليعلم الله لأن المعصية خيانة أو المراد ليعلم الملك أى لم أخن العزيز أو ليعلم العزيز أى لم أخشيه (١٣)

لا ينفذه ولا يسدده وفيه تعريض بامرأته الخائنة وبالعزيز حين ساعدها بعد ظهور الآيات على حبسه فكانت خان حكم الله وفيه تأكيده لماته وأنه لو كان خائناً لم يهد الله كيد ولا يخفى أن هذه الكلمات من يوسف مع الشهادة الجازمة والاعتراف الصريح من المرأة دليل على نزاهة يوسف عليه السلام من كل سوء قال أهل التحقيق أنه لما رأى حرمة سبيته في قوله ما بال النسوة اللاتي دون أن يقول ما بال زليخا أرادت أن تكافئه على هذا الفعل الحسن فلا جرم أرادت الغطاء واعترفت بأن الذنب كله منها فظنير ما يحكى أن امرأة جاءت بزوجه إلى القاضي وادعت عليه المهر فأمر القاضي بأن يكشف عن وجهها حتى يتمكن الشهود من أداء الشهادة فقال الزوج لا حاجة إلى ذلك فأتى مقرباً صدقها في دعواها فقالت المرأة لما أكرمني إلى هذا الحد فاشهدوا أني أرى أن ذمتي من كل حق لي عليه ولما كان قول يوسف عليه السلام ذلك ليعلم جاريًا مجرى تركية النفس على الإطلاق أوفى هذه الواقعة وقد قال تعالى فلا تزكوا أنفسكم أتبغ ذلك قوله (وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء) أي هذا الجنس (لأماراة بالسوء) مبالغة إلى القبح رغبة في المعاصي وفيه أن ترك تلك الخيانة ما كان

العزيز جراً في القول في تأويل قوله تعالى ((قالوا أقبوا لعلمهم ماذا تفقدون قالوا فقد صواع الملك ولمن جاءه حمل بعير وأنا به زعيم)) يقول تعالى ذكره قال بنو يعقوب لما ودوا أيتها العير انكم لسارقون وأقبوا على المنادى ومن يحضركم يقولون لهم ماذا تفقدون ما الذي تفقدون قالوا فقد صواع الملك يقول فقال لهم القوم نعم قد مضى المالك واختلفت القراء في قراءة ذلك فذكر عن أبي هريرة أنه قرأه صاع الملك بعير وأوكانه وجهه إلى الصاع الذي يكال به الطعام وروى عن أبي رجا أنه قرأه صوع الملك وروى عن يحيى بن يعمر أنه قرأه صوغ الملك بالعين كأنه وجهه إلى أنه مصدر من قولهم صاغ بصوغ صوغاً وأما الذي عليه قراءة المصارع صواع الملك وهي القراءة التي لا أستجيز القراءة بخلافها لاجتماع الحجة عليها والصواع هو الأناء الذي كان يوسف يكال به الطعام وكذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثاً محمد بن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في هذا الحرف صواع الملك قال كهيئة المكوك قال وكان للعباس مثله في الجاهلية يشرب فيه حديثاً أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله صواع الملك قال كان من فضة مثل المكوك وكان للعباس منها واحد في الجاهلية حديثاً أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن شريك عن سماك عن عكرمة في قوله قالوا فقد صواع الملك قال كان من فضة حديثاً يعقوب قال ثنا هشيم عن أبي بشر عن سعيد بن جبير أنه قرأه صواع الملك قال وكان الأناء الذي يشرب فيه وكان إلى الطول ما هو حديثاً ابن وكيع قال ثنا سويد بن عمرو عن أبي عوانة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير صواع الملك قال المكوك الفارسي حديثاً المتي قال ثنا الحاج بن المنهال قال ثنا أبو عوانة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير قال صواع الملك قال هو المكوك الفارسي الذي يلتقي طرفاه كانت تشرب فيه الأعاجم قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن مغراء عن جويبر عن الضحاك في قوله صواع الملك قال أناء الملك الذي كان يشرب فيه حديثاً الحسن بن محمد قال ثنا يحيى يعني ابن عباد قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال صواع الملك مكوك من فضة يشربون فيه وكان للعباس واحد في الجاهلية حديثاً ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة صواع الملك أناء الملك الذي يشرب فيه حديثاً الحسن بن محمد قال ثنا سعيد بن منصور قال ثنا أبو عوانة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير في قوله صواع الملك قال هو المكوك الفارسي الذي يلتقي طرفاه حديثاً القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال الصواع كان يشرب فيه يوسف حديثاً محمد بن معمر الجعفي قال ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال ثنا صدقة بن عباد عن أبيه عن ابن عباس صواع الملك قال كان من نحاس وقوله ولمن جاءه حمل بعير يقول ولمن جاءه الصواع حمل بعير من الطعام كما حديثاً بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولمن جاءه حمل بعير يقول وقري بعير حديثاً محمد بن عمرو قال ثنا

حظ النفس وشربها ولكن كان بتوفيق الله تعالى وتسهيله وصرفه (الامارحة ربي) إلا البعض الذي رحه ربي بالعصمة كالسلائكة أو المراد أنها أماراة بالسوء في كل وقت وأوان الوقت رحمة ربي أو الاستثناء منقطع أى ولكن رحمة ربي هي التي تصرف الاسماء القول الثاني أنه حكاية قول المرأة لأن يوسف عليه السلام ما كان حاضراً في ذلك المجلس والمعنى وإن كنت أحلت عليه الذنب عند

حضوره ولكن ما أحلته عليه في غيبته حين كان في السجن وأن الله لا يهدي فيه تعريض بأنهم لما أقدمت على المكر فلا حرم افترض
وأنه لما كان يرشاه من الذنب لاجرم طهره الله منه وما أبرئ نفسي من الخيانة مطلقا وإن قد خنته حين قلت ما خراء من أراد باهلك سواء أوحين
أودعته السجن ثم انهم اعتمدت عما (١٤) كان منهم اذ قالت ان النفس لأماراة بالسوء الا ما رحم ربي كنفس يوسف ان ربي غفور

رحيم) واستغفرت ربها واسترجعت
عما ارتكبت قال المحققون النفس
الانسانية ثلث واحد اذا مالت الى
العالم العلوي كانت مطمئنة واذا
مالت الى العالم السفلي والى الشهوة
والغضب سميت أماراة وهذا في
أغلب أحوالها لانها الى العالم
الحسي وقرارها فيه فلا حرم اذا
خلفت وطباعها انجذبت الى هذه
الحالة فلها ذليل انهم من حيث هي
أماراة بالسوء واذا كانت منجذبة
مرة الى العالم العلوي ومرة الى
العالم السفلي سميت لوامة ومنهم
من زعم أن النفس المطمئنة هي
الناطقة العلوية والنفس الامارة
منطبعة في البدن تحصله على
الشهوة والغضب وسائر الاخلاق
الريزية وعسكت الاشاعة بقوله
الا ما رحم ظاهرا لا نه دل على أن
صرف النفس عن السوء بخلق الله
وتكوينه وحلته المعتزلة على منع
اللطاف والله أعلم بالحقائق
التأويل لما أدخل يوسف
القلب سجن الشريعة دخل معه
غلامان ملك الروح هما النفس
والبدن فان الروح العلوي لا يعمل
عسلا في السفلى الدنياوى الا من
مشرب النفس فهي صاحب شرابه
والبدن يهيئ من الاعمال الصالحة
ما يصلح لغذاء الروح فان الروح
لا يبقى الا بغذاء روحاني كما أن
الجسم لا يبقى الا بغذاء جسماني
وانما حبسنا في سجن الشريعة

أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى جل بعير قال
جل طعام (١) وهي لغة حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد قال حدثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
قوله جل بعير قال جل طعام وهي لغة حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا
ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج
عن ابن جريح عن مجاهد قال قوله جل بعير قال جل حمار وقوله وأنبأه زعيم يقول وأنبأنا أوفيه
جل بعير من الطعام اذا جاء في بصواع الملك كفيل * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل
ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن
عباس قوله وأنبأه زعيم يقول كفيل حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال
ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وأنبأه زعيم هو المؤمن الذي قال أيتها العير
حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله
حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله حدثنا
ابن وكيع قال ثنا محمد بن بكر وأبو خالد الأحمر عن ابن جريح قال بلغني عن مجاهد ثم ذكر
نحوه حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا عبد الواحد بن زياد عن
ورقاء بن اباس عن سعيد بن جبيرة وأنبأه زعيم قال كفيل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال
ثنا سعيد عن قتادة قوله وأنبأه زعيم أي وأنبأه كفيل حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا
محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وأنبأه زعيم قال كفيل حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو خالد الأحمر
عن جوير عن الضحاك وأنبأه زعيم قال كفيل حدثنا عن الحسين بن الفرج قال سمعت
أبا عبد الله يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك فذكر مثله حدثني الحرث قال ثنا
عبد العزيز عن سفيان عن رجل عن مجاهد وأنبأه زعيم قال كفيل حدثنا ابن جريد قال ثنا
سليمان عن ابن اسحق قال لهم الرسول انه من جاءه به فله جل بعير وأنبأه كفيل بذلك حتى أؤديه اليه
ومن الزعيم الذي يعني الكفيل قول الشاعر

فلست بأمر فها بسلم * ولكني على نفسي زعيم

وأصل الزعيم في كلام العرب القائم بأمر القوم وكذلك الكفيل والحمل ولذلك قيل رئيس القوم
زعيمهم ومدبرهم يقال منه قد زعم فلان زعامة وزعاما ومنه قول لبيد الأخيلية
حتى اذا برز اللواء رأيت * تحت اللواء على الخبيس زعيما

القول في تأويل قوله تعالى (قالوا ان الله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين)
يقول تعالى ذكره قال اخوة يوسف تالله يعني والله وهذه التاء في تالله انما هي واو قلبت تاء كما فعل ذلك
في النورية وهي من ورت والترات وهي من ورت والتخمة وهي من الوخامة قلبت الواو في ذلك
كاه تاء والواو في هذه الحروف كلها من الاسماء وليس كذلك في تالله لانها انما هي واو انقسم وانما
جعلت تاء لكثرة ما جرى على ألسن العرب في الإيمان في قولهم والله نخصت في هذه الكلمة بان

(١) أي جل حمار من طعام الخ وهو المراد بقوله وهي لغة كما تقدم عنه اه كتبه مصححه

لانهم حمانهم ان يجعل سم الهوى والعصية في شراب ملك الروح وطعامه في رؤياهما دلالة على أنهما
من الدنيا وأهل الدنيا يسام فاذا ماتوا انتبهوا وانما نزل من المحسنين الذين يعبدون الله عيانا وشهودا انى تركت سلة قوم فيه اشارة الى أن
القلب هم ما ترك سلة النفس والهوى والطبيعة علم الله علم الحقيقة أما أحدكم فيسقى ربه أى سيده بأقداح المعاملات والمجاهدات

شراب الكشوف والمشاهدات وهي باقية في خدمة ملك الروح أبدأ وأما الآخر وهو البدن فيصطب بنجس الموت فيها كل طير أعوان
ملائكة الموت من رأسه الخيالات الفاسدة قضى في الازل هذا الأمر إذ كنى عند ربك يعني أن القلب المسجون في بدء أمره يلهم النفس
بأن تذكر المعاملات المستحسنة الشرعية عند الروح ليقوى بها الروح (١٥) وينتبه عن نوم الغفلة الناشئة من الخواس

النفس ويسعى في استخلاص القلب
عن أثر الصفات البشرية بالمعاملات
الروحانية مستمداً من اللطاف
الربانية ثم إن الشيطان يوسوسه
محاذن النفس أثر اتهامات القلب
أو الشيطان أنسى القلب ذكر
الله حين استغاث النفس لتذكره
عند الروح ولواستغاث بالله لخلصه
في الحال فلبث في السجن بضع سنين
إشارة إلى الصفات البشرية السبع
التي بها القلب محبوس وهي الحرس
والبخل والشهوة والحسد والعداوة
والغضب والكبر إلى أرى سبع
بقرات سمان هن الصفات
المذكورة بأكلهن سبع بحاف
هن أفسدادهن وهي الفتنة
والسخاوة والعفة والعبادة
والشفقة والحلم والتواضع بأبها
الملا يعني الأعضاء والحوارج
والخواس والقوى أفتوني فيما
رأيت في غيب الملكوت وما نحن
بتأويل الاحلام أي ليس التصرف
في الملكوت وشواهد ما من شأننا
فارسلون فيه أن النفس إذا أرادت
أن تعلم شيئاً مما يجري في الملكوت
ترجع بقوة التفكير إلى القلب
فتستخبر عنه فالقلب ترجمان بين
الروحانيات والنفس فيما يفهم
من لسان الغيب أيها الصديق لأنه
مصدق فيما يرى من شواهد الحق
وبصدق فيما يرى للخلق ما كذب
الفؤاد ما رأى حدثني قلبي عن ربي
قال في الكشف أرجع إلى الناس

قلبتاء ومن قال ذلك في اسم الله فقال لله لم يقل تالحن وتالرحيم ولا مع شيء من أسماء الله ولا مع
شيء مما يقسم به ولا يقال ذلك إلا في تالله وحده وقوله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض يقول لقد
علمتم ما جئنا لنعصى الله في أرضكم كذلك كان يقول جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك
حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن
أنس في قوله قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض يقول ما جئنا لنعصى في الأرض فان
قال قائل وما كان أعلم من قبيل له لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض بأنهم لم يجئوا لذلك حتى
استجازوا قالوا ذلك أن يقولوه قيل استجازوا أن يقولوا ذلك لأنهم فيما ذكر ردوا البضاعة التي
وجدوها في رحالهم فقالوا لو كنا سراقاً لم نرد عليكم البضاعة التي وجدناها في رحالنا وقيل إنهم كانوا
قد عرفوا في طريقهم ومسيرهم أنهم لا يظلمون أحداً ولا يتناولون ما ليس لهم فقالوا ذلك حين قيل
لهم إنكم لسارقون ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ قالوا فما جزاؤه إن كنتم كاذبين قالوا جزاؤه من
وجد في رحله فهو جزاؤه كذلك يجزي الظالمين ﴿يقول تعالى ذكره﴾ قال أصحاب يوسف لا خوته فما
ثواب السرق إن كنتم كاذبين في قولكم ما جئنا لنفسد في الأرض وما كنا سارقين قالوا جزاؤه من
وجد في رحله فهو جزاؤه يقول جل ثناؤه وقال اخوة يوسف ثواب السرق من وجد في متاعه السرق
فهو جزاؤه يقول فالذي وجد ذلك في رحله ثوابه بأن يسلم بسرقة إلى من سرق منه حتى يسترقه
كذلك يجزي الظالمين يقول كذلك نفعل عن ظلم نفعل ما ليس له ففعله من أخذ ماله غيره سرقاً
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة
عن ابن اسحق فهو جزاؤه أي سلم به كذلك يجزي الظالمين أي كذلك نصنع عن سرق منا حدثني
المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق عن معمر قال بلغنا في قوله قالوا فما جزاؤه إن كنتم
كاذبين أخبرنا يوسف بما يحكمهم في بلادهم أنه من سرق أخذ عبد أفقا لجزاؤه من وجد في رحله
فهو جزاؤه حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدي قالوا فما جزاؤه إن كنتم
كاذبين قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه تأخذونه فهو لكم ومعنى الكلام قالوا ثواب السرق
الموجود في رحله كأنه قيل ثوابه استرقاق الموجود في رحله ثم حذف استرقاق إذ كان معروفاً
معناه ثم ابتدئ الكلام فقيل هو جزاؤه كذلك يجزي الظالمين وقد يحتمل وجه آخر أن يكون
معناه قالوا ثواب السرق الذي يوجد السرق في رحله فالسارق جزاؤه فيكون جزاؤه الأول مرفوعاً
بجملة الخبر بعده ويكون مرفوعاً بالعائد من ذكره في هو وهو رافع جزاؤه الثاني ويحتمل وجهها
ثالثاً وهو أن تكون من جزائية وتكون مرفوعة بالعائد من ذكره في الهاء التي في رحله والجزاء
الأول مرفوعاً بالعائد من ذكره في وجد ويكون جواب الجزاء الفاء في فهو والجزاء الثاني مرفوع
بهو فيكون معنى الكلام حينئذ قالوا جزاء السرق من وجد السرق في رحله فهو ثوابه يسرق
ويستعبد ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ﴿فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه ثم استخرجهم من
وعاء أخيه كذلك كذا يوسف ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك إلا أن يشاء الله نرفع درجات من
نشأ وفوق كل ذي علم عليم﴾ يقول تعالى ذكره ففتش يوسف أوعيتهم ورحالهم طالبا بذلك

أي إلى الأجزاء الإنسانية ترعون سبع سنين إشارة إلى تربية الصفات البشرية السبع بالعادة والطبيعة أو أن الطفولية فذروه
في سنبله أي ما حصلت من هذه الصفات فذروه في أما كنهه ولا تستعملوه إلا قليلاً ما تعيشون به إلى أو أن البلوغ وظهر نور العقل
في مصباح السرف زجاجة القلب كأنه كوكب دري ثم إذا أيد نور العقل بأنوار تكاليف الشرع ونسرف بالهام الحق في الظهار بخور النفس

وتدواها فتركها عن هذه الصفات ويحلبها بالصفات الروحانية السبع فكان السبع العجاف أكل السبع السماء وانما هي ماهومن
عالم الارواح عجافا لظافتها وما هو من عالم الاجسام سيما نالك كثافتها كثيرا لا قليلا مما يحسن به الانسان حياة قلبه ثم يأتي من بعد ذلك عام
أي بعد غلبات الصفات الروحانية واضمحلال (١٦) الصفات البشرية يظهر مقام فيه تدارك السالك جذبات العناية وفيه يبرأ

العبد من معالماته ويخوض من حبس وجوده ويحب أنانيته ولما أخبر القلب بنور الله ما رآه الروح في عالم الماكوت وتأوله استحق قرب الروح ومحبته فاستدعى حضوره على لسان رسول النفس فردده اليه وقال سلم ما بال النسوة لان الاوصاف الانسانية لما رأين بحال القلب المنور بنور الله قطعن أيديهن من ملاذ الدنيا وشهواتها وآثرن السعادة الآخرة على الشهوات الفانية ليعلم أني لم أخنه بالغيب أي القلب المنظور بنظر العناية لما غاب عن حضرة الروح لاستغاله بتربية النفس والقلب ما حانه بالالتفات الى الدنيا ونعيمها وأن الله لا يهدي كيد الخائنين الذين يبيعون الدين بالدنيا ثم قال اظهرا للعجز عن نفسه وللفضل من ربه وما أبرئ نفسي ان النفس جبلت على الامارية ولكن اذا رجها ربها يقلبها ويغيرها فاذا تنفس صبح الهداية صارت لومة لامة على فعلها والتدم توبة واذا طلعت شمس العناية وصارت ملهمة فالهمها بخورها وتقواها واذا بلغت شمس العناية وسط سماء الهداية اشرفت الارض بنور ربها وصارت النفس مطمئنة مستعدة لخذه ارجعي الى ربك راضية مرضية ان ربى غفور لنفس تابت ورجعت اليه رحيم لمن احسن طاعته وعبادته والله حسبنا ونم الوكيل

صواع الملاك فبدأ في تفتيشه بأوعية اخوته من أبيه بفعل ينشها وعاء وعاء قبل وعاء أخيه من أبيه وأمه فانه آخر تفتيشه ثم قش آخرها وعاء أخيه فاستخرج الصواع من وعاء أخيه ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه ذكرنا أنه كان لا ينظر في وعاء الاستغفر الله تأمنا مما قد فهم به حتى بق أخوه وكان أصغر القوم قال ما أرى هذا أخذ شيئا فلو ابلى فاستبرأ لا وقد علوا حيث وضعوا سقايتهم ثم استخرجهما من وعاء أخيه حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال فاستخرجهما من وعاء أخيه قال كان كلما فتح متاعا استغفر ثانيا مما صنع حتى بلغ متاع الغلام فقال ما أظن هذا أخذ شيئا فلو ابلى فاستبرأ ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدي قال فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه فلما بقي رحل الغلام قال ما كان هذا الغلام ليأخذه قالوا والله لا يترك حتى تنظر في رحله لنذهب وقد طابت نفسك فأدخل يده فاستخرجها من رحله حدثنا ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما قال الرسول لهم ولين جاء به حل بعير وأنا به زعيم قالوا ما نعلمه فبنا ولا معنا قال لهم يار حنين حتى أقش أمتعتكم وأعذر في طلبها منكم فبدأ بأوعيتهم وعاء وعاء ينشها وينظر ما فيها حتى مر على وعاء أخيه ففتشها فاستخرجها منه فأخذ برقمته فانصرف الى يوسف يقول الله كذلك كدنا ليوسف حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح قال ذكر لنا أنه كان كلما بحث متاع رجل منهم استغفر ربه تأمنا قد علم أين موضع الذي يطلب حتى اذا بقي أخوه وعلم أن بعثته فيه قال لا أرى هذا الغلام أخذه ولا أبالي أن لا أبحث متاعه قال اخوته انه أطيب نفسك وأنفسنا أن تستبرئ متاعه أيضا فلما فتح متاعه استخرج بغيته منه قال الله كذلك كدنا ليوسف واختلف أهل العربية في الهاء والالف اللتين في قوله ثم استخرجهما من وعاء أخيه فقال بعض نحوي البصرة هي من ذكر الصواع قال وأنت وقد قال ولين جاء به حل بعير لانه عني الصواع قال والصواع مذ كرو ومنهم من يؤنث الصواع وعني ههنا السقاية وهي مؤنثة قال وهما اسمان لواحد مثل الثوب والملحفة مذ كرو ومؤنث شيء واحد وقال بعض نحوي الكوفة في قوله ثم استخرجهما من وعاء أخيه ذهب الى تأنيث السرقه قال وان لم يكن الصواع في معنى الصاع ففعل هذا التأنيث من ذلك قال وان شئت جعلته لتأنيث السقاية قال والصواع ذ كرو الصاع يؤنث ويد كرفن أنه قال ثلاث أصوع مثل ثلاث أدور ومن ذكره قال أصواع مثل أبواب * وقال آخرهم انما أنت الصواع حين أنت لانه أريدت به السقاية وذ كرفن ذ كرفن أنه أريد به الصواع قال وذلك مثل الخوان والمائدة وسنان الرمح وعاليته وما أشبه ذلك من الشيء الذي يجتمع فيه اسمان أحدهما مذ كرو والآخر مؤنث وقوله كذلك كدنا ليوسف يقول هكذا صنعنا ليوسف حتى نخلص أخاه لانيه وأمه من اخوته لأبيه باقرار منهم أن له أن يأخذه منهم ويحبسه في يديه ويحول بينه وبينهم وذلك أنهم قالوا ان ذليل لهم ما جزاؤه ان كنتم كاذبين جزاءه من سرق الصواع أن من وجد ذلك في رحله فهو مسترق به وذلك كان حكمهم في دينهم فكاد الله ليوسف كما وصف لنا حتى أخذ أخاه منهم

فصار

(وقال الملك ائتوني به أستخلصه لنفسي فلما كلمه قال انك ليوم لدينا مكيين أمين قال اجعلني

على خزان الارض الى حفيظ عليم وكذلك مكننا ليوسف في الارض يتبوأ منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين ولاجر الآخر مخير للذين آمنوا وكانوا يتقون وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون ولما جهزهم بجهازهم قال ائتوني بأخ

ولما فتحوا امتاعهم وجدوا بضاعتهم
ردت اليهم قالوا يا بانا ما نبغي هذه
بضاعتنا ردت علينا وغير أهلها ونحن نفظ
أثماننا وزاد كيل بعير ذلك كيل يسير
قال لن أرسله معكم حتى تؤتون
موثقان الله لئلا ننتي به الآن يحاط
بكم فلما آتوه موثقهم قال الله على
ما نقول وكيل وقال يابى لا تدخلوا
من باب واحد وادخلوا من أبواب
متفرقة وما أغنى عنكم من الله من
شيء إن الحكم الله عليه توكلت
وعليه فليتبوكل المتوكلون ولما
دخلوا من حيث أمرهم أبوهم
ما كان يغنى عنهم من الله من شيء
الاحاجة في نفس يعقوب قضاها
وأنه لذو علم لما علمناه ولكن أكثر
الناس لا يعلمون ﴿١٠١﴾ القرا آت حيث
نشاء بالنون ابن كثير الآخرون
بياء الغيبة أنى أوف بفتح ياء المتكلم
نافع غير اسمعيل لغتيه خير حافظا
جرة وعلى وخلف غير أبي بكر
وجداد الباقيون لغتيه خير حفظا
يكتمل بياء الغيبة جرة وعلى وخلف
الباقيون بالنون تؤوف بالياء في
الحالين ابن كثير وسهل ويعقوب
وافق أبو عمرو يزيد واسمعيل في
الوصل ﴿١٠٢﴾ الوقوف انفسى ج
أمين ٥ الأرض ج لانقطاع
النظم مع اتصال المعنى عليهم ٥
في الارض ج لاحتمال ما بعده
الاستئناف أو الحال حيث نشاء ط
الحسنين ٥ يتقون ٥ منكرون

(٣) - (ابن جرير) - (ثالث عشر) ٥ من أبيكم ج لحق الاستفهام مع انحاء
افعالون ٥ يرجعون ٥ لحاظون ٥ من قبل ط لانتها الاستفهام الى الاخبار حافظا
جواب لما ينبغي ط لان ما بعده جملة مستأنفة موضحة للاستفهامية أو المنفية قبلها التي

على ونحن نميركيل بعير ط يسير ط بكم ط قال الله قبل يسكت بين الفعل والاسم لان القائل يعقوب لانه سبحانه
والاحسن أن يفرق بينهما بقوة النعمة فقط لئلا يلزم الفصل بين القائل والمقول وكيل ط متفرقة ط من شيء ط لله ط توكلت
ط المتوكلون ط أوههم ط لان جواب (١٨) لما حذف أي سلموا باذن الله قضاها ط لا يعلمون ط

في التفسير الاظهر أن هذا الملك هو الريان لا العزيز لان قوله استخلصه لنفسه يدل على أنه قبل ذلك ما كان خالصا له وقد كان يوسف قبل ذلك خالصا للعزيز وفي قول يوسف اجعني على خزان الارض دلالة أيضا على ما قلنا والاستخلاص طلب خلوص الشيء من شوائب الاشتراك ومن عادة الملوك أن يتفردوا بالاشياء النفيسة فروي أن جبريل دخل على يوسف في السجن وقال قل اللهم اجعل لي من عندك فرجا ومخرجا وارزقني من حيث لا أحسب فقبل الله دعاءه وأظهر هذا السبب في تخلصه بخفاء الرسول وقال أحب الملوك فخرج من السجن ودعا لأهله وكتب على باب السجن هذه منازل البؤوى وقبور الاحياء وشماتة الاعداء وتجربة الاصدقاء ثم اغتسل وتنظف من درن السجن وليس ثيابا جديدا فلما دخل على الملك قال اللهم اني أسألك بخيرك من خيريه وأعوذ بعزتك وقد رزقتك من ثمرة ثم سلم عليه (فلما كلمه) احتل أن يكون ضمير الفاعل ليوسف وللا اله وهذا أولى لان مجالس الملوك لا يحسن ابتداء الكلام فيها لغيرهم يروي أن الملك قال له أيها الصديق اني أحب أن أسمع رؤياي منك قال رأيت بقرات قوصف لونهن وأحوالهن ومكان خروجهن ووصف السنايل

قال ابن زيد في قوله ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك قال ليس في دين الملك أن يؤخذ السارق بسرقة قال وكان الحكم عند الانبياء يعقوب وبنه أن يؤخذ السارق بسرقة عبدا يسترى وهذه الأقوال وان اختلفت ألفاظ قائلها في معنى دين الملك فتقاربة المعاني لان من أخذه في سلطان الملك عامله بعمله فيرثه أخذه اذ لم يغيره وذلك منه حكم عليه وحكمه عليه قضاؤه وأصل الدين الطاعة وقد بينت ذلك في غير هذا الموضع بشواهد عا غني عن اعادته في هذا الموضع وقوله الآن يشاء الله كما حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدي الآن يشاء الله ولكن صنع الله بأنهم قالوا فهو جزاؤه حدثني المتني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي جريح عن مجاهد الآن يشاء الله الأبعلة كادها الله فاعتل بها يوسف وقوله نرفع درجات من نشاء اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه بعضهم نرفع درجات من نشاء باضافة الدرجات الى من بمعنى نرفع منازل من نشاء رفع منازلهم ومراتبه في الدنيا والعلم على غيره كإرفعنا مرتبة يوسف في ذلك ومستزلته في الدنيا على منازل اخوته ومراتبهم وقرأ ذلك آخرون نرفع درجات من نشاء بتنوين الدرجات بمعنى نرفع من نشاء مراتب ودرجات في العلم على غيره كإرفعنا يوسف فن على هذه القراءة نصب وعلى القراءة الاولى خفض وقد بينا ذلك في سورة الانعام * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريح قوله نرفع درجات من نشاء يوسف واخوته أو توأما يوسف فلو فهم في العلم وقوله وفوق كل ذي علم عليم يقول تعالى ذكره وفوق كل عالم من هو أعلم منه حتى ينتهي ذلك الى الله تعالى وانما غني بذلك أن يوسف أعلم اخوته وأن فوق يوسف من هو أعلم من يوسف حتى ينتهي ذلك الى الله تعالى * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد ابن بشار قال ثنا أبو عامر العقدي قال ثنا سفيان عن عبد الأعلى الثعلبي عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس أنه حدثنا حديث فقال رجل عنده وفوق كل ذي علم عليم فقال ابن عباس بشما قلت ان الله هو عليم وهو فوق كل عالم حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن عبد الأعلى عن سعيد بن جبير قال حدثنا ابن عباس بحديث فقال رجل عنده الحمد لله وفوق كل ذي علم عليم فقال ابن عباس العالم الله وهو فوق كل عالم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن عبد الأعلى عن سعيد ابن جبير قال كنا عند ابن عباس فحدثنا حديثا فتعجب رجل فقال الحمد لله فوق كل ذي علم عليم فقال ابن عباس بشما قلت الله العليم وهو فوق كل عالم حدثنا الحسن بن محمد وابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد قال أخبرنا سرائيل عن سالم عن عكرمة عن ابن عباس وفوق كل ذي علم عليم قال يكون هذا أعلم من هذا وهذا أعلم من هذا والله فوق كل عالم حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا سعيد بن منصور قال أخبرنا أبو الاحوص عن عبد الأعلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وفوق كل ذي علم عليم قال الله الخبير العليم فوق كل عالم حدثني المتني قال ثنا عبيد الله قال أخبرنا سرائيل عن عبد الأعلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وفوق كل ذي علم عليم قال الله

وما كان منها على الهيئة التي رآها الملك بعينها فتعجب من وفور علمه وحده وكان قد علم من حاله ما علم من زاهه فوق ساحته وعدم مسارعته في الخروج من السجن وقد وصف له الشراي من جده في الطاعة والاحسان الى سكان السجن ما وصف فعظم اعتقاده فيه فعند ذلك (قال انك اليوم لدينا مكيين أمين) وينسدرج في المكانة كمال القدرة والعلم أما القدرة فظاهرة وأما العلم فلان

كونه متمكنا من أفعال الخير يتوقف على العلم بأفعال الخير وباضدادها وكونه أمينا متفرعا عن كونه حكما لانه لا يفعل الفعل لما رأى الشهوة وانما يفعله لداعي الحكمة قال المفسرون لما حكى يوسف رؤيا الملك وعبرها بين يديه قال له الملك فما ترى أيها الصديق قال أرى أن تزرع في هذه السنين الخصبه زراعا كثيرا وتبنى الخزائن والاهراء (١٩) وتجمع الطعام فيها فإتيك الخلق من النواحي

وعتارون منك ويحتمع لك من الكنوز ما لم يحتمع لأحد من قبلك فقال الملك ومن لي بهذا الشغل فقال يوسف (اجعلني على خزائن الارض) الامام للعهد أي ولي خزائن أرض مصر والخرائن جمع الخزانة وهي اسم للكان الذي يخزن فيه الشيء أي يحفظ (أي حفيظ) الامانات وأموال الخزائن (عليه) بوجوه التصرف فيها على وجه الغبطة والمصاحبة وقيل حفيظ لوجوه ما ياديك عليهم بوجوب مقابلتها بالطاعة والشفقة قال الواحدى هذا الطلب خطيئة منه فكانت عقوبته أن أخرجه المقصود سنة عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال رحم الله أخى يوسف لولم يقبل اجعلني على خزائن الارض لاستعمله من ساعته ولكنه لما قال ذلك أخره الله تعالى عنه سنة وقال آخرون ان التصرف في أمور الخلق كان واجبا عليه لان النبي يجب عليه رعاية الاصلح لامتته بقدر الامكان وقد علم بالوحي أنه سيحصل القحط والضنك فأراد السعي في ايصال النفع الى المستحقين ودفع الضرر عنهم واذا عدل النبي أو العالم أنه لا سبيل الى دفع الظلم والضرر عن الناس الا بالاستعانة من كفرة أو فاسق فله أن يستظهر به على أن مجاهدا قد زعم أن الملك كان قد أسلم وقيل كان الملك يصدر عن رأيه فكان في حكم التابع للمتبوع

فوق كل عالم حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن أبي معشر عن محمد بن كعب قال سألت رجلا عليا عن مسألة فقال فيها فقال الرجل ليس هكذا ولكن كذا وكذا قال على أصبت وأخطأت وفوق كل ذي علم عليم **حدثني** يعقوب وابن وكيع قالا ثنا ابن علية عن خالد عن عكرمة في قوله وفوق كل ذي علم عليم قال علم الله فوق كل أحد **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن عمير عن نصر عن عكرمة عن ابن عباس وفوق كل ذي علم عليم قال الله عز وجل **حدثنا** ابن وكيع ثنا يعلى بن عبيد عن سفيان عن عبد الاعلى عن سعيد بن جبيرة وفوق كل ذي علم عليم قال الله أعلم من كل أحد **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن ابن شبرمة عن الحسن في قوله وفوق كل ذي علم عليم قال ليس عالم الا فوقه عالم حتى ينتهى العلم الى الله **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا عاصم قال ثنا جويرية عن بشير الهجيمي قال سمعت الحسن قرا هذه الآية يوما وفوق كل ذي علم عليم ثم وقف فقال انه والله ما أمسى على ظهر الارض عالم الا فوقه من هو أعلم منه حتى يعود العلم الى الذى علمه **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا على عن جرير عن ابن شبرمة عن الحسن وفوق كل ذي علم عليم قال فوق كل عالم عالم حتى ينتهى العلم الى الله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وفوق كل ذي علم عليم حتى ينتهى العلم الى الله منه بدى وتعلمت العلماء واليه يعود وفي قراءة عبد الله وفوق كل عالم عليم * قال أبو جعفر ان قال لنا قائل وكيف جاز ليوسف أن يجعل السقاية في رجل أخيه ثم يسرق قوما أبرياء من السرقة ويقول أيتها العير انكم لسارقون قيل ان قوله أيتها العير انكم لسارقون إنما هو خبر من الله عن مؤذن أذن به لا خبر عن يوسف وجائز أن يكون المؤذن أذن بذلك أن فقد الصواع ولا يعلم بصنيع يوسف وجائز أن يكون كان أذن المؤذن بذلك عن أمر يوسف واستباز الأمر بالتداء بذلك لعلمه بهم أنهم قد كانوا سرقوا سرقه في بعض الاحوال فأمر المؤذن أن يناديهم بوصفهم بالسرقة ويوسف يعنى ذلك السرقة لا سرقهم الصواع وقد قال بعض أهل التأويل ان ذلك كان خطأ من فعل يوسف فعاقبه الله بأجابة القوم إياه ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل وقد ذكرنا الرواية فيما مضى بذلك في القول في تأويل قوله تعالى (قالوا ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل فأسر ها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم قال أنتم شرمكانا والله أعلم عما تصفون) يقول تعالى ذكره قالوا ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل يعنون أخاه لايه وأمه وهو يوسف كما **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شاذان قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل يوسف **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل قال يعنى يوسف **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فقد سرق أخ له من قبل قال يوسف وقد اختلف أهل التأويل في السرقة الذى وصفوا به يوسف فقال بعضهم كان صنما لجدته أبي أمه كسره وألقاه على الطريق ذكر من قال

ووصف نفسه عليه السلام بالحفظ والعلم على سبيل المبالغة لم يكن لأجل التمدح ولكن للتوصل الى الغرض المذكور (وكذلك) أى مثل ذلك التقريب والانجاء من السجن (مكننا ليوسف في الارض) أرض مصر وهي أربعون فرسخا في أربعين (يتنوا منها حيث يشاء) هو وأنشأ نحن على القراءتين والمراد بيان استقلاله بالتقلب والتصرف فيها بحيث لا يتأزعجه أحد (نصيب برحمتنا من نشأه) فيه

أن الكل من الله ويتيسره وقالت المعتزلة تلك المملكة لم تلم الا بأمر فعلها الله صارت كأنهم آمن قبل الله تعالى وعلقوا أيضا المشيئة بالحكمة ورعاية الاصلاح والاشاعة ناقشوا في هذا القيد (ولا نضيع أجر المحسنين) لان اضاعة الاجر تكون للعجز والجهل أو للجهل والكل ممتنع في حقه تعالى (ولا اجر الآخرة) (٣٠) خير) من أجر الدنيا أو خير في نفسه وفي قوله المحسنين وقوله للذين آمنوا وكانوا يتقون) إشارة الى أن

يوسف كان في الزمان السابق من المحسنين ومن المتقين ففيه دلالة على نزاهة يوسف عن كل سوء قال سفيان بن عيينة المؤمن يثاب على حسناته في الدنيا والآخرة والفاجر يعجل له الخير في الدنيا وماله في الآخرة من خلاق يروي أن الملك توجه وختمه بخاتمه ورذاه بسيفه ووضع له سريرا من ذهب مكللا بالدر والياقوت فقال له أما السرير فاشد به ملكك وأما الخاتم فأدبر به أمرك وأما التاج فليس من لبادي ولا لباس آباءي فقال قد وضعتك اجالا لالك واقراراً بفضالك فحس على السرير ودانت له الملوكة وقوض الملك اليه أمره وعزل قطفير ثم مات بعد فزوجه الملك امرأته فلما دخل عليها قال أليس هذا خيرا مما طلبت فوجدتها عذراء فولدت له ولدين افرائيم وميشا وأقام العدل عصر وأسلم على يديه الملك وكثير من الناس وباع من أهل مصر في سني القحط الطعام بالدينار والدراهم في السنة الاولى حتى لم يبق معهم شيء منها ثم بالحلى والجواهر ثم بالدواب ثم بالضياع والعقار ثم برقابهم حتى استترقهم جميعا فقالوا والله ما رأينا كاليوم ملكا أجمل ولا أعظم منه فقال الملك كيف رأيت صنع الله بي فيما خوتني مما ترى قال الرأي رأيك قال فإني أشهد الله وأشهدك

ذلك حدثنا أحمد بن عمرو البصري قال ثنا العيص بن الفضل قال ثنا مسعر عن أبي حصين عن سعيد بن جبيران يسرق فقد سرق أخ له من قبل قال سرق يوسف صنما لجده أبي أمه كسره وألقاه في الطريق فكان أخوته يعيبونه بذلك حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن نور عن معمر عن قتادة فقد سرق أخ له من قبل ذكر أنه سرق صنما لجده أبي أمه فغيروه بذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل أرادوا بذلك عيب نبي الله يوسف وسرقته التي عابوه بها صنم كان لجده أبي أمه فأخذه انما أراد نبي الله بذلك الخير فعابوه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح في قوله ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل قال كانت أم يوسف أم حمرت يوسف يسرق صنما لله يعبدوه وكانت مسلمة وقال آخرون في ذلك ما حدثنا به أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت أبي قال كان بنو يعقوب على طعام اضطرب يوسف الى عرق فخبا فغيروه بذلك ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل وقال آخرون في ذلك ما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن عبد الله بن أبي نعيم عن مجاهد بن الجراح قال كان أول ما دخل على يوسف من البلاء فيما بلغني أن عمته ابنة اسحق وكانت أكبر ولد اسحق وكانت اليها منطقة اسحق وكانوا يتوارثونها بالكبر فكان من اختص بها من ولدها كان له سلما لا ينزع فيه يصنع فيه ماشاء وكان يعقوب حين ولده يوسف كان قد حضنته عمته فكان معها واليهاء فربح أحد شبان من الأشياء جميعا اليه حتى اذا ترعرع وبلغ سنوا وقعت نفس يعقوب عليه أتاه فقال يا أخية سلني الى يوسف فوالله ما أقدر على أن يغيب عني ساعة فقالت والله ما أبنا تاركته والله ما أقدر أن يغيب عني ساعة قال فوالله ما أبنا تاركه قالت فدعته عندي أياما أنظر اليه وأسكن عنده لعل ذلك يسليني عنه أو كما قالت فلما خرج من عندها يعقوب عمدت الى منطقة اسحق فخرمتها على يوسف من تحت ثيابه ثم قالت لقد فقدت منطقة اسحق فانظروا من أخذها ومن أصابها فالتفت ثم قالت اكشفوا أهل البيت فكشفوه ثم فوجدوها مع يوسف فقالت والله انه لي أسلم أضغ فيه ماشئت قال وأتاه يعقوب فأخبرته الخبر فقال لها أنت وذالك ان كان فعل ذالك فهو مسلم لك ما أستطيع غير ذالك فأمسكته فاقدر عليه يعقوب حتى مات قال فهو الذي تقول أخوة يوسف حين صنع بأخيه ما صنع حين أخذه ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل قال ابن حميد قال ابن اسحق لما رأى بنو يعقوب ما صنع أخو يوسف ولم يشكوا أنه سرق قالوا أسف اعلمهم لما دخل عليهم في أنفسهم تأنيبهم ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل فلما سمعها يوسف قال انتم شرمكم اناسرا في أنفسكم ولم يدهالهم والله أعلم بما تصفون وقوله فأسرهما يوسف في نفسه ولم يدهالهم قال انتم شرمكم اننا والله أعلم بما تصفون يعني بقوله فأسرهما يوسف وقال فأسرهما فأنت لانه عني بها الكلمة وهي انتم شرمكم اننا والله أعلم بما تصفون ولو كانت جاءت بالتذكير كان جائزا كما قيل تلك من أنباء الغيب وذلك من أنباء القرى وكفى عن الكلمة ولم يجز لها ذكر متقدم والعرب تفعل ذلك كثير اذا كان مفهوما المعنى المراد عند سامعي الكلام وذلك نظير قول حاتم الطائي

أماوي

أني قد اعتقت أهل مصر عن آخرهم ورددت عليهم أملاكهم وكان لا يبيع من أحد من المتأخرين

أكثر من حل به من تقسيط ابن الناس وأصاب أرض كنعان وبلاذ الشام نحو ما أصاب مصر فأرسل يعقوب بنيه ليمتاروا فذالك قوله سبحانه (وجاء أخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون) لم يعرفوه لان طول العهد بنسى ولا اعتقادهم أنه قد هلك أو لذهابه

عن أوهاهم - حين فارقه ميعاد رآهم معدودة ثم أروهم لمكانهم هيبا على السري في زى الفراغسة و يحتمل أن يكون بينه وبينهم مسافة وما وقفوا الا حيث يقف طلاب الحوائج وانما عرفهم لان أثر تغيير الهيئات عليهم كان أقل لانه فارقههم وهم رجال ولم يغير وازيهم عما هو عادتهم ولان همته كانت معقودة بهم وبعرفتهم و يحتمل أن (٣١) يكون عرفهم بالوحى وعن الحسن ما عرفهم حتى تعرفوا له (ولما جهزهم بجهازهم) هو ما يحتاج اليه في كل باب ومنه جهاز العروس والميت قال الليث جهزت القوم تجهيزا اذا انكلفت لهم جهازا السفر قال وسمعت أهل البصرة يحكون الجهاز بالكسر وقال الازهرى القراء كلهم على فتح الجيم والكسر نغمة جيدة (قال اثنوني بأخ لكم من أبيكم) قال العلماء لابد من كلام يحجر هذا الكلام فروى أنه لما رآهم وكلموه بالعبرانية قال لهم من أنتم وما شأنكم فأنى أنكركم قالوا نحن قوم من أهل الشام رعاة أصابنا الجهد وجئنا هنا فقال لعلمكم جئتم عيوننا قالوا معاذ الله نحن اخوة بنو أب واحد وهو شيخ صديق نبي من الانبياء اسمه يعقوب قال كم أنتم قالوا كنا اثني عشر فهلك منا واحد فقال فكم أنتم ههنا قالوا عشرة قال فأين الاخ الحادى عشر قالوا هو عند أبيه يتسلى به عن الهالك قال فنشهد لكم أنكم اسمع بعيون قالوا اننا ببسلا ولا نعرفنا أحد قال فدعوا بعضكم عندى رهينا وأتوني بأخيكم من أبيكم يحمل رساله من أبيكم حتى أصدقكم فافترعوا بينهم فأصاب القرعة شععون وكان أحسنهم رأيا في يوسف فخلفوه عنده وقيل كانوا عشرة فأعطاهم عشرة أجمال فقالوا ان لنا شيئا كبيرا وأخا آخر بقي معه ولا بدلهما من جلين آخرين فاستدل الملاك

أماوى ما يغنى التراء عن الفتى * اذا حشر جت يوما وضاق بها الصدر
يريد وضاق بالنفس الصدر فكفى عنها ولم يجز لها ذكر اذا كان في قوله اذا حشر جت يوما دلالة لسماع كلامه على مراده بقوله وضاق بها ومنه قول الله ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاءوا واصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم فقال من بعدها ولم يجز قبل ذلك ذكر لاسم مؤنث وبنحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد بن قتادة فأسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم أما الذى أسرى في نفسه فقله أنتم شرمكنا والله أعلم بما تصفون حديثا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر بن قتادة فأسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم قال أنتم شرمكنا والله أعلم بما تصفون قال هذا القول حديثي حديثي محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله فأسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم يقول أسرى في نفسه قوله أنتم شرمكنا والله أعلم بما تصفون وقوله والله أعلم بما تصفون يقول والله أعلم بما تكذبون فيما تصفون به أخاه بنيامين وبنحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله أنتم شرمكنا والله أعلم بما تصفون يقولون يوسف بقوله حديثي محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حديثي المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حديثا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد بن قتادة والله أعلم بما تصفون أى بما تكذبون فعنى الكلام اذا أسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم قال أنتم شرمكنا والله أعلم بما تكذبون وأخبرت مكانا بمسلف من أفعالكم والله عالم يكذبكم وان جهله كثير من حضر من الناس وذكر أن الصواع لما وجد في رحل أخى يوسف تلاوم القوم بينهم كما حديثا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدى قال لما استخرجت السرقه من رحل الغلام انقطعت ظهورهم وقالوا يا بنى را حيل ما يزال لنا منكم بلاء حتى أخذت هذا الصواع فقال بنيامين بل بنورا حيل الذين لا يزال لهم منكم بلاء ذهبت بأخى فأهلكتموه في البرية وضع هذا الصواع في رحلى الذى وضع الدراهم في رحل الكرم فقالوا لا تذكر الدراهم فتؤخذ بها فلما دخلوا على يوسف دعا بالصواع فنقر فيه ثم أدناه من اذنه ثم قال ان صوامى هذا يخبرنى أنكم كنتم اثني عشر رجلا وأنكم انطلقتم بأخ لكم فبعتموه فإسمعها بنيامين فام فسجد ليوسف ثم قال أيها الملك سل صواعك هذا عن أخى أخى هو فنقره ثم قال هو حى وسوف تراه قال فأصنع بي ما شئت فإنه ان علمي فسوف يستنقذنى قال فدخل يوسف فبكى ثم توضأ ثم خرج فقال بنيامين أيها الملك انى أريد أن تضرب صواعك هذا في خبرك بالحق فسله من سرقه فجعله في رحلى فنقره فقال ان صوامى هذا غضبان وهو يقول كيف تسألنى عن صاحبي وقد رويت مع من كنت قال وكان بنو يعقوب اذا غضبوا لم يطاقوا فغضبوا وبيل فقال أيها الملك والله لتروكنا أو لأصين صيحة لا يبقى عصر امرأه حامل الألف مافي بطنها وقامت كل شعرة في جسده وويل

بقائه عند أبيه على زيادة محبة اياه وكونه فائقا في الجلال والادب فاستدعى منهم احضاره وقيل لعلمهم لما ذكروا أباهم قال يوسف فلم تركتموه وجسد افر يد افقا لابل بقى عنده واحدا فقال لهم لم خصه بهذا المعنى لاجل نقص في جسده قالوا لابل زيادة محبة فقال ان أباهم رجل عالم حكيم ثم انه خصه بزيادة المحبة مع أنكم فضلا أدباه فلا بد أن يكون هو زائد عليكم في الكمال والجمال فاثبتوني به

لأشاهده والأول قول المفسرين والآخرون محتملان ولما طلب منهم احضار الاخ جمع لهم بين الترغيب والترهيب فالأول قوله (الآنرون أنى أوفى الكيل وأناخير المتزئين) المضيفين وكان قد أحسن ضيافتهم وأزاد لكل من الاب والاخ الغائب حملا والثاني (فان لم تأتوني به فلا كبل لكم عندى ولا تقر بون) محذور على النهى (٣٢) أولاه داخل في حكم الجزاء كأنه قيل فان لم تأتوني به تحرموا ولا تقر بوا

(قالوا اسرود عنه أباه) سخره عنه
عنه ونجته حتى نثره من يده (وانا
لفاعلون) كل ما فى وسعنا فى هذا
الباب أو لقادرون على ذلك (وقال
أفسيانه) أولفتيته قراءة ثان وهما
جمع فتى كالأخوان والأخوة فى
أخ ففعله للقلبة ووجهه أن هذا
العمل من الأسرار فوجب كنمائه
عن العدد الكثير وفعلان للكثرة
ووجهه أنه قال (اجعلوا بضاعتهم
في رحالهم) والرجال عدد كثير
ويناسب الجمل الغفير من الغلمان
الكباليين والبضاعة ما قطع من
المال للتجارة والرجال جمع رحل
والمراد به ههنا ما يستحبه الرجل
معه من الأثاث والاكترون على أنه
أمر بوضع بضاعتهم في رحالهم على
وجه لا يعرفون بدليل قوله (لعلهم
يعرفونها إذا انقلبوا إلى أهلهم)
وفرغوا ظروفهم (لعلهم يرجعون)
لعل معرفتهم بذلك تدعوهم إلى
الرجوع إلى بناو كانت بضاعتهم النعل
والأدم وقيل أمر بوضعها على وجه
عرفوها والمعنى لعلهم يعرفون حق
رذنها أما السبب الذى لأجله أمر
يوسف بذلك فقيل ليعلموا كرم
يوسف فيعتنهم ذلك على المعاودة
وقيل خاف أن لا يكون عند أبيه من
البضاعة ما يدعوهم إلى الرجوع
أو أراد به التوسعة على أبيه لأن
الزمان كان زمان قحط ولأن أخذ
من الطعام من أبيه وأخوته لئوم
أو أراد أن يرجعوا ليعرفوا سبب

نخر جث من ثيابه فقال يوسف لانه قم إلى جنب روبيل فسه وكان يتويعقوب اذا غضب أحدهم
فسه الآخر ذهب غضبه فإلام إلى جنبه فسه فذهب غضبه فقال روبيل من هذا ان فى هذا البلد
لبر من بر يعقوب فقال يوسف من يعقوب فغضب روبيل فقال يا أيها الملك لا تذكر يعقوب
فانه سرى الله ابن ديسح الله ابن خليل الله قال يوسف أنت اذا كنت صادقا في القول في تأويل قوله
تعالى (قالوا يا أيها العزيز ان له أبا شيخا كبيرا فخذ أحدنا مكانه اننا نراك من المحسنين) يقول تعالى
ذكره قالت اخوة يوسف ليوسف يا أيها العزيز يا أيها الملك ان له أبا شيخا كبيرا كلفا يحبه يعنون
يعقوب فخذ أحدنا مكانه يعنون فخذ أحدنا مكانه لا من بنيامين وخل عنه اننا نراك من المحسنين
يقولون اننا نراك من المحسنين في أفعالك وقال محمد بن اسحق في ذلك ما حدثنا ابن حميد قال ثنا
سلمة عن ابن اسحق اننا نراك من المحسنين اننا نرى ذلك منك احسانا ان فعلت في القول في تأويل
قوله تعالى (قال معاذ الله أن نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده اننا اذا الظالمون) يقول تعالى ذكره
قال يوسف لأخوته معاذ الله أعوذ بالله وكذلك تفعل العرب في كل مصدر وضعته موضع بفعل
ويفعل فانهم انصب كقولهم حمد الله وشكره بمعنى أحمده وأشكره والعرب تقول في ذلك
معاذ الله ومعاذة الله فتدخل فيه هاء التانيث كما يقولون ما أحسن معناه هذا الكلام وعوذ الله
وعوذة الله وعياد الله ويقولون اللهم عائدك كأنه قيل أعوذ بك عائدا أو أدعوك عائدا أن نأخذ الا
من وجدنا متاعنا عنده يقول استجير بالله من أن نأخذ برأب سقيم كما حدثنا ابن حميد قال
ثنا سلمة عن ابن اسحق قال معاذ الله أن نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده اننا اذا الظالمون يقول
ان أخذنا غير الذى وجدنا متاعنا عنده اننا اذا نفعنا ما ليس لنا ففعله ونجور على الناس حدثنا
ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدى قالوا يا أيها العزيز ان له أبا شيخا كبيرا فخذ
أحدنا مكانه اننا نراك من المحسنين قال معاذ الله أن نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده اننا اذا الظالمون
قال يوسف اذا أنتم أبناكم فافروا السلام وقولوا له ان ملك مصر يدعوك أن لا تموت حتى ترى
ابنك يوسف حتى يعلم أن فى أرض مصر صديقين مثله في القول في تأويل قوله تعالى (فلما
استأسوا منه خلصوا نجيا قال كبيرهم ألم تعلموا أن أبناكم قد أخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل
ما فرطتم في يوسف فلن أبرح الارض حتى يأذن لي أبى أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين) يعنى
تعالى ذكره فلما استأسوا منه فلما استأسوا منه أن يخلى يوسف عن بنيامين وبأخذ منهم واحدا
مكانه وأن يجيبهم إلى ما سألوهم من ذلك وقوله استأسوا استغفلوا من شئ الرجل من كذا
يبأس كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فلما استأسوا منه بشئ سؤا منه ورأوا
شدته في أمره وقوله خلصوا نجيا يقول بعضهم لبعض يتناجون لا يختلط بهم غيرهم والنجى
جماعة القوم المنتجين يسمى به الواحد والجماعة كما يقال رجل عدل ورجال عدل وقوم زور وقطر
وهو مصدر من قول القائل نجوت فلانا نجو ونجيا جعل صفة ونعتا ومن الدليل على أن ذلك
كما ذكرنا قول الله تعالى وفرنا نجيا فوصف به الواحد وقال في هذا الموضع خلصوا نجيا فوصف
به الجماعة ويجمع النجى أنجي كما قال لبيد

وشهدت أنجية الافاق عالبا * كعبى وأرداف الملوله شهود

وقد

الرد لانهم أولاد الانبياء فيجوز وأن يكون ذلك على سبيل السهوا وأراد أن يحسن اليهم على وجه لا يلحقهم

عيب ولا لئلا ينقل على أبيه ارسال أخيه وقيل يرجعون متعدي لعلهم يردونها (قالوا يا أبا منع من الكيل) أرادوا قول يوسف فلن لم
تأتوني به فلا كبل لكم لاننا اذا المنع بمنع بؤيده قراءة من قرأه كبل بالنون أى نرفع المنع ونأخذ من الطعام ما يحتاج اليه ويحتمل

أن يراد بالمتع أنهم إذا طلبوا الطعام لا يبيعهم والاخ المختلف فله منع من ذلك ويقوى هذا الاحتمال قراءة الغيبة أى يكتل أخوانهم
اكتناله الى اكتناله (قال هل آمنكم عليه) ضموا كونهم حافظين له فقال يعقوب انكم ذكرتم مثل هذا الكلام في يوسف فهل يكون
أمانى الآن الا كأماني فيما قبل يعنى كالم يحصل الامان وقتئذ فكذا (٣٣) الآن والظاهر ان ههنا ضمرا والتقدير

وقد يقار للجماعة من الرجال نجوى كما قال جل ثناؤه وادهم نجوى وقال ما يكون من نجوى ثلاثة
رهم القوم الذين يتناجون وتكون النجوى أيضا مصدرا كما قال الله انما النجوى من الشيطان
نقول منه نجوت أنجو نجوى فهى في هذا الموضع المناجاة نفسها ومنه قول الشاعر
بنى بداحب نجوى الرجال * فكن عند سرى حب النجوى
فالنجوى والنجى في هذا اليتب معنى واحد وهو المناجاة وقد جمع بين اللغتين وبنحو الذى قلنا
في تأويل قوله خالصوا نجيا قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا ابن وكيع** قال ثنا عمرو
عن أسباط عن السدى قلنا استياسوا منه خالصوا نجيا وأخلص لهم شمعون وقد كان ارتهنه خلوا
بينهم نجيا يتناجون بينهم **حدثنا بشر** قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله خالصوا
نجيا خالصوا وادهم نجيا **حدثنا ابن جند** قال ثنا سلمة عن ابن اسحق خالصوا نجيا أى خلا
بعضهم ببعض ثم قالوا ما ذاترون وقوله قال كبيرهم اخلاف أهل العلم فى المعنى بذلك فقال بعضهم
عنى به كبيرهم فى العقل والعلم لا فى السن وهو شمعون قالوا وكان روييل أكبر منه فى الميلاد ذكر من
قال ذلك **حدثني محمد بن عمرو** قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
في قول الله تعالى قال كبيرهم قال هو شمعون الذى تخلف وأكبر منه أو أكبر منهم فى الميلاد روييل
حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شاذان قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال كبيرهم
شمعون الذى تخلف وأكبر منه فى الميلاد روييل **حدثني المثنى** قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا
شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني المثنى** قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الله بن
الزبير عن سفيان عن ابن جريج عن مجاهد قال كبيرهم قال شمعون الذى تخلف وأكبرهم فى الميلاد
روييل * وقال آخرون بل عنى به كبيرهم فى السن وهو روييل ذكر من قال ذلك **حدثنا بشر**
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كبيرهم وهو روييل أخو يوسف وهو ابن خالته وهو
الذى نهاهم عن قتله **حدثنا محمد بن عبد الأعلى** قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال
كبيرهم قال روييل وهو الذى أشار عليهم أن لا يقتلوه **حدثنا ابن وكيع** قال ثنا عمرو عن
أسباط عن السدى قال كبيرهم (١) فى العلم ان أباءكم قد أخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم
في يوسف فلن أبرح الأرض الآية فأقام روييل بعصر وأقبل التسعة الى يعقوب فأخبره وأخبر
فبكى وقال يا بني ما تذهبون مرة الانقصت واحدا ذهبتم مرة فنقصتم يوسف وذهبتم الثانية
فنقصتم شمعون وذهبتم الآن فنقصتم روييل **حدثنا ابن جند** قال ثنا سلمة عن ابن اسحق
قلنا استياسوا منه خالصوا نجيا قال ما ذاترون فقال روييل كاد كرى وكان كبير القوم ألم تعلموا
أن أباءكم قد أخذ عليكم موثقا من الله لنا نثنى به الا أن يحاط بكم ومن قبل ما فرطتم في يوسف الآية
* وأولى الأقوال فى ذلك بالصحة قول من قال عنى بقوله قال كبيرهم روييل لاجماع جميعهم على أنه كان
أكبرهم سنا ولا تفهم العرب فى مخاطبة اذا قيل لهم فلان كبير القوم مطلقا بغير وصل الا أحد
معنيين اما فى الرياسة عليهم والسودد واما فى السن فأما فى العقل فانهم اذا أرادوا ذلك وصلوه فقالوا
هو كبيرهم فى العقل فأما اذا أطلق بغير صلة بذلك فلا يفهم الا ما ذكرنا وقد قال أهل التأويل لم
يكن لشمعون وان كان قد كان من العلم والعقل بالمكان الذى جعله الله به على أخوته رياسة وسودد

(١) لعله فى السن تأمل كتبه مصححه

معطوف على مانبى أو يكون كلاما مبتدأ أى ونبى أن غير كما تقول سعت فى حاجة فلان ويجب أو ينبى أن أسعى ويجوز أن يراد
مانبى مانطق الابصواب فيما تشير به عليك من ارسال أخينا معنا ثم ينو كونهم مصيبين فى رأيهم بقولهم هذه بضاعتنا نستهطرها
وغير أهلنا الى آخره يقال ما ربي غير ماذا أنا غير أى بطعام (ذلك كيل يسير) أى ذلك المكيل لاجلنا قبل زبدان ينضاف اليه ما يكال

لاجل أخينا وقال مقاتل ذلك إشارة إلى كليل بعير أي ذلك القدر سهل على الملك لا يضيقنا فيه ولا يطول مقامنا بسببه واختاره الزجاج وجوز في الكشف أن يكون هذامن كلام يعقوب يعني أن جل بعير شيء يسير لا يخاطر له بالولد (قال ابن أرسله معكم حتى تؤنونا موثقاً) تعطيني ما أتيت به من عند الله وهو (٢٤) الخلف (التأني بالأن يحاط بكم) استثناء من أعم العام في المفعول وقد

يقع مثل هذا الاستثناء في الإنبياء إذا استقام المعنى نحو قرأت الأيوم كذا وإن شئت فأوله بالنسبة أي لا تعتصمون من الأيمان به لعله من العلل الأربعة واحدة هي أن يحاط بكم أي تم نكوا جميعاً قاله مجاهد أو تغلبوا فلم تطيقوا الأيمان به قاله قتادة (على ما نقول) من طلب الموثق واعطائه (وكليل) مطلع رقيب قال جهور المفسرين إنما نهمهم أن يدخلوا من باب واحد خوفاً عليهم من إصابة العين وههنا مقامان الأول أن الإصابة بالعين حرق لا طباق كثير من الأمة ولم يروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعوذ الحسن والحسين فيقول أعيد كما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة أي جامعة لشركه إذا جمعه أو المراد لامة والتغير للزوجة وعن عبادة بن الصامت قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في أول النهار فرأيت شديداً للوجع ثم عدت إليه آخر النهار فرأيت به معافى فقال إن جبرئيل عليه السلام أتاني فراقني وقال بسم الله أرقبك من كل شيء يؤذيك من كل عين وحاسد الله يشفيك قال فأفقت وروى أنه دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت أم سلمة وعندها صبي يشتكي فقالوا يا رسول الله أصابته العين قال أفلا تسترقون له من العين وعنه صلى الله

فمعسر بذلك أنه عني بقوله قال كبيرهم فإذا كان ذلك كذلك فلم يبق إلا الوجه الآخر وهو الكبير في السن وقد قال ابن ذكوان جيعار وبيد كان أكبر القوم سناً فصح بذلك القول الذي اخترناه وقوله ألم تعلموا أن أنا كم قد أخذ عليكم موثقاً من الله يقول ألم تعلموا أيها القوم أن أنا كم يعقوب قد أخذ عليكم عهداً من الله ومواثيقه لنا تينبه به جميعاً إلا أن يحاط بكم ومن قبل فعلتكم هذه نفر يطكم في يوسف يقول ألم تعلموا من قبل هذا نفر يطكم في يوسف وإذا صرف تأويل الكلام إلى هذا الذي قلناه كانت ما حينث في موضع نصب وقد يجوز أن يكون قوله ومن قبل ما فرطتم في يوسف خبراً مستنداً أو يكون قوله ألم تعلموا أن أنا كم قد أخذ عليكم موثقاً من الله خبراً متناهياً فتكون ما حينث في موضع رفع كأنه قيل ومن قبل هذا نفر يطكم في يوسف فتكون ما فرطتم عن قبل هذا ويجوز أن تكون ما التي تكون صلة في الكلام فيكون تأويل الكلام ومن قبل هذا (١) نفر يطكم في يوسف وقوله فلي أرح الأرض التي أنا بها وهي مصر فأرقها حتى يأذن لي أي بالخروج منها كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق فلي أرح الأرض التي أنا بها اليوم حتى يأذن لي أي بالخروج منها حدثني المتي قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي عمير عن مجاهد قال سمعوا أن أرح الأرض حتى يأذن لي أي أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين وقوله أو يحكم الله أو يقضي لي ربي بالخروج منها وترك أخي بنيامين والأخواتي غير خارج وهو خير الحاكمين يقول والله خير من حكم وأعدل من فصل بين الناس وكان أبو صالح يقول في ذلك عما حدثني الحسين بن يزيد السبيعي قال ثنا عبد السلام بن حرب عن اسمعيل ابن أبي خالد عن أبي صالح في قوله حتى يأذن لي أي أو يحكم الله لي قال بالسيف وكان أبا صالح وجه تأويل قوله أو يحكم الله لي إلى أو يقضي الله لي بحرب من متعني من الانصراف بأخي بنيامين إلى أبيه يعقوب فأحاربه (٢) القول في تأويل قوله تعالى (ارجعوا إلى آبيكم فقولوا يا آباؤنا إن ابنك سرق وما شهدنا إلا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين) يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيس رويل لاخوته حين أخذ يوسف أمه بالصواع الذي استخرج من وعاءه ارجعوا اخوتي إلى آبيكم يعقوب فقولوا يا آباؤنا إن ابنك سرق والقراء على قراءة هذا الحرف بفتح السين والراء والتخفيف إن ابنك سرق وروى عن ابن عباس إن ابنك سرق بضم السين وتشديد الراء على وجه ما لم يسم فاعله بمعنى أنه سرق وما شهدنا إلا بما علمنا واختلاف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معناها وما قلنا أنه سرق إلا بظاهر علمنا بأن ذلك كذلك لأن صواع الملك أصيب في وعاءه دون أوعية غيره ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق ارجعوا إلى آبيكم فاني ما كنت راجعاً حتى يأتيني أمره فقولوا يا آباؤنا إن ابنك سرق وما شهدنا إلا بما علمنا أي قد وجدت السرقة في رحله ونحن ننظر لأعلم لنا بالغيب وما كنا للغيب حافظين (٣) وقال آخرون بل معنى ذلك وما شهدنا عند يوسف بأن السارق يؤخذ بسرقة إلا بما علمنا ذكر من قال ذلك حدثني بونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال لهم يعقوب عليه السلام ما يدري هذا الرجل أن السارق يؤخذ بسرقة إلا بقولكم فقالوا ما شهدنا إلا بما علمنا لم نشهد أن السارق يؤخذ بسرقة إلا بذلك الذي علمنا قال وكان الحكم عند الأنبياء يعقوب وبنيه أن يؤخذ السارق بسرقة عمداً فسرق وقوله وما كنا

(١) لعله فرطتم في يوسف تأمل كتبه معجمه

للغيب

عليه وسلم العين حتى ولو كان شيء يسبق القدر اسبقت العين القدر وقالت عائشة كان يأمر العائن

أن يتوضأ ثم يغتسل منه العين المقام الثاني في الكشف عن حقيقة قال الجاحظ يعتمد من العين أجزاء فتصل بالشخص المستحسن فتؤثر وتسرى فيه كذا في السمع والسم واعتراض الجبائي وغيره بأنه لو كان كذلك لارتقى غير المستحسن كما نرى في المستحسن وأجيب بأن

المستحسن ان كان صديقا حصل للعائن عند ذلك الاستحسان خوف شديد من زواله وان كان عدوا حصل له خوف شديد من حصوله وعلى التقديرين يسكن الروح ويختصر في داخل القلب ويحصل في الروح الباصرة كيفية مسخنة مؤثرة فلهذا السبب أمر النبي صلى الله عليه وسلم العائن بالوضوء ومن أصابته العين بالاعتسال منه (٣٥) وقال أبو هاشم وأبو القاسم البلخي لا يمتنع

أن صاحب العين اذا شاهد الشيء وأعجب به كانت المصلحة له في تكليفه أن يغير الله ذلك الشخص حتى لا يبقى قلب ذلك المكلف معلقا به وقال الحكماء ليس من شرط المؤثر أن يكون تأثيره بحسب هذه الكيفيات المحسوسة بل قد يكون التأثير نفسانيا محضاً أو وهما كما للشئ على الخلد أو تصويراً كما في الحركات البدنية وقد يكون للنفوس خواص عجبية تتصرف في غير أبدانها بحسبها ففها المعجز ومنها السحر ومنها الإصابة بالعين أما الجبائي وغيره من أنكر العين فقد قالوا ان أولاد يعقوب اشتهروا عصر وتحدث الناس بكالهم وجمالهم وحيثهم فلم يأمن يعقوب أن يخافهم الملك الأعظم على ملكه فيحبسهم وقيل انه كان عالماً بأن الملك ولده الا أن الله تعالى لم يأمره بإظهاره وكان غرضه أن يصل بنيامين اليه في غيبتهم قاله ابراهيم النخعي واعلم أن العبد يجب عليه أن يسعى بأقصى الجهد والقدرة ولكنه بعد السعي البليغ يجب أن يعلم أن كل ما يدخل في الوجود فهو بقضاء الله وقدره وأن الخذر لا يغني عن القدر فلهذا قال يعقوب (وما أغنى عنكم من الله من شيء) فقله الأول مبنى على رعاية الاسباب والوسائط وقوله الثاني الى آخر الآية إشارة الى الحقيقة وتفويض الأمر بالكلية الى مسبب الاسباب وقد صدق الله

الغيب حافظين يقول وما كنا نرى أن ابنك يسرق ويصير أمرنا الى هذا وانما قلنا ونحفظ أماننا مما لنا الى حفظه منه السبيل وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا الحسين بن الحرث أبو عمار المروزي قال ثنا الفضل بن موسى عن الحسن بن واقد عن يزيد بن عكرمة وما كنا للغيب حافظين قال ما كنا نعلم أن ابنك يسرق حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شاذان قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وما كنا للغيب حافظين لم نشعر أنه يسرق حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وما كنا للغيب حافظين قال لم نشعر أنه يسرق حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وما كنا للغيب حافظين قال لم نشعر أنه يسرق حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد وأبوسفيان عن معمر عن قتادة وما كنا للغيب حافظين قال ما كنا نظن ولا نشعر أنه يسرق حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما كنا للغيب حافظين قال ما كنا نرى أنه يسرق حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وما كنا للغيب حافظين قال ما كنا نظن أن ابنك يسرق وأولى التأويلين بالصواب عندنا في قوله وما شهدنا إلا بما علمنا نقول من قال وما شهدنا بأن ابنك يسرق إلا بما علمنا من رؤيتنا للصواب وعنده لانه عقيب قوله ان ابنك يسرق فهو بأن يكون خبرا عن شهادتهم بذلك أولى من أن يكون خبرا عما هو منفصل وذكر أن الغيب في لغة جبر هو الليل بعينه في القول في تأويل قوله تعالى (واسأل القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها وأنا لصادقون) يقول وان كنت منهم اننا لاتصدقنا على ما نقول من أن ابنك يسرق فاسأل القرية التي كنا فيها وهي مصر يقول سئل من فيها من أهلها والعير التي أقبلنا فيها وهي القافلة التي كنا فيها التي أقبلنا معها عن خبر ابنك وحقيقة ما أخبرناك عنه من سرقة فأنك تجبر مصداق ذلك وأنا لصادقون فيما أخبرناك من خبره وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واسأل القرية التي كنا فيها وهي مصر حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس واسأل القرية التي كنا فيها قال يعنون مصر حدثنا ابن حنبل قال ثنا سلمة عن ابن إسحق قال قد عرف روييل في رجوع قوله لآخوته أنهم أهل تهمة عند أبيهم لما كانوا صنعوا في يوسف وقولهم له اسأل القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها فقد علموا ما علمنا وشهدوا ما شهدنا ان كنت لاتصدقنا وأنا لصادقون في القول في تأويل قوله تعالى (وقال بل سؤات لكم أنفسكم أمر افصبر جميل عسى الله أن ياتيني بهم جميعا انه هو العليم الحكيم) قال أبو جعفر في الكلام مـ رول وهو فرج اخوة بنيامين الى أبيهم وتخلف روييل فأخبر وخبره فلما أخبروه أنه سرق قال بل سؤات لكم أنفسكم أمر افصبر جميل فاستلهم أنفسكم أمر اهتمم به وأردتموه فصبر جميل يقول فـ صبري على ما نالني من فقد رولدي صبر جميل لاجز عيبه ولا شكاية عسى الله أن ياتيني بأولادي جميعا فيردهم علي انه هو العليم بوجدني

(٤ - (ابن جرير) - ثالث عشر) تعالى في ذلك بقوله (ما كان يغني عنهم من الله من شيء) قال ابن عباس ما كان ذلك للفرق برّد قضاء الله تعالى وقال الزجاج وابن الأنباري لوسبق في علم الله أن العين تهلكهم عند الاجتماع لكان تفرقهم كاجتماعهم وقال آخرون ما كان يغني عنهم رأي يعقوب شيئا قط حيث أصابهم مأساهم مع تفرقهم من إضافة السرقة اليهم وأخذ الاخ وتضاعف المصيبة على

الاب (الاحاجة) استثناء منقطع أي ولكن حاجة (في نفس يعقوب قضاها) وهي اظهار الشفقة والنصيحة والخوف من اصابة العين أو من حسد أهل مصر أو من قصد المالك ثم مدحه الله تعالى بقوله (وانه لدو علم) يعني علمه بأن الخذر لا يدفع القدر (لما علمناه) ما مصدرية أو موصولة أي لتعلمنا يا ايه أول الذي علمناه وقبل العلم الحفظ (٣٦) والمراقبة وقيل المضاف محذوف أي افوائد ما علمناه وحسن آثاره وإشارته إلى

كونه عاملاً بعلمه (ولكن أكره الناس لا يعلمون) مثل علم يعقوب أو لا يعلمون أن يعقوب بهذه الصفة في العلم وقيل المراد بأكره الناس المشركون لا يعلمون أن الله تعالى كيف أرشد أوليائه إلى العلوم التي تنفعهم في الدنيا والآخرة (التأويل لماتبين للمالك الروح قدر يوسف القلب وأمانته وصدقه وحسن استعداده سعي في خلاصه من سجن صفات البشرية ليكون خالصاً في كشف حقائق الاشياء ولم يعلم أنه خلق لصلاح جميع رعايا مملكة روحانية وجسمانية كما قال النبي صلى الله عليه وسلم أن في حسد بني آدم مضغة أن صلحت صلح بها سائر الجسد وان فسدت فسدت بها سائر الجسد ألا وهي القلب والقلب اختصاص آخر بالله دون سائر المخلوقات قال سبحانه لا يسعني أرضي ولا سمائي وأنياب عن قلب عبدي المؤمن اجعلني على خزان أرض الجسد فإن الله تعالى في كل عضو من الاعضاء خزانة من اللطف أن استعمله الانسان فيما خلق ذلك العضو لاجله وخزانة من القهر أن استعمله في ضده في حقيقته للخزائن علم يستعملها فيما ينفعها دون ما يضرها نصيب برحمتنا فيه أن اصابة اللطف من تلك الخزائن دون القهر موكولة إلى مشيئة الله تعالى وجاء اخوة يوسف وهم الاوصاف البشرية فعرفهم يوسف القلب

وبفقدهم وحرى عليهم وصدق ما يقولون من كذبه الحكيم في تدبيره خلقه وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكروا أن قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله بل سؤلتكم أنفسكم أمرافصير جليل يقول ريت وقوله عسى الله أن يأتيني بهم جميعاً يقول يوسف وأخيه ورويل حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق قال لما جازى بذلك إلى يعقوب يعني بقول روييل لهم أنهم وطن أن ذلك كفعلتهم يوسف ثم قال بل سؤلتكم أنفسكم أمرافصير جليل عسى الله أن يأتيني بهم جميعاً أي يوسف وأخيه ورويل (في القول في تأويل قوله تعالى (وتولى عنهم وقال يا أسفا على يوسف ويايضا عينا من الحزن فهو كظيم)) يعني تعالى ذكره بقوله وتولى عنهم وأعرض عنهم وقال يا أسفا على يوسف يعني يا حزننا عليه يقال ان الاسف هو أشد الحزن والتندم يقال منه أسفت على كذا أسف عليه أسفا يقول الله جل ثناؤه ويايضا عينا يعقوب من الحزن فهو كظيم يقول فهو مكطوم على الحزن يعني أنه مملوء منه ممل عليه لا يبينه صرف المفعول منه إلى فاعيل ومنه قوله والكاظمين الغيظ وقد بينا معناه بشواهد فيما مضى وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكروا أن قال ما قلنا في تأويل قوله وقال يا أسفا على يوسف حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق وتولى عنهم أعرض عنهم وتام حزنه وبلغ مجهوده حين لحق يوسف أخوه وهيج عليه حزنه على يوسف فقال يا أسفا على يوسف ويايضا عينا من الحزن فهو كظيم حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وتولى عنهم وقال يا أسفا على يوسف يقول يا حزننا على يوسف حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شيبان قال ثنا ورقاء وحدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن عمير عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله يا أسفا على يوسف يا حزننا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال لنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يا أسفا على يوسف يا حزننا حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يا أسفا على يوسف يا حزننا حدثنا المثنى قال أخبرنا إسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يا أسفا على يوسف يا حزننا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا أسفا على يوسف أي حزننا حدثنا محمد بن عمرو عن قتادة نحوه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس وقال يا أسفا على يوسف (١) حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن أبي جيرة عن النخعي يا أسفا على يوسف قال يا حزننا على يوسف حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أبي مرزوق عن جوير عن النخعي يا أسفا يا حزننا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال ثنا هشيم قال أخبرنا جوير عن النخعي يا أسفا يا حزننا على يوسف حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق

(١) لعله ترك المتن اختصاراً اكتفاء بما تقدم عنه بسند محمد بن سعد تأمل كتبه ومصححه

قال

لانه ينظر بنور الله وهم له منكرون لبقائهم في الظلمة وحرمانهم عن النور ولما جهزهم يشير إلى أن يوسف القلب لما التجأت إليه الاوصاف البشرية بديل صفاتها الذميمة النفسانية بالصفات الحميدة الروحانية فاستدعى منهم احضار بنيامين السر لان السر لا يحضر مع القلب الا بعد التبديل المذكور واذا حضر معه يوفي بأوفي الكيل ما لم يوف إلى

الاصناف البشرية اجعلوا بضاعتهم في رحالهم فيه أن البضاعة كل عمل من الاعمال البدنية التي تحتاجها الاوصاف البشرية الى
حضرة يوسف مردودة اليها لان القلب مستغن عنها وانما الاوصاف البشرية محتاجة اليها لان النفس تتأدب وتزكى بها كما قال تعالى
ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان تربية القلب بالاعمال القلبية كالنيات (٢٧) الصالحة واهذا قال صلى الله عليه

وسلم نية المؤمن خير من عمله
وكالعرائم الخاصة والاخلاق
الحيدة والنوكل والاخلاص ثم
قال كمال تربية القلب بالتخلة
وتجلى صفات الحق وصفات ذاته
لعلهم يرجعون من صفة الامارية
الى المسامورية والاطمئنان
فيستحق بحذبة ارجعى الى ربك
ردت اليها فوائدها ترجع الى
يوسف القلب وغيره اهلنا الاعضاء
والحوارج نحصل لهم قوة زائدة
على الطاعة بواسطة رسوخ الملكة
له ونحفظ ايماننا من الحوادث
النفسانية والوساوس الشيطانية
وزداد بواسطة حضور السر عند
القلب كبل بعير من الفوائد
الربانية ذلك كبل يسير لمن يسره
الله لتأتني به مع الفوائد الربانية
الا ان يحاط بكم الا ان يغالب عليكم
الاحكام الارلية لا تدخلوا من باب
واحد لا تقربوا الى القلب بتوهم
واحد من المعاملات فلا سباب
مدخل في التقريب الا ان الكل
موكول الى مسبب الاسباب
ولا يدخلوا على يوسف آوى اليه
احاء قال انى انا اخولك فلا تبئس
بما كانوا يعملون فلما جهزهم
بجهازهم جعل السقاية في رحل
أخيه ثم اذن مؤذن آيتها العبر انكم
لسارقون قالوا واقبلوا عليهم ماذا
تفقدون قالوا تفقد صواع الملك
ولم جاء به حمل بعير وانا به زعيم

قال اخبرنا الثوري عن سفيان العصفري عن سعيد بن جبيرة قال لم يعط أحد غير هذه الامة
الاسترجاع الا لسمعون الى قول يعقوب يا أسفا على يوسف **حدثني** المثنى قال ثنا أبو نعيم قال
ثنا سفيان عن سعيد بن جبيرة نحوه ذكر من قال ما قلنا في تأويل قوله تعالى وايضت عيناه
من الحزن فهو كظيم **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد فهو كظيم قال كظيم الحزن **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فهو كظيم قال كظيم الحزن **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن عمير عن
ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه **حدثني** المثنى قال أخبرنا السحق قال ثنا عبد الله عن
ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فهو كظيم قال الحزن **حدثني** المثنى قال أخبرنا أبو حذيفة
قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فهو كظيم مكود **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين
قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن مجاهد فهو كظيم قال كظيم على الحزن **حدثني** المثنى قال ثنا
عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جوير عن النخاع في قوله فهو كظيم قال الكظيم الكميد
حدثنا ابن وكيع قال ثنا المحاربي عن جوير عن النخاع في قوله فهو كظيم قال كميد **حدثنا**
القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا جوير عن النخاع في قوله كظيم قال كميد
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وايضت عيناه من الحزن فهو كظيم
يقول يردد حزنه في جوفه ولم يشككم بسوء **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور
عن معمر عن قتادة في قوله فهو كظيم قال كظيم على الحزن فلم يقل بأسا **حدثنا** الحسن
ابن محمد قال ثنا الحسين بن الحسن قال ثنا ابن المبارك قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله
وايضت عيناه من الحزن فهو كظيم قال كظيم على الحزن فلم يقل الاخيرا **حدثنا** ابن وكيع قال
ثنا يحيى بن عمار عن يزيد بن زريع عن عطاء الخراساني فهو كظيم قال مكروب **حدثنا**
ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدي فهو كظيم قال من الغيظ **حدثني** يونس
قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وايضت عيناه من الحزن فهو كظيم قال الكظيم
الذي لا يشككم بلغ به الحزن حتى كان لا يكلمهم **حدثني** المثنى قال أخبرنا قتادة في قوله
تفتؤنذ كرى يوسف حتى تكون حرضا وتكون من الهالكين **حدثني** يعنى تعالى ذكره قال ولد
يعقوب الذين انصرفوا اليه من مصر له حين قال يا أسفا على يوسف والله لا تزال تذكر يوسف وبنحو
الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم
قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد تفتؤنذ من حبه **حدثنا** الحسن بن محمد
قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله تفتؤنذ من حبه كذا قال
الحسن في حديثه وهو غلط انما هو تفتؤنذ من حبه ترال تذكر يوسف **حدثنا** ابن وكيع
قال ثنا ابن عمير عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قالوا والله تفتؤنذ كرى يوسف قال لا تفتؤنذ
من حبه **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد تفتؤنذ
تفتؤنذ من حبه **قال** ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد

قالوا والله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض وما كنا سارقين قالوا فاجزأؤم ان كنتم كاذبين قالوا جزأؤم من وجد في رحله فهو جزأؤم
كذلك نجزي الظالمين فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه ثم استخرجهم من وعاء أخيه كذلك كذا يوسف ما كان لياخذ أحاه في دين الملك الا أن
يشاء الله نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم قالوا ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل فأنسر ها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم

قال أنتم شركنا والله أعلم بما تصفون قالوا يا أيها العزيز إن له أبا شيخا كبيرا أخذ أحدنا مكنه أنزلنا من الحسنين قال معاذ الله أن نأخذ
الامن وجدنا متاعنا عنده ما نأخذ الظالمون فلما استأصوامنا من خالصنا قال كبيرهم ألم تعلموا أن أبانا قد أخذ عليكم موثقا من الله ومن
قبل ما فرطتم في يوسف فإن أبرح الأرض (٢٨) حتى يأذن لي أبي أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين ارجعوا إلى أبيكم فقولوا يا أبا ناسن

في قوله تالله تفتؤنذ كر يوسف قال لا تزال تذكر يوسف حمدشأ أبو كريب قال ثنا وكيع
و حمدشأ ابن وكيع قال ثنا أي عن إسرائيل عن سبال عن عكرمة عن ابن عباس
قالوا تالله تفتؤنذ كر يوسف قال لا تزال تذكر يوسف قال لا تفتؤنذ منه حمدشأ بشر قال
ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله تفتؤنذ كر يوسف قال لا تزال تذكر يوسف حمدشأ
محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة تفتؤنذ كر يوسف قال
لا تزال تذكر يوسف (١) حمدشأ محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة
تفتؤنذ كر يوسف قال لا تزال تذكر يوسف يقال منه ما فتئت أقول ذلك وما فتئت لغيه أفتي
وأفتأفتأ وفتأ وحكي أيضا ما فتئت به ومنه قول أوس بن حجر
ما فتئت حتى كأن غبارها * سرادق يوم ذي رباح ترفع

وقوله الآخر

ما فتئت خيل تشوب وتدعي * ويلحق منها لاحق وتقطع
بمعنى فازالت وحذفت لامن قوله تفتؤنذ وهي مرادة في الكلام لأن الميم إذا كان ما بعدها خبرا لم
يحبها الجذولم تسقط اللام التي يحجب بها الاعيان وذلك كقول القائل والله لا تبتك وإذا كان
ما بعدها مجحودا تلتقيت بما أو بلا فلما عرفت موقعها حذفت من الكلام لمعرفة السامع بمعنى
الكلام ومنه قول امرئ القيس

فقلت عين الله أبرح فاعدا * ولوقطعوا رأسي ليدك وأوصالي

فحذفت لامن قوله أبرح فاعدا لما ذكر من العلة كما قال الآخر

فلا وأبي دهما زالت عزرة * على قومها ما قبل الزند قاح

يريد لازالت وقوله حتى تكون حرضا يقول حتى تكون دنف الجسم محبول العقل وأصل الحرض
الفساد في الجسم والعقل من الحزن أو العشق ومنه قول العرجي

اني امرؤ لرجي حب فأحرضني * حتى يلبث وحتي شفى السقم

يعني بقوله فأحرضني إذا نبى فتركتني محرضا يقال منه رجل حرض وامرأه حرض وقوم حرض
ورجلان حرض على صورة واحد لذلك والمؤنث في التثنية والجمع ومن العرب من يقول
لذلك حارض وللا تقي حارضة فإذا وصف بهذا اللفظ تني وجمع وذكروا أنت ووجد حرض بكل
حال ولم يدخله التأنيث لأنه مصدر فإذا أنحر ج على فاعل على تقدير الاسماء ما يلزم الاسماء
من التثنية والجمع والتذكير والتأنيث وذكر بعضهم سماعا رجلا محرضا إذا كان وجعا
وأشدد في ذلك بيتا

طلبت له الخيل يوما كاملا * ولو آلفته لأغني محرضا

وذكر أن منه قول امرئ القيس

أرى المرء إذا لا دأى يصح محرضا * كالحراض بكر في الدار مريض

* وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكروا أن ذلك حمدشأ محمد بن سعد قال

(١) كذا في النسخ وهو مكرر سند أو متنا باللفظ والمعنى فنبهه وحرر كتبه معججه

سرق وما شهدنا إلا بما علمنا وما كنا
للعيب حافئين واسئل القرية التي
كافها وانعير التي أقبلنا فيها وانا
لسادقون قال بل سؤلت لكم
أنفسكم أمرا فصبر جميل عسى
الله أن يأتيني بهم جميعا الله هو العليم
الحكيم (٢٩) اقرأ آتاني أنا أخول
بفتح الياء أبو عمرو وأبو جعفر
ونافع رفع درجات من نساء
بالإضافة وبياء الغيبة في الفعلين
سهل ويعقوب بالنون والتنوين
عاصم وجررة وعلى وحذف الساقون
بالنون وعلى بالإضافة فلما
استأصواما ووايه بالالف ثم الياء
أبوبيعة عن البري وجررة في
الوقوف وان نساء ابن الهزرة بالساقون
بياء ثم هزرة على الأص - ل إلى أبي
بفتح الياء فهما أبو جعفر ونافع
وأبو عمرو وافق ابن كثير في أبي
الوقوف يملون ه لسارقون
ه تفتؤنذ ه زعيم ه
سارقين ه كاذبين ه فهو
جزاؤه ط الظالمين ه من وعاء أخيه
ط ليوسف ط يشاء الله ط لأن
ما بعده مستأنف نساء ط عليم ه
من قبل ط مكانا ج تصفون
ه مكانه ج الثلاثة لانقطاع
النظم مع اتصال المعنى الحسنين ه
عنده لا تعلق إذا عا قبلها الظالمون
ه نجيا ط يوسف ط لا ابتداء
بالنفي مع فاء التعقيب يحكم الله
لي ج لاحتمال ما بعده الابتداء
أو الحال الحاكين ه سرق

ج لانقطاع النظم مع اتحاد القائل حافظين ه أقبلنا فيها ط لاختلاف الجملتين والابتداء بآتي

لسادقون ه أمرا ط جميل ط جميعا ط الحكيم ه (٣٠) التفسير روى أنهم لما أتوا بأخيه بنيامين أنزلهم وأكرمهم
ثم أضافهم وأجلس كل اثنين منهم على مائدة فبقى بنيامين وحده فبكى وقال لو كان أخي يوسف حيا لاجلسني معه فقال يوسف بقى

أخوه كرو حذافاً جلس معه على مائدة ثم أمر أن ينزل كل اثنين منهم بيتاً وقال هذا الثاني له فاتركوه معي فآوآ إليه أي أنزله في المنزل الذي كان يأوي إليه فبات يوسف يرضه إليه ويضم رأسه حتى أصبح ولم يراى تأسفه لاختلافه أتحب أن أكون أخاك بدل أخيك الهالك قال من يحب أخاك مثلك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف (٣٩) وقام إليه وعانقه وقال انى أنا أخوك قال

وهب أراد انى أقصوم للمقام أخيك في الايناس وعدم التوحش وقال ابن عباس وسائر المفسرين أراد تعريف النسب لان ذلك أقوى في ازالة الوحشة ولا وجه لصرف اللفظ عن ظاهره من غير ضرورة (فلا تبتئس) افتعال من البؤس الشدة والضرر أراد منه عن اجتلاب الحزن (عما كانوا يعملون) من دواعي الحسد والاعمال المنكرة التي أقدموا عليها يروى أن بنى سام بن قال ليوسف أنا لأوأرك فقال له يوسف قد علمت اعتمام والدي بى فاذا حبستك ازداد غبه ولا سبيل الى ذلك ولا سبيل الابان أنسبك الى ما ليس يحسن قال أنا راض بما رضيت قال فانى أؤدس صاعى في رحاك ثم نادى عليك أنك قد سرقته فذلك قوله سبحانه (فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل أخيه) والسقاية مشربة يسقي بها وهي الصواع كان يسقي بها الملك أو الدواب ثم جعلت صاعاً يكال به وكان مستطيلاً من ذهب أو فضة موهبة بالذهب أو مرصعة بالجواهر أقوال (ثم أذن مؤذن) نادى مناد ومعناه راجع الى الايدان والاعلام الآن التشديد يفيد التكثير أو التصويت بالنداء (أيتها العير) أراد أصحاب العير كقوله صلى الله عليه وسلم يا خيل الله اركبي

منى أنى قال منى عبي قال منى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله حتى تكون حرضاً يعنى الجهد في المرض البالى حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد حتى تكون حرضاً قال دون الموت حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن فضيل عن ليث عن مجاهد حتى تكون حرضاً قال الحرض ما دون الموت حدثني المنثى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله * قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا ججاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة حتى تكون حرضاً حتى تبلى أو تهرم حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة حتى تكون حرضاً حتى تكون هرماً حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أبي بكر الهذلي عن الحسن حتى تكون حرضاً قال هرماً * قال ثنا الحارثي عن جوير عن الفضال قال الحرض الشئ البالى حدثني المنثى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جوير عن الفضال في قوله حتى تكون حرضاً قال الحرض الشئ البالى القانى * قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن أبي معاذ عن عبيد بن سليمان عن الفضال حتى تكون حرضاً الحرض البالى حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان عن الفضال يقول في قوله حتى تكون حرضاً هو البالى المندثر حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدي حتى تكون حرضاً بالبلى حدثنا ابن جبر قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما ذكر يعقوب يوسف قالوا يعنى ولده الذين حضروا في ذلك الوقت جهلاً وظلمات الله تبتئسوا ذكر يوسف حتى تكون حرضاً أى تكون فاسداً لا عقل لك أو تكون من الهالكين حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله حتى تكون حرضاً أو تكون من الهالكين قال الحرض الذي قدر دأى أرذل العمر حتى لا يعقل أو تم لك فتكون هالكا قبل ذلك وقوله أو تكون من الهالكين يقول أو تكون ممن هلك بالموت * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن فضيل عن ليث عن مجاهد أو تكون من الهالكين قال الموت حدثني المنثى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أو تكون من الهالكين قال الميتين حدثنا ابن وكيع قال ثنا الحارثي عن جوير عن الفضال أو تكون من الهالكين قال الميتين حدثني المنثى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جوير عن الفضال مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن عون عن أبي بكر الهذلي عن الحسن أو تكون من الهالكين قال الميتين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أو تكون من الهالكين قال أو تموت حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة أو تكون من الهالكين قال من الميتين حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدي أو تكون

والعير الابل التي علمها الاحمال لانها تعبر أى تذهب وتجيء وقيل هي قافلة الحير كأنها جاع غير وأصلها فعل بالضم كسقف فأبدلت الضمة كسرة لأجل الباء كما في بضع ثم كثر في الاستعمال حتى قيل لكل قافلة غير وههنا سؤال وهو أنه كيف جاز لنا الله أن يرضى بنسبة قومته الى السرقة وهم برآء وأجاب العلماء بأنهم فعلوا ذلك من عند أنفسهم لانهم لما لم يجدوا السقاية

نائب على ثلثونهم أنهم أخذوها والمؤذن ذكرا ما ذكر على سبيل الاستفهام أو المراد أنهم سرقوا يوسف عليه السلام من أيهم أو المراد
 أن فكهم سارقا وهو الأخ الذي رضى بذلك البهتان فلا ذنب لان الخصم رضى بأن يقال في حقه ذلك ثم إن أخوة يوسف (قالوا) وأقبلوا عليهم
 ماذا تفقدون قالوا انفق صواع الملائك (٣٠) قيل صواع اسم للصاع والسقاية وصف (ولن جاذبه) أي بالصواع (جل بعير) من طعام

جعلان حمله (وأنا به زعيم) كقيل
 هو من قول المؤذن وفيه أن
 الكفالة كانت صحيحة في شرعهم
 أيضا إذا كان معلوما فكأن جل
 بعير كان عندهم شيا معلوما
 كوسق مثلا لأن هذه كفالة مال
 لرد السرقة وهو كفالة ما لم يجب
 لانه لا يحل للسارق أن يأخذ شيا
 على رد السرقة ولعل مشل هذه
 الكفالة كانت تصح عندهم قالوا
 نالته) التاء مبدلة من الواو فضعفت
 عن التصرف في سائر الاسماء
 وجعلت فيما هو أحق بالقسم وهو
 اسم الله عز وجل حلفوا على
 أمرين معجيين أحدهما أنهم علوا
 أن أخوة يوسف ما جاؤا لأجل
 الفساد في الأرض بالنسب
 والغصب ونحو ذلك حتى روى أنهم
 دخلوا وأقواه دوابهم مشدودة
 خوفا من أن تتناول زرعاً أو طعاما
 لأحد في الطرق والأسواق وكانوا
 مواظبين على أنواع الطاعات ورد
 المنظام حتى حكى أنهم ردوا
 بضاعتهم التي وجدوها في رحالهم
 ونائبها أنهم ما وصفوا بالسرقة
 (قالوا) أي أصحاب يوسف (فأجروا)
 قال في الكشف الضمير للصواع
 والمضاف محذوف أي فأجروا
 سرقته ان كنتم من الكاذبين
 في جحودكم وادعائكم البراءة قلت
 ويحتمل أن يعود إلى السارق وكان
 حكم السارق في آل يعقوب أن
 يسترق سنة فلذلك استفتوا في الجزاء

من الهالكين قال من الميتين (٣١) القول في تأويل قوله تعالى (قال انما أشكوكي وخزني الى
 الله وأعلم من الله ما لا تعلمون) يقول تعالى ذكره قال يعقوب الغالبين له من ولده تالله فتؤذي
 يوسف حتى تكون حرضا أو تكون من الهالكين است اليكم أشكوكي وخزني وانما أشكوك ذلك
 الى الله ويعني بقوله انما أشكوكي ما أشكوهي وخزني الى الله * ونحو الذي قلنا في ذلك قال
 أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن
 جريج انما أشكوكي قال ابن عباس بي هي حدثنا ابن جبريد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق
 قال قال يعقوب عن علم بالله انما أشكوكي وخزني الى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون لما رأى من
 فطانتهم وغلظتهم وسوء لفظهم به لم أشك ذلك اليكم وأعلم من الله ما لا تعلمون حدثنا ابن وكيع
 قال ثنا أبو أسامة عن عوف عن الحسن انما أشكوكي وخزني الى الله قال حاجتي وخزني الى الله
 حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا هودبة بن خليفة قال ثنا عوف عن الحسن مثله وقيل ان
 البت أشد الحزن وهو عندي من بث الحديث وانما أراد منه انما أشكوكي الذي أنافيه من الهم
 وأبت حديثي وخزني الى الله حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا يحيى بن سعيد
 عن عوف عن الحسن انما أشكوكي قال خزني حدثنا ابن بشار قال ثني يحيى بن سعيد عن
 عوف عن الحسن انما أشكوكي وخزني قال حاجتي وأما قوله وأعلم من الله ما لا تعلمون فان
 ابن عباس كان يقول في ذلك فيما ذكر عنه ما حدثني به محمد بن سعد قال ثني أبي قال
 ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله وأعلم من الله ما لا تعلمون يقول
 أعلم أن رؤيا يوسف صادقة والى أسأجله حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط
 عن السدي قال انما أشكوكي وخزني الى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون قال لما أخبروه بدعاء
 الملائك أحسب نفس يعقوب وقال ما يكون في الأرض صدقني الانبي فطمع قال لعنه يوسف حدثنا
 بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال انما أشكوكي وخزني الى الله الآية ذكر لنا أن نبي
 الله يعقوب لم ينزل به بلاء قط الا أتى حسن ظنه بالله من ورائه حدثنا ابن جبريد قال ثنا حكام
 عن عيسى بن يزيد عن الحسن قال قيل ما بلغ وجد يعقوب على ابنه قال وجد سبعين شكلي قال
 فما كان له من الأجر قال أجزأته شهيد قال وما ساء ظنه بالله ساعة من ليل ولا نهار حدثنا به
 ابن جبريد مرة أخرى قال ثنا حكام عن أبي معاذ عن نونس عن الحسن عن النبي صلى الله عليه
 وسلم مثله حدثنا ابن جبريد قال ثنا سلمة عن المبارك بن مجاهد عن رجل من الازد عن طلحة
 ابن مصرف الا يابى قال ثلاثة لا تدكرهن واجتنب ذكرهن لانهن مرضك ولا تسكن مصيبتك
 ولا ترك نفسك قال وأثبت أن يعقوب بن إسحق دخل عليه جارية فقال له يا يعقوب مالي أرا لقد
 انهم شمت وفنيت ولم تبلغ من السن ما بلغ أبوك قال هشمي وأفاني ما ابتلاني الله به من هم يوسف
 وذكره فأوحى الله اليه يا يعقوب أنشكوكي الى خلقي فقال يارب خطيئة أخطأتها فاعفها لي قال
 فاني قد غفرت لك وكان بعد ذلك اذا سئل قال انما أشكوكي وخزني الى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون
 حدثنا عمرو بن علي قال ثني مؤمل بن اسمعيل قال ثنا سفیان عن حبيب بن أبي ثابت

حتى (قالوا) جزاؤه من وجد في رحله) أي جزاؤه الرق قال الزجاج وقوله (فهو جزاؤه) زيادة في البيان أي فأخذ
 السارق نفسه هو جزاؤه لا غير كما يقال حق السارق القطع جزاؤه لتقرر ما ذكر من استحقاقه ويجوز أن يكون مبتدأ وباق الكلام جملة شرطية
 مرفوعة المحل بالخبرية على أن الأصل جزاؤه من وجد في رحله فهو هو ليكون الضمير الثاني عائدا الى البتة والاول الى من ولكنه

فبدأ بأبوعبته قبل وعاء أخيه)
لنقى الثمسة والوعاء كل ما لنا وضع
فيه شيء أحاط به قال قتادة كان
لا ينظر في وعاء إلا استغفر الله
تأثماً فذهبهم به حتى إذا لم يبق
لأخوه قال ما أظن هذا أخذ شيئاً
فقالوا والله لا نتركه حتى ننظر
في رحله فنظر (ثم استخرجها)
أي السقاية أو الصواع لأنه يذ كر
ويؤث (من وعاء أخيه)
فأخذوا برقبته وحكموا برقبته ثم
قال سبحانه (كذلك) أي مثل ذلك
الكيد العظيم (كيدنا ليوسف) يعني
علمنا ما به وأوحينا به إليه والتكيد
مبسط والسعي في الخيلة والخديعة
ونهايته اللقاء الإنسان من حيث
لا يشعر به في أمر مكرره لا سبيل إلى
دفعه وقد سبق فيما تقدم أن أمثال
هذه الالفاظ في حقه تعالى محمولة
على النهايات لا على البدايات وما
هذا الكيد قيل هو أن أخوة يوسف
سعوا في إبطال أمره والله تعالى
نصره وفوّاه وقيل الكيد يستعمل
في الخير أيضاً والمعنى كفعلنا يوسف
من الإحسان إليه ابتداء فعلنا به
انتهاء وقيل تفسير هذا الكيد هو
قوله (ما كان لبأخذنا أخاه في دين
المال) لأن حكم المال في السارق أن
يضرب ويغرم مثلي ما سرق فما كان
يوسف قادراً على حبس أخيه بناء
على دين المال وحكمه ومعنى (الآن
شاء الله) هو أن الله كادله فأجرى

على لسان اخوته أن جزء السارق هو الاسترقاق حتى توصل بذلك الى أخذ أخيه وحكم هذا الكيد حكم الحيل الشرعية التي توصل بها الى بعض الاغراض الدينية والدنيوية ثم مدحه على الهداية الى هذه الحيلة كما مدح ابراهيم على ما حكى عنه من دلائل التوحيد والبراءة من الهمة الكوكب ثم القمر ثم الشمس فقال (نرفع درجات من نشاء فوق كل ذي علم عليم) فوقع ارفع درجة منه في علمه ثم ان أطلق على الله تعالى أنه

ذو علم كان هذا العام عند وصوله لاعليم فوقه وان قيل انه عالم بلا علم كما يقوله بعض المعتزلة كان النص باقيا على عمومته وان قلنا ان السبل
يعني المجموع كان المعنى وفوق جميع العلماء عليهم هم دون في العلم وهو الله تعالى والميل الى هذا التفسير لان قوله ذو علم مشعر بكون علمه زائدا
على حقيقته ووصفه تعالى عين ذاته (٣٣) وفي هذا البحث طول وفي الرمز كفاية يروى أنهم لما استخرجوا الصاع من رحل بنيامين

نكس اخوته رؤسهم حياء وأقبلوا عليه
وقالوا له ماذا الذي صنعت ففقد حمتنا
وسودت وجوهنا يا بني راحيل
ما زال لنا منك بلا متى أخذت
هذا الصاع فقال بنو راحيل هم
الذين لا يزال منكم عليهم البلاء
ذهبتم يا بني فأهلكتموه ووضع هذا
الصاع في رحلي الذي وضع البضاعة
في رحلكم فعمد ذلك (قالوا ان يسرق
فقد يسرق أخ له من قبل) عنوا به
يوسف واختلف في تلك السرقة
فمن سعيد بن جبير أن جمده أباهم
كان بعد الوثني فأمره بأمه بان يسرق
تلك الألوان ويكسرها فاعله وترك
عبادتها وقيل سرق عناقا من أبيه
أو دجاجة ودفعها الى مسكين
وقيل كانت لاراهيم عليه السلام
منطقة يتوارثها الكابرو لده فورشها
استحق ثم وقعت الى ابنته عمه يوسف
لخضت يوسف الى أن شب فأراد
يعقوب أن ينزعها عنها وكانت تحبه
حبا شديدا فشدت المنطقة على
يوسف تحت ثيابه ثم زعمت أنه قد
سرقها وكان في شرعهم استرقاق
السارق فتوصلت بهذه الحيلة
الى أمساكه عند نفسها وقيل
أنهم كذبوا عليه وبنوه حسدا وغيظ
(فأسرها يوسف) قال الزجاج وغيره
الضمير يعود الى الكلمة أو الجملة
كانه قيل فأسر الجملة في نفسه ولم
يبدها لهم ثم فسرها بقوله (قال أنهم
نرم مكانا) والمعنى أنه قال هذه

فأناه فلم عليه فقال أيها الملك الطيب ربحه الطاهر ثيابه الكريمة على ربه هل لك من علم يعقوب
قال نعم قال أيها الملك الطيب ربحه الطاهر ثيابه الكريمة على ربه هل تدري ما فعل قال أبيضت
عنه قال أيها الملك الطيب ربحه الطاهر ثيابه الكريمة على ربه ثم ذلك قال من الحزن عليك قال
أيها الملك الطيب ربحه الطاهر ثيابه الكريمة على ربه وما بلغ من خزنه قال خزن سبعين مشككة قال
أيها الملك الطيب ربحه الطاهر ثيابه الكريمة على ربه هل لك على ذلك من أجر قال نعم أجر مائة شهيد
حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن أسباط عن السدي قال أتى جبرئيل يوسف وهو في السجن
فسلم عليه وجاءه في صورة رجل حسن الوجه طيب الريح نقي الثياب فقال له يوسف أيها الملك
الحسن وجهه الكريمة على ربه الطيب ربحه حصد ثني كيف يعقوب قال خزن عليك خزننا شيئا
قال وما بلغ من خزنه قال خزن سبعين مشككة قال فما بلغ من أجره قال أجر سبعين أو مائة شهيد قال
يوسف فأتى من أوى بهدى قال الى أخيك بنيامين قال فتراني ألقاه أبا قال نعم فبكي يوسف لما أتى
أبوه بعده ثم قال ما أتاني ما لقيت ان الله أرانيه قال ثنا عمرو بن محمد عن ابراهيم بن يزيد عن
عمرو بن دينار عن عكرمة قال أتى جبرئيل يوسف وهو في السجن فسلم عليه فقال له يوسف
أيها الملك الكريمة على ربه الطيب ربحه الطاهر ثيابه هل لك من علم يعقوب قال نعم ما أشد خزنه
قال أيها الملك الكريمة على ربه الطيب ربحه الطاهر ثيابه ماذا له من الاجر قال أجر سبعين شهيدا
قال أتراني لاقية قال نعم قال فطابت نفس يوسف حدثنا ابن جبير قال ثنا جبر عن ليث
عن سعيد بن جبير قال لما دخل يعقوب على الملك وحاجبه قد سقط على عينيه قال الملك ما هذا
قال السنون والاحزان أو الهموم والاحزان فقال له يا بعة وب لم تشكوني الى خلقي ألم أفعل
بك وأفعل حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن
عبد الرحمن بن زباد عن مسلم بن يسار يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال من بث لم يصبر
ثم قرأ انما أشكوكي وخزني الى الله حدثني عمرو بن عبد الحميد الأحملي قال ثنا أبو أسامة
عن هشام عن الحسن قال كان منذ خرج يوسف من عند يعقوب الى يوم رجوع غانون سنة
لم يفارق الحزن قلبه يبكي حتى ذهب بصره قال الحسن والله ما على الأرض يومئذ خليفة أكرم على
الله من يعقوب صلى الله عليه وسلم في القول في تأويل قوله تعالى (يا بني اذهبوا فتحسبوا
من يوسف وأخيه ولا تيأسوا من روح الله انه لا يأس من روح الله الا القوم الكافرون)
يقول تعالى ذكره حين طمع يعقوب في يوسف قال لبنيه يا بني اذهبوا الى الموضع الذي جئتم
منه وخافتم اخوابكم به فتحسبوا من يوسف يقول التمسوا يوسف وتعرفوا من خبره وأصل
التحسس التفتل من الحس وأخيه يعني بنيامين ولا تيأسوا من روح الله يقول ولا تقنطوا من أن
يروح الله عنا ما نحن فيه من الحزن على يوسف وأخيه بفرح من عنده فيرى بينهما انه لا يأس
من روح الله يقول لا يقنط من فرجه ورجته ويقطع رجاءه منه الا القوم الكافرون يعني القوم
الذين يحقدون قدرته على ما شاء تكيوتيه وبعوا الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر
من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن أسباط عن السدي يابني اذهبوا
فاحسبوا من يوسف وأخيه بصر ولا تيأسوا من روح الله قال من فرج الله أن يرد يوسف

الجملة على سبيل الخفية وطعن الفارسي في هذا الوجه فقال ان هذا النوع من الاخبار على شريطة التفسير غير
مستعمل والحق أن القرآن حجة على غيره وقيل الضمير عائدا الى الاجابة أي أسر يوسف اجابته في ذلك الوقت الى وقت آخر وقيل يعود
الى المقالة أو السرقة أي لم يبين يوسف أن تلك السرقة كيف وقعت وأنه ليس فيها ما يوجب الذم والعار وعن ابن عباس أنه قال

عوقب يوسف ثلاث مررات عوقب بالحبس لاجل همه بها وبالحبس الطويل لقوله اذ كرتى عند ربك وبقولهم فقد سرق آخ له من قبل لقوله انكم لسارقون ومعنى شرمكانا شرم منزلة في السرقة لانكم سرقتم احكام من ابيكم على التحقيق وقلمتم آكله الذنب (والله أعلم بما تصفون) المراد انه يعلم انى لست بسارق في التحقيق ولا انى اؤا الله (٣٣) أعلم بأن الذى وصفتموه هل يوجب ذما

أم لا قال ابن عباس لما قال يوسف هذا القول غضب به وذا وكان اذا غضب وصاح لم يسمع صوته حامل الا وضعت وقام شعره على جلده فلا يسكن حتى يضع بعض آل يعقوب يده عليه فقال لبعض اخوته اكفوني اسواق أهل مصر وأنا أكفكم الملك فقال يوسف لابن صغيره مسه فسه فذهب غضبه وهم أن يصيح فركض يوسف رجله على الارض ليريه أنه شديد وجذبه فسقط فعند ذلك قالوا يا أيها العزيز ان له أبا شيخا كبيرا في السن أوفى القدر وهو أحب اليه منا (فخذنا مكانه) استعباداً أو رخصاً حتى نبعث الفداء اليك فلعل العفو والغذاء كان جائزاً أيضاً عندهم انما زال من المحسنين) لو فعلت ذلك أو من المحسنين اليها بأنواع الكرامة ورد البضاعة الى رحلتنا أو أرادوا الاحسان الى أهل مصر حيث أعتقهم بعدما اشتري رقابهم بالطعام (قال) يوسف (معاذ الله) من (أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده إنا نأخذ) أى اذا أخذنا غيره (الظالمون) في مذهبيكم لان استعباد غير من وجد الصواع في رحله ظلم عندكم أو أراد ان الله أمرنى وأوحى الى بأخذ بنيامين فلو أخذت غيره كنت عاملاً بخلاف الوحي (فلما استأسوا منه) حيث لم يقبل الشفاعة أى يشسوا والزيادة للبالغة

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تأسوا من روح الله أى من رحمة الله حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة نحوه حدثنا ابن جبير قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثنا يعقوب قال ابنه وهشوع على حسن ظنه بر به مع الذى هو فيه من الحزن يابى اذهبوا الى البلاد التى منها جئتم فحسبوا من يوسف وأخيه ولا تأسوا من روح الله أى من فرجه انه لا يأس من روح الله الا القوم الكافرون حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله ولا تأسوا من روح الله يقول من رحمة الله حدثنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تأسوا من روح الله قال من فرج الله يفرج عنكم الغم الذى أنتم فيه (القول في تأويل قوله تعالى) (فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز منا وأهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة لنا الكليل وتصدق علينا ان الله يجزى المتصدقين) وفي الكلام متروك قد استغنى بذلك ما ظهر عما حذف وذلك لفرجوا راجعين الى مصر حتى صاروا اليها فدخلوا على يوسف فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز منا وأهلنا الضر أى الشدة من الجذب والقحط وجئنا ببضاعة مزجاة كما حدثنا ابن جبير قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال وخرجوا الى مصر راجعين اليها ببضاعة مزجاة أى قليلة لا تبلغ ما كانوا يتبايعون به الآن يتجاوزهم فيها وقد رأوا ما نزل بأبيهم وتتابع البلاء عليه في ولده وبصره حتى قدموا على يوسف فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز رجاء أن يرجعهم في شأن أخيههم مسناً وأهلنا الضر وعنى بقوله وجئنا ببضاعة مزجاة بدرهم أو ثمن لا يجوز في ثمن الطعام الآن يتجاوز زعيم وأصل الازجاء السوق بالدفع كما قال النابغة الذبياني

وهبت الريح من تلقاء ذى أرل * ترجى مع الليل من صراده صامرا

يعنى تسوق وتدفع ومنه قول أعشى بنى ثعلبة

الواهب المائة الهجان وعبدها * عوداً ترجى خلفها أطفالها

وقول حاتم

ابيل على ملجان ضيف مدفع * وأرملة ترجى مع الليل أرملا

يعنى أنها تسوقه بين يديها على ضعف منه عن المشى وعجز ولذلك قيل ببضاعة مزجاة لانها غير نافقة وانما تجوز تجوزاً (أ) على نفع من أخذها وقد اختلف أهل التأويل في البيان عن تأويل ذلك وان كانت معالى بيانهم متقاربة ذكر أقوال أهل التأويل في ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن اسرائيل عن سماعة عن عكرمة عن ابن عباس ببضاعة مزجاة قال ردية زيوف لا تنفق حتى يوضع منها حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عمرو بن محمد العنقري قال ثنا اسرائيل عن سماعة عن عكرمة عن ابن عباس في قوله وجئنا ببضاعة مزجاة قال الردية التى لا تنفق حتى يوضع منها حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن عيسى عن عثمان بن أبى سليمان عن ابن أبى مليكة عن ابن عباس وجئنا ببضاعة مزجاة

(١) لعله على دفع تأمل وحرر

(٥) (ابن جرير) - (ثالث عشر) (خلصوا) اعتزلوا عن الناس خالصين لا يخالطهم غيرهم (نجياً) مصدر والمضاف محذوف

أى ذوى نجوى والمراد أنهم التناجى في أنفسهم لاستجماعهم بذلك واندفاعهم فيه بمجد واهتمام كما يقال رجل جور ورجال عدل أو صفة لموصوف محذوف أى فوجاً نجياً يعنى مناجياً بعضهم لبعض كالعشير يعنى المعاشرة وفيهم كان تناجهم الجواب في تدبير أمرهم على أى

وجه يذهبون وماذا يقولون لا يهتم في شأن أخيه فنعند ذلك (قال كبيرهم) في السن وهو روييل أوفى القدر وهو شمعون لأنه كان رئيسهم أوفى العقل والرأى وهو يذا وقوله (ما فرطتم) أما ان تكون ماضية أي ومن قبل هذا قصرتم (في) شأن (يوسف) ولم توفوا بعهدهم أباً كما واما (الابتداء) وخبره الطرف تقديره ومن قبل تنفرضكم أي وقع من قبل تقصيركم (٣٤)

قال خلق الغرارة والجلب والشئ حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عثمان بن أبي سليمان عن ابن أبي مليكة قال سمعت ابن عباس وسئل عن قوله وجئنا ببضاعة مزجاة قال رثة المتاع الجلب والغرارة والشئ حدثنا المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عثمان بن أبي سليمان عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس مثله حدثنا محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عني قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال سمعت ابن عباس يقول وجئنا ببضاعة مزجاة قال البضاعة الدراهم والمزجاة غير طائل حدثنا المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن ابن أبي زياد عن حذيفة عن ابن عباس قال كسدة غير طائل حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو بكر بن عياش قال ثنا أبو حصين عن سعيد بن جبير وعكرمة وجئنا ببضاعة مزجاة قال سعيد ناقصة وقال عكرمة دراهم فسول حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو بكر بن عياش عن أبي حصين عن سعيد بن جبير وعكرمة مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن إسرائيل عن أبي حصين عن سعيد بن جبير وعكرمة وجئنا ببضاعة مزجاة قال أحدهما ناقصة وقال الآخر ردية * وبه قال ثنا أبي عن سفيان عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الله بن الحرث قال كان سمنا وصوفنا حدثنا الحسن قال ثنا علي بن عاصم عن يزيد بن أبي زياد قال سألت رجلاً عبد الله بن الحرث وأنا عنده عن قوله وجئنا ببضاعة مزجاة قال قليلة متاع الأعراب الصوف والسمن حدثنا اسحق بن زياد القطان أبو يعقوب البصري قال ثنا محمد بن اسحق البلخي قال ثنا مروان بن معاوية الفزاري عن مروان بن عمر والعذري عن أبي اسمعيل عن أبي صالح في قوله وجئنا ببضاعة مزجاة قال الصنوبر والحبة الخضراء حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن معوية عن يزيد بن الوليد عن إبراهيم في قوله وجئنا ببضاعة مزجاة قال قليلة ألا تسمع إلى قوله وأقرر كابنا وهم يقرؤن كذلك حدثنا يعقوب بن إبراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا معوية عن إبراهيم أنه قال ما أراها إلا القليلة لأنها في مصحف عبد الله وأقرر كابنا يعني قوله مزجاة حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن القعقاع عن يزيد عن إبراهيم قال قليلة ألم تسمع إلى قوله وأقرر كابنا حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أبي بكر الهذلي عن سعيد بن جبير والحسن بضاعة مزجاة قال سعيد الردية وقال الحسن القليلة حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن ادريس عن يزيد عن عبد الله بن الحرث قال متاع الأعراب سمن وصوف حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن ادريس عن أبيه عن عطية قال دراهم ليست بطائل حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيع عن مجاهد مزجاة قال قليلة حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شاذان قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيع عن مجاهد مزجاة قال قليلة حدثنا المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيع عن مجاهد مثله * قال ثنا قبيصة بن عقبة قال ثنا سفيان عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الله بن الحرث وجئنا ببضاعة مزجاة قال ثني من صوف وثني من

أن تكون مصدرة مخلة الرفع على في حقه أو النصب عطفاً على مفعول ألم تعلموا كأنه ألم تعلموا أخذ أبيكم علمكم موثقا وتقر بكم من قبل واما أن تكون موصولة بمعنى ومن قبل هذا ما فرطتموه أي قدمتموه في شأن يوسف من الخيانة والحماية ومحل الموصول الرفع أو النصب على الوجهين (فلن أبرح الأرض) فلن أفارق أرض مصر (حتى يأتني لي أبي) في الانصراف (أو يحكم الله لي) بالخروج منها أو بالاتصاف من أخذ أخى أو بخلاصه من يده بسبب من الأسباب ثم انه بقي ذلك الكبير في مصر وقال لغيره من الاخوة (ارجعوا إلى أبيكم فقولوا يا أبا نان ابنك سرق) قاله بناء على ما شاهد من استخراج الصواع من وعائه أو أراد أنه سرق في قول الملك وأصحابه كقول قوم شعيب انك لانت الحليم الرشيد أي في زعمك واعتقادك أو المراد إن ابنك ظهر عليه ما يشبه السرقة والطلاق اسم أحد الشبهين على الآخر حازراً والقوم ما كانوا حينئذ أنبياء فلا يبعد عنهم الذنب وعن ابن عباس أنه قرأ سرق مشددا مبتدأ المفعول أي نسب إلى السرقة وعلى هذا فلا إشكال وما يدل على أنهم بنوا الأمر على الظاهر قوله (وما شهدنا إلا بما علمنا) أي لا يقدر ما يتقنه من رؤية الصواع في وعائه (وما كنا للغيب) لا لأمر الخفي (حافقين) فإن الغيب لا يعلمه إلا الله

وعن عكرمة أن الغيب اللبيل معناه لعل الصواع دس في رحله بالليل من حيث لا يشعروا وما علمنا أنه سيقرب حين أعطيناك الموثق قاله مجاهد والحسن وقتادة أو ما علمنا أننا إذا قلنا إن شرع بني إسرائيل هو استرقاق السارق أخذ أخوانك الحيلة ثم بالعوا في إزالة التهمة فقالوا (وأسأل القرية التي كنا فيها) ألا ترون على أنها مصر وقيل قرية على باب مصر

وقع فيها التفتيش أى أرسل الى أهلها فأسألهم عن كنه القصة (و) أسأل أصحاب العبر التي أقبلنا فيها) وكانوا قوما من كنعان من جيران يعقوب وقيل قوما من أهل صنعاء وقال ابن الأنباري ان يعقوب كان من أكابر الأنبياء فلا يبعد أن يحمل سؤال القرية على الحقيقة بأن ينطق الله الجادات لأجله معجزة فالمراد أسأل القرية والعبر والجدران والحيطان (٣٥) فانهم يجيبونك بصحة ما ذكرنا وقيل

ان الشئ اذا ظهر ظهورا تاما فقد يقال سل عنه السماء والارض وجميع الاشياء ويراد منه ليس الشئ فيه مجال ثم زادوا في تأكيدني التهمة قائلين (وانا لصادقون) وليس غرضهم اثبات صدقهم فان ذلك يجري مجرى اثبات الشئ بنفسه ولكن الانسان اذا ذكر الدليل القاطع على صحة الشئ فقد يقول بعده أنا صادق فتأمل فيما ذكرته ليحول عندك الشك وههنا ضمائر التقدير فرجعوا الى أبيهم فقالوا له ما قال لهم أخوهم فعند ذلك قال بل سؤلت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل) وقدم تفسيره في أول السورة ولكن المفسرين زادوا شأ آخر فقليل المراد أنه خيل اليكم أنه سرق وماسرق وقيل أراد سؤلت لكم أنفسكم اخراج بنيامين والمصير به الى مصر طلبا للنفعة فغاد من ذلك شروضا رواه الختم على في ارساله معكم ولم تعلموا أن قضاء الله ربنا جاء على خلاف تقديركم وقيل أراد فتواهم وتعليمهم والافأ أدري ذلك الرجل أن السارق يؤخذ بسرقته واعترض على هذا القول بأنه كيف يجوز على يعقوب السعي في اخفاء حكم الله تعالى وأجيب بأن ذلك الحكم لعله كان مخصوصا بما اذا كان المسروق له مسلما وكان الملك في ظن يعقوب كافرا ولما طال بسلاؤه ومحنته علم بحسن الظن والرجاء أنه

سمي قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن منصور عن الحسن قال قليلة حدثنا ابن وكيع قال ثنا محمد بن بكر عن ابن جريج عن حذفه عن مجاهد مر جاة قال قليلة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله قال ثنا الحسين قال ثنا أبو بكر بن عباس عن أبي حصين عن عكرمة قال ناقصة وقال سعيد بن جبير رسول قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن أبي بكر عن سعيد بن جبير وجثنابضاعة مر جاة قال ردية حدثنا ابن وكيع قال ثنا الحارثي عن جوير عن الخالك قال كاسدة لا تنفق حدثني الثني قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جوير عن الخالك قال كاسدة حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبدة عن جوير عن الخالك قال كاسدة غير طائل حدثت عن الحسين بن القرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الخالك يقول في قوله بضاعة مر جاة يقول كاسدة غير نافقة حدثنا أحمد بن إسحق قال ثنا أبو أحمد الزبيري قال ثنا إسرائيل عن أبي حصين عن سعيد بن جبير وجثنابضاعة مر جاة قال الناقصة وقال عكرمة فيها تجوز قال ثنا إسرائيل عن سمك عن عكرمة عن ابن عباس قال الدراهم الردية التي لا تجوز الانقصان قال ثنا إسرائيل عن ابن أبي نجيع عن مجاهد قال الدراهم الرذال التي لا تجوز الانقصان حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدي قال دراهم فيها جواز حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وجثنابضاعة مر جاة أي بسيرة حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة مثله حدثني بونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وجثنابضاعة مر جاة قال المزجاة القليلة حدثنا ابن جبر قال ثنا سلمة عن ابن إسحق وجثنابضاعة مر جاة أي قليلة لا تبلغ ما كنا نشترى به من ذلك الآن تتجاوز لنا فيها وقوله فأوف لنا الكيل بها وأعطنا بها ما كنت تعطينا قبل بالنجد والدراهم الجائزة الواقعة التي لا ترد كما حدثنا ابن جبر قال ثنا سلمة عن ابن إسحق فأوف لنا الكيل أي أعطنا ما كنت تعطينا قبل فان بضاعتنا من مزجاة حدثنا بن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدي فأوف لنا الكيل قال كما كنت تعطينا بالدراهم الجواز وقوله وتصدق علينا يقول تعالى ذكره قالوا وتفضل علينا بما بين سعرا الجواز والردية فلا تنقصنا من سعرا ما لم لردى بضاعتنا ان الله يحجز المصدقين يقول ان الله يشيب المتفضلين على أهل الحاجة بأموالهم ونحو الذي قلنا في ذلك فان أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدي وتصدق علينا قال تفضل بما بين الجواز والردية حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن أبي بكر عن سعيد بن جبير فأوف لنا الكيل وتصدق علينا لا تنقصنا من السعرا من أجل ردى دراهمنا واختلفوا في الصدقة هل كانت حلالا للأنبياء قبل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أو كانت حراما فقال بعضهم لم تكن حلالا لأحد من الأنبياء عليهم السلام ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن أبي بكر عن سعيد بن جبير قال ما سألتني قط الصدقة واكنتم قالوا وجثنابضاعة مر جاة فأوف لنا الكيل وتصدق علينا لا تنقصنا من السعرا وروى

سبحانه سيجعل له فرجا ومخرجا فإمر ياب وأعلمه علم بالوحى أن يوسف حي وكان بنيامين والكبير الذي قال فلى أرح الأرض قد بقيا في مصر فلذلك قال (عسى الله أن يأتيهم) أي بالثلاثة العائين (جميعا انه هو العليم) بحالى (الحكيم) في كل ما يفعله من الابتلاء والابتلاء (التأويل) لما دخل الأوصاف البشرية ومعهم السرى على يوسف القلب أى القلب السرا ليه لانه أخوه الحقيقى بالمناصفة الروحانية فلا

تبئس اذا وصلت بي عما كانوا يفعلون معك في غارقي لان السرهمما كان مفارقا من قلب مقارنا لا وصاف كان محروما عن كالات هو مستعد لها فلما جهزهم جهر القلب الاوصاف بما لا ثم احوالها جعل السفاية وهي مشربة كان منها شره في رجل أخيه لانهمما رضي بالان واحد انكم اسارقون (٣٩) سرقت في الاول يوسف القلب وشره يتوهم بنحس من متاع الدنيا وشهواتها وسرقت في

الآخر مشربة فليست من مشاربكم وفيه أن من ادعى الشرب من مشارب الرجال وهو طافل بعد أخذ بالسرقه واستردت منه ولمن جاء به جل به من علف الدواب وممن اتع الحيوانات لانه ليس مستحقا للشرب من مشارب الملوك لقد علمتم أن من المقبولين المضلين على يوسف القلب لا تريد الافساد في أرض الدنيا كما قالت الملائكة أن تجعل فيها من يفسد فيها وما كنا سارقين اذا أخذنا يوسف القلب وألقيناه في غيابة الحب البشرية بل سعينافي أن ينال ملكة مصر العبودية ليكون عزيزا فيها ونحن أدلأله جزاؤه من وجد في رحله أي لكل شارب مشرب وكل شارب فدية ففسدية المشارب من مشرب الدنيا صنعتة وحرفته وكسبه وفدية الشارب من مشرب الآخرة الدنيا وشهواتها وفدية المشارب من شرب المحبة بذل الوجود كذلك يحجز الظالمين الذين وضعوا صواع الملك في غير موضعه طمعافي أن يكونوا حريف الملك وشره كذلك كذا ليوسف أي كما كاد الاوصاف البشرية في الابتداء بيوسف القلب اذا القوة في حب البشرية كذا بهم عند قسمة الاوقات من خزانة الملك ليعتاقهم من مراتع الحيوانات يأكلون كائنا كل الانعام وقسمة بنيامين السر من مشربة الملك وفوق كل ذي علم أتياء علم الصعود عليهم بجذبه من المصعد الذي يصعد

عن ابن عينة ما حدثني به الحرث قال ثنا القاسم قال يحكي عن سفيان بن عيينة أنه سئل هل حرمت الصدقة على أحد من الأنبياء قبل النبي صلى الله عليه وسلم فقال ألم تسمع قوله فأوف لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين قال الحرث قال القاسم يذهب ابن عينة الى أنهم لم يقولوا ذلك الا والصدقة لهم حلال وهم أنبياء فان الصدقة انما حرمت على محمد صلى الله عليه وسلم لا عليهم وقال آخرون انما عني بقوله وتصدق علينا وتصدق علينا بآخرة الدنيا ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال في حجاج عن ابن جريح قوله وتصدق علينا قال رد الدنيا أعانا وهذا القول الذي ذكرناه عن ابن جريح وان كان قولاه وجه فليس بالقول المختار في تأويل قوله وتصدق علينا ان الصدقة في المعارف انما هي اعطاء الرجل ذال الحاجة بعض أ. لا كما ابتغى ثواب الله عليه وان كان كل معروفي صدقة فتوجيه تأويل كلام الله الى الاغلب من معاني كلام من نزل القصر آن بلسانه أولى وأخرى * وينحو الذي قلنا في ذلك قال مجاهد حدثني الحرث قال ثنا القاسم قال ثنا مروان بن معاوية عن عثمان بن الاسود قال سمعت مجاهدا وسئل هل يكره أن يقول الرجل في دعائه اللهم تصدق علي فقال نعم انما الصدقة لمن يبغي الثواب في القول في تأويل قوله تعالى قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه اذا تم جاهلون ذكر أن يوسف صلوات الله وسلامه عليه لما قال له اخوته يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فأوف لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين أدركته للرفقة وباح لهم عما كان يكتمهم من شأنه كما حدثنا ابن جبريد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق قال ذكر لي أنهم لما كلوه بهذا الكلام غلبته نفسه فارفض دمعها كاتم باح لهم بالذي يكتم منهم فقال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه اذا تم جاهلون ولم يعن بذلك أخيه ما صنعته هو فيه حين أخذه ولكن القرقي بينه وبين أخيه اذ صنعوا بيوسف ما صنعوا حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر الآية قال فرجهم عند ذلك فقال لهم هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه اذا تم جاهلون فتأويل الكلام هل تذكر من ما فعلتم بيوسف وأخيه اذ فرقتهم بينهما وصنعتم ما صنعتم اذا تم جاهلون يعني في حال جهلكم بعاقبة ما تفعلون بيوسف وما اليه صائر أمره وأمركم في القول في تأويل قوله تعالى قالوا أنك لانت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخي قد من الله علينا انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين يقول تعالى ذكره قال اخوة يوسف له حين قال لهم ذلك يوسف انك لانت يوسف فقال نعم أنا يوسف وهذا أخي قد من الله علينا ان جمع بيننا بعد ما فرقتهم بيننا انه من يتق ويصبر يقول انه من يتق الله فيراقبه اذا فرأئضه واجتناب معاصيه ويصبر يقول ويكف نفسه فيحبسها عما حرم الله عليه من قول أو عمل عند مصيبة نزلت به من الله فان الله لا يضيع أجر المحسنين يقول فان الله لا يبطل ثواب احسانه وجزاء طاعته اياه فيما أمره ونهاه وقد اختلف القراء في قراءة قوله انك لانت يوسف فقرأ ذلك عامة قراء الامصار أنشأ على الاستفهام وذكر أن ذلك في قراءة أبي بن كعب أو أنت يوسف وروى عن ابن مجيص أنه قرأ انك لانت يوسف على الخبر لا على الاستفهام والصواب من القراءة في ذلك عندنا قراءة

اليه بالعلم المخلوق الى مصعد لا يصعد اليه الا بالعلم القديم وهو السير في الله بالله الى الله وهذا صواع لا تسعه من أوعية الانسانية ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل فيه إشارة الى السر والقلب مع أنهم ما خصوصان بالحفظ والاحذية والروحية فانهم ما بسلان للاسترقاق من الشهوات الدنياوية والنفسانية ولذات الاوصاف البشرية عزة القلب وعرفت اختصاص البشرية أرادت

أن تغدى نفسها وسيلة إلى يعقوب الروح فقالت فخذ أحدنا مكانه قال معاذ الله أن نقبل بالعصبة والمخالطة الامن وجدنا استعنا من العمدق
والحسبة والاخلاص عنده أي لا تكون حبيبة بالكرامية والنفاق وانما تكون بعلة الجنسية فلما استياسوا من حبيبة القلب خلصوا
عن الاوصاف الذميمة للتناحي قال كبيرهم وهو العقل ألم تعلموا أن أباكم (٣٧) وهو الروح قد أخذ عليكم موتقا

من الله يوم الميثاق أن لا تعبدوا
الا الله قلن أبرح أرض فناء القلب
وهي الصدر والحاصل أن صفة
العقل لما تخلصت عن الاوصاف
البشرية خرجت عن أوامر النفس
وتصرفاتهم واصارت محكومة لاوامر
الروح مستسلمة لأحكام الحق
ارجعوا إلى أبيكم الروح على أقدام
العبودية وتبديل الاخلاق ان ابنك
سرق لانه وجدني في رحله مشربة
الحبة التي بها يكال الحب على وفده
وما كنا الغيب عند ارتحالنا من
الغيب إلى الشهادة حافطين لانه
جعل السقاية في رحله في غيبتنا
واسأل أهل مصر الملكوت وأرواح
الانبياء والاولياء قال بل سولت فيه
أن للنفس تزيينات وللاوصاف
البشرية خيالات يتأذى بها يعقوب
الروح لكن عليه أن يصبر على امضاء
أحكام الله وتنفيذ قضائه عسى الله
أن يأتيني فيه أن متولدات الروح
من القلب والاوصاف وغيرها وان
تفرقوا وتبعدوا عن الروح في
الجسد الاستكمال فان الله يجذبنا
العناية يجمعهم في مقعد صدق
عند مليك مقتدرانه هو العليم
بافراقهم الحكيم عافي التصريق
والجمع من الفوائد

وتولى عنهم وقال يا أسنى على يوسف
وابيضت عنانه من الحزن فهو كظيم
قالوا تالله تفتؤنذ كر يوسف حتى
تكون حرضا أو تكون من
الهالكين قال انما أسكوا بشي

من قرأه بالاستفهام لاجماع الحجة من القراء عليه **حدثنا** ابن جبر قال ثنا سلمة عن ابن
اسحق قال لما قال لهم ذلك يعني قوله هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه اذ أنتم جاهلون كشف
الغطاء فعرفوه فقالوا أنسك لأنك يوسف الآية **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا
من سمع عبد الله بن ادريس يذكر عن ليث عن مجاهد قوله انه من يتق ويصبر يقول من يتق
معصية الله ويصبر على السجود في القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قالوا تالله لقد آثرنا الله
علينا وان كنا لخاطئين ﴾ يقول جيل ثناؤه قال اخوة يوسف له تالله لقد فضلك الله علينا وآثرنا
بالعلم والحلم والفضل وان كنا لخاطئين يقول وما كنا في فعلنا الذي فعلنا بك في تقريقتنا بينك وبين
أبيك وأخيك وغير ذلك من صنعنا الذي صنعنا بك الاخاطئين يعنون مخطين يقال منه خطي
فلان يخطأ خطأ وخطأ أو خطأ يخطئ الخطاء ومن ذلك قول أمية بن الاسكر

وان مهاجرين تكفاه * لعمرك الله قد خطئنا وخانا

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو عن
أسباط عن السدي قال لما قال لهم يوسف أنا يوسف وهذا أخى اعترفوا اليه وقالوا تالله لقد آثرنا
الله علينا وان كنا لخاطئين فيما كنا صنعنا بك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
عن قتادة قوله تالله لقد آثرنا الله علينا وذلك بعدما عرفهم أنفسهم يقول جعلك الله رجلا حليما
﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قال لا ترب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين ﴾ يقول
تعالى ذكره قال يوسف لاخوته لا ترب يقول لا تغير عليكم ولا فاسد لما بيني وبينكم من الحرمة
وحق الاخوة ولكن لكم عندى الصصح والعفو وينحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر
من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لا ترب عليكم لم يرب
عليهم أعمالهم **حدثني** المتني قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير قوله لا ترب عليكم
اليوم قال قال سفيان لا تغير عليكم **حدثنا** ابن جبر قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لا ترب
عليكم اليوم أي لا تأيب عليكم اليوم عندى فيما صنعت **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو عن
أسباط عن السدي قال اعترفوا لي يوسف فقال لا ترب عليكم اليوم يقول لا أذكركم ذنبكم
وقوله يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين وهذا دعاء من يوسف لاخوته بأن يغفر الله لهم ذنبهم فيما أتوا
اليه وركبوا منه من الظلم يقول عفا الله لكم عن ذنبكم وظلمكم فستره عليكم وهو أرحم الراحمين
يقول والله أرحم الراحمين من تاب من ذنبه وأتاب الى طاعته بالتوبة من معصيته كما **حدثنا** ابن جبر
قال ثنا سلمة عن ابن اسحق يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين حين اعترفوا بذنبهم ﴿ القول في تأويل
قوله تعالى ﴿ اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي يأت بصيرا ﴾ وأتوني بأهلكم أجمعين ﴾ قال
أبو جعفر ذكر أن يوسف صلى الله عليه وسلم لما عرف نفسه اخوته سأله عن أبيهم فقالوا ذهب
بصره من الحزن فعند ذلك أعطاهم قميصه وقال لهم اذهبوا بقميصي هذا ذكر من قال ذلك **حدثنا**
ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدي قال قال لهم يوسف ما فعل أبي بعدى قالوا المافاته
بنامين عى من الحزن قال اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي يأت بصيرا وأتوني بأهلكم
أجمعين وقوله يأت بصيرا يقول بعد بصيرا وأتوني بأهلكم أجمعين يقول وجيئني بجمع أهلكم

وحزنى إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون يابنى اذهبوا فتحسبوا من يوسف وأخيه ولا تيأسوا من روح الله انه لا يأس من روح الله الا القوم
الكافرون فلما دخلوا عليه قالوا يا هم العزيز زمسنا وأهلنا الضمر وجئنا ببضاعة من جافأوف لنا السكيل وتصدق علينا ان الله يجزى المتصدقين
قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه اذ أنتم جاهلون قالوا أنسك لأنك يوسف قال أنا يوسف وهذا أخى قد من الله علينا انه من يتق ويصبر

فان الله لا يضيع أجر المحسنين قالوا الله لقد آثرنا الله علمنا وان كنا لخاطئين قال لا تأثر بكم اليوم بغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي يأت بصيرا وتوفى بأهلكم أجعين ولما فصلت العير قال أبوهم اني لأجدر بريح يوسف لولا أن تفقدون قالوا تائه انك اني ضالوك القديم فلما أن جاء (٣٨) البشير ألقاه على وجهه فارتد بصيرا قال ألم أقل لكم اني أعلم من الله ما لا تعلمون

قالوا يا بانا استغفر لنا ذنوبنا اننا كنا خاطئين قال سوف أسستغفر لكم رب ان الله هو الغفور الرحيم فاما دخلوا على يوسف آوى اليه أبويه وقال ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين ورفع أبويه على العرش وخروا له سجدا وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وقد أحسن بياذ أخرجني من السجن وجاء بكم من البدو من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي ان ربي لطيف لما يشاء انه هو العليم الحكيم رب قد آتيتك من الملك وعلمتني من تأويل الاحاديث فاطر السموات والارض أنت ولي في الدنيا والآخرة توفى مسلما وألحقني بالصالحين

في القراءات مزجاة بالامالة جزة وعلى وخلف حزني بفتح الباء أبو جعفر ونافع وابن عامر وأبو عمرو قالوا انك على الخبر أو على حذف حرف الاستفهام ابن كثير ويزيد أثبت بهم مرتين عاصم وحزة وعلى وخلف وهشام يدخل بينهما مدة أينك بهم مرتين نافع غير قالون وسهل ويعقوب غير زيد أينك بهم مرة ممدودة ثم ياء أبو عمرو وزيد وقالون من يتقى بالياء في الخالي ابن مجاهد وأبو عيون عن قنبل الباقون بغير ياء اني أعلم بفتح الباء أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو وربي انه بالفتح أيضا أبو جعفر وأبو عمرو وربي اذ بالفتح أيضا عندهم اخوتي ربي بفتح الباء أيضا يزيد والتجاري عن ورش

في القول في تأويل قوله تعالى (ولما فصلت العير قال أبوهم اني لأجدر بريح يوسف لولا أن تفقدون) يقول تعالى ذكره ولما فصلت عير بني يعقوب من عند يوسف متوجهة الى يعقوب قال أبوهم بريح يوسف لولا أن تفقدون البشير فاذن لها فأتته بهاذ كمن قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال اني أبو بشر ربح عن أبي أيوب الهوزني حدثه قال استأذنت ربح أن تأتي يعقوب بريح يوسف حين بعث بالقميص الى أبيه قبل أن يأتيه البشير ففعل قال يعقوب اني لأجدر بريح يوسف لولا أن تفقدون حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسرائيل عن أبي سنان عن ابن أبي الهذيل عن ابن عباس في قوله ولما فصلت العير قال أبوهم اني لأجدر بريح يوسف لولا أن تفقدون قال هاجت ربح فجات بريح يوسف من مسيرة ثمان ليال فقال اني لأجدر بريح يوسف لولا أن تفقدون حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسرائيل عن أبي سنان عن ابن أبي الهذيل عن ابن عباس ولما فصلت العير قال هاجت ربح فجات بريح قبص يوسف من مسيرة ثمان ليال حدثني أبو السائب قال ثنا ابن فضيل عن ضرار عن ابن أبي الهذيل قال سمعت ابن عباس يقول وجد يعقوب بريح يوسف وهو منه على مسيرة ثمان ليال حدثنا ابن وكيع والحسن بن محمد قال ثنا سفيان بن عيينة عن أبي سنان عن ابن أبي الهذيل قال كنت الى جنب ابن عباس فمثل من كم وجد يعقوب بريح القميص قال من مسيرة سبع ليال أو ثمان ليال حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن أبي سنان عن ابن أبي الهذيل قال قال لي أصحابي انك تأتي ابن عباس فله لنا قال فقلت ما أسأله عن شيء ولكن أجلس خلف السرير فبأتيه الكوفيون فيسألون عن حاجتهم وحاجتي فسمعت يقول وجد يعقوب بريح قبص يوسف من مسيرة ثمان ليال قال ابن أبي الهذيل فقلت ذلك كمكان البصرة من الكوفة حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا علي بن عاصم عن ضرار بن مرة عن عبد الله بن أبي الهذيل قال سمعت ابن عباس يقول وجد يعقوب بريح قبص يوسف من مسيرة ثمان ليال قال فقلت في نفسي هذا كمكان البصرة من الكوفة حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن أبي سنان عن ابن أبي الهذيل عن ابن عباس في قوله اني لأجدر بريح يوسف قال وجد بريح قبص يوسف من مسيرة ثمان ليال قال قلت له ذلك كما بين البصرة الى الكوفة واللفظ الحديث أبي كريب حدثنا الحسين بن محمد قال ثنا عاصم وعلى قال أخبرنا شعبة قال أخبرني أبو سنان قال سمعت عبد الله بن أبي الهذيل عن ابن عباس في هذه الآية اني لأجدر بريح يوسف قال وجد بريحه من مسيرة ما بين البصرة الى الكوفة حدثني المثني قال ثنا آدم العسقلاني قال ثنا شعبة قال ثنا أبو سنان قال سمعت عبد الله بن أبي الهذيل يحدث عن ابن عباس مثله قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن أبي سنان عن عبد الله بن أبي الهذيل قال كنا عند ابن عباس فقال اني لأجدر بريح يوسف قال وجد بريح قبصه من مسيرة ثمان ليال حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا اسرائيل عن أبي سنان عن عبد الله بن أبي الهذيل قال سمعت ابن عباس يقول ولما فصلت العير قال لما خرجت العير هاجت ربح فجات يعقوب بريح قبص يوسف فقال اني لأجدر بريح يوسف لولا أن تفقدون قال فوجد بريحه من مسيرة ثمان ليال حدثنا بشر قال

وقالون غير الخواني والله أعلم الوقوف كظيم ه الهالكين ه لاتعلمون ه ولاتأسوا من روح الله ط ثنا الكافرون ه ونصدق علينا ط التصديق ه جاهلون ه لأنك يوسف ط أني ز لتجمل الشكر مع اختلاف الجنتين علينا ط لاحتمال أنه ابتداء اخبار من الله وان كان من قول يوسف جاز الوقوف أيضا لاتحاد القائل مع الابتداء بان المحسنين ه لخاطئين ه

اليوم ط لاختلاف الجملتين نفيًا وإثباتًا وأخبارًا ودعاءً لكم ط لاحتمال الاستئناف والحال أوضع الراحين ه بات بصيرا ج لطول الكلام واعتراض الجواب مع اتفاق الجملتين أجمعين ه تفندون ه القديم ه بصيرا ج لاحتمال أن يكون ما بعده جواب لما وقوله ألقاه حالًا بما رقد ما لا تعلمون ه خاطئين ه ربي ط الرحيم (٣٩) ه آمنين ه سجدنا ج من قبل

ز لتمام الجملة لفظا دون المعنى
حقا ط لتمام بيان الجملة الأولى
وابتداء جملة عظمت اخوتي
ط لما يشاء ط الحكيم ه
الاحاديث ج لحق حذف
حرف النداء مع اتصال الكلام
والآخرة ج لانقطاع النظم مع
اتصال النداء بالدعاء الصالحين ه
التفسير لما سمع يعقوب ما سمع
من حال ابنه ضاق قلبه جدا (وتولى
عنهم) أي أعرض عن بنيه الذين
جاءوا بالخبر وفارقهم (وقال يا أسنى
علي يوسف) الأسف أشد الحزن
والانف فيه بدل من ياء الأضافة
ونداء الأسف كنداء الوليل وقد مر
في المائدة والتجاس بين لفظي
الأسف ويوسف لا يخفى حسنه
وهو من الفصاحة اللفظية وكيف
تأسف على يوسف دون أخيه
الآخر الذي أقام عصر والرز
الأحدث أشد الحزن لان الحزن
الحديد يذكر العتيق والاسى
يجلب الاسى ولان رز يوسف كان
أصل تلك الرزا فان كان الأسف
عليه أسفا على الكل ولانه كان
عالم بالحياة الآخرين دون حياة
يوسف (وابيضت عيناه من الحزن)
أي من البكاء الذي كان سببه الحزن
قال الحكماء اذا كثرت الاستعبار
أوجب كدورة في سواد العين
مائلة فيكون منها العمى لا يلام
الطبقات ولا سيما القرنية وانصاب
الفضول الردية اليها قال مقاتل لم

ثنا يز يد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن ذكر لنا أنه كان بينهما يومئذ عثمان بن فرسخا يوسف بأرض مصر ويعقوب بأرض كنعان وقد أتى ذلك زمان طويل حدثنا الثنا سم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله أني لأجد ربح يوسف قال بلغنا أنه كان بينهما يومئذ عثمان بن فرسخا وقال الى لاجدر ربح يوسف وكان قد فارق قبل ذلك سبعا وسبعين سنة حدثنا أحمد بن إسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن أبي سنان عن عبد الله بن أبي الهذيل عن ابن عباس في قوله أني لأجد ربح يوسف قال وجد ربح القميص من مسيرة ثمانية أيام * قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن أبي سنان عن عبد الله بن أبي الهذيل عن ابن عباس قوله ولما فصلت العير قال فلما خرجت العير هبت ريح فذهبت بربح قميص يوسف الى يعقوب فقال الى لأجد ربح يوسف قال ووجد ربح قميصه من مسيرة ثمانية أيام حدثنا ابن جندب قال ثنا سلمة عن ابن إسحق قال لما فصلت العير من مصر استروح يعقوب ربح يوسف فقال لمن عنده من ولدا ما لي لأجد ربح يوسف لولا أن تفندون وأما قوله لولا أن تفندون فإنه يعني لولا أن تعنفوني وتعجزوني وتولموني وتكذبوني ومنه قول الشاعر

بأصاحبي دعا لومي وتفنيدى * فليس ما فات من أمري عرود

ويقال أفند فلا نأله و ذلك اذا فسده ومنه قول ابن مقبل

دع الدهر يفعل ما أراد فانه * اذا كلف الاقدار الناس أفندا

واختلف أهل التأويل في معناه فقال بعضهم معناه لولا أن تسفهوني ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن أبي سنان عن ابن أبي الهذيل عن ابن عباس لولا أن تفندون قال تسفهون حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسرائيل عن أبي سنان عن ابن أبي الهذيل عن ابن عباس مثله * وبه قال ثنا أبي عن سفيان عن خفيف عن مجاهد لولا أن تفندون قال تسفهون حدثني المتي وعلي بن داود قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لولا أن تفندون يقول تجهلون حدثنا أحمد بن إسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن أبي سنان عن عبد الله بن أبي الهذيل عن ابن عباس لولا أن تفندون قال لولا أن تسفهون حدثنا أبو أحمد قال ثنا أبو أحمد وحدثني المتي قال ثنا أبو نعيم قال لاجيعا ثنا سفيان عن خفيف عن مجاهد لولا أن تفندون قال لولا أن تسفهون حدثني المتي قال ثنا الجاني قال ثنا شريك عن أبي سنان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وسالم عن سعيد لولا أن تفندون قال أحدهما تسفهون وقال الآخر تكذبون حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء لولا أن تفندون قال لولا أن تسفهون حدثنا ابن وكيع قال ثنا يزيد بن هرون عن عبد الملك عن عطاء قال تسفهون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لولا أن تفندون يقول لولا أن تسفهون حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة لولا أن تفندون يقول لولا أن تسفهون حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا اسرائيل عن أبي سنان عن عبد الله بن أبي الهذيل قال سمعت ابن عباس يقول لولا أن تفندون يقول تسفهون

يبصر ست سنين حتى كشفه الله تعالى بقميص يوسف وقال آخرون لم يبلغ حد العمى وكان يدرك ادرا كاضيقا والمراد باليباض غلبة البكاء كأن العين ابيضت من يباض ذلك الماء روى أنه لم تحف عين يعقوب من وقت فراق يوسف الى حين افائه ثمانين عاما وما على وجه الارض أكرم على الله من يعقوب وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سأل جبريل ما بلغ من وجد يعقوب على يوسف قال وجد سبعين تسكلى

قال فما كان له من الاجر قال احرمانه شهيد ومساء ظنه بالله ساعة قط ونقل ان جبريل عليه السلام دخل على يوسف حين ما كان في السجن فقال ان بصري ايسل ذهب من الحزن عليك فوضع يوسف يده على رأسه وقال ليت أمي لم تلدني فلم أكن حزنا على أبي قال أكثر أهل الثقة الحزن والحزن لغتان بمعنى وقال (٤٠) بعضهم الحزن بالضم فالسكون البكاء والحزن بفتح حين ضد الفرح

وقد روى يونس عن أبي عمرو قال اذا كان في موضع الذنب فتحووا كقولهم تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا واذا كان في موضع الجسر والرفع ضموا كقولهم من الحزن وقوله انما أشكو بشي رزقني الى الله قال هوفي موضع رفع بالابتداء قيل كيف باز لشي الله أن يبلغ به الجزع ذلك المبلغ وأجيب بأن المنهى من الجزع هو الصباح والنيابة وضرب الخدوش في الثوب لا البكاء ونفثة المصدر وفقد يكي رسول الله صلى الله عليه وسلم على ولده ابراهيم وقال القلب يحترق والعين تدمع ولا نقول ما يستخط الرب واناعليك يا ابراهيم المحزون وما يدل على أن يعقوب عليه السلام أمسك لسانه عن النياحة وعما لا ينبغي قوله (فهو كظيم) فعيل بمعنى مفعول أي مأووم من الغيظ على أولاده من غير اظهار ما يسوءهم أو مأووم من الحزن مع سد طريق نفثة المصدر من كظم السقاء اذا شده على مثله أو بمعنى الفاعل أي الممسك لحزنه غير مظهر اياه والحاصل أنه غرق ثلاثة أعضاء شرب يفة منه في بحر الحنة فالإنسان كان مشغولا بذكر يا أسفا والعين كانت مستغرقة في البكاء والقلب كان مأووما من الحزن ومثل هذا اذا لم يكن بالاختيار لم يدخل تحت التكليف فلا يوجب العقاب يروي أن ملك الموت دخل على يعقوب فقال له جئتني لبعضي قبل أن أرى حبيبي قال لا ولكن جئت

حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شهاب قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله لولا أن تفندون قال ذهب عقله حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد تفندون قال قد ذهب عقله حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد لولا أن تفندون قال قد ذهب عقله حدثنا القاسم قال ثنا الحسن قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد لولا أن تفندون قال لولا أن تفندون قال لولا أن تضعفوني حدثنا ابن حبيب قال ثنا سلمة عن ابن اسحق لولا أن تفندون يقول لولا أن تضعفوني حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لولا أن تفندون قال الذي ليس له عقل ذلك المفند يقولون لا يعقل وقال آخرون معناه لولا أن تكذبون ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا سويد بن عمرو الكلبي عن شريك عن سالم عن سعيد لولا أن تفندون قال تكذبون * قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدي قال لولا أن تهرمون وتكذبون * قال ثنا محمد بن بكر عن ابن جريج قال بلغني عن مجاهد قال تكذبون * قال ثنا عبدة وأبو خالد عن جوير عن الضحالك قال لولا أن تكذبون حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحالك يقول في قوله لولا أن تفندون تكذبون حدثني المثنى قال ثنا عمرو قال أخبرنا هشيم عن عبد الملك عن عطاء في قوله لولا أن تفندون قال تسفهون أو تكذبون حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله لولا أن تفندون يقول تكذبون * وقال آخرون معناه تهرمون ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد لولا أن تفندون قال لولا أن تهرمون حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبيد الله عن اسرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن قال تهرمون حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو الاشهب عن الحسن لولا أن تفندون قال تهرمون حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن أبي الاشهب وغيره عن الحسن مثله وقد بينا أن أصل التفند الفساد واذا كان ذلك كذلك فالضعف والهزم والكذب وذهاب العقل وكل معاني الفساد تدخل في التفند لان أصل ذلك كله الفساد والفساد في الجسم الهزم وذهاب العقل والضعف وفي الفعل الكذب واللوم بالباطل ولذلك قال جرير بن عطية يا عاذلي دعا الملام وأصرا * طال الهوى وأطلتما التفندا بمعنى الملامة فقد تبين اذا كان الامر على ما وصفتنا أن الأقوال التي قالها من ذكرنا قوله في قوله لولا أن تفندون على الاختلاف عباراتهم عن تأويله متقاربة المعاني محتمل جميعها طاهر التنزيل اذ لم يكن في الآية دليل على أنه معني به بعض ذلك دون بعض في القول في تأويل قوله تعالى (قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم) يقول تعالى ذكره قال الذين قال لهم يعقوب من ولده اى لأجدد ربح يوسف لولا أن تفندون تالله أي الرجل انك من حب يوسف وذكره في خطبك وزالك القديم لا تنساه ولا تنسلى عنه وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا

لاحزن لحزنك وأندجولشعوك عن النبي صلى الله عليه وسلم لم تعط أمة من الأمم تالله واناليدراجعون عند المصيبة عبد الأمانة محمد الأتري الى يعقوب حين أصابه ما أصابه لم يسترجع وانما قال بالأسفا وبعف هذه الرواية في الرازي في تفسيره وقال من المحال أن لا تعرف أمة من الأمم أن الكل من الله وأن الرجوع لاحالة اليه وأقول هذا نوع من المكابرة فان منكري المبدأ والمعاد

أكثر من حصاء الوادي على أن المراد من الاعطاء الارشاد الى هذا الذي كره وصاح عند المصيبة وقد أخبر الصادق عليه السلام أن هذا مما خصت هذه الامة به والله أعلم (قالوا) انطهر أنهم ليسوا بأولاده الذين تولى عنهم وانما هم جماعة كانوا في الدارين من خدمته وأولاد أولاده (تالله تفتؤ) أراد لا تفتؤ فذف حرف التثنية لعدم الالباس ان لو كان اثباتا (٤١) لم يكن بدم اللام والنون قال ابن عباس

والحسن ومجاهد وقتادة أي لا تزال تذكر وعن مجاهد لا تفتؤ من حبه كأنه جعل الفتور والفتوة أخوين قال أبو زيد ما فتئت أذكره أي ما زلت لا يتكلم به الا مع الجحد (حتى تكون حرضا) وصف بالمصدر للمبالغة والحرض فساد في الحسم والعقل للحرز والحب حتى لا يكون بالاحياء ولا كالأموال أرادوا أنك تذكر يوسف بالحرز والبكاء عليه حتى تشقى على الهالك أوتهلك فأجابهم بقوله (انما أشكوي وخزي الى الله) قالت العلماء اذا أسرا الانسان حرته كان هما واذا لم يقدر على اسراره فذكر لغيره كان بها فالبث أصعب الهم الذي لا يصبر عليه صاحب فيه الى الناس فغنى الآية في لا ذكر الحرز الشديد ولا القليل الا مع الله ملجئا اليه وداعيا له نفوذي وشكائي وهذا مقام العارفين الصديقين كقول نبينا صلى الله عليه وسلم أعوذ بك منك ويحتمل أن يكون هذا معنى قوله عنهم أي تولى عنهم الى الله والشكاية اليه يحكي أنه دخل على يعقوب رجلا وقال له ضعف جسمك ونحف بدنك وما بلغت سنا عاليا فقال الذي بي أسكرة غموي فأوحى الله اليه يا يعقوب أنت شكوي الى خلتي فقال يارب خطيئة أخطأتها فاغفرها لي فغفرله فكان بعد ذلك اذا سئل قال انما أشكوي وخزي الى الله وروى أنه أوحى الى يعقوب انما وجدت أي غضبت عليكم لانكم

عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله انك لفي ضلالك القديم يقول خطيئة القديم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم أي من حب يوسف لا تنساه ولا تسلاه قالوا والله هم كلمة غليظة لم يكن ينبغي لهم أن يقولوها والله ولي الله صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدي قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم قال في شأن يوسف حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال قال سفيان تالله انك لفي ضلالك القديم قال من حبك لي يوسف حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن سفيان نحوه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم قال في حبك القديم حدثنا ابن جند قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم أي انك لمن ذكر يوسف في الباطل الذي أنت عليه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله تالله انك لفي ضلالك القديم قال يعنون خزيه القديم على يوسف وفي ضلالك القديم لفي خطيئة القديم في القول في تأويل قوله تعالى (فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه فارتد بصرا قال ألم أقل لكم اني أعلم من الله ما لا تعلمون) يقول تعالى ذكره فلما أن جاء يعقوب البشير من عند ابنه يوسف وهو المبشر برسالة يوسف وذلك يريد فيما ذكر كان يوسف برده اليه وكان السبريد فيما ذكر والبشير يهودا بن يعقوب أخا يوسف لا يهذو كرم من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عني قال ثني أي عن أبيه عن ابن عباس قوله فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه يقول البشير السبريد حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا جوير عن الضحاك فلما أن جاء البشير قال انبريد حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا محمد بن يزيد الواسطي عن جوير عن الضحاك فلما أن جاء البشير قال البريد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله فلما أن جاء البشير قال يهودا بن يعقوب حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد البشير قال يهودا بن يعقوب حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال يهودا بن يعقوب قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال هو يهودا بن يعقوب حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح فلما أن جاء البشير قال يهودا بن يعقوب كان البشير حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن سفيان عن ابن جريح عن مجاهد فلما أن جاء البشير قال هو يهودا بن يعقوب قال سفيان وكان ابن مسعود يقرأ وجاء البشير من بين يدي العير حدثنا ابن وكيع قال ثنا المحارب عن جوير عن الضحاك فلما أن جاء البشير قال البريد هو يهودا بن يعقوب قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدي قال قال يوسف اذهبوا بقمصتي هذا فألقوه على وجه أبي يأت بصيرا وأتوني بأهلكم أجمعين قال يهودا أنا ذهبت بالقميص ملطخا بالدم الى يعقوب فأخبرته أن يوسف أكله الذئب وأنا أذهب اليوم بالقميص وأخبره أنه حي فأفرجه كما أرزته فهو كان البشير حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا هشيم عن جوير عن الضحاك فلما أن جاء البشير قال البريد وكان بعض أهل اعر بية من أهل الكوفة يقول أن في قوله فلما أن جاء البشير وسقوطها عن واحد

(٦ - ابن جرير) (ثالث عشر) ذبحتم شاة فقام يبابكم مسكين فلم تطعموه وان أحب خلتي الى الانبياء ثم المساكين فاصنع طعاما وادع عليه المساكين وقيل اشترى جارية مع ولدها فباع ولدها فبكت حتى عمت واعلم أن حال يعقوب في تلك الواقعة كانت مختلفة فتارة كان مستغرقا في بحار معرفة الله وتارة كان يستولى عليه الحزن والاسف فلهذا كانت هذه الحادثة بالنسبة اليه

كأقواله إبراهيم في النار وكأبتلاءه بحق بالذبح وكان شغل همه بيوسف بغير اختيار منه وكذا تأسفه عليه وما روى أنه عوتب على ذلك فلان حسنات الأبرار سيئات المقربين وبالْحَقِيقَةُ كانت واقعة يعقوب أمر أخا رُق العادة أراد الله تعالى بذلك ابتلاءه وتعمادي أسفه وحزنه والافخ غاية شهرته وشدة محبته (٤٣) وقرب المسافة بينهما وبين ابنه كيف خفي حال يوسف ولم يبعث

وكان يقول هذا في لما وحتى خاصة ويذكر أن العرب تدخلها فيهما أحيانا وتسقطها أحيانا كما قال جيل ثنائوه ولما أن جاءت رسلنا وقال في موضع آخر ولما جاءت رسلنا وقال هي صلة لا موضع لها في هذين الموضعين يقال حتى كان كذا وكذا وحتى أن كان كذا وكذا وقوله ألقاه على وجهه يقول ألقى البشير قيس يوسف على وجهه يعقوب كما حدثنا ابن جبر قال ثنا سلمة عن ابن إسحق فلما أن جاء البشير ألقى القميص على وجهه وقوله فارتد بصيرا يقول رجوع وعاد بمصر إبعينه بعد ما قد عني قال ألم أقل لكم إني أعلم من الله ما لا تعلمون يقول عز وجل قال يعقوب لمن كان بخبرته حينئذ من ولده ألم أقل لكم إني أعلم من الله أنه سيرة على يوسف ويجمع بيني وبينه ولكن لا تعلمون أنتم من ذلك ما كنت أعلمه لأن رؤي يوسف كانت صادقة وكان الله تدقضي أن آخر أنا وأنت له سجدوا فكنتم موقنا بقضائه (٤٤) القول في تأويل قوله تعالى (٤٥) قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إنا كنا خاطئين قال سوف أستغفر لكم ربنا انه هو الغفور الرحيم يقول تعالى ذكره قال ولد يعقوب الذين كانوا فرقوا بينه وبين يوسف يا أبا ناسل لنا ربك يعقوب عنا وبستر علينا ذنوبنا التي أذنبناها فإني وفي يوسف فلا يعاقبناهم في القيامة أنا كنا خاطئين فيما فعلنا به فقد اعترفنا بذنوبنا فقال سوف أستغفر لكم ربنا يقول جيل ثنائوه قال يعقوب سوف أسأل ربنا أن يعفو عنكم ذنوبكم التي أذنبتموها في وفي يوسف ثم اختلف أهل التأويل في الوقت الذي أخر الدعاء إليه يعقوب لولده بالاستغفار لهم من ذنوبهم فقال بعضهم أخر ذلك إلى السحر ذكر من قال ذلك حدثني أبو السائب قال ثنا ابن إدريس قال سمعت عبد الرحمن بن إسحق يذكر عن محارب بن دينار قال كان عدي بن أبي المسجد فسمع أناسا يقول اللهم دعوتني فأجبت وأمرتني فأطعت وهذا سحر فأغفر لي قال فاستمع الصوت فاذا هو من دار عبد الله بن مسعود فسأل عبد الله عن ذلك فقال إن يعقوب أخر فيه إلى السحر بقوله سوف أستغفر لكم ربنا حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن فضيل عن عبد الرحمن بن إسحق عن محارب بن دينار عن عبد الله بن مسعود سوف أستغفر لكم ربنا قال أخرهم إلى السحر * قال ثنا أبو سفيان الجبيري عن العوام عن إبراهيم التيمي في قول يعقوب لبنيه سوف أستغفر لكم ربنا قال أخرهم إلى السحر * قال ثنا عمرو عن خلاد الصفر عن عمرو بن قيس سوف أستغفر لكم ربنا قال في صلاة الليل حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج سوف أستغفر لكم ربنا قال أخر ذلك إلى السحر * وقال آخرون أخر ذلك إلى ليلة الجمعة ذكر من قال ذلك حدثني الثني قال ثنا سليمان بن عبد الرحمن أبو أيوب الدمشقي قال ثنا الوليد قال أخبرنا ابن جريج عن عطاء وعكرمة عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سوف أستغفر لكم ربنا يقول حتى تأتي ليلة الجمعة وهو قول أخى يعقوب لبنيه حدثنا أحمد بن الحسن الترمذي قال ثنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي قال ثنا الوليد بن مسلم قال أخبرنا ابن جريج عن عطاء وعكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال أخى يعقوب سوف أستغفر لكم ربنا يقول حتى تأتي ليلة الجمعة وقوله انه هو الغفور الرحيم يقول إن ربنا هو الساتر على ذنوبنا التائبين إليه من ذنوبهم الرحيم بهم أن يعذبهم بعد ذنوبهم منها (٤٦) القول في تأويل قوله تعالى (٤٧) فادخلوا على يوسف وأبيه وقال ادخلوا مصر إن شاء الله

يوسف إليه رسولا بعد تمككه وقدرته ولم زاد في حزن أبيه بحبس أخيه عنده ما قوله (وأعلم من الله ما لا تعلمون) فنعناه أعلم من رحمة وإحسانه ما لا تعلمون فأرجو أن يأتيني الفرج من حيث لا أحسب وقيل انه رأى ملك الموت في المنام فقال له يا ملك الموت هل قبضت روح ابني يوسف قال لا يا بني الله ثم أشار إلى جانب مصر وقال اطلبه ههنا وقيل انه كان قد رأى أمارات الرشد والكمال في يوسف فعلم أن رؤياه صادقة لا تخطئ وقال السدي أخبره بنوه بسير الملك وكما حاله في أقواله وأفعاله فظن أنه ابنه وأعلم أن بنيامين لا يسرق وسمع أن الملك ما آذاه فقلب على ظنه أن الملك هو يوسف وقيل أوحى الله تعالى إليه انه سيليقي ابنه ولكنه ما عين الوقت فلذلك قال ما قال ثم دعا بنيه على سبيل التلطف فقال (يا بني أذهبوا فتحسبوا من يوسف) وهو طلب النقي بالحاسة كالسمع والتبصر ومثله التجسس بالحس وقد قرئ بهما وربما يخص الحس بطلب الخبر في ضد الخبر (ولا تبأسوا من روح الله) من فرجه وتقيسه وقرئ بالهم أي من رحمة التي تحياها العباد قال الأصمعي الروح ما يجده الإنسان من نسيم الهواء فيسكن إليه والتركيب يدل على الحركة والهوة فكل ما تهت بوجوده وتلذذه فهو روح (انه لا يئأس من روح الله

الاقوم الكافرون) لان هذا اليأس دليل على أنه اعتمد أن الله تعالى غير قادر على كل المفدورات أو غير عالم بجميع المعلومات أو ليس بمجود مطلق ولا حكيم لا يفعل المثل وكل واحد من هذه العقائد كفر فضلا عن جيمها اللهم إني لا يئأس من روحك فافعل بي ما أنت أهله ثم ههنا ضمائر والتقدير فقبولوا وصية أبيهم وعادوا إلى مصر فادخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز (أي الملك

الغادر المنيع (مسنوا أهلنا الضر) الفقر والحاجة الى الطعام وغنوا بأهلهم من خلفهم (وجشنا بضاعة من حاجة) مدفوعة يدفعها كل تاجر
 رغبة عنها من أزجسته اذا دفعته قال سبحانه ألم تر أن الله يزجج سحابا ومنه فوالهم فلان يزجج العيش أى يدفع الزمان بالقليل قال الكلبي هي من
 لغة العجم وقيل لغة القبط والاصح أنها عربية لوضوح اشتقاقها قيل كانت (٤٣) بضاعتهم الصوف والسمن وقيل الصنوبر

والحبة الخضراء وقيل سويق المقل
 والاقط وقيل دراهم زيوفا لا تؤخذ
 الانقص لانها لم يكن عليها صورة
 يوسف وكانت دراهم مصر ينقش عليها
 صورته (فأوف لنا الكيل) الذى
 هو حقنا (وتصدق علينا) واعلم
 أنهم طلبوا المساحة عما بين الثمنين
 وأن يسعر لهم بالردى كما يسعر
 بالجيد واختلف العلماء فى أنه هل
 كان ذلك منهم طلب الصدقة فقال
 سفيان بن عيينة ان الصدقة كانت
 حلالا على الانبياء سوى محمد صلى
 الله عليه وسلم وقال آخرون أرادوا
 بالصدقة التفضل بالانعام عن
 رداء البضاعة وبإفاء الكيل
 والصدقات محظورة على الانبياء
 كلهم وقوله (ان الله يجزى المتصدقين)
 يمكن تزييله على القولين لان كل
 احسان يتبعى به وجه الله فان ذلك
 لا يضيع عنده والصدقة العطية التى
 ترجى بها المنة عند الله ومن ثم لم
 يحوز العلماء أن يقال الله تعالى
 متصدق أو اللهم تصدق على بل يجب
 أن يقال اللهم أعطنى أو تفضل على
 أو ارحمنى كان يعقوب أمرهم
 بالتحسس من يوسف وأخيه
 والمتحسس يجب عليه أن يتوسل
 الى مطلوبه بجميع الطرق كما قيل
 الغريق يتعلق بكل شئ فيدأ بالعجز
 والاعتراف بضيق اليد والظهار
 الفاقة فرقى الله تعالى قلبه وارفضت
 عنه ما فعند ذلك قال (هل علمتم
 ما فعلتم يوسف) وقيل أدوا

أمين ورفع أبويه على العرش وخر واله سجدا وقال بآيت هذا تاويل رؤى من قبل قد جعلها
 ربى حقا وقد أحسن بى اذا أخرجنى من السجن وجاء بكم من البدون بعد أن نزغ الشيطان بينى
 وبين اخوتى ان ربى لطيف لما يشاء انه هو العليم الحكيم يقول جل ثناؤه فلما دخل يعقوب وولده
 وأهلهم على يوسف آوى اليه أبويه يقول ضم اليه أبويه فقال لهم ادخلوا مصر ان شاء الله آمين
 فان قال قائل وكيف قال لهم يوسف ادخلوا مصر ان شاء الله آمين بعدما دخلوها وقد أخبر الله
 عز وجل عنهم أنهم لما دخلوها على يوسف وضم اليه أبويه قال لهم هذا القول قيل قد اختلف أهل
 التأويل فى ذلك فقال بعضهم ان يعقوب انما دخل على يوسف هو وولده وآوى يوسف أبويه اليه
 قبل دخول مصر قالوا وذلك أن يوسف تلقى أباه تكملة قبل أن يدخل مصر فأواه اليه ثم قال له
 ولمن معه ادخلوا مصر ان شاء الله آمين بها قيل الدخول ذكر من قال ذلك حديثا ابن وكيع قال
 ثنا عمرو بن أسباط عن السدى فملاوا اليه أهلهم وعيالهم فلما بلغوا مصر كلم يوسف الملك الذى
 فوّه نجره هو والمولى يتلقونهم فلما بلغوا مصر قال ادخلوا مصر ان شاء الله آمين فلما دخلوا على
 يوسف آوى اليه أبويه حديثى الخبر قال ثنا عبد العزيز قال ثنا جعفر بن سليمان عن فرقد
 السجنى قال لما تلقى القميص على وجهه ارتد بصيرا وقال اتونى بأهلكم أجمعين فحمل يعقوب
 واخوة يوسف فلما أدنا أخبر يوسف أنه قد دنا منه فخرج يتلقاه قال وركب معه أهل مصر وكانوا
 يعظمونه فلما أدنا أحدهما من صاحبه وكان يعقوب عشى وهو يتوكأ على رجل من ولده يقال له
 يهوذا قال فنظر يعقوب الى الخيل والناس فقال يا يهوذا هذافرعون مصر قال لا هذا البند قال
 فلما أدنا كل واحد منهم من صاحبه فذهب يوسف يبدؤهم بالسلام فمعه من ذلك وكان يعقوب أحق
 بذلك منه وأفضل فقال السلام عليهم يا ذاهب الاخران غنى «هكذا قال يا ذاهب الاخران غنى»
 حديثا القاسم قال ثنا الحسين قال قال حجاج بلغنى أن يوسف والمالك خرجا الى أربعة آلاف
 يستقبلون يعقوب وبنيه قال وحديثى من سمع جعفر بن سليمان يحكى عن فرقد السجنى
 قال خرج يوسف يتلقى يعقوب وركب أهل مصر مع يوسف ثم ذكر بقية الحديث كحديث
 الخبر عن عبد العزيز * وقال آخرون بل قوله ان شاء الله استثناء من قول يعقوب لبنيه أستغفر لكم
 ربى قال وهو من المؤخر الذى معناه التقديم قالوا وانما معنى الكلام قال أستغفر لكم ربى ان شاء الله
 انه هو الغفور الرحيم فلما دخلوا على يوسف آوى اليه أبويه وقال ادخلوا مصر ورفع أبويه
 ذكر من قال ذلك حديثا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال سوف
 أستغفر لكم ربى ان شاء الله آمين وبين ذلك ما بينه من تقديم القرآن يعنى ابن جريج وبين ذلك
 ما بينه من تقديم القرآن أنه قد دخل بين قوله سوف أستغفر لكم ربى وبين قوله ان شاء الله من
 الكلام ما قد دخل وموضعه عنده أن يكون عقيب قوله سوف أستغفر لكم ربى * والصواب
 من القول فى ذلك عندنا ما قاله السدى وهو أن يوسف قال ذلك لأبويه ومن معهم من أولادهما
 وأهلهم قبل دخولهم مصر حين تلقاهم لان ذلك فى ظاهر التنزيل كذلك فلا دلالة تنل على صحة
 ما قال ابن جريج ولا وجه لتقديم شئ من كتاب الله عن موضعه أو تأخيره عن مكانه الا بحجة
 واضحة وقيل غنى بقوله آوى اليه أبويه أبوه وخالته وقال الذين قالوا هذا القول كانت أم يوسف

اليه كتاب يعقوب من يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله الى عزير مصر أما بعد فانا أهل بيت موكل بنا بالبلاء
 أما جدى فشدت بداء ورجلاه ورمى به فى النار ليحرق فنجاه الله تعالى وجعلت النار عليه بردا وسلاما أما أبى فوضع السكين على قناه
 ليقتل ففداه الله وأما أنا فكان لى ابن وكان أحب أولادى الى فذهب به اخوة الى البرية ثم اتونى بمقيمه مطحبا لدمه وقالوا قد أكله الذئب

(22)

هل علمت استقحام يقيد تعظيم الواقعة ومعناها ما أعظم الأمر الذي ارتكبت من يوسف وما أقبح ما أقدمتم عليه كما يقال للذئب هل تدري من عصيت وفيه تصديق أقواله سبحانه لتنبئتم بأمرهم هذا وأما فعلهم بأخيه فتعريضهم إياه للام بإفراذه عن أخيه لأبيه وأمه وإيثارهم له بالاقتدار والامتنان وقوله (إذا أنتم جاهلون) جار مجرى الاعتذار عنهم كأنه قال إنما أقدمتم على ذلك الفعل القبيح المشكر حال ما كنتم في أو أن الصبا وزمان الجهالة والعوزة إلى الحاجة عنهم فان مطية الجهل الشباب وتنسج لهم في الدين أي هل علمت قبيح فتبتم لأن العلم بالتبصير يدعو إلى التوبة غالباً فآثر كماله عادة الانسياق إلى الله على نفسه في المقام الذي يتشفي المعظور بنفسه المصدر ويدرك ناره الموتور وقيل إنما في العلم عنهم لأنهم لم يعملوا بعلمهم ولما تكلمهم بذلك قالوا أئنت لأنت يوسف) عرفوه بالخطاب الذي لا يصدر إلا عن حنيف مسلم من نسخ إبراهيم أو تسم عليه السلام فعرفوه بتناياه وكانت كالأول المنظور أو ورفع التاج عن رأسه فظفر والى علامة بقرته تشبه الشامة البيضاء كان يعقوب وسارة مثلها) قال أنا يوسف) صرح بالاسم فعظم ما جرى عليه من ظلم أخوته كأنه قال أنا الذي ظلمتوني على أشنع الوجوه والله أو صلتني إلى

أعظم المناصب أن ذلك الأخ الذي قصدتم قتله ثم صرت كاترون ولهذا قال (وهذا أسمى) مع أنهم كانوا يعرفونه لأن مقصوده الأمة أن يتول وهذا أيضا كان مظلوما كما كنت صار منعاعليه من الله وذلك قوله (قد من الله علينا) أي بكل خير ديني وأخرى أو بالجمع بعد التفریق (الله) أي الشأن (من يتق) عقاب الله (ويصبر) عن معاصيه وعلى طاعته (فان الله لا يضيع أجر المحسنين) أراد أجرهم فاكثفي

من الربط بالعموم ومن قرأ بقى باثبات الباء فوجهه أن يجعل من بمعنى الذي ويجوز على هذا الوجه أن يكون قوله ويصبر في موضع الرفع
الأنه حذف الحركة للتخفيف أو المشاكلة في الآية دليل على براءة ساحة يوسف ونزاهة جانبه من كل سوء والالم يكن من المتقين الصابرين
(قالوا تالله لقد آثر الله علينا) اعتراف منهم بتفضيله عليهم بالتقوى (٤٥) والصبر وسيرة المحسنين وصورة الاحسنين

ولا يلائم من ذلك أن لا يكونوا
أنبياء وان احتج به بعضهم لأن
الانبياء متفاوتون في الدرجات تلك
الرسول فضلنا بعضهم على بعض (وان
كننا) وان شأنا اننا كنا حاططين قال
أبو عبيدة خطي وأخطأ بمعنى واحد
وقال الاموي المخطئ من أراد
الصواب فصار الى غيره ومنه قولهم
المجتهد يخطئ ويصيب والخطأ
من تعمد لا ينبغي قال أبو علي
الحبائي انهم لم يعتذر واعن ذلك
الذي فعلوا يوسف لانه وقع منهم
قبل البلوغ ومثل ذلك لا يعد ذنباً
وانما اعتذروا من حيث انهم أخطؤا
بعد ذلك حين لم يظهر والابنهم
ما فعلوه ليعلم أنه حي وأن الذنب لم
يأكله واعترض عليه نفي الدين
الرازي بأنه يبعد من مثل يعقوب
أن يبعث جمعاً من الصبيان من غير أن
يبعث معهم رجلاً بالغاً قلاً فالظاهر
أنه وقع ذلك منهم بعد البلوغ سلمنا
لكن ليس كل ما لا يجب الاعتذار
عنه لا يحسن الاعتذار عنه ولما
اعترفوا بتفضله عليهم وبكونهم
متمتعين بالاثم (قال) يوسف (لا تريب
عليكم) لا تأنيب ولا توبخ وقيل
لا أذكركم ذنبكم وقيل لا محجزة
لكم عندي على ما فعلتم وقيل
لا تخطئ ولا افسد عليكم واشتقاقه
من الترب وهو الشحم الذي هو غاشية
الكرش ومعناه ازالة الترب كالتهليل
والتقريد لازالة الخلد والقراد

الامة السلام تحية أهل الجنة كرامة من الله تبارك وتعالى عجلها لهم ونعمة منه **حدثنا** محمد
ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وخرأله سجداً قال وكانت تحية الناس يومئذ
أن يسجد بعضهم لبعض **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو اسحق قال قال سفيان وخرأله
سجداً قال كانت تحية فيهم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج وخرأله
له سجداً أبوا واخوته كانت تلك تحيتهم كما تصنع ناس اليوم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا
المحاربى عن جوير عن الضحالة وخرأله سجداً قال تحية بينهم **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زبدى قوله وخرأله سجداً قال قال ذلك السجود لسرفه كما سجدت الملائكة لآدم
لسرفه ليس بسجود عبادة وانما عني من ذكر بقوله ان السجود كان تحية بينهم أن ذلك كان
منهم على الخلق لا على وجه العبادة من بعضهم لبعض ومما يدل على أن ذلك لم يزل من أخلاق
الناس فديعاً قبل الاسلام على غير وجه العبادة من بعضهم لبعض قول أعشى بنى ثعلبة
فلما أتانا بعد الكرى * سجداً لله ورفعنا العمارا

وقوله يا أبت هذا تأويل رؤى من قبل قد جعلها رى حقا يقول جل ثناؤه قال يوسف لانيه يا أبت
هذا السجود الذي سجدت أنت وأخوتى لي تأويل رؤى من قبل يقول ما آلت اليه رؤى
التي كنت رأيتها وهي رؤى ما آلتى كان رأها قبل صنيع اخوته به ما صنعوا أن أحد عشر كوكبا
والشمس والقمر له ساجدون قد جعلها رى حقا يقول قد حققها رى لحيء تأويلها على الصحة وقد
اختلف أهل العلم في قدر المدة التي كانت بين رؤى يوسف وبين تأويلها فقال بعضهم كانت مدة
ذلك أربعين سنة ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر عن أبيه قال ثنا
أبو عثمان عن سلمان الفارسي قال كان بين رؤى يوسف الى أن رأى تأويلها أربعون سنة **حدثنا**
يعقوب بن برهان ويعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا سليمان التيمي عن أبي عثمان
الهمداني قال قال عثمان كانت بين رؤى يوسف وبين أن رأى تأويلها قال فذكر أربعين سنة **حدثنا**
ابن وكيع قال ثنا ابن علية عن التيمي عن أبي عثمان عن سلمان قال كان بين رؤى يوسف وتأويلها
أربعون سنة **حدثنا** المتنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن أبي سنان عن عبد الله بن شداد
قال رأى تأويل رؤى بعد أربعين عاماً * قال ثنا سفيان عن سليمان التيمي عن أبي عثمان عن
سلمان مثله **حدثنا** أبو السائب قال ثنا ابن فضيل عن ضرار عن عبد الله بن شداد أنه سمع قوما
يتنازعون في رؤى ابراهيم بعضهم وهو يلى فلما انصرف سأله عن فكتهم فقال أما انه جاء تأويل
رؤى يوسف بعد أربعين عاماً **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع و **حدثنا** ابن وكيع
قال ثنا أبي عن اسرائيل عن ضرار بن مرة عن أبي سنان عن عبد الله بن شداد قال كان بين رؤى
يوسف وتأويلها أربعين سنة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن فضيل وجرير عن أبي سنان
قال سمع عبد الله بن شداد قوما يتنازعون في رؤى ابراهيم فذكرنا حديث أبي السائب عن ابن فضيل
حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن سليمان التيمي عن أبي عثمان عن سلمان
قال رأى تأويل رؤى بعد أربعين عاماً **حدثنا** الحسن بن محمد قال أخبرنا ابن عيينة عن أبي

وذلك لانه اذا ذهب منه الترب كان في غاية الهرال والجحف فصار مثلاً للتقريب المذنب المضى وقوله (اليوم) اما ان يتعلق بالتريب أو
بالاستقرار المقدر في عليكم أى لا أثر بكم اليوم الذي هو مظنة التريب فانظروا فيكم غيره ثم ابتدأ فدعا لهم بغفرة ما فرط منهم ليكون عقاب
الدارين من الاعمال وأصل الدعاء أن يقع على لفظ المستقبل فاذا وقعوه بلفظ الماضي فذلك للتناول ويحتمل أن يكون اليوم متعلفاً بالدعاء

أبوهم) لمن حوله من قومه (إلى لأجد) بحاسة الشم (ريح يوسف) قال مجاهد هبت ريح فصفت القميص ففاحت رائحة الجنة في الدنيا فعمل يعقوب أنه ليس في الدنيا من ريح الجنة إلا ما كان من ذلك القميص قال أهل التحقيق إن الله تعالى أوصل إليه ريح يوسف عند انقضاء مدة الجنة ومجيء أوان الروح والفرح من مسيرة ثمان ومنع من وصول (٤٧) خبره إليه مع قرب البلدين في مدة ثمانين

سنة أو أربعين عند الأكثرين وكلاهما معجزة ليعقوب خارقة للعادة وذلك يدل على أن كل سهل فهو في زمان الجنة صعب وكل صعب فانه في زمان الاقبال سهل وقوله (لولا أن تفقدوني) جوابه محذوف أي لولا تفنيدكم إياي لصدمتوني والتفنيد النسبة إلى الفند وهو الخرف وتغير العقل من هرم يقال شيخ مفند ولا يقال عجوز مفند لأنهم تكن ذات رأى فتفند في الكبر (قالوا) يعني الحاضرين عنده (تالله انك لفي ضلالك القديم) أي فيما كنت فيه قدما من البعد عن الصواب في افراط محبة يوسف كما قال بنوه أن أبانا لفي ضلال مبين وقيل لفي شقائك القديم عما تكابد على يوسف من الاخران قال الحسن انما قالوا هذه الكلمة الغليظة لاعتقادهم أن يوسف قدمات (فلما أن جاء) أن صله أي فلما جاء مثل فلما ذهب عن ابراهيم الروح وقيل هي مع الفصل في محل الرفع بفعل مضمر أي فلما ظهر أن جاء البشير وهو يهوذا (القاء) طرحه البشير أو يعقوب على وجهه (فارتد بصيرا) أي انقلب من العمى إلى البصر أو من الضعف إلى القوة (قال ألم أقل لكم) يجوز في الكشف أن يكون مفعوله محذوفا وهو قوله أي لا جدر ريح يوسف أو قوله ولا تياسوا من روح الله ويكون قوله أي أعلم

يعقوب وولده فيما ذكر كان ببادية فلسطين كذلك حدثنا ابن جند قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال كان منزل يعقوب وولده فيما ذكر لي بعض أهل العلم بالعربيات من أرض فلسطين تغور الشام وبعض يقول بالأولاج من ناحية الشعب وكان صاحب بادية له ابل وشاء حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو قال أخبرنا شيخ لنا أن يعقوب كان ببادية فلسطين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقد أحسن بي إذا خرجني من السجن وجاءكم من البدو وكان يعقوب وبنوه يمرض كنعان أهل مواش وبرية حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح وجاءكم من البدو قال كانوا أهل بادية وماشية والبدو مصدر من قول القائل بدا فلان إذا صار بالبادية يبدو بدوا وذكر أن يعقوب دخل مصر هو ومن معه من أولاده وأهاليهم وأبنائهم يوم دخلوها وهم أقل من مائة وخرجوا منها يوم خرجوا منها وهم زيادة على ستمائة ألف ذكر الراوية بذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا زيد بن الحباب وعمرو بن محمد عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظي عن عبد الله بن شداد قال اجتمع آل يعقوب إلى يوسف بمصر وهم ستة وثمانون إنسانا صغيرهم وكبيرهم وذكرهم وأنشاهم وخرجوا من مصر يوم أخرجهم فرعون وهم ستمائة ألف ونيف * قال ثنا عمرو عن اسراييل عن أبي اسحق عن أبي عبيدة عن عبد الله قال خرج أهل يوسف من مصر وهم ستمائة ألف وسبعون ألفا فقال فرعون إن هؤلاء مشرذمة قليلون حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن اسراييل والمسيودي عن أبي اسحق عن أبي عبيدة عن ابن مسعود قال دخل بنو اسراييل مصر وهم ثلاثة وستون إنسانا وخرجوا منها وهم ستمائة ألف قال اسراييل في حديثه ستمائة ألف وسبعون ألفا حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن اسراييل عن أبي اسحق عن مسروق قال دخل أهل يوسف مصر وهم ثلثمائة وتسعون من بين رجل وامرأة وقوله من بعد أن نزع الشيطان بيني وبين اخوتي يعني من بعد أن أفسد ما بيني وبينهم وجهل بعضنا على بعض يقال منه نزع الشيطان بين فلان وفلان ينزع زغا ورزا وقوله إن ربني لطيف لما يشاء يقول إن ربني ذو لطف وصنع لما يشاء ومن لطفه وصنعه أنه أخرجني من السجن وجاء بأهلي من البدو بعد الذي كان بيني وبينهم من بعد الدار وبعد ما كنت فيه من العبودية والرق والاسار كالذي حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله إن ربني لطيف لما يشاء لطف بي يوسف وصنعه حتى أخرجهم من السجن وجاء بأهله من البدو ونزع من قلبه نزع الشيطان وتحريشه على اخوته وقوله أنه هو العليم بمصالح خلقه وغير ذلك لا ينبغي عليه مبادئ الأمور وعواقبها الحكيم في تدبيره ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (رب قد آتيتني من الملك وعلمتني ما يشاء يقول تعالى فاطر السموات والارض أنت ولي في الدنيا والآخرة توفني مسلما وألحقني بالصالحين) يقول تعالى ذكره قال يوسف بعد ما جمع الله له أبويه واخوته وبسط عليه من الدنيا ما بسط من الكرامة ومكنه في الارض متشوقا إلى لقاء أبائه الصالحين رب قد آتيتني من الملك بعني من ملك مصر وعلمتني من تأويل الاحاديث يعني من عبارة الرؤيا تعديدا لثم الله عليه وشكرا له عليها فاطر السموات والارض يقول فاطر السموات والارض يا خالقها وبارئها أنت ولي في الدنيا والآخرة يقول أنت

كلما مستأنفا وظاهرا أن مفعوله قوله (إني أعلم من الله ما لا تعلمون) وذلك أنه كان قال لهم انما أشكركم وخرني إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون وي أنه سأل البشير كيف يوسف فقال هو ملك مصر قال ما أصنع بالملك على أي دين تركته قال على دين الاسلام قال الآن تمت النعمة ثم أن أولاده أخذوا يعتذرون إليه فوعدهم الاستغفار قال ابن عباس والا كثرون أراد أن يستغفر لهم في وقت السحر لانه

أرجى الاوقات اجابة وعن ابن عباس في رواية أخرى أخر الى ليلة الجمعة تحضر بالوقت الاجابة وقيل أخر لتعرف حالهم في الاخلاص وقيل استغفر لهم في الحال ووعدهم دوام الاستغفار في الاستقبال فقدر وى أنه كان يستغفر لهم كل ليلة جمعة في نيف وعشرين سنة وروى أن قام الى الصلاة في وقت السحر فلما (٤٨) فرغ رفع يديه وقال اللهم اغفر لي خزي على يوسف وقلة صبري عنه

ولي في دنياي على من عاداني وأرادني بسوء نصرك وتعدوني فيها بنعمتك وتليني في الآخرة بفضلك ورحمتك توفي مسلما يقول اقبضني اليك مسلما وألحقني بالصالحين يقول وألحقني بصالح آبائي ابراهيم واسحق ومن قبلهم من أنبيائك ورسلك وقيل أنه لم يمتن أحد من الانبياء الموت قبل يوسف ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي رب يوسف قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الاحاديث الآية قال ابن عباس يقول أول نبي سأل الله الموت يوسف حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس قوله رب قد آتيتني من الملك الآية قال اشتاق الى لقاء به وأحب أن يلحق به وبآبائه ف دعا الله أن يتوفاه ويلحقه بهم ولم يسأل نبي قط الموت غير يوسف فقال رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الاحاديث الآية قال ابن جريح في بعض القرآن من الانبياء من قال توفي حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله توفي مسلما وألحقني بالصالحين لما جمع شمله وأقر عينه وهو يومئذ مغموس في نعيم الدنيا وملاكها وغضارتها فاشتاق الى الصالحين قبله وكان ابن عباس يقول ماتني نبي قط الموت قبل يوسف حدثني المثنى قال أخبرنا اسحق قال أخبرنا عبد الله بن الزبير عن سفيان عن ابن أبي عروبة عن قتادة قال لما جمع ليوسف شمله وتكاملت عليه النعم سأل لقاء به فقال رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الاحاديث فاطر السموات والارض أنت ولي في الدنيا والآخرة توفي مسلما وألحقني بالصالحين قال قتادة لم يمتن الموت أحد قط نبي ولا غيره الا يوسف حدثني المثنى قال ثنا هشام قال ثنا الوليد بن مسلم قال ثنى غير واحد عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أن يوسف النبي صلى الله عليه وسلم لما جمع بينه وبين آبيه واخوته وهو يومئذ ملك مصر اشتاق الى الله والى آبائه الصالحين ابراهيم واسحق قال رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الاحاديث فاطر السموات والارض أنت ولي في الدنيا والآخرة توفي مسلما وألحقني بالصالحين حدثني المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا هشام عن مسلم بن خالد عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وعلمتني من تأويل الاحاديث قال العبارة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت النخلك يقول في قوله توفي مسلما وألحقني بالصالحين يقول توفي على طاعتك واغفر لي اذا توفيتني حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال قال يوسف حين رأى ما رأى من كرامة الله وفضله عليه وعلى أهل بيته حين جمع الله له شمله ورد على والده وجمع بينه وبينه فيما هو فيه من الملك والهجرة يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا الى قوله أنه هو العليم الحكيم ثم ارعوى يوسف وذكر أن ما هو فيه من الدنيا بائد وذهب فقال رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الاحاديث فاطر السموات والارض أنت ولي في الدنيا والآخرة توفي مسلما وألحقني بالصالحين وذكر أن بني يعقوب الذين فعلوا بيوسف ما فعلوا استغفر لهم أبوهم فتاب الله عليهم وعفا عنهم وغفر لهم ذنبهم ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن صالح المري عن يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك قال ان الله تبارك

واغفر لولدي ما أتوا الى أخيم فأوحى اليه ان الله قد غفر لك ولهم أجمعين وروى أنهم قالوا له وقد علمتهم الكآبة ما يغني عنا غفوكا ان لم يعف غبارنا فان لم يوح اليك بالعفو فلا قرب لنا عين أبدا فاستقبل الشيخ القبلة قائما يدعو وقام يوسف خلفه يؤمن وقاموا خلفهما أدلة حاشعين عشرين سنة حتى جهدوا وظنوا أنهم هلكوا نزل جبريل فقال ان الله قد أجاب دعوتك في ولدك وعقد موافقهم بعدك على النبوة واختلاف الناس في نبوتهم مشهور ويحكى أنه وجه يوسف الى آبيه جهازا ومائتي راحلة ليتجهز اليه عن معه وخرج يوسف والمائتي أربعة آلاف من الهند والعظماة وأهل مصر بأجمعهم فماتوا يعقوب وهو بمشي ويتوكأ على يهودا فنظر الى الخليل والناس فقال يا يهودا أهذا فرعون مصر قال لا هذا ولدك فلما لقيه قال يعقوب السلام عليك يا مذهب الاخران فأحابه يوسف وقال يا أبت بكيت حتى ذهب بصرك ألم تعلم أن القيامة تجتمعنا قال بلى ولكن خشيت أن تسلب دينك فيحال بيني وبينك ومعنى (أوى اليه أبويه) ضمها اليه واعتنقهما قال ابن اسحق كانت أمه باقية الى ذلك الوقت أو ماتت الا أن الله تعالى أحياها ونشرها من قبرها تحقيقا لرؤيا يوسف وقيل المراد بأبويه أبوه وخالته

وتعالى

لان أمه ماتت في النفاس بأخيه بنيامين حتى قيل ان بنيامين بالعبودية ابن الوجود ولما توفيت

أمه تزوج أبوه بخالته فسمها الله تعالى أحد الابوين لان الخالة تدعى أما القيامة ما قام الام ولان الخالة أم كما أن الم أب فكيف وقد اجتمع هونا الامران قال السدي كان دخولهم على يوسف قبل دخولهم مصر كأنه حين استقبلهم نزل لأجلهم في خيمة أو بيت هناك فدخلوا

عليه وضم إليه أبويه (وقال ادخلوا مصر) فعلى هذا جاز أن يكون الاستثناء عائدا إلى الدخول وعن ابن عباس ادخلوا مصر أي أقبلوا بها وقوله (إن شاء الله آمين) تعلق بالدخول المكيف بالأمن فكأنه قيل اسلموا وأمنوا في دخولكم وأقامتم إن شاء الله وجواب الشرط بالحقيقة محذوف والتقدير ادخلوا مصر آمين إن شاء الله دخلتم آمين أراد (٤٩) الأمن على أنفسهم وأموالهم وأهلهم بحيث

لا يخافون أحدا وكانوا فيما سلف يخافون ملك مصر أو أراد الأمن من القحط والسدة أو من تعبيره إياهم بالحرم السالف (ورفع أبويه على العرش) السرير الرفيع الذي كان يجلس عليه (ونحوه سجدا) لسائل أن يقول السجود لا يجوز لغير الله فكيف سجدوا ليوسف وأيضا تعظيم الأبوين تلى تعظيم الله سبحانه فمن أين جاز سجدة أبويه والجواب عن ابن عباس في رواية عطاء أن المراد خروا لاجل وجدانه سجدة الله فكانت سجدة الشكر لله سبحانه وكذا التأويل في قوله والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين أي أنها سجدت لله تعالى لاجل طلب مصلحتي وإعلاء مناصبي وأحسن من هذا أن يقال إنهم جعلوا يوسف كالقبلة وسجدوا لله شكر على لقائه أو راديا لسجدة التواضع التام على ما كانت عادتهم في ذلك الزمان من التكية ولعلها ما كانت الانحناء دون تفسير الجبهة واعتراض على هذا الوجه بأن لفظ الخروا يأباه وأجيب بأن الخروا قد يعني به المرور قال تعالى لم يخروا عليها صما وعميانا أي لم يعروا وقيل الضمير عائدا إلى اخوته فقط ورد بأن قوله هذا تأويل رؤيا من قبل ينبؤ عنه وأجيب بأن التعبير لا يلزم أن يكون مطابقا للرؤيا من كل الوجوه فيحتمل أن تكون السجدة في حق الاخوة التواضع

وتعالى لما جمع له يعقوب شمله وأقر عينه خلا ولده بحيا فقال بعضهم لبعض أستم قد علمتم ما صنعت وما لي منكم الشيخ وما لي منكم يوسف قالوا بلى قال فيغركم عقوبها عنكم فكيف لكم ربكم فاستقام أمرهم على أن أتوا الشيخ فجلسوا بين يديه ويوسف إلى جنب أبيه فاعدا قالوا يا أبانا أتيناك في أمر لم نأتك في أمر مثله قط ونزل بنا أمر لم نزل بمثله حتى حركوه والانبياء أرحم البرية فقال ما لكم يا بني قالوا أستم قد علمت ما كان منا إليك وما كان منّا إلى أخينا يوسف قال بلى قالوا أفلستم أقدموا عفوكم قالوا بلى قالوا فان عفوا كما لا يغني عننا شيئا أن كان الله لم يعف عنا قال فيأترون يا بني قالوا نريد أن تدعوا لله لنا إذا جاءك الوحي من عند الله بأنه قد عفا عما صرنا معنقارت أعيننا وأعلم أنت قلوبنا والأفلاقرة عين في الدنيا لنا أبدأ قال فقام الشيخ واستقبل القبلة وقام يوسف خلف أبيه وقاموا خلفهما أدلة طاشعين قال فدعوا وأمن يوسف فلم يحب فيهم عشرين سنة قال صالح المري يخففهم قال حتى إذا كان رأس العشرين نزل جبرئيل صلى الله عليه وسلم على يعقوب عليه السلام فقال إن الله تبارك وتعالى بعثني إليك بأمر قد أحاب دعوتك في ولدك وأنه قد عفا عما صنعوا وأنه قد اعتفكم واثبتهم من بعدك على النبوّة **حدثني** المتني قال ثنا الخثر قال ثنا عبد العزيز قال ثنا جعفر بن سليمان عن أبي عمران الجوني قال والله لو كان قتل يوسف مضى لأدخلهم الله النار كلهم ولكن الله جل ثناؤه أسكن نفس يوسف ليبلغ فيه أمره ورحمة لهم ثم يقول والله ما قص الله نبأهم بغيرهم بذلك أنهم لأنبياء من أهل الجنة ولكن الله قص علينا نبأهم لئلا يقتطع عبده وذكر أن يعقوب توفي قبل يوسف وأوصى إلى يوسف وأمره أن يدفنه عند قبر أبيه اسحق ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدي قال لما حضر الموت يعقوب أوصى إلى يوسف أن يدفنه عند إبراهيم واسحق فلما مات نفخ فيه الروح وحمله إلى الشام قال فلما بلغوا إلى ذلك المكان أقبل عيص أخو يعقوب فقال غلبن على الدعوة فوالله لا يغلبني على القبر فأبى أن يتركهم أن يدفنه فلما احتسبوا قال هشام بن دارين يعقوب وكان هشام أصم لبعض اخوته ما لحذى لا يدفن قالوا هذا عملك بمنعه قال أرونيه أين هو فلما أراه رفع هشام يده فوجأ به رأس العيص وحاته سقطت عنده على فخذه يعقوب فدفن في قبر واحد **القول** في تأويل قوله تعالى (ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون) يقول تعالى ذكره هذا الخبر الذي أخبرتك به من خبر يوسف ووالده يعقوب واخوته وسائر ما في هذه السورة من أنباء الغيب يقول من أخبار الغيب الذي لم تشاهده ولم تعينه ولكننا نوحيه إليك ونعرفك به لنثبت به فؤادك ونُدْجِعْ به قلبك وتصبر على ما نالك من الذي من قومك في ذات الله وتعلم أن من قبلك من رسل الله اذ صبر وأعلى ما ناله من فيه وأخذوا بالعفو وأمر بالعرف وأعرضوا عن أهلين فازوا بالظفر وأبدوا بالنصر ومكنوا في البلاد وغلبوا من قصدوا من أعدائهم وأعداء دين الله يقول الله تبارك وتعالى أنبياءهم محمد صلى الله عليه وسلم فهم يا محمد فتأس وآثارهم فقص وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون يقول وما كنت حاضر عند اخوة يوسف إذ أجمعوا واتفقت آراؤهم وصحت عزائمهم على أن يلقوا يوسف في غيابة الحب وذلك كان مكرهم الذي قال الله عز وجل وهم يمكرون كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما كنت لديهم

(٧ - (ابن جرير) - ثالث عشر) التام وفي حق أبويه مجرد ذهابهما من كنعان إلى مصر فبقية تعظيم تام للولد وقيل إنما سجد الابن للآبائين لا يحمل الانفة اخوته على عدم السجود فيصير سبيل التوران الفتن واحياء الاحقاد والضغائن أولعده تعالى أمر يعقوب بتلك السجدة لحكمة خفية لا يعرفها إلا الله تعالى ورضي بذلك يوسف موافقة لأمر الله ويؤيده ما روى عن ابن عباس أن يوسف

لما رأى سجدتهم له اقشعر جلده ولكن لم يقل شيئا وكان الامر بتلك السجدة كان من تمام التشديد والبليّة والله أعلم (وقد أحسن بي) يقال أحسن به واليه بمعنى (إذا أخرجني من السجن) لم يذكر أراحه من البئر لأنه نوع تريب لا أخوة وقد قال لا تريب عليكم ولا أنه لم يكن نعمة لأنه حينئذ صار عبدا وعمار (٥٠) مبتلى بالمرأة ولأن هذا الانحراج أقرب وأشمل (وجاء بكم من البدو) أي من

يعني محمد صلى الله عليه وسلم يقول ما كنت لديهم وهم يلقونه في غيبة الحب وهم يكرهون أي يوسف حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن عطاء الخراساني عن ابن عباس وما كنت لديهم إذا جعوا أمرهم وهم يكرهون الآية قال هم بنو يعقوب (في القول في تأويل قوله تعالى) وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين (يقول جل ثناؤه وما أكثر مشركي قومك يا محمد ولو حرصت على أن يؤمنوا بك فيصدقوك ويتبعوا ما جئتكم به من عند ربك بمصدقين ولا متبعين) (في القول في تأويل قوله تعالى) وما تسألهم عليه من أجر إن هو إلا ذكر للعالمين (يقول تعالى ذكره لمحمد صلى الله عليه وسلم وما تسأل يا محمد هؤلاء الذين يشكرون نبوتك ويعتقدون من تصديقك والاقراء بما جئتكم به من عند ربك على ما تدعوهم اليه من اخلاص العبادة لربك وهجر عبادة الاوثان وطاعة الرحمن من أجزعني من ثواب وجزاءهم بل انما ثوابك وأجر عملك على الله يقول ما تسألهم على ذلك ثوابا فيقولوا لك انما تريد بدعا نكأنا إلى اتباعك لننزل لك عن أموالنا إذا سألنا ذلك واذ كنت لاتسألهم ذلك فقد كان حقا عليهم أن يعلموا أنك انما تدعوهم إلى ما تدعوهم اليه اتباعا منك لأمر ربك ونصيحة منك لهم وأن لا يستغشوا و قوله ان هو إلا ذكر للعالمين يقول تعالى ذكره ما هذا الذي أرسل بك به ربك يا محمد من النبوة والرسالة الا ذكر يقول الاعظة وتذكر للعالمين ليعظوا ويتذكروا به (في القول في تأويل قوله تعالى) وكأين من آية في السموات والارض يرون عليها وهم عنها معرضون (يقول جل وعز وكمن آية في السموات والارض لله وعبرة ووجه ذلك كالشمس والقمر والنجوم ونحو ذلك من آيات السموات والنجال والبحار والنبات والاشجار وغير ذلك من آيات الارض يرون عليها يقول يعاينونها فيمرون بها معرضين عنها لا يعتبرون بها ولا يفكرون فيها وفيما دللت عليه من توحيد ربها وأن الاوهة لا تنبغي الا للواحد القهار الذي خلقها وخلق كل شيء فديرها وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وكأين من آية في السموات والارض يرون عليها وهي في مصحف عبد الله يمشون عليها السماء والارض آيات عظيمة (في القول في تأويل قوله تعالى) وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون (يقول تعالى ذكره وما يقرب أكثر هؤلاء الذين وصف عز وجل صفتهم بقوله وكأين من آية في السموات والارض يرون عليها وهم عنها معرضون بالله أنه خالقهم ورازقهم وخالق كل شيء الا وهم به مشركون في عبادتهم الاوثان قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمران بن عيينة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وما يؤمن أكثرهم بالله الآية قال من ايمانهم اذا قيل لهم من خلق السماء ومن خلق الارض ومن خلق الجبال قالوا الله وهم مشركون حدثنا هناد قال ثنا أبو الاحوص عن سماك عن عكرمة بن قولة وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون قال تسألهم من خلقهم ومن خلق السموات والارض فيقولون الله فذلك ايمانهم بالله وهم يعبدون غيره حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسرائيل عن جابر عن عامر وعكرمة وما يؤمن أكثرهم بالله الآية قالوا يعلمون أنه ربهم وأنه خلقهم وهم مشركون به حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي

البادية سمي المكان باسم المصدر لظهور الشخص فيه من بعيد وكان يعقوب وولده بأرض كنعان أهل مواش يتنقلون في المياه والحداري قال ابن الانباري بدا موضع معروف هناك روى عن ابن عباس أن يعقوب كان قد تحول اليه وسكن فيه ومنه قدم إلى يوسف فعلى هذا كان يعقوب وولده أهل الخضر والبدو وقصد هذا الموضع الذي يقال له بدا والمعنى جاء بكم من قصد بدا ذكر ما لو احدى في البسيط قال الجبائي والكعبي والقاضي انه تعالى أخبر عن يوسف أنه أضاف الاحسان إلى الله ونسب النزغ إلى الشيطان وهو الفساد والاغراء ففيه دليل على أن الخير من الله دون الشر وأجيب بأنه انما راعى الادب والافليس فعل الشيطان الا الوسوسة وأما صرف الداعية إلى الشر فلا يقدر عليه الا الله تعالى فان العاقل لا يريد ضرر نفسه (ان ربي لطيف لما يشاء) فاذا أراد حصول أمر هيا أسبابه وان كان في غاية البعد عن الاوهام (انه هو العليم) بالوجه الذي تسهل به الصعاب (الحكيم) في أفعاله حتى يحيى على الوجه الأصوب والنحو الاصلح يحكى أن يوسف أخذ بيد يعقوب وطاق به في خزانته فأدخله خزان الرق والذهب وخزائن الحلى والذباب والسلاح وغير ذلك فلما أدخله خزان القراطيس قال يا بني ما عقل عندك هذه القراطيس وما كتبت إلى علي ثمان مراحل قال أمرني جبريل قال أو ما تسأله قال أنت أبسط السه مني فسأله قال جبريل الله أمرني بذلك لقولك وأخاف أن يأكله الذئب قال فهلا خففتي ثم ان يعقوب أقام معه أربعين سنة ثم مات وأوصى أن يدفنه بالشام إلى جنب أبيه اسحق فدفن بنفسه

عن ثمان مراحل قال أمرني جبريل قال أو ما تسأله قال أنت أبسط السه مني فسأله قال جبريل الله أمرني بذلك لقولك وأخاف أن يأكله الذئب قال فهلا خففتي ثم ان يعقوب أقام معه أربعين سنة ثم مات وأوصى أن يدفنه بالشام إلى جنب أبيه اسحق فدفن بنفسه

ودفته ثم عاد الى مصر وعاش بعد ذلك ثلاثا وعشرين سنة فلما تم أمره وعلم أنه لا يدوم له قال (رب قد اتيتني من الملك) شيئا من ملك الدنيا أو من ملك مصر لانه كان دون ملك فوقه (وعلمتني من تأويل الاحاديث) بعضهم ذلك لانه لا يمكن أن يحصل للانسان في العمر المنتهى والاستعداد المعين المحصور سوى المنتهى من السعادات الدنيوية (١٥)

والارض) منادى ثان أوصفة النداء الاول أي ميسدعهما على التجوال افضل من مادة سابقة كالذئبان أو من عدم محض (أنت واني في الدنيا والآخرة) لا يتولى اصلاح مهماتي في الدارين غيرك ولما قدم النداء والثناء كما هو شرط الادب الحسن ذكر المسألة فقال (توفني مسلما) أراد الوفاة على حال الاسلام وانلتم بالحسن كقول يعقوب لولده ولا تموتن الا وأنتم مسلمون (والحقني بالصالحين) من آبائي وأولي العموم قبل الصلاح أول درجات المؤمنين الصالحين فالواصل الى الغاية وهي النبوة كيف يليق به أن يطلب البداية والحواف ان أراد الالحاق بالآباء فقطاهر وان أراد العموم فكذلك لان طلب الصلاح غير الالحاق بأهل الصلاح فان اجتماع النفوس المشرقة بالانوار الالهية له أثر عظيم وفوائد جمة كالمرآة المستنيرة المتقابلة التي يتعكس أضواؤها ويتكامل أنوارها الى حيث لا تطبقها العيون الضعيفة هذا مع أن الختم على الصلاح نهاية مراتب الصديقين وهما بحث الاشاعة وهو أن التسوفى على الاسلام والالحاق بأهل الصلاح لولم يكن من فعل الله تعالى كان طلبه من الله جاريا مجرى قول القائل افعل يا من لا يفعل وهل هذا الا كتنشيع المعتزلة علينا

عن اسرائيل عن جابر عن عامر وعكرمة بن حنوف * قال ثنا ابن عمير عن نصر عن عكرمة وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون قال من ايمانهم اذا قيل لهم من خلق السموات قالوا الله واذا سئلوا من خلقهم قالوا الله وهم يشركون به بعد * قال ثنا أبو نعيم عن الفضيل بن يزيد الثمالي عن عكرمة قال هو قول الله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله فاذا سئلوا عن الله وعن صفته وصفوه بغير صفته وجعلوا له ولدا وأشركوا به **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون ايمانهم قولهم الله خالقنا ورزقنا وعيبتنا **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون فاعيانهم قولهم الله خالقنا ورزقنا وعيبتنا **حدثني** المثنى قال أخبرنا أبو حذيفة قال ثنا شبيل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون ايمانهم قولهم الله خالقنا ورزقنا وعيبتنا فهذا ايمان مع شرك عبادتهم غيره * قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون قال ايمانهم قولهم الله خالقنا ورزقنا وعيبتنا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا هاني بن سعيد وأبو معاوية عن حجاج عن القاسم عن مجاهد قال يقولون الله ربنا وهو ربنا وهو يرزقنا وهم يشركون به بعد **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قال ايمانهم قولهم الله خالقنا ورزقنا وعيبتنا * قال ثنا الحسين قال ثنا أبو عبيدة عن أبي حمزة عن جابر عن عكرمة ومجاهد وعامر أنهم قالوا في هذه الآية وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون قال ليس أحدا الا وهو يعلم أن الله خلقه وخلق السموات والارض فهذا ايمانهم ويكفرون بما سوى ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون في ايمانهم هذا انما لست تلقى أحدا منهم الا أنباء أن الله ربه وهو الذي خلقه ورزقه وهو مشرك في عبادته **حدثنا** محمد بن عبد الله بن علي قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وما يؤمن أكثرهم بالله الآية قال لا تسأل أحدا من المشركين من ربك الا قال ربنا الله وهو يشرك في ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون يعني النصارى يقولون ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله ولئن سألتهم من يرزقكم من السماء والارض ليقولن الله وهم مع ذلك يشركون به ويعبدون غيره يسجدون للانداد ودونه **حدثني** المثنى قال أخبرنا عمر بن عون قال أخبرنا هشيم عن جوير عن النخعي قال كانوا يشركون به في تلييتهم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن عمير عن عبد الملك عن عطاء وما يؤمن أكثرهم بالله الآية قال يعلمون أن الله ربهم وهم يشركون به بعد **حدثني** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن عبد الملك عن عطاء في قوله وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون قال يعلمون أن الله خالقهم ورزقهم وهم يشركون به **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال

اذ كان الفعل من الله فكيف يجوز أن يقول للمكلف افعل مع أنه ليس بفاعل أجاب الجبائي والكعبي بأن المراد اللطف بالاقامة على الاسلام الى أن أموت فألحق بالصالحاء ورواياته عدول عن الظاهر مع أن كل ما في مقدور الله من الانطاف فقد فعله في حق الكل * سؤال آخر الانبياء يعلمون أنهم عتوت على الاسلام البتة فما الفائدة في الطلب الجواب العلم الاجمالي لا يغني عن العلم التفصيلي ولا سيما في مقام

الخشية والرهبة وقال في التفسير الكبير المطلوب ههنا حالة زائدة على الاسلام الذي هو ضد الكفر وهي الاستسلام لحكم الله والرضا بقضائه وعن قتادة وكثير من المفسرين انه تعني الموت والحق بدار البقاء في زمرة الصالحين ولم يمت الموت نبي قبله ولا بعده قال أهل التحقيق لا يبعد من الرجل العاقل اذا كمل عقله (٥٢) أن نعظم رغبتنا في الموت لوجوه منها أن مراتب الموجودات ثلاث المؤثر

الذي لا يتأثر وهو الله تعالى وتقدس والمتأثر الذي لا يؤثر وهو عالم الاجساد فانها قابلة للتشكيل والتصوير والصفات المختلفة والأعراض المتضادة ويتوسطهما قسم ثالث هو عالم الارواح لانها تقبل الاثر والتصرف من العالم الالهي ثم اذا أقبلت على عالم الاجساد قصرت فيه وأثرت والنفوس في التأثير والتأثر مراتب غير متناهية لان تأثيرها بحسب تأثرها بما فوقها والكمال الالهي غير متناه فاذن لا تنفك النفس من نقصان ما والتناقص اذا حصل له شعور بنقصانه وقد ذاق لذة الكمال بقي في القلق وألم الطلب ولا سبيل له الى دفع هذا القلق والألم الا الموت فينبذ بنى الموت ومنها أن سعادات الدنيا ولذاتها سريعة الزوال مشرفة على الفناء والألم الحاصل عند ذوالها أشد من اللذة الحاصلة عند وجودها ثم انما هي مخلوقة بالمفصلات والاراذل من الخلق بشاركون الافاضل فيها بل ربما كانت حصاة الاراذل أكثر فلا جرم يمتنى العاقل موته ليتخلص من هذه الآفات ومنها أن اللذات الجسمانية لاحقة حقيقة لها لان حاصلها يرجع الى دفع الآلام وقد قررنا هذا المعنى فيما سلف ومنها أن مداخل اللذات الدنيوية ثلاثة لذة الاكل ولذة

سمعت ابن زيد يقول وما يؤمن أكثرهم بالله الآية قال ليس أحد يعبد مع الله غيره الا وهو مؤمن بالله ويعرف أن الله ربه وأن الله خالقهم ورازقهم وهو يشرك به الا ترى كيف قال ابراهيم أفرأيت ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الأقدمون فانهم عدوا لي الرب العالمين قد عرف أنهم يعبدون رب العالمين مع ما يعبدون قال فليس أحد يشرك به الا وهو مؤمن به الا ترى كيف كانت العرب تلبى تقول لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك الا شريكك هو لك تملكه وما ملك المشركون كانوا يقولون هذا القول في تأويل قوله تعالى أفأمنوا أن تأتيهم غاشية من عذاب الله أو تأتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون يقول جل ثناؤه أفأمن هؤلاء الذين لا يقررون بأن الله ربهم الا وهم مشركون في عبادتهم يام غيره أن تأتيهم غاشية من عذاب الله تغشاهم من عقوبة الله وعذابه على شركهم بالله أو تأتيهم القيامة فجأة وهم مقيمون على شركهم وكفرهم بهم فيخلدهم الله عز وجل في نار دوزخهم لا يدرون عيشها وقيامها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أن تأتيهم غاشية من عذاب الله قال تغشاهم **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله غاشية من عذاب الله قال تغشاهم **حدثني** المثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله * قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أفأمنوا أن تأتيهم غاشية من عذاب الله أي عقوبة من عذاب الله **حدثنا** محمد بن عبد الله على قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة غاشية من عذاب الله قال غاشية واقعة تغشاهم من عذاب الله في القول في تأويل قوله تعالى قل هذه سبيلي أدعوا الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد هذه الدعوة التي أدعوا اليها والطريقة التي أنا عليها من الدعاء الى توحيد الله وإخلاص العباد له دون الآلهة والاولئان والانهاء الى طاعته وترك معصيته سبيلي وطريقتي ودعوتى أدعوا الى الله وحده لا شريك له على بصيرة بذلك وبقين علم منى به أنا ويدعوا اليه على بصيرة أيضاً من اتبعني وصدقتي وآمن بي وسبحان الله يقول له تعالى ذكره وقيل تنزيهاً لله وتعظيمه له من أن يكون له شريك في ملكه أو معبود سواء في سلطانه وما أنا من المشركين يقول وأتأمرى عن أهل الشرك به لست منهم ولا هم مني وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المثني قال أخبرنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس في قوله قل هذه سبيلي أدعوا الى الله على بصيرة يقول هذه دعوتى **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قل هذه سبيلي أدعوا الى الله على بصيرة قال هذه سبيلي هذا أمرى وسنتى ومنهاجى أدعوا الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى قال وحق والله على من اتبعه أن يدعوا ما دعوا اليه ويذكر بالقرآن والموعظة وينهى عن معاصى الله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن أبي جعفر عن الربيع

ابن

الوقوع ولذة الرياضة ولكل منها عيوب فلذة الاكل مع أنها غير باقية بعد البلع فان المأكل

يختلط بالبصاق المجتمع في الفم ولا شك أنه شيء منفر ثم لما يصل الى المعدة يستحيل الى ما ذكره منفر فكيفه ومن هنا قالت العقلاء من كانت همته ما يدخل في جوفه كانت فيمته ما يخرج من بطنه هذا مع اشتراك الحيوانات الحسية فيها وأيضاً اشتداد الجوع حاجة والحاجة

نفس وآفة وكذا الكلام في لذة النكاح وعبودهم ان فيها احتياجا الى زيادة المال والنفقة للزوج والولد وما يلزمهما والاحتياج الى المال يلقى المرء في مهالك الاكتساب ومهاوى الانجاع ولذة الرياسة أدنى عيوبها أن كل واحد يكره ما يطبع أن يكون خادما مأمورا ويجب أن يكون مخدوما فبقي الانسان في الرياسة سعى في مخالفة كل من سواه (٥٣) ولا ريب أن هذا أمر صعب الحصول منيع

المرام واذا ناله كان على شرف الزوال في كل حين وأوان كثرة الاسباب توجب قوة حصول الاثر فيكون دائميا في الحزن والخوف فاذا تأمل العاقل في هذه المعاني علم قطعا أنه لا صلاح في الذات العارضة ولكن النفس جبلت على طلبها والرغبة فيها فيكون دائما في بحر الآفات وغمرات الحسرات فيمتدز يتنمى زوال هذه الحياة وقد سبق منافي معنى الموت كلام آخر في سورة البقرة في تفسير قوله فماتوا الموت ان كنتم صادقين فليترك قال أهل السير لما توفي يوسف تخاصم أهل مصر وتشاحوا في دفنه كل يحب أن يدفن في محلتهم حتى هو بالقتال فقرأوا من الرأي أن عملوا صندوقا من مرمر فجعلوا فيه ودفنوه في النيل فكان يرع عليه الماء ثم يصل الى مصر ليكونوا فيه شرعا وولده افرائيم وميشاو ولد لافرائيم نون ولنون يوشع فتى موسى ثم بقى يوسف هناك الى أن بعث الله موسى فأخرج عظامه من مصر ودفنها عند قبر أبيه والله تعالى أعلم بحقائق الامور والتأويل ان يعقوب الروح لا يتأسف على فوات شئ من المخلوقات الاعلى يوسف القلب لانه مرآة جمال الحق لا يشاهد الحق الا فيها فلذلك ابضت عيناه في انتظارها فلا مـه على ذلك الا وصف البشرية بقولهم

ابن أنس قوله قل هذه سبيلي هذه دعوتي **حدثنا** ابن جند قال ثنا حكام عن أبي جعفر عن الربيع قل هذه سبيلي قال هذه دعوتي **في** القول في تأويل قوله تعالى **وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم من أهل القرى** أفلم يسروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولدار الآخرة خير للذين اتقوا أفلا تعقلون **يقول** تعالى ذكره **وما أرسلنا يا محمد من قبلك الا رجالا لانساء ولا ملائكة نوحى اليهم** آياتنا بالدعاء الى طاعتنا وافراد العبادتنا من أهل القرى يعنى من أهل الامصار ودون أهل البوادي كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله **وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم** من أهل القرى لأنهم كانوا أعلم وأحن من أهل العمود وقوله **أفلم يسروا في الأرض** يقول تعالى ذكره **أفلم يسروا** هو لا المشركون الذين يكذبونك بالمحمد ويحسدون نبوتك ويشكرون ما حدثهم به من توحيد الله واخلص الطاعة والعبادة له في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم أذ كذبوا رسلنا ألم نحملهم عبوديتنا فنهلكهم بها وولتج منها رسلنا واتباعنا فيتمكروا في ذلك ويعتبروا ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج قال قال ابن جريج قوله **وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم** قال انهم قالوا ما أنزل الله على بشر من شئ قال وقوله **وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين** وما تسألهم عليه من أجر وقوله **وكأين من آية في السموات والأرض** يعمرون عليها وقوله **أفأمنوا أن تأتيهم غاشية من عذاب الله** وقوله **أفلم يسروا في الأرض** فينظروا **أفلم يسروا** قال فكل ذلك قال لقرى يسروا في الأرض فينظروا في آثارهم فيعتبروا ويتفكروا وقوله **ولدار الآخرة خير** يقول تعالى ذكره **هذا فعلنا في الدنيا بأهل ولايتنا وطاعتنا** عقوبتنا اذ نزلت بأهل معاصينا والشرك بنا تخميناهم منها وما في الدار الآخرة لهم خير وترك ذكرنا كتنا بدلالة قوله **ولدار الآخرة خير** للذين اتقوا عليه وأضيفت الدار الى الآخرة وهي الآخرة لاختلاف لفظهما كقيل ان هذا هو حق اليقين وكما قيل **أتيتك عام الاول وبارحة الاول وليلة الاول** ويوم الخميس وكما قال الشاعر

أتمدح ففعلنا وندم عبسا * ألاته أمسك من هجين

ولو أقرت عليك ديار عبس * عرفت الذل عرفان البقين

يعنى عرفان به يقينا فتأويل الكلام ولدار الآخرة خير للذين اتقوا الله تادأفرائضه واجتناب معاصيه وقوله **أفلا تعقلون** يقول **أفلا يعقل هؤلاء المشركون بالله حقيقة ما نقول لهم** ونخبرهم به من سوء عاقبة الكفر وغيب ما يصير اليه حال أهلهم مع ما قد عاينوا ورأوا وسمعوا مما حل بما قبلهم من الامم الكافرة المكذبة رسل ربها **في** القول في تأويل قوله تعالى **حتى اذا استبأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجى من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين** يقول تعالى ذكره **وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم** من أهل القرى فدعوا من أرسلنا اليهم فكذبوهم وردوا ما أتوا به من عند الله حتى اذا استبأس الرسل الذين أرسلناهم اليهم منهم أن يؤمنوا بالله ويصدقوه فبما أتوهم به من عند الله وظن الذين أرسلناهم اليهم من الامم المكذبة أن الرسل الذين أرسلناهم قد كذبوهم فيما كانوا أخبرهم عن الله من وعدها ياهم نصرهم عليهم جاءهم نصرنا

(١) هذا خلاف نظم القرآن فتنبه كتبه محمده

تفتونذ كر يوسف وأين أهل السلاوة من أهل العشق أين الخلى من الشجى ولا بد للحب من ملامة الخلق فأول ملامتى آدم عليه السلام حين قالت الملائكة لاجله لا تجعل فيها من يفسد فيها بل أول ملامتى هو الله تعالى حين قالوا له أن تجعل فيها وذلك أنه أول محب ادعى المحبة وهو قوله يحبهم وأعلم من الله ما لا تعلمون من جماله وكلامه اذهبوا فتحسبوا فيه أن الواجب على كل مسلم أن يطلب يوسف قلبه وبنيامين سره وأن

ترك لطف الله والياس عن وجدانه كفر فلما رأت الاوصاف البشرية آثار العزة من رب العزة على صفحات أحوال يوسف القلب حين وصولا بتيسير أحكام الشريرة وتغيير آداب الطريقة الى سرادقات حضرة القلب قالوا يا أيها العزيز مستأوأهلنا وهم القوى الانسانية ضرر البعد عن الحضرة الربانية وبعثنا بضاعة (٥٤) من جادة من الاعمال البدنية فأوف لنا الكليل بافاضة سجال العوارف

وذلك قول جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو السائب سلم بن جنادة قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن مسلم عن ابن عباس في قوله حتى اذا استأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا قال لما أيسر الرسل أن يستجيب لهم قومهم وظن قومهم أن الرسل قد كذبوا بهم جاءهم النصر على ذلك فتنجى من نساء حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا أبو معاوية الضير قال ثنا الأعمش عن مسلم عن ابن عباس بنحوه غير أنه قال في حديثه قال أيسر الرسل ولم يقل لما أيسر حدثنا محمد بن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفیان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير حتى اذا استأس الرسل أن يسلم قومهم وظن قوم الرسل أن الرسل قد كذبوا جاءهم نصرنا حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفیان عن الأعمش عن أبي الخفي عن ابن عباس مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمران بن عيينة عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس حتى اذا استأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا قال حتى اذا استأس الرسل من قومهم وظن قومهم أن الرسل قد كذبوا جاءهم نصرنا حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفیان عن حصين عن عمران السلمي عن ابن عباس حتى اذا استأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا أيسر الرسل من قومهم أن يصدقهم وظن قومهم أن الرسل قد كذبهم حدثنا عمرو بن عبد الحميد قال ثنا جرير عن حصين عن عمران بن الحرث السلمي عن عبد الله بن عباس في قوله حتى اذا استأس الرسل قال استأس الرسل من قومهم أن يستجيبوا لهم وظنوا أنهم قد كذبوا قال ظن قومهم أنهم جاءهم بالكذب حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادریس قال سمعت حصينا عن عمران بن الحرث عن ابن عباس حتى اذا استأس الرسل من أن يستجيب لهم قومهم وظن قومهم أن قد كذبوا بهم جاءهم نصرنا حدثني أبو حصين عبد الله بن أجد بن يونس قال ثنا عثير قال ثنا حصين عن عمران بن الحرث عن ابن عباس في هذه الآية حتى اذا استأس الرسل قال استأس الرسل من قومهم أن يؤمنوا وظن قومهم أن الرسل قد كذبوا بهم فيما وعدوا وكذبوا جاءهم نصرنا حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن حصين عن عمران بن الحرث عن ابن عباس قال حتى اذا استأس الرسل من نصر قومهم وظنوا أنهم قد كذبوا ظن قومهم أنهم قد كذبوا حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا محمد بن الصباح قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن عمران بن الحرث عن ابن عباس في قوله حتى اذا استأس الرسل قال من قومهم أن يؤمنوا بهم وأن يستجيبوا لهم وظن قومهم أن الرسل قد كذبوا بهم نصرنا يعني الرسل حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن حصين عن عمران بن الحرث عن ابن عباس بنحوه سواء حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عبد الوهاب بن عطاء عن هرون عن عباد القرشي عن عبد الرحمن بن معاوية عن ابن عباس وظنوا أنهم قد كذبوا خفيفة وتأويلها عنده وظن القوم أن الرسل قد كذبوا حدثنا أبو بكر قال ثنا طلق بن غنم عن زائدة عن الأعمش عن مسلم عن ابن عباس قال حتى اذا استأس الرسل من قومهم أن يصدقهم وظن قومهم أن قد كذبوا بهم نصرنا حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح

واسباغ ظلال العواطف اذا تم جاهلون اذ كنتم على صفة الظلمية والجهولية لقد ترك الله علينا بالطلب والصدق والشوق والمحبة والوصول والوصول وان كنا الخاطئين في الاقبال على استيفاء الحظوظ الحيوانية التي تضر القلب والسر والروح لا تريب عليكم اليوم لانه صدره منها مصدر بحكمة من الله تعالى وتربية القلب وان كان مضرا له ظاهرا (٣) كما أن صنيع اخوة يوسف في البداية صار سببا لرفعة منزلته في النهاية اذهبوا بقميصي وهو نور جمال الله ولما فصلت عير واردات القلب وهبت نفحات الطاف الحق انك لفي ضلالك القديم شعر يا عاذل العاشقين دعه فته

أضلها الله كيف ترشدها فارتد بصير الآن الروح كان بصيرافي بدوا الفطرة ثم عي لتعلقه بالندبا وتصرفه فيها ثم صار بصير ابوارد من القلب شعر

ورد البشير بما أقر الاعينا « وشفي النفوس قتل غايات المني والقلب في بدوا الامر كان محتاجا الى الروح في الاستكمال فلما اكمل وصلح لقبول فيضان الحق بين اصبعين ونال مملكة الخلافة عصر القرية في النهاية صار الروح محتاجا اليه لاستنارته بأنوار الحق وذلك أن القلب بمثابة المصباح في قبول نال النور الالهي والروح كالزيت فيحتاج المصباح

في البداية الى الزيت في قبول النار ولكن الزيت يحتاج الى المصباح في البداية وتر كيته في النهاية لتقبل بواسطة النار ادخلوا مصر ان شاء الله لانه لا يصل الى الحضرة الاحدية الا بجذبة المشيئة آمنين من الانقطاع والانفصال ونحوه الله سبحانه لما راوه وعرفوه أنه عرش الحق تعالى فالسجدة كانت في الحقيقة لرب العرش لا للعرش هذا تأويل رؤياي من قبل ان كنت نائما في نوم

العدم اذا خرجني من السجن سجن الوجود ولم يقل من الجلب لانه لا يخرج من جب البشرية مادام في الدنيا من البدو بدو الطبيعة
 آتيتي من الملك ملك الوصال والوصول فاطر سموات عالم الارواح وأرض البشرية توفني مسلماً أخرجني من قيد الوجه ودالمجازى وأبقني
 ببقائك مع الباقيين بك بفضل وكرمك ﴿ ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك ﴾ (٥٥) وما كنت لديهم اذا أجمعوا أمرهم وهم

يعدرون وما أكره الناس ولو
 حرصت بمؤمنين وما تسألهم عليه
 من أجر ان هو الا ذكر العالمين
 وكأين من آية في السموات
 والارض يرون عليها وهم عنها
 معرضون وما يؤمن أكثرهم بالله
 الا وهم مشركون أفأمنوا أن
 تأتيهم غاشية من عذاب الله أو
 تأتيهم الساعة بغتة وهم
 لا يشعرون قل هذه سبيلي أدعوا
 الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني
 وسبحان الله وما أنا من المشركين
 وما أرسلنا من قبلك الا رجالاً نوحي
 اليهم من أهل القرى أفلم يسيروا
 في الارض فينظروا كيف كان
 عاقبة الذين من قبلهم ولداً الآخرة
 خير للذين اتقوا أفلا يعقلون حتى
 اذا استأس الرسل وظنوا أنهم
 قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من
 نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين
 لقد كان في قصصهم عبرة لأولئ
 الباب ما كان حديثاً يفترى
 ولكن تصديق الذي بين يديه
 وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة
 لقوم يؤمنون ﴿ القرآآت سبيلي
 بفتح الياء أبو جعفر ونافع نوح
 بالنون وكسر الحاء حفص الآخرون
 بالياء وفتح الحاء يعقلون على
 الغيبة أبو عمرو ووجهة وعلى وخلف
 وهشام وابن كثير والاعشى
 والبرجي والباقيون بناء الخطاب
 كذبوا مخففاً عاصم ووجهة وعلى

قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله حتى اذا استأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا يعني
 أيس الرسل من أن يتبعهم قومهم وظن قومهم أن الرسل قد كذبوا فيمنصر الله الرسل ويبعث
 العذاب **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عني قال ثني أبي عن أبيه
 عن ابن عباس قوله حتى اذا استأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا حتى اذا استأس
 الرسل من قومهم أن يتبعوهم وظن قومهم أن الرسل قد كذبوا جاءهم نصرنا **حدثني**
 المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا محمد بن فضيل عن حصين عن عمران بن الحرث عن ابن
 عباس حتى اذا استأس الرسل من قومهم وظنوا أنهم قد كذبوا قال ثنا أباط عليهم الامن ظن
 أنهم قد كذبوا * قال ثنا آدم العسقلاني قال ثنا شعبة قال أخبرنا حصين بن عبد الرحمن
 عن عمران بن الحرث قال سمعت ابن عباس يقول وظنوا أنهم قد كذبوا خفيفة وقال ابن عباس
 ظن القوم أن الرسل قد كذبوا خفيفة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن عطاء عن
 سعيد بن جبيرة في قوله حتى اذا استأس الرسل من قومهم وظن قومهم أن الرسل قد كذبوا
 * قال ثنا محمد بن فضيل عن خصيف قال سألت سعيد بن جبيرة عن قوله حتى اذا
 استأس الرسل من قومهم وظن الكفار أنهم هم كذبوا **حدثني** يعقوب والحسن بن محمد
 قال ثنا اسمعيل بن علي قال ثنا كثرهم بن جبر عن سعيد بن جبيرة في قوله حتى اذا استأس
 الرسل من قومهم أن يتبعوهم وظن قومهم أن الرسل قد كذبوا **حدثني** المثنى قال ثنا
 عازم أبو النعمان قال ثنا حماد بن زيد قال ثنا شعيب قال ثني ابراهيم بن أبي حمزة
 الجزري قال سألت ثني من قريش سعيد بن جبيرة فقال له يا أبا عبد الله كيف تقرأ هذا الحرف
 فاني اذا أتيت عليه تمنيت أن لا أقرأ هذه السورة حتى اذا استأس الرسل وظنوا أنهم
 قد كذبوا قال نعم حتى اذا استأس الرسل من قومهم أن يصدقوهم وظن المرسل اليهم أن
 الرسل كذبوا قال فقال النخعي بن مزاحم ما رأيت كاليوم قط وجلا يدعي الى علم فيتلک
 لورحلت في هذه الى اليمن كان قليلا **حدثني** المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا ربيعة
 ابن كثرهم قال ثني أي أن مسلم بن يسار سألت سعيد بن جبيرة فقال يا أبا عبد الله آية بلغت
 مني كل مبلغ حتى اذا استأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا فهذا الموت أن ظن الرسل أنهم
 قد كذبوا أو ظن أنهم قد كذبوا مخففة قال فقال سعيد بن جبيرة يا أبا عبد الرحمن حتى اذا
 استأس الرسل من قومهم أن يستجيبوا لهم وظن قومهم أن الرسل كذبوا جاءهم نصرنا فنجي
 من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين قال فقام مسلم الى سعيد فاعتقه وقال فرج الله عنك
 كما فرجت عني **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا يحيى بن عباد قال ثنا وهيب قال ثنا
 أبو المعلى العطار عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس حتى اذا استأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا
 قال استأس الرسل من إيمان قومهم وظن قومهم أن الرسل قد كذبوا ما كانوا يخبرونهم
 ويبلغونهم * قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله حتى اذا استأس
 الرسل أن يصدقهم قومهم وظن قومهم أن الرسل قد كذبوا جاءهم نصرنا **حدثني** محمد بن

وخلف ويريد الباقيون بالتشديد فنجي بضم التثنية وكسر الجيم المشددة وفتح الياء ابن عامر وعاصم وسهل ويعقوب فعلى هذا يكون
 فعلا ماضيا مبنيًا بالفعل وعن الكسائي مثل هذا ولكن بسكون الياء وخلفاء على بن عيسى بناء على أنه فعل مستقبل من الانجاء والنون
 لا يدغم في الجيم أو من التنجية والنون المتحركة لا تدغم في الساكن وأقول ان كان فعلا ماضيا من التنجية والنون المتحركة لا تدغم

كافي القراءة الاولى ولكن سكن الباء للتخفيف لم يلزم منه خطأ الآخرون فروا بنونين وتخفيف الجيم وسكون الباء فعلا مضارعان
الاستعانة على حكاية الحال الماضية (في الوقوف البلى ج لابتداء التثنية مع واو العطف يكررون ه يؤمنين ه أحرط للعالمين ه
معرضون ه مشركون ه لا يشعرون ه (٥٦) ومن اتبعن ط المشركين ه القرى ط من قبلهم ط اتقوا ط تعقلون ه

عمر و قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني**
المتى قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير في هذه الآية
حتى إذا استيأس الرسل من قومهم وظن قومهم أن الرسل قد كذبت * قال ثنا حماد عن كنوم
ابن جبر قال قال لي سعيد بن جبير سألتني سيد من ساداتكم عن هذه الآية فقلت استيأس الرسل
من قومهم وظن قومهم أن الرسل قد كذبت **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد في قوله حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا قال استيأس الرسل أن يؤمن قومهم
بهم وظن قومهم المشركون أن الرسل قد كذبوا ما وعدهم الله من نصره يا هم عليهم وأخلفوا وقرأ
جاءهم نصرنا قال جاء الرسل النصر حينئذ قال وكان أبي يقرؤها كذبوا **حدثنا** الحسن بن محمد
قال ثنا عبد الوهاب بن عطاء عن سعيد عن أبي المنوكل عن أيوب بن أبي صفوان عن عبد الله
ابن الحرث أنه قال حتى إذا استيأس الرسل من إيمان قومهم وظنوا أنهم قد كذبوا وظن القوم أنهم قد
كذبوهم فيما جاؤهم به **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا عبد الوهاب عن جوير عن الفضال
قال ظن قومهم أن رسلهم قد كذبوهم فيما وعدوهم به **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال
ثنا محمد بن فضيل عن جحش بن زياد الضبي عن تميم بن حذلم قال سمعت عبد الله بن مسعود يقول
في هذه الآية حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا قال استيأس الرسل من إيمان قومهم
أن يؤمنوا بهم وظن قومهم حين أباط الأمر أنهم قد كذبوا بالتخفيف **حدثنا** أبو المتي
قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي المعلى عن سعيد بن جبير في قوله حتى إذا استيأس
الرسل قال استيأس الرسل من نصر قومهم وظن قوم الرسل أن الرسل قد كذبوهم **حدثنا**
أحمد بن إسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عمرو بن ثابت عن أبيه عن سعيد بن جبير
حتى إذا استيأس الرسل أن يصدقوهم وظن قومهم أن الرسل قد كذبوهم * قال ثنا أبو أحمد
قال ثنا أسرايل عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس حتى إذا
استيأس الرسل أن يصدقوهم قومهم وظن قومهم أن الرسل قد كذبوهم **حدثنا** عن الحسين
ابن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عيسى بن سليم قال سمعت الفضال في قوله حتى إذا
استيأس الرسل يقول استيأسوا من قومهم أن يجيبوهم ويؤمنوا بهم وظنوا يقول وظن قوم
الرسل أن الرسل قد كذبوهم الموعد والقراءة على هذا التأويل الذي ذكرنا في قوله كذبوا بضم
الكاف وتخفيف النال وذلك أيضا قراءة بعض قراء أهل المدينة وعامة قراء أهل الكوفة وإنما
اخترنا هذا التأويل وهذه القراءة لأن ذلك عقيب قوله وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي إليهم
من أهل القرى أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم فكان
ذلك دليلا على أن إياس الرسل كان من إيمان قومهم الذين أهلكوا وأن المضمر في قوله وظنوا أنهم
قد كذبوا إنما هو من ذكر الذين من قبلهم من الأمم الهالكة وزاد ذلك وضوحا أيضا اتباع الله في
سياق الخبر عن الرسل وأمرهم قوله فنجي من نساء الذين أهلكوا هم الذين ظنوا أن الرسل قد
كذبوهم فكذبوهم ظننا منهم أنهم قد كذبوهم وقد ذهب قوم من قراء هذه القراءة إلى غير التأويل

نصرنا ط لمن قرأ فنجي
بالتخفيف ولا وقف على من نشاء
ومن قرأ فنجي مشددة وصله بما
قبله ووقف على من نشاء الجرمين
ه الاباب ط يؤمنون ه
(التفسير) (ذلك) الذي ذكر من
نبا يوسف هو من أخبار الغيب
وقد مر تفسير مثل هذا في آخر
قصة زكريا في سورة آل عمران
ومعنى إجماع الامراء عزم عليه كما
مر في سورة يونس في قصة نوح
وأراد عزمهم على القضاء يوسف في
البئر وهو المكر بعينه وذلك مع
سائر الغوائل من الجحى على قيصة
بدم كذب ومن شراهم يابن
بخس قال أهل النظم أن كفسار
قرش وجماعة من انهم وطلبوا
هذه القصة من رسول الله صلى الله
عليه وسلم على سبيل التعنت فاعتقد
رسول الله أنه إذا ذكرها فرعا
آمنوا فلماذا كرها لهم أصروا
على كفرهم فنزل (وما أكنر الناس)
أى أكنر خلق الله المكلفين
أوأ كثر أهل مسكة قاله ابن
عباس (ولو حرصت) جوابه مثل ما
تقدم أى ولو حرصت فشاهاهم (عومنين)
والحرص طلب الشيء بأقصى ما يمكن
من الاجتهاد وتفسير الآية قوله انك
لاتهمدى من أحيت (وما تسألهم
عليه) على ما تحدثهم به (من أحر) كما
يسأل انفاص (ان هو الا ذكر) عظة
من الله (للعالمين) عامة على لسان

رسوله (وكاين من آية) الا كرون على أنه لفظ مركب من كاف التشبيه وأى التي هي في غاية الإبهام
إذا قطعت عن الإضافة لكنه انجى عن الجزأين معناه ما لا فردى وصار الجموع كاسم مفرد بعنى كم الخبرية والتمييز عن الكاف لاعن
أى كافي مثل الرجال ولا كثر ادخال من في تمييزه وقد مر في سورة البقرة في تفسير قوله سبحانه ان في خلق السموات والأرض وفي مواضع آخر

نفسيل بعض الآيات السماوية والأرضية الدالة على توحيد الصانع وصفات جلاله ومن جملة الآيات قصص الأولين وأحوال الأقدمين ومعنى (يعرون عليها) أشياء يشاهدونها (وهم عنها معرضون) لا يعتبرونها وقري والارض بالرفع على الابتداء خبره يعرون والمراد ما يرون من آثار الامم الهالكة وغير ذلك من العبر والخاصل أن جملة العالم العلوي (٥٧) والعالم السفلي محتوية على الدلائل

والبيئات على وجود الصانع ونعوت كماله ولكن الغافل يتعاضى عن ذلك (وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون) وذلك أنهم كانوا مقرين بالاله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله لكنهم كانوا يشبهون له شركاء كما في المعبودية هو الاصنام ويقولون هم الشفعاء وكان أهل مكة يقولون الملائكة بنات الله وعن الحسن هم أهل الكتاب يقولون عزيز ابن الله والمسيح ابن الله وعن ابن عباس هم الذين يشبهون الله بخلقه احتجت الكرامية بالآية على أن الايمان عبارة عن مجرد الاقرار والجواب أن مجرد الاقرار لو كان كافيا لما اجتمع مع الشرك غاشية عقوبة تغشاهم وتغمرهم (قل) يا محمد لهم (هذه) السبيل التي هي الدعوة الى الايمان (سبيلي) وسيرتي وقوله (أدعوا الى الله) تفسير لسبيلي (و) (على بصيرة) يتعلق بأدعوا (أنا) تأكيد للاستتراف أدعوا (ومن اتبعن) عطف عليه ويجوز أن يكون على بصيرة حالاً من أدعوا حالة في أنا ومن اتبعن ويجوز أن يكون أنا مبتدأ معطوفاً عليه ومن اتبعن وعلى بصيرة خبر مقدم فيكون ابتداء اخبار بأنه ومن اتبعه على حجة وبرهان لا على هوى وتشه (و) قل (سبحان الله) تنزيهاً عما أشركوا (وما أنا من المشركين) لا شركاً جلياً ولا شركاً خفياً قال (وما أرسلنا من قبلك) وفي الانبياء قبلك بغير من لان قبلا لاسم للزمان السابق

الذي اخترنا وجهه وامعناه الى حتى اذا استبأس الرسل من ايمان قومهم وظننت الرسل أنهم قد كذبوا فيما وعدوا من النصر ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عثمن بن عمر قال ثنا ابن جريج عن ابن أبي مليكة قال قرأ ابن عباس حتى اذا استبأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا قال كانوا يشراعضفوا ويثسوا قال ثنا حجاج بن محمد عن ابن جريج قال أخبرني ابن أبي مليكة عن ابن عباس قرأ وظنوا أنهم قد كذبوا خفيفة قال ابن جريج أقول كما يقول أخلفوا قال عبد الله قال لي ابن عباس كانوا يشراعضفوا وتلا ابن عباس حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا ان نصر الله قريب قال ابن جريج قال ابن أبي مليكة ذهب بها الى أنهم ضعفوا فظنوا أنهم أخلفوا حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن الاعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن عبد الله أنه قرأ حتى اذا استبأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا مخففة قال عبد الله هو الذي تكبره قال ثنا أبو عامر قال ثنا سفيان عن سليمان عن أبي الضحى عن مسروق أن رجلاً سأل عبد الله بن مسعود حتى اذا استبأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا قال هو الذي تكبره مخففة قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن سعد بن جبير أنه قال في هذه الآية حتى اذا استبأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا قلت كذبوا قال نعم لم يكونوا يشراعضفوا حدثنا الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا اسرائيل عن سمالك عن عكرمة عن ابن عباس في قوله حتى اذا استبأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا قال كانوا يشراعضفوا وظنوا وهذا يدل وقول غيره من أهل التأويل أولى عندى بالصواب وخلافه من القول أشبه بصفات الانبياء والرسل ان جاز أن يرتابوا وعد الله اياهم ويشكوا في حقيقة خبره مع معانيهم من حجب الله وأدلتهم ما لا يعاينه المرسل اليهم فبعضد وفي ذلك ان المرسل اليهم لأولى في ذلك منهم بالعذر وذلك قول ان قاله قائل لا يخفى أمره وقد ذكر هذا التأويل الذي ذكرناه أخيراً عن ابن عباس لعائشة فانكرته أشد النكرة فيما ذكرنا ذكر الرواية بذلك عنهما رضوان الله عليهما حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عثمن بن عمر قال ثنا ابن جريج عن ابن أبي مليكة قال قرأ ابن عباس حتى اذا استبأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا فقال كانوا يشراعضفوا ويثسوا قال ابن أبي مليكة فذكرت ذلك لعروة فقال قالت عائشة معاذ الله ما حدث الله رسوله شيئاً قط الا علم أنه سيكون قبل أن يموت ولكن لم يزل البلاء بالرسل حتى ظن الأنبياء أن من تبعهم قد كذبوهم فكانت تقرؤها قد كذبوا تنقلها قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال أخبرني ابن أبي مليكة أن ابن عباس قرأ وظنوا أنهم قد كذبوا خفيفة قال عبد الله ثم قال لي ابن عباس كانوا يشراعضفوا وتلا ابن عباس حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا ان نصر الله قريب قال ابن جريج قال ابن أبي مليكة ذهب بها الى أنهم ضعفوا فظنوا أنهم أخلفوا قال ابن جريج قال ابن أبي مليكة وأخبرني عروة عن عائشة أنها خافت ذلك وأبته وقالت ما وعد الله محمد صلى الله عليه وسلم من شيء إلا وقد علم أنه سيكون حتى مات ولكنه لم يزل البلاء بالرسل حتى ظنوا أن من معهم من المؤمنين قد كذبوهم قال ابن أبي مليكة في حديث عروة كانت عائشة تقرؤها وظنوا أنهم قد كذبوا منقلة للتكذيب قال ثنا سليمان بن داود الهاشمي قال ثنا ابراهيم بن سعد قال ثنا صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن

(٨ - ابن جريج - ثالث عشر)

على ما أضعف اليه ومن تفيد استيعاب الطرفين وفي هذه السورة أريد الاستيعاب قوله (الارجالا) رد على من زعم أن الرسول يتبعني أن يكون ملكاً أو عكس أن يكون امرأة مثل حجاج التنبيه وقوله (من أهل القرى) خصهم بالاستنباط لما في أهل البادية من الغلط

والخفاء فبارجة من الله نلتهم قال صلى الله عليه وسلم من بدأ جفا ومن أتبع الصيد غفل (أفلم يسيرا في الأرض فينظروا) إلى مصارع
الأمم المكذبة إنما قال أفلم يسيرا بالفاء بخلاف ما في الروم والملائكة لا اتصاله بقوله وما أرسلنا من قبلك فكان الفاء أنسب من
الواو (ولدار الآخرة) موصوفه محذوف (٥٨) أي ولدار الساعة والحال الآخرة لأن الناس حالين حال الدنيا وحال الآخرة

وبيان الخبرية قد مر في الانعام وانما
خصت ههنا بالخذف لتقدم ذكر
الساعة قال في الكشف حتى غاية
لحذف دل عليه الكلام والتقدير
فترأى نصر أولئك الرجال حتى إذا
استياسوا عن النصر أو عن إيمان
القوم (وظنوا أنهم قد كذبوا) فيه
وجوه لقراءة التخفيف والتشديد
ولما كان عود الضمير في الفعلين
إلى الرسل أو إلى المرسل إليهم الدال
عليهم ذكر الرسل أو السابق ذكرهم
في أفلم يسيرا وأما وجوه التخفيف
فمنها وظن الرسل أنهم قد كذبوا أي
كذبهم أنفسهم حين حدثتهم
بأنهم ينصرون أو كذب رجالوهم
لقولهم رجاء صادق وكاذب والمراد
أن مدة التكذيب والعداوة من
الكفار وانتظار النصر من الله قد
تطاوت وتمادت حتى توهموا أن
لأنصرهم في الدنيا قال ابن عباس
ظنوا حسنين ضعفوا وغلبوا
أنهم قد أخلقوا ما وعدهم الله من
النصر قال وكنا نبشرا الأتري إلى
قوله وزلزلوا العلماء جلا قول ابن
عباس على ما يخطر بالبال شبه
الموسواس وحديث النفس من عالم
البشرية وأما الظن الذي هو ترجيح
أحد الجانبين على الآخر فلا لأن
الرسل أعرف الناس بالله وبأن
مبعاده مبرأ عن وصمة الاختلاف
ومنها وظن المرسل إليهم أن الرسل
قد كذبوا فيما وعدوا من النصر
والظفر ومنها وظن المرسل إليهم أنهم

عروة عن عائشة قال قلت لها قوله حتى إذا استياس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا قال قالت عائشة
لقد استغنوا أنهم قد كذبوا قلت كذبوا قالت معاذ الله لم تكن الرسل تظن يوما أنما هم أتباع الرسل
لما استأخروهم الوحي واشتد عليهم البلاء ظنت الرسل أن أتباعهم قد كذبوهم جاءهم نصرنا حدثنا
محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت حتى
إذا استياس الرسل ممن كذبهم من قومهم أن يصدقوهم وظنت الرسل أن من قد آمن من قومهم قد
كذبوهم جاءهم نصر الله عند ذلك فهذا ما روى في ذلك عن عائشة غير أنها كانت تقرأ كذبوا
بالتشديد وضم الكاف بمعنى ما ذكرنا عن من أن الرسل ظنت بأتباعها الذين قد آمنوا بهم أنهم قد
كذبوهم فارتدوا عن دينهم استبطاء منهم للنصر وقد بينا أن الذي تختار من القراءة في ذلك والتأويل
غيره في هذا الحرف خاصة وقال آخرون ممن قرأ قوله كذبوا بضم الكاف وتشديد الذاًل معنى
ذلك حتى إذا استياس الرسل من قومهم أن يؤمنوا بهم ويصدقوهم وظنت الرسل بمعنى واستيقنت
أنهم قد كذبهم أمهم جاءت الرسل نصرتنا وقالوا الظن في هذا معنى العلم من قول الشاعر
فظنوا بأثني فارس متليب سراتهم في الفارسي المسرد

ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن وهو قول
قتادة حتى إذا استياس الرسل من إيمان قومهم وظنوا أنهم قد كذبوا أي استيقنتوا أنه لا خير عند
قومهم ولا إيمان جاءهم نصرنا حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن
قتادة حتى إذا استياس الرسل قال من قومهم وظنوا أنهم قد كذبوا قال وعلموا أنهم قد كذبوا جاءهم
نصرنا وبهذه القراءة كانت تقرأ عامة قراء المدينة والبصرة والشام أعني بتشديد الذاًل من كذبوا
وضم كافها وهذا التأويل الذي ذهب إليه الحسن وقاتدة في ذلك إذا قرئ بتشديد الذاًل وضم
الكاف بخلاف لما ذكرنا من أقوال جميع من حكينا قوله من الصحابة لأنه لم يوجه الظن في هذا
الموضع منهم أحد إلى معنى العلم واليقين مع أن الظن إنما استعماله العرب في موضع العلم فيما كان من
علم أدرك من جهة الخبر أو من غير وجه المشاهدة والمعاينة فأما ما كان من علم أدرك من وجه
المشاهدة والمعاينة فأنه لا يستعمل فيه الظن لا تكاد تقول أنظني حيا وأنظني انسا نأبغني أعلي
انسا نأر أعلي حيا والرسل الذين كذبهم أمهم لاشك أنها كانت لأهمها شهادة ولتكن ذبيها إياها منها
سامعة فيقال فيها ظنت بأهمها أنها كذبها وروى عن مجاهد في ذلك قول هو خلاف جميع
ما ذكرنا من أقوال الماضين الذين سميناهم وذكرا أقوالهم وتأويل خلاف تأويلهم وقراءة
غير قراءة جميعهم وهو أنه فيما ذكرناه كان يقرأ وظنوا أنهم قد كذبوا بفتح الكاف والذاًل
وتخفيف الذاًل ذكر الرواية عنه بذلك حدثني أحمد بن يوسف قال ثنا أبو عبيد قال ثنا
حجاج عن ابن جريج عن مجاهد أنه قرأها كذبوا بفتح الكاف بالتخفيف وكان يتأوله كما حدثنا
القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد استياس الرسل أن تعذب
قومهم وظن قومهم أن الرسل قد كذبوا جاءهم نصرنا قال مجاهد قال في المؤمن
فلما جاءهم رسلهم بالبينات فرجوا عما عندهم من العلم قال قولهم نحن أعلم منهم ولن نعذب وقوله

قد كذبوا من جهة الرسل أي كذبهم الرسل في أنهم ينصرون عليهم ولم يصدقوهم فيه وأما قراءة التشديد
فإن كان الظن بمعنى اليقين فعناء يقن الرسل أن الأمم كذبوهم تكذيبا لا يصدرونهم الإيمان بعد فحينئذ دعوا عليهم فهناك نزل
عذاب الاستئصال أو كذبوهم فيما وعدوهم من العذاب والنصرة عليهم وإن كان بمعنى الحسبان فالمعنى توهم الرسل أن الذين آمنوا بهم كذبوهم

وهذا تأويل عائشة قالت ما وعد الله محمد شيئا الا وعلم انه سيفيه ولكن السلام يزل بالانبياء حتى خافوا من أن يكذبهم الذين كانوا قد آمنوا بهم (لقد كان في قصصهم) قصص الرسل اضافة للصدر الى الفاعل ويحسن أن يقال الضمير لآخوة يوسف وله اختصاص هذه السورة بهم والعبرة نوع من الاعتبار وهي العبرة من الظرف المعلوم (٥٦) الى الطرف المجهول ووجه الاعتبار

على العموم أن يعلم أنه لا خير الا في العمل الصالح والترؤد براد التقوى فان المولود الذين هم عمر والبلاد وقهر والعبادتهم لم ير اعوا حق الله في شيء من ذلك ما قوا وانقرضوا وبقي الوزر والويل عليهم وعلى الخصوص أن الذي قدر على اعزاز يوسف بعد القائه في الحب واعلاء شأنه بعد حبسه في السجن واجتماعه بأهله بعد طول البعاد قادر على اظهار محمد واعلاء كرامته والكل مشترك في الدلالة على صدق محمد لان هذا النوع من القصص الذي أعجز حلة الاحاديث ورواة الاخبار ممن لم يطالع الكتب ولم يتخاطب العلماء دليل ظاهر وبرهان باهر على أنه بطريق الوحي والتزويل وانما يكون دليلا واعتبارا (لاولى الالباب) وأصحاب العقول الذين يتأملون ويتفكرون لا الذين يعمرون ويعرضون على أن الدليل دليل في نفسه للعقلاء وان لم ينظر فيه مستدل قط كما أن الرئيس الحقيقي من له أهلية الرئاسة وان كان في نهاية الخول (ما كان) مدلول القصص وهو القصص أو القرآن (حديثا يفترى) لظهور اعجازه (ولكن) كان (تصديق الذي بين يديه) من الكتب السماوية (وتفصيل كل شيء) يحتاج اليه في الدين لانه القانون الذي يستند اليه السنة والاجماع والقياس وقيل تفصيل كل شيء من واقعة يوسف مع أبيه واخوته قال الواحدي وعلى التفسيرين فهو وليس على

وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن قال حاق بهم ما جاء به رسلهم من الحق وهذه القراءة لا أستجيز القراءة بها لاجماع الحجة من قراءة الامصار على خلافها ولو جازت القراءة بذلك لاحتمل وجهان التأويل وهو أحسن مما تأوله مجاهد وهو حتى اذا استبأس الرسل من عذاب الله قومها المكذبة بها وظنت الرسل أن قومها قد كذبوا واقتروا على الله بكفرهم بها ويكون الظن موجها حينئذ الى معنى العلم على ما تأوله الحسن وقتادة وأما قوله فنجى من نساء فان القراءة خلفت في قراءته فقرأ عامة قراء أهل المدينة ومكة والعراق فنجى من نساء بنونين بمعنى فنجى نحن من نساء من رسلنا والمؤمنين بنا دون الكافرين الذين كذبوا رسلنا اذا جاء الرسل فنصرنا واعتل الذين قرؤوا ذلك أنه انما كتب في المصحف بنون واحدة وحكمه أن يكون بنونين لان احدي النونين حرف من أصل الكلمة من أنجي ينجي والآخرى النون التي تأتي بمعنى الدلالة على الاستقبال من فعل جماعة مجبرة عن أنفسها لانهم ما حرفان أعني النونين من جنس واحد ينحني الثاني منهما عن الاظهار في الكلام لحذف من الخط واجتزأ بالمثبتة من المحذوفة كما يفعل ذلك في الحرفين الذين يدغم أحدهما في صاحبه وقرأ ذلك بعض الكوفيين على هذا المعنى غير أنه ادغم النون الثانية وشددا لجيم وقرأه آخر منهم بتشديد الجيم ونصب الياء على معنى فعل ذلك به من نجية أنجي وقرأ ذلك بعض المكين فنجيا من نساء بفتح النون والتخفيف من نجاة من عذاب الله من نساء ينجو والصواب من القراءة في ذلك عند ناقرأة من قرأه فنجى من نساء بنونين لان ذلك هو القراءة التي علمها القراءة في الامصار وما خالفه من قرأ ذلك ببعض الوجوه التي ذكرناها فنقرأ بقراءته عما عليه الحجة مجمعة من القراء وغير جائز خلاف ما كان مستقيضا بالقراءة في قراءة الامصار وتأويل الكلام فنجى الرسل ومن نساء من عبدنا المؤمنين اذا جاء نصرنا كما حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس فنجى من نساء فنجى الرسل ومن نساء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين وذلك أن الله تبارك وتعالى بعث الرسل فدعوا قوامهم وأخبروهم أنه من أطاع نجيا ومن عصا عذب وغوى وقوله ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين يقول ولا تردعوا بئنا وبطشنا بمن بطشناه من أهل الكفر بنا وعن القوم الذين أجروا فكفر وأبائهم وخالقوا رسله وما أتوهم به من عنده في القول في تأويل قوله تعالى (لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) يقول تعالى ذكره لقد كان في قصص يوسف واخوته عبرة لأهل الجاه والعقول يعتبرون بها وموعظة يتعظون بها وذلك أن الله جل ثناؤه بعد أن ألقى يوسف في الحب ليلها ثم بيع ببيع العبيد بالخسيس من الثمن وبعد الاسار والحبس الطويل ملكه مصر ومكن له في الارض وأعلاه على من بغاه سوا من اخوته وجمع بينه وبين والديه واخوته بقدرته بعد المدة الطويلة وجاءهم اليه من الشقة النائية البعيدة فقال جل ثناؤه للمشركين من قريش من قوم نبيه محمد صلى الله عليه وسلم لقد كان لكم آيةم القوم في قصصهم عبرة لولا اعتبرتم به ان الذي فعل ذلك بيوسف واخوته لا يتعدر عليه أن يفعل مثله محمد صلى الله عليه وسلم فيخرجهم من بين أظهرهم ثم ينظرهم عليهم ويمن لهم في البلاد ويؤيده بالحنند والرجال من الاتباع والاصحاب وان مرت به شدة اندأوت دونه الأيام والاليل والدهور والازمان

عمومه لان المراد به الاصول والقوانين وما يؤل اليها (وهدي) في الدنيا (ورحة) في الآخرة (لقوم يؤمنون) لانهم هم المنتفعون بذلك (والتأويل) من أنباء الغيب لان هذا الترتيب في السورة لا يعلمه الا الواحسون ملكوت السماء الغواصون في بحر بطن القرآن وما كتبتهم بالصورة ولكن كنت حاضر بالمعنى وما أكره الناس وهم صفات الناسوتية وما تسألهم عليه من أحران اللاهوتية غير محتاجة

الى الناسوتية وان دعته الى الاستكمال لانها كاملة في ذاتها مكملة لغيرها وكأين من آية في سموات القلوب وارض النفوس تحملا لوصاف
الانسانية عليها وهم عندهم معرضون لافعالها على الدنيا وشهواتها وما يؤمن أكثر الصفات الانسانية بطلب الله وتبديل صفاته الا وهم
مشركون في طلب الدنيا وشهواتها او (٦٠) طلب الآخرة ونعيمها أو وما يؤمن أكثر الخلق بالله وطلبه الا وهم مشركون

وكان مجاهد يقول معنى ذلك لقد كان في قصصهم عبرة ليوسف واخوته ذكر الرواية بذلك
حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
في قوله لقد كان في قصصهم عبرة ليوسف واخوته حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شعبة
قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن عيسى بن يوسف واخوته حدثني المشي
قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا
القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله لقد كان
في قصصهم عبرة لأولي الألباب قال يوسف واخوته وهذا القول الذي قاله مجاهد وان كان له وجه
يحتمله التأويل فان الذي قلناه في ذلك أولى به لان ذلك عقيب الخبر عن نينا صلى الله عليه وسلم
وعن قومه من المشركين وعقب تهديدهم ووعيدهم على الكفر بالله وبرسوله محمد صلى الله عليه
وسلم ومنقطع عن خبر يوسف واخوته ومع ذلك انه خبر عام عن جميع ذوى الألباب أن قصصهم لهم
عبرة وغير مخصوص بعض به دون بعض فاذا كان الامر على ما وصفت في ذلك فهو بأن يكون خبرا
عن أنه عبرة لغيرهم أشبهه والرواية التي ذكرناها (١) عن مجاهد رواية ابن جريج أشبهه به أن تكون
من قوله لان ذلك موافق القول الذي قلناه في ذلك وقوله ما كان حديثا يفترى يقول تعالى ذكره ما
كان هذا القول حديثا يخلق ويتكذب ويتخرس كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن قتادة ما كان حديثا يفترى والغريبة الكذب ولكن تصديق الذي بين يديه يقول
ولكنه تصديق الذي بين يديه من كتب الله أنى أنزلها قبله على أنبيائه كالتوراة والانجيل والزبور
ويصدق ذلك كله ويشهد عليه أن جميعه حق من عند الله كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال
ثنا سعيد عن قتادة ولكن تصديق الذي بين يديه والفرقان تصديق الكتب التي قبله ويشهد
عليها وقوله وتفصيل كل شيء يقول تعالى ذكره وهو أفاض تفصيل كل ما بالعباد اليه حاجة من بيان
أمر الله ونهيته وحلاله وحرامه وطاعته ومعصيته وقوله وهدى ورجة لقوم يؤمنون يقول تعالى
ذكره وهو بيان أمره ورشاده من جهل سبيل الحق فعمى عنه اذا اتبعه فاهتدى به من ضلالته
ورجته لمن آمن به وعمل بما فيه ينقذه من سخط الله وأليم عذابه ويورثه في الآخرة جنانه والخلود
في النعيم المقيم لقوم يؤمنون يقول لقوم يصدقون بالقرآن وبما فيه من وعد الله ووعيده وأمره
ونهيته فيعملون بما فيه من أمره ويبتغون بما فيه من نهيته آخر تفسير سورة يوسف

(أول تفسير السورة التي يذكر فيها الرعد)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول في تأويل قوله تعالى (المرتلك آيات الكتاب والذي أنزل اليك من ربك الحق ولكن
أكثر الناس لا يؤمنون) قال أبو جعفر قد بينا القول في تأويل قوله الر والمراد بطائرهما من
حروف المعجم التي افتتح بها أوائل بعض سور القرآن فيما مضى بما فيه الكفاية من اعادة غير أنا
نذكر من الرواية ما جاء خاصا به كل سورة افتتح أولها بشي منها فاجاء من الرواية في ذلك في هذه
السورة عن ابن عباس من نقل أبي الفتح مسلم بن صبيح وسعيد بن جبيرة عن التفريق بين معنى
(١) يتأمل في هذا الموضع

برؤية الايمان والطلب أنهما منهم
لان الله فكل من يرى السبب فهو
مشارك وكل من يرى المسبب
فهو وموحد كل شيء هالك في نظر
الموحد الا وجهه أو وما يؤمن أكثر
الناس بالله وبقدرة وابتداه
الا وهم مشركون في طلب الحاجة
من غير الله غاشية جذبة تهر
ارادتهم وتسلب اختيارهم كما قيل
العشق عذاب الله أو تأتهم الساعة
ساعة الانجذاب الى الله هذه سبيلي
لان طريق السير والسلوك مختص
به وبأمة الارجال من أهل قرى
الملكوت دون مدن الملك والاجساد
والرجال من القسري ويشبهه أن
يعبر عن عالم الارواح بالقسري
لبساطتها والقسري أقل أجزاء من
المدن أفلم يسبر وافي أرض البشرية
على قدمي الشريعة والطريقة
ليصلوا الى فضاء عالم الحقيقة ووطنوا
أنهم قد كذبوا في ابطاء النصر
ابتلاء للرسل الله حسبي ونعم
الوكيل

(سورة الرعد مكية وقيل مدنية

سوى آية نزلت بحجفة قوله (٣) وهم
يكفرون حروفها ٣٥٠٦ كلمها
٨٥٥ آياتها ٤٣)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(المرتلك آيات الكتاب والذي
أنزل اليك من ربك الحق ولكن
أكثر الناس لا يؤمنون الله الذي
رفع السموات بغير عمد ترونها

ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى يدبر الامر يفصل الآيات لعلكم
بلقاها بكم توقنون وهو الذي مذل الارض وجعل فيها رواسي وأنهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشى الليل والنهار ان في
ذلك لآيات لقوم يتفكرون وفي الارض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد

ونفضل بعضها على بعض في الاكل ان في ذلك آيات لقوم يعقلون وان تعجب فعجب قولهم انذا كنا ترابا اننا الى خلق جديد اولئك الذين كفروا بهم وأولئك الاغلال في أعناقهم وأولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ويستعجلونك بالسنة قبل الحسنة وقد خلت من قبلهم المثلثات وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وان ربك لشديد (٢١)

ما ابتدئ به أولها مع زيادة الميم التي فيها على سائر سور ذوات الراء ومعنى ما ابتدئ به أخواتها مع نقصان ذلك منها عنها ذكر الرواية بذلك عنه حدثنا ابن المنثي قال ثنا عبد الرحمن عن هشيم عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس المر قال أنا الله أرى حدثنا أحمد بن إسحق المر قال أنا الله أرى حدثنا المنثي قال ثنا أبو نعيم الفضل بن دكين قال ثنا سفيان عن مجاهد المرفوع يفتح بها كلامه وقوله تلك آيات الكتاب يقول تعالى ذكرك تلك التي قصصت عليك خبرها آيات الكتاب الذي أنزلته قب هذا الكتاب الذي أنزلته اليك من أنزلته اليه من رسل قبك وقيل عنى بذلك التوراة والانجيل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله المرتك آيات الكتاب الكتب التي كانت قبل القرآن حدثنا المنثي قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن مجاهد تلك آيات الكتاب قال التوراة والانجيل وقوله والذي أنزل اليك من ربك الحق فاعمل بما فيه واعتصم به وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا المنثي قال ثنا أبو نعيم الفضل بن دكين قال ثنا سفيان عن مجاهد والذي أنزل اليك من ربك الحق قال القرآن حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والذي أنزل اليك من ربك الحق أى هذا القرآن وفي قوله والذي أنزل اليك وجهان من الاعراب أحدهما الرفع على أنه كلام مبتدأ فيكون مرفوعا بالحق والحق به وعلى هذا الوجه تأويل مجاهد وقتادة الذي ذكرنا قبل عنهما والآخر الخفض على العطف به على الكتاب فيكون معنى الكلام حيث تلتك آيات التوراة والانجيل والقرآن ثم ابتدئ الحق يعنى ذلك الحق فيكون رفعه بضم من الكلام قد استغنى بدلالة الظاهر عليه منه ولو قيل معنى ذلك تلك آيات الكتاب الذي أنزل اليك من ربك الحق وانما أدخلت الواو في والذي وهو نعت للكتاب كما أدخلها الشاعر في قوله

الى الملك القرم وابن الهمام * وليثا الكنية في المزدحم

فعطف بالواو وذلك كله من صفة واحد كان مذهبا من التأويل ولكن ذلك اذا تؤول كذلك فالصواب من القراءة في الحق الخفض على أنه نعت للذى وقوله ولكن أكن أكثر الناس من مشركي قومك لا يصدقون بالحق الذي أنزل اليك من ربك ولا يقرؤون بهذا القرآن وما فيه من محكم آيه القول في تأويل قوله تعالى ﴿الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى يدبر الأمر يفصل الآيات لعلكم باقراء بكم توفنون﴾ يقول تعالى ذكرك الله يا محمد هو الذي رفع السموات بغير عمد ترونها فجعلها الارض سقفا مسموكا والعمد جمع عمود وهي السورى وما يعبد به البناء كما قال النابغة

وخيس الجن إلى قد أذنت لهم * يبنون تدمر بالصفايح والعمد

وجمع العمود عمد كما جمع الأديم آدم ولو جمع بالضم فليل عمد جاز كما يجمع الرسول رسل والشكور شكر واختلف أهل التأويل في تأويل قوله رفع السموات بغير عمد ترونها فقال بعضهم تأويل

ولكن بالمد أبو عمرو أنما هما مرتين فيهما عاصم وجرة وخلف هادى وفى والى باقى في الوقف يعقوب وابن كثير غير ابن فليح وزمعة وروى ابن شنبوذ عن قتيل بالياء في الوقف وعن البرى بغير ياء المتعالى فى الخالين ابن كثير ويعقوب وافق سهل وعباس فى الوصل الوقوف المركوفى آيات الكتاب ط لا يؤمنون ط والقمر ط مسمى ط يؤمنون ط وأنهارا ط النهار ط يتفكرون ط

عناء واحد ز فف لمن قرأ ونفضل بالنون في الأكل ط يعقلون ه جديد ط برهم ط في أعناقهم ج النار ج خالدون ه المثلات ط على ظلمهم ج لتنافي الجلتين العقاب ه من ربه ط هاد ه وما تزداد ط بقدار ه المتعال ه بالنهار ه من أمر الله ط ما بأنفسهم ط فلا مرد (٦٢) له ج لاختلاف الجلتين وال ه في التفسير تلك الآيات التي في هذه السورة

ذلك الله الذي رفع السموات بعدلاترونها ذكر من قال ذلك **حدثنا** أحمد بن هشام قال ثنا معاذ بن معاذ قال ثنا عمران بن حدير عن عكرمة قال قلت لابن عباس ان فلانا يقول انها على عمد يعني السماء قال فقال اقرأها بغير عمد ترونها أي لاترونها **حدثنا** الحسن بن محمد بن الصباح قال ثنا معاذ بن معاذ عن عمران بن حدير عن عكرمة عن ابن عباس مثله **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا عفان قال ثنا حماد قال ثنا حميد عن الحسن بن مسلم عن مجاهد في قوله بغير عمد ترونها قال بعدلاترونها **حدثني** المثنى قال ثنا الحاج قال ثنا حماد عن حميد عن الحسن بن مسلم عن مجاهد في قول الله بغير عمد ترونها قال هي لاترونها **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بغير عمد (١) يقول عمد **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله * قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق عن معمر عن الحسن وقتادة قوله الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها قال قتادة قال ابن عباس بعد ولكن لاترونها **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن سمك عن عكرمة عن ابن عباس قوله رفع السموات بغير عمد ترونها قال ما يدريك لعلها بعدلاترونها ومن تأول ذلك كذلك قصد مذهب تقديم العرب الحمد من آخر الكلام الى أوله كقول الشاعر

ولا أراها تزال ظالمة * تحدث لي نكبة وتنكارها

يريد أراها لاتزال ظالمة تقدم الحمد عن موضعه من تزال وكما قال الآخر

إذا أعجبك الدهر حال من امرئ * فبدعه وواكل حاله والليالي

يجتس على ما كان من صالحه * وإن كان فيما لا يرى الناس آليا

يعني وإن كان فيما يرى الناس لا يآلو * وقال آخرون بل هي مرفوعة بغير عمد ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن خلف العسقلاني قال أخبرنا آدم قال ثنا حماد بن سلمة عن ابن عباس بن معاوية في قوله رفع السموات بغير عمد ترونها قال السماء مقببة على الأرض مثل القبة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله بغير عمد ترونها قال رفعها بغير عمد * وأولى الأقوال في ذلك بالصحة أن يقال كما قال الله تعالى الذي رفع السموات بغير عمد ترونها فهي مرفوعة بغير عمد تراها كما قال ربنا جل ثناؤه ولا خبر بغير ذلك ولا حجة بحج التسلیم بها بقول سواه وأما قوله ثم استوى على العرش فانه يعني علا عليه وقد بينا معنى الاستواء واختلاف المختلفين فيه والصحيح من القول فيما قالوا فيه بشواهده فيما مضى بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع وقوله وسخر الشمس والقمر يقول وأجرى الشمس والقمر في السماء فسخرهما فيها المصالح خلقه وذلك لما نفعهم ليعلموا بحجهم ما فيها عدد السنين والحساب ويفصلوا به بين الليل والنهار وقوله كل يجري لأجل مسمى يقول جل ثناؤه كل ذلك يجري في السماء لأجل مسمى أي لو لم يكن معلوم ذلك إلى فناء الدنيا وقيام القيامة التي عندها تنكسر الشمس ويخسف

(١) لعله يقول عمد لاترونها وحرر

آيات السورة العجيبة الكاملة في بابها (والذي أنزل الميث من ربك) أي القرآن كله هو (الحق) الذي لا يتبدع عنه والمراد أنه لا تنحصر الحقيقة في هذه السورة وحدها ثم أخذ في تفصيل الحق فبدأ بالدلالة على صحة المبدأ والمعاد فقال (الله) وهو مبتدأ أخيره (الذي) أو الموصول صفة المبتدأ وقوله يدبر الأمر يفصل الآيات خير بعد خير والعبد بيقته جتسين جمع عود وهو ما يعبد به الشيء شبه الأسطوانة وقوله (ترونها) كلام مستأنف على سبيل الاستشهاد أي وأنتم ترونها مرفوعة بالاعتماد وقال الحسن في الآية تقديم وتأخير تقديره رفع السموات ترونها مرفوعة بغير عمد وفيه تكلف وقيل ترونها صفة للعمدم زعم من سمك بالفهوم ان السموات عمد اكننا لانراها وما تلك العمد قال بعض النحاة هي جبل من زبرجد محيط بالدنيا يسمى جبل قاف ولا يخفى سقوط هذا القول لان كل جسم لو كان يلزم أن يكون معتمدا على شيء فذلك الجبل أيضا كان معتمدا على شيء وتسلسل وقال بعض من ترقى من حضيض الصورة إلى ذروة عالم المعقول ان تلك العمد هي قدرة الله تعالى وحفظه الذي أوقفها في الحق العالی ونحن لانرى ذلك التدبير ولا نعرف كيفية ذلك الامساك أما قوله (كل يجري لأجل مسمى) فمعن

القمر

ابن عباس ان للشمس مائة وثمانين منزلا في مائة وثمانين يوما ثم انها تعود مرة أخرى الى واحد واحد منها

في أمثال تلك الأيام ومجموع تلك الأيام سنة تامة أقول ان صح هذا عنده فلعله أراد تصاعدها في دائرة نصف النهار وتنازلها عنها في أيام السنة أو أراد نزولها في فلكها الخارج المركز من الأوج إلى الحضيض ثم صعودها من الحضيض إلى الأوج فان لها بحسب كل جزء من تلك

(75)

لا يعلم تفصيلها الا موجدوها وزعمت الفلاسفة انها من تأثير السموات في الاجزاء الارضية القابلة لذلك الاثر بعد امتزاجها بالاجزاء المائية وغيرها وقد يعين على ذلك نزول الامطار وهبوب الرياح وهذا ان صح فعلم اجمالي وزعم بعضهم ان البحار كانت في جانب الشمال مدة كون محض الشمس هناك وحين انتقل المحض الى الجنوب اتخذت المياه الى ذلك الجانب لان الشمس تصير في الخفيض اقرب

يعني أثبتته وقوله وأنهم ايا يقول وجعل في الارض أنهار من ماء وقوله ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين فمن قوله ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين من صلاته جعل الثاني لا الاول ومعنى الكلام وجعل فيها زوجين اثنين من كل الثمرات وعني بزوجين اثنين من كل ذكرا ثنان ومن كل أنثى اثنان فذلك أربعة من الذكورا اثنان ومن الاناث اثنان في قول بعضهم وقد بينا فيما مضى أن العرب تسمى الاثنين زوجين والواحد من الذكور زوجا لأنشاء وكذلك الانثى الواحدة زوجا وزوجة كرهاما أغنى عن اعادته في هذا الموضع ويزيد ذلك ايضا قول الله عز وجل وأنه خلق الزوجين الذكورا والانثى فسمى الاثنين الذكورا والانثى زوجين وانما عني بقوله من كل زوجين اثنين نوعين وضربين وقوله يعشى الليل النهار يقول يحلل الليل النهار فيلبسه ظلمته والنهار الليل بضائه كما حدّثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يعشى الليل النهار أي يلبس الليل النهار وقوله ان في ذلك آيات لقوم يتفكرون يقول تعالى ذكره ان فيما وصفت وذكرنا من بحساب خلق الله وعظيم قدرته التي خلق بها هذه الاشياء الدلالات وحججها وغطات تقوم بتفكرون فيها فيستدلون ويعتبرون بها فيعلمون أن العبادة لا تصلح

لا يعلم تفصيلها الا موجدوها وزعمت الفلاسفة انها من تأثير السموات في الاجزاء الارضية القابلة لذلك الاثر بعد امتزاجها بالاجزاء المائية وغيرها وقد يعين على ذلك نزول الامطار وهبوب الرياح وهذا ان صح فعلم اجمالي وزعم بعضهم ان البحار كانت في جانب الشمال مدة كون محض الشمس هناك وحين انتقل المحض الى الجنوب اتخذت المياه الى ذلك الجانب لان الشمس تصير في الخفيض اقرب

الى الارض فموجب شدة السخونة الجاذبية للارطوبات فصار الطين اللزج حجرا وحدثت الجبال والاعوار بحسب المواضع المرتفعة والمنخفضة وباعانة من السموات والآثار العاصوية وبالجحلة فالاسباب تنتهى لاحالة الى مسبب لاسبابه وهو الله سبحانه ومن الدلائل الدالة على وجود الصانع ووحدايته جريان الانهار (٦٤) العظيمة على وجه الارض الكائنة فيها من احتباس الانجخرة وكثرتها انما

يتكون في الجبال فلذا قرن الجبال
بالنهار في القرآن كثيرا لقوله
وجعلنا فيها رواسي شامخات
واسقينناكم ما عفرنا وقد يحصل
فيه ما عادن الفلزات ومواضع
الجواهر ومكان الاجسام المائعة
من النفط والقيز والكبريت وغيرها
وكل ذلك داليل على وجود فاعل مختار
ومدير قهار ثم يحدث على الارض
بترية المياه وتغذيها انواع النبات
فلذلك قال (ومن كل الثمرات جعل
فيها زوجين اثنين) والفسرين
فيه قولان الاول انه حين مد الارض
خلق فيها من جميع انواع الثمرات
زوجين زوجين ثم تكاثرت بعد ذلك
وتنوعت فيكون كل زوجين بالنسبة
الى ذلك النوع كادم وحواء بالاضافة
الى الانسان القول الثاني انه اراد
بالزوجين الاسود والابيض والخالو
والحامض والصغير والكبير وما
اشبه ذلك من الاختلاف الصنفى
ووصفا للزوجين الاثنين للتاكيد
مثل نفخة واحدة اما قوله (ينعشى
الليل النهار) فقد مر تفسيره في
الاعراف وانما ذكر هذا الانعام
في اثناء الدلائل الارضية لان النور
والظلمة انما يحدثان في الجو الذي
يسميه الحكماء كرة التسييم وكرة
الجوار ويس فيما وراء ذلك ضياء
ولا ظلام فتعاقب الليل والنهار من
جولة الاحداث السفلية وان كان
سببها طوع الشمس وغروبها في
الافق ويحتمل أن يقال ان هذا

ولا تجوز الا لمن خلقها او يدبرها دون غيره من الالهة والاصنام التي لا تقدر على ضر ولا نفع
ولا انشي غيرها الا لمن انشا ذلك فأحدثه من غير شيء تبارك وتعالى وان القدرة التي أبدع بها
ذلك هي القدرة التي لا يتعذر عليه احياء من هلك من خلقه واعادة ما فني منه وابتداع ما شاء
ابتداعه بها ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وفي الارض قطع متجاورات وحنات
من أعناب ووزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في
الارض ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون ﴾ يقول تعالى ذكره وفي الارض قطع متجاورات وفي
الارض قطع منها متقاربات متدانيات يقرب بعضها من بعض بالحوار وتختلف بالتفاضل مع
تجاورها وقرب بعضها من بعض فتم اقطاعه سبخة لا تنبت شيئا في جوار قطعه طيبة تنبت وتنفع
* وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال
ثنا وكيع عن سفيان عن ليث عن مجاهد في الارض قطع متجاورات قال السبخة والعذبة
والمالح والطيب **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن ليث
عن مجاهد قوله وفي الارض قطع متجاورات قال سباح وعذبة **حدثني** المثنى قال ثنا أبو
نعيم قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد مثله **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا سعيد بن
سليم قال ثنا اسحق بن سليمان عن أبي سنان عن ابن عباس في قوله وفي الارض قطع متجاورات
قال العذبة والسبخة **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عني قال ثني أبي
عن أبيه عن ابن عباس قوله وفي الارض قطع متجاورات يعني الارض السبخة والارض
العذبة يكونان جميعا متجاورات نفضل بعضها على بعض في الاكل **حدثنا** القاسم
قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس قطع متجاورات
العذبة والسبخة **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عني قال ثني أبي عن أبيه
عن ابن عباس قوله وفي الارض قطع متجاورات يعني الارض السبخة والارض العذبة يكونان
جميعا متجاورات نفضل بعضها على بعض في الاكل **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين
قال ثني حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس قطع متجاورات العذبة والسبخة
متجاورات جميعا تنبت هذه وهذه الى جنبها لا تنبت **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة
قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله قطع متجاورات طيبها عذبتها وخبيثها
السباح **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
بنحوه * قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وفي الارض قطع
متجاورات قرى قرب متجاورات بعضها من بعض **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا
محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وفي الارض قطع متجاورات قال قرى متجاورات **حدثني** المثنى
قال ثنا عمرو قال ثنا هشيم عن أبي اسحق السكوني عن الضحالة في قوله قطع متجاورات قال
الارض السبخة بينها الارض العذبة **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول

دليل سماوي وانه سبحانه عادية أخرى الى الدليل السماوي ثم الى الدليل الارضي وذلك قوله (وفي الارض ننا
قطع متجاورات) أية باع مختلفة مع كونها متجاورة ومتلاصقة طيبة الى سبخة وصلبة الى رخوة وصالحة للزراع للشجرات
أخرى على خلافها وفي هذا دلالة ظاهرة على انها يعمل فاعل مختار موقع لافعاله على حسب ارادته وكذا الكروم والزروع والنخيل

الكائنة في هذه القطع مختلفة الطباع متخلفة الثمار في اللون والطعم والشكل وهي تسقى بماء واحد فدل ذلك على أن هذه الاختلافات لا تستند إلى الطبيعة فقط ولكنها بتقدير العزيز العليم وانما ذكر الزرع بين الاعناب والتخيل لأنها كثيراً ما تكون كذلك في الوجود كقوله جعلنا الاحاد منهم اجنتين من أعناب وحففناهم ما بنخل وجعلنا (٦٥) بينهم ازعاً والصنوان جمع صنوهي النخلة

لها رأسان وأصلهما واحد وعن ابن الاعرابي الصنوالمثل ومنه قوله صلى الله عليه وسلم عم الرجل صنو أبيه فغنى الآية على هذا أن أشجار النخيل قد تكون متمثلة وقد لا تكون والا كل الثمر الذي يؤكل قاله الزجاج وعن غيره أنه عام في جميع المطعومات وانما ختم الآية السابقة بقوله ان في ذلك آيات لقوم يتفكرون وهذه بقوله لقوم يعقلون لان المقام الاول يحتاج الى التفكر لان الفلاسفة يستندون الحوادث السفلية الى الآباء الاثيرية والامهات العنصرية لكن العاقل اذا تفكر في اختصاص كل ممتزج بحيز معين وشكل معين وطبيعة وخاصة مخالفتين لغيره علم ان بل هذه الاختلافات لا تستند الى أشعة كواكب معدودة ولا الى طبائع عناصر محصورة كما أشير الى ذلك بقوله (وفي الارض قطع) الآية ولئن سلم أن الاتصالات الفلكية واختلافات الفواعل والقوابل قد ترتقى الى حد يظهر منها هذه الآثار فلا بد لكل سبب من الانتهاء الى مسبب لا سبب فوقه وليس ذلك الا الله وحده فهذه مقام لا يحجده الاعادم عقل بل فاقد حس والحاصل ان التفكير في الآيات يوجب عقلية ما جعلت الآيات دليلاً عليه فهو الاول المؤدى الى الثاني والله ولي التوفيق ثم عاد سبحانه الى ذكر المعاد فقال (وان تعجب) قال ابن

ننا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله وفي الارض قطع متجاورات يعني الارض السبعة والارض العذبية متجاورات بعضها عند بعض حدثنا الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا اسرائيل عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله وفي الارض قطع متجاورات قال الارض تنبت حلوها والارض تنبت حامضها وهي متجاورة تسقى بماء واحد حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وفي الارض قطع متجاورات قال يكون هذا حلوها وهذا حامضها وهو يسقى بماء واحد وعن عبد الجبار بن يحيى الرملي قال ثنا ضمرة بن ربيعة عن ابن شاذب في قوله وفي الارض قطع متجاورات قال عذبة ومالحة وقوله وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل يقول تعالى ذكره وفي الارض مع القطع المختلفة المعاني منها باللوحة والعذوبة والحديث والطيب مع تجاورها وتقارب بعضها من بعض يستاتين من أعناب وزرع ونخيل أيضاً متقاربة في الخلقة مختلفة في الطعوم والألوان مع اجتماع جميعها على شرب واحد فن طب طعمه منها حسن منظره طيبة رائحته ومن حامض طعمه ولا رائحة له ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير في قوله وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان قال مجتمع وغير مجتمع تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل قال الارض الواحدة تكون فيها الخوخ والكثرى والعناب الابيض والاسود وبعضها أكثر جلا من بعض وبعضها حلو وبعضها حامض وبعضه أفضل من بعض حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وجنات قال وما معها حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال المثنى و ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله واختلفت القراء في قراءة قوله وزرع ونخيل فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة والكوفة وزرع ونخيل بالخفض عطفاً بذلك على الأعناب بمعنى وفي الارض قطع متجاورات وجنات من أعناب ومن زرع ونخيل وقرأ ذلك بعض قراء أهل البصرة وزرع ونخيل بالرفع عطفاً بذلك على الجنات بمعنى وفي الارض قطع متجاورات وجنات من أعناب وفيها أيضاً زرع ونخيل والصواب من القول في ذلك أن يقال انهم ما قرأوا متقارباً بالمعنى وقرأوا بكل واحدة منهم اقراء مشهورون فبأيتهم قرأ القاري فصيب وذلك أن الزرع والنخل اذا كانا في البساتين فهما في الارض واذا كانا في الارض فالارض التي هما فيها حجة فسواء وصفا بأنهما في بستان أو في أرض وأما قوله ونخيل صنوان وغير صنوان فان الصنوان جمع صنوهي النخلات يجمعه عن أصل واحد لا يفرق فيه بين جميعه واثنيه الا بالاعراب في النون وذلك أن تكون نونه في اثنيه مكسورة بكل حال وفي جميعه متصرف في وجوه الاعراب وتطيره القنوان واحد هاء فتنو ونحو الذي قلنا في معنى الصنوان قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبي اسحق عن البراء صنوان قال المجتمع وغير صنوان المتفرق حدثنا ابن حميد قال ثنا

(٩ - ابن جرير) (ثالث عشر) عباس ان تعجب يا محمد من تكذيبهم يالك بعدما كانوا يحكموا أنك من الصادقين فهذا أعجب أو ان تعجب من عبادتهم الاصنام بعد الدلائل الدالة على التوحيد أو ان تعجب يا محمد فقد عجت في موضع العجب لانهم اعترفوا بأنه تعالى رفع السموات بغير مد وسخر الشمس والقمر على وفق مصالح العباد وأطهر الغرائب والعجائب في عالم الخلق ثم أنكروا

الاعادة التي هي أهون وأسهل قال المتكلمون موضع العجب هو الذي لا يعرف سببه وذلك في حقه تعالى محال فالمراد وان تعجب (فجعب) عندك (قولهم) وان سلم أن المراد عجب عند الله كما قرئ في الصافات بل عجبت بضم التاء فتأويله أنه محمول على النهاية لا على البداية أي منكراً عند الله ما قالوه فان الانسان (٦٦) اذا تعجب من شيء أنكره قال في الكشف (أنا كنا) الى آخر قولهم

يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن أبي اسحق عن البراء قال صنوان هي النخلة التي الى جنبها نخلات الى أصلها وغير صنوان النخلة وحدها **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا ابو عاصم قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن البراء عن عازب صنوان وغير صنوان قال الصنوان النخلتان أصلهما واحد وغير صنوان النخلة والنخلتان المتفرقتان **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي اسحق قال سمعت البراء يقول في هذه الآية قال النخلة يكون لها النخلتان وغير صنوان النخل المتفرق **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا عمرو بن الهيثم أبو قطن ويحيى ابن عباد وعفان واللفظ لفظ أبي قطن قال ثنا شعبة عن أبي اسحق عن البراء في قوله صنوان وغير صنوان قال الصنوان النخلة الى جنبها النخلتان وغير صنوان المتفرق **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شعبة قال ثنا اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان وشريك عن أبي اسحق عن البراء في قوله صنوان وغير صنوان قال النخلتان يكون أصلهما واحد وغير صنوان المتفرق **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله صنوان يقول مجتمع **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ونخيل صنوان وغير صنوان يعني بالصنوان النخلة يخرج من أصلها النخلتان فيحمل بعضه ولا يحمل بعضه فيكون أصله واحد ورؤسهما متفرقة **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا اسراييل عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله صنوان وغير صنوان النخيل في أصل واحد وغير صنوان النخيل المتفرق **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء بن سعيد بن جبير ونخيل صنوان وغير صنوان قال مجتمع وغير مجتمع **حدثني** المثنى قال ثنا النفيلى قال ثنا زهير قال ثنا أبو اسحق عن البراء قال الصنوان ما كان أصله واحدا وهو متفرق وغير صنوان الذي ثبت وحده **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شعبة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله صنوان النخلتان وأكثري في أصل واحد وغير صنوان وحدها **حدثنا** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد صنوان النخلتان أو أكثري في أصل واحد وغير صنوان واحدة * قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** أبو بكر يرب قال ثنا وكيع عن سلقم بن أبيط عن الضحاك صنوان وغير صنوان قال الصنوان المجتمع أصله واحد وغير صنوان المتفرق أصله **حدثني** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جوير عن الضحاك في قوله صنوان وغير صنوان قال الصنوان المجتمع الذي أصله واحد وغير صنوان المتفرق **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ونخيل صنوان وغير صنوان أما الصنوان فالتختان والثلاث أصولهن واحدة وفروعهن شتى وغير صنوان النخلة الواحدة **حدثنا** محمد بن عبد الله بن علي قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة صنوان وغير صنوان قال صنوان النخلة التي يكون في أصلها نخلتان وثلاث أصولهن واحد **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن

يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن أبي اسحق عن البراء قال صنوان هي النخلة التي الى جنبها نخلات الى أصلها وغير صنوان النخلة وحدها **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا ابو عاصم قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن البراء عن عازب صنوان وغير صنوان قال الصنوان النخلتان أصلهما واحد وغير صنوان النخلة والنخلتان المتفرقتان **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي اسحق قال سمعت البراء يقول في هذه الآية قال النخلة يكون لها النخلتان وغير صنوان النخل المتفرق **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا عمرو بن الهيثم أبو قطن ويحيى ابن عباد وعفان واللفظ لفظ أبي قطن قال ثنا شعبة عن أبي اسحق عن البراء في قوله صنوان وغير صنوان قال الصنوان النخلة الى جنبها النخلتان وغير صنوان المتفرق **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شعبة قال ثنا اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان وشريك عن أبي اسحق عن البراء في قوله صنوان وغير صنوان قال النخلتان يكون أصلهما واحد وغير صنوان المتفرق **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله صنوان يقول مجتمع **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ونخيل صنوان وغير صنوان يعني بالصنوان النخلة يخرج من أصلها النخلتان فيحمل بعضه ولا يحمل بعضه فيكون أصله واحد ورؤسهما متفرقة **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا اسراييل عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله صنوان وغير صنوان النخيل في أصل واحد وغير صنوان النخيل المتفرق **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء بن سعيد بن جبير ونخيل صنوان وغير صنوان قال مجتمع وغير مجتمع **حدثني** المثنى قال ثنا النفيلى قال ثنا زهير قال ثنا أبو اسحق عن البراء قال الصنوان ما كان أصله واحدا وهو متفرق وغير صنوان الذي ثبت وحده **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شعبة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله صنوان النخلتان وأكثري في أصل واحد وغير صنوان وحدها **حدثنا** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد صنوان النخلتان أو أكثري في أصل واحد وغير صنوان واحدة * قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** أبو بكر يرب قال ثنا وكيع عن سلقم بن أبيط عن الضحاك صنوان وغير صنوان قال الصنوان المجتمع أصله واحد وغير صنوان المتفرق أصله **حدثني** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جوير عن الضحاك في قوله صنوان وغير صنوان قال الصنوان المجتمع الذي أصله واحد وغير صنوان المتفرق **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ونخيل صنوان وغير صنوان أما الصنوان فالتختان والثلاث أصولهن واحدة وفروعهن شتى وغير صنوان النخلة الواحدة **حدثنا** محمد بن عبد الله بن علي قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة صنوان وغير صنوان قال صنوان النخلة التي يكون في أصلها نخلتان وثلاث أصولهن واحد **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن

وهب

الاعلال في أعناقهم والسلاسل والاول قوله انا جعلنا في أعناقهم اغلالا والثالث (وأولئك أصحاب النار

هم فيها خالدون) وربما يستدل الاشعريه أن الصيغة للحصر فيدل على أن أهل الكبار لا يخلدون في النار ويمكن أن يناقش في أفادتها الحصر ثم انه صلى الله عليه وسلم كان يهددهم تارة بعذاب الآخرة وكانوا ينكرون البعث لذلك كما تقدم ويخوفهم تارة أخرى بعذاب

الدنيا فيستعجلونه به زعماء منهم أنه كلام لا أصل له والى هذا أشير بقوله (ويستعجلونك بالسبيئة) بالعذاب والعقوبة التي تسوءهم (قبل) تمام (الخسنة) وهي العافية والاحسان اليهم بالاهمال والتأخير (وقد خلت من قبلهم الشلالات) أي عقوبات أمثالهم من المكذبين فما لهم لا يعتبرون بها وأصل هذا الحرف من المثل الذي هو الشبيه (٦٧) لان العقاب مماثل للعقاب عليه ومنه

المثلية بالضم والسكون لتفسيح الصورة بقطع الأنف والأذن وسمل العين ونحو ذلك وذلك أنه ليس تغييرا كلياً لا يماثل الصورة الأولى وإنما ذلك تغيير يترك الصورة معه قبيحة (وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم) قالت الأشاعرة فيه دلالة على جواز العفو عن صاحب الكبيرة قبل التوبة لان قوله على ظلمهم حال منهم ومن المعلوم أن الانسان حال اشتغاله بالظلم لا يكون ثابتاً لكن الآية دلت على أنه تعالى يغفر الذنوب قبل الاشتغال بالتوبة ترك العمل بها في حق الكافر فيبقى معه ولا يها في حق أهل الكبائر لا يقال ان المراد من هذه المغفرة تأخير العقاب الى الآخرة ليقع جواباً عن استعجالهم أو المراد غفران الصغائر لجنب الكبائر أو غفران الكبائر بشرط التوبة فان تاب والا فهو شديد العقاب لانا نقول تأخير العقاب الى الآخرة لا يسمى مغفرة والا كان غافر الكفار وأيضاً انه تعالى مدح نفسه بهذا والتمدح انما يحصل بالتفضل لا بأداء الواجب وعندكم بحسب غفران الصغائر لمن اجتنب الكبائر وجواب الباقي ما مر عن النبي صلى الله عليه وسلم لولا عفو الله وتجاوز ما هنا أحد العيش ولولا وعده وعقابه لا تكل كل أحد قال أهل النظم ان الكفار طعنوا في نبوته بسبب الطعن في الحشر والنشور ثم طعنوا في نبوته بسبب استبطاء نزول العذاب ثم طعنوا في نبوته بسبب عدم الاعتداد بعجزاته وذلك قوله (ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه) وقد تقدم مثل هذا في الانعام في تفسير قوله وقالوا لولا أنزل عليه آية من ربه ويحيى مثل هذه بعينها في هذه السورة قبل وليس بشكرار محض لان المراد بالاول آية مما اقترحوا نحو ما في قوله لن نؤمن لك حتى تفجر الآيات وبالثاني آية مما لا نعلم لهم يهتدوا الى أن القرآن

وهب قال قال ابن زيد في قوله ونخيل صنوان وغير صنوان قال الصنوان النخلتان أو الثلاث يكن في أصل واحد فذلك يعده الناس صنواناً **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال **حدثني** رجل أنه كان بين عمر بن الخطاب وبين العباس قول فأسرع اليه العباس بفاء عمر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ألم تر عباساً فعل بي وفعل فأردت أن أجيبه فذكرت مكانه منك فكففت فقال رجل الله ان عم الرجل صنواً **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة صنوان النخلة التي يكون في أصلها نخلتان وثلاث أصلهن واحد قال فكان بين عمر بن الخطاب وبين العباس رضى الله عنهما قول فأسرع اليه العباس بفاء عمر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله ألم تر عباساً فعل بي وفعل فأردت أن أجيبه فذكرت مكانه منك فكففت عند ذلك فقال رجل الله ان عم الرجل صنواً **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا ابن عيينة عن داود بن شاور عن مجاهد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تؤذوني في العباس فانه بقية آبائي وان عم الرجل صنواً **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا حجاج عن عطاء وابن أبي مليكة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمر يا عمر أما علمت أن عم الرجل صنواً **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال أخبرني القاسم بن أبي بزة عن مجاهد صنوان قال في أصل واحد ثلاث نخلات كمثلي ثلاثة بني أم وأب يتفاضلون في العمل كما يتفاضل ثمر هذه النخلات الثلاث في أصل واحد قال ابن جريج قال مجاهد كمثلي صالح بن آدم وخبيثهم أبوهما واحد **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا حجاج بن محمد عن ابن جريج قال أخبرني ابراهيم بن أبي بكر بن عبد الله عن مجاهد نحوه **حدثني** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن أبي بكر بن عبد الله عن الحسن قال هذا مثل ضربه الله لقلوب بني آدم كانت الارض في يد الرحمن طينة واحدة فسطحها ووطئها فصارت الارض قطعاً متجاورات فينزل عليها الماء من السماء فتخرج هذه زهرتها وثمرها وشجرها وتخرج نباتها وتحيى موتها وتخرج هذه سبخها وملحها وخبيثها وكلثامها تسقى بماء واحد فلو كان الماء ما لحاقيل انما استسبخت هذه من قبل الماء كذلك الناس خلقوا من آدم فينزل عليهم من السماء تذكرة فترقى قلوب فتحشع وتخضع وتسوق قلوب فتلهو وتسهو وتحفوا قال الحسن والله ما جالس القرآن أحد الا قام من عنده من زيادة أو نقصان قال الله ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خساراً وقوله تسقى بماء واحد اختلفت القراء في قوله تسقى فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة والعراق من أهل الكوفة والبصرة تسقى بالثناء معني تسقى الجنات والزرع والنخيل وقد كان بعضهم يقول انما قيل تسقى بالثناء لتأنيث الاعناب وقرأ ذلك بعض المسكين والكوفيين يسقى بالياء وقد اختلف أهل العربية في وجه تذكيره اذا قرئ كذلك وانما ذلك خبر عن الجنات والاعناب والنخيل والزرع انها تسقى بماء واحد فقال بعض نحوبي البصرة اذا قرئ ذلك بالثناء فذلك على الاعناب كذا ذكر والانعام في قوله ما في بطونه وأنت بعد فقال وعليها وعلى الفلك تحملون فن قال يسقى بالياء جعل الاعناب مما تذكروا وتأنيث الاعناب وقال بعض نحوبي الكوفة من قال تسقى ذهب الى تأنيث الزرع والجنات والنخيل ومن ذكر ذهب الى أن

في نبوته بسبب استبطاء نزول العذاب ثم طعنوا في نبوته بسبب عدم الاعتداد بعجزاته وذلك قوله (ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه) وقد تقدم مثل هذا في الانعام في تفسير قوله وقالوا لولا أنزل عليه آية من ربه ويحيى مثل هذه بعينها في هذه السورة قبل وليس بشكرار محض لان المراد بالاول آية مما اقترحوا نحو ما في قوله لن نؤمن لك حتى تفجر الآيات وبالثاني آية مما لا نعلم لهم يهتدوا الى أن القرآن

آية فوق كل آية وأذكر واسائر آياته صلى الله عليه وسلم أولعلمهم ذكر هذا الكلام قبل مشاهدة سائر المعجزات فأجاب سبحانه تسليمة
لرسوله (انما أنت منذر) ما عليك الا الايتان بما يصح به دعوى انذارك ورسالتك (ولكل قوم هاد) من الانبياء يدعوهم الى الله بوجه
من الهداية والارشاد يليق بزمانه (٦٨) وبأتمه ولم يجعل الانبياء شرعا في المعجزات فعلى هذا التقدير المنذر

ذلك كله يسبق بماء واحد وكله مختلف حامض وحلو وفي هذا آية وأجيب القراءتين الى أن أقرأ بها
قراءة من قرأ ذلك بالتاء تسقى بماء واحد على أن معناه تسقى الجنات والنخل والزروع بماء واحد يجيء
تسقى بعد ما قد جرى ذكرها وهي جماع من غير بني آدم وليس الوجه الآخر بمنع على معنى يسقى
ذلك بماء واحد أي جميع ذلك يسقى بماء واحد عذب دون المالح وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل
التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شاذان قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد في قوله تسقى بماء واحد ماء السماء كمثل صالح بن آدم وخيبرهم أبوهم واحد حدثنا
أبو بكر بقال ثنا وكيع عن سفيان عن ليث عن مجاهد تسقى بماء واحد قال ماء السماء حدثنا
أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال
ثنا عمرو قال أخبرنا هشيم عن أبي اسحق الصوفي عن الضحاك تسقى بماء واحد قال ماء المطر
حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك قرأه ابن جريح عن مجاهد تسقى بماء واحد قال
ماء السماء كمثل صالح بن آدم وخيبرهم أبوهم واحد * قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شاذان
وحدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه
حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد بنحوه حدثنا
عبد الجبار بن يحيى الرمي قال ثنا ضمرة بن ربيعة عن ابن شاذان تسقى بماء واحد قال ماء السماء
وقوله ونفضل بعضها على بعض في الاكل اختفت القراء في قراءة ذلك فقرأه عامة قراء المكين
والمدينين والبصريين وبعض الكوفيين ونفضل بالنون يعني ونفضل نحن بعضها على بعض في
الاكل وقرأه عامة قراء الكوفيين ونفضل بالياء ردا على قوله يغشى الليل النهار ونفضل بعضها
على بعض وهما قراءتان مستفيضتان يعني واحد قارئهما قارئ القارئ فصيبي غير أن الياء أعجمها
الى في القراءة لانه في سياق كلامه ابتداء الله الذي رفع السموات فقرأته بالياء اذ كان كذلك أولى
ومعنى الكلام أن الجنات من الاعناب والزروع والنخل الصنوان وغير الصنوان تسقى بماء واحد
عذب لا مالح ويخاف الله بين طعموم ذلك فيفضل بعضها على بعض في الطعم فهذا حلو وهذا حامض
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو بكر بقال ثنا وكيع
عن سفيان عن عطاء عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس ونفضل بعضها على بعض في الاكل قال
الفارسي والدقل والحلو والحامض حدثنا ابن جبير قال ثنا جرير عن عطاء بن السائب عن
سعيد بن جبيرة ونفضل بعضها على بعض في الاكل قال الأرض الواحدة يكون فيها الخوخ والكمثرى
والعناب الأبيض والأسود بعضها أكثر جلا من بعض وبعضه حلو وبعضه حامض وبعضه أفضل
من بعض حدثني المثنى قال ثنا عازم أبو النعمان قال ثنا جابر بن زيد عن عطاء بن السائب عن
سعيد بن جبيرة ونفضل بعضها على بعض في الاكل قال برني وكذا وكذا وهذا بعضه أفضل من بعض
حدثنا محمد بن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبيرة في قوله
ونفضل بعضها على بعض في الاكل قال هذا حامض وهذا حلو وهذا من حدثني محمود بن خداس قال
ثنا سيف بن محمد بن أحمد عن سفيان الثوري قال ثنا الاعش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال

النبي والهادي نبي الا أن الاول محمد
والثاني نبي كل زمان وقيل المنذر
محمد والهادي هو الله تعالى قاله ابن
عباس وسعيد بن جبيرة ومجاهد
والضحاك والمعنى أنهم ان جحدوا
كون القرآن معجزا فلا يصدق قلبك
بسببه فاعليك الا انذار وأما
الهداية فمن الله وقيل المنذر النبي
والهادي هو علي روى عن ابن
عباس أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وضع يده على صدره فقال أنا
المنذر وأما الى متك على فقال
وأنت الهادي يا علي بل يهتدى
المهتدون بعدي قاله في التفسير
الكبير ثم أكد المعاني المذكورة
في الآيات السابقة بقوله (الله يعلم)
لانه اذا كان عالما بجميع المعلومات
قدر على تعيين أجزاء بدن كل مكلف
من غيره فلا يستكرمه البعث
ويكون زول العذاب مفقوضا الى
علمه فلا يجوز استعجاله به وكذا انزال
الآيات يكون موكولا الى تدبيره فان
علم أن المكلفين اقترحوها لاجل
الاسترشاد ومن يد البيان أظهرها
الله تعالى لهم والا فلا وفيه أن اعطاء
كل منذر آيات خلاف آيات غيره
أمر مدبر بالعلم النافذ مقدر بالحكمة
الربانية وعلى القول الثاني فيسهل أن
من هذه قدرته وهذا علمه والقادر
وحده على هدايتهم بأي طريق شاء
وعلى هذا احتمل أن يكون الله خبر
مبتدا محذوف والجملة مفسرة لهاد
أي هو الله ثم ابتدأ فقيل يعلم (ما تحمّل

قال

كل أنثى) قال في الكشف لفظة ما في ما تحمّل وما ترض وما تزداد ما أن تكون مصدرية والمعنى يعلم
حمل كل أنثى ويعلم غيض الارحام وازدادها وأغوض ما فيها وزيادته على أن الفعلين غير متعديين فأسند الفعل الى الارحام وهو لما فيها
والازدياد افتعال من زاد فأبدلت التاء الاوانه يتعدى ولا يتعدى كثلاثيه أو موصولة والمراد يعلم ما تحمّله من الولد كورته وأونته

ونخاطب أعضائه وسائر أحواله من السعادة وضدها من العلم وضده إلى غير ذلك ويعلم ما تنعنه الأرحام أي تنقصه كقوله وغيره
الماء وما تزداده من العدد فقد يكون واحداً أو أكثر ومن الخلقة فقد يكون تاماً أو متجذاً ومن المدة فقد يكون أقل من تسعة أشهر أو يزيد
سنتين عند أبي حنيفة وإلى أربع عند الشافعي وإلى خمس عند مالك ومن (١٩٩) دم الحيض قال ابن عباس كلما سال الحيض

يوما زاد في مدة الحمل يوما يحصل
الحبر ويعتدل الأمر بين كمال
علمه ونفاذ أمره بقوله (وكل شيء
عنده بحقدار) واحداً لا يتجاوز
في طرفي التقريظ والافراط والمراد
بالعندية العلم كما يقال هذه المسألة
عند الشافعي كذا وذلك أنه سبحانه
خصص كل حادث بوقت معين
وحاله معينة حسب مشيئته الأزلية
وارادته السرمدية وقال حكاه
الاسلام وضع أسباباً كلية وأودع
فيها قوى وخواص وحرك الاجرام
بحيث يلزم من حركاتها المقدرة بالمقادير
المخصوصة أحوال جزئية معينة
ومناسبات معلومة مقدرة ومن جعلها
أفعال العباد وأحوالهم وخواطيرهم
ولذلك ختم الآية بقوله (عالم الغيب
والشهادة) أي هو عالم بما غاب عن
الحس وبما حضر له أو بما غاب عن
الخلق وبما شهدوه أو بالمعدومات
وبالموجودات (الكبير) في ذاته
لا حسب الجمية بل بالرتبة والشرف
لأنه أحجل الموجودات (المتعال) المنزه
عن كل ما لا يجوز عليه في ذاته وفي
صفاته وفي أفعاله ثم زاد في التأكيد
فقال (سواء منكم من أسر القول ومن
جهر به) أي مستوفى علمه هذان
لأنه يعلم السر كما يعلم الجهر لا يتفاوت
في علمه أحداً الخالين (و) سواء عنده
(من هو مستخف بالليل وسار) على
أن سارب معطوف على من لا على
مستخف ليتناول معنى الاستواء
شخصين أحدهما مستخف والآخر

قال النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ونفضل بعضهما على بعض في الأكل قال الدقل والفارسي والخلو
والحامض حدثنا أحمد بن الحسن الترمذي قال ثنا سليمان بن عبد الله الرقي قال ثنا عبيد الله بن
عمر الرقي عن زيد بن أبي أنيسة عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
في قوله ونفضل بعضهما على بعض في الأكل قال الدقل والفارسي والخلو والحامض وقوله ان في ذلك
آيات لقوم يعقلون يقول تعالى ذكره ان في مخالفة الله عز وجل بين هذه القطع الأرض المتجاورات
وتمارجاتها وزرعها على ما وصفنا وبين الدليل والاضحاو عبارة لقوم يعقلون اختلاف ذلك
أن الذي خالف بينه على هذا النحو الذي خالف بينه هو الخالف بين خلقه فيما قسم لهم من هداية
وضلال وتوفيق وخذلان وفوق هذا وخذل هذا وهدى ذواضل ذواولوا سواء بين جميعهم كما
لوشاء سوى بين جميعهم أكل ثمارة الجنة التي تشرب شراباً واحداً وتسقي سقياً وهي متفاضلة في الأكل
القول في تأويل قوله تعالى (وان تعجب فحجب قولهم أنذا كنا تراباً أننا خلق جديد أولئك
الذين كفروا ببرهم وأولئك الأغلال في أعناقهم وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) يقول تعالى
ذكره وان تعجب يا محمد من هؤلاء المشركين المتخذين ما لا ينصر ولا ينفع آلهة يعبدونهم من دوني
فحجب قولهم أنذا كنا تراباً وبلغنا فعد من أننا في خلق جديدنا لنجددنا شأننا وأعادتنا خلقاً
جديداً كما كنا قبل وفاتنا تكذيباً منهم بقدره الله وبحجودنا الشواب والعقاب والبعث بعد الممات كما
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وان تعجب فحجب ان عجب يا محمد
فحجب قولهم أنذا كنا تراباً أننا في خلق جديد عجب الرحمن تبارك وتعالى من تكذيبهم بالبعث بعد
الموت حدثني يونس قال أخبرنا ابن راهب قال قال ابن زيد في قوله وان تعجب فحجب قولهم
قال ان تعجب من تكذيبهم وهم قد رأوا من قدره الله وأمره وما ضرب لهم من الأمثال فأراهم من
حياة الموتى في الأرض الميتة ان تعجب من هذه فحجب من قولهم أنذا كنا تراباً أننا في خلق
جديد أولئك الذين كفروا بالبعث فحجب من قولهم أنذا كنا تراباً أننا في خلق جديد
وجه تكرير الاستفهام في قوله أننا في خلق جديد بعد الاستفهام الأول في قوله أنذا كنا تراباً أهل
العربية فقال بعض نحوي البصرة الأول ظرف والآخر هو الذي وقع عليه الاستفهام كما تقول أيوم
الجمعة زيد منطلق قال ومن أوقع استفهاماً آخر على قوله أنذا كنا تراباً فحجب من قولهم أنذا كنا تراباً
مذكور قبله كأنهم قيل لهم تبعضون فقالوا أنذا كنا تراباً ثم جعل هذا استفهاماً آخر قال وهذا
بعد قال وان شئت لم تجعل في قولك أنذا استفهاماً وجعلت الاستفهام في اللفظ على أننا كنا في قولك
أيوم الجمعة أعبد الله منطلق وأضمر نفيه فهذا موضع قد ابتدأت فيه أنذا وليس بكبير في الكلام لو
قلت اليوم ألين عبد الله منطلق لم يحسن وهو جائز وقد قالت العرب ما علمت أنه لصالح تريد أنه لصالح
ما علمت وقال غيره أنذا أجزاء وليس بوقت وما بعدهما جواب لها إذ لم يكن في الثاني استفهام والمعنى
له لأنه هو المطلوب وقال ألا ترى أنك تقول أن تقوم يقوم زيدو يقوم من جزم فلا توضع موقع جواب
الجزاء ومن رفع فلان الاستفهام له واستشهد بقول الشاعر

حلفت له ان تدلج الليل لايزل * أما ملك بيت من بيوت سائر

فجزم جواب اليمين لأنه وقع موقع جواب الجزاء والوجه الرفع قال فهكذا هذه الآية قال ومن أدخل

سارب والا فليتناول الا واحداً هو مستخف وسارب الا أن يكون من في معنى الاثنين حتى كأنه قيل سواء منكم اثنان مستخف بالليل وسارب
(بالنهار) وفي المستخفي والسارب قولان أحدهما أن المستخفي هو المستتر الطالب للخصف في ظلمة الليل والسارب من يضطرب في الطرقات
ظاهراً بالنهار يبصره كل أحد يقال سرب في الأرض سروباً أي ذهب في سر به بالفتح والسكون وهو الطريق ويؤيده قول مجاهد معناه

سواء من يقدم على القبائح في ظلمات الليل ومن يأتي بها في النهار الظاهر على سبيل التوالي وثانيهما نقل الواحدى عن الاخفش وقطرب المستحقى الظاهر من قولهم اخفيت الشئ أى استخفجته والسارب المتوارى الداخل سرى بفتح حسين ومنه انسرب الوحش اذا دخل في كاسه وهذا وان صح من حيث اللغة (٧٠) لكن قرنتى الليل والنهار انما تساعدان القول الاول ولهذا طبق أكثر

المفسرين عليه ثم ذكر ما يجرى في الظاهر مجرى السبب لاستواء علمه حال السر والمعلن فقال (له) أى لمن أسروهم من جهروهم من استخفى ومن سرب (معقبات) جماعات من الملائكة تعقب في حفظه وكلاءه والاصل معقبات فأدغمت أو هو على أصله من عقبه بالتشديد اذا جاء على عقبه لان بعضهم يعقب بعضاً ولا أنهم يعقبون ما يشككم به فيكتمونه والتأنيث للبالغة نحو نسيبة وعلامة أولاده جمع معقبة أى ملائكة معقبة أو جماعة معقبة وقوله (من أمر الله) ليس من صفة الحفظ لانه لا قدرة للملاك ولا لأحد من الخلق على أن يحفظوا أحد من قضاء الله وانما هو صفة أخرى كانه قبل له معقبات من أمر الله يحفظونه أوله معقبات يحفظونه ثم بين سبب الحفظ فقال من أمر الله أى من أجل أن الله أمرهم بحفظه فن عني الباء وقرأه على وابن عباس وغيرهما ويجوز أن يكون صلة على معنى يحفظونه من بأس الله اذا أذنب بدعائهم له ومسالمتهم ربه أن يمهله ربه أن يتوب قال ابن جرير هو مثل قوله تعالى عن اليمين وعن الشمال قعيد صاحب اليمين يكتب الحسنات والذي عن يساره يكتب السيئات وقال مجاهد ما من عبد الا وله ملك يحفظه من الجن والانس والهوام في نومه ويقظته وقيل المراد يحفظونه من جميع

الاستفهام ثانية فانه المعتمد عليه وترك الجراء الاول وقوله أولئك الذين كفروا برههم يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين أنكروا البعث وحسدوا الثواب والعقاب وقالوا أنذا كنا تراباً أنألقى خلقنا جحيمهم الذين جحدوا قدر ربهم وكذبوا رسوله وهم الذين في أعناقهم الاغلال يوم القيامة في نار جهنم فأولئك أصحاب النار يقولهم سكان النار يوم القيامة هم فيها خالدون يقولهم فيها ما كانوا أبناء لا يوفون فيها ولا يخرجون منها (١) القول في تأويل قوله تعالى (ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة وقد خلت من قبلهم المثلثات) وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وان ربك لشديد العقاب (٢) يقول تعالى ذكره ويستعجلونك يا محمد مشركو قومك بالبلاء والعقوبة قبل الرضاء والعافية فيقولون اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم وهم يعلمون ما حل عن خلقنا منهم من الالم التي عصت ربها أو كذبت رسلاهم من عقوبات الله وعظيم بلائه فن بين أمة مسخت قردة وأخرى خنازير ومن بين أمة أهلك بالرجفة وأخرى بالخسف وذلك هو المثلثات التي قال الله جل ثناؤه وقد خلت من قبلهم المثلثات والمثلثات العقوبات المشكلات والواحدة منها مشله بفتح الميم وضم التاء ثم تجمع مثلثات كما واحدة الصدقات صدقة ثم تجمع صدقات وذكر أن تيماما من بين العرب تضم الميم والتاء جميعا من المثلثات فالواحدة على لغتهم منها مشله ثم تجمع مثلثات مشل غرقة وغرفات والفعل منه مثلث به أمثل مشلا بفتح الميم وتسكين التاء فاذا أردت أنك أقصصته من غير غرقة قلت أمثلته من صاحبه أمثله أمثالا وذلك اذا أقصصته منه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وقد خلت من قبلهم المثلثات وقائع الله في الأمم فمن خلقنا قبلكم وقوله ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة وهم مشركو العرب استعجلوا بالشرك قبل الخير وقالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة قال بالعقوبة قبل العافية وقد خلت من قبلهم المثلثات قال العقوبات **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله المثلثات قال الأمثال **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله وقد خلت من قبلهم المثلثات قال المثلثات الذي مثل الله في الأمم من العذاب الذي عذبهم تولت المثلثات من العذاب قد خلت من قبلهم وعرفوا ذلك وانتهى اليهم ما مثل الله بهم حين عصوه وعصوا رسوله **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سليم قال سمعت الشعبي يقول في قوله وقد خلت من قبلهم المثلثات قال القردة والخنازير هي المثلثات وقوله وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم يقول تعالى ذكره وان ربك يا محمد لذو ستر على ذنوب من تاب من ذنوبه من الناس فتارك فضيحتهم في موقف القيامة وصافحه عن عقابه عليها عاجلا وآجلا على ظلمهم يقول على فعلهم ما فعلوا من ذلك بغير اذن لهم بفعاله وان ربك لشديد العقاب لمن هلك

المهالك من بين يديه ومن خلفه لان كلام من المستحقى والسارب اذا سعى في مهماته فاتميا يحذر من الجهتين وما الفائدة في تسلط هؤلاء على ابن آدم قال علماء الشريعة ان الشياطين يدعون الى المعاصي والشرك وهؤلاء الملائكة يدعون الى الخيرات والطاعات بالانهايات الحسنة والخطارات الشريفة واذا علم ابن آدم أن معه ملائكة يحصون عليه أفعاله وأقواله استحييا منهم

ويكن ذلك له رادعا فويا وقد مر في هذا الباب كلام في الانعام في قوله ويرسل عليكم حفظة فليبتدئ كرواية تفسير آخر من قول عن ابن عباس واختاره أبو مسلم الاصفهاني قال المعقبات الحرس وأعوان المولود والجملة وهي قوله له معقبات صفة لاستخفي والسارب أحوال منه لكونه نكرة موصوفة أي يستوى في علم الله السر والجهر والمستخفي بظلمة الليل (٧١) والسارب بالنهار مستظهر بالمعاوين والانصار

والمقصود بعث الامراء والولاة والامراء والسلاطين على أن يطلبوا الخلاص عن المسكاره بعصمة الله لا بالحرس والاعوان واذلكت ختم الآية بقوله (واذا أراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال) فمن يلي أمرهم ويدفع عنهم قالت الاشاعة في هذا الكلام دلالة على أن العبد غير مستقل في الفعل لانه اذا كفر العبد فلا شك أنه تعالى حكم بكونه مستحقا للذم في الدنيا والعقاب في الآخرة فلو كان العبد مستقلا لحصل الاعيان وكان رادا انقضاء الله تعالى وقالت المعتزلة هذا معارض بما تقدم عليه من كلام الله وهو قوله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا وما بأنفسهم لانه لو ابتدأ بالعبد أول ما يبلغ بالضلال والخذلان كان ذلك من أعظم العقاب مع أنه ما كان منه تغيير قالوا وفيه دليل على أنه لا يعاقب أطفال المشركين بذنوب آبائهم لانهم لم يغيروا وما بأنفسهم من نعمة فيغير الله ما بهم من النعمة الى العقاب أجابت الاشاعة بأن هذا راجع الى قوله ويستجملونك بين الله سبحانه بذلك أنه لا ينزل بهم عذاب الاستئصال الا والمعلوم منهم الاصرار على الكفر حتى قالوا اذا كان المعلوم أن فيهم من يؤمن أوفى أعقابهم من يؤمن فانه لا يستأصلهم ورد بأن هذا خلاف الظاهر وقد صرح بذلك في سورة

مصر آعلى معاصيه في القيامة ان لم يجعل له ذلك في الدنيا أو يحجمهم ماله في الدنيا والآخرة وهذا الكلام وان كان ظاهره ظاهر خبائه وعيده من الله وتهديد للمشركين من قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم لم ينبوا ويتوبوا من كفرهم قبل حلول نعمة الله بهم **حدثني** علي بن داود قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وان ربك لذو مغفر للناس يقول ولكن ربك يقول في تأويل قوله تعالى (ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه انما أنت منذر لکل قوم هاد) يقول تعالى ذكره ويقول الذين كفروا يا محمد من قومك لولا أنزل عليه آية من ربه هلا أنزل على محمد آية من ربه يعنون علامة وحجة له على نوته وذلك قولهم لولا أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك يقول الله له يا محمد انما أنت منذر لهم تنذرهم بأس الله أن يحل بهم على شركهم ولكن قوم هاد يقول ولكن قوم امام يأمنون به وهاد يتقدمهم فيهديمهم الى خير وما الى شر وأصله من هادى القرس وهو عنقه الذي يهدى سائر جسده وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل على اختلاف منهم في المعنى بالهادى في هذا الموضع فقال بعضهم هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه هذا قول مشركي العرب قال الله انما أنت منذر ولكن قوم هاد لكل قوم داع يدعوهم الى الله **حدثنا** أبو بكر قال ثنا وكيع عن سفيان عن السدي عن عكرمة ومنصور عن أبي الضحى انما أنت منذر ولكن قوم هاد قال محمد هو المنذر وهو الهاد **حدثنا** محمد بن بشر قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن السدي عن عكرمة مثله **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن أبيه عن عكرمة مثله وقال آخرون عنى بالهادى في هذا الموضع الله ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو بكر قال ثنا وكيع عن سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير انما أنت منذر ولكن قوم هاد قال محمد المنذر والله الهادى **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير انما أنت منذر ولكن قوم هاد قال محمد المنذر والله الهادى **حدثنا** أبو بكر قال ثنا الأشجعي عن سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير انما أنت منذر قال أنت يا محمد منذر والله الهادى **حدثني** المتني قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن عبد الملك عن قيس عن مجاهد في قوله انما أنت منذر ولكن قوم هاد قال المنذر النبي صلى الله عليه وسلم ولكن قوم هاد قال الله الهادى كل قوم **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عني قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله انما أنت منذر ولكن قوم هاد يقول أنت يا محمد منذر وأنا هادى كل قوم **حدثني** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول انما أنت منذر ولكن قوم هاد المنذر محمد صلى الله عليه وسلم والهادى الله عز وجل وقال آخرون الهادى في هذا الموضع معناه نبي ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشر قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد قال المنذر محمد صلى الله عليه وسلم ولكن قوم هاد قال نبي **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي برزة عن مجاهد في

الانفال في قوله ذلك بأن الله لم يكلفكم مغيرا الآية والحق أن ترتب النعمة على تغيير النعمة لا ينافي استناد تغيير النعمة اليه فانه مبدأ المبادئ وانتهاء الوسائط وسبب الاسباب (١) التأويل المر الا ان الله لا اله الا هو الحي القيوم اللام له مقاليد السموات والارض المسبح مالك يوم الدين الرارب العالمين من الازل الى الابد أقسم بهذه الامور أن الذي أنزل على عبده محمد هو الحق وأنه حبل الله الذي به يوصل المؤمن من

هبوط عالم الطبيعة الى ذروة عالم الحقيقة لانه الله الذي رفع السموات المحسوسة بغير عمد فكما أنه رفع السموات بقدرته فكذلك رفع الدرجات برحمته أو كما أنه رفع السموات المحسوسة بعمد القدرة كذلك يرفع سموات القلوب بحكمة العناية وسخر خمس الروح وقر القلب أو النفس لتدبيره مصالح العالم الصغير وانما (٧٢) تظهر هذه الغرائب والعجائب لحصول كمال الايقان بالرجوع

الى الله والفناء فيه بل البقاء به ومن حسن تدبيره أنه مذكر أرض البشرية وجعل فيها رواسي من الاوصاف الروحانية وأنما ارامن منابع العناية ومن كل الثمرات وهي الملكات والاخلاق جعل فيها زوجين اثنين ملكة روحانية جيدة وأخرى نفسانية ذميمة فالأولى نورانية كالنهار والأخرى ظلمانية كالليل يغلب هذه تارة وتلك أخرى وهذا معنى قوله يغشى الليل النهار وفي أرض الانسانية قطع متجاورات هي النفس والقلب والروح والسر والحق حيوانية ومملوكة روحانية وجبروتية وعظمية وجنات هي هذه الاعيان المستعدة لقبول الفيض عند بلوغها من أعنان هي ثمرات النفس من الصفات التي هي أصل الاسكار كالغفلة والحق والسهو واللهو وزرع هو ثمرات القلب فان القلب كالارض الطيبة التي منها غذاء الروح ونجيل هو الروح ذوالاخلاق الحميدة كالكرم والجود والشجاعة والقناعة والحياة والتواضع والشفقة صنوان هو السر الخبروي والكاشف عن أسرار الخبوت بين الرب والعبد فانه اذا حكى السر للعبد كان المحكي مثالا لما عليه الوجود وغير صنوان هو الخفي الواقف على اسرار العظموت التي لا مثل لها ولا مثال ولا تحكي لعبده كما قال فأوحى الى عبده ما أوحى وكما قال * بين المحبين سر ليس يفشي *

قوله انما أنت منذر ولكل قوم هاد قال نبي * قال ثنا جرير عن ليث عن مجاهد عن عبد الملك عن قيس عن مجاهد مثله * حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا أسباط بن محمد عن عبد الملك عن قيس عن مجاهد في قوله انما أنت منذر ولكل قوم هاد قال لكل قوم نبي والمذنب محمد صلى الله عليه وسلم * قال ثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا عبد الملك عن قيس عن مجاهد في قوله ولكل قوم هاد قال نبي * قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ولكل قوم هاد يعني لكل قوم نبي * حدثني المتني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولكل قوم هاد قال نبي * حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن ممر عن قتادة ولكل قوم هاد قال نبي يدعوهم الى الله * حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولكل قوم هاد قال لكل قوم نبي الهادي النبي صلى الله عليه وسلم والمذنب أيضا النبي صلى الله عليه وسلم وقرأوا من أمة الاخلاق فيها نذير وقال نذير من النذر الأولى قال نبي من الانبياء * وقال آخرون بل عني به ولكل قوم قائد ذكر من قال ذلك * حدثنا أبو بكر بيب قال ثنا جابر بن نوح عن اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح انما أنت منذر ولكل قوم هاد قال انما أنت يا محمد منذر ولكل قوم قادة * قال ثنا الاشجعي قال ثنا اسمعيل أو سفيان عن اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح ولكل قوم هاد قال لكل قوم قادة * حدثني المتني قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع عن أبي العالية انما أنت منذر ولكل قوم هاد قال الهادي القائد والقائد الامام والامام العمل * حدثني الحسن قال ثنا محمد وهو ابن يزيد عن اسمعيل عن يحيى بن رافع في قوله انما أنت منذر ولكل قوم هاد قال قائد * وقال آخرون هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه ذكر من قال ذلك * حدثنا أحمد بن يحيى الصوفي قال ثنا الحسن بن الحسين الانصاري قال ثنا معاذ بن مسلم ثنا الهروي عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت انما أنت منذر ولكل قوم هاد وضع صلى الله عليه وسلم يده على صدره فقال أنا المنذر ولكل قوم هاد وأومأ بيده الى منكب علي فقال أنت الهادي يا علي بل يهتدي المهتدون بعدي * وقال آخرون معناه لكل قوم داع ذكر من قال ذلك * حدثني المتني قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولكل قوم هاد قال داع وقد بينت معنى الهداية وأنه الامام المتبع الذي يقدم القوم فاذا كان ذلك كذلك فحاز أن يكون ذلك هو الله الذي يهدي خلقه ويتبع خلقه هداة ويأتمون بأمره ومنهيه وحاز أن يكون نبي الله الذي تأتم به أمته وحاز أن يكون اماما من الائمة يؤتم به ويتبع منهجه وطريقته أحبابه وحاز أن يكون داعيا من الدعاة الى خيرا وشرا واذا كان ذلك كذلك فلا قول أولى في ذلك بالصواب من أن يقال كما قال جل ثناؤه ان محمدا هو المنذر من أرسل اليه بالانذار وان لكل قوم هادي يهديهم فيتبعونه ويأتمون به * في القول في تأويل قوله تعالى ((الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الارحام وما زاداد وكل شئ عنده بقدر)) يقول تعالى ذكره وان تعجب فاعجب قولهم أنذا كننا ربنا أنالني خلقا جديدا مكرين فقدره الله على اعادتهم خلقا جديدا بعد فناسهم وبلائهم ولا ينكرون قدرته على ابتدائهم وتصويرهم في الارحام وتدبيرهم وتصريفهم

يسبق بقاء واحد هو ماء القدرة والحكمة الله يعلم ما تحمل كل أنثى أي ما في استعداد كل مستعد من الفضائل أو ما في كل ذرة من ذرات المكنونات من الخواص والطبائع أو ما في كل منها من الآيات الدالة على موجودها سرهم أي ما في الآفاق وفي أنفسهم وما تغيض الارحام وما زاداد أي ما يظهر من تلك الآيات الاستعدادات في جانب التفريط والافراط والمراد ما ينقص

من أرحام الموجودات أو المعدومات فهما أو جد شيء نقص من رحم العدم واحد و زاد في رحم الوجود واحد وبالعكس في جانب الاعداد مستخف بلبيل العدم وظاهر بنهار الوجود له أي الله معقبات من العلم والقدرة من بين يدي المعلوم ومن خلفه أي في حالتي عدمه ووجوده من أزل إلى أبده يحفظونه من أمر الله أي لأجل أمره حتى (٧٣)

ما يقوم من الوجود والعدم حتى
يغير وأما بأنفسهم من استدعاء
الوجود أو العدم بإسناد استحقاق
الوجود أو العدم كما تقتضيه حكمته
وتدبيره

هو الذي يرسم البرق خوفاً
وطمعا وينشيء أصحاب الثقال
ويسج الرعد بحمده والملائكة من
خفيته ويرسل الصواعق فيصيب
بهم من يشاء وهم يجادلون في الله
وهو شديد المحال له دعوة الحق
والذين يدعون من دونه لا يستجيبون
لهم بشيء إلا كباطل كفيه إلى الماء
ليبلغ فاه وما هو ببالغه وماء
الكافرين إلا في ضلال والله يسجد
من في السموات والأرض طوعاً
وكرها وظلالهم بالغدو والآصال قل
من رب السموات والأرض قل الله
قل أفأنتخذتم من دونه أولياء
لا عليكم أن تكونوا أنفسكم نعوا ولا تضرا
قل هل يستوي الأعمى والبصير أم
هل تستوي الظلمات والنور أم جعلوا
لله شركاء خلقوا كلفه فتشابه
الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء
وهو الواحد القهار أنزل من السماء
ماء فسالأت أودية بقدرها فاحتمل
السيل زبداريا وما فوقه دون عليه
في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد
مثله كذلك يضرب الله الحق
والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء
وأما ما ينفع الناس فيمكث في
الارض كذلك يضرب الله الأمثال
للذين استجابوا لربهم الحسنى والذين
لم يستجيبوا له لو أن لهم ما في الارض

فيها حالاً بعد حال فابتدأ الخبر عن ذلك ابتداء والمعنى فيه ما وصف فقال جل ثناؤه الله يعلم ما تحمّل
كل شيء وما تغيض الأرحام وما تزداد يقول وما تنقص الأرحام من حملها في الأشهر التسعة بأرسالها
دم الحيض وما تزداد في حملها على الأشهر التسعة لتمام ما تنقص من الحمل في الأشهر التسعة بأرسالها
دم الحيض وكل شيء عنده بمقدار لا يجاوز شيء من قدره عن تقديره ولا يقصر أمره بأمره فذبره عن
تدبيره كما لا يزداد حمل أنثى على ما قدر له من الحمل ولا يقصر عما حذله من القدر والمقدار ففعال من
القدر وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ماهر قال
ثنا القاسم بن مالك عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس في قوله يعلم ما تحمّل كل أنثى
وما تغيض الأرحام قال ما رأيت المرأة من يوم دعا على حملها زاد في الحمل يوماً حدثني محمد بن سعد
قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله الله يعلم ما تحمّل كل أنثى وما
تغيض الأرحام يعني السقط وما تزداد يقول ما زادت الرحم في الحمل على ما غاضت حتى ولدت تمامها
وذلك أن من النساء من تحمّل عشرة أشهر ومنهن من تحمّل تسعة أشهر ومنهن من تزيد في الحمل
ومنهن من تنقص فذلك الغيض والزيادة التي ذكر الله وكل ذلك بعلمه حدثنا سعيد بن يحيى الأموي
قال ثنا عبد السلام قال ثنا خفيف عن مجاهد وسعيد بن جبير في قول الله وما تغيض الأرحام
قال غيضها دون التسعة والزيادة فوق التسعة حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو
بشر عن مجاهد أنه قال الغيض ما رأيت الحامل من الدم في حملها فهو نقصان من الولد والزيادة ما زاد
على التسعة أشهر فهو تمام للنقصان وهو زيادة حدثنا محمد بن المنثني قال ثنا عبد الصمد قال ثنا
شعبة عن أبي بشر عن مجاهد في قوله وما تغيض الأرحام وما تزداد قال ما ترى من الدم وما تزداد على
تسعة أشهر حدثنا محمد بن بشر قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن مجاهد أنه
قال يعلم ما تغيض الأرحام وما تزداد قال ما زاد على التسعة الأشهر وما تغيض الأرحام قال الدم تراه
المرأة في حملها حدثني المنثني قال ثنا عمرو بن عون والحجاج بن المنهال قال ثنا هشيم عن أبي
بشر عن مجاهد في قوله وما تغيض الأرحام وما تزداد قال الغيض الحامل ترى الدم في حملها فهو
الغيض وهو نقصان من الولد وما زاد على تسعة أشهر فهو تمام لذلك النقصان وهي الزيادة حدثنا
أحمد بن إسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عبد السلام عن خفيف عن مجاهد وما تغيض الأرحام
وما تزداد قال إذا رأيت دون التسعة زاد على التسعة مثل أيام الحيض حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد
قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وما تغيض الأرحام قال خروج الدم وما تزداد قال
استسك الدم حدثني المنثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
وما تغيض الأرحام أراقه المرأة حتى يحس الولد وما تزداد قال إن لم تهرق المرأة ثم الولد وعظم حدثنا
الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا شعبة عن جعفر عن مجاهد في قوله وما تغيض الأرحام وما
تزداد قال المرأة ترى الدم وتحمل أكثر من تسعة أشهر حدثنا الحسن قال ثنا محمد بن الصباح
قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبير في قوله وما تغيض الأرحام قال هي المرأة
تري الدم في حملها * قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وما تغيض

(١٠ - ابن جرير) (ثالث عشر) جميعاً ومثله معه لا فتدوا به أولئك لهم سوء الحساب وما واهم جهنم وبئس المهادن يعلم
أنما أنزل اليك من ربك الحق كمن هو أعمى انما يتذكر أولو الألباب الذين يوفون بعهده الله ولا يفتنون الميثاق والذين يصلون ما أمر الله به
أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويذكرون

بالجنة السبعة أولئك لهم عقبي الدار جنات عدن يدخلونهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليهم بما صبرتم فنعقبى الدار والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهم العنة ولهم سوء (٧٤)

الحياة الدنيا في الآخرة الامتاع
ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه
آية من ربه قل إن الله يضل من يشاء
ويهدي اليه من أناب الذين آمنوا
وأطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر
الله تطمئن القلوب الذين آمنوا
وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن
مآب ﴿١﴾ القرأت كباسطه مثل بسطة
وقدم في البقرة أم هل يستوى بيناء
تحتانية جزوة على وخلف وعاصم
غير حفص والفضل الآخرون بناء
التأنيث يوقدون على الغيبة حجة
وعلى وخلف وعاصم غير أبي بكر
وحامد الباقون على الخطأ أما
للكفرة في قوله قل أفألتخذتم واما
للكافرين على انهم وكفى القراء
الاخرى والضمير يعود الى الناس
المعلوم من سياق الكلام الوقوف
الثقال ه ج لاختلاف الفاعل
مع اتفاق اللفظ من خيفته ج
لذلك في الله ج لاحتمال الواو
الحال والاستئناف الحال ه ط
الآية وانقطاع النظم دعوة الحق
ط ببالغة ط ضلال ه
والآصال ه والارض ط قل
الله ط ولاضرا ط والبصير
ه ط للعطف والنور ج لاحتمال
أن يكون هذا الاستفهام بدلا عن
الاول عليهم ط القهار ه رابيا
ط مثله ط والباطل ط جفاء
ج لاتفاق الجلتين مع كون أما
للتفصيل في الارض ط الامثال
ه ط الحسنى ط لاقتدوا به ط

الارحام وما تزداد اوراق الدم حتى يحس الولد وتزداد ان لم تهرق المرأة ثم الولد وعظم * قال ثنا
الحكم بن موسى قال ثنا هقل عن عثمان بن الاسود قال قلت لمجاهد امرأتى رأت دما وأرجوان
تكون حاملا * قال أبو جعفر هكذا هو في الكتاب * فقال مجاهد ذلك غيض الارحام يعلم ما تغيض
الارحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار الوالد لا يزال يقع في النقصان ما رأت الدم فاذا انقطع الدم
وقع في الزيادة فلا يزال حتى يتم فذلك قوله وما تغيض الارحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار * قال
ثنا محمد بن الصباح قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن مجاهد في قوله وما تغيض الارحام
وما تزداد قال الغيض الحامض ترى الدم في جملها وهو الغيض وهو نقصان من الولد فما زادت على
التسعة الاشهر فهي الزيادة وهو تمام للولادة حدثنا ابن المنثي قال ثنا عبد الوهاب قال
ثنا داود عن عكرمة في هذه الآية الله يعلم ما تكمل كل أنثى وما تغيض الارحام قال كما غاضت
بالدم زاد ذلك في الحمل * قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود عن عكرمة نحوه حدثنا أحمد
ابن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عباد بن العوام عن عاصم عن عكرمة وما تغيض الارحام
قال غيض الرحم الدم على الحمل كما غاض الرحم من الدم يوما زاد في الحمل يوما حتى تستكمل
وهي طاهرة * قال ثنا عباد عن سعيد بن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير مثله حدثنا الحسن
ابن محمد قال ثنا الوليد بن صالح قال ثنا أبو يزيد عن عاصم عن عكرمة في هذه الآية وما
تغيض الارحام قال هو الخيض على الحمل وما تزداد قال فلها بكل يوم حاض على حملها يوم تزداد
في طهرها حتى تستكمل تسعة أشهر طاهرا * قال ثنا يزيد بن هرون قال أخبرنا عمران
ابن حدير عن عكرمة في قوله وما تغيض الارحام وما تزداد قال ما رأت الدم في جملها زاد في جملها
حدثنا عبد الحميد بن بيان قال أخبرنا اسحق عن جوير عن الضحالك في قوله وما تغيض
الارحام وما تزداد ما تغيض أقل من تسعة وما تزداد أكثر من تسعة حدثنا أحمد بن اسحق
قال ثنا أبو أحمد قال ثنا ابن المبارك عن الحسن بن يحيى قال سمعت الضحالك يقول قد يولد
المولود لستينين قد كان الضحالك ولد لستينين والغيض ما دون التسعة وما تزداد فوق تسعة أشهر
* قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن جوير عن الضحالك وما تغيض الارحام وما تزداد قال
دون التسعة وما تزداد قال فوق التسعة * قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن جوير
عن الضحالك قال ولدت لستينين حدثني المنثي قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك
عن الحسن بن يحيى قال ثنا الضحالك أن أمه حملته ستينين قال وما تغيض الارحام قال ما تنقص
من التسعة وما تزداد قال ما فوق التسعة * قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جوير
عن الضحالك في قوله الله يعلم ما تكمل كل أنثى وما تغيض الارحام قال كل أنثى من خلق الله * قال
ثنا هشيم عن جوير عن الضحالك ومنصور عن الحسن قال لا الغيض ما دون التسعة الاشهر * قال
ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن داود بن عبد الرحمن عن ابن جريح عن جميلة بنت سعد عن
عائشة قالت لا يكون الحمل أكثر من ستينين قد رمايت تحول ظل مغزل حدثنا أحمد بن اسحق
قال ثنا أبو أحمد قال ثنا فضيل بن مرزوق عن عطية العوفي وما تغيض الارحام قال
هو الحمل لتسعة أشهر وما دون التسعة وما تزداد قال على التسعة * قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عمرو

الحساب ه لاجههم ج المهاد ه هو أعنى ط الالباب ه لا الميثاق ط للعطف سوء الحساب ه ط ابن
الدار ه لا لان قوله جنات عدن بدل من عقبي من كل باب ه ج لحق المحذوف أى قائلين عقبي الدار ط في الارض لا
سوء الدار ه ويقدر ط الدنيا ط متاع ز من ربه ط أناب ه بذكر الله الاول ط القلوب ه مآب ه في التفسير اخوف

عباده ما زال بالامر ذلة أتبعه دلائل تشبه اللطف من بعض الوجوه والفهم من بعضها وهي أربعة البرق والسمجاب والرعد والصاعقة وقد
مرفق أول سورة البقرة تفسير هذه الألفاظ وقول الحكماء في أسباب حدوثها وانتصاب (خوفاً وطمعاً) إما على الحال من البرق كأنه في
نفسه خوف وطمع والتقدير ذا خوف وطمع أو من الخطاطبين أي (٧٥) خائفين وطماعين وإما على أنه مفعول له على

تقدير حذف المضاف أي إرادة
خوف وطمع وإنما وجب تقدير
المضاف ليكون فعلاً لا فاعلاً للفعل
المعمل كما هو شرط نصب المفعول له
ومعنى الخوف والطمع الخوف من
وقوع الصواعق والطمع في نزول
الغيث وقبل يخاف المطر من أنه فيه
ضرراً بما يحسب الزمان وإما بحسب
المكان في البلاد ما لا ينتفع أهله
بالمطر كما أهل مصر وطمع فيه من
أنه فيه نفع وعن ابن عباس أن اليهود
سألت النبي عن الرعد فقال ملك
من الملائكة موكل بالسحاب معه
مخاريق من نار يسوق بها السحاب
فعلى هذا الصوت المسموع هو صوت
ذلك الملك الموكل المسمى بالرعد وعن
الحسن خلق من خلق الله ليس علمك
وعن النبي صلى الله عليه وسلم إن الله
ينشي السحاب فينطق أحسن
النطق ويضحك أحسن الضحك
فنطقه الرعد وضحكه البرق وهذا
غير مستبعد من قدرته الله وخصوصاً
عند من لا يجعل البنية شرطاً في
الحياة وقيل المضاف مخدوف أي
يسبح سامعوا الرعد من العباد الراجلين
للطرحامين له أو متلبسين بسجنان
الله والحمد لله وعن علي رضي الله عنه
سجنان من سجد لله وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول إذا اشتد
الرعد اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا
تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك
وقيل معنى تسبيح الرعد أن هذا
الصوت المخصوص لهوله ومهابته

ابن ثابت عن أبيه عن سعيد بن جبير وما تغيض الأرحام قال حميض المرأة على ولدها حميضاً محمد
ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وما تغيض الأرحام وما تزداد قال الغيض
السط وما تزداد فوق التسعة الأشهر حميضاً محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر
عن سعيد بن جبير إذا رأت المرأة الدم على الحمل فهو الغيض الولد يقول نقصان في غذاء الولد وهو
زيادة في الحمل حميضاً بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الله يعلم ما تحمل كل أنثى
وما تغيض الأرحام وما تزداد قال كان الحسن يقول الغيض وضعة أن تضع المرأة ستة أشهر أو
سبعة أشهر أو وليادون الحد قال قتادة وأما الزيادة فما زاد على تسعة أشهر حميضاً الحارث قال
ثنا عبد العزيز قال ثنا قيس عن سالم الأفيطس عن سعيد بن جبير قال غيض الرحم أن ترى الدم على
حملها فكل شيء رأت فيه الدم على حملها ازدادت على حملها مثل ذلك قال ثنا عبد العزيز قال
ثنا جابر بن سلمة عن قيس بن سعد عن مجاهد قال إذا رأت الحامل الدم كان أعظم الولد حميضاً عن
الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحالك يقول في قوله وما تغيض
الأرحام وما تزداد الغيض النقصان من الاجل والزيادة ما زاد على الاجل وذلك أن النساء لا يلدن
لعدة واحدة يولد المولود لستة أشهر فيعيش ويولد لستين فيعيش وفيما بين ذلك قال وسمعت
الضحالك يقول ولدت لستين وقد نبت ثنابى حميضاً يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد في قوله وما تغيض الأرحام قال غيض الأرحام الأهراقة التي تأخذ النساء على الحمل وإذا
جاءت تلك الأهراقة لم يعتد بها من الحمل ونقص ذلك حملها حتى يرتفع ذلك وإذا ارتفع
استقبلت عدة مستقبله تسعة أشهر وأما ما دامت ترى الدم فإن الأرحام تغيض وتنقص والولد
يرق فإذا ارتفع ذلك الدم بالوليد واعتدت حين يرتفع عنها ذلك الدم عدة الحمل تسعة أشهر وما كان
قبله فلا تعتد به هو أهراقة يبطل ذلك أجمع أكتع وقوله وكل شيء عنده عقدار حميضاً بشر قال
ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وكل شيء عنده عقدار أي والله لقد حفظ عليهم رزقهم
وأحاليهم وجعل لهم أجلاً معلوماً في القول في تأويل قوله تعالى ﴿عالم الغيب والشهادة﴾
الكبير المتعال يقول تعالى ذكره والله عالم ما غاب عنكم وعن أبصاركم فلم يره وما شاهدتموه
فما ينتم بأبصاركم لا يخفى عليه شيء لأنهم خلقه وتديره الكبير الذي كل شيء دونه المتعال المستعلي
على كل شيء بقدرته وهو المتفاعل من العلو مثل المتقارب من القرب والمتداني من الدنو في القول
في تأويل قوله تعالى ﴿سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل﴾
وسارب بالنيهار يقول تعالى ذكره معتدل عند الله منكم أيها الناس الذي أسر القول والذي
جهر به والذي هو مستخف بالليل في ظلمته عصية الله وسارب بالنيهار يقول وظاهر بالنيهار
في ضوءه لا يخفى عليه شيء من ذلك سواء عنده سر خلقه وعلايتهم لأنه لا يستسر عنده شيء ولا يخفى
يقال منه سرب يسرب سر وبأن ظاهر كما قال قيس بن الخطيم

أنى سريت وكنت غير سروب وتقرّب الاحلام غير قريب

يقول كيف سريت بالليل بعد هذا الظريق ولم تكوني تبرزين وتظهرين وكان بعضهم يقول هو

يدل على وجوده قهار كقوله وإن من شيء إلا يسبح بحمده قال في الكشف ومن بدع المتصوفة الرعد صعدت الملائكة والبرق زفرات
أقنعتهم والمطر بكائهم أما قوله (والملائكة من خيفته) أي ويسبح الملائكة من هيئته وجلاله فقد ذكر جمع من المفسرين أنه غنى بهم ولأه
الملائكة أعوان الرعد فانه سبحانه جعل له أعواناً قال ابن عباس انهم خائفون من الله لا يخوف ابن آدم فان أحدهم لا يعرف من على

عن نفسه ومن على يساره ولم يشغله عن عبادته طعام ولا شراب ولا شيء وقالت الحكياء انما تتم الآثار العلوية بقوى روحانية فلكية فلا سبحانه روح معين من الأرواح الفلكية يدبره وكذا القول في الرياح وفي سائر الآيات قوله (ويرسل النواحي) قد عرفت أنها نار تنول (٧٦) من السحاب وتزل بقوة شديدة فربما غاصت في البحر وأحرقت الحيتان

روحه الاستدلال بها على الصانع أن النار حارة بآلية وطبيعة السحاب يغلب عليها الرطوبة والسرودة للأجزاء المائية فيه وحصول الضد من الضد لا يكون بالطبع وانما يكون بتدبير القادر المختار وتسخيره ولما بين دلائل كمال العلم في قوله والله يعلم ودلائل كمال القدرة في هذه الآية قال (وهم يجادلون في الله) لان انكار المدلول بعد وضوح الدليل جدال بالباطل وعندا محض ويحتمل أن تكون الواو للحال أي فيصيب بها من يشاء في حال جدالهم ويؤكده ما روى عن ابن عباس في رواية أبي صالح وابن جرير وابن زينا أن عامر ابن الطفيل وأربد بن ربيعة أحاليه ابن ربيعة أقبل يريدان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل من أصحابه يا رسول الله هذا عامر ابن الطفيل قد أقبل نحوك فقال دعاه فان دأبه به خير اهده فأقبل حتى قام عليه فقال يا محمد مالي ان أسلمت فقال لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم قال فجعل لي الأمر بعد ذلك قال لا ليس ذلك إلى انما ذلك إلى الله يجعله حيث يشاء قال فتجعلني على البر وأنت على المدر قال لا قال فاذا تجعل لي قال أجعل لك أعنة الخيل تغسروا عليها قال أوليس ذلك إلى اليوم وكان أوصى إلى أربد بن ربيعة اذا رأيتني أكله فدر عليه من خلفه فاضربه بالسيف فجعل يخاصم رسول الله ويراجعه ويجادل في الله يقول

السائل في سر به أي في مذهبه ومكانه واختلف أهل العلم بكلام العرب في السرب فقال بعضهم هو آمن في سر به بفتح السين وقال بعضهم هو آمن في سر به بكسر السين وينحوم اقلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد الله بن أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار يقول هو صاحب ربة مستخف بالليل واذا خرج بالنهار رأى الناس أنه يرى من الأثر **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس وسارب بالنهار ظاهر **حدثنا** ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدي عن عوف عن أبي رجاء في قوله سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار قال ان الله أعلم بهم سواء من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا علي بن عاصم عن عوف عن أبي رجاء سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار قال من هو مستخف في بيته وسارب بالنهار ذاهب على وجهه علمه فيهم واحد **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد سواء منكم من أسر القول ومن جهر به يقول السر والجهر عنده سواء ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار أما المستخفي ففي بيته وأما السارب انما خرج بالنهار حشما كان المستخفي غيبه الذي يغيب فيه وانما خرج عنده سواء * قال ثنا الحسائي قال ثنا شريك عن خصيف في قوله مستخف بالليل قال راكب رأسه في المعاصي وسارب بالنهار قال ظاهر بالنهار **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله سواء منكم من أسر القول ومن جهر به كل ذلك عنده تبارك وتعالى سواء السر عنده علانية قوله ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار أي في ظلمة الليل وسارب أي ظاهر بالنهار **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن خصيف عن مجاهد وعكرمة وسارب بالنهار قال ظاهر بالنهار ومن في قوله من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل رفع الأولى منهن بقوله سواء والثانية معطوفة على الأولى والثالثة على الثانية في القول في تأويل قوله تعالى (الله معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا وما بأنفسهم واذا أراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال) اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معناه الله تعالى ذكره معقبات قالوا الهاء في قوله من دونه من وال المعقبات التي تتبع على العبد وذلك أن ملائكة الليل اذا سعدت بالنهار أعقبتهم ملائكة النهار فاذا انقضت النهار سعدت ملائكة النهار ثم أعقبتهم ملائكة الليل وقالوا قيل معقبات والملائكة جميع ملك مذكرة مؤنث وواحد الملائكة معقب وجاعتهم معقبه ثم جمع جمع أعني جمع معقب بعد ما جمع معقبه وقيل معقبات كما قيل ابتوات سعد ورجالات بني فلان جمع رجال وقوله من بين يديه ومن خلفه يعني بقوله من بين يديه من قدام هذا المستخفي بالليل والسارب بالنهار ومن خلفه من وراء ظهره ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور يعني ابن زاذان عن الحسن في هذه الآية له معقبات من بين يديه ومن خلفه قال الملائكة **حدثني** المثنى قال ثنا ابراهيم بن عبد السلام بن صالح القشيري قال ثنا علي بن جرير عن

أخبرني عن ربك آمن نحاس هو آمن من حديد فدارأر بدخلف النبي صلى الله عليه وسلم ليضربه فاخترط من سيفه شبرا ثم حبسه الله فلم يقدر على سله وجعل عامر يرمي الله فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى أربد وما يصنع بسيفه فقال اللهم اكفهم ما عاشت فارس لعل الله على أربد صاعقة في يوم صائف صاح فأحرقته وولى عامر هاربوا قال يا محمد دعوت ربك فقتل أربد

والله لا ملأناها عليك خيالاً جرداً وفساداً مردافاً فقال رسول الله ﷺ ذلك وأبناء قبه لا يريد الاوس والخزرج فسئل عامر بنيت
امراً مسلولية فلما أصبح ضم عليه سلاحه وخرج وهو يقول وللات لئن أبحرتني لمحت وصاحبه يعني ملك الموت لأنفذتهم ما برحني فأرسل الله
اليه ملكاً فظلمه بمخاضه فأذرا في التراب وخرجت على ركبته غدة في الوقت (٧٧) عظيمة فعاد الى بيت السلولية وهو يقول

أغدة كغدة البعير وموت في بيت
السلولية ثم مات على ظهر فرسه
وأرسل الله الآية في هذه القصة قوله
(وهو شديد الحال) معناه شديد المكر
والكيد لا عدائه والمماحضة شدة
الماكره ومنه تحمل الكيد اذا تكلف
استعمال الحيلة واجتهد فيه ومحل
بفلان اذا كاده وسعى به الى السلطان
ومنه الحديث اللهم اجعله أي
القرآن لنا شافعاً مشفعاً ولا تجعله
علينا ماحلاً مصدقاً ومنه سنة المحل
شدته ارضعوه بأمهرا وأما عبارات
المفسرين فقال مجاهد وقادة شديد
القوة أبو عبيدة شديد العقوبة
الحسن شديد النعمة وقيل شديد
الحقد ومعناه راجع الى ارادة اتصال
الشر الى مستحقه مع اخفاء تلك
الارادة عنه ثم أتى على نفسه بالحقيقة
وشهد على الاصنام بالباطل فقال (له
دعوة الحق) فأضاف الدعوة الى الحق
الذي هو نقيض الباطل كما تضاف
الكلمة الى الحق والمراد أنه سبحانه
يدعى فيستجيب الدعوة اذا اراد
فهو حقيق بأن يوجه اليه الدعاء
لما في دعوته من الجدوى والنفع
بخلاف ما لا فائدة في دعائه وعن
الحسن الحق هو الله والمعنى له
دعوة المسدع والحق الذي يسمع
فيجيب ولهذا أجاب النبي صلى الله
عليه وسلم في الكافرين حين دعا
عليهم ما وعن ابن عباس دعوة الحق قوله
لا اله الا الله وقيل الدعوة العبادة فان
عبادته هي الحق والصدق وقد سلف

حماد بن سلمة عن عبد الحميد بن جعفر عن كنانة العدوي قال دخل عثمان بن عفان على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أخبرني عن العبد كم معه من ملك قال ملك على عينك على
حسنائك وهو أمير على الذي على الشمال فاذا عملت حسنة كتبت عشر او اذا عملت سيئة قال
الذي على الشمال الذي على اليمين اكتب قال لا اعلم يستغفر الله ويتوب فاذا قال ثلاثا قال نعم
اكتب اراحتنا الله منه فبئس القرين ما أقل مراقبته لله وأقل استحياءه منا يقول الله ما يلفظ من
قول الا الله رقيب عنده وملك من بين يديك ومن خلفك يقول الله له معقبات من بين يديه ومن
خلفه يحفظونه من أمر الله وملك قابض على ناصيتك فاذا تواضعت لله رفعك واذا تجبرت على الله
قصمك وملك على شفتيك ليس يحفظان عليك الا الصلاة على محمد وملك قائم على فيك لا يدع
الحية تدخل في فيك وملك على عينك فهو لا عشرة أملائك على كل آدمي ينزلون ملائكة الليل
على ملائكة النهار فهو لا عشرة وملك على كل آدمي وابليس بالنهار وولده بالليل حدثنا الحسن
ابن محمد قال ثنا شعبة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله له معقبات من بين يديه
ومن خلفه الملائكة يحفظونه من أمر الله حدثني المتقي قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله * قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن عبد الملك عن
قيس عن مجاهد في قوله له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه قال مع كل انسان حفظة
يحفظونه من أمر الله * قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس
قوله له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله فاما معقبات من أمر الله وهي
الملائكة حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسرائيل عن سماعة عن عكرمة عن ابن عباس
يحفظونه من أمر الله قال ملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه فاذا جاء قدره خلوا عنه
حدثني الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا اسرائيل عن سماعة عن عكرمة
عن ابن عباس له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله فاذا جاء قدر خلوا عنه
حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم في هذه الآية قال الحفظة حدثنا
ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن منصور عن ابراهيم له معقبات من بين يديه ومن خلفه
يحفظونه من أمر الله قال ملائكة حدثنا أحمد بن حازم قال ثنا يعلى قال ثنا اسمعيل
ابن أبي خالد عن أبي صالح في قوله له معقبات قال ملائكة الليل يعقبون ملائكة النهار حدثنا
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله له معقبات من بين يديه ومن خلفه هذه ملائكة
الليل يتعاقبون فيكم بالليل والنهار وكرنا أنهم يجتمعون عند صلاة العصر وصلاة الصبح
وفي قراءة أبي بن كعب له معقبات من بين يديه وورقيب من خلفه يحفظونه من أمر الله حدثنا
محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قوله له معقبات من بين يديه قال
ملائكة يتعاقبون حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال
قال ابن عباس له معقبات من بين يديه ومن خلفه قال الملائكة قال ابن جريج معقبات قال
الملائكة تعاقب الليل والنهار وبلغنا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يجتمعون فيكم عند

تحقيق الحق في أول هذا الكتاب في تفسير البسملة (والذين يدعون من دونه) أي الا له الذين يدعونهم أو يعبدونهم الكفار من دون الله
(لا يستجيبون لهم شيء) الاستجابة كاستجابة الماء من بسط يديه اليه يطلب منه أن يبلغ فاه والماء جراد لا يشعر به والحاصل أن الكفار
وذلك الطالب كلهم مشترك في النجاسة لا شترأ كهما في دعاء الجاد وقيل شبهوا في قلة جدوى دعائهم لا أنهم عن أراد أن يعرف الماء

ببديته البشرية فيسجد له انما امر اصابعه فلا جرم لا يبلغ طلبته ثم أكد خيبتهم بقوله (ومادعاء الكافرين الا في ضلال) في ضياع
 وذهاب عن المنفعة لانهم ان دعوا الله لا يجيبهم لحقارة امرهم عنده وان دعوا الآلهة لم تستطع اجابتهم ثم زاد في التناء فقال (ولله يسجد
 من في السموات والارض فان كان (٧٨) السجود يعني وضع الجبهة فذلك ظاهر في المؤمنين لانهم يسجدون له (طوعا)

أي بسهولة ونشاط (وكرها) أي
 على تعب واضطراب ومجاهدة
 وأما في حق الكفار فشكل ووجهه
 أن يقال المراد حق له أن يسجد
 لاجله جميع المكلفين من الملائكة
 والتفلين وغير عن الوجوب بالوقوع
 وان كان معنى الانقياد والخضوع
 والاعتراف بالالهية وترك
 الامتناع عن نفوذ مشيئته فيهم
 فلا إشكال نظيره قوله (وله أسلم من
 في السموات والارض) وقدم في
 آل عمران أمأ قوله (وظلالهم) فقد قال
 جمع من المفسرين كمجاهدة والزجاج
 وابن الأنباري لا يبعد أن يخلق الله
 للظلال أفهاما تسجد به الله وتخضع
 له كما جعل للجبال أفهاما حتى
 اشتغلت بتسبيحه فظل المؤمن
 يسجد لله طوعا وهو طائع وظل
 الكافر يسجد لغير الله كرها
 ويسجد لله طوعا وقال آخرون
 المراد من سجود الظلال تقاضها
 وامتدادها بحسب ارتفاع الشمس
 وانحطاطها فهي متفادسة مستلزمة
 لما أتاحت الله لها في الاحوال
 وتخصيص الغدو والآصال
 بالذ كر لغاية ظهورها وازديادها
 في الوقتين ومعنى الغدو والآصال
 قد مر في آخر الاعراف * واعلم أنه
 سبحانه ذكر آية السجدة في التحل
 بعبارة أخرى فقال ولله يسجد
 ما في السموات وما في الارض من
 دابة والملائكة لانه تقدم ذكر
 ما خلق الله على العموم ولم يكن فيه

صلاة العصر وصلاة الصبح وقوله يحفظونه من بين يديه ومن خلفه قال ابن جريح مثل قوله
 عن اليمين وعن الشمال فعبد قال الحسنات من بين يديه واليسارات من خلفه الذي عن يمينه يكتب
 الحسنات والذي عن شماله يكتب السيئات حدثنا سوار بن عبد الله قال ثنا المعتمر بن سليمان
 قال سمعت ليثا يحدث عن مجاهد أنه قال ما من عبد الا له ملك موكل يحفظه في نومه ويقظته من
 الجن والانس والهوام فانه يأتى به بريده الا قال وراءه الاشياء بأذن الله فيه فيصيبه حدثني
 محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله له
 معقبات من بين يديه ومن خلفه قال يعني الملائكة * وقال آخرون بل عن المعقبات في هذا
 الموضع الحرس الذي يتعاقب على الامير ذكر من قال ذلك حدثنا أبو هشام الرافعي قال ثنا
 ابن عمار قال ثنا سفينان عن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس له معقبات
 من بين يديه ومن خلفه قال ذلك ملك من ملوك الدنيا له حرس من دونه حرس حدثني محمد
 ابن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله له معقبات
 من بين يديه ومن خلفه يعني ولي السلطان يكون عليه الحرس حدثنا محمد بن المنثري قال ثنا
 محمد بن جعفر قال ثنا شعبه عن شريك أنه سمع عكرمة يقول في هذه الآية له معقبات من بين يديه
 ومن خلفه قال هؤلاء الامراء حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا عمر بن نافع
 قال سمعت عكرمة يقول له معقبات من بين يديه ومن خلفه قال المو اكب من بين يديه ومن خلفه
 حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الفضال
 يقول في قوله له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله قال هو السلطان المحروس
 من أمر الله وهم أهل الشرك * وأولى التأويلين في ذلك بالصواب قول من قال الهاء في قوله له
 معقبات من ذكر من التي في قوله ومن هو مستخف بالليل وأن المعقبات من بين يديه ومن خلفه هي
 حرسه وجلاوزته كما قال ذلك من ذكرنا قوله وانما قلنا ذلك أولى التأويلين بالصواب لان قوله له
 معقبات أقرب الى قوله ومن هو مستخف بالليل منه الى عالم الغيب فهي اقرب ما منه أولى بأن
 تكون من ذكره وأن يكون المعنى بذلك هذا مع دلالة قول الله واذا أراد الله بقوم سوءا فلا مرد له
 على أنهم المعنيون بذلك وذلك أنه جل ثناؤه ذكر قوما أهل معصيته وأهل ربه يستخفون بالليل
 ويظهرون بالنهار وعنعنون عند أنفسهم يحرس بحرسهم ومنعة تمنعهم من أهل طاعته أن
 يحولوا بينهم وبين ما يأتون من معصية الله ثم أخبر أن الله تعالى ذكره اذا أراد بهم سوءا لم ينفعهم
 حرسهم ولا يدفع عنهم حفظهم وقوله يحفظونه من أمر الله اختلف أهل التأويل في تأويل
 هذا الحرف على نحو اختلافهم في تأويل قوله له معقبات فن قال المعقبات هي الملائكة قال
 الذين يحفظونه من أمر الله هم أيضا الملائكة ومن قال المعقبات هي الحرس والجلاوزة من
 بني آدم قال الذين يحفظونه من أمر الله هم أولئك الحرس واختلفوا أيضا في معنى قوله من
 أمر الله فقال بعضهم حفظهم اياه من أمره وقال بعضهم يحفظونه من أمر الله بأمر الله ذكر من
 قال الذين يحفظونه هم الملائكة ووجه قوله بأمر الله الى معنى ان حفظها اياه من أمر الله حدثني

ذكر الملائكة ولا الانس بالصريح فعمم ليشمل الانس وصرح بالملائكة وقال في الحج ألم تر أن الله يسجد
 له من في السموات ومن في الارض بتكرير من لانه تقدم ذكر المؤمنين وسائر الاديان فقد قدم ذكر من في السموات تعظيما لهم ولها
 وذكر من في الارض لانهم هم الذين تقدم ذكرهم وأما في هذه السورة فقد تقدم ذكر العلويات من الرعد والبرق ثم ذكر الملائكة

وتسبيحهم ثم انجس الكلام الذي ذكر الاصنام والكفار فبدا في آية السجدة بذكر من في السموات لذلك وذكر الارض تبعاً له يذكر
من فيها استخفافاً بالكفرة وأصنافهم فبين أنه أورد كل آية عمالاً في مقامها والله تعالى أعلم برأيه ثم أخبر عن التسخير بسؤال التقرير
وذا على عبدة الاصنام فقال (قل من رب السموات والارض قل الله) (٧٩) وهذه حكاية لاعترافهم لانهم كانوا يعترفون

بأنه الاله الاعظم وهذا كما يقول المناظر
لصاحبه أهذا قولك فإذا قال هذا فقل
قال هذا قولك فيحكي اقراره استغنافاً
منه ثم يقول له فيلزمك على هذا القول
كيت وكيت وذلك قوله (قل أفألتخذتم)
ويحوز أن يكون تلقيناً باليسوا
منكرين له والهمزة في أفألتخذتم
لأنكار والمعنى أبعد أن علمتموه
رب السموات والارض اتخذتم (من
دونه أولياء) جنادات عجرة عن تحصيل
المنافع والمضار لانفسهم فضلا عن
غيرهم وموضع الانكار انهم
جعلوا ما كان يجب أن يكون
سبب التوحيد من العلم والاقرار
سبب الاشراك ثم جعلوا مع ذلك
أخس الاشياء مكاناً أشرف الذوات
وهذا جهل لا مزيد عليه فلهذا
شبههم بالاعشى وشبه جهالاتهم
بالظلمات وأنكر أن يكون شيء
منهم مساوياً بالنقيضة فقال (قل
هل يستوى الاعشى والبصير أم هل
تستوى الظلمات والنور) جمع
الظلمات ووحد النور لان السبيل
المنحرفة غير محصورة والاضراط
المستقيمة واحد ثم أكد الانكار
المذكور بقوله (أم جعلوا والمراد
بل جعلوا (لله شركاء) خالفين مثل
خلقه (فتشابه الخلق) أي خلق الله
وخلقهم (عليهم) أي ليس لهذه
الشركاء خلق مثل خلق الله حتى
يشبه الامر عليهم بل ليس لهم
خلق أصلاً بل كل ما سوى الله عاجز
عن انطالق بديل قوله (قل الله خالق

المنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله يحفظونه من أمر الله
يقول باذن الله فالمعقبات هي من أمر الله وهي الملائكة حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء
ابن السائب عن سعيد بن جبير يحفظونه من أمر الله قال الملائكة الحفظة وحفظهم إياه من أمر
الله حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا محمد بن عبيد قال ثني عبد الملك عن ابن عبيد الله عن مجاهد
في قوله له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله قال الحفظة هم من أمر الله * قال
ثنا علي يعني ابن عبد الله بن جعفر قال ثنا سفیان عن عمرو عن ابن عباس له معقبات من بين يديه
رقباء ومن خلفه من أمر الله يحفظونه * قال ثنا عبد الوهاب عن سعيد عن قتادة عن الجارود
عن ابن عباس له معقبات من بين يديه رقيب ومن خلفه حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال
ثنا اسرائيل عن خفيف عن مجاهد له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله قال
الملائكة من أمر الله حدثنا انعام قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن
عباس يحفظونه من أمر الله قال الملائكة من أمر الله حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور
عن ابراهيم له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله قال الحفظة ذكر من قال عني
بذلك يحفظونه بأمر الله حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة يحفظونه
من أمر الله أي بأمر الله حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يحفظونه
من أمر الله وفي بعض القراءات بأمر الله حدثني المنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم
عن عبد الملك عن قيس عن مجاهد في قوله له معقبات من بين يديه ومن خلفه قال مع كل انسان
حفظة يحفظونه من أمر الله * ذكر من قال تحفظه الخرس من بني آدم من أمر الله حدثني محمد
ابن سعد قال ثني أبي قال ثني عبيد الله عن أبيه عن ابن عباس يحفظونه من أمر الله يعني
ولي السلطان يكون عليه الخرس يحفظونه من بين يديه ومن خلفه يقول الله عز وجل يحفظونه من
أمرى فإني إذا أردت بقوم سوا فلان مرادهم من دونه من وال حدثني أبو هريرة الضبي قال
ثنا أبو قتية قال ثنا سعيد عن شريك عن عكرمة يحفظونه من أمر الله قال الجلاوزة * وقال
آخرون معنى ذلك يحفظونه من أمر الله وأمر الله الجن ومن يبغي أذاه ومكر وهه قبل مجيء قضاء
الله فإذا جاء قضاءه خلوا بينه وبينه ذكر من قال ذلك حدثني أبو هريرة الضبي قال ثنا أبو داود
قال ثنا ورقاء عن منصور عن طلحة عن ابراهيم يحفظونه من أمر الله قال من الجن حدثنا سوار
ابن عبد الله قال ثنا المعتمر قال سمعت أبا جندب عن مجاهد أنه قال ما من عبد الا له ملك موكل
يحفظه في نومه ويقظته من الجن والانس والهوام فما منهم شيء يأتيه يريد الا قال ورأى الاشياء
يأذن الله فيصيبه حدثنا الحسن بن عرفة قال ثنا اسمعيل بن عياش عن محمد بن زياد الالهاني
عن يزيد بن شريح عن كعب الاحبار قال لو تجلى لابن آدم كل سهل وحزن لرأى على كل شيء من
ذلك شياطين لولا أن الله وكل بكم ملائكة يذون عنكم في مطعمكم ومشربكم وعوراتكم اذ التحظفتم
حدثني يعقوب قال ثنا ابن علقمة قال ثنا عمار بن أبي حفصة عن أبي مجلز قال جاء رجل من

كل شيء وهو الواحد القهار) المتوحد بالربوبية الذي لا يعال وماعداه مربوب ومقهور قالت
لا نقول انه يخلق الله لان العبد يفعل جلب منفعة أو دفع مضرة والله تعالى منزّه عن ذلك وأجيب بأن المخالفة من بعض الوجوه
لا تقدر في المماثلة من وجه آخر لو كان فعل العبد كالخبر بل مثلاً واقعا بقدرته لكان مثلاً للحر بل الواقع بقدرته الله تعالى

وهذا الاشكال واردا ايضا على من ثبت للعبد كسبا ثم ضرب مثلا آخر للثقي وذو به والباطل ومن تحمله فقال (أترى من السماء ماء فسالت أودية) أي مياهها والوادي الغضا المنخفض عن الجبال والشلال الذي يجري فيه السيل وقيل الوادي اسم للماء من ودي اذا سال والمعنى سالت مياه قال الفارسي لان علم فاعلا (٨٠) جمع على أفعلة الالهذا وكأنه جل على فاعيل بجمع على أفعلة كجرب

وأجربة كما أن فاعلا جل على فاعل بجمع على أفعان مثل يتسم وأيتام وشريف وأشرف كأصحاب وأنصار في صاحب وأنصر وقال غيره نظير وادوا أودية نادوا أودية ومعنى التنكير في أودية أن المدرس لا يأتي الاعلى طريق المناوبة بين البنايع فيسبيل بعض أودية الأرض دون بعض قال في الكشف معني بقدرها بقدرها الذي عرف الله أنه نافع لهمطو رعليهم بدليل قوله (وأما ما ينفع الناس) وقال الواحدي معناه سالت مياه الأودية بقدر الأودية فان صدر الوادي قل الماء وان اتسع كسائر الماء وأل يذهب الأبيض المرتفع المتفتح على وجه السيل ويحده ومعني رايا قال الزجاج طافيا فوق الماء وقال غيره زانبا بسبب انتفاخه من ريار بو اذا زانتم قال سبحانه اظهارا للكبرياء كما هو دين المولى (ومما يقدون علمه) من لا يتداع العاية أي ومنه ينشأ زبد مثل زبد الماء أو للتبعيض بمعنى بعضه زبد مثله أراد به الاجسام المتفرقة المتفرقة الرابية والايقاد على الشيء قسمان أحدهما أن لا يكون ذلك الشيء في النار كالآجر في قوله أو قدلى ياها مان على الطين والنشائي أن يكون في النار كأنواع الفلز ولهذا قال ههنا بزيادة لفظة (في النار) قال في الكشف فائدة قوله ابتغاء حلية أو مناع مثل فائدة قوله بقدرها لانه جمع بين الماء والفلز في النفع في قوله وأما ما ينفع الناس أي وأما ما ينفعهم

مراد الى على رضى الله عنه وهو يصلى فقال احتس فان ناسا من مرادير بدون قتال فقال ان مع كل رجل ملكين يحفظانه مما لم يقدر فاذا جاء القدر خليا بينه وبينه وان الاجل جنة حصينة حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عبد الوهاب عن الحسن بن ذكوان عن أبي غالب عن أبي أمامة قال ما من آدمي ألا ومعه ملك موكل بذود عنه حتى يسلمه الذي قدوره وقال آخرون معنى ذلك يحفظون عليه من الله ذكروا ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح يحفظونه من أمر الله قال يحفظون عليه من الله «قال أبو جعفر» يعني ابن جريح بقوله يحفظون عليه الملائكة الموكلة بآدم يحفظ حسناته وسيئاته وهى المعقبات عندنا تحفظ على ابن آدم حسناته وسيئاته من أمر الله وعلى هذا القول يجب أن يكون معنى قوله من أمر الله أن الحفظ من أمر الله أو تحفظ بأمر الله ويجب أن تكون الهاء التى فى قوله يحفظونه وحديث وزكوت وهى مرادهم الحسنات والسيئات لأنها كناية عن ذكروا الذى هو مستخف بالليل وسارب بالنهار وأن يكون المستخفى بالليل أقيم ذكره مقام الخبر عن سيئاته وحسناته كما قيل واسئل القرية التى كنفها والعيبر التى أقبلنا فيها وكان عبد الرحمن بن زيد يقول فى ذلك خلاف هذه الأقوال كلها حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار قال أى عامر بن الطفيل وأربيد بن ربيعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عامر ما تجعل لى ان أنا تبعك قال أنت فارس أعطينك أعنة الخيل قال لا قال فأتبعنى قال لى الشرق ولك الغرب قال لا قال فى البر ولك المدر قال لا قال لأملأهم علبك اذا خيلوا ورجلا لا قال ينعك الله ذاك وأبناء قبيلة يريد الاوس والخزرج قال فخر جاف قال عامر لأربيدان كان الرجل لنا لم يكننا لو قبلناه ما انتطحت قبة عزان ولرضوا بأن نعتقه لهم وأحبوا السلم وكروا الحرب انذارا وأمر اقد وقع فقال الآخران شئت فقتلوا أو قال ارجع وأنا أشغله عنك بالمجدلة وكن وراءه فاضربه بالسيف ضربة واحدة فمكنا كذلك واحد وراء النبي صلى الله عليه وسلم والآخرون اقصص علينا قصصك قال ما يقول قرأتك فجعل يجادله ويستبطئه حتى قال مالك أجشمت قال وضعت يدي على قائم سيفي فبست فما قدرت على أن أحلى ولا أمر ولا أحر كهاتقال فخر جاف لما كانا بالخرقة سمع بذلك سعد بن معاذ وأسيد بن حضير فخرجا اليهما على كل واحد منهما مائة مثقه وريحه بيده وهو متقد سيفه فقالا لعامر بن الطفيل يا أعور يا خبيث يا ملخ أنت الذى تشترط على رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا أنت فى أمان من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رمت المنزل حتى ضربت عنقك ولكن لا تنبقرين وكان أشد الرجلين عليه أسيد بن الحضير فقال لو كان أبو حيان يفعل بى هذا ثم قال لا بد أخرج أنت يا أربيد الى ناحية عذبة وأخرج أنا الى نجد فتجمع الرجال فنلتقى عليه فخرج أربيد حتى اذا كان بالرقم بعث الله سبحانه من الصيف فيها صاعقة فاحرقته قال وخرج عامر حتى اذا كان بواد يقال له الجريز أرسل الله عليه الطاعون فجعل يصيح يا أن عامر أغد كعدة البكر تقتلنى يا آل عامر أغد كعدة البكر تقتلنى وموت أيضا فى بيت سلوية وهى امرأة من قيس فذلك قول الله سوا عنكم من أسر القول ومن جهر به فقرأ حتى بلغ يحفظونه تلك المعقبات من أمر الله ههنا مقدم ومؤخر رسول الله صلى الله عليه وسلم معقبات يحفظونه من بين يديه

به من الماء والفلز فذكر وجه الانتفاع بالفلز وهو اتخاذ الحلى من الذهب والفضة واتخاذ سائر أثاث البيت وأمتعته من الحديد والنحاس والرصاص والاسرب وما يتركب منها والمتاع كل ما تنفع به (كذلك يضرب الله الحق والباطل) أى يضرب الامثال

للحق والباطل ومثله في آخر الآية فاختصر الكلام بأن حذف الامثال من الاول والحق والباطل من الثاني تاكيد المقصود مع رعاية الاختصار ثم شرع في تتميم المثل قائلا (فأما الزبد فيذهب جفاء) نصب على الحال وهو اسم لما ينفخ فيه السيل يقال جفأ الوادي بالهمزة جفأ إذا جرى بالغدر والزبد وكذلك القدر إذا لم يزل يدها عند الغليان (وأما) (٨١) ما ينفع الناس فيمكث في الأرض) حاصل

المثل أن الوادي إذا جرى طفا عليه زبد وذلك الزبد يبطل ويبقى الماء النافع في العيون والآبار والأنهار وكذلك الأجساد المتطرقة إذا أذيت لأجل انخاض الخلق أو سائر الامتعة انفصل عنها خبث وزبد فيبطل ويتلاشى ويبقى ذلك الجوهر المنتفع به أمانة متطاوله وتطيق المثل على الحق والباطل أنه سبحانه أنزل من السماء الوحي ماء بيان القرآن فسالته أودية القلوب بقدرها فان كل قلب انما يحصل فيه من أنوار علم القرآن ما يليق بذلك القلب على قدر استعدادهم ثم انه يختلط بذلك البيان شكوك وشبهات ولكنهم بالآخرة تضمحل ويبقى العلم واليقين فزبد السيل والفلز مثل الباطل في سرعة اضمحلاله وانسلاخه من المنفعة والماء والفسل الصافي مثل الحق في البقاء والانتفاع به ثم ذكر أحوال السعداء وتبعات الاشقياء فقال (الذين استجابوا لربهم) أي فيما دعاهم اليه من التوحيد والنبوة والتكليف (الحسن) أي المثوبة الحسنى وهي الجنة (والذين لم يستجيبوا له) مبتدأ أخر خبره الحالة الشرطية بعده وقيل ان الكلام متصل بما قبله أي يضرب الله الامثال لهذين الفرقتين وقوله الحسنى صفة لمصدر استجابوا أي الاستجابة الحسنى وقوله (لو أن لهم) كلام مبتدأ في ذكر ما أعد لغير المستجيبين ومن ذلك قوله (أوئلكم لهم سوء الحساب) قال الزجاج

بديه ومن خلفه تلك المعقبات من أمر الله وقال لهذين ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم فقرأ حتى بلغ و برسل الصواعق فيصيبهم من يشاء الآية فقرأ حتى بلغ وما دعاء الكافرين الا في ضلال قال وقال لبيد في أخيه أربد وهو بكم

أخشى على أربد الخوف ولا * أرب نوء السماء والاسد
بمعنى الرعد والصواعق بالفتح فار من يوم الكريمة النجد

قال أبو جعفر وهذا القول الذي قاله ابن زيد في تأويل هذه الآية قول بعيد من تأويل الآية مع خلافه أقوال من ذكرنا قوله من أهل التأويل وذلك أنه جعل الهاء في قوله معقبات من ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يجزله في الآية التي قبلها ولا في التي قبل الاخرى ذكر الا أن يكون أراد أن يردها على قوله انما أنت منذر ولكل قوم هادله معقبات فان كان أراد ذلك فذلك بعد لما بينهم من الآيات بغير ذكر الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وإذا كان كذلك فكأنها عائدة على من التي في قوله ومن هو مستخف بالليل أقرب لانه قبلها والخبر بعدها عنه فإذا كان ذلك كذلك فتأويل الكلام سواء منكم أي الناس من أسرار القول ومن جهر به عند ربكم ومن هو مستخف بنفسه وهو ريت في ظلمة الليل وسار به يذهب ويحيى في ضوء النهار تمتعاً بجنده وحرسه الذين يتعقبونه من أهل طاعة الله أن يحولوا بينه وبين ما يأتي من ذلك وأن يقيموا حداً لله عليه وذلك قوله يحفظونه من أمر الله وقوله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم يقول تعالى ذكره ان الله لا يغير ما بقوم من عافية ونعمة فيزيل ذلك عنهم ويهلكهم حتى يغيروا ما بأنفسهم من ذلك نظم بعضهم بعضاً واعتد بعضهم على بعض فتحل بهم حينئذ عقوبته وتغيره وقوله وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مرده يقول وإذا أراد الله بهم سوءاً فلا الذين يستخفون بالليل ويسربون بالنهار لهم جند ومنعة من بين أيديهم ومن خلفهم يحفظونهم من أمر الله هلاكاً وخيراً باقى عاجل الدنيا فلا مرده يقول فلا يقدر على رد ذلك عنهم أحد غير الله يقول تعالى ذكره وما لهم من دونه من وال يقول وما هؤلاء القدوم والها والمسيح فيهم من ذكر القوم الذين في قوله وإذا أراد الله بقوم سوءاً من دون الله من وال يعني من وال يلهم وبلى أمرهم وعقوبتهم وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يقول السوء الهلكة ويقول كل جذام و برص وعوى وبلاء عظيم فهو سوء مضموم الاول وإذا فتح أوله فهو مصدر سؤوت ومنه قوله لهم رجل سوء واختلاف أهل العربية في معنى قوله ومن هو مستخف بالليل وسار بالنهار فقال بعض نحوي أهل البصرة معنى قوله ومن هو مستخف بالليل ومن هو ظاهر بالليل من قولهم أخفيت الشيء إذا أظهرته وكما قال امرؤ القيس

فان تكتموا الداء لا تخفه * وان تبعثوا الحرب لا تنقعد

وقال وقد قرئ أكاد أخفها بمعنى أظهرها وقال في قوله وسار بالنهار السار هو المتوارى كأنه وجهه الى أنه صار في السرب بالنهار مستخفياً وقال بعض نحوي البصرة والكوفة انما معنى ذلك ومن هو مستخف أي مستتر بالليل من الاستخفاء وسار بالنهار وذهب بالنهار من قولهم سربت الابل الى الرعي وذلك ذهبها الى المراعى وخرجها اليها وقيل ان السرب بالعشى والسرب بالعداء واختلفوا أيضاً في تأنيث معقبات وهي صفة لغير الاناث فقال بعض نحوي البصرة انما أنثت لكثره

(١١ - ابن جرير) (ثالث عشر) لان كفرهم أحبط أعمالهم وقال غير سوء الحساب المناقشة فيه وعن النخعي هو أن يحاسب الرجل بذنبه كله لا يفر منه شيء وقال الحكاه هو ظهور آثار الملكات الرديئة والهيات الذميمة على النفس ولم يكن قبل ذلك له شعور بها لاشتغاله بعالم الحس (ومأواهم جهنم) لانهم أقبلوا على الدنيا وأعرضوا عن المولى فلا يحرم اذا ماتوا فارقوا معشوقهم فأورثهم

الحرمان والخسران والاحتراق بنار الفراق ثم أنكرك بعد هذه الميانات أن يسوقى بين الناقص والبصير والجاهل الضرب فقال
(أفمن يعلم أنما) أي أن الذي (أنزل اليك من ربك الحق كن هو أعمى) القلب انما يتذكر (أي لا ينتفع بالأمثال الأولى) (أولوا الباب) الذين
يعبرون من القصر الى الباب ثم (٨٢) وصفهم بقوله (الذين يوفون بعهد الله) ويجوز أن يكون نصاعلي

ذلك منهم انحو نسابه وعلامة ثم ذكر لأن المعنى مذ كرفقال يحفظونه وقال بعض نحوي الكوفة
انما هي ملائكة معقبة ثم جعلت معقبات فهو جمع جمع ثم قيل يحفظونه لانه لا لائكة وقد تقدم
قولنا في معنى المستخفي بالليل والساب بالنهار وأما الذي ذكرناه عن نحوي البصريين في ذلك
فقول وان كان له في كلام العرب وجه خلاف لقول أهل التأويل وحسبه من الدلالة على فساد
خروجه عن قول جميعهم وأما المعقبات فان التعقيب في كلام العرب يعود بعد البدء والرجوع
الى الشيء بعد الانصراف عنه من قول الله تعالى ولي مدبر اولم يعقب أي لم يرجع وكما قال
سلامة بن جندب وكثرنا الخيل في آثارها رجعا * كس السناكب من بدء وتعقيب
يعني في غزوات معقبوا وكما قال طرفة

ولقد كنت عليكم عاتبا * فمعقبتم بذنوب غيري
يعني بقوله معقبتم رجعتهم وأتاهم التأنيت عندنا وهي من صفة الحرس الذين يحرسون المستخفي
بالليل والساب بالنهار لانه عنى بها حرس معقبة ثم جعلت المعقبة فقيل معقبات فذلك جمع جمع
المعقب والمعقب واحد المعقبة كما قال لبيد

حتى تهجر في الرواح وهاجه * طلب المعقب حقه المظلوم
والمعقبات جمعها ثم قال يحفظونه فرد الخبر الى تذكير الحرس والجند وأما قوله يحفظونه من أمر
الله فان أهل العربية اختلفوا في معناه فقال بعض نحوي الكوفة معناه له معقبات من أمر الله
يحفظونه وليس (١) من أمره انما هو تقديم وتأخير قال ويكون يحفظونه ذلك الحفظ من أمر الله
وبأنه كما تقول للرجل أجبتك من دعائك أي وبدا عائلتي أي وقال بعض نحوي البصريين
معنى ذلك يحفظونه عن أمر الله كما قالوا أطعمني من جوع وعن جوع وكسني عن عري ومن عري
وقد دللنا فيما مضى على أن أولى القول بتأويل ذلك أن يكون قوله يحفظونه من أمر الله من صفة
حرس هذا المستخفي بالليل وهي تحرسه ظاهرا أنها تدفع عنه أمر الله فأخبر تعالى ذكره أن حرسه
ذلك لا يعني عنه شيئا اذا جاء أمره فقال واذا أراد الله بقوم سوء أقام مرتلة ومالههم من دونه من وال
القول في تأويل قوله تعالى (هو الذي يرىكم البرق خوفا وطمعا وينشئ السحاب الثقال) ويسبح
الرب بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو
شديد الحمال يقول تعالى ذكره هو الذي يرىكم البرق يعني أن الرب هو الذي يرى عباده البرق وقوله
هو كناية اسم مجمل ثناؤه وقد يدلنا معنى البرق فيما مضى وذكرنا اختلاف أهل التأويل فيه بما أغنى
عن اعادته في هذا الموضع وقوله خوفا يقول خوف السافر من أذاه وذلك أن البرق الماع في هذا الموضع
كما حدثني المثنى قال ثنا حجاج قال ثنا حماد قال أخبرنا موسى بن سالم أبو جهضم مولى ابن عباس
قال كتب ابن عباس الى أبي الخلد يسأله عن البرق فقال البرق الماء وقوله وطمعا يقول وطمعا للقيم
أن عطفه فيرفع كما حدثني بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله هو الذي يرىكم
البرق خوفا وطمعا يقول خوفا للسافر في أسفاره يخاف أذاه ومشقة وطمعا للقيم يرجو بركته
ومنفعة وطمع في رزق الله حدثني محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة
(١) أي وليس يحفظونه من أمره فتنبه

المسح وأن يكون مبتدأ خبره
أو أمثلك أما عهد الله فعن ابن
عباس هو المذكور في قوله واذ
أخذ ربك من بني آدم وقيل هو
كل ما قام عليه دليل عقلي أو سمعي
من الأفعال والتروك والعهد
أو كد من الخساسة بدليل أن من
حلف على الشيء فأنما يلزمه الوفاء
بما إذا ثبت بالدليل جوازه (ولا
ينقضون الميثاق) تأن كيد الوفاء
بالعهد بعبارة أخرى تلزم الأولى
كقولك لما وجب وجوده لزم أن
يتمتع عدمه وقيل الوفاء بعهد الله
إشارة الى ما كلف الله العبد به
ابتداء وعدم نقض الميثاق أو رادبه
ما التزمه العبد بالنذر وقيل الوفاء
بالعهد عهد الربوبية والعبودية
والميثاق أعم لشموله كل ما وثقوه
على أنفسهم وقب لوه من الأيمان
بأنه ومن سائر المواثيق بينهم وبين
الله وبين العباد والوفاء بالعهد أمر
مستحسن في العقول والشرائع
كلها قال صلى الله عليه وسلم من
عاهد الله فغدر كانت فيه خصلة
من التفاق (والذين يصلون ما أمر
الله به أن يوصل) أفراد لما بينه
وبين العباد بالذكر فقيل المراد
صلة الرحم وقيل هو موازنة النبي
صلى الله عليه وسلم ومعاونته
ونصرته في الجهاد وقيل رعاية
جميع حقوق الناس بالشفقة
عليهم والتضيعة لهم في كل حال
وكل حين ومن ذلك عيادة المريض

وشهود الجنائز ومراعاة الرفقاء والخيران والخدم ومن يطيف به حتى الهرة والدجاجة (ويخشون ربهم) خوفا
وان أتوا بكل ما قدر واعليه في باب التعظيم لأمر الله والشفقة على خلق الله خوفا من وعيده كله (ويخافون) خصوصا (سوء الحساب)
ويلزم ذلك أن يحاسبوا أنفسهم قبل أن يحاسبوا وقيل الخشية نوعان خشية الجلال كالعباد إذا حضر بين يدي السلطان ومن

(A²)

خوفاً وطمعاً خوفاً للمساقر وطمعاً للعقير وقوله وينشئ السحاب الثقال ويشير السحاب الثقال بالمرير ويبدئه يقال منه أنشأ الله السحاب إذا بدأه ونشأ السحاب إذا بدأه ينشأ أنشأ والسحاب في هذا الموضع وإن كان في لفظ واحد فانه مجمع واحدتها سحابة ولذلك قال الثقال فنعته بانبعث الجمع ولو كان جاء السحاب الثقيل كان جائزاً وكان توحيد اللفظ السحاب كما قيل جعل لكم من الشجر الأخضر نارا * وبخسوا الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شعبة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وينشئ السحاب الثقال قال الذي فيه الماء حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله * قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا ججاج عن ابن جريج عن مجاهد وينشئ السحاب الثقال قال الذي فيه الماء وقوله ويسبح الرعد بحمده قال أبو جعفر وقد بينا معنى الرعد فيما مضى عما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا سمع صوت الرعد قال كما حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا كثير بن هشام قال ثنا جعفر قال بلغنا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا سمع صوت الرعد الشديد قال اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا إسرائيل عن أبيه عن رجل عن أبي هريرة رفع الحديث أنه كان إذا سمع الرعد قال سبحان من يسبح الرعد بحمده حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا مسعدة بن اليسع أنبأه علي عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي رضي الله عنه كان إذا سمع صوت الرعد قال سبحان من سبحته * قال ثنا اسمعيل بن علية عن الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس أنه كان إذا سمع الرعد قال سبحان الذي سبحته له حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا يعلى بن الحرث قال سمعت أبا بصيرة يحدث عن الاسود بن يزيد أنه كان إذا سمع الرعد قال سبحان من سبحته له أو سبحان الذي يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته * قال ثنا أبو أحمد قال ثنا ابن علية عن ابن طاوس عن أبيه وعبد الكريم عن طاوس أنه كان إذا سمع الرعد قال سبحان من سبحته له حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا ججاج عن ميسرة عن الأوزاعي قال كان ابن أبي زكريا يقول من قال حين يسمع الرعد سبحان الله وبحمده لم تصبه صاعقة ومعنى قوله يسبح الرعد بحمده ويعظم الله الرعد ويحمده فيشئ عليه بصفاته وبنزهته مما أضاف إليه أهل الشر له وهما وصفوه به من اتحاد الصاحبة والولد تعالى ربنا وتقدس وقوله من خيفته يقول وتسبح الملائكة من خيفة الله ورهبته وأما قوله ويرسل الصواعق فيصيب بهما من يشاء فقد بينا معنى الصاعقة فيما مضى عما أغنى عن اعادته بما فيه الكفاية من الشواهد وذكرنا ما فيها من الرواية وقد اختلف فيمن أنزلت هذه الآية فقال بعضهم نزلت في كافر من الكفار ذكر الله تعالى وتقدس بغير ما ينبغي ذكره فأرسل عليه صاعقة أهلكته ذكر من قال ذلك حدثنا

مضافا إلى الفاعل والمعنى أو ثلث لهم أن يعقب أعمالهم الذار التي هي الجنة ومعنى (جنات عدن) تقدم في سورة براءة (ومن صلح) معطوف على فاعل يدخلونها ويجوز أن يكون مفعولا معه قال ابن عباس يريد من صدق بما صدقوا به وإن لم يعمل مثل أعمالهم وقال الزجاج بين أن الانساب لا تنفع إذا لم يحصل معها (٨٤) أعمال صالحة قال الواحدى والأول أصح لأن الله تعالى جعل من ثواب

المطيع سرورهم بخسور أهلهم معه في الجنة فلو دخلوها بأعمالهم الصالحة يكن في ذلك كرامة للطائع ويمكن أن يوجد قول الزجاج بأن المقصود بشارة المؤمن بأن أهل الصلاح من أصوله وفصوله وأزواجه يجتمعون به في دار الثواب فقد يمكن أن يكونوا جميعا في الجنة ولا يجتمعون في موضع ولقائل أن يقول الدخول أهم من الاجتماع ولا دلالة للعام على الخاص فصح اعتراض الواحدى والآية جمع أبوي كل واحد منهم فكانه قيل من آباءهم وأمهاتهم وليس في الآية ما يدل على التمييز بين زوجة وزوجة وأهل الأولى من مات عنها أو ماتت عنه ويؤيده ما روى عن سودة أنه لما هم رسول الله صلى الله عليه وسلم بطلاقها قالت دعني يا رسول الله أحشرني ذمرة نسائك قال ابن عباس لهم خمسة من ذمة شقوة طولها فرسخ وعرضها فرسخ لها أبواب مصاريعها من ذهب يدخل عليهم الملائكة من كل باب يقولون لهم سلام عليكم بما صبرتم على أمر الله وقال أبو بكر الأصم من كل باب من أبواب البر كباب الصلاة وباب الزكاة وباب الصبر ويقولون نعم ما أعقبكم الله بعد الدار الأولى وهذا يناسب قول حكماء الإسلام أن لكل مرتبة من مراتب الكالات جوهر أقديسا وروحاً عالياً يختص بتلك الصفة فبعد المفارقة يفيض على النفس

الحسن بن محمد قال ثنا عفان قال ثنا أبان بن يزيد قال ثنا أبو عمران الجوني عن عبد الرحمن بن صبحار العبدي أنه بلغه أن نبي الله صلى الله عليه وسلم بعث إلى جباريد عوه فقال أرايت ربكم أذهب هو أم فضة هو أم لؤلؤ هو قال فيمنما هو يجادلهم أذبع الله سبحانه فرعدت فأرسل الله عليه صاعقة فذهبت بقحف رأسه فأرسل الله هذه الآية ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق بن سليمان عن أبي بكر بن عباس عن ليث عن مجاهد قال جاءهم وودي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أخبرني عن ربك من أي شيء هو من لؤلؤ أو من ياقوت فجاءت صاعقة فأخذته فأرسل الله ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال **حدثني** المثنى قال ثنا الحناني قال ثنا أبو بكر بن عباس عن ليث عن مجاهد مثله * قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن هاشم قال ثنا سيف عن أبي روق عن أبي أيوب عن علي قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد حدثني من هذا الذي تدعو إليه أياقوت هو أذهب هو أم ما هو قال فنزلت على السائل الصاعقة فأحرقته فأرسل الله ويرسل الصواعق الآية **حدثنا** محمد بن مرزوق قال ثنا عبد الله بن عبد الوهاب قال ثنا علي بن أبي سارة الشيماني قال ثنا ثابت البناني عن أنس بن مالك قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم من رجل إلى رجل من فراعنة العرب أن ادعهم فقال يا رسول الله أنه أعنى من ذلك قال أذهب إليه فادعه قال فأتاه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك فقال من رسول الله وما الله أم من ذهب هو أم من فضة أم من نحاس قال فأتى الرجل النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال ارجع إليه فادعه قال فأتاه فادعه عليه ورد عليه مثل الجواب الأول فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال ارجع إليه فادعه قال فرجع إليه فيمنما هما تراجعان الكلام بينهما أذبع الله سبحانه بحبال رأسه فرعدت فوقعت منها صاعقة فذهبت بقحف رأسه فأرسل الله ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال * وقال آخرون نزلت في رجل من الكفار أنكر القرآن وكذب النبي صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أن رجلاً أنكر القرآن وكذب النبي صلى الله عليه وسلم فأرسل الله عليه صاعقة فأهلكته فأرسل الله عز وجل فيه وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال * وقال آخرون نزلت في أريد أخي لبيد بن ربيعة وكانهم يقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم هو وعامر ابن الطفيل ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسن قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال نزلت يعني قوله ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء في أريد أخي لبيد بن ربيعة لأنه قدم أريد وعامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر على النبي صلى الله عليه وسلم فقال عامر يا محمد أسلم وأكون الخليفة من بعده قال لا قال فأكون على أهل الدير وأنت على أهل المدر قال لا قال فإذا قال أعطينك أعنة الخيل تقا تل عليهما فإنا نل رجل فارس قال أولست أعنة الخيل يبدى أما والله لا ملائمة عليهما خيلا ورجالا من بني عامر قال لأريد ما أن تكفينيه

وأضر به

الكاملة من ملك الصبر كمال مخصوص ومن ملك الشكر كذلك وعلى هذا القياس وقد يستدل

بالآية على أن الملك أفضل من البشر والأفلم يكن دخولهم على المؤمنين موجبا لتحييتهم وكرامتهم ويمكن أن يجاب بأن وجه التكريم هو محبتهم بأن الله ومن عنده لا يجد الرحى والباء في قوله بما صبرتم يتعاق بالسلام والمعنى انما حصلت لكم هذه السلامة بواسطة صبركم على الطاعات

وعن المحرمات وقيل يتعلق بمحذوف أي هذا الثواب بسبب صبركم أو بدل صبركم وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يأتي قبور الشهداء على رأس كل حول فيقول سلام عليكم عباسي ثم فتم عقبي الدار ثم أتبع أحوال السعداء أحوال الأشقياء وقد مر تفسيره في أول البقرة على أن الصدق يدعي علم من الصدق بسهولة وقد مر آنفاً وقوله (٨٥) (سوء الدار) في مقابلة عقبي الدار كأن العاقبة

لا تطلق إلا على العاقبة الحميدة كقوله والعاقبة للمتقين لأن غير الحميدة لا تستأهل لأن تكون عاقبة وقال في الكشف المراد سوء عاقبة الدنيا ولا حاجة إلى هذا الانضمام

بناء على ما قلنا قال ويجوز أن يراد بالدار جهنم وبسوءها عذابها ذكر أهل النظم أنه لما بين سوء حال الناقصين كان لقائل أن يقول فما بالهم قد فتح الله عليهم أبواب الرزق في الدنيا فأجاب بقوله (الله ييسر الرزق) والمراد أن الدنيا دار امتحان لا دار جزاء فقد يتفق أن يكون الجاهل الكافر خلى البال والعالم المؤمن ردى الحال ولا تعلق لهذا المعنى بالكفر والإيمان والتركيب للمصرأي هو ووحده يوسع الرزق على من يشاء أهل مكة (أو بقدر) أي يضيق ومعناه أنه يعطيه بقدر الضرورة وسد الرمي لا بفضل منه ثنى (وفرخوا) يعني أهل مكة وأضرابهم عباسي بسط لهم من الدنيا فرح بطروا شراً لا فرح تحدث بنعمة الله واطهار لفضله عليهم (وما الحياة الدنيا) ونعيمها في جنب نعيم الآخرة (الامتاع) ثنى تزر يتمتع به أياماً قلائل ثم بعد ذلك حسرات لا نهاية لها ومثل هذا لا يوجب الفرح بل لا يجوز ثم حكى نوعاً آخر من قبائح الكفرة فقال (ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه) وقد مر مثله في هذه السورة وذكرنا أنه ليس بتكرار محض إلا أن قوله في جوابهم (قل إن

وأضربه بالسيف وأما أن أكفيكه واضربه بالسيف قال أربد (١) أكفيكه واضربه فقال ابن الطفيل يا محمد إن لي إليك حاجة قال ادن فلم يزل يدنو ويقول النبي صلى الله عليه وسلم ادن حتى وضع يديه على ركبتيه وحني عليه واستل أربد السيف فاستل منه قليلاً فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم ريقه تعود بآية كان يتعود بها فيستيد أربد على السيف فبعث الله عليه صاعقة فأحرقته فذلك قول أخيه

أخشى على أربد الخوف ولا * أربد نوء السماء والاسد

بمعنى البرق والصواعق بال * فارس يوم الكريهة النجد

وقد ذكر قبل خبر عبد الرحمن بن زيد بنحو هذه القصة وقوله وهم يجادلون في الله يقول وهؤلاء الذين أصابهم الله بالصواعق أصابهم بها في حال خصومتهم في الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم وقوله وهو شديد الحال يقول تعالى ذكره والله شديد معاحلته في عقوبة من طغى عليه وعنى وتعدى في كفره والحال مصدر من قول القائل ما حلت فلانا فانا ما حله مما حله ومجالا وفعلت منه محلت أمحل محلاً إذا عرض رجل رجلاً لما يملكه ومنه قوله وما حل مصدق ومنه قول أعشى بني ثعلبة

فرع نبع بهتر في غصن الجح * د غزير الندي شديد الحال

هكذا كان ينشده معمر بن المثنى فيما حدثت عن علي بن الغيرة عنه وأما الرواة بعد فانهم ينشدونه

فرع فرع بهتر في غصن الجح * د كثير الندي عظيم الحال

وفسر ذلك معمر بن المثنى وزعم أنه عني به العقوبة والمكر والسكال ومنه قول الآخر

وليس بين أقوام فكل * أعدله الشغازب والحالا

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا إسحق قال ثنا عبد الله بن هاشم قال ثنا سيف عن أبي روف عن أبي أيوب عن علي رضي الله عنه وهو شديد الحال قال شديد الأخذ **حدثنا** أحمد بن إسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا إسرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد وهو شديد الحال قال شديد القوة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وهو شديد الحال أي القوة والحيلة **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن نور عن معمر عن الحسن شديد الحال يعني الهلاك قال إذا محل فهو شديد وقال قتادة شديد الحيلة **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا رجل عن عكرمة وهم يجادلون في الله وهو شديد الحال قال الحال جدال أربد وهو شديد الحال قال ما أصاب أربد من الصاعقة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج وهو شديد الحال قال قال ابن عباس شديد الخول **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وهو شديد الحال قال شديد القوة للحال القوة والقول الذي ذكرناه عن قتادة في تأويل الحال أنه الحيلة والقول الذي ذكره ابن جريج عن ابن عباس يدلان على أنهما كانا يقرآن وهو شديد الحال بفتح الميم لأن الحيلة لا يأتي مصدرها إلا بكسر الميم ولكن قد يأتي على

(١) لعله أكفيكه كما يدل عليه بقية القصة فتنبه كتبه

الله يضل من يشاء ويهدي إليه من أناب) أقبل على الحق وحقيقته دخل في نوبة الحسيرة فيه غموض وأجيب بأنه يجري مجرى التعجب كأنه قيل ما أعظم عنادكم بعدما أنزلت من الآيات الباهرة أن الاضلال والهداية من الله أو المراد لا تستغلوا بطلب الآيات ولكن تضرعوا إلى الله في طلب الهدايا فان الذي أضله الله يرى الآيات صراخاً الذي هدهاهم براهمة وقرأ الجبائي المعنى أن الله يضل من يشاء عن

طريق الصواب ويهدي اليه اقواما آخرين فسلولوا انكم تستحقون العقاب لهذا كم الى الصواب بانزال ما افترحموه وقيل المراد انه تعالى
 انزل آيات ظاهرة ولكن الاضلال والنسابة من الله فلو شاء لهذا كم فلا فائدة في تكثير المعجزات (الذين آمنوا) بدل من اناب (وتطمئن
 قلوبهم) عن ابن عباس يريد اذا سمعوا (٨٦) القرآن خشعت قلوبهم واطمأنت والاطمئنان بآيات الوعد لا بتأني

الرجل من آيات الوعد حيث قال
 اذا ذكر الله رجحت قلوبهم أو المراد
 أن علمهم يكون القرآن مجبرا
 يوجب حصول الظمانينة لهم بأنه
 سبحانه واحد لا شريك له صادق
 في وعده ووعدده وبأن محمدا نبي
 حق (ألا بد ذكر الله تطمئن القلوب)
 التحقيق فيه أن الانسان متوسط
 الرتبة بين عالم الارواح وعالم
 الاجساد فاذا توجه الى عالم الجسد
 اشتاق الى التصرف فيه فيظهر له
 هنالك أمور ضرورية في التعيش
 أدونها ليس بأهون من حرط القتاد
 فيتموزع فكره وتضطرب أحسواله
 أما اذا توجه الى عالم الروح فانه يزول
 الاضطراب ويتوحد المطلب
 ويحصل الاستغراق في بحر
 العرفان والاستنارة بنور الايمان
 ومن وقع في بحيرة الجحيم لا يبالي أين
 وقع شعر

* أنا الغريق فما خوفي من البلل *
 وقيل ان الاكسيرا اذا وقعت منه ذرة
 على الخساس انقلب ذهباً صافياً
 باقياً على كراهه ورفا كسير جلال
 الله اذا وقع في القلب السليم كيف
 لا يقلبه جوهراً صافياً نورانياً آمناً
 من التغصير والزوال (الذين آمنوا)
 مبتدأ خبره (طوبى لهم) وجوز في
 الكشف أن يكون بدلاً على حذف
 المضاف أي قلوب الذين آمنوا
 وطوبى مصدر من طاب يطيب
 كيشري وواو مفعلة عن ياء لضمه

تقدير المفعلة من افيدكون محالة ومن ذلك قولهم المرء يعجز لا محالة والمحالة في هذا الموضع المفعلة من
 الخيلة فاما بكسر الميم فلا تكون الامصدر من ما حلت فلاناً ما حله محالاً والمحاللة بعيدة المعنى
 من الخيلة ولا أعلم أحد اقرأه بفتح الميم فاذا كان ذلك كذلك والذي هو أولى بتأويل ذلك ما قلنا من
 القول (القول في تأويل قوله تعالى ﴿ له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون
 لهم بشئ الا كباط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين الا في ضلال ﴾) يقول
 تعالى ذكره الله من خلقه الدعوة الحق والدعوة هي الحق كما اضيفت الادار الى الآخرة في قوله ولدار
 الآخرة وقد بينا ذلك فيما مضى وانما معنى بالدعوة الحق توحيد الله وشهادة أن لا اله الا الله وبنحو
 الذي قلنا تأوله أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد
 قال ثنا اسرائيل عن سماعة عن عكرمة عن ابن عباس دعوة الحق قال لا اله الا الله **حدثني**
 المثنى قال قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله له دعوة الحق قال
 شهادة أن لا اله الا الله * قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن هاشم قال ثنا سيف
 عن أبي روق عن أبي أيوب عن علي رضي الله عنه له دعوة الحق قال التوحيد **حدثنا** بشر
 قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله له دعوة الحق قال لا اله الا الله **حدثنا** القاسم
 قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس في قوله له دعوة الحق قال
 لا اله الا الله **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله له دعوة الحق لا اله الا
 الله ليست تنبغي لاسد غير لا ينبغي أن يقال فلان اله بنى فلان وقوله والذين يدعون من دونه
 يقول تعالى ذكره والالهة التي يدعونها المشركون أرباباً وآلهة وقوله من دونه يقول من دون
 الله وانما معنى بقوله من دونه الآلهة أيها مقصورة عنه وأنها لا تكون الها ولا يجوز أن يكون الها الا
 الله الواحد القهار ومنه قول الشاعر

أتوعدني وراء بني رياح * كذبت لتقصرن يدك دوني

يعني لتقصرن يدك عني وقوله لا يستجيبون لهم بشئ يقول لا تجيب هذه الآلهة التي يدعونها
 هؤلاء المشركون آلهة بشئ يريدونه من نفع أو دفع ضرر الا كباط كفيه الى الماء يقول لا ينفع
 داعي الآلهة دعاؤه اياها الا كما ينفع بباط كفيه الى الماء بسطه اياها اليه من غير أن يرفعه اليه في
 اناء ولكن ليرفع اليه بدعائه اياه وأشارته اليه وقبضه عليه والعرب تضرب لمن سعى فيما لا يدركه
 مثلاً بالقابض على الماء قال بعضهم

فأني واياكم وشوقا اليكم * كقابض ماء لم تسقه أنامله

يعني بذلك أنه ليس في يده من ذلك الا كما في يد القابض على الماء لان القابض على الماء لا شيء في
 يده وقال آخر

فأصبحت مما كان بيني وبينها * من الود مثل القابض الماء باليد

* وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا
 اسحق قال ثنا سيف عن أبي روق عن أبي أيوب عن علي رضي الله عنه في قوله الا كباط

كفيه كفيه

لهم قتادة حسن لهم الاصم خير وكرامة الزجاج عيش طيب والكل متقارب والعبارة الجامعة أن أطيب الأشياء في كل الامور حاصل
 لهم وقيل طوبى شجرة في الجنة حكى الاصم أن أصلها في دار النبي صلى الله عليه وسلم وفي دار كل مؤمن منها غصن روى عن رسول الله صلى الله

عليه وسلم أنه قال طوبى شجرة غرسها الله بيده تنبت الحلى والخلل وإن أغصانها اتري من وراء سور الجنة وعن بعضهم أن طوبى هي الجنة بالجشنة والمآب المرجع **التأويل** هو الذي يرىكم برق أنوار الجلال فيغلب عليكم خوف الانقطاع والبأس ويرىكم برق أضواء الجلال فيغلب عليكم طمع الوصل ورجاء الاستئناس وينشئ (٨٧) السحاب النوال والافصال النقال

بخطر القبول والاقبال ويسبح الرعد وهو الملك الخالق من نور الهية والجلال فتقع الهية في قلوب الخلق كلهم حتى الملائكة فيسبحون من خيفته ويرسل صواعق القهر فيصيب بها من يشاء من أهل الخذلان فيحرق حسن استعدادهم في قبول الايمان ومن نتائج ذلك أنهم يجادلون في ذات الله وفي صفاته كالفلاسفة الذين لا يتابعون الانبياء والشرائع وبعض المتكلمين من أهل الاهواء والبعد له دعوة الحق أى دعوته حتى لمن دعاه فيستجيبه كما قالت السموات والارض آتيننا طائعين وأيضاً دعاه يدعون الخلق بالحق الى الحق والذين يدعون من دونه أى بغير الحق لا يستجيبون لهم شئ اذ لا يؤثر في الخلق نفعهم كمن يبسط يده الى الماء اراءة الى الحق أنه يريد شربه وما هو به الله فلا يستجابون على الحقيقة وان استجيبوا في الظاهر لا أنهم استجابوا لهم على الهوى كما دعوا الى الحق بالهوى يدل عليه قوله وما دعاء الكافرين الا فى ضلال ولله يسجد من فى السموات والارض من الملائكة وأرواح الانبياء والاولياء والصالحين طوعاً ومن أرواح الكافرين والمنافقين والشرطيين كهابالتذليل والتسخير تحت الاحكام والتقدير وظلالهم

كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه قال كل رجل العطشان عذبه الى البئر يرفع الماء اليه وما هو ببالغه **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شيبان قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله كبسط كفيه الى الماء يدعو الماء بلسانه ويشير اليه بيده ولا يأتيه أبداً * قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال أخبرني الأعرج عن مجاهد ليبلغ فاه يدعو له يأتيه وما هو يأتيه كذلك لا يستجيب من دونه **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد كبسط كفيه الى الماء يدعو الماء بلسانه ويشير اليه بيده فلا يأتيه أبداً **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شيبان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد * قال و ثنا اسحق قال ثنا عبد الله قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** الناسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثل حديث الحسن عن حجاج قال ابن جريج وقال الأعرج عن مجاهد ليبلغ فاه يدعو له لأن يأتيه وما هو يأتيه فكذلك لا يستجيب من دونه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم شئ الا كبسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وليس ببالغه حتى يقر عن عنقه ويهلك عطشا قال الله تعالى ومادعاء الكافرين الا فى ضلال هذا مثل ضرب به الله أى هذا الذى يدعو من دون الله هذا الموثن وهذا الجبر لا يستجيب له شئ أبداً ولا يسوق اليه خيراً ولا يدفع عنه سوءاً حتى يأتيه الموت كمثل هذا الذى يبسط ذراعيه الى الماء ليبلغ فاه ولا يبلغ فاه ولا يصل اليه ذلك حتى يموت عطشا * وقال آخرون معنى ذلك والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم شئ الا كبسط كفيه الى الماء ليتناول خياله فيسه وما هو ببالغ ذلك ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا ثنى معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله كبسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه فقال هذا مثل المشرك مع الله غيره فثله كمثل الرجل العطشان الذى ينظر الى خياله فى الماء من بعيد فهو يريد أن يتناوله ولا يقدر عليه * وقال آخرون فى ذلك ما **حدثني** به محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم شئ الى ومادعاء الكافرين الا فى ضلال يقول مثل الأوثان الذين يعبدون من دون الله كمثل رجل قد بلغه العطش حتى كره الموت وكفاه الى الماء قد وضعهما لا يبلغان فاه يقول الله لا تستجيب الا لله ولا تنفع الذين يعبدونها حتى يبلغ كفاه فاه وما هو ببالغه فاه أبداً **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم شئ الا كبسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه قال لا ينفعونهم شئ الا كما ينفع هذا بكفيه يعنى بسطهما الى ما لا ينال أبداً * وقال آخرون فى ذلك ما **حدثنا** به محمد بن عبد الله على قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة الا كبسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وليس الماء يبلغ فاه ما قام باسطاً كفيه لا يقبضهما وما هو ببالغه ومادعاء الكافرين الا فى ضلال قال هذا مثل ضرب به الله لمن اتخذ من دون الله الها أنه غير نافعه ولا يدفع عنه سوءاً حتى يموت على ذلك وقوله ومادعاء الكافرين الا فى ضلال يقول ومادعاء من كفر بالله ما يدعون الا اوثان والآلهة الا فى ضلال يقول الا فى غير استقامة ولا هدى لانه يشرك

أى نفوسهم فان النفوس ظلال الارواح وليس السجود من شأنها لانها أماراة بالسوء الامارح الرب فانها تسجد بتبعية الروح * معنى آخر والله يسجد من فى سموات القلوب من صفات القلوب والارواح والعقود طوعاً ومن فى أرض النفوس من صفات النفس والقوى الحيوانية والسبعية والشیطانية كرها وظلالهم وهى آثارها وناتجها * آخر والله يسجد الارواح فى الحقيقة وظلالهم وهى

أجسادهم بالتبعية وهذا السجود بمعنى وضع الجبهة وخص الوقتان بالذکر لان آثار القدرة فيهما أكثر وان أراد الانقياد والتسخير احتمل أن يراد بالوقتین وقتا الانتباه والنوم ففي الاول تطلع شمس الروح من أفق الحسد وفي الثاني تغرب فيه أنزل من سماء القلوب ماء المحبة فسالت أودية النفوس فاحتمل

(٨٨)

بالله في القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضُ طُوعًا وَكَرْهًا وَظُلُمًا لِّهِمْ بِالْعُدُوِّ وَالْأَصْنَامِ﴾ يقول تعالى ذكره فان امتنع هؤلاء الذين يدعون من دون الله الأوثان والاصنام لله شركاء من افراد الطاعة والاخلاص بالعبادة لله فيسجدون له كرها حين يكرهون على السجود كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وثمة يسجدون في السموات والارض طوعا وكرها فأما المؤمن فيسجد طائعا وأما الكافر فيسجد كرها **حدثني** المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن سفيان قال كان ربيع بن خيثم اذا تلا هذه الآية والله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها قال بلى ياربنا **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها قال من دخل طائعا هذا طوعا وكرها من لم يدخل الا بالسيف وقوله وظلالهم بالغدو والآصال يقول ويسجد أيضا ظلال كل من سجد لله طوعا وكرها بالغدوات والعشايا وذلك أن ظل كل شخص فانه نبي بالعيشي كما قال جل ثناؤه أولم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفيو ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون * وينحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وظلالهم بالغدو والآصال يعني حين ينفي عظم أحدهم عن عيشه أو شماله **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن سفيان قال في تفسير مجاهد والله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال قال ظل المؤمن يسجد طوعا وهو طائع وظل الكافر يسجد (١) طوعا وهو كاره **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وظلالهم بالغدو والآصال قال ذكر أن ظلال الاشياء كلها تسجد له وقرأ يسجد الله وهم داخرون قال تلك الظلال تسجد لله والآصال جمع أصل والاصل جمع أصيل والاصيل هو العشي وهو ما بين العصر الى مغرب الشمس قال أبو ذؤيب

لعمري لآئت البيت أكرم أهله • وأقعد في أفيائه بالأصائل

القول في تأويل قوله تعالى ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ قُلْ أَفَتُخَذَتْ مِنْ دُونِهِ أُولِيَاءُ لَا يَمْلِكُونَ لِنَفْسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾ يقول تعالى ذكره انبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء المشركين بالله من رب السموات والارض ومدبرها فانهم يقولون الله وأمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقول الله فقال له قل يا محمد ربها الذي خلقها وأنشأها هو الذي لا تصلح العبادة الا له وهو الله ثم قال فإذا أجابوك بذلك فقل لهم أفأتخذتم من دون رب السموات والارض أولياء لا تملك لانفسها نفعا ولا ضرا ولا تضرها ولا تنفعها من عبادة من بيده النفع والضر والحياة والموت وتدير الاشياء كلها ثم ضرب لهم جل ثناؤه مثلا فقال قل هل يستوى الاعمي والبصير في القول في تأويل قوله تعالى ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ جَعَلُوا لِلشَّرِّ كَاعْقَابَهُمُ الْخَلْقَ فَتَشَابَهَ﴾ (١) الذي في الدر المنثور عن مجاهد يسجد كرها وهو كاره فليحرر كتبه صححه

من سماء الارواح ماء مشاهدة أنوار الجمال فسالت أودية القلوب فاحتمل السيل زبد اربابا من أنانية الروحانية أو أنزل من سماء الخبر وتما تجلي صفات الألوهية فسالت أودية الاسرار بقدرها فاحتمل السيل زبد الوجود المجازي ومما توفدون عليه من البقاء في نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة فلا تبقى ولا تذر وهي التذكية بالغناء ابتغاء حليته وهي التحلية بالبقاء الحقيقي أو متاع وهو التمتع به زبده مثله مثل زبد البشرية وهو زبد المعرفة والتوحيد فأمّا الزبد في الاحوال كلها فيذهب بقاء بالغناء وأما ما ينفع الناس من البقاء بالله فيمكث في أرض الوحدة المستعدة لقبول الفيض الالهى للذين استجابوا لربهم الحسنى وهي العناية الازلية التي الاستجابة من نتائجها كقوله ان الذين سبق لهم من الحسنى والذين لم يستجيبوا له حين دعاهم للوصول والوصول حصل لهم ما في أرض البشرية من أنواع الذات والخطوط وأضعافها لجلوه فداء ألم عذاب القطيعة وأنفقوا أعمار زفانهم أي انفصلوا عما سواه ليتصلوا به سرا بالانقطاع عما يشغل بواطنهم وعلائية

الخلق

بالانفصال عما يشغل طواهرهم ويدرون بالاعمال والاحوال الحسنة في صدق الطلب الاحوال السيئة

من الوقائع والفترات والملائكة يدخلون عليهم تبركا وطمأنينة ثم تعالاهم من كل باب دخوله بالاستقلال على اقدام السير بالله الى الله سلام عليكم معاصرتهم عن غير الله وعلى صدق الطلب الأبد كانه تطمئن القلوب القلوب أربعة قلب قاس كقلوب الكفار والمنافقين فاطمئنته

بالدنيا وشهواتها وارضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها وقلب ناس وهو قلب المسلم المذنب كقوله فتسلى ولم يجد له عزما فاطمئنته بالتوبة فتساب عليه وهدي وقلب مشتاق وهو قلب المؤمن فاطمئنته بكرا لله كقوله كفى الآفة وقلب وحداني وهو قلب الانبياء وخوفاً والاولياء فاطمئنته بالله وصفاته كقول الخليل صلى الله عليه وسلم ولكن ليطمئن قلبي أي (٨٩)

القلب مطمئناً انعكس نور الاطمئنان من مرآة قلبه على نفسه فتصير مطمئنة أيضاً فيستحق بمجدبات العناية لخطاب ارجعي ثم أشار الى أن الاطمئنان ثمرة غرس شجرة الايمان والعمل الصالح في أرض القلب فقال الذين آمنوا الآية فالاشارة بطوبى الى حقيقة شجرة لاله الا الله ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبة ولم يكن الا في قلب النبي صلى الله عليه وسلم وبتبعيته في قلوب المؤمنين ولهذا قال صلى الله عليه وسلم طوبى لشجرة أصلها في داري وفرعها على أهل الجنة فانهم كذلك أرسلناك في أمة قد خلت من قبلها أمم اتلو عليهم الذي أوحينا إليك وهم يكفرون بالرحمن قبل هو ربي لا اله الا هو عليه ثواب واليه متاب ولو أن قرأت أسيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كاد به الموتى بل لله الأمر جميعاً أفلم يئأس الذين آمنوا أن لو بئس الله لهدي الناس جميعاً ولا يزال الذين كفروا تصيهم عما صنعوا قارعة أو تحل قريبتهم دارهم حتى يأتي وعد الله أن الله لا يخاف الميعاد ولقد استهزئ برسلي من قبلنا فأملت للذين كفروا ثم أخذت منهم فكيف كان عقاب أفن هو قائم على كل نفس بما كسبت وجعلوا لله شركاء قل سموهم أم تنبؤنه بما لا يعلم في الأرض أم ينطق من القول بل زين للذين كفروا مكرهم وصدا عن السبيل ومن يضل الله فإله من هاد

الخالق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار (٩٠) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين عبدوا من دون الله الذي بيده نفعهم وضرهم ما لا ينفع ولا يضر هل يستوى الأعمى الذي لا يبصر شيئاً ولا يهدي للحجة بسلكها إلا أن يهدي والبصير الذي يهدي الأعمى للحجة الطريق الذي لا يبصر أنهم ما لا شئ لغير مستويين يقول فكذلك لا يستوى المؤمن الذي يبصر الحق فينبه به ويعرف الهدى فيسلكه وأنتم أيها المشركون الذين لا تعرفون حقاً ولا تبصرون رشداً وقوله أم هل تستوى الظلمات والنور يقول تعالى ذكره وهل تستوى الظلمات التي لا ترى فيم الحجة فتسلك ولا يرى فيها السبيل فيركب والنور الذي يبصر به الأشياء ويحل وضوءه الظلام يقول إن هذين لاشئ لغير مستويين فكذلك الكفر بالله أنما صاحبه منه في حيرة يضرب أبداً في غمرة لا يرجع منه الى حقيقة والايمان بالله صاحبه منه في ضياء يعمل على علم ربه ومعرفة منه بأن له مثيباً يثيبه على إحسانه ومعاقباً يعاقبه على إساءته ورازقاً يرزقه ونافعا ينفعه وينجو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قل هل يستوى الأعمى والبصير أم هل تستوى الظلمات والنور أما الأعمى والبصير فالكافر والمؤمن وأما الظلمات والنور فالهedy والضلالة وقوله أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقة فتشابه الخلق عليهم يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء المشركين أخلق أو أناكم التي اتخذتموها أولياء من دون الله خلقا كخلق الله فأنشبه عليهم أمرها فيما خلقت وخلق الله فعملتموها له شركاء من أجل ذلك أم أنابكم الجهل والذهاب عن الصواب فإنه لا يشك على ذي عقل أن عبادة ما لا يضر ولا ينفع من الفعل جهل وأن العبادة أنما تصلح للذي يرجى نفعه ويخشى ضرره كما أن ذلك غير مشكل خطؤه وجهل فاعله كذلك لا يشك جهل من أشرك في عبادة من يرزقه ويكفله ويعونه من لا يقدره على ضرره ولا نفعه وينجو الذي قلنا في ذلك قال بعض أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقة جلهم ذلك على أن شكوا في الآوان **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقة فتشابه الخلق عليهم خلقوا كخلقة فملهم ذلك على أن شكوا في الآوان **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **قال** ثنا حجاج عن ابن جريج قال قال ابن كثير سمعت مجاهداً يقول أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقة فتشابه الخلق عليهم ضربت مثلاً وقوله قل الله خالق كل شيء يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهؤلاء المشركين إذا أقروا بالأن أن أنابكم التي أشركوها في عبادة الله لا تخلق شيئاً فإنه خالقكم وخالق أو أناكم وخالق كل شيء فما وجه إشراككم ما لا تخلق ولا تضر وقوله وهو الواحد القهار يقول وهو انفرد الذي لا ثالي له القهار الذي يستحق الألوهة

(١٣ - ابن جرير - ثالث عشر)

لهم عذاب في الحياة الدنيا وعذاب الآخرة أشق وما لهم من الله من واق مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الأنهار أكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل اليك ومن الأحزاب من ينكروا بعضه قل إنما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به إليه أَدْعُوا وَإِلَيْهِ مَأْتٍ وَكَذَلِكَ

أنزلناه حكما عربيا ولما أتت أحوالهم بعد ما جاهدوا من العلم مالك من الله من ولى ولا ولى ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلناهم أزواجا وذرية وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله لكل أجل كتاب يحسب الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب وأما نبيك بعض الذين نعتهم أو تنويفينك فاعلم عليك البلاغ وعلينا الحساب (٥٠) أولم يروا أنا أنزلنا الأرض ننقصها من أطرافها والله يحكم

لا عقب حكمه وهو سميع الحساب وقد مكر الذين من قبلهم ففهم المكر جميعا يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار ويقول الذين كفروا لست من سلا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب (٥١) القرآن متابى وعقابى وما نبى بالياء فى الخالسين يعقوب والسريدي عن قبيل وافق سهل وعيسى فى الوصل بل زين ونحوه بالادغام على وهشام وصدوا بضم الصاد وكذلك فى حسم المؤمن عاصم وحزة على وخلف ويعقوب الباقون بفتحها ويثبت مخففا من الانبياء ابن كثير وأبو عمرو وسهل ويعقوب وعاصم الآخرون بالتشديد من التثنية الكفار لمن على التوحيد أبو عمرو وأبو جعفر ونافع وابن كثير الباقون الكفار على الجمع (٥٢) الوقوف بالرحن ط الاهوج لانقطاع النظم مع اتحاد الفائل متاب ه الموتى ط لأن جواب لو محذوف أى لكان هذا القرآن جميعا ط فى الموضعين وعد الله ط الميعاد ه أخذتهم ج للاستفهام مع الفاء عقاب ه عما كسبت ج لحق الخبر المحذوف التقدير كن لا ينفع ولا يضر ولأن قوله وجعلوا يصلح استثنافا وحالا باضممار قد شركاء ط بهموم ط نلق الاستفهام من القول ط عن السبيل ه هاد ه أشق ج لاتفاق الجملتين مع التثنية فى الثانية

والعبادة لا الاصنام والاوثان التى لا تنفع ولا تنفع (٥٣) القول فى تأويل قوله تعالى (أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما يوقدون عليه فى النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض كذلك يضرب الله الامثال (٥٤) قال أبو جعفر وهذا مثل ضرب به الله للحق والباطل والايما به والكفر يقول تعالى ذكره مثل الحق فى ثباته والباطل فى اضمحلاله مثل ماء أنزله الله من السماء الى الأرض فسالت أودية بقدرها يقول فاحتملته الاودية علمها الكبير بكبره والصغير بصغره فاحتمل السيل زبدا رابيا يقول فاحتمل السيل الذى حدث عن ذلك الماء الذى أنزله الله من السماء زبدا عاليا فوق السيل فهذا أحد مثلى الحق والباطل فالحق هو الماء الباقي الذى أنزله الله من السماء والزبد الذى لا ينتفع به هو الباطل والمثل الآخر ومما يوقدون عليه فى النار ابتغاء حلية يقول جل ثناؤه ومثل آخر للحق والباطل مثل فضة أو ذهب يوقدون عليها الناس فى النار طلب حلية يتخذونها أو متاع وذلك من النحاس والرصاص والحديد يوقدون عليه ليتخذ منه متاع ينتفع به زبد مثله يقول تعالى ذكره ومما يوقدون عليه من هذه الأشياء زبد مثله يعنى مثل زبد السيل لا ينتفع به ويذهب باطلا كما لا ينتفع بزبد السيل ويذهب باطلا ورفع الزبد بقوله ومما يوقدون عليه فى النار ومعنى الكلام ومما يوقدون عليه فى النار زبد مثل زبد السيل فى طول زبده وبقاء خالص الذهب والفضة يقول الله تعالى كذلك يضرب الله الحق والباطل يقول كما مثل الله الايمان والكفر فى بطول الكفر وخساسة صاحبه عند مجازاة الله بالباقي النافع من ماء السيل وخالص الذهب والفضة كذلك يمثل الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء يقول فأما الزبد الذى علا السيل والذهب والفضة والنحاس والرصاص عند الوقود عليها فيذهب بدفع الرياح وقذف الماء به وتعلقه بالاشجار وجوانب الوادى وأما ما ينفع الناس من الماء والذهب والفضة والرصاص والنحاس فالماء يثبت فى الأرض فتشربه والذهب والفضة يثبت فى الناس كذلك يضرب الله الامثال يقول كما مثل هذا المثل للايمان والكفر كذلك يمثل الامثال * ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل ضربه الله الله احتملت منه القلوب على قدر يقينها وشكها فأما الشك فلا ينفع معه العمل وأما اليقين فيمنع الله به أهله وهو قوله فأما الزبد فيذهب جفاء وهو الشك وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض وهو اليقين كما يجعل الحلى فى النار فيؤخذ خالصه ويترك خبثه فى النار فكذلك يقبل الله اليقين ويترك الشك حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عيسى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا يقول احتمل السيل ما فى الوادى من عود وممنه ومما يوقدون عليه فى النار فهو الذهب والفضة والحلية والمتاع والنحاس والحديد والنحاس والحديد خبث فجعل الله مثل خبثه كزبد الماء فأما ما ينفع الناس فالذهب والفضة وأما ما ينفع الأرض فاشتربت من الماء فأثبت فجعل ذلك مثل العمل الصالح يبقى لأهله والعمل السيئ يضمحل عن أهله كما يذهب هذا الزبد فكذلك

واق ه المتسقون ه ط لان التقدير فيما يتلى عليه مثل الجنة وللوصول وجه يذكرك فى التفسير الهدى الانهار ط وظلها ط اتفوا ق قد قيل والوصل أجوز لان الجمع بين بيان الحالين أدل على الانتباه النار ه بعضه ط ولا أنه لثبه ط ماب ه عربيا ط العلم لا لان ما بعد جواب واق ه وذرية ط باذن الله ط كتاب ه ويثبت ج والوصل أجوز

لتمام مقصود الكلام الكتاب ه الحساب ه أطرافها ط لحكمه ط الحساب ه جميعا ط كل نفس ط الدار ه مرسلات
وبينكم ط للعطف الكتاب ه ه التفسير عن ابن عباس والحسن (أرسلناك) كما أرسلنا الانبياء قبلك (في أمة قد دخلت من قبلها أمم)
وقال آخرون معنى التشبيه كما أرسلنا إلى أمم وأتيناهم كتباً تتلى عليهم (٩١) كذلك أتيناك هذا الكتاب وأنت تتلوه

عليهم فلم اقتروا غيره وقال في
الكشاف معناه مثل ذلك الارسل
أرسلناك يعني أرسلناك ارسالاً
شأنه وفضل على سائر الارسالات
ثم فسر كيف أرسله فقال في
أمة قد دخلت من قبلها أمم كثيرة
فهى آخر الامم وأنت خاتم الانبياء
ثم ذكر مقصود الارسل فقال
(تتلوه) أى لتقرأ (عليهم) الكتاب
العظيم (الذى أوحينا اليك وهم
يكفرون) وحال هؤلاء أنهم
يكفرون (بالرحمن) للفسرين
خلاف في تخصيص لفظ الرحمن
بالمقام فقال جاز الله المراد
كفرهم بالبلغ الرحمة الذى وسعت
رحمته كل شئ وما بهم من نعمة فنه
فكفروا وابتغى في ارسال مثلك اليهم
وانزال مثل هذا القرآن المعجز
المصدق لسائر الكتب عليهم وعن
ابن عباس في رواية الضحاك نزلت
في كفار قريش حين قال لهم النبي
صلى الله عليه وسلم اسجدوا للرحمن
فقالوا وما الرحمن فقيل للنبي صلى
الله عليه وسلم (قل) لهم ان الرحمن
الذى أنكرتم معرفته (هو ربى
لا اله الا هو) الواحد القهار المتعالي
عن الشركاء (عليه توكلت) في
نصرتي عليكم (والبه متاب) رجوعى
فيثبني على مصابركم وقيل نزلت
في صلح الحديبية حين أرادوا كتاب
الصلح فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لعلى عليه السلام اكتب
بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل

الهدى والحق جاء من عند الله فمن عمل بالحق كان له وبقى كما يبقى ما ينفع الناس في الارض وكذلك
الحديد لا يستطيع أن يجعل منه سكن ولا سيف حتى يدخل في النار فتأكل خبثه فيخرج جديده
فينتفع به فكذلك يضمحل الباطل اذا كان يوم القيامة وأقيم الناس وعرضت الاعمال فيزيغ الباطل
ويهلك وينتفع أهل الحق بالحق ثم قال ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله
حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن في قوله أنزل من السماء ماء
فسالت أودية إلى أومتاع زبد مثله فقال ابتغاء حلية الذهب والفضة أو متاع الصفر والحديد قال
كما أوقد على الذهب والفضة والصفر والحديد نفاص خالصه قال كذلك يضرب الله الحق والباطل
فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الارض كذلك بقاء الحق لا هله فانتفعوا
به حدثنا الحسن بن محمد الزعفراني قال ثنا حجاج بن محمد قال قال ابن جريح أخبرني عبد الله
ابن كثير أنه سمع مجاهد يقول أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها قال ما أطاقتم إلا هاها
فأحتمل السيل زبداريا قال انقضى الكلام ثم استقبل فقال ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء
حلية أو متاع زبد مثله قال المتاع الحديد والنحاس والرصاص وأشباهه زبد مثله قال خبث ذلك
مثل زبد السيل قال وأما ما ينفع الناس فيمكث في الارض وأما الزبد فيذهب جفاء قال فذلك مثل
الحق والباطل حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن عبد الله
ابن كثير عن مجاهد أنه سمعه يقول فذ كر نحوه وزاد فيه قال قال ابن جريح قال مجاهد قوله فأما
الزبد فيذهب جفاء قال جودا في الارض وأما ما ينفع الناس فيمكث في الارض يعني الماء وهما
مثلان مثل الحق والباطل حدثنا الحسن قال ثنا شيبه قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد قوله زبداريا السيل مثل خبث الحديد والحلية فيذهب جفاء جودا في الارض ومما
يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله الحديد والنحاس والرصاص وأشباهه وقوله
وأما ما ينفع الناس فيمكث في الارض انما هم مثلان للحق والباطل حدثني المتى قال ثنا
أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال وثنا اسحق قال ثنا
عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد زبد أحدهما على صاحبه في قوله فسالت
أودية بقدرها قال علها فاحتمل السيل زبداريا قال الزبد (م) السيل ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله
قال خبث الحديد والحلية فأما الزبد فيذهب جفاء قال جودا في الارض وأما ما ينفع الناس فيمكث
في الارض قال الماء وهما مثلان للحق والباطل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
عن قتادة قوله أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها الصغیر بصغره والكبير بكبره فاحتمل
السيل زبداريا أى عالياً ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله كذلك يضرب الله
الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء والجفاء ما يتعلق بالشجر وأما ما ينفع الناس فيمكث
في الارض هذه الالة أمثال ضرب بها الله في مثل واحد يقول كما يضمحل هذا الزبد فصار جفاء
لا ينتفع به ولا ترجى بركنه كذلك يضمحل الباطل عن أهله كما يضمحل هذا الزبد وكما مكث هذا
الماء في الارض فأمرعت هذه الارض وأخرجت نباتها كذلك يبقى الحق لا هله كما يبقى هذا الماء

ابن عمرو والمشركون ما نعرف الرحمن الا صاحب اليمامة يعنون مسيلمة الكذاب اكتب باسمك اللهم وهكذا كان أهل الجاهلية يكتبون
فأنزل الله الآية فعلى هاتين الروايتين كان الهم متوجها على كفرهم باطلاق هذا الاسم على غير الله تعالى لا على جحودهم أو اشراكهم بروى
أن أهل مكة تعدوا في فناء الكعبة فاتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرض عليهم الاسلام فقال له رؤسائهم كأي جهل وعبد الله

ابن أمية الخزومي سير لنجبال مكة حتى يفسح المكان علينا واجعل لنا فيها أنما نزرع فيها وأحيانا بعض أمواتنا النساء لهم أحق ما نقوله
 أم باطل فقد كان عيسى يحيى الموتى أو سحرنا الرمح حتى نركبها ونسير في البلاد ففسد كانت الرمح مسخرة للسليمن ولست بأهون على
 ربك منه فقل قوله (ولو أن قرآن سيرت (٩٦) به الجبال) عن مقارها وأزيلت عن مراكزها (أو قطعت به الأرض) أي

في الأرض فأخرج الله به ما أخرج من النبات قوله ومما توقدون عليه في النار الآية كما سبق خالص
 الذهب والفضة حين أدخل النار وذهب خبثه كذلك يبقى الحق لاهله قوله أو متاع زبد مثله يقول
 هذا الحديد والصفير الذي تنفع به فيه منافع يقول كما سبق خالص هذا الحديد وهذا الصفير حين
 أدخل النار وذهب خبثه كذلك يبقى الحق لاهله كما سبق خالصهما حديثا محمد بن عبد الأعلى
 قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فسالت أودية بقدرها الكبير بقدره والصغير بقدره
 زبداريا قال ربنا فوق الماء الزبد ومما توقدون عليه في النار قال هو الذهب إذا أدخل النار بقي صفوه
 ونقى ما كان من كدره وهذا مثل ضرب به الله للحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفا فيتعلق بالشجر
 فلا يكون شيئا هذا مثل الباطل وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض وهذا يخرج النبات وهو مثل
 الحق أو متاع زبد مثله قال المتاع الصفير والحديد حديثا الحسن بن محمد قال ثنا هذبة بن
 خليفة قال ثنا عوف قال بلغني في قوله أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها قال اغاها هو مثل
 ضرب به الله للحق والباطل فسالت أودية بقدرها الصغير على قدره والكبير على قدره وما بينهما على
 قدره فاحتمل السيل زبداريا يقول عظيم ما وحيث استقر الماء يذهب الزبد جفا فتطير به أريج فلا
 يكون شيئا ويبقى صريح الماء الذي ينفع الناس منه شرابهم ونباتهم ومنفعتهم أو متاع زبد مثله
 ومثل الزبد كل شيء يوقد عليه في النار الذهب والفضة والنحاس والحديد يذهب خبثه ويبقى ما ينفع
 في أيديهم والحب والزبد مثل الباطل والذي ينفع الناس مما تحصل في أيديهم ما ينفعهم المال
 الذي في أيديهم حديثي يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومما توقدون عليه
 في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله قال هذا مثل ضرب به الله للحق والباطل فقرا أنزل من السماء
 ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبداريا هذا الزبد لا ينفع أو متاع زبد مثله هذا لا ينفع
 أيضا قال وبقي الماء في الأرض فنفع الناس وبقي الخلى الذي صلح من هذا فانتفع الناس به فأما
 الزبد فيذهب جفا وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض كذلك يضرب الله الأمثال وقال هذا مثل
 ضرب به الله للحق والباطل حديثا القاسم قال ثنا الحسن بن محمد قال ثنا عوف عن ابن جريح
 قال قال ابن عباس أودية بقدرها قال الصغير بصغره والكبير بكبره حديثا أحمد بن إسحق قال
 ثنا أبو أحمد قال ثنا طلحة بن عمرو عن عطاء ضرب الله مثل الحق والباطل فضرب مثل
 الحق كمثال السيل الذي يمكث في الأرض وضرب مثل الباطل كمثال الزبد الذي لا ينفع الناس وعني
 بقوله رابعا عاليا متفخما من قولهم ربنا الشيء يربو ربوا فهو راب ومن قبل للناس من الأرض كهيشة
 الأكمة رابطة ومنه قول الله تعالى اهتزت ورب وقيل للنحاس والرصاص والحديد في هذا الموضع
 المتاع لأنه يستمتع به وكل ما يستمتع به الناس فهو متاع كما قال الشاعر

تمتع بامسعت ان شيا سقت به الممات هو المتاع

وأما الجفاء فإني حدثت عن أبي عبيدة معمر بن المثنى قال قال أبو عمرو بن العلاء يقال قد أجفأت
 القدر وذلك إذا غابت فانصب زبداء وسكنت فلا يبقى منه شيء وقد زعم بعض أهل العربية من أهل
 البصرة أن معنى قوله فيذهب جفا تنشفه الأرض وقال يقال جفا الوادي وأجفي (١) في معنى
 تنشف والجحني الوادي إذا جاع بذلك الغناء وغني الوادي فهو يغني غنيا وغنيا نأود كر عن العرب أنها

(١) ليس هذا التصريف بهذا المعنى فيما بأيدينا من كتب اللغة فقرر كتبه مصححه

وقع به السير في البلاد فوق المعتاد
 شبه على الأرض أو شققت فجعلت
 أنهارا وعيوننا (أو كلهم به الموتى) بعد
 أحيائهم به لكان هذا القرآن
 قال الراوي المسمى عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بعد نزول
 هذا الوحي قال والذي نفسي
 بيده لقد أعطاني ما سألتهم ولو شئت
 لكان ولكنه خير في بين أن تدخلوا
 باب الرحمة فيؤمنون مؤمنكم وبين أن
 يكذبكم إلى ما اخترتم لأنفسكم ثم إن
 كفرتم بعد ذلك عذابا لا يعذب به أحدا
 من العالمين فأخترت باب الرحمة
 وقال الزجاج معناه ولو أن قرآن واقع
 به تسيير الجبال وتقطع الأرض
 وتكليم الموتى أي تنبيههم لما آمنوا
 به كقوله ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة
 الآية وقال في الكشاف هذه الآية
 لبيان تعظيم شأن القرآن ومعنى
 تقطيع الأرض تصدعها كقوله
 لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرآته
 خاشعا متصدعا وقل في الكشاف
 عن الفراء أن الآية تتعلق بما قبلها
 والمعنى وهم يكفرون بالرحمن
 وعدلوا هذا الكلام وهو قوله ولو
 أن قرآن سيرت به الجبال وما بينهما
 اعتراض ثم قال رداعلمهم (بل الله
 الأمر جميعا) قال أهل السنة يعني
 إن شاء فعل وإن شاء لم يفعل ولا
 اعتراض لأحد عليه وقالت المعتزلة
 له القسرة على الآيات التي
 اقترحتوها إلا أن علمه بأن أظهرها
 مفسدة بصرفه أوله أن يلجئهم

تقول

إلى الاعان إلا أنه نبى أمر التكليف على الاختيار قالوا وبعضه قوله رأفلم يأس

الذين آمنوا أن لو شاء الله مشيئة الإلحاء (لهدى الناس جميعا) أولو يشاء لهداهم إلى الجنة أو المراد في العموم لا عموم النفي وذلك أنه
 ما شاء هداه إلى الجنة والمجانين أجاب أهل السنة بأن كل هذا خلاف الظاهر ومعنى أفلم يأس أفلم يعلم وهذا لغة قوم من النجع وقال

لأن حاجته محال لأن اليأس عن الشيء عالم بأنه لا يكون نظيره استعمال الرجا في معنى الخوف والتسليم في معنى الترك لتضمنهما اليأسما
ويؤيده قراءة علي عليه السلام وابن عباس وجماعة أقليتين وهو تفسير أفل يتيقن وهو تفسير أفل يتيقن وقيل إن قراءتهم أصل والمشهورة تصحيف وقع من
جهة أن الكتاب كتبه مسترى السنت وهذا القول سخيف جدا والظن (٢١٣) بأولئك الثقات الحفظة غير ذلك ولهذا

قال في الكشف هذه والله فرية
ما فيها من بوجوه وأن يتعلق أن
لو يشاء أن منوا عنه أفل يقط
من إيمان هؤلاء الكفرة الذين
آمنوا بأن لو يشاء الله لهدى الناس
جميعا ثم أودع الكافرين بقوله (ولا
يزال الذين كفروا) يعني عامة
الكفار (تصيبهم عاصيوا) من
كفرهم وسوء أعمالهم (قارعة)
داهية تفرعهم من السي والقتل
(أو تحل) القارعة (قربان
دارهم) في تطاير إليهم شررها (حتى
يأتى وعد الله) وهو أسلامهم أو
موتهم أو القيامة وقيل خاصة في
أهل مكة وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يزال يبعث السرايا
حول مكة فتغير عليهم وتختطف
منهم وعلى هذا الاحتمل أن يكون
قوله أو تحل خطا أي تحل أنت
يا محمد قريبا من دارهم بجيشك كما
في يوم الحديبية حتى يأتى وعد الله
وهو فتح مكة وكان قد وعد الله
الفتح عموما وخصوصا وكان كما
وعده وكان معجرا (إن الله لا يخلف
الميعاد) قد مر البحث في أول سورة
آل عمران ثم ازداد في الوعيد فقال
(ولقد استهزئ) الآية والأملاء
الأمهال وقد مر هناك والاستفهام
في قوله (فكيف كان عتاب) للتقرير
والتمديد ثم أورد على المشركين
ما يجري مجرى الحجاج والتوبيخ
والتعجب من عقولهم فقال (أفمن
هو قائم على كل نفس بما كسبت)

تقول جفأت القدر أجفؤها إذا أخرجت جفءا وهو الزبد الذي يعالوها وأجفأتها أجفأت لغة قال
وقالوا جفأت الرجل جفأ صرعه وقيل فيذهب جفءا بمعنى جفأ لأنه مصدر من قول القائل جفأ
الوادي غشاه فخرج فخرج الاسم وهو مصدر كذلك تفعل أعرب في مصدر كل ما كان من فعل شيء
اجتمع بعضه إلى بعض كالفقار والحقاق والحطام والغشاء فخرجه على مذهب الاسم كما فعلت ذلك
في قولهم أعطيته عطاء بمعنى الاعطاء ولو أريد من القماش المصدر على الصحة لقل قد قشته قشا
في القول في تأويل قوله تعالى ﴿الذين استجابوا لربهم الحسنى والذين لم يستجيبوا له لو أن لهم
ما في الأرض جميعا ومثله معه لا فقدوا به أولئك لهم سوء الحساب وما أراهم جهنم وبئس المهادين﴾
يقول تعالى ذكره أما الذين استجابوا لله فآمنوا به حين دعاهم إلى الإيمان به وأطاعوه فآمنوا به ورسوله
وصدقوه فيما جاءهم به من عند الله فإن لهم الحسنى وهي الجنة كذلك حدثنا بشر قال ثنا
يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لا الذين استجابوا لربهم الحسنى وهي الجنة وقوله والذين لم
يستجيبوا له لو أن لهم ما في الأرض جميعا ومثله معه لا فقدوا به يقول تعالى ذكره وأما الذين لم
يستجيبوا له حين دعاهم إلى توحيد الله والاقربار بربيتهم ولم يعطوه فيما أمرهم به ولم يتبعوا
رسوله في صدقوه فيما جاءهم به من عند ربهم فلأن لهم ما في الأرض جميعا من شيء ومثله معه
ملكاهم ثم مثل ذلك وقبل ذلك منهم بدلا من العذاب الذي أعد الله لهم في نار جهنم وعوضا لا فقدوا
به أنفسهم منه يقول الله أولئك لهم سوء الحساب يقول هؤلاء الذين لم يستجيبوا لله لهم سوء الحساب
بقول لهم عند الله أن يأخذهم بذنوبهم كلها فلا يغفر لهم منها شيئا ولكن يعذبهم على جميعها
كما حدثنا الحسن بن عرفة قال ثنا يونس بن محمد قال ثنا عون عن فرقد السجني قال
قال لنا شهر بن حوشب سوء الحساب أن لا يتجاوز لهم عن شيء حدثني يعقوب قال ثنا
ابن علية قال ثنا الحجاج بن أبي عثمان قال ثنا فرقد السجني قال قال إبراهيم النخعي
بأفرد أدرى ما سوء الحساب قلت لا قال هو أن يحاسب الرجل بذنبه كله لا يغفر له منه شيء وقوله
وما أراهم جهنم يقول ومسكنهم الذي يسكنونه يوم القيامة جهنم وبئس المهادين يقول وبئس
الفراس والوطاء جهنم التي هي ما أراهم يوم القيامة ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿أفمن
يعلم أنما أنزل اليك من ربك الحق كمن هو أعنى أنما يتذكر أولوا الألباب﴾﴾ يقول تعالى ذكره
أهذا الذي يعلم أن الذي أنزله الله عليك يا محمد حق فيؤمن به ويصدق ويعمل بما فيه كالذي هو
أعنى فلا يعرف موقع حجة الله عليه به ولا يعلم ما أنزله الله من فرائضه ويتخول الذي قننا في ذلك
قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا إسحق قال ثنا هشام عن عروة عن سعيد
عن قتادة في قوله أفمن يعلم أنما أنزل اليك من ربك الحق قال هؤلاء قوم انتفعوا بما سمعوا من كتاب
الله وعملوا به ووعده قال الله كمن هو أعنى قال عن الخير فلا يصبره وقوله أنما يتذكر أولوا الألباب
يقول أنما ينعت بآيات الله ويعتبر بها ذو العقول وهي الألباب وأحد هال ﴿القول في تأويل
قوله تعالى ﴿الذين يؤفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق والذين يصابون ما أمر الله به أن يوصل
ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب﴾﴾ يقول تعالى ذكره أنما ينعت بآيات الله
أولوا الألباب الذين يؤفون بوصية الله التي أوصاهم بها ولا ينقضون الميثاق ولا يخافون العهد

ومعنى القائم الحفيظ والرقب أي الله العالم بكل المعلومات القادر على كل الممكنات كمن ليس كذلك وجوز في الكشف أن يقدر الخبر بحيث
يمكن عطف وجعلوا عليه التقدير أفمن هو بهذه الصفة لم يوجد وجعلوا له شركاء فيكون قوله الله من وضع الظاهر مقام الضمير وذكر
السيد صاحب حل العقد أنه يجوز أن يجعل الواو في قوله (وجعلوا الله) للدال ويضم لابتداء خبر يكون مبتدأ معه جملة مقرر لا نكار

ما يترتب من الحال والتقدير أفن هو قائم على كل نفس موجود والحال أنهم جعلوا له (شركاء) فأقيم الظاهر مقام المضمرة كما قلنا تقريراً
للالهية وتصريحاً بأنه هو الذي يستحق العبادة وحده وهذا كما تقول معطى الناس ومنهم وجود ويحرم مثلي ثم زاد في الحاجة
فقال (قل سموهم) أي جعلهم شركاء (٩٤) فسوهم له من هم وأنشؤهم بأسمائهم وأنما يقال ذلك في الشيء المستحق

الذي لا يستحق أن يلتفت إليه
فيقال سمه ان شئت يعني أنه أخس
من أن يسمى ويدكر ولكنك ان
شئت أن تضع له اسماً فافعل وقيل
المراد سموهم بالآلهة على سبيل
التهديد قال في الكشف أم في قوله
(أم تابونه) منقطعة كقولك
الرجل قل لي من زيد أم هو أقل من
أن يعرف أقول وذلك لأنه لا شيء
محض اذ لو كان الشريك موجوداً
وهو أراضى لتعلق به علم العالم بالذات
المحيط بجميع السفليات ونحوه
قل أنتبئون الله بما لا يعلم وقد مر في
أول يونس ثم أكد هذا المعنى
بقوله (أم يظاھرون القول) أي
بل أنهم يظهرون شركاء بظاھر من
الكلام من غير أن يكون له حقيقة
كقوله ما تعبدون من دونه الأسماء
سميتوها وهذا الاحتجاج من
أعاجيب الأساليب التي اختص بها
القرآن الكريم المعجز فله درسان
التنزيل ثم بين سوء طريقته فقال
(بل زين للذين كفروا مكرهم) قال
الواحدى معنى بل ههنا كما يقال
دع ذكر الدليل فإنه لا فائدة فيه أنه
كذاب وكذا الكلام في أن المزين هو
الله تعالى وأغبره فمر في أول سورة
آل عمران وكذا البحث فيمن قرأ
(وصدوا) بضم الصاد وأما من قرأ
بالتفتح فيحتمل أن يكون لازماً أي
أعرضوا عنه ويحتمل أن يكون
متعدياً أي صرفوا غيرهم والخلاف
في قوله (ومن يضلل الله) تقدم في

الذي عاهدوا الله عليه إلى خلافه فيعملوا بغير ما أمرهم به ويخالفوا إلى ما نهى عنه وقد بينا معنى
العهد والميثاق فيما مضى بشواهد فأنى عن إعادته في هذا الموضع * ونحو الذي قلنا في ذلك
قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المتني قال ثنا اسحق قال ثنا هشام عن
عمر بن سعيد عن قتادة قال أنما يتذكر أولو الألباب فيمن من هم فقال الذين يوفون بعهد الله
ولا ينقضون الميثاق فعليكم بوفاء العهد ولا تنقضوا هذا الميثاق فان الله تعالى قد نهى وقدم فيه
أشد التقدمة فذكر في بضع وعشرين موضعاً نصيحة لكم وتقدمة اليكم وحجة عليكم وأنما يعظم
الأمر بما عظمه الله به عند أهل الفهم والعقل فعظمه وأما عظم الله قال قتادة وذكر لنا أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يقول في خطبته لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له وقوله والذين
يصلون ما أمر الله به أن يوصل يقول تعالى ذكره والذين يصلون الرحم التي أمرهم الله بوصلها فلا
يقطعونها ويخشون ربهم يقول ويخافون الله في قطعها أن يقطعوها فباعقبتهم على قطعها وعلى
خلافهم أمرهم فيها وقوله ويخافون سوء الحساب يقول ويحذرون مناقشة الله إياهم في الحساب
ثم لا بد فمح لهم عن ذنب فهم لربهم ذلك جاذبون في طاعته يحافظون على حدوده كما **حدثنا**
الحسن بن محمد قال ثنا عفان قال ثنا جعفر بن سليمان عن عمرو بن مالك عن أبي
الحنفية في قوله الذين يخشون ربهم ويخافون سوء الحساب قال المناقشة بالأعمال * قال ثنا
عفان قال ثنا حماد عن فرقد عن إبراهيم قال سوء الحساب أن يحاسب من لا يغفر له
حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ويخافون سوء الحساب قال
فقال وما سوء الحساب قال الذي لا يجاوز فيه **حدثني** ابن سنان القراري قال ثنا أبو عاصم
عن الحجاج عن فرقد قال قال لي إبراهيم تدرى ما سوء الحساب قلت لا أدري قال يحاسب العبد بذنبه
كله لا يغفر له منه شيء في القول في تأويل قوله تعالى (والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم
وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية ويدرؤن بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى
الدار) يقول تعالى ذكره والذين صبروا على الوفاء بعهد الله وتركوا نقض الميثاق وصلوا الرحم
ابتغاء وجه ربهم ويعني بقوله ابتغاء وجه ربهم طلب تعظيم الله وتزجيها له أن يخالف في أمره
أو يأمر بما كره ما تباينه فيعصيه به وأقاموا الصلاة يقول وأدوا الصلاة المفروضة بمحدودها في أوقاتها
وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية يقول وأدوا من أموالهم زكاتها المفروضة وأنفقوا منها في السبل
التي أمرهم الله بالنفقة فيها سراً وخفاء وعلانية في الظاهر كما **حدثني** المتني قال ثنا عبد الله
ابن صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وأقاموا الصلاة يعني الصلوات الخمس
وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية يقول الزكاة **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن
زيد الصبر الإقامة قال وقال الصبر في هاتين فصبرته على ما أحب وإن ثقل على النفس والأبدان
وصبر عما يكره وإن نازعت إليه الأهواء فمن كان هكذا فهو من الصابرين وقرأ سلام عليكم عما صبرتم
فتم عقبى الدار وقوله ويدرؤن بالحسنة السيئة يقول ويدفعون أساءتهم من أساء اليهم من الناس
بالاحسان اليهم كما **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ويدرؤن بالحسنة

مواضع منها آخر الأعراف ثم عاد إلى الإيعاد فقال (لهم عذاب في الحياة الدنيا) من القتل
والقتال والعن والذم والمصائب والأمراض لأنها قد تصيب المؤمنين أيضاً ولأنها مأمور بالصبر عليها والعقاب لا يكون كذلك (ولعذاب
الآخرة أشق) لأنه أشد وأدوم (وما لهم من الله) أي من عذابه (من واق) من حافظ أو ما لهم من جهة الله واق أي دافع وما منع من رجليه

بل انما ينعرج عنه منهم باختياره وحكمه ثم عقب الوعيد بالوعيد فقال (مثل الجنة) وتقديره عند سيويه فيما قصصنا عليكم مثل الجنة وقال غيره الخبر تجري كما تقول صفه زيد أسير وقال الزجاج انه تمثيل للغائب بالشاهد ومعناه مثل الجنة جنة تجري من تحتها الانهار وقيل ان فائدة الخبر ترجع الى قوله أكلها دائم كانه قال مثل الجنة (التي وعد المتقون) (٩٥) تجري من تحتها الانهار) كما تعلمون من

حال جناتكم الآن هذه (أكلها دائم) كقوله لا مقطوعة ولا ممنوعة (وظلها) دائم أيضا والمراد انه لا حر هناك ولا برد ولا شمس ولا ظر ولا ظلمة وقد مر هذا البحث في سورة النساء في قوله وتدخلهم ظلال ظل لا قبيل في الآية دلالة على أن حر كات الجنة لا تنتهي الى سكوت دائم كما يقوله أبو الهذيل وأتباعه قال القاضي وفهاد ليل على أن الجنة لم تخلق بعد والا أنقطع أكلها لقوله تعالى كل من عليها فان كل شيء هالك الا وجهه قال ولم تنكر أن تحصل الآن في السموات جنات تتمتع بها الملائكة ومن يعدحيا من الانبياء والشهداء وغيرهم الآن جنة الخلد خاصة انما تخلق بعد الاعادة وأجيب بأننا نخصص عموم كل شيء هالك بالدليل الدال على أن الجنة مخلوقة وهو قوله أعدت للذين ثم ذكر عقائد الفرق في شأن القرآن المتلوق قال (والذين آتيناهم الكتاب) قبل أراد بالكتاب القرآن يعني أن المسلمين (يفرحون بما أنزل اليك) من الشرائع والعلوم (ومن الأحزاب) الجماعات من اليهود والنصارى وغيرهم (من يشكر بعضه) لانهم كانوا لا يشكرون الا قاصيص وبعض الاحكام المطابقة لشرائعهم وعقائدهم وانما أنشروا ما يختص به الاسلام من نعت الرسول وغيره قاله الحسن وقتادة واعترض عليه بأن أهل الاسلام فرحهم بنزول القرآن معلوم فلا فائدة في ذكره

السبعة قال يدفعون الشر بالخير لا يكافون الشر بالشر ولكن يدفعونه بالخير وقوله أولئك لهم عقي الدار يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين وصفنا صفتهم هم الذين لهم عقي الدار يقولهم الذين أعقبهم الله دار الجنان من دارهم التي لو لم يكونوا مؤمنين كانت لهم في النار فأعقبهم الله من تلك هذه وقد قيل معنى ذلك أولئك الذين لهم عقيب طاعتهم ربهم في الدنيا دار الجنان ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم عاصيتهم فنعيم عقي الدار) يقول جنات عدن ترجمة عن عقي الدار كما يقال نعم الرجل عبدا لله فعبد الله هو الرجل المقبول له نعم الرجل وتأويل الكلام أولئك لهم عقيب طاعتهم ربهم الدار التي هي جنات عدن وقد بينا معنى قوله عدن وأنه بمعنى الإقامة التي لا طعن معها وقوله ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم يقول تعالى ذكره جنات عدن يدخلها هؤلاء الذين وصف صفتهم وهم الذين يوفون بعهد الله والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وفعلوا الأفعال التي ذكرها جل ثناؤه في هذه الآيات الثلاث ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم وأهلهم وأهلهم وذرياتهم وصلاحهم إيمانهم بالله واتباعهم أمره وأمر رسوله عليه السلام كما حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شيبان قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ومن صلح من آبائهم قال من آمن في الدنيا حدثني المنثي قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شيبان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد * وثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله ومن صلح من آبائهم قال من آمن من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم وقوله والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم عاصيتهم يقول تعالى ذكره وتدخل الملائكة على هؤلاء الذين وصف جل ثناؤه صفتهم في هذه الآيات الثلاث في جنات عدن من كل باب منها يقولون لهم سلام عليكم عاصيتهم على طاعة ربكم في الدنيا فنعيم عقي الدار وذكر أن الجنات عدن نجسة آلاف باب حدثني المنثي قال ثنا اسحق قال ثنا علي بن جبر قال ثنا حاذب بن سلمة عن يعلى بن عطاء عن نافع بن عاصم عن عبد الله بن عمرو قال ان في الجنة قصيرا يقال له عدن حوله البروج والمروج فيه نجسة آلاف باب على كل باب نجسة آلاف حبرة لا يدخله الا نبي أو صديق أو شهيد * قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن مغراء عن جوير عن الفضال في قوله جنات عدن قال مدينة الجنة فيها الرسل والانبياء والشهداء وأئمة الهدى والناس حولهم بعدد الجنات حولها وحذف من قوله والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم يقولون اكتفاء بدلالة الكلام عليه كما حذف ذلك من قوله ولوترى اذ البحر مودنا كسور رؤسهم عند ربهم ربنا أبصرنا حدثني المنثي قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن بقيق بن الوليد قال ثني أوطاة بن المنذر قال سمعت رجلا من مشيخة الخند يقول له أبو الجحاج يقول جلسنا الى أبي أمامة فقال ان المؤمن ليكون متكئا على أريكته اذا دخل الجنة وعنده سباطان من خدم

ويمكن أن يقال المراد زيادة الفرح والاستبشار بما فيه من العلوم والقوائد وأنهم يتلقون نزول الوحي بالبشر والطائفة لا بالتناقل والجهالة وقيل الكتاب التوراة والانجيل والمراد من أسلم من اليهود كعبد الله بن سلام وكعب ومن أسلم من النصارى وهم ثمانون رجلا أربعون بنجران وثمانون بأرض الحبشة وثمانية من أهل اليمن فرحوا بالقرآن لانهم آمنوا به وصدقوه والارباب بقية أهل الكتاب والمشركون

(17)

(قُلْ إِنَّمَا أَمْرُهُ أَنْ أُعْبُدَ اللَّهَ)
مَا أَمَرْتُ بِالْعِبَادَةِ وَعَدِمُ الْأَشْرَافَ
بِدُونِ رَجْ فِيهِ جَمِيعَ وَظَائِفِ
الْعِبُودِيَّةِ ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّهُ مَعَ كَمَالِهِ مَكْمَلُ
نَقَالِ (إِلَيْهِ أَدْعُو) خَصَّهُ بِالْإِعْدَاءِ
إِلَى عِبُودِيَّتِهِ دُونَ غَيْرِهِ كَأَنَّهُ مَنْ
كَانَ ثُمَّ خَسَمَ بِذِكْرِ الْمَعَادِ فَقَالَ
(وَالِيهِ مَأْتِ) لِمَا رَجَعَ إِلَى الْإِلَهِ
وَمَنْ تَأَمَّلَ فِي هَذِهِ الْأَقْفَافِ عَرَفَ
أَنَّهُ سَاعَ قَلْبَهَا مَشْتَقَةً عَلَى حَاصِلِ
أَعْلَامِ الْمَبْدَأِ وَالْوَسْطِ وَالْمَعَادِ ثُمَّ ذَكَرَ
بَعْضَ فَضَائِلِ الْقُرْآنِ وَأَوْعَدَ عَلَى
الْأَعْرَاضِ عَنْ اتِّبَاعِهِ فَقَالَ (وَكَذَلِكَ
أَنْزَلْنَاهُ) الضَّعِيفُ يَعُودُ إِلَى مَا فِي قَوْلِهِ
عَلَى أَنْزَلِ إِلَيْكَ أَوْ إِلَى الْقُرْآنِ فِي قَوْلِهِ
وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا وَوَجِبَ الْمَثَبِيَّةُ كَمَا
أَنْزَلْنَا الْكُتُبَ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِأَسَانِهِمْ
كَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ
وَقَالَ فِي الْكَشَافِ مَعْنَاهُ وَمِثْلُ ذَلِكَ
الْأَنْزَالُ أَنْزَلْنَاهُ مَا مَوْزُونًا فِيهِ بِعِبَادَةِ
اللَّهِ وَتَوْحِيدِهِ وَالِدَعْوَةَ إِلَيْهِ إِلَى دِينِهِ
وَالْإِنشَارَ بِدَارِ الْخِرَاءِ (حَكِيمٌ عَزِيزٌ)
نَصَبَ عَلَى الْخَالِ أَيْ حَكِيمَةً مُتَرَجِّمَةً
بِلِسَانِ الْعَرَبِ وَقِيلَ سَمَى حَكِيمًا لِأَنَّهُ
حَكَمَ عَلَى جَمِيعِ الْمُحْكَمِينَ بِقَبُولِهِ
وَالْعَمَلِ بِهِ أَوْلَانَهُ اشْتَمَلَ عَلَى أَصُولِ
الْأَحْكَامِ وَالشَّرَائِعِ فَعَلَّ نَفْسَ الْحُكْمِ
لِلْبَالِغَةِ رَوَى أَنَّ الْكُفَّارَ كَانُوا يَدْعُونَ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى
أَمْرٍ لِيُؤْفَقَهُمْ فِيهِمَا نَهَى أَنْ يَصْلِيَ إِلَى
فَيْتَنَهُمْ بَعْدَ مَا حَوْلَهُ اللَّهُ عَنْهَا فَأَوْعَدَ
عَلَى ذَلِكَ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ الْخُطَابُ
لَهُ وَالْمَرَادُ أَمَّتُهُ وَقَدْ مَرَّ الرَّحْمَنُ فِي

منه في أوائل سورة البقرة قال الكلبى عيرت اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت ما نرى

لهذا الرجل همه الالتسام والنكاح ولو كان نبيا كزعم لشغله أمر النبوة عن النساء فأئذن الله تعالى (ونفذ أرسلنا الآية وفيه أن الرسل كانوا من جنس البشر لا من جنس الملائكة وما كان لهم نقص من قبل الزواج والولاد فقد كان أسلمين ثلثمائة امرأة منكورة وسبع مائة

سرية ونداودمائة وذراري يعقوب أكثر من أن تحصى وكانوا يقتربون الآيات فأجاب الله تعالى عنه بقوله (وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله) ولا بد لكل نبي من معجز واحد والرائد على ذلك بل أصل النبوة تعيين المعجز الواحد مفوض إلى مشيئته سبحانه ولا حكم لأحد عليه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخوفهم بنزول العذاب وظهور (٩٧) نصرته الأسلام وذنوبه فكانوا يكذبونه

ويستبطنون موعده فأجيبوا بقوله (لكل أجل كتاب) أي لكل وقت حكم مكتوب وحادث معين لا يتأخر ذلك الحكم والحادث عنه ولا يتقدم عليه وقيل هذا على القلب أي لكل مكتوب وقت معين والتحقق أنه لا حاجة إلى ارتكاب القلب لأن المعصية تقتضي التلازم وكانوا ينكرون النسخ في الشرائع وفي التكليف فتزل (بحول الله ما يشاء ويثبت) أي يشته فاستغنى بالصرح عن الكناية والمحو ذهاب أثر الكتابة ونحوها وفي الآية قولان الأول أنها عامة وأنه سبحانه يحو من الرزق وين يديه وكذا القول في الأجل والسعادة والشقاوة والایمان والكفر وهو مذهب عمرو بن مسعود وقدر واهب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والذاهبون إليه كانوا يدعون ويتضرعون إلى الله في أن يجعلهم سعداء كانوا أشقياء وهذا لا ينافي قوله جف القلم لأن المحو والاثبات أيضا من جملة ما فوض به الثاني أنها خاصة في بعض الأشياء فقبل أراد نسخ حكم واثبات آخر مكانه وقد مر تمام البحث في النسخ في البقرة في قوله ما ننسخ من آية وقيل يحو من ديوان الحفظه ما ليس بحسنة ولا سيئة لأنهم مأمورون بكتب كل قول وفعل ويثبت غيره واعتراض الأصم عليه بأنه ينافي قوله تعالى ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة

في تأويل قوله تعالى ﴿الله يسط الرزق لمن يشاء ويقدر﴾ وفرحوا بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا في الآخرة الا متاع ﴿يقول تعالى ذكره الله يوسع على من يشاء من خلقه في رزقه فيسط له منه لأن منهم من لا يصلحه الا الاقترار وفرحوا بالحياة الدنيا يقول تعالى ذكره وفرح هؤلاء الذين يسط عليه في الدنيا من الرزق على كفرهم بالله ومعصيتهم إياه بما يسط لهم فيها وجهوا لما عند الله لاهل طاعته والایمان به في الآخرة من الكرامة والنعيم ثم أخبر رجل ثناؤه عن قدر ذلك في الدنيا فيما لاهل الايمان به عنده في الآخرة وأعلم عباده قلته فقال وما الحياة الدنيا في الآخرة الا متاع يقول وما جميع ما أعطى هؤلاء في الدنيا من السعة وبسط لهم فيها من الرزق ورغد العيش فيما عند الله لاهل طاعته في الآخرة الا متاع قليل وثني حقير ذاهب كما حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله الامتاع قال قليل ذاهب حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال ﴿قال وثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وما الحياة الدنيا في الآخرة الا متاع قال قليل ذاهب حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن الأعمش عن بكير بن الأخنس عن عبد الرحمن بن سابط في قوله وفرحوا بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا في الآخرة الا متاع قال كزاد الراعي يرقده أهله الكف من القمرا والشئ من الدقيق أو الشئ يشرب عليه اللبن ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه قل ان الله يضل من يشاء ويهدي اليه من أناب ﴿يقول تعالى ذكره ويقول لك يا محمد مشركو قومك هلا أنزل عليكم آية من ربك اما ملك يكون معك نذيرا أو يلقى اليك كنز فقل ان الله يضل من يشاء أيها القوم فيضله عن تصديقي والایمان بما جئت به من عند ربي ويهدي اليه من أناب فرجع إلى التوبة من كفره والایمان به فيوفقه لا تباعى وتصديقي على ما جئت به من عند ربه وليس ضلال من يضل منكم بأن لم ينزل على آية من ربي ولا هداية من يهدي منكم بأنهم أنزلت على وانما ذلك بيد الله يوفق من يشاء منكم والایمان ويخذل من يشاء منكم فلا يؤمن وقد بينت معنى الآية في غير موضع من كتابنا هذا بشواهد مما أغنى عن اعادته في هذا الموضع حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويهدي اليه من أناب أي من تاب وأقبل ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾ الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب ﴿يقول تعالى ذكره ويهدي اليه من أناب بالتوبة الذين آمنوا والذين آمنوا في موضع نصب رد على من لأن الذين آمنوا هم من أناب بها عنها وقوله وتطمئن قلوبهم بذكر الله يقول وتسكن قلوبهم وتسكن قلوبهم بذكر الله كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وتطمئن قلوبهم بذكر الله يقول سكنت إلى ذكر الله واستأنست به وقوله ألا بذكر الله تطمئن القلوب يقول ألا بذكر الله تسكن وتسكن قلوب المؤمنين وقيل انه عني بذلك قلوب المؤمنين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن

(١٣) - (ابن جرير) - ثالث عشر) ولا كبيرة الأحصاء وأجاب القاضي بأن المراد صغار الذنوب وكبارها ورد بأن هذا اصطلاح المتكلمين والمفهوم اللغوي أعم فمتناول المباحات أيضا وقيل يحو بالتوبة ما يشاء من الكفر والمعاصي ويثبت بها الحسنه كقوله فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وقيل يثبت في أول السنة أحكام تلك السنة فاذا مضت السنة محيت

ويثبت كتاب آخر للمستقبل وقيل يدور نور القمر ويثبت نور الشمس أو الآخرون الدنيا ويثبت خرقه أما قوله (وعنده أم الكتاب) أي أصله فقيل هو الواح المحفوظ عن النبي صلى الله عليه وسلم كان الله ولا شيء ثم خلق الواح المحفوظ وأثبت فيه أحوال جميع الخلق إلى يوم القيامة فعلى هذا عند الله كتابان أحدهما للروح (٩٨) المحفوظ وأنه لا يتغير وثانيهما الذي تكتبه الملائكة على الخلق وهو

مجاهد قوله الأبد كرا لله تطمئن القلوب لمحمد وأصحابه **حدثني** المثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل (١) و**حدثنا** المثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل و**حدثني** المثني قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الأبد كرا لله تطمئن القلوب قال لمحمد وأصحابه قال ثنا اسحق قال ثنا أحمد بن يونس قال ثنا سفيان بن عيينة في قوله وتطمئن قلوبهم بذكر الله قال هم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقوله الذين آمنوا وعملوا الصالحات الصالحات من الأعمال وذلك العمل بما أمرهم بهم طوبى لهم وطوبى في موضع رفع بلهم وكان بعض أهل البصرة والكوفة يقول ذلك رفع كما يقال في الكلام ويل لعمرو وأخيه أو رفع في طوبى لحسن الإضافة فيه بغير لام وذلك أنه يقال فيه طوباك كما يقال ويلك وويلك ولولا حسن الإضافة فيه بغير لام لكان النصب فيه أحسن وأفصح كما النصب في قولهم تعسا لزيد وبعداله وسحقا أحسن إذ كانت الإضافة فيه بغير لام لا تحسن وقد اختلف أهل التأويل في تأويل قوله طوبى لهم فقال بعضهم معناه نعم ما لهم **ذكر** من قال ذلك **حدثني** جعفر بن محمد البروري عن أهل الكوفة قال ثنا أبو زرعة الكلابي عن عمرو بن نافع قال سئل عنك عن طوبى لهم قال نعم ما لهم **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عمرو بن نافع عن عكرمة في قوله طوبى لهم قال نعم ما لهم **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا عمرو بن نافع قال سمعت عكرمة في قوله طوبى لهم قال نعم ما لهم وقال آخرون معناه غبطة لهم **ذكر** من قال ذلك **حدثنا** أبو هشام قال ثنا أبو خالد الأحمر عن جوير عن الضحاك طوبى لهم قال غبطة لهم **حدثني** المثني قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن مغراء عن جوير عن الضحاك مثله * قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جوير عن الضحاك مثله * وقال آخرون معناه فرح وقرعة عين **ذكر** من قال ذلك **حدثني** علي بن داود والمثنى بن إبراهيم قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله طوبى لهم يقول فرح وقرعة عين * وقال آخرون معناه حسنى لهم **ذكر** من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله طوبى لهم يقول حسنى لهم وهي كلمة من كلام العرب **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن نور عن معمر عن قتادة طوبى لهم هذه كلمة عربية يقول الرجل طوبى لك أي أصبت خيرا * وقال آخرون معناه خير لهم **ذكر** من قال ذلك **حدثنا** أبو هشام قال ثنا ابن يمان قال ثنا سفيان عن منصور عن إبراهيم قال خير لهم **حدثنا** ابن جند قال ثنا جرير عن منصور عن إبراهيم في قوله طوبى لهم قال الخير والكرامة التي أعطاهم الله * وقال آخرون طوبى لهم اسم من أسماء الجنة ومعنى الكلام الجنة لهم **ذكر** من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس طوبى لهم قال اسم الجنة بالحبشية **حدثنا** أبو هشام قال ثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس طوبى لهم قال اسم أرض الجنة بالحبشية **حدثنا** ابن جند قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد بن مشجوع في قوله طوبى لهم قال طوبى اسم الجنة بالهندية **حدثنا**

(١) كذا في النسخ هذا التكرار فأنظره

محل الخوار والانباء روى أبو الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه في ثلاث ساعات يقين من الليل ينظر في الكتاب الذي لا ينظر فيه أحد غيره فيمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء وقيل هو علم الله تعالى المتعلق بجميع الموجودات والمعلومات وأنه لا يتغير ولا يتبدل يتغير المتضمنات وتبدلها وقدر تحقيقة في مواضع ولما بين كنفية انطباق الحوادث على أوقاتها قال (واما زينك) يعني كيف ما دارت الحال أرينالك مصارعهم وما وعدناهم من العذاب أو توفيناك قبيل ذلك فليس يجب عليك إلا التبليغ وما حسبهم وما جزأهم الاعيانا والبلاغ بمعنى التبليغ كالسلام والكلام ثم ذكر أن آثار حصول تلك المواقف وأماراتها قد ظهرت وقربت وأن تباشر النظر قد طلعت ولاحت فقال (أو لم يروا أنا أنأت الأرض) يعني اتيان القهر والغلبة بدليل (نقصها من أطرافها) والأرض أرض مكة كان المسلمون يناون من أهلها ونواحيها في البعوث والسرايا والجحوش والآن صارت الأرض أعم وأشمل والله الجدد على اعلاء شأن المسلمين زاده الله علوا فلا يزال ينقص شيء من ديار الكفر وينبغي بلاد الاسلام ونقل عن ابن عباس أن المراد بتقص أطراف الأرض موت أشرفها وكبرائها وعلماؤها وصلحائها قال

الواحدى الألبق بالمقام هو القول الاول وقد وجه الثاني بأنه أراد أنهم إذا شاهدوا هذه التعيرات فما الذي يؤمنهم أن يقلب الله عليهم الامر فيجعلهم أدلة مغلوبين بعد أن كانوا أعزة غاليين ثم أكد هذا المعنى بقوله (والله يحكم) ومحل (للمعقب الحكم) نصب على الحال والمعقب الذي يكر على الشيء فيبطله وذلك أنه يعقبه بالرد والابطال فكأنه قيل والله يحكم فأنفذ حكمه

(وهو سريع الحساب) عن ابن عباس هو سريع الانتقام فيعاقبهم في الدنيا ثم في الآخرة ثم صلى عليه وسلم بقوله (وقدمكم الذين من قبلهم) برسلهم كذمهم وذمهم إبراهيم وفرعون بنحس وبوعيسى (فله المكر جميعا) قال الواحدى لان مكر جميع الماكرين بتخليقه وادارته ولانه لا يضر الاباذنه ولا يؤثر الابته قديره وقالت المعتزلة انه جعل (٩٩) مكرهم كلام مكر بالاضافة الى مكره وقبل

أراد الله جزءا مكر الماكرين قال الواحدى والقول الاول أظهر بدليل قوله (يعلم ما تكسب كل نفس) يريد أن أكسبها بأمرها معلومة لله تعالى وخلاف معلومه ممنوع الوقوع فلا يقدر العبد على خلاف معلومه وناقضت المعتزلة بأنه أثبت لكل نفس كسبا فدل على أنه مقدور العبد وأوجب بأن المقضى للفعل عندنا هو مجموع القدرة والذمى وهذا معنى قولهم الكسب حاصل للعبد ثم ختم الآية بوعيد آخر اجابى فقال (وسيعلم الكفار) من قرأ على الجمع فظاهره ومن قرأ على الوحدة فالمراد الجنس وعن ابن عباس أن المراد أبو جهل وعن عطاء أراد المستترين وهم حسنة والمفتسمين وهم ثمانية وعشرون ثم ذكر حاصل شبههم مع الجواب القاطع فقال (ويقول الذين كفروا لست مرسلان كفى بالله شهيدا) والمراد من هذه الشهادة أنه أظهر المعجزات على وفق دعواه ولا شهادة أعلى من هذه لأن الشهادة القولية من لا تفيد الاغلبة الظن وهذه تفيد القطع بصحة نبوته ثم عطف على اسم الله قوله (ومن عنده علم الكتاب) أى الذى حصل عنده علم القرآن وفهم معانيه واشتماله على دلائل الإعجاز من النظم الاتيق والاسلوب العجيب الغائت لقوى البشر فن علم هذا الكتاب على هذا الوجه شهد بأنه معجز قاهر وأن الذى ظهر هذا المعجز

الحسن بن محمد قال ثنا داود بن مهران قال ثنا يعقوب عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن مشجوع قال اسم الجنة بالهندية طوبى حدثنا أبو هشام قال ثنا ابن يمان قال ثنا سفيان عن السدى عن عكرمة طوبى لهم قال الجنة * قال ثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله طوبى لهم قال الجنة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عمي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن ما آب قال لما خلق الله الجنة وفرغ منها قال الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن ما آب وذلك حين أعجبه حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن ليث عن مجاهد طوبى لهم قال الجنة * وقال آخرون طوبى لهم شجرة في الجنة ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا قرطبة خالد بن موسى بن سالم قال قال ابن عباس طوبى لهم شجرة في الجنة حدثنا محمد بن عبد الله قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الأشعث بن عبد الله عن شهر بن حوشب عن أبي هريرة طوبى لهم شجرة في الجنة يقول لها فتفتق لعبدى عما شاء فتفتق له عن الخيل بسر وجها ولجها وعن الأبل بأزمها وعما شاء من الكسوة حدثنا ابن جريد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن شهر بن حوشب قال طوبى شجرة في الجنة كل شجرة الجنة منها أغصانها من وراة سور الجنة حدثني المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن معمر عن الأشعث بن عبد الله عن شهر بن حوشب عن أبي هريرة قال في الجنة شجرة يقال لها طوبى يقول الله لها فتفتق فذكر نحو حديث ابن عبد الأعلى عن ابن ثور حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عبد الجبار قال ثنا مروان قال أخبرنا العلاء عن شمر بن عطية في قوله طوبى لهم قال هي شجرة في الجنة يقال لها طوبى حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن سفيان عن منصور عن حسان أبي الأشرس عن مغيث بن سمي قال طوبى شجرة في الجنة ليس في الجنة دار الا فيها غصن منها فيجنى الطائر فيقع فيه عوده فيأكل من أحد جذبيه قديدا ومن الآخر شواء ثم يقول طرفيطير * قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن بعض أهل الشام قال ان ربك أخذ لؤلؤة فوضعه على راحته ثم دملجها بين كفيه ثم غرسها وسط أهل الجنة ثم قال لها امتدى حتى تبلغى مرضاتى ففعلت فلما استوت تفجرت من أصولها أنهار الجنة وهي طوبى حدثنا الفضل بن الصباح قال ثنا اسمعيل بن عبد الكريم الضنعاني قال ثنا عبد الحميد بن معقل انه سمع وهبا يقول ان في الجنة شجرة يقال لها طوبى يسير الركب في ظلها مائة عام لا يقطعها زهرها رباط وورقها ردد وفضبانها غنبر ونظماؤها يا قوت وترابها كافور وحلها مسك يخرج من أصلها أنهار الخروالبن والعسل وهي مجلس لأهل الجنة فيبيتهم في مجلسهم اذا تنهم ملائكة من ربهم يقولون نجبا من مومة بسلاسل من ذهب وجوهها كالصايح من حسناتها وبرها كخز المرعى من لينه عليها رجال ألواحها من يا قوت ودفوفها من ذهب وثيابها من سندس واستبرق فينيخونها ويقولون ان ربنا أرسلنا اليكم لتزودوه وتسلموا عليه قال فيركبونها قال فهي أسرع من الطائر وأوطأ من القراش نجبان غير

عليه نبي حق ورسول صدق وعن الحسن وسعيد بن جبير والزجاج أن الكتاب هو اللوح المحفوظ والمعنى كفى بالذى يستحق العبادة وبالذى لا يعلم علم ما في اللوح المحفوظ الا هو يعنى الله جل وعلا شهيدا وبعضه قراءة من قرأ ومن عنده على من الحارة واعترض على هذا القول بأن عطف الصفة على الموصوف بعيد لا يقال شهيد هذا زيد والفقيه وانما يقال زيد الفقيه وقيل المراد شهادة أهل

الكتاب من الذين آمنوا برسول الله كعبد الله بن سلام وسلمان الغارسي وتميم الداري لانهم يشهدون ببعثه في كتبهم والاعتراض بان انبياء النبوة يقول الواحد والاثنين مع جواز الكذب على أمثالهم لكونهم غير معصومين لا يجوز وقال الزجاج الاشبه أن الله تعالى لا يستشهد على صحة حكمه بغيره وعن الحسن (١٠٠) لا والله ما يعني إلا الله وعن سعيد بن جبيرة أن السورة مكية وابن سلام

وأصحابه آمنوا بالمدينة بعد الهجرة والله أعلم بمراده من التأويل وهم يكفرون بالرحمن يعني أن الصفة الرحمانية اقتضت إيجاد جميع الموجودات وإفاضة جميع النعم كما أن صفة القهارية كانت مقتضية للوحدة بأن لا يكون معه شيء ولا نعمة أجل من بعث الرسل ففيه صلاح حال الدارين لهم فإذا جددوا الرسول فقد جددوا الرحمن وهذا سبب تخصيص هذا الاسم بالمقام كقوله ان كل من في السموات والارض إلا أتى الرحمن عبداً وذلك أمر أن يقول في الجواب هوربي الذي رباني لاله الا هو لا يستحق العبادة الا هو ولا أفوض أمري الى الله والله مرهجي كما كان منه مبدئي سبقت به جبال النفوس أو قطعت به ارض البشرية أو كاهبه القلوب الميتة بتلاوته عليهم تصيهم بالصنعوا من كفرهم بالرحمن قارعة من الاحكام الازلية تقررهم في أنواع المعاملات التي تصدر عنهم موجبة للشقاوة أو تحل قريبان دارهم فالهم بأن تصدر تلك المعاملة من بعضهم

عن المرأة تسأل رسول عن قريته

حتى يأتي وعبد الله يدرك الشقاء

الاولى ومن أمارات الشقاوة

الاستهزاء بالانبياء والاولياء ثم

أخذتهم أي أمسكتهم لئلا يرجعوا

عن مقام الشقاوة لهم عذاب في

الحياة الدنيا بالبعد والحجاب وعبودية

مهنة يسير الرجل الى جنب أخيه وهو يكلمه ويناجيه لا تصيب اذن راحلة منها اذن صاحبها ولا برلك راحلة برلك صاحبها حتى ان الشجرة تفتنحي عن طرفهم لئلا تفرق بين الرجل وأخيه قال فيأتون الى الرحمن الرحيم فيسفر لهم عن وجهه الكريم حتى ينظروا اليه فاذا رأوه قالوا اللهم أنت السلام ومنك السلام وحق لك الجلال والاكرام قال فيقول تبارك وتعالى عند ذلك أنا السلام ومنى السلام وعليكم حق رحمتي ومحبتي مرحبا بعبادي الذين خشوني بغيث وأطاعوا أمري قال فيقولون ربنا اننا لم نعبدك حق عبادتك ولم نقدرك حق قدرك فأذن لنا يا سيدي بعبادتك قال فيقول الله انما ليست بدار نصب ولا عبادة ولكنك تبارك وتعالى وانى قد رفعت عنكم نصب العبادة فسلوني ما شئتم فان اكل رجل منكم أمنيته فسلوني حتى ان أقصرهم أمنيته فيقول رب تنافس أهل الدنيا في دنياهم فتضاربوا فيها رب فأنتى كل شيء كانوا فيه من يوم خلقها الى أن انتهت الدنيا فيقول الله لقد قصرت بك اليوم أمنيته ولقد سألت دون منزلتك هذا لك منى وسأتحفك بمنزلكي لانه ليس في عطائي نكد ولا قصر يد قال ثم يقول اعرضوا على عبادي ما لم تبلغ أمانيتهم ولم يخطر لهم على بال قال فيعرضون عليهم حتى يقضوهم أمانيتهم التي في أنفسهم فيكون فيما يعرضون عليهم راذين مفرقة على كل أربعة منها سري من ياقوتة واحدة على كل سري منها قبة من ذهب مفرقة في كل قبة منها فرش من فرش الجنة مظاهرة في كل قبة منها جارية من الخور العين على كل جارية منهن ثوبان من ثياب الجنة ليس في الجنة لون الا وهو فيها ولا ريح طيبة الا دعبقابه ينفذ ضوء وجوهها ما غلظ القبة حتى يظن من يراها انها من درن القبة يرى شخها من فوق سوقها كالسالك الابيض من ياقوتة حمراء يراها من الفضل على صحابته كفضل الشمس على الجارة أو أفضل ويرى هولها مثل ذلك ثم يدخل اليها فيحسبانه ويقبلانه ويعانقانه ويقولان له والله ما ظننا أن الله يخلق مثلك ثم يأمر الله الملائكة فيسبحونهم صفافا الجنة حتى ينتهي كل رجل منهم الى منزله التي أعدت له **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا علي بن جرير عن حماد قال شجرة في الجنة في دار كل مؤمن غصن منها **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن حسان بن أبي الاسود عن مغيث بن سمي قال طوي شجرة في الجنة لو أن رجلا ركب قلو صاعداً وأجذعه ثم دأبها لم يبلغ المكان الذي ارتحل من منه حتى يموت هرما وما من أهل الجنة منزل الا فيه غصن من أغصان تلك الشجرة متدل عليهم فاذا أرادوا أن يأكلوا من الثمرة تدلى اليهم فأكلا من منه ماشوا ويحجي الطير فيما كلون منه قديداً وشواءاً ماشوا يطير وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر بنحو ما قال من قال هي شجرة ذكر الرواية بذلك **حدثني** سليمان بن داود القومسي قال ثنا عامر بن زيد البكالي انه سمع عتبة بن عبد السلام يقول جاء أعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان في الجنة فاكهة قال نعم فيها شجرة تدعى طوي هي تطابق الفردوس قال أي شجرة أرضنا تشبه قال ليست تشبه شيئاً من شجر أرضك ولكن أتيت الشام فقال لا يا رسول الله فقال فانها تشبه شجرة تدعى الحوزة تنبت على ساق واحدة ثم ينتشر أعلاها قال ما عظم أصلها قال لو ارتحلت جذعة من ابل أهلك ما أحاطت

بأصلها

أنفوس والهوى والعذاب الآخرة بأنواع الخسرات والشعور بالهيات والملاكات الموجهة

للدركات كلها دائمة هي مشاهدات الجمال ومكاشفات الجلال وظلها أي انهم في ظل معاملاتهم وأحوالهم التابعة لشمس وجودهم على الدوام والذين آتيناهم الكتاب هم السر والروح والقلب الذين فهموا أسرار القرآن ومن الاحزاب النفس والهوى والقوى من ينكر بعضه

لثقل التكليف عليهم وللجهل بفوائده ولأن اتبعت أهواء المخالفين بالشرك في الطلب من بعد ما جاءك من العلم وهو طلب الوحدةانية
ببذل الانانية وجعلنا لهم أزواجا وذرية فيه أن الرسل جذبتهم العناية في البداية فسترقوا من حضيض الحيوانية الى أوج
الروحانية ثم الى معارج النبوة والرسالة في النهاية فلم يبق فيهم من (١٠١) دواعي البشرية ما يرجعهم الى

طلب الأزواج بالطبيعة والركون
الى الأولاد بخصائص الحيوانية بل
رغبهم الله سبحانه في ذلك على وفق
الشريعة مخصوصة بالخلافة
باطهار صفة الخالقية ومثله
وما جعلناهم جسدا لا يأكلون
الطعام بحول الله ما يشاء لاهل
السعادة من أفاعيل أهل الشقاوة
ويثبت لهم من خصال أهل
السعادة وبالعكس لاهل الشقاوة
وعنده أم الكتاب الذي قدر فيه
خاتمة كل من الفريقين وأما
نزيلنا لكشف بعض مقاماتهم
كما أخبر عن العشرة المبشرة بأنهم
في الجنة وعن غيرهم بأنه في النار
أن أتأتى الأرض أرض البشرية
فنتقص منها بالازدياد في الاوصاف
الروحانية

*(سورة ابراهيم عليه السلام
مكية غير اثنين زلنا في بدر لم تزل
الذين بدلوا الايمان حروفها
٣٤٣٤ كلها ٨٥٥ آياتها
اثنان ونحسون)*

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(الكتاب أنزلناه اليك لتخرج
الناس من الظلمات الى النور بأذن
ربهم الى صراط العزيز الحميد الله
الذي له ما في السموات وما في الأرض
وويل للكافرين من عذاب شديد
الذين يستحبون الحياة الدنيا على
الآخرة ويصدون عن سبيل الله

بأصلها حتى تنكسر قوتها هارما **حدثنا** الحسن بن شبيب قال **ثنا** محمد بن زياد الجري
عن فرات بن أبي الفرات عن معاوية بن قرة عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى
لهم وحسن ما ب شجرة غرسها الله بيده ونفخ فيها من روحه بالخلى والحلل وان أغصانها الترى
من وراء سور الجنة **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني عمرو بن الحارث ان دراجا
حدثه ان أبا الهيثم حدثه عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رجلا قال له
يا رسول الله ما طوبى قال شجرة في الجنة مسيرة مائة سنة ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها
فعلى هذا التأويل الذي ذكرنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الرواية به يجب أن يكون
القول في رفع قوله طوبى لهم خلاف القول الذي حكيناه عن أهل العربية فيه وذلك أن الخبر عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ضوياً اسم شجرة في الجنة فإذا كان كذلك فهو اسم لعرفة كزبد
وعمر وواذا كان كذلك لم يكن في قوله وحسن ما ب الا الرفع عطفه على طوبى وأما قوله وحسن
ما ب فانه يقول وحسن منقلب كما **حدثني** المتنى قال **ثنا** عمرو بن عون قال أخبرنا
هشيم عن جوير عن الضحاك وحسن ما ب قال حسن منقلب (القول في تأويل قوله تعالى
(كذلك أرسلناك في أمة قد خلت من قبلها أئمة لتبشروا بهم الذي أوحينا اليك وهم يكفرون
بالرحمن قل هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب) يقول تعالى ذكره هكذا أرسلناك يا محمد
في جماعة من الناس يعني الى جماعة قد خلت من قبلها جماعات على مثل الذي هم عليه فضت لتبشروا
عليهم الذي أوحينا اليك يقول لتبلغهم ما أرسلناك به اليهم من وحي الذي أوحينا اليك وهم
يكفرون بالرحمن يقول وهم يحجدون وحدانية الله ويكذبون بها قل هو ربي يقول ان كفر
هؤلاء الذين أرسلناك اليهم يا محمد بالرحمن فقل أنت الله ربي لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب
يقول واليه مرجعي وأوحي وهو مصدري من قول القائل ثبت متاب وتوبة (ويخبر الذي قلنا في
ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال **ثنا** يزيد قال **ثنا** سعيد
عن قتادة قوله وهم يكفرون بالرحمن ذكرنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية حين
صالح قريشا كتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله فقال مشركو قريش لئن كنت رسول الله
ثم قاتلناك لقد ظلمناك ولكن اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله فقال أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم دعنا يا رسول الله نقاتلهم فقال لا ولكن اكتبوا كما يريدون اني محمد بن عبد الله
فلما كتب الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم قالت قريش أما الرحمن فلا نعرفه وكان أهل الجاهلية
يكتبون باسمك اللهم فقال أصحابه يا رسول الله دعنا نقاتلهم قال لا ولكن اكتبوا كما يريدون
حدثنا النقاسم قال **ثنا** الحسين قال **ثنا** ججاج عن ابن جريح عن مجاهد قال قوله
كذلك أرسلناك في أمة قد خلت الآية قال هذا ما كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا
في الحديبية كتب بسم الله الرحمن الرحيم قالوا لا تكتب الرحمن وما ندرى ما الرحمن ولا تكتب
الا باسمك اللهم قال الله وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي لا اله الا هو الآية (القول في تأويل
قوله تعالى (ولو أن قرا ناسيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى بل لله الامر

ويبعثها عوجاً أو لثك في ضلال بعيد وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومهم ليبين لهم فيفضل الله من يشاء ويمسك من يشاء وهو العزيز
الحكيم ولقد أرسلنا موسى بآياتنا أن أخرج قومك من الظلمات الى النور وذكرهم بأيام الله ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور واذ قال موسى
لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ أنجاكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من

ربكم عظيم واذا تدن ربكم ان شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابى لشديد وقال موسى ان تكفروا انتم ومن فى الارض جميعا فان الله لغنى حميد ألم بأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا أيديهم في أفواههم وقالوا انا كفرنا عما أرسلتم به وانافى (١٠٣) شك ما تدعوننا اليه مريب قالت رسلهم افى الله شك فاطر السموات والارض ينعوكم

جميعا) اختلف أهل التأويل فى معنى ذلك فقال بعضهم معناه وهم يكفرون بالرحمن ولولأن قرأ ناسيرت به الجبال أى يكفرون بالله ولوسير لهم الجبال بهذا القرآن وقالوا هو من المؤخر الذى معناه التقديم وجعلوا جواب لومة مقلها وذلك أن الكلام على معنى قيلهم ولولأن هذا القرآن سيرت به الجبال أو قطعت به الارض لكفروا بالرحمن ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ولولأن قرأ ناسيرت به الجبال أو قطعت به الارض أو كلم به الموتى قال هم المشركون من قريش قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو وسعت لنا أودية مكة وسيرت جبالها فاحترقناها وأحييت من مات منا أو قطع به الارض أو كلم به الموتى فقال الله تعالى ولولأن قرأ ناسيرت به الجبال أو قطعت به الارض أو كلم به الموتى بل الله امر جميعا حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شعبة قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ولولأن قرأ ناسيرت به الجبال أو قطعت به الارض أو كلم به الموتى قول كفار قريش لمحمد سير جبالنا تسع لنا أرضنا فأنهم اضيقه أو قرب لنا الشام فأناته تجر اليها أو أخرج لنا آباءنا من القبور تركناهم فقال الله تعالى ولولأن قرأ ناسيرت به الجبال أو قطعت به الارض أو كلم به الموتى حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد بنحوه حدثنا النعاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه قال ابن جريج وقال عبد الله بن كثير قالوا الوفضت عنا الجبال أو أخرجت لنا الانهار أو كلمت به الموتى فنزل ذلك قال ابن جريج وقال ابن عباس قالوا سير بالقرآن الجبال قطع بالقرآن الارض أخرج به موتانا حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال قال ابن كثير قالوا الوفضت عنا الجبال أو أخرجت لنا الانهار أو كلمت به الموتى فنزل أفلم يأس الذين آمنوا وقال آخرون بل معناه ولولأن قرأ ناسيرت به الجبال كلام مبتدأ منقطع عن قوله وهم يكفرون بالرحمن قال وجواب لوم محمد وف استغنى بعرفة السامعين المراد من الكلام عن ذكر جوابها قالوا والعرب تفعل ذلك كثيرا ومنه قول امرئ القيس فلو أنها نفس تحوت (١) سريحة * ولكنها نفس تقطع أنفسا وهو آخر بيت فى القصيدة فترك الجواب كفاء بعرفة سامعه مراده وكما قال الآخر فاقسم لو شئ أنا نار سوله * سواك ولكن لم نجد لك مدفعا

ذكر من قال بنحو معنى ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولولأن قرأ ناسيرت به الجبال أو قطعت به الارض أو كلم به الموتى ذكر لنا أن قريشا قالوا ان سرله بالمحمد اتباعا على أو أن تنبعل فسير لنا جبال تهامة أو زد لنا فى حرمنا حتى نتخذ قطائع نخترق فيها أو أحي لنا فلا نأولنا ناسا ما توافى الجاهلية فأ نزل الله تعالى ولولأن قرأ ناسيرت به الجبال أو قطعت به الارض أو كلم به الموتى يقول لو فعل هذا بقرآن قبل قرآنكم لفعل بقرآنكم حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة أن كفار قريش قالوا النبي صلى الله (١) المروى فى الديوان جميعه وفى بعض الروايات سوية ولعل ما هنا صحيح فخر ركتبه معصده

ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى أجل مسمى قالوا ان اتمم الابشر مثلنا تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فأنتون باسلطان مبين قالت لهم رسلهم ان نحسن الابشر مثلكم ولكن الله عين على من يشاء من عباده وما كان لنا أن نأتيكم بسلطان الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون وما لنا الا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا وانصبنا على ما آذيتونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون وقال الذين كفروا لرسالهم لنخرجنكم من أرضنا أولن يعودن فى مملتنا فأوحى اليهم ربهم انهم لئلا يكون الظالمين ولنسكننكم الارض من بعدهم ذلك لمن خاف مقامى وخاف وعيد واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد من ورأته جهنم ويسقى من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتية الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورأته عذاب غليظ ﴿القرآن﴾ آت الله الذى بالرفع على الابتداء فى الخالين أبو جعفر ونافع وابن عامر والمفضل وقرأ يعقوب والخراعى عن ابن فليح بالرفع اذا ابتدأ وبالخفض اذا وصل الباقون بالجر مطلقا ويعبدى بالياء فى الخالين يعقوب وافق ورش وسهل وعباس فى الوصل ﴿الوقوف﴾ الرقف كوفى الحميد ط لمن قرأ الله بالرفع وما فى الارض ط شديد ط لا بناء على أن الذين صفة الكافرين عوجا

ط بناء على ما قلنا أو على أن الذين منصوب أو مرفوع على الذم أى أعنى الذين أو هم الذين وان جعل الذين عليه مبتدأ أخيره أولئك فى ضلال فلا وقف على عوجا ولك أن تقف على شديد لا يقبعيد ط لسين لهم ط لان قوله فيضل حكم مبتدأ خارج عن تعليل الارسل ويهلى من يشاء ط الحكيم ط بأيام الله ط مشكور ط نساءكم ط عظيم ط شديد ط جميعا لا

لان ما بعده خرافة حميد ه وعود ط لن لم يعطف وجعله مستأنفا ومن عطف فوقه على من بعدهم ط الا الله ط مريب ه والارض ط
فصلا بين الاستخبار والاخبار مسمى ط لتقديرهمزة الاستفهام في تريدون مبين ه من عباده ط باذن الله ط المؤمنون ه
سبلنا ط اذنبونا ط المتوكلون ه في ملتنا ط من بعدهم ط (١٠٣)

وصف صديد ه لا لذلك سميت
ط غليظ ه (١) التفسير يكون
السورة مكية أو مدنية انما يفيد
في الاحكام لتعرف المنسوخ من
الناسخ وفي غير ذلك المكية
والمدنية بيان قوله (الر كتاب)
أى السورة المسماة بالكتاب
(أمر لنا باليك) لغرض كذا وان كان
الرمز كورا على جهة التعديد
فقوله كتاب خبر مبتدأ محذوف
أى هذا القرآن أو هذه السورة
كتاب والظلمات استعارة لطرق
الضلال ومظانه والنور مستعار
للحق واللام في (لتخرج) لغرض
عند المعتزلة وللغاية عند الحكيمة
وان شئت فقل للعاقبة واللام في
(الناس) للجنس المستغرق ظاهرا
ففيه دليل على أن دعوته صلى الله
عليه وسلم عامة ومعنى انخراج النبي
صلى الله عليه وسلم إياهم (من
الظلمات الى النور) أنه سبحانه
جعل ازال الكتاب عليه ودعوته
صلى الله عليه وسلم إياهم به الى الحق
واسطة لهدايتهم لا مطلقا ولكن
(باذن ربهم) أى بتسهيله وتيسيره
وكل ميسر لما خلق له والحاصل أن
المراد من الاذن معنى يقتضى ترجيح
جانب الوجود على جانب العدم
ومنى حصل الرخاء فقد حصل
الوجوب عند المحققين ولأن تعبر
عن ذلك المعنى بداعية الايمان احتج
بالآية من قال ان معرفة الله تعالى

عليه وسلم اذهب عنا جبال تهامة حتى نتخذها زراعا فتسكون لنا أرضين أو أحي لنا فلانا وفلانا
يخبر ونناحق ما تقول فقال الله ولو أن قرأ ناسيرت به الجبال أو قطعت به الارض أو كلم به الموتى
بل الله الامر جميعا يقول لو كان فعل ذلك بشئ من الكتب فيما مضى كان ذلك حدث عن
الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت النخعي يقول في
قوله ولو أن قرأ ناسيرت به الجبال الآية قال قال كفار قرئش لمحمد صلى الله عليه وسلم لم سير لنا
الجبال كما سخرت لداود أو قطع لنا الارض كما قطعت لسليمان فاعتدى بها شهر أو راح بها شهر
أو كلم لنا الموتى كما كان عيسى يكلمهم يقول لم أنزل بهذا كتابا ولكن كان شيئا أعطيته أنبيائي
ورسلى حدثني يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولو أن قرأ ناسيرت به
الجبال الآية قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان كنت صادقا فسير عنا هذه الجبال واجعلها
حرونا كهية أرض الشام ومصر والبلدان أو ابعث موتانا فآخبرهم فانهم قد ماتوا على الذى
نحن عليه فقال الله تعالى ولو أن قرأ ناسيرت به الجبال أو قطعت به الارض أو كلم به الموتى لم
يصنع ذلك بقرآن قط ولا كتاب فيصنع ذلك بهذا القرآن (١) القول في تأويل قوله تعالى
(أفلم يأس الذين آمنوا أن لو شاء الله لهدى الناس جميعا) اختلف أهل المعرفة بكلام العرب
في معنى قوله أفلم يأس فكان بعض أهل البصرة يزعم أن معناه ألم يعلم ويتبين ويستشهد لقلبه
ذلك بيت سحيم بن وثيل الرياحي

أقول لهم بالشعب اذ يأسرونى * ألم تياسوا أنى ابن فارس زهدم

ويروى يسرونى فمن رآه يسرونى فانه أراد يقتسموننى من اليسر كما يقسم الخزور ومن
رواه يأسرونى فانه أراد الأسر وقال عني بقوله ألم تياسوا ألم تعلموا وأنشدوا أيضا في ذلك

ألم يأس الاقوام أنى أنا ابنه * وان كنت عن أرض العشييرة نائبا

وفسر واقوله ألم يأس ألم يعلم ويتبين وذكر عن ابن الكلبي أن ذلك لغة على من النخع يقال
لهم وهيب يقول ألم تياس كذا بمعنى ألم تعلم وذكر عن القاسم بن معن أنها لغة هوازن وانهم سم
يقولون بنيت كذا علمت وأما بعض الكوفيين فكان ينكر ذلك ويزعم أنه لم يسمع أحدا من
العرب يقول بنيت معنى علمت ويقول هو في المعنى وان لم يكن مسموعا بنيت بمعنى علمت يتوجه
الى ذلك ان الله قد أوقع الى المؤمنين أنه لو شاء لهدى الناس جميعا فقال أفلم يياسوا علما
يقول يؤسهم العلم فكان فيه العلم مضمر كما يقال قد بنيت مثل أن لا تفلح علما كأنه قيل
علمته علما قال وقول الشاعر

حتى اذا يأس الرماة وأرسلوا * غضفاد واجن قافلا أعصامها

معناه حتى اذا يأسوا من كل شئ مما يمكن الا الذى ظهر لهم أرسلوا فهو في معنى حتى اذا علموا أن
ليس وجه الا الذى رأوا وانتهى علمهم فكان ماسوا يأسا وأما أهل التأويل فانهم تأولوا ذلك بمعنى
أفلم يعلم ويتبين ذكر من قال ذلك منهم حدثني يعقوب قال ثنا هشيم عن أبي اسحق

لا يمكن الا بالتعليم الذى عبر عنه بالانخراج من الظلمة الى النور وأجيب بأن معنى الانخراج التنبيه وأما المعرفة فاعلمنا تحصل من الدليل وقوله
الى صراط العزيز الحميد بدل من قوله الى النور بنكر براعامل الجار وجوز في الكشف أن يكون على جهة الاستئناف كأنه قيل الى أى
نور فقيس الى صراط العزيز الحميد وفي ذكر الرماة فحين تأكيد حقيقة الصراط واستقراره لان العزيز هو القادر الغالب والحميد هو الكامل

في خمس أصناف الحسد من العلم والغنى وغير ذلك ولا ريب أن من هذه صفته كان سبيله الذي نهج لعباده مفضيا إلى صلاح حالهم ديناً وادنياً
إذا لحاجة به إلى ارتكاب عبث أو قبيح قال بعض العلماء انما قدم ذكر العزيز لأن الصريح أن أول العلم بالله العلم بكونه قادراً غالباً
وهو معنى العزيز ثم بعد ذلك العلم (١٠٤) بكونه عالماً والعلم بكونه غنياً عن الحاجات والنقائص وهذا معنى الحيد ثم أتى على

نفسه تحقيقاً لحقيقة صراطه وبياناً
لتنزهه عن العبث فقال (الله
الذي) مبتدأ وخبر أو المبتدأ
محذوف تقديره هو الله ومن قرأ
بالخرف على أنه عطف بيان للوصفين
بناءً على أن لفظ الله جار مجرى اسم
العلم وقد سبق هذا البحث
مشعاعاً في تفسير البسملة من سورة
الفاتحة ثم ختم الآية بوعيد من
لا يعترف برؤيته ولا يقر بوجدانيته
وذلك قوله (وويل للكافرين) وهو
دعاء عليهم بالهلاك والشور وكل
سوء قال في الكشف وجه اتصال
قوله (من عذاب شديد) بالويل أنهم
يولولون من العذاب ويقولون يا ويلاه
(الذين يستجبون) أي يؤثرون
ويختارون لأن المؤثر للشيء على
غيره كأنه يطلب من نفسه أن
يكون ذلك الشيء عنده أحب من
الآخر وذلك أن الإنسان قد يحب
الشيء ولكنسه بكماله كونه محباً
أما إذا أحب الشيء وطلب كونه
محباً وأحب تلك المحبة فتلك نهاية
المحبة وهذا شأن محبة أهل الدنيا
للدنيا ولكنهم أدنى مراتب الضلال
وقوله (ويصدون عن سبيل الله)
إشارة إلى الضلال وقوله (ويبغونها
عوجاً) أراد به الاضلال بالقاء
الشكوك والشبهات واجتماع هذه
الخصال نهاية الضلال فلهذا وُصف
ضلالهم بالبعد عن الحق لأنه وقع
عنه في الطرف الآخر فيبغها غاية
الاضلاف ويمكن أن يكون اسناداً

السكوفي عن مولى يخبر أن علياً رضي الله عنه كان يقول أفلم يتبين الذين آمنوا حشرنا الحسن
ابن محمد قال ثنا عبد الوهاب عن هرون عن حنظلة عن شهر بن حوشب عن ابن عباس أفلم
يبأس يقول أفلم يتبين حشرنا أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا يزيد عن جرير
ابن حازم عن الزبير بن الحرث أو يعلى بن حكيم عن عكرمة عن ابن عباس أنه كان يقرأها أفلم
يتبين الذين آمنوا قال كتب الكاتب الأخرى وهو ناعس حشرنا الحسن بن محمد قال ثنا
ججاج بن محمد عن ابن جريح قال في القراءة الأولى زعم ابن كثير وغيره أفلم يتبين حشرنا محمد بن
سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس أفلم يبأس الذين آمنوا
يقول ألم يتبين حشرنا المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح
عن علي عن ابن عباس قوله أفلم يبأس الذين آمنوا يقول يعلم حشرنا عمران بن موسى قال ثنا
عبد الوارث قال ثنا ليث عن مجاهد في قوله أفلم يبأس الذين آمنوا قال أفلم يتبين حشرنا بشر
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله أفلم يبأس الذين آمنوا قال ألم يتبين الذين آمنوا
حشرنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة أفلم يبأس الذين آمنوا
قال ألم يعلم الذين آمنوا حشرنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أفلم
يبأس الذين آمنوا قال ألم يعلم الذين آمنوا والصواب من القول في ذلك ما قاله أهل التأويل أن
تأويل ذلك أفلم يتبين ويعلم لاجتماع أهل التأويل على ذلك والأيات التي أشد ناهية فتأويل
الكلام إذا ولو أن قرأ ناسوا هذا القرآن كان سيرت به الجبال ليسير بهم هذا القرآن أو قطعت به
الأرض لقطعت بهذا أو كاه به الموتى لكم هذا ولو يفعل بقرآن قبل هذا القرآن لفعل بهذا بل الله
الامر جميعاً يقول ذلك كله إليه ويده يهدي من يشاء إلى الإيمان فيموفقه له ويضل من يشاء
فيخذله أفلم يتبين الذين آمنوا بالله ورسوله اذ طمعوا في اجابتي من سألنيهم من تسيير الجبال
عنهم وتقريب أرض الشام عليهم واحياء موتاهم أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً إلى الإيمان به
من غير ايجاد آية ولا احداث شيء مما سألو الاحداث يقول تعالى ذكره فامعنى محبتهم ذلك مع علمهم
بأن الهداية والاهلال إلى ويدي أنزلت آية أو لم أنزلها أهدي من أشياء بغير انزال آية وأضل من
أردت مع انزالها القول في تأويل قوله تعالى ولا يزال الذين كفروا تصيبهم عاصفوا قارعة
أو تحل قريبان دارهم حتى يأتي وعد الله ان الله لا يخلف الميعاد يقول تعالى ذكره ولا يزال
يا محمد الذين كفروا من قومك تصيبهم عاصفوا من كفرهم بالله وتكذبهم بآله واخراجهم إلى
من بين أظهرهم قارعة وهي ما يقرعهم من البلاء والعذاب والنقم بالقتل أحياناً وبالخروب أحياناً
والقحط أحياناً أو تحل أنت يا محمد يقول أو تنزل أنت قريبان دارهم بجيشك وأصحابك حتى
يأتي وعد الله الذي وعدك فهم وذلك ظهورك عليهم وفتحك أرضهم وقهرك إياهم بالسيف ان
الله لا يخلف الميعاد يقول ان الله مجزئ يا محمد ما وعدك من الظهور عليهم لانه لا يخلف وعده
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حشرنا أبو داود قال ثنا
المسعودي عن قتادة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ولا يزال الذين كفروا تصيبهم

محار يا بلاء نبار أن صاحبه بعيد عن طريق الحق ثم لما من على المكلفين بانزال الكتاب
وارسال الرسول ذكر أن من كمال تلك النعمة أن يكون ذلك الكتاب بلسان المرسل اليهم احتج أصحاب أبي هاشم بالآية على أن
اللغات اصطلاحية وضعها البشر واحد وجاعة وحصل التعريف للباقين بالإشارة والقرائن كالاطفال قالوا ان كانت توفيقية

والتوفيق انما يكون بالوحي والوحي موقوف على لغة سابقة لقوله وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومسه أى بلغتهم لزم الدور اجيب بأن الآيات تختص برسول له قوم ولا قوم لآدم فينتهى التوفيق اليه فيندفع الدور وتسد طائفة من اليهود يقال لهم العيسوية بهذه الآية في أن محمد رسول الله ولكن الى العرب لانهم قومهم وهم الذين عرفوا (١٠٥) فصاحة القرآن وانجازاه فيكون

القرآن حجة عليهم لا على غيرهم والجواب سلمنا أن قومهم العرب ولكن قوم النبي أخص من أهل دعوته فقد يكون أهل دعوته الناس كافة بل الثقلين كفى حق نبينا صلى الله عليه وسلم لان التحدى وقع بالفريقين في قوله قل ان اجتمعت الانس والجن وانما يكون أولى الألسنة لسان قوم الرسول لانهم أقرب اليه في رسل الرسول أو لا الهـم لمين لهم فيفقهوا عنه ما يدعوههم اليه ثم ينوب التراحم في كل أمة من أمة دعوته مقام الاصل وبكفى التطويل ويؤمن اللبس والتخليط ويوجب للفسرين الثواب الجزيل في التعلم والتعليم والارشاد والاجتهاد وقالت المعتزلة ان مقدمة هذه الآيات وهي قوله لتخرج الناس وسطها وهو قوله لمين لهم فان فائدة التبيين انما تظهر اذا كان للكلف قدرة واختياروا آخرها وهو قوله الحكيم فان الحكمة تنافي خلق الكفر والقبائح تدل على صحة مذهب الاعتزال وقالت الاشاعرة قوله باذن ربهم وقوله فيضل الله من يشاء وقوله العزيز فان العزة لا تجتمع أن يكون لغيره قدرة وتصرف يؤيد مذهبنا أقول نحن قد حققنا مسألة الخبر مرارا فتذكر ومما يخص هذا الموضع قول الفراء اذا ذكر فعل وبعده فعل آخر فان لم يكن النسق مشا كلالا ولا فرفع

بما صنعوا قارعة قال سرية أو تحل قريبا من دارهم قال محمد حتى يأتي وعد الله قال فتح مكة حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن المسعودي عن قتادة عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس بنحوه غير أنه لم يذكر سرية حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا أبو قطن قال ثنا المسعودي عن قتادة عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس أنه تلا هذه الآية ولا يزال الذين كفروا تصيهم بما صنعوا قارعة قال القارعة السرية أو تحل قريبا من دارهم قال هو محمد صلى الله عليه وسلم حتى يأتي وعد الله قال فتح مكة حدثني المثنى قال ثنا أبو غسان قال ثنا زهير أن خصيفاً حدثهم عن عكرمة في قوله ولا يزال الذين كفروا تصيهم بما صنعوا قارعة أو تحل قريبا من دارهم قال زلت بالمدنية في سرى رسول الله صلى الله عليه وسلم أو تحل أنت يا محمد قريبا من دارهم حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن النضر بن عريبي عن عكرمة ولا يزال الذين كفروا تصيهم بما صنعوا قارعة قال سرية أو تحل قريبا من دارهم قال أنت يا محمد حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولا يزال الذين كفروا تصيهم بما صنعوا قارعة يقول عذاب من السماء ينزل عليهم أو تحل قريبا من دارهم يعني نزول رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم وقتاله إياهم حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شيبان قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله تصيهم بما صنعوا قارعة تصاب منهم سرية أو تصاب منهم مصيبة أو يحل محمد قريبا من دارهم وقوله حتى يأتي وعد الله قال الفتح حدثني المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد بن زيد عن عبد الله بن أبي نجيح أو تحل قريبا من دارهم يعني النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد بنحو حديث الحسن عن شيبان حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا قيس عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس قال قارعة قال السرايا قال ثنا عبد العزيز قال ثنا عبد الغفار عن منصور عن مجاهد قارعة قال مصيبة من محمد أو تحل قريبا من دارهم قال أنت يا محمد حتى يأتي وعد الله قال الفتح قال ثنا إسرائيل عن خصيف عن مجاهد قارعة قال كتيبة قال ثنا عبد العزيز قال ثنا عمرو بن ثابت عن أبيه عن سعيد بن جبيرة تصيهم بما صنعوا قارعة قال سرية أو تحل قريبا من دارهم قال أنت يا محمد حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا يزال الذين كفروا تصيهم بما صنعوا قارعة أى بأعمالهم أعمال السوء وقوله أو تحل قريبا من دارهم أنت يا محمد حتى يأتي وعد الله ووعد الله فتح مكة حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قارعة قال وفيه أو تحل قريبا من دارهم قال يعني النبي صلى الله عليه وسلم يقول أو تحل أنت قريبا من دارهم حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا محمد بن طلحة عن طلحة عن مجاهد تصيهم بما صنعوا قارعة قال سرية حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا

(١٤) - (ابن جرير) ثالث عشر

على الاستئناف هو الوجه كقوله لمين لكم ونقر بالرفع نظيره في الآية قوله بفضل الرفع على الاستئناف كأنه قال وما أرسلنا من رسول الا بلسان قوم له ليكون بيانه لهم تلك الشرائع بلغة أفوها واعتادوها ومع ذلك فان المضل والهادي هو الله والبيان لا يوجب حصول الهداية الا اذا جعله الله واسطة وسببا لما بين أن المقصود من بعثة نبينا صلى

الله عليه وسلم هو اخرج الناس من الظلمات الى النور أراد أن يبين أن الغرض من ارسال جميع الانبياء لم يكن الا ذلك وذل من لا
 وخص موسى بالذكرا لان أمته أكثر الامم سوى أمته محمد كما جاء في الحديث ولكن كثرته معجزاته الباهرة ومعنى (أن أخرج) أى أخرج لان الارسل
 فيه معنى القول ويجوز أن تكون أن (١٠٦) ناصية والتقدير بأن أخرج ومعنى التذكير بأيام الله الانذار بوقائعه

التي وقعت على الامم قبلهم ويقال
 أيام العرب لحروبها واولاجها وعن
 ابن عباس أيام الله نعماءه من تظليل
 الغمام وانزال المن والسموات
 وبالزهر اهلال القرون والايام التي
 كانوا فيها تحت استخفاف فرعون والمراد
 عظمهم بالترغيب والترهيب (ان في
 ذلك) التذكير والتنبية لدلائل (لكل
 صبار) على الصبر (شكور) على
 الصبر وذلك أن فائدة الآيات انما
 تعدو عليهم حيث ينتفعون بها ولما
 أمر الله موسى بالتذكير بحكي عتسه
 أنه ذكروهم ولم يقل ههنا نعمة كما ذكر
 في المسألة اقتصارا على ما ذكره هناك
 وقوله (عليكم) ان كان صلة بالنعمة
 بمعنى الانعام فقسوله (اذ أنجاكم)
 فخرق الانعام ايضا وان كان مستقرا
 بمعنى اذكروا نعمة الله مستقرة عليكم
 جاز أن ينصب اذ أنجاكم بعلينكم
 وفي الوجهين جاز أن يكون اذ بدلا
 من النعمة أى اذكروا وقت النجاءكم
 وهو بدل الاشتغال وباقي الآية
 قد مر في أول البقرة ومن جملة انعم
 قوله (واذ تاذن) أى واذا كروا حين
 آذن (ربكم) اذنا بالبلغا ينتهي عنده
 الشكوك وتزاح معه الشبهات وقد
 تقدم في أواخر الاعراف أن فيه
 معنى القسم ولذلك دخلت اللام
 الموطئة في الشرط والنون المؤكدة
 في الجزاء وقد سلف منافي هذا
 الكتاب أن الشكر بالحقيقة عبارة
 عن صرف العبد جميع أقسام ما أنعم

سفيان عن ليث عن مجاهد نصيبهم عما صنعوا قارعة قال السرايا كان يبعثهم النبي صلى الله
 عليه وسلم أو تحل قريبا من دارهم أنت يا محمد حتى يأتي وعد الله قال فتح مكة قال ثنا أبو أحمد
 قال ثنا اسرائيل عن بعض أصحابه عن مجاهد نصيبهم عما صنعوا قارعة قال كتيبة حدثني
 يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا يزال الذين كفروا نصيبهم عما صنعوا قارعة
 قال قارعة من العذاب وقال آخرون معنى قوله أو تحل قريبا من دارهم تحل القارعة قريبا
 من دارهم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن
 قتادة قال قال الحسن أو تحل قريبا من دارهم قال أو تحل القارعة قريبا من دارهم حدثنا بشر
 قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن قال أو تحل قريبا من دارهم قال أو تحل
 القارعة وقال آخرون في قوله حتى يأتي وعد الله هو يوم القيامة ذكر من قال ذلك حدثني
 المثنى قال ثنا معلى بن أسد قال ثنا اسمعيل بن حكيم عن رجل قد سمعه عن الحسن
 في قوله حتى يأتي وعد الله قال يوم القيامة في القول في تأويل قوله تعالى (ولقد استهزئ برسل
 من قبلك فأمليت للذين كفروا ثم أخذتهم فكيف كان عقاب) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد
 صلى الله عليه وسلم يا محمد ان يستهزئ هؤلاء المشركون من قومك ويظلموا منك الآيات تكذب بانهم
 ما جئتهم به فاصبر على آذاهم لك وامض لأمر ربك في اعدائهم والاعذار انهم فلقد استهزأت أم
 من قبلك قد ضلقت فضت برسل فأطلت لهم في المهل ومددت لهم في الاجل ثم أحلت بهم عذابى
 ونعمتى حين عادوا في غيهم وضلألهم فانظر كيف كان عقابى اياهم حين عاقبتهم ألم أذقهم ألم
 العذاب وأجعلهم عبرة لأولى الالباب والاملاء في كلام العرب الاطالة يقال منه أملت فلان اذا
 أطلت له في المهل ومنه الملاومة من الدهر ومنه قولهم تملت حيننا ولذلك قيل الليل والنهار الملوون
 اطولهما كما قال ابن مقبل

ألا يادى بالخي بالسبعان * ألح عليها بالبللى الملوون

وقيل للخرق الواسع من الارض ملا كما قال الشاعر

فاخضل منها كل بال وعين * وجف الروايا بالملا المتباطن

اطول ما بين طرفيه وامتداده في القول في تأويل قوله تعالى (أفئن هو قائم على كل نفس بما
 كسبت وجعلوا لله شركاء قل سموهم أم تنبؤنه بما لا يعلم في الارض أم يظاها من القول بل زين
 الذين كفروا مكرهم وصددوا عن السبيل ومن يضلل الله فما له من هاد) يقول تعالى ذكره
 فأثرب الذي هو دائم لا يبيد ولا يهلك قائم يحفظ أرزاق جميع الخلق متضمن لها عالم بهم وبما
 يكسبونه من الاعمال رقيب عليهم لا يعصرب عنه شئ أينما كانوا كمن هو هالك بائد لا يسمع ولا
 يبصر ولا يفهم شئ ولا يدفع عن نفسه ولا عن يعبد ضرا ولا يجلب اليهما نفعا كلاهما سواء
 وحذف الجواب في ذلك فلم يقل وقد قيل أفئن هو قائم على كل نفس بما كسبت ككنا وكذا
 اكتفاء بعلم السامع عما ذكر عاترك ذكره وذلك لما قال جل ثناؤه وجعلوا لله شركاء
 علم أن معنى الكلام كشركتهم التي اتخذوها آلهة كما قال الشاعر

تخبرى

الله تعالى به عليه فيما أعطاه لاجله ولا شك أن المكلف اذا سلك هذا الطريق كان دائما

في مطالعة أقسام نعم الله وفي ملاحظة دقائق لطفه وصنعه وفي اعمال الجوارح في الأعمال الصالحة الكاسية لانوار الملوكات الجيدة وشغل
 النفس بمطالعة النعم بوجوب مزيجها بالمنعم وقد ترقى العبد من هذه الحالة الى أن يصير حبسه للنعم شاغلا له عن رؤية النعم ويصدر

منه الاعمال الصالحة بطريق الاعتماد حتى يصير الطبع طباعا والتكاف خطافا وهذا معنى اقتضاء الشكر من يد الانعام وقد يفرض عليه بحكم وعده الله الذي هو الحق والصدق سبحانه مواهبه الدينية والدنيوية لانه مهمما صار مطيعا منقادا الواجب الوجود سبحانه تجلي فيه نور الوجود فلا غرو أي لا عجب أن ينقاد لذلك النور كثير من المحدثات (١٠٧) وينفتح عليه باب التصرف في

الخلق بالحق للحق وان كان حال المكلف بضد ما قلنا ظهر عليه أصداد تلك الآثار لا محالة وذلك قوله (ولئن كفرتم) يعني كفران النعم (ان عذابي لشديد) ثم بين أن منافع الشكر ومضار الكفران لا تعود الا الى صاحبه أو عليه والله تعالى غني عن ذلك كله فقال (ان تكفروا أنتم الآية) وذلك أن واجب الوجود في ذاته واجب الوجود في جميع صفاته وان يكون كذلك الا اذا كان غنيا عن الحاجات متصفا بكل الكالات أهلا للحمد وان لم يكن حامدا لقوله (آلم يا أيكم) يحتمل أن يكون خطابا من موسى لقومه والغرض تنوير فقههم بمثل هلاك من تقدم من القرون فيكون داخل تحت التذكير بأيام الله واحتل أن يكون مخاطبة من الله على لسان موسى لقومه يذكرهم أمم القرون الاولى قاله أبو مسلم والا كثرون على أنه ابتداء مخاطبة لقوم الرسول صلى الله عليه وسلم تحذيرهم عن مخالفتهم وقوله (والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله) ان كان جملة من مبتدأ وخبره فالمجموع اعتراض وان كان قوله والذين من بعدهم معطوفا على قوم نوح فقوله لا يعلمهم الا الله وحده اعتراض ثم ان عدم العلم اما أن يكون راجعا الى صفاتهم بأن تكون أحوالهم وأخلاقهم ومدد أعمارهم غير معلومة واما أن يكون عائدا الى

تخبري خبرت أم عال * بين قصص شره تنال
أذالك أم منخرق السربال * ولا يزال آخر الليل
* متلف مال ومفيد مال *

ولم يقل وقد قال شره تنال وبين كذا وكذا كفاء منه بقوله أذالك أم منخرق السربال ودلالة الخبر عن المنخرق السربال على مراده في ذلك * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أفن هو قائم على كل نفس بما كسبت ذلكم ربكم تبارك وتعالى قائم على بني آدم بأرزاقهم وأجالهم وحفظ عليهم والله أعمالهم حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة أفن هو قائم على كل نفس بما كسبت (١) حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أنس عن ابن عباس قوله أفن هو قائم على كل نفس بما كسبت يعني بذلك نفسه يقول هو معكم أينما كنتم فلا يعمل عامل الا وهو حاضر ويقال هم الملائكة الذين وكوا بني آدم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج أفن هو قائم على كل نفس بما كسبت وعلى رزقهم وعلى طعامهم فأنا على ذلك قائم وهم عبيد ثم جعلوا لي شركاء حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله أفن هو قائم على كل نفس بما كسبت فهو الله قائم على كل نفس برؤسها وبقاؤهم ثم يشرك به منهم من أشرك وقوله وجعلوا لله شركاء قل سموهم أم تنبؤنه بما لا يعلم في الارض أم نطاهر من القول يقول تعالى ذكره أنا القائم بأرزاق هؤلاء المشركين والمدير أمورهم والحافظ عليهم أعمالهم وجعلوا لي شركاء من خلقي يعبدونها دوني قل لهم يا محمد سمو هؤلاء الذين أشركتموهم في عبادة الله فانهم ان قالوا آلهة فقد كذبوا لانه لا اله الا الواحد القهار لا شريك له أم تنبؤنه بما لا يعلم في الارض يقول تخبرونه بأن في الأرض إلهها ولا اله غيره في الأرض ولا في السماء * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وجعلوا لله شركاء قل سموهم ولو سموهم آلهة لكذبوا وقالوا في ذلك غير الحق لان الله واحد ليس له شريك قال الله أم تنبؤنه بما لا يعلم في الارض أم نطاهر من القول يقول لا يعلم الله في الارض الها غيره حدثني الثني قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وجعلوا لله شركاء قل سموهم والله خلقهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج وجعلوا لله شركاء قل سموهم ولو سموهم كذبوا وقالوا في ذلك ما لا يعلم الله من اله غير الله فذلك قوله أم تنبؤنه بما لا يعلم في الارض أم نطاهر من القول يقول سموهم أم نطاهر معناه أم باطل فأثواب المعنى الذي تدل عليه الكلمة دون البيان عن حقيقة تأويلها ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة

(١) أي الى آخر ما رواه عنه بشر

ذواتهم بأن يكون فيما بين القرون أقوام ما بلغنا أخبارهم كما روى عن ابن عباس بن عدنان واسماعيل ثلاثون أبا لا يعرفون وكان ابن مسعود اذا قرأ هذه الآية قال كذب النسابون يعني أنهم يدعون علم الانساب وقد نفي الله علمها عن العباد ونظير الآية قوله وقروا بين ذلك كثير منهم من قصصنا عليكم ومنهم من لم نقص عليكم قال القاضي وعلى هذا الوجه لا يمكن القطع بمقدار السنين من لدن آدم عليه السلام الى

هذا الوقت لانه لو أمكن ذلك لم يبعد تحصيل العلم بالانساب الموصولة ثم انه تعالى حكى عن هؤلاء الاقوام أنهم لما جاءتهم رسالتهم بالبينات أنوا
بأمور أحدها (فردوا أيديهم في أفواههم) وفيه قولان أحدهما أن المراد باليدوا أنهم الجارحتان وعلى هذا فيه احتمالان الأول أن
الكفار ردوا أيديهم في أفواههم فعضوها (١٠٨) غيظا وضجرا لما جاءت به الرسل كقوله عضوا عليكم الانامل من الغيظ

قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله بظاهر من القول بظن حديثي المتني
قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حديثنا
القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن قتادة قوله أم يظاها من القول
والظاها من القول هو الباطل حديث عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا
عبيد بن سليمان قال سمعت الضمك يقول في قوله أم يظاها من القول يقول أم يباطل من القول
وكذب وثوقا لوقالوا الباطل والكذب وقوله بل زين الذين كفروا مكرهم يقول تعالى ذكروا لله
من شريد في السموات ولا في الارض ولكن زين للشركين الذين يدعون من دونه الهام مكرهم
وذلك افتراؤهم وكذبهم على الله وكان مجاهد يقول معنى المكر ههنا القول كانه قال قولهم بالشرك
بأنه حديثنا المتني قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن
مجاهد قوله بل زين الذين كفروا مكرهم قال قولهم حديثي محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم
قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وأما قوله وصدا عن السبيل فان القراء
اختلفت في قراءته فقراءته عامة قراء الكوفيين وصدا عن السبيل بضم الصاد بمعنى وصدهم الله
عن سبيله لكفرهم به ثم جعلت انصاده ضمومة اذ لم يسم فاعله وأما عامة قراء الحجاز والبصرة
فقروا بفتح الصاد على معنى أن المشركين هم الذين صدوا الناس عن سبيل الله والصواب
من القول في ذلك عندى أن يقال انهم قراءتان مشهورتان قد قرأ بكل واحدة منهما أئمة من القراء
متفارين بالمعنى وذلك أن المشركين بالله كانوا صدودين عن الايمان به وهم مع ذلك كانوا يصدون
غيرهم كما وصفهم الله بقوله ان الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله وقوله
ومن يضل الله فباله من هاد يقول تعالى ذكروا ومن أضله الله عن اصابته الحق والهدى
يخذلانه آياه فباله أحديهم لانه لا صابته الا ان ذلك لا ينال الا بتوفيق الله ومعونته وذلك بيد الله
واليه دون كل أحد سواء في القول في تأويل قوله تعالى (لهم عذاب في الحياة الدنيا
ولعذاب الآخرة أشق وما لهم من الله من واق) يقول تعالى ذكروا هؤلاء الكفار الذين وصف
صفتهم في هذه السورة عذاب في الحياة الدنيا بالقتل والاسار والآفات التي يصيبهم الله بها ولعذاب
الآخرة أشق يقول ولتعذيب الله آياهم في الدار الآخرة أشد من تعذيبه آياهم في الدنيا وأشق انما
هو أفعل من المشقة وقوله وما لهم من الله من واق يقول تعالى ذكروا هؤلاء الكفار من
أحديهم من عذاب الله اذ أعذبهم لاجم ولاولى ولا نصير لانه جل جلاله لا يعاذه أحد في قهره
فيخلصه من عذابه بالقهر ولا يشفع عنده أحد الا بانه وليس يأذن لأحد في الشفاعة لمن كفر به
فأت على كفره قبل التوبة منه في القول في تأويل قوله تعالى (مثل الجنة التي وعد المتقون
تجري من تحتها الأنهار) كلها دأهم وظاهرا تلك عقي الذين اتقوا وعقي الكافرين النار
اختلف أهل العلم بكلام العرب في رافع المثل فقال بعض نحوي الكوفيين الرفع للمثل قوله تجري
من تحتها الأنهار في المعنى وقال هو كقول حلية فلان أسمر كذا وكذا فليس الأسمر برفع بل الحلية
انما هو ابتداء أى هو أسمر هو كذا قال ولو دخل أن في مثل هذا كان صوابا قال ومثله في الكلام

قاله ابن عباس وابن مسعود وهو
الاطهر أو وضعوا الأيدي على
الافواه ضحكا واستهزاء كمن غلبه
الضحك أو وضعوا أيديهم على
أفواههم مشيرين بذلك الى الانبياء
أن قفوا عن هذا الكلام واسكتوا
عن ذكر هذا الحديث قاله الكلبي أو
أشاروا بأيديهم الى أسنتهم وإلى
ما تسلموا به من قولهم (انا كفرنا
بما أرسلناكم) أى هذا جوابنا لكم
ليس عندنا غيره اقناطاً لهم من
التصديق وهذا قول قوى لعطف
قوله وقالوا على قوله فردوا الاحتمال
الثاني أن تكون الضمائر راجعة
الى الرسل والمراد أن الرسل لما
أيسوا منهم سكتوا ووضعوا أيدي
أنفسهم على أفواه أنفسهم أرادوا
أنهم لا يعودون الى ذلك الكلام
البته أو يكون الضمير ان الخيران
راجعين الى الرسل والمعنى أن الكفار
أخذوا أيدي الرسل ووضعوها على
أفواههم ليسكتوهم ويقطعوا
كلامهم أو يكون الضمير الأخير فقط
عائد الى الرسل والمراد أن الكفار
لما سمعوا وعظ الانبياء ونصائحهم
أشاروا بأيديهم الى أفواه الرسل
تكذيباً لهم ورداعليهم أو وضعوا
أيديهم على أفواه الانبياء منعاً لهم من
الكلام فهذه جملة الاحتمالات على
القول الاول القول الثاني أن ذكر
اليدوا أنهم توسع ومجاز عن أي مسلم
أن المراد باليدوا نطقه الرسل

بنفواهم من الحجج لان دلائل الوحي من أجل النعم لانهم اذا كذبوا الآيات ولم يقبلوها فكأنهم ردوها الى حيث
جاءت منعاً على طريق المثل ونقل محمد بن جرير عن بعضهم أنه يقال للرجل اذا أمسك عن الجواب رديه في فيه فغنى الآية أنهم سكتوا عن
الجواب وزيف بأنهم قد أجابوا بالكذب وقالوا انا كفرنا بما أرسلناهم والمراد بما أرسلناهم أن الله أرسلناهم به وكانهم في أول الامر حاولوا

(1.9)

أقسام منها في الخارج الأول واجب العدم لذاته فقط الثاني واجب الوجود لذاته و واجب العدم في ذاته مع الثالث واجب الوجود لذاته ويمكن الوجود والعدم لذاته والرابع واجب العدم لذاته ويمكن الوجود والعدم لذاته الخامس واجب الوجود لذاته و واجب العدم لذاته ويمكن الوجود

قال وقسر لنا أنه أراد السلام عليكم قال أوس بن حجر

قال والمعنى عندنا كالجدوع لانه نريد أن يجعل للجدوع مثلاً في شبه القمل به قال ومثله قول أمة

أصل صواره وتضعفته (١) : نطوف أعس هابيد الشمال

كَأَنَّهُ قَالَ أَمْرُهُمَا الشِّمَالُ وَالْإِلَى الشِّمَالِ وَقَوْلُ لِسْدًا أَيْ

﴿ حَتَّىٰ إِذَا أُلْقَتْ بِهَا فِي كَافِرٍ ﴾

فكأنه قال حتى وقعت في كافر وقال آخر منهم هو من المكشوف عن خبره قال والعرب تفعل ذلك قال وله معنى آخر الذين استجابوا لهم الحسن مثل الجنة موصول صفة لها على الكلام الاول قال أبو جعفر وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال ذكر الممثل فقال مثل الجنة والمراد الجنة ثم وصفت الجنة بصفتها وذلك أن مثلها النما هو وصفها اوليست صفتها شيئا غيرها وإذا كان ذلك كذلك ثم ذكر الممثل ففعل مثل الجنة ومثلها اصفتها وصفة الجنة فكان وصفها كوصف الممثل وكان كأن الكلام جرى بذكر الجنة ففعل الجنة تجرى من تحتها الانهار كما قال الشاعر

أرى من السنين أخذني مني : كما أخذ السرا من الهلال

فذكر المرتد ورجع في الخبر إلى السنين وقوله أكلها دائم وظلها يعني ما يؤكل فيها يقول هو دائم
لأنها لا ينقطع عنهم ولا يزول ولا يبدل ولكنه ثابت إلى غير نهاية وظلها يقول وظلها أيضا دائم
لأنه لا شمس فيها تلك عبي الذين اتقوا يقول هذه الجنة التي وصف جبل ثوابه عاقبة الذين اتقوا الله

والعلم في ذاته ثم نقول ان العقل كالا يشك في استحالة الوجود الخارجي لهذه الاقسام الخمسة ينبغي ان لا يشك في وجود الواجب اذانه فقط في الخارج لانه لو لم يكن موجودا في الخارج كان معدوما في الخارج فان كان عدمه لذاته كان من القسم الثاني من المتعاطات وان منها وكلاهما محال اذا المفروض خلاف ذلك فثبت كونه موجودا (١١٠)

كان لغيبه كان من القسم الثالث في الخارج بالضرورة وهو المطلوب فهذه طريقة عذراء تيسرت لنا من غير احتياج الى دور وتسلسل يرد عليها المنوع المشهور وجه ثان الموجود في الخارج اما واجب او ممكن وهذه قضية انفقوا على ضرورتها لانه ان كان مستغنيا عن المؤثر في وجوده الخارجي فواجب والا فممكن فتقول ان كانت القسمة قسمة تنويج حتى يكون المعنى أن الوجود في الخارج هذان النوعان فقد ثبت وجود الواجب في الخارج بالضرورة وهو المطلوب وان كانت القسمة قسمة انفصال ولا محالة تكون مانعة الخلو فقط أما كونها مانعة الخلو فلا سخالة العقل رفعها معا في الخارج ضرورة ثبوت موجود ما في الخارج بالضرورة وأما انها ليست بمانعة الجمع فلا أن الممكن موجود بالضرورة ولا منافاة بين وجود الواجب ووجود الممكن بالضرورة والا لم يستدل العقلاء من وجود الممكن على اثبات الواجب بل يستدلون منه على نفسه واذا كان الجمع بين الواجب والممكن ممكنا في الوجود الممكن موجود بالضرورة مع أنه مفترق وجوده الى مؤثر موجود فلا أن يكون الواجب مسرورا يكون أولى بالضرورة لاستغنائه عن المؤثر وكون ذاته كافية في احباب الوجود

فاجتنبوا معاصيه وأدبروا رءسهم وقوله وعقبي الكافرين النار يقول وعاقبة الكافرين بالله النار القول في تأويل قوله تعالى ﴿والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل اليك ومن الأحزاب من ينكر بعضه قل إنما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به اليه أدعوا اليه ما ب﴾ يقول تعالى ذكره والذين أنزلنا اليهم الكتاب من آمن بك واتبعك يا محمد يفرحون بما أنزل اليك منه ومن الأحزاب من ينكر بعضه يقول ومن أهل الملل المتحزبين عليك وهم أهل أديان شتى من ينكر بعض ما أنزل اليك فقل لهم إنما أمرت أيها القوم أن أعبد الله وحده دون ما سواه ولا أشرك به فأجعل له شركا في عبادتي فأعبد معه الآلهة والاصنام بل أخلص له الدين خنيفا مسلما اليه أدعو يقول الى طاعته واخلاص العبادته أدعو الناس واليه ما ب يقول واليه مصيري وهو مفعول من قول القائل آت يوبأوبأوبأنا وبخوما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل اليك أولئك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فرحوا بكتاب الله ورسوله وصدقوا به قوله ومن الأحزاب من ينكر بعضه يعني اليهود والنصارى حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ومن الأحزاب من ينكر بعضه قال من أهل الكتاب حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل اليك ومن الأحزاب من ينكر بعضه من أهل الكتاب والأحزاب أهل الكتب نفر يقهرهم لحربهم قوله وان يأت الأحزاب قال لتحرز بهم على النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن جريج وقال عن مجاهد ينكر بعضه قال بعض القرآن حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة واليه ما ب واليه مصير كل عبد حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل اليك قال هذا من آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب فيفرحون بذلك وقرأوا منهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به وفي قوله ومن الأحزاب من ينكر بعضه قال الأحزاب الامم اليهود والنصارى والمجوس منهم من آمن به ومنهم من أنكره القول في تأويل قوله تعالى ﴿وكذلك أنزلناه حكما عربيا ولئن اتبعت أهواءهم بعد ما حملنا من العلم ما لك من الله من ولي ولا واق﴾ يقول تعالى ذكره وكما أنزلنا عليك الكتاب يا محمد فأنكره بعض الأحزاب كذلك أيضا أنزلنا الحكم والدين حكما عربيا وجعل ذلك عربيا وصفه به لانه أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم وهو عربي فتنسب الدين اليه اذ كان عليه أنزل فكذب به الأحزاب ثم نهام جعل تناؤه عن ترك ما أنزل اليه واتباع الأحزاب وتمهده على ذلك ان فعله فقال ولئن اتبعت أهواءهم أهواء هؤلاء الأحزاب ورضاهم ومحبتهم وانتقلت من دينك الى دينهم ما لك من يقيل عذاب الله ان عذبتك على اتباعك أهواءهم وما لك من ناصر ينصرك ويستغثك من الله ان هو عاقبك يقول فاحذرا أن تتبع أهواءهم القول في تأويل قوله تعالى

له وهذه مقدمة جليلة مكشوفة لمن تأمل في مفهوم واجب الوجود لا معنى لوجوب الوجود الا أنه وجود وجد البتة من تلقاء نفسه ومع قطع النظر عما سواه ولهذا قال المحققون ان الوجود يقع على الواجب وعلى الممكن بالتحديد يعني أنه في الواجب أولى وأولى منه في الممكن * وجه ثالث لطبيعة الواجب وطبيعة الممكن من حيث ذاتاهما يشتركان في صحة وجودهما الخارجي

(111)

«ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلناهم أزواجا وذريتهم» كان لرسول أن يأتي بأية إلا باذن الله لكل أجل كتاب يقول تعالى ذكره ولقد أرسلنا نيا محمد رسلا من قبلك إلى أمم قد خلت من قبل أممك فجعلناهم بشر أممك لهم أزواج يشكحون وذرية أنسلوهم ولم نجعلهم ملائكة لآيا كانوا ولا بشرى ولا يشكحون فنجعل الرسول إلى قومك من الملائكة مثلهم ولكن أرسلنا إليهم بشرا مثلهم كما أرسلنا إلى من قبلهم من سائر الأمم بشر أممهم وما كان لرسول أن يأتي بأية إلا باذن الله يقول تعالى ذكره وما يقدر رسول أرسله الله إلى خلقه أن يأتي أمته بأية وعلامة من تسيير الخيال ونفعل بلدة من مكان إلى مكان آخر وأحياء الموتي ونحوها من الآيات إلا باذن الله يقول الأبا مر الله الجبال بالسير والارض بالانتقال والميت بأن يحيا لكل أجل كتاب يقول لكل أجل أمر قضاة الله كتاب قد كتبه فهو عنده وقد قيل معناه لكل كتاب أنزل الله من السماء أجل ذكر من قال ذلك **حدثني المشني قال** ثنا اسحق بن يوسف عن جوير بن الضحالة في قوله لكل أجل كتاب يقول لكل كتاب ينزل من السماء أجل فيمحو الله من ذلك ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب «قال أبو جعفر» وهذا على هذا القول نظير قول الله وجاءت سكرة الموت بالحق وكان أبو بكر رضى الله عنه يقول وجاءت سكرة الموت بالحق وذلك أن سكرة الموت تأتي بالحق والحق يأتي بها فذلك أجل له كتاب والكتاب أجل في القول في تأويل قوله تعالى «يعحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب» اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم يعحو الله ما يشاء من أمور عباده فيغيره إلا الشقاء والسعادة فانهم لا يغيران ذكر من قال ذلك **حدثنا أبو كريب قال** ثنا بجر بن عيسى عن ابن أبي ليلى عن المنهال عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس في قوله يعحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب قال يدبر الله أمر العباد فيمحو ما يشاء إلا الشقاء والسعادة والموت **حدثنا ابن بشار قال** ثنا ابن أبي ليلى عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس في قوله يعحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب قال كل شيء غير السعادة والشقاء فانهم ما قد فرغ منها **حدثني علي بن سهل قال** ثنا يزيد **حدثنا أحمد قال** ثنا أبو أحمد عن سفيان عن ابن أبي ليلى عن المنهال عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس يقول يعحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب قال إلا الشقاء والسعادة والموت والحياة **حدثني المثنى قال** ثنا أبو نعيم الفضل بن دكين وفيه قال ثنا سفيان عن ابن أبي ليلى عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس مثله **حدثنا عمرو بن علي قال** ثنا وكيع قال ثنا ابن أبي ليلى عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قوله يعحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب قال قال ابن عباس إلا الحياة والموت والشقاء والسعادة **حدثني المثنى قال** ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن ابن أبي ليلى عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس في قوله يعحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب قال يقدر الله أمر السنة في ليلة القدر إلا الشقاء والسعادة والموت والحياة **حدثنا عمرو بن علي قال** ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد في قوله يعحو الله ما يشاء ويثبت قال إلا الحياة والموت والسعادة والشقاء فانهم لا يغيرون **حدثنا عمرو قال**

ان خارج مقتضى الغيرة الوجود الذى مقتضاه الوجوب ثابت بالطريق الاول : وجهه سابع الوجود الممكن ثابت بالضرورة وليس ثبوت ذلك الوجود من تلقاء نفسه والا كان وجودا واجبا لا لا لان معنى بالوجود الواجب الاله اذا قاما أن يكون من وجود واجب وهو المطلوب أو من وجود مثله وحسنه ما لم يكن ثابتا في نفسه لم تصور منه افادة مثله فاذا حصل لنا وجوده ممكن موصوف الثبوت في نفسه وموصوفا بكونه

مفيد وجوده مثله فاذا صح هذا الوصفان للوجود الممكن المقتصر فكيف لا يصحان للوجود الواجب الغني بل نسبتهم الى الثاني اولى من نسبتهم الى الاول بحكم الفهم الصحيح . وجه ثامن كون الشيء موجودا في نفسه اقرب واقبل عند العقل من كونه موجودا لغيره اذا بس كل من له وجود في نفسه يكون (١١٢) موجودا لغيره وكل موجود لغيره موجود في نفسه واذا كان

اتصاف الوجود الممكن مع ضعفه بأبعد الامرين عن القبول واقعا فكيف لا يكون اتصاف الوجود الواجب مع قوته بأقربهم ما من القبول واقعا وجه تاسع التذلل للنفوس السليمة وغير السليمة من الانبياء والاولياء والحكماء وسائر العقلاء من اخوان الصفاء واخذان الوفاء وأرباب البدع والاهواء الى وجود واجب متى رجعوا الى أنفسهم وطالعوا ما كانت السموات والارض وتاملوا في الاحوال الواردة عليهم من كشف كرب أو هجوم نعمة أجلي دليل على وجود رب جليل منزلة عن سمات النقص والأفول في حيز الامكان مفيض للتفسيرات مدبر لما كانت ولهذا قال رب السموات والارضين عن الظلمة المعاندين واثن سألهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ثم أخبر أنهم لم يعتذروا عن أصنامهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله اذ لم يكن يحدهم وعنادهم عن تحقيق وصدق وانما كانوا مكابرين في الظاهر ابتلاء من الله وشقاء منهم فالخاصل أن المؤمن والمؤمنات والمؤمنات والمؤمنات في أنه تشهد فطرته بوجود صانع للعالم واجب في ذاته وصفاته ولا أدل من ذلك على أنه ضروري الوجود . وجه عاشر وهو الاستدلال بالآفاق كل موجود سوى الواجب فله ظهور

ثنا عبد الرحمن قال ثنا معاذ بن عقبة عن منصور عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد مثله * قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن منصور قال قلت لمجاهد ان كنت كتبتني سعيدا فأنتني وان كنت كتبتني شقيفا فأنتني قال الشفاء والسعادة قد فرغ منهما **حدثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد * قال ثنا سعيد بن سليمان قال ثنا شريك عن منصور عن مجاهد يحو الله ما يشاء ويثبت قال يفر الله كل شيء في السنة في ليلة القدر فيحوم ما يشاء من الآجال والارزاق والمقادير الا الشفاء والسعادة فانهما ثابتان **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور قال سألت مجاهدا فقلت رأيت دعاء أحدنا يقول اللهم ان كان اسمي في السعد فأنبئه فيهم وان كان في الاشقياء فاحمسه منهم واجعله في السعداء فقال حسن ثم أتيت بعد ذلك بحول أو أكثر من ذلك فسألته عن ذلك فقال انا نزلنا في ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل أمر حكيم قال يقضى في ليلة القدر ما يكون في السنة من رزق أو مصيبة ثم يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء فاما كتاب الشفاء والسعادة فهو ثابت لا يغير * وقال آخرون معنى ذلك أن الله يحوم ما يشاء ويثبت من كتاب سوى أم الكتاب الذي لا يغير منه شيء ذكر من قال ذلك **حدثني** المشني قال ثنا الحجاج قال ثنا جاد عن سليمان التيمي عن عكرمة عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية يحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب قال كتابان كتاب يحوم منه ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب **حدثنا** عمرو بن علي قال ثنا سهل بن يوسف قال ثنا سليمان التيمي عن عكرمة في قوله يحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب قال الكتاب كتابان كتاب يحو الله منه ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب * قال ثنا أبو عامر قال ثنا جاد بن سلمة عن سليمان التيمي عن عكرمة عن ابن عباس بمثله **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه عن عكرمة قال الكتاب كتابان يحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب * وقال آخرون بل معنى ذلك أنه يحول كل ما يشاء ويثبت كل ما أراد ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا عثام عن الأعمش عن شقيق أنه كان يقول اللهم ان كنت كتبتنا أشقياء فاحمنا واكتبنا سعداء وان كنت كتبتنا سعداء فأنبنا فانك تحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب **حدثنا** عمرو قال ثنا وكيع قال ثنا الأعمش عن أبي وائل قال كان مما يكسرا أن يدعو هؤلاء الكلمات اللهم ان كنت كتبتنا أشقياء فاحمنا واكتبنا سعداء وان كنت كتبتنا سعداء فأنبنا فانك تحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب * قال ثنا معاذ بن هشام قال ثنا أبي عن أبي حكيم عن أبي عثمان النهدي أن عمر بن الخطاب قال وهو يطوف بالبيت ويسبكي اللهم ان كنت كتبت علي شقوة أو ذنبا فاحمها فانك تحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب فاجعله سعادة ومغفرة * قال ثنا معتمر عن أبيه عن أبي حكيم عن أبي عثمان قال وأحسبني قد سمعته من أبي عثمان مثله * قال ثنا أبو عامر قال ثنا قريرة بن خالد عن عصمة بن أبي حكيم عن أبي عثمان النهدي عن عمر بن عبد الله عنه مثله **حدثني** المشني قال ثنا الحجاج قال ثنا جاد قال ثنا أبو حكيم قال سمعت أبا عثمان النهدي قال

في الخارج لكنه اذا اعتبر في نفسه لم يكن له ذلك من تلقاء نفسه فكان فقيرا في نفسه وذلك أقول له في أفق الامكان سمعت

وانا كان مامقضى ذاته الافول طالعا ما مقتضى ذاته الطلوع اولى بأن يكون طالعا * وجه حادي عشر وهو الاستدلال بالنفس من تأمل في ذاته وفرض شخصه في هواء طلق لا يحس فيه بمقتضاد أو غفل الخواص عن أفعالها وجدشها هو به هو وبذلك يصح

(115)

سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول وهو يطوف بالكعبة اللهم ان كنت كتبتني في أهل السعادة فأثبتني فيها وان كنت كتبت علي الذنب والشقوة فأمحني وأثبتني في أهل السعادة فأنك تحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب * قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا حماد بن خالد الخداع عن أبي قلابة عن ابن مسعود أنه كان يقول اللهم ان كنت كتبتني في أهل الشقاء فأمحني وأثبتني في أهل السعادة **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله يحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب يقول هو الرجل يعمل الزمان بطاعة الله ثم يعود لعصية الله فيموت على ضلالة فهو الذي يحو والذي يثبت الرجل يعمل بعصية الله وقد كان سبق له خير حتى يموت وهو في طاعة الله فهو الذي يثبت **حدثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن هلال بن سعيد عن عبد الله بن حكيم عن عبد الله أنه كان يقول اللهم ان كنت كتبتني في السعادة فأثبتني في السعادة فأنك تحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب **حدثني** المتي قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد بن عيسى عن إبراهيم أن كعبا قال لعمر رضي الله عنه يا أمير المؤمنين لو آية في كتاب الله لانبأنا أنك ما هو كائن إلى يوم القيامة قال وما هي قال قول الله يحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب **حدثنا** عن الحسين قال سمعت أبا عبد الله يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحالك يقول في قوله لكل أجل كتاب الآية يقول يحو الله ما يشاء يقول أنسخ ما شئت وأصنع من الأفعال ما شئت ان شئت زدت فيها وان شئت نقصت **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا عفان قال ثنا همام قال ثنا الكلبى قال يحو الله ما يشاء ويثبت قال يعنى من الرزق ويزيد فيه ويعنى من الاجل ويزيد فيه قلت من حدثك قال أبو صالح عن جابر بن عبد الله بن رثاب الانصارى عن النبي صلى الله عليه وسلم فقدم الكلبى بعد فستل عن هذه الآية يحو الله ما يشاء ويثبت قال يكتب القول كله حتى اذا كان يوم الخميس طرح منه كل شيء ليس فيه ثواب ولا عليه عقاب مثل قولك أكلت شربة دخلت نرجس ونحو ذلك من الكلام وهو صادق ويثبت ما كان فيه الثواب وعليه العقاب **حدثنا** الحسن قال ثنا عبد الوهاب قال سمعت الكلبى عن أبي صالح نحوه ولم يجاوز أباصالح * وقال آخرون بل معنى ذلك أن الله ينسخ ما يشاء من أحكام كتابه ويثبت ما يشاء منها فلا ينسخه ذكر من قال ذلك **حدثني** المشنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس يحو الله ما يشاء قال من القرآن يقول يبدل الله ما يشاء فينسخه ويثبت ما يشاء فلا يبدله وعنده أم الكتاب يقول وجهه ذلك عند في أم الكتاب النسخ والمسخ وما يبدل وما يثبت كل ذلك في كتاب **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يحو الله ما يشاء ويثبت هي مثل قوله ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها وقوله وعنده أم الكتاب أى جملة الكتاب وأصله **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة يحو الله ما يشاء ويثبت ما يشاء وهو الحكيمة وعنده أم الكتاب وأصله **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يحو الله ما يشاء بما ينزل على الانبياء ويثبت ما يشاء بما

(۱۵ - ابن جریر) (ثالث عشر)

(١٥ - ابن جرير) (ثالث عشر) عنه فلا نهاية فيضانه تابعة للامسبوعية بغيره وكون وجوده من ذاته ولا يلزم من كون مطلق الفيض أزليا أن يكون الفيض المخصوص أزليا واذا ثبت وجوب انتهاء الظاهر المفروض الى ما هو ظاهر في نفسه بنفسه ثبت المطلوب وهو وجود نور الانوار تعالى شأنه وبهر برهانه وهونهاية الممكنات في جانب الازل وبدايتها في جانب

الابد فهو قديم أزلي ولان وجوده مقتضى ذاته وما بالذات لا ينزل فهو الباقي الدائم هذا ما نسخ من المنهات لهذا الضعيف أثبتنا في هذا الكتاب الشريف ليمتدح ان شاء الله على وجه الدهر وينظر فيها من هو من أهلها في كل عصر والله المستعان قال بعض العقلاء من لطم على وجهه صبي فتملك اللطمة تدل على وجود الصانع (١١٤) المختار وعلى حصول التكليف وعلى ثبوت دار الجزاء وعلى ضرورة

ينزل على الانبياء قال وعنده أم الكتاب لا يغير ولا يبدل **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسن قال ثنى حجاج قال قال ابن جريج **ع** حواله ما يشاء قال ينسخ قال وعنده أم الكتاب قال الذكرو وقال آخرون معنى ذلك أنه **ع** حو من قد حان أجله ويثبت من لم يحيى أجله الى أجله ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا ابن أبي عدي عن عوف عن الحسن في قوله **ع** حواله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب يقول **ع** حو من جاء أجله فذهب والميت الذي هو حي يجري الى أجله **حدثنا** عمرو بن علي قال ثنا يحيى قال ثنا عوف قال سمعت الحسن يقول **ع** حواله ما يشاء قال من جاء أجله ويثبت قال من لم يحيى أجله الى أجله **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا عوف عن الحسن في قوله **ع** حواله ما يشاء قال ثنى عبد الوهاب بن عطاء قال أخبرنا سعيد عن قتادة عن الحسن في قوله لكل أجل كتاب قال آجال بني آدم في كتاب **ع** حواله ما يشاء من أجله ويثبت وعنده أم الكتاب **قال** ثنى شبابة قال ثنى ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قول الله **ع** حواله ما يشاء ويثبت قالت قرش حين أنزل وما كان لرسول أن يأتي بأية إلا باذن الله ما نزلك يا محمد تلك من شيء ولقد فرغ من الأمر فأزلت هذه الآية تخويفاً وعيداً لهم إنا أن شئنا أخرجنا من أمرنا ما شئنا ونحدث في كل رمضان فنمحو ونثبت ما نشاء من أرزاق الناس ومصائبهم وما نعطيهم وما نقسم لهم **حدثني** المنى قال ثنى اسحق قال ثنى عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه **حدثنا** القاسم قال ثنى الحسن قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد نحوه **قال** آخرون معنى ذلك ويغفر ما يشاء من ذنوب عباده ويترك ما يشاء فلا يغفر ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنى حكام عن عمرو عن عطاء عن سعيد في قوله **ع** حواله ما يشاء ويثبت قال ثبت في البطن الشقاء والسعادة وكل شيء فيغفر منه ما يشاء ويؤخر ما يشاء **قال** وأولى الأقوال التي ذكرت في ذلك تأويل الآية وأشبهها بالصواب القول الذي ذكرناه عن الحسن ومجاهد وذلك أن الله تعالى ذكره توعد المشركين الذين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الآيات بالعقوبة وهم يددهم بها وقال لهم وما كان لرسول أن يأتي بأية إلا باذن الله لكل أجل كتاب يعلمهم بذلك أن لقضائه فيهم أجلاً مثبتاً في كتابهم مؤخرون الى وقت يحيى ذلك الاجل ثم قال لهم فإذا جاء ذلك الاجل يحيى الله بما يشاء من قديمنا أجله وانقطع رزقه أو حان هلاكه أو أتباعه من رفعة أو هلاك مال فيقضى ذلك في خلقه فذلك محو ويثبت ما شاء من بقى أجله ورزقه أو كله فتركه على ما هو عليه فلا يحويه وهذا المعنى جاء الأثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك ما **حدثني** محمد بن سهل بن عسكر قال ثنى ابن أبي مريم قال ثنى الليث بن سعد عن زيادة بن محمد عن محمد بن كعب القرظي عن فضالة بن عبيد عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله يفتح الذكرو في ثلاث ساعات يفتن من الليل في الساعة الأولى منهن ينظر في الكتاب الذي لا ينظر فيه أحد غيره فيمحو ما يشاء ويثبت ثم ذكر ما في الساعتين الآخريتين **حدثنا** موسى بن سهل الرملي قال ثنى آدم قال ثنى الليث قال ثنى زيادة بن محمد عن محمد بن كعب القرظي عن فضالة بن عبيد عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله

بعثة النبي أما الأول فلان الصبي يصبح ويقول من الذي ضربني وما ذلك إلا بشهادة فطرته على أن هذه اللطمة لما حدثت بعد عدمها وجب أن يكون حدوثها لأجل فاعل مختار أدخلها في الوجود وإذا كان حال هذا الحادث مع حقارته هكذا فما طئلك بجميع الحوادث الكائنة في العالم العلوي والعالم السفلي وأما دلائلها على وجوب التكليف فلأن ذلك الصبي ينادي ويصبح ويقول لم ضربني ذلك الضارب وفيه دلالة على أن الأفعال الانسانية داخلية تحت التكليف وأن الانسان ما خلق حتى يفعل أي شيء اشتبه وأما دلائلها على الجزاء فلأنه يطلب الجزاء على تلك اللطمة ولا يتركه ما أمكنه وإذا كان الحال في هذا العمل القليل كذلك فكيف يكون الحال في جميع الاعمال وأما وجوب النبوة فلا أنهم يحتاجون الى انسان يبين لهم أن العقوبة الواجبة على ذلك القدر من الجنابة كم هي ولا فائدة في بعثة النبي الاتيين الشرائع والاحكام ومما يدعوا العاقل الى الاعتراف بالمبدأ والمعاد أنه لو أقرهم ما هم بان أن الامر على خلافه فلا ضرر فيه البتة أما إذا أنكر الصانع والتكليف والجزاء وكانت هذه الامور في الخارج ثابتة حقيقة ففي انكارها أعظم المضار فيلزم على العاقل أن يعترف بهذه الامور أخذاً بالأحوط

ثم ان الرسل بعد التنبيه على وجود الصانع ذكروا فائدة الدعوة وغايتها وذلك ثنتان الاولى قوله (يدعوكم) أي الى

الايمان (ليغفر لكم من ذنوبكم) استدلل بالآية من جوهر زيادة من في الاثبات وذلك لقوله تعالى في موضع آخر ان الله يغفر الذنوب جميعا وأجيب بأنه لا يلزم من غفران جميع الذنوب لأمة محمد صلى الله عليه وسلم غفران جميع الذنوب لغيرهم فالوجه أن تكون من التبعية

نمير بن الغريقين ويؤيد ما ذكرنا استقرار الآيات فإنها ما جاءت في خطاب الكافر من الا مقرونة عن كافي هذه الآية وفي سورة نوح
وسورة الاحقاف وقال في خطاب المؤمنين في سورة الصف يغفر لكم ذنوبكم بغير من وقيل أراد أنه يغفر لهم ما بينهم وبين الله
بخلاف ما بينهم وبين العباد من المظالم وقيل من اللبدل أي لتكون المغفرة (١١٥) بدلا من الذنوب وضعف بأنه لم يوجد له في

اللغة نظير وعن الأصم أنه أراد اذا
تبتم يغفر لكم بعض الذنوب التي هي
الكبائر فأما الصغار فلا حاجة الى
غفرانها لأنها في أنفسها مغفورة
وزيفه القاضي بأن الصغيرة انما
تكون مغفورة من الموحدين
حيث ينبتوا بهم على عقابهم فأما
من لا ثواب له أصلا فلا يكون شيء
من ذنوبه صغيرا ولا كبيرا مغفورا
وقيل المراد أن الكافر قد ينسى
بعض ذنوبه في حال توبته وإيمانه
فلا يكون المغفور منها الا ما ذكره
وتاب منه وقال الامام نضر الدين
الرازي في الآية دلالة على أنه تعالى
قد يغفر ذنوب أهل الايمان من غير
توبة لانه وعد بغفران بعض الذنوب
مطلقا من غير اشتراط التوبة وذلك
البعض ليس هو الكفر لان عقاد
الاجماع على أنه تعالى لا يغفر الكفر
الا بالتوبة عنه والدخول في الايمان
فوجب أن يكون ذلك البعض هو
ماعد الكفر من الذنوب ولقائل
أن يقول لانسلم أنه لم يشترط التوبة
في الآية لان قوله يدعوكم أي الى
الايمان معناه آمنوا ليغفر لكم
فكانه قيل ان الايمان شرط غفران
بعض الذنوب فلم لا يجوز أن يكون ذلك
البعض هو الكفر الغاية الثانية قوله
(و يؤخركم الى أجل مسمى) عن ابن
عباس أي عتقكم في الدنيا بالذات
والطبيات الى الموت الطبيعي والا
عاجلكم بعذاب الاستئصال وقد

ينزل في ثلاث ساعات يبعين من الليل يفتح الذ كفي الساعة الاولى الذي لم يره أحد غيره محوما يشاء
ويثبت ما يشاء **حدثني** محمد بن سهل بن عسكر قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن جريج
عن عطاء عن ابن عباس قال ان لله لو حافظ ما مسيرة جسمه من درة بيضاء لهدفتان من
ياقوت والدفقان لو حان لله كل يوم ثلثمائة وستون لحظة محوما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب
حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور قال ثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه قال
ثني رجل عن أبيه عن قيس بن عباد أنه قال العاشر من رجب هو يوم يحو الله فيه ما يشاء
في القول في تأويل قوله تعالى (وعنده أم الكتاب) اختلف أهل التأويل في تأويل قوله وعنده
أم الكتاب فقال بعضهم معناه وعنده الحلال والحرام ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال
ثنا مسلم بن ابراهيم قال ثنا محمد بن عتبة قال ثنا مالك بن دينار قال سألت الحسن
قلت أم الكتاب قال الحلال والحرام قال قلت له فما الحديث الذي قاله العالمين قال هذه أم القرآن
وقال آخرون معناه وعنده جملة الكتاب وأصله ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد
قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وعنده أم الكتاب قال جملة الكتاب وأصله **حدثنا** محمد بن
عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة مثله **حدثنا** عن الحسن قال سمعت أبا معاذ
يقول ثنا عبيد قال سمعت الفضالة يقول في قوله وعنده أم الكتاب قال كآب عند رب العالمين
حدثني المثنى قال ثنا اسحق بن يوسف عن جوير عن الفضالة وعنده أم الكتاب قال جملة
الكتاب وعلمه يعني بذلك ما ينسخ منه وما يثبت **حدثني** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية
عن علي عن ابن عباس وعنده أم الكتاب يقول وجملة ذلك عنده في أم الكتاب الناسخ والمنسوخ
وما يبدل وما يثبت كل ذلك في كتاب وقال آخرون في ذلك ما **حدثنا** القاسم قال ثنا
الحسين قال ثنا معتمر بن سليمان عن أبيه عن شيكان عن ابن عباس أنه سأل كعبا عن أم
الكتاب قال علم الله ما هو خالق وما خلقه عاملون فقال لعلمه كن كتابا فكان كتابا * وقال
آخرون هو الذي ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج «قال أبو
جعفر» لا أدري فيه ابن جريج أم لا قال قال ابن عباس وعنده أم الكتاب قال الذي ذكر * وأولى الأقوال
في ذلك بالصواب قول من قال وعنده أصل الكتاب وجملة ذلك أنه تعالى ذكره أخبر أنه يحو
ما يشاء ويثبت ما يشاء ثم عقب ذلك بقوله وعنده أم الكتاب فكان بيننا وبيننا معناه وعنده أصل
المتب من المحو وجملة في كتاب لديه واختلفت القراء في قراءة قوله ويثبت فقرا ذلك عامة
قراء المدينة والكوفة ويثبت بتشديد الباء معني ويتركه ويقره على حاله فلا يحوهم وقرأه بعض
المكيين وبعض البصريين وبعض الكوفيين ويثبت بالتخفيف معني يكتب وقد بينا قبل أن
معني ذلك عندنا اقراره مكتوبا وتركه محو على ما قد بينا فاذا كان ذلك كذلك فالتثبيت به أولى
والتشديد أصوب من التخفيف وان كان التخفيف قد يحتمل توجيهه في المعنى الى التشديد
والتشديد الى التخفيف لتقارب معنيهما وأما المحو فان العرب فيه لغتين فأما مضر فأنهم يقولون
محوت الكتاب أمحوه ومحوا به التزيل ومحوته أمحاه محوا وذكر عن بعض قبائل ربيعة أنها

مر بتحقيق الاجل في أول الانعام ثم شرع في حكاية شبه الكفار وأنهم ثلاث الاولى قولهم (ان أنتم الا بشر مثلنا) وذلك لان عقادهم أن الأشخاص
الانسانية متساوية في تمام الماهية فيمتنع أن يبلغ التفاوت بينهم الى هذا الحد مع اشتراك الكل في الضرورات البشرية من الحاجة الى الاكل
والشرب والوقاع وغير ذلك الثانية التمسك بطريقة التقليد وذلك قولهم (تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا) الثالثة انكارهم دلالة

المعجزة على الصدق وعلى تقدير التسليم زعموا أنهم ما أتوا بحجة أصلاً لا عقادهم أن معجزاتهم من جنس الامور المعتادة فأنفروا
سلطاناً مميّناً أي برهاناً باهراً ووجه قاهرة ثم إن الأنبياء سلّوا أنهم بشر مثلهم ولكنهم وصفوا أنفسهم عزبة من عند الله بطريق المنّة والعطية
وبهذا استدلل من جعل النبوة محض (١١٦) إعطاء من الله أجاب المخالف بأنهم لم يذكروا فضائلهم النفسانية

والجسمانية تواضعاً منهم ولأنه قد علم
أنه لا يختصهم بذلك الكرامة إلا
وهم أهل لها لخصائص فيهم وأما
الشبهة الثانية فاعلم يذكروا الجواب
عنها لأن صحة النبوة تهمهم قاعدة
التقليد وأما الشبهة الثالثة فخوابها
(وما كان لنا) أي ما صح منا (أن نأتى
بآية) اقترحتموها من تلقاء أنفسنا
وأما ذلك أمر يتعلق بعيشة الله
والظواهر أن الأنبياء لما أجابوا عن
شبهاتهم بما أجابوا القوم أخذوا في
السفاهة والتخويف وعند ذلك
قالت الأنبياء (وعلى الله فليتوكل
المؤمنون) إلى قوله (وعلى الله فليتوكل
المتوكلون) قال علماء المعاني الأول
لاستحداث التوكل والثاني للسعي
في إبقائه وإدامته وقيل معنى الأول
أن الذين يطلبون المعجزات يجب
عليهم أن يتوكلوا في حصولها على
الله لا على ما شاء أظهرها وإن
شاء لم يظهرها ومعنى الثاني إبداء
التوكل على الله في دفع شر الكفار
وسفاهتهم وفي قولهم (وقد هدانا
سبيلنا) إشارة إلى ما سهل الله عليهم
من طريقة التيسير والارشاد
وتحمل أعباء الرسالة والصبر على
متاعها فإن تأشير نفوسهم في عالم
الارواح كتأشير الشمس في عالم
الاجسام بالانضاء والانارة وقد عرفوا
بالنفوس المشرقة والانوار الالهية
أو بالوحي الصريح أنه تعالى يعصمهم
من كيد الأعداء ومكر الحساد

تقول محبت أحبي (في القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَأَمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعْدُهُمْ أَوْ تُتُوْفَيْنَا﴾
فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب) يقول تعالى ذكره تنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأما نُرِيَنَّكَ
يا محمد في حياتك بعض الذي نعد هؤلاء المشركين بالله من العقاب على كفرهم أوتؤفيناك قبل أن
نريك ذلك فإنما عليك أن تنتهي إلى طاعة ربك فيما أمرك به من تليغهم رسائله لا طلب
صلاحهم ولا فسادهم وعلينا حسابهم فجازاتهم بأعمالهم إن خيراً فخير وإن شراً فشر (في القول
في تأويل قوله تعالى ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا آتَيْنَا الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ مَا يُحْكُمُ﴾
وهو سريع الحساب) اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معناه أولم يروهؤلاء
المشركون من أهل مكة الذين يسألون محمد الآيات أَنَّا آتَيْنَا الْأَرْضَ فَنَقُصُّهَا اللَّهُ أَرْضًا بِعَدَايِ
حِوَالِي أَرْضِهِمْ أَفَلَا يَخَافُونَ أَن نَفْخُهَا فِي الْيَوْمِ كَمَا فَخَّجْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَجْزَاءً
الْحُسْنِ مِنْ مُحَمَّدٍ قَالَ ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ قَالَ ثَنَا هُشَيْمُ بْنُ حَصِينٍ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ
عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ أَنَّا آتَيْنَا الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا قَالَ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا فَتَحْنَا لِمُحَمَّدٍ الْأَرْضَ
حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ قَالَ ثَنَا أَبِي قَالَ ثَنَا عُمَى قَالَ ثَنَا أَبِي عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ
قَوْلُهُ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا آتَيْنَا الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا يَعْنِي بِذَلِكَ مَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ يَقُولُ فَذَلِكَ
نَقْصَانُهَا حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ قَالَ ثَنَا أَبِي عَنْ سَلَمَةَ بْنِ بَيْطٍ عَنْ الضَّحَّاكِ قَالَ مَا تَغَلَّبَتْ عَلَيْهِ
مِنْ أَرْضِ الْعَدُوِّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى قَالَ ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ عَنْ مَعْمَرٍ قَالَ كَانَ الْحَسَنُ
يَقُولُ فِي قَوْلِهِ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا آتَيْنَا الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا فَهُوَ ظُهُورُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الْمَشْرُوكِينَ
حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَازِقٍ قَالَ ثَنَا عَمِيدُ بْنُ سَلِيمٍ قَالَ سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ
فِي قَوْلِهِ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا آتَيْنَا الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا يَعْنِي أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ
يَنْقُصُ لَهُ مَا حَوْلَهُ مِنَ الْأَرْضِ يَنْظُرُونَ إِلَى ذَلِكَ فَلَا يَعْتَبِرُونَ قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْأَنْبِيَاءِ آتَيْنَا الْأَرْضَ
نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفْهَمَ الْغَالِبُونَ بَلْ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابَهُ هُمُ الْغَالِبُونَ * وَقَالَ
آخَرُونَ بَلْ مَعْنَاهُ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا آتَيْنَا الْأَرْضَ فَخَرَّبْنَاهَا أَوْ لَا يَخَافُونَ أَن نَفْعَلَ بِهِمْ وَبِأَرْضِهِمْ مِثْلَ
ذَلِكَ فَهَذَا كَقَوْلِهِمْ وَنَحْرِبُ أَرْضَهُمْ ذَكَرْنَا مِنْ قَوْلِهِ أَنَّ آتَيْنَا الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ
عَاصِمٍ عَنْ حَصِينِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ أَنَّا آتَيْنَا الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ
أَطْرَافِهَا قَالَ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْقَرْيَةِ تَخْرُبُ حَتَّى يَكُونَ الْعِمْرَانُ فِي نَاحِيَةٍ * قَالَ ثَنَا حُجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ
ابْنِ جَرِيرٍ عَنِ الْأَعْرَجِ أَنَّهُ سَمِعَ مُجَاهِدًا يَقُولُ آتَيْنَا الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا قَالَ خَرَّبْنَاهَا حَدَّثَنَا
الْقَاسِمُ قَالَ ثَنَا الْحُسَيْنُ قَالَ ثَنَا حُجَّاجُ بْنُ ابْنِ جَرِيرٍ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ قَالَ
وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ خَرَّبْنَاهَا وَهَلَاكَ النَّاسُ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ قَالَ ثَنَا أَبُو أَحْمَدَ قَالَ ثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ
أَبِي جَعْفَرٍ الْفَرَّاءِ عَنْ عِكْرِمَةَ قَوْلُهُ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا آتَيْنَا الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا قَالَ تَخْرِبُ مِنْ
أَطْرَافِهَا * وَقَالَ آخَرُونَ بَلْ مَعْنَاهُ نَنْقُصُ مِنْ بَرَكَتِهَا وَتَمَرَّتْ وَأَهْلُهَا بِالْمَوْتِ ذَكَرْنَا مِنْ قَوْلِهِ أَنَّ
حَدَّثَنَا الْمُثَنَّى قَالَ ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ قَالَ ثَنَا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله نَقْصُهَا مِنْ
أَطْرَافِهَا يَقُولُ نَقْصَانُ أَهْلِهَا وَبَرَكَتِهَا حَدَّثَنَا ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ ابْنِ جَرِيرٍ عَنْ ابْنِ جَرِيرٍ عَنْ ابْنِ جَرِيرٍ
فِي قَوْلِهِ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا قَالَ فِي الْأَنْفُسِ وَفِي الثَّمَرَاتِ وَفِي خَرَابِ الْأَرْضِ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ

وفي قولهم (وانصبرن على ما آتيتونا) دليل على أن الصبر مفتاح الفرج ومثمر السعادات أما
قول الكفار للرسول (أولم تعودن في ملتنا) فقد مر البحث عليه في سورة الاعراف في قصة شعيب وقال صاحب الكشف العود هو الرجوع
الصبر وحلفوا أن يخرجوهم البتة الآن بصيروا كافرين مثلهم (فأوحى إليهم ربهم لنهلكن الظالمين) أجرى الإيحاء مجرى القول لأنه ضرب

منه أو أضر القول عن النبي صلى الله عليه وسلم من آذى جاره ورثه الله داره (ذلك) الذي قضى الله به من أهلاك الظالمين واسكان المؤمنين ديارهم حق (لن خاف مقامي) يريد موقف الله الذي يقف به عباد يوم القيامة وهو موقف الحساب والمقام مصدر رأى خاف قياى عليه بالحفظ والمراقبة كقوله أفن هو قائم على كل نفس أو مقامي (٩٧) بالعدل والاصواب مشدداً قائماً بالقسط أو

المقام مقصم أى خافى مثل سلام الله على المجلس العالى (ونخاف وعيد) قال الواحدى هو اسم من الاعداد وهو التهديد قال المحققون ان الخوف من الله مغاير للخوف من وعيد الله كما أن حب الله مغاير لحب ثواب الله وهذه فائدة عطف أحد الخوفين على الآخر قوله (واستفتحوا) الضمير اما للرسول والمعنى استنصر والله على أعدائهم أو استحكوا الله وسأله القضاء بينهم من الفتاحة وهي الحكومة وأما الكفرة بناء على ظنهم أنهم على الحق والرسول على الباطل وعلى الاول يكون فى الكلام اضممار التقدير فنصروا وفازوا بالمقصود (وخاب كل جبار عنيد) معانداً وأصل العنود الميل من العند الناحية والجانب كأن كلام المعتادين فى جانب آخر قيل الجبار وهو المتكبر إشارة الى أن فيه خلق الاستكبار والعنيد إشارة الى الأثر الصادر عن ذلك الخلق وهو كونه مجانباً للحق منخرفاً عنه وأصل الكلام على الاول واستفتح الرسول وخاب الكفرة وعلى الثانى استفتحوا وخابوا فوضع الاعم موضع الاخص والظاهر مقام الضمير تنصيصاً على الكفرة بأن سبب خيبتهم عن السعادة الحقيقية تجبرهم وعنادهم (من ورثته) أى من بين يديه يقال الموت ورث كل

قال ثنا أبى عن طلحة القناد عن سمع الشعبي قال لو كانت الارض تنقص لضاق عليك خشك وإن كن تنقص النفس والثرات وقال آخرون معناه أنا نأتى الارض تنقصها من أهلها فنتطرفهم بأخذهم بالموت ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجیح عن مجاهد تنقصها من أطرافها قال موت أهلها حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى عن سفيان عن منصور عن مجاهد أولم ير وأنا نأتى الارض تنقصها من أطرافها قال الموت حدثنا المنثى قال ثنا مسلم بن ابراهيم قال ثنا هرون النخوى قال ثنا الزبير بن الحرث عن عكرمة فى قوله تنقصها من أطرافها قال هو الموت ثم قال لو كانت الارض تنقص لم نجد مكانا يجلس فيه حدثنا محمد بن عبيد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة نأتى الارض تنقصها من أطرافها قال كان عكرمة يقول هو قبض الناس حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال سئل عكرمة عن نقص الارض قال قبض الناس حدثنا الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا جرير بن حازم عن يعلى بن حكيم عن عكرمة فى قوله أولم ير وأنا نأتى الارض تنقصها من أطرافها قال لو كان كما يقولون لما وجد أحدكم جباراً فيه حدثنا الفضل بن الصباح قال ثنا اسمعيل بن علية عن أبى رجاء قال سئل عكرمة وأنا سمع عن هذه الآية أولم ير وأنا نأتى الارض تنقصها من أطرافها قال الموت وقال آخرون تنقصها من أطرافها بذهاب فقهاها وخيارها ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا طلحة بن عمرو عن عطاء عن ابن عباس قال ذهب علمائهم وفقهاهم وخيار أهلها قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عبد الوهاب عن مجاهد قال موت العلماء وأولى الأقوال فى تأويل ذلك بالاصواب قول من قال أولم ير وأنا نأتى الارض تنقصها من أطرافها بظهور المسلمين من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم عليها وقهرهم أهلها فلا يعتبرون بذلك فيخافون ظهورهم على أرضهم وقهرهم بآهم وذلك أن الله توعد الذين سألوأرسوله الآيات من مشركى قومه بقوله وأما نرينك بعض الذى نعدهم أو نتوفينك فأنما عليك البلاغ وعليها الحساب ثم ونجهم تعالى ذكره بسوء اعتبارهم بما يعاينون من فعل الله بضر باهم من الكفار وهم مع ذلك يسألون الآيات فقال أولم ير وأنا نأتى الارض تنقصها من أطرافها بقهر أهلها والغلبة عليهم من أطرافها وجوانبها وهم لا يعتبرون بما يرون من ذلك وأما قوله والله يحكمكم والمعقب لحكمه يقول والله هو الذى يحكم فينفذ حكمه ويقضى فيمضى قضاؤه وإذ جاء هؤلاء المشركين بالله من أهل مكة حكم الله وقضاه لم يستطيعوا رده يعنى بقوله لا معقب لحكمه لا راد لحكمه والمعقب فى كلام العرب هو الذى يكر على النبى وقوله وهو سرىع الحساب يقول والله سرىع الحساب يحصى أعمال هؤلاء المشركين لا يخفى عليه شئ وهو من وراءهم علمها القول فى تأويل قوله تعالى (وقدمكم الذين من قبلهم فله المكر جميعاً يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم الكفار لمن عقى الدار) يقول تعالى ذكره قدمكم الذين من قبل هؤلاء المشركين من قريش من الأمم التى سلفت بأقبياء الله ورسله فله المكر جميعاً يقول فله أسباب المكر جميعاً وبيده واليه لا يضر مكر من مكر منهم أحدا

أحد وذلك أن قدام وخلف كلاهما متوار عن الشخص فصح إطلاق لفظ وراء على كل واحد منهما وقال أبو عبيدة هو من الاضداد لان أحدهما ينقلب الى الآخر وهذا وصف حاله فى الدنيا وفى الآخرة حين يبعث ويوقف قال جارا لله قوله (ويسقى) معطوف على محذوف تقديره يلقى فى جهنم ما يلقى (ويسقى من ماء صديد) أى من ماء بياضه أو صفته هذا والصديد ما يسيل من جلود أهل النار

واشتقاقه من الصد لانه يصد الناظر عن رؤيته أو تناوله وقيل يخلق الله في جهنم ما يشبه الصديد في اللبن والغلظ والقذارة (يتجرعه) يتكفجره (ولا يكاد يسيغه) أي لم يقارب الاساعة فضلا عن الاساعة قيل ليس المراد بالاساعة مجرد حصول المشروب في الجوف لان هذا المعنى حاصل (١١٨) لاهل النار بدليل قوله يصهر به ما في بطونهم وانما المراد جريان

المشروب في الخلق في الاستطابة وقبول النفس لا بالكرامية والتأذي قلت يحتمل أن يراد بالاساعة مجرد الحصول والآية أعني قوله يصهر لا تدل على الحصول لقوله قبله يصب من فوق رؤسهم الخيم (و يأتيه الموت من كل مكان) من جسمه حتى من إبهام رجله وقيل من أصل كل شعرة وقيل المراد أن موجبات الموت أحاطت به من جميع الجهات ومع ذلك فإنه لا يموت فيها ولا يحيى ثم أخبر والعباد بالله أن العذاب في كل وقت يفرض من الاوقات المستقبلة يكون أشد وأكثى مما قبله فقال (ومن ورأه عذاب غليظ) عن الفضيل هو قطع الانفاس وجسها في الاجساد قال في الكشف يحتمل أن يكون أهل مكة استفتحوا أي استطروا والفتح المطرفي سني القحط انني سلطت عليهم بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يسقوا فذ كرسجانه ذلك وأنه خيب رجاء كل جبار عنيد وأنه يسقي في جهنم بدل سقيه ماء أحمر وهو صديد أهل النار وعلى هذا التفسير يكون قوله واستفتحوا كلاما مستأنفا منقطعا عن حديث الرسل وأجمعهم في التأويل بسم الله أي باسم الذات وهو الاسم الأعظم ابتدأت بخلق عالم الدنيا اطهارا لصفات

الامن أراد ضربه يقول فلم يضرم الما كرون بمكرهم الامن شاء الله أن يضمره ذلك وانما ضربه وابه أنفسهم لانهم أسخطوا ربههم بذلك على أنفسهم حتى أهلكتهم ونجى رساله يقول فكذلك هؤلاء المشركون من قريش عكروا بك يا محمد والله من مكرهم وملحق ضم مكرهم بهم دونك وقوله يعلم ما تكسب كل نفس يقول يعلم ربك يا محمد ما يعمل هؤلاء المشركون من قومك وما يسعون فيه من المكربك ويعلم جميع أعمال الخلق كأنهم لا يخفي عليه شيء منها وسيعلم الكفار لمن عقي الدار يقول وسيعلمون اذا قدموا على ربهم يوم القيامة لمن عاقبته الدار الاخرة حين يدخلون النار ويدخل المؤمنون بالله ورسوله الجنة واختلفت القراءة في قراءة ذلك فقراءته قراءة المدنية وبعض أهل البصرة وسيعلم الكافر على التوحيد وأما قراء الكوفة فأنهم قرؤوه وسيعلم الكفار على الجمع والصواب من القراءة في ذلك القراءة على الجمع وسيعلم الكفار لان الخبر جرى قبل ذلك عن جماعتهم وأتبع بعده الخبر عنهم وذلك قوله وأما زينك بعض الذي نعدهم أو تنويفينك وبعده قوله ويقول الذين كفروا والست مرسلات وقد ذكر أنها في قراءة ابن مسعود وسيعلم الكافرون وفي قراءة أبي وسيعلم الذين كفروا وذلك كله دليل على صحة ما اخترنا من القراءة في ذلك في القول في تأويل قوله تعالى (ويقول الذين كفروا والست مرسلات كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب) يقول تعالى ذكره ويقول الذين كفروا بالله من قومك يا محمد لست مرسلات تكذيبا منهم لك وجود النبوة فكفل لهم اذا قالوا ذلك كفى بالله يقول قل حسبي الله شهيدا يعني شاهدا بيني وبينكم على وعليكم بصدق وكذبكم ومن عنده علم الكتاب فمن اذا قرئ كذلك في موضع خفض عطفا على اسم الله وكذلك قراءه قراء الامصار بمعنى والذين عندهم علم الكتاب أي الكتب التي نزلت قبل القرآن كالتوراة والانجيل وعلى هذه القراءة فسر ذلك المفسرون ذكر الرواية بذلك **حدثني** علي بن سعيد الكندي قال ثنا أبو الحية يحيى بن يعلى عن عبد الملك بن عمير عن ابن أخي عبد الله بن سلام قال قال عبد الله بن سلام نزلت في كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب **حدثنا** الحسين بن علي الصدائي قال ثنا أبو داود الطيالسي قال ثنا شعيب بن صفوان قال ثنا عبد الله بن عمار عن محمد بن يوسف بن عبد الله بن سلام قال قال عبد الله بن سلام أنزل في قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب فالذين عندهم علم الكتاب هم أهل الكتاب من اليهود والنصارى **حدثنا** أبو كريب قال ثنا الأشجعي عن سفيان عن ليث عن مجاهد ومن عنده علم الكتاب قال هو عبد الله بن سلام **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال أخبرنا هشيم قال أخبرنا اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح في قوله ومن عنده علم الكتاب قال رجل من الانس ولم يسمه **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ومن عنده علم الكتاب هو عبد الله بن سلام * قال ثنا يحيى بن عباد قال ثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد ومن عنده علم الكتاب **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويقول الذين كفروا والست مرسلات قال قول

الرحمانية التي هي للمباعدة لا شتر الكائن الحيوان والجماد والمؤمن والكافر في الرحمة وخلق عالم مشركي الآخرة اطهارا للصفة الرحيمية لاختصاصها بالمؤمنين خاصة قوله الرأي بالآئي ويلطفي ان القرآن أنزلناه اليك لتخرج الناس بدلالة توره من ظلمات عالم الطبيعة والكثرة الى نور عالم الروح والوحدة باذن ربهم الذي يريهم هولا أنت وفي قوله الى صراط

إشارة إلى أن القرآن هو طريق الوصول إلى من احتجب بحجب العزة والمجدة واستتر بأستار مظاهر القهر والطف وفي الاختتام بقوله الله الذي له ما في السموات وما الأرض إشارة إلى أن من بقي في أفعاله وهي المكونات لم يصل إلى صفاته ومن بقي في صفاته لم يصل إلى ذاته ومن وصل إلى ذاته بالخروج عن أنانيته (١٩١) إلى هويته انتفع بصفاته وأفعاله وويل

للكافرين من شدة ألم الانقطاع عن الله ثم أخبر أن الكافر الحقيقي هو الذي قنع بالإيمان التلقدي فأقبل على الدنيا وأعرض عن المولى فضل وأضل الألبسان قومه أي تشكلم معهم بلباس عقولهم واقعد أرسلنا بواسطة جبريل الجذبة موسى القلب بآيات عصا الذكور واليد البيضاء من الصدق والاخلاص أن أخرج قومك وهم الروح والسر والحق من ظلمات الوجود المجازي إلى نور الوجود الحقيقي وذكرهم بألم الله التي كان الله ولم يكن معه شيء وهو يحبسهم بلاهم في ذلك التذكريات في نفي الوجود لكل صابر بالله مع الله عن غير الله شكور لنعمة الوجود الحقيقي ببذل الوجود المجازي ولئن شكرتم بإطاعة لأزيدنكم في تربي إليكم لأزيدنكم في محبة إليكم ولئن شكرتم في محبة إليكم لأزيدنكم في الخدمة ولئن شكرتم في الخدمة لأزيدنكم في الوصول ولئن شكرتم في الوصول لأزيدنكم في التجلي ولئن شكرتم في التجلي لأزيدنكم في الفناء عنكم ولئن شكرتم في الفناء لأزيدنكم في البقاء ولئن شكرتم في البقاء لأزيدنكم في الوحدة ولئن كفرتم نعتي في المعاملات كلها ان عذابني فطيعني لشديد وقال موسى القلب ان تكفروا أنتم أيها الروح والسرو والحق بالاعراض

مشرقي قریش قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب أناس من أهل الكتاب كانوا يشهدون بالحق ويقررون به ويعلمون أن محمد رسول الله كما يحدث أن منهم عبد الله بن سلام حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن قتادة ومن عنده علم الكتاب قال كان منهم عبد الله بن سلام وسلمان الفارسي وعيم الداري حدثنا الحسن قال ثنا عبد الوهاب عن سعيد عن قتادة ومن عنده علم الكتاب قال هو عبد الله بن سلام وقد ذكر عن جماعة من المتقدمين أنهم كانوا يقرؤنه ومن عنده علم الكتاب يعني من عنده علم الكتاب ذكر من ذكر ذلك عنه حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عبد الوهاب بن عطاء عن هرون عن جعفر بن أبي وحشية عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ومن عنده علم الكتاب يقول من عنده علم الكتاب حدثني محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن الحكم عن مجاهد ومن عنده علم الكتاب قال من عنده علم الكتاب * قال ثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن الحكم عن مجاهد ومن عنده علم الكتاب قال من عنده علم الكتاب وقد حدثنا هذا الحديث الحسن بن محمد قال ثنا شعبة قال ثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد ومن عنده علم الكتاب قال هو الله هكذا قرأ الحسن ومن عنده علم الكتاب * قال ثنا شعبة عن منصور بن زاذان عن الحسن مثله * قال ثنا علي يعني ابن الجعد قال ثنا شعبة عن منصور بن زاذان عن الحسن ومن عنده علم الكتاب قال الله قال شعبة فذكر ذلك للحكم فقال قال مجاهد مثله حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال سمعت منصور بن زاذان يحدث عن الحسن أنه قال في هذه الآية ومن عنده علم الكتاب قال من عنده علم الكتاب * قال ثنا الحسن بن محمد قال ثنا هودة قال ثنا عوف عن الحسن ومن عنده علم الكتاب قال من عنده علم الكتاب حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر بن الحسن ومن عنده علم الكتاب قال من عنده علم الكتاب هكذا قال ابن عبد الأعلى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان الحسن يقرؤه ما قلني بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب يقول من عنده علم الكتاب وجلته هكذا حدثنا به بشر علم الكتاب وأنا أحسبه وهم فيه وأنه ومن عنده علم الكتاب لان قوله وجلته اسم لا يعطف باسم على فعل ماض حدثنا الحسن قال ثنا عبد الوهاب عن هرون ومن عنده علم الكتاب يقول من عنده علم الكتاب حدثني المثنى قال ثنا الحاج بن المنال قال ثنا أبو عوانة عن أبي بشر قال قلت لسعيد بن جبير ومن عنده علم الكتاب أهو عبد الله بن سلام قال هذه السورة مكية فكيف يكون عبد الله بن سلام قال وكان يقرؤها ومن عنده علم الكتاب يقول من عنده علم الكتاب حدثنا الحسن قال ثنا سعيد بن منصور قال ثنا أبو عوانة عن أبي بشر قال سألت سعيد بن جبير عن قول الله ومن عنده علم الكتاب أهو عبد الله بن سلام قال فكيف وهذه السورة مكية وكان سعيد يقرؤها ومن عنده علم الكتاب حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا عباد عن عوف عن الحسن وجوبه عن الضحاك بن مزاحم قال ومن عنده علم الكتاب قال من عنده علم الكتاب وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر بتصحيح هذه القراءة وهذا التأويل غير أن في أسناده نظر وذلك ما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا عباد بن العوام عن هرون الأعور عن الزهري

عن الحق والاقبال على الدنيا بتبعية النفس ومن في أرض البشرية من النفس والهوى والطبيعة يدعوكم من المكونات إلى المكونات ليغفر لكم بصفة الغفارية من ذنوبكم التي أصابتكم من حجب عالم الخلق ويؤخركم في التخلق بأخلاقه إلى أجل مسمى هو وقت الفناء في الذات وعلى الله فليست كل المتوكل مقامات فتوكل المبتدئ قطع النظر عن الأسباب في طلب المرام ثقة بالمسبب وتوكل المتوسط

قطع تعلق الأسباب بالسبب وتوكل المنتهى قطع تعلق ماسوى الله والاعتصام بيبابه لمن خاف مقامى وهو مقام الوصول الى فان هذا مقام الأخص وأما خوف الخواص فعن مقام الجنة وخوف العوام عن مقام النار وخاف وعيد القطيعة واستنصر القلب والروح من أمر الله على النفس والهوى من ورأته أى قدام (١٣٠) النفس فى متابعة الهوى جهنم الصفات الذميمة ويسقى من ماء صديد هو ما يتولد

من الصفات والاخلاق من الافعال الرذيلة يسقى منه صاحب النفس الامارة بتجرعه بالتسكاف ولا يكاد يسيغه لانه ليس من شربه ويأثبه أسباب الموت من كل مكان من كل فعل مذموم ومن ورأته عذاب غليظ هو عذاب القطيعة والبعد والله أعلم بالصواب (مثل الذين كفروا ببرهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شئ ذلك هو الضلال البعيد ألم تر أن الله خلق السموات والارض بالحق ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز ورزؤه جميعا فقال الضعفاء للذين استكبروا أنا كنا لكم تبعاً فهل أنتم مغنون عنا من عذاب الله من شئ قالوا لوهدانا الله الهدى لناكم سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص وقال الشيطان لما قضى الأمر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لى عليكم من سلطان الا أن دعوتكم فاستجبتم لى فلا تلومونى ولو موافقكم ما أنا بمصيركم وما أنتم بصيركم لى كفرت بما أشر لكم لى من قبل ان الظالمين لهم عذاب أليم وأدخل الذين آمنوا و عملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها باذن ربهم تحيتم فيها سلام ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء تؤتى أكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبش القرار وجعلوا لله أنداداً يضلوا

عن سالم بن عبد الله عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قرأ ومن عنده علم الكتاب عند الله علم الكتاب وهذا خير ليس له أصل عند الثقات من أصحاب الزهري فاذا كان ذلك كذلك وكانت قراءة الامصار من أهل الجواز والشام والعراق على القراءة الأخرى وهى ومن عنده علم الكتاب كان التأويل الذى على المعنى الذى عليه قراءة الامصار أولى بالصواب من خالفه اذ كانت القراءة بما هم عليه مجمعون أحق بالصواب * آخر تفسير سورة الرعد والحمد لله صادق الوعد

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(تفسير سورة ابراهيم عليه السلام)

القول فى تأويل قوله تعالى (الكتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد) «قال أبو جعفر الطبرى» قد تقدم من البيان عن معنى قوله الر فيما مضى بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع وأما قوله كتاب أنزلناه إليك فان معناه هذا كتاب أنزلناه إليك يا محمد يعنى القرآن لتخرج الناس من الظلمات الى النور يقول تهديهم به من ظلمات الضلالة والكفر الى نور الايمان وضياءه وتبصر به أهل الجهل والعمى سبل الرشاد والهدى وقوله باذن ربهم يعنى بتوفيق ربهم لهم بذلك واطفئهم الى صراط العزيز الحميد يعنى الى طريق الله المستقيم وهو دينه الذى ارتضاه وشرعه خلقه والحمد فاعيل صرف من مفعول الى فاعيل ومعناه المحمود بالآله وأضاف تعالى ذكره اخراج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم لهم بذلك الى نبيه صلى الله عليه وسلم وهو الهادى خلقه والموفق من أحب منهم للايمان اذ كان منه دعاء وهم اليه وتعريفهم ما لهم فيه وعليم فبين بذلك صحة قول أهل الأئمة الذين أضافوا أفعال العباد اليهم كسبوا الى الله جل ثناؤه انشاء وتديروا فساد قول أهل القدر الذين أنكروا أن يكون لله فى ذلك صنع وينحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله لتخرج الناس من الظلمات الى النور أى من الضلالة الى الهدى (القول فى تأويل قوله تعالى (الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض وويل للكافرين من عذاب شديد) اختلفت القراءة فى قراءة ذلك فقراءة عامة قراءة المدينة والشام الله الذى له ما فى السموات يرفع اسم الله على الابتداء وتصير قوله الذى له ما فى السموات خبره وقراءة عامة قراءة أهل العراق والكوفة والبصرة الله الذى بخفض اسم الله على اتباع ذلك العزيز الحميد وهو ما خفض وقد اختلف أهل العربية فى تأويله اذ اقرئ كذلك فذكر عن أبي عمرو بن العلاء أنه كان يقرؤه بالخفض ويقول معناه باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد الذى له ما فى السموات ويقول هو من المؤخر الذى معناه التقديم وعمله بقول القائل مررت بالطريف عبد الله والكلام الذى يوضع مكان الاسم النعت ثم يجعل الاسم مكان النعت فيتبع اعرابه اعراب النعت الذى يوضع موضع الاسم كما قال بعض الشعراء

لو كنت ذائبل وذات ريب * ما خفت شدة الخبيث الذيب

وأما الكسائى فانه كان يقول فيما ذكر عنه من خفض أراد أن يجعله كلاماً واحداً أو تابع للخفض

الخفض

كل حين باذن ربها ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون ومثل كلمة خبيثة

كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبش القرار وجعلوا لله أنداداً يضلوا

عن سبيله قل تمتعوا فان مصيركم الى النار قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل ان يأتى يوم لا بيع فيه ولا خلال الله الذى خلق السموات والارض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الغلات لتجروا فى البحر بأمره وسخر لكم الأنهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار وآنا كم من كل ما سألتموه

(١٢١)

وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان اظلم كفارا ﴿١﴾ القراآت الرياح على الخرج أبو جعفر ونافع الباقون على التوحيد خلق السموات والارض بلفظ اسم الفاعل حجرة وعلى وخلف الباقون بلفظ الفعل سبلنا باسكان الباء حيث كان أبو عمرو نى عليكم بفتح الباء حفص بمصر نى بكسر الهمزة الآخرون بالفتح أشركتمونى بالياء فى الخالين سهل ويعقوب وابن شنبوذ عن قنبل وافق أبو عمرو ويزيد وقتيبة وجميعهم فى الوصول البوار بمالة أبو عمرو وعلى لىضلا بفتح الياء ابن كثير وأبو عمرو وسهل ويعقوب الباقون بضمها لعبادى الذين مرسله الياء ابن عامر وحجرة وعلى ويعقوب والأعشى الباقون بالفتح من كل بالتونين زيد وعباس الباقون بالاضافة ﴿٢﴾ الوقوف عاصف ط بناء على أن ما بعده مسأأ نف كان سألنا سأل هل يقدر ون من أعمالهم على شئ ط البعيد ه بالحق ط جديد ه لا لأن ما بعده يتم معنى الكلام بعزير ه من شئ ط اهديناكم ط محيص ه فأخلفكم ط فاستحيتم لى ج لاختلاف الجلسين أنفسهم ط لابتداء النفي بمصر نى ط لحق ان من قال ان الابتداء بقوله انى كسرت فيصح جوابه ان الكفر بالامر الواجب كالإيمان من قبل ط أليم ه بأذن ربهم ط سلام

انخفض وبانخفاض كان يقرأ والصواب من القول فى ذلك عندى أنهم ما قرأوا مشهوران قد قرأ بكل واحد منهما أئمة من القراء معناه ما واحد بدأ يتم ما قرأ القارئ فصب وقد يجوز أن يكون الذى قرأه بالرفع أراد معنى من خفض فى اتباع الكلام بعضه بعضا ولكنه رفع لانفضاله من الآية التى قبله كما قال جل ثناؤه ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم الى آخر الآية ثم قال التائبون العابدون ومعنى قوله الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض الله الذى يملك جميع ما فى السموات وما فى الارض يقول لنبه محمد صلى الله عليه وسلم أنزلنا البلى هذا الكتاب لتدعو عبادى الى عبادة من هذه صفة ويدعو عبادة من لا يملك لهم ولا لنفسه ضرا ولا نفعا من الآلهة والأوثان ثم توعد بجل ثناؤه من كفر به ولم يستجب لدعاء رسوله الى ما دعاه اليه من الخلاص التوحيد له فقال وويل للكافرين من عذاب شديد يقول الوادى الذى يسيل من صديد أهل جهنم لمن يجدو حداثيته وعبد معه غيره من عذاب الله الشديد ﴿٣﴾ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة ويصدون عن سبيل الله ويغونها عوجا أولئك فى ضلال بعيد﴾ يعنى جل ثناؤه بقوله الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة الذين يختارون الحياة الدنيا ومتاعها ومعاصى الله فهم على طاعة الله وما يقربهم الى رضاه من الاعمال النافعة فى الآخرة ويصدون عن سبيل الله يقول ويغونها عوجا يعنى عن سبيل الله وهى على ما جاء به من عند الله من الإيمان به واتباعه ويغونها عوجا يقول ويلتمسون سبيل الله وهى دينه الذى ابتعثه رسوله عوجا تحريفها وتبدلها بالكذب والزور والعوج بكسر العين وفتح الواو فى الدين والارض وكل ما لم يكن قائما فامضى كل ما كان قائما كالحائط والرح والسفن فانه يقال بفتح العين والواو جميعا عوج يقول الله عز ذكره أولئك فى ضلال بعيد يعنى هؤلاء الكافرين الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة يقول هم فى ذهاب عن الحق بعيد وأخذ على غير هدى وجور عن قصد السبيل وقد اختلف أهل العربية فى وجه دخول على فى قوله على الآخرة فكان بعض نحوى البصرة يقول أوصل الفعل بعلى كما قيل ضربوه فى السيف يريد بالسيف وذلك أن هذه الحروف يوصل بها كلها وتحذف نحو قول العرب نزلت زيدا ومررت زيدا يريدون مررت به ونزلت عليه وقال بعضهم إنما أدخل ذلك لان الفعل يؤدى (١) عن معناه من الافعال فى قوله يستحبون الحياة الدنيا معناه يؤثرون الحياة الدنيا على الآخرة ولذلك أدخلت على وقد بينت هذا ونظيره فى غير موضع من الكتاب عما أعنى عن الاعادة ﴿٤﴾ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومهم ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدى من يشاء وهو العزيز الحكيم﴾ يقول تعالى ذكره وما أرسلنا الى أمة من الامم بالحق من قبلك ومن قبل قومك رسولا الا بلسان الامم التى أرسلنا اليها ولغتهم ليبين لهم بقول الله فهم ما أرسله الله به اليهم من أمره ونهيهم ليبين حجج الله عليهم ثم التوفيق والخذلان بيد الله فيدخل عن قبول ما أتاه به رسوله من عنده من شاء منهم ويوفق لقبوله من شاء ولذلك رفع فيضل لانه أريد به الابتداء لا العطف على ما قبله كما قيل ليبين لكم ونقرى الارحام ما نشاء وهو العزيز الذى لا يمتنع مما أراد من ضلال أو هداية من أراد ذلك به والحكيم فى توفيقه للإيمان من وفقه له وهدايته له من هداه اليه وفى اضلاله من أضل عنه

(١) لعله يؤدى غير معناه الخ والأمر واضح كتبه صححه

(١٦ - ابن جرير ثالث عشر) ه فى السماء ه لا رها ط يذكرون ه من قرار ط وفى الآخرة ج لتكرار اسم الله تعالى فى الفعلين مع أن كليهما مستقل بخلاف قوله ويفعل الله لانه فى المعنى بيان قوله ويضل الله ما يشاء ه البوار لا جهنم ج لان ما بعده يصلح استئنافا أو حالا من فاعل أحلوا أو من مفعوله أو من كليهما يصلحونها ط القرار ه عن سبيله ط الى النار ه

ولا خلل ٥ رزق لكم ط بأمره ج الانهار ج دائبين ج والنهار ج الحسن هذه الوقوف مع العطف لتفصيل النعم تنبيه على
التكرار لقوله ط لا ابتداء الشرط مع تمام الكلام لا تحسوها ط كفار ٥ التفسير لما ذكر في الآيات المقدمة أنواع عذاب الكفار
أراد أن يبين غاية حسرتهم ونهاية خيبةهم (١٢٢) فقال (مثل الذين) وارتفعه عند سيئويه على الابتداء والخبر محذوف

وفي غير ذلك من تدبيره وبهجو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه
أي بلغه قومه ما كانت قال الله عز وجل ليسين لهم الذي أرسل اليهم ليتخذ بذلك الحجة قال الله
عز وجل فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم في القول في تأويل قوله
تعالى ﴿ ولقد أرسلنا موسى بآياتنا أن أخرج قومك من الظلمات الى النور وذكرهم بأيام الله ان
في ذلك لآيات لكل صبار شكور ﴾ يقول تعالى ذكره ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وجحجنا من
قبلك يا محمد كما أرسلناك الى قومك بمثلها من الأدلة والحجج كما حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا
أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح ج وحديثي الحارث قال ثنا الحسن
الأشيب قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ج وحديثي الحسن بن محمد قال
ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ولقد أرسلنا موسى بآياتنا
قال بالبينات حديثي المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن
مجاهد ولقد أرسلنا موسى بآياتنا قال التسع الآيات الطوفان وماءه حديثي المثنى قال
ثنا اسحق قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد أرسلنا موسى
بآياتنا قال التسع البينات حديثي القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن
جريح عن مجاهد مثله وقوله أن أخرج قومك من الظلمات الى النور كما أنزلنا اليك يا محمد
هذا الكتاب لتخرج الناس من الظلمات الى النور يا ذن ربهم ويعني بقوله أن أخرج قومك
من الظلمات الى النور أي ادعهم من الضلالة الى الهدى ومن الكفر الى الايمان كما حدثني
محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولقد
أرسلنا موسى بآياتنا أن أخرج قومك من الظلمات الى النور يقول من الضلالة الى الهدى
حديثي المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا هشام عن عمرو عن سعيد عن قتادة مثله وقوله
وذكرهم بأيام الله يقول عز وجل وعظهم بما سلف من نعمي عليهم في الأيام التي خلت فاجترأ
بذكر الأيام من ذكر النعم التي عطاها لانها أيام كانت معلومة عندهم أنعم الله عليهم فيها بما جليله
أنفذهم فيها من آل فرعون بعدما كانوا أقبا كانوا من العذاب المهين وغرق عدوهم فرعون
وقومه وأورثهم أرضهم وديارهم وأموالهم وكان بعض أهل العربية يقول معناه خوفهم بما
نزل بعد دعوهم وأشباههم من العذاب والعفوع عن الآخر بن قال وهو في المعنى كقولك خذهم
بالشدّة واللين وقال آخرون منهم قد وجدنا التسمية النعم بالأيام شاهد في كلامهم ثم استشهد
لذلك بقول عمرو بن كلثوم

وأيام لنا غرط وال * عصينا الملك فيم أن نديننا

وقال فقد يكون انما جعلها غرط وال لانعامهم على الناس فيها وقال فهذا شاهد لن قال وذكرهم
بأيام الله بنعم الله ثم قال وقد يكون تسميتها غرط والهم على الملك وامتناعهم منه فأياهم غرط
وطوال على أعدائهم « قال أبو جعفر » وليس للذي قال هذا القول من أن في هذا البيت دليل على

أي فيما يلي أو يقص عليكم
مثالهم وقوله أعمالهم كرماد حيلة
مستأنفة على تقدير سؤال سائل
يقول كيف مثالهم وقال الفراء
المتاف محذوف أي مثل أعمال
الذين كفروا وانما جاز حذفه
استغناء بذكره ثانيا وقيل المثل صفة
فيها غرابة فأخبر عنها بالجملة المراد
صفة الذين كفروا (أعمالهم كرماد)
كقولك صفة زيد عرضه مصون
وماله غير محزون ويجوز أن يكون
أعمالهم بدلا والخبر كرماد وحده
والمراد بأعمال الكفرة للكارم التي
كانت لهم من صلة الارحام وعق
الرقاب وفداء الاسارى وعقر الابل
للأضياف وإغاثة الملهوفين وإعانة
المظلومين شبهها في حبوطها البينات
على غير أساس التوحيد والايان
برماد طيرته الريح في يوم عاصف
قال الزجاج جعل العصف للموم وهو
لما فيه يعنى الريح حجازا كقولك
يوم ما طر قال الفراء وان شئت قلت
في يوم ذي عصف أو في يوم عاصف
الريح فحذف ذكره مرة وقيل المراد
من أعمالهم عباداتهم للأصنام
ووجه حسرتهم أنهم لم أتعبوا
أبدانهم فيها دهر أطول ولا ثم لم
ينتفعوا بذلك بل استغسروا به وقوله
(مما كسبوا على شيء) القياس
عكسه كما في البقرة لان على من
صلة القدرة ولأن مما كسبوا صفة
لشيء ولكنه قدم في هذه السورة
لان الكسب أعنى العمل الذي

أن

ضرب له المثل هو المقصود بالذكر ولهذا أشار إليه بقوله (ذلك هو الضلال البعيد) أي عن الحق

والثواب ثم كان لسائل أن يسأل كيف يليق بحكمته أضاعة أفعال المكلفين فقال (ألم تر أن الله خلق السموات والارض بالحق) مستبعدة
للفوائد والحكم دالة على وجود الصانع القدير خبط الاعمال انما يلزم من كفر المكلفين وكونها غير مبنية على قاعدة الايمان والاخلاص

لامن أنه سبحانه يمكن أن يوجد في أفعاله عبث أو خلل أو سهو ثم بين كمال قدرته واستغناؤه عن الظلم والقبائح وعن عمل كل عامل فقال (إن يشأ يذهبكم) وقد مر مثله في سورة النساء (وما ذلك على الله بعزيز) متعذرا لأنه قادر الذات لا اختصاص له بمقدور دون مقدور فإن قيل الغرض من الآية اظهار القدرة وجر المكلفين عن المعصية وذلك انما يتيم (١٣٣) بقوله ان يشأ يذهبكم فما فائدة قوله وبأت

بخلق جديد وهل فيه دليل على أن الفياض لا يوجد دون الفيض قلنا على تقدير تسليمه لا نحصي الفائدة فيه بل لعل الفائدة هي تأكيد التخصيص فان التألم من تصور العدم المجرد ليس كالتألم من تصور عدمه مع اقامة غيره مقامه على أن الازهار لا يلزم منه الاعداد فيكون شيها بعزل شخص ونصب غيره مقامه وللمكتم أن يستدل بقوله يذهبكم على أن مادة الجوهر لا تعدم وانما تعدم الصور والأعراض والجواب أن الازهار ههنا بمعنى الاعداد ولو سلم فلا يلزم من عدم وقوع الاعداد ههنا امتناعه في جميع الصور وفيه أنه الحقيقي بأن يخشى عقابه ويرجى ثوابه فلذلك أنعمه أحوال الآخرة قال (وبرزوا) بلفظ الماضي تحقيرا لوقوع مثل وسبق وتادى والتركيب يدل على الظهور بعد الخفاء ومنه امرأة برزة اذا كانت تظهر للناس وبرزفسلان على أقرانه اذا فاقهم ومعنى برزهم الله وهو سبحانه لا يخفى عليه شيء أنهم كانوا يستترون عن العيون عند ارتكاب الفواحش ويظنون أن ذلك خاف على الله فاذا كان يوم القيامة انكشفوا لله عند أنفسهم وعلموا أن الله لا يخفى عليه خافية أو المضاف مخدوف أي برزوا للحساب الله وحكمه قال أبو بكر الاصم قوله وبرزوا لله هو المراد من قوله ومن

أن الايام معناها النعم وجه لأن عمرو بن كلثوم انما وصف ما وصف من الايام بأنها غرل عرسيرة فها وامتناعهم على الملك من الاذعان له بالطاعة وذلك كقول الناس ما كان لفلان قط يوم أبيض يعنون بذلك أنه لم يكن له يوم مذكور بخير وأما وصفه اياها بالطول فانها لا توصف بالطول الا في حال شدة كما قال النابغة

كلني لهم يا أمية ناصب * وليل أفاقيه بطي الكواكب

فانما وصفها عمر وبالطول لشدة مكر وهما على أعداء قومه ولا وجه لذلك غير ما قلت ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** يحيى بن طلحة اليربوعي قال ثنا فضيل بن عياض عن ليث عن مجاهد وذكرهم بأيام الله قال بأنعم الله **حدثني** اسحق بن ابراهيم ابن حبيب بن الشهيد قال ثنا يحيى بن عمار عن سفيان عن عبيد الملك عن مجاهد وذكرهم بأيام الله قال بأنعم الله **حدثني** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن عبيد الملك عن مجاهد مثله **حدثني** أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عبيد عن حصين عن مجاهد مثله **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى ح **حدثني** الحرث قال ثنا الحسين قال ثنا ورقاء جيعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بأيام الله قال بأنعم الله **حدثني** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثني** المثنى قال أخبرنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وذكرهم بأيام الله قال بأنعم الله التي أنعم بها عليهم أنجاهم من آل فرعون وفاق لهم البحر وظلل عليهم الغمام وأزل عنهم المن والسوى **حدثني** أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا حبيب بن حسان عن سعيد بن جبيرة وذكرهم بأيام الله قال بأنعم الله **حدثني** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وذكرهم بأيام الله يقول ذكرهم بنعم الله عليهم **حدثني** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وذكرهم بأيام الله قال بأنعم الله **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله وذكرهم بأيام الله قال أيامه التي انتقم فيها من أهل معاصيه من الأمم خوفهم بها وحدثهم اياها وذكرهم أن يصيبهم ما أصاب الذين من قبلهم **حدثني** المثنى قال ثنا الحسائي قال ثنا محمد بن أبان عن أبي اسحق عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس عن أبي عن النبي صلى الله عليه وسلم وذكرهم بأيام الله قال بأنعم الله **حدثني** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق عن الثوري عن عبيد الله أو غيره عن مجاهد وذكرهم بأيام الله قال بأنعم الله ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور يقول ان في الايام التي سلفت بنعمي عليهم يعني على قوم موسى لا آيات يعني لعباد ومواعظ لكل صبار شكور يقول لكل ذي صبر على طاعة الله وشكره على ما أنعم عليه من نعمه **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا هشام عن عمرو عن سعيد عن قتادة في قول الله عز وجل ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور قال نعم العبد عبد الله بن أبي صبر واذا أعطى شكر (القول في تأويل قوله تعالى (ولذلك قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله

ورائه عذاب غليظ وعلى قواعد الحكمة النفس اذا فارقت الجسد زال الغطاء وكشف الوطاء وظهرت عليه آثار الملكات والهيات التي كان يمنعها عن الشعور بها اشتغالها بعالم الحس فذلك هو البروز لله فان كانوا من السعداء برزوا لموقف الحال بصفاتهم القدسية وهياهم النورية فما أجل تلك الاحوال وباطون لاهل النوال وان كانوا من الاشقياء برزوا لموقف الحال بأوصافهم

الذميمة وهما آتهم المظلمة فما أعظم تلك الفضيحة وما أشنع تلك المهانة كتب الضعفاء وأولوا قبل الهمة على لفظ من يفهم الالف قبل الهمة
فيميلها إلى الواو ومثله علواء بنى إسرائيل والضعفاء العلواء وأراد رذل والذين استكبر وأسادتهم وأشرافهم الذين استكفوا عن عبادة تعالى
فضلوا وأصلوا قال القراء أكثر أهل اللغة على أن التبع جمع تابع كخدم وخدام وحرس وحارس وجوز

(١٢٤)

الزجاج أن يكون التبع مصدراً
ذوى اتباع إما في الكفر أو في الأمور
الدينية (فهل أنتم مغنون) هل
يكسكم دفع عذاب الله (عنا) ومن
في (من عذاب الله) للتبيين وفي (من
شيء) للتبعض والمعنى هل تدفعون
عنا بعض الشيء الذي هو عذاب الله
أو كلاً هو للتبعض بمعنى هل أنتم
مغنون عن بعض شيء هو بعض
عذاب الله (قالوا هوذا الله لهديناكم)
عن ابن عباس لو أرشدنا الله لأرشدناكم
قال الواحدى معناه أنهم أعادوههم
إلى الضلال لأن الله أضلهم ولو هداهم
لدعوههم إلى الهدى وقال في الكشف
لعلهم قالوا ذلك مع أنهم كذبوا
فيه كقوله يوم يبعثهم الله جميعاً
فيحلفون له كما يحلفون لكم واعترض
عليه بأن هذا خلاف مذهبه لأنهم
لا يجوزون صدور الكذب عن أهل
القيامة كما مر في أوائل الانعام
في قوله والله ربنا ما كنا مشركين
وجوز أيضاً أن يكون المراد لو كنا
من أهل اللطف فلفظ بنار بنا
واهتدينا لهديناكم إلى الإيمان
وزيف بأن كل ما في مقدور الله تعالى
من اللطف فقد فعله وقيل لو
هدانا الله طريق النجاة من العذاب
لأغنى عنكم وساكناتكم طريق
النجاة ويؤكد هذا التفسير قوله
(سواء علينا أجزعنا أم صبرنا) وأعرابه
كقوله سواء عليهم أأنذرتهم أم لم
تنذرهم أرادوا اقتضاطهم من دفع

عليكم إذا أنجاكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي
ذلكم بلاء من ربكم عظيم) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وإذا كرى يا محمد أذ قال
موسى بن عمران لقومه من بني إسرائيل اذكروا نعمة الله عليكم التي أنعم بها عليكم إذا أنجاكم من آل
فرعون يقول حين أنجاكم من أهل دين فرعون وطاعته يسومونكم سوء العذاب أي يذبحونكم
شديداً بالعذاب ويذبحون أبناءكم وأدخلت الواو في هذا الموضع لأنه أريد بقوله ويذبحون أبناءكم الخبر
عن آل فرعون كانوا يذبحون بني إسرائيل بأنواع من العذاب غير التذبيح وبالتذبيح وأما في
موضع آخر من القرآن فإنه جاء بغير الواو يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم وفي موضع
موضع يقتلون أبناءكم ولم تدخل الواو في الموضع التي لم تدخل فيها لأنه أريد بقوله يذبحون
وبقوله يقتلون تبيينه صفات العذاب الذي كانوا يسومونهم وكذلك العمل في كل جملة أريد تفصيلها
فبغير الواو وتفصيلها وإذا أريد العطف عليها بغيرها وغير تفصيلها قالوا **حدثني** المثنى قال
ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة في قوله وأذ قال موسى لقومه اذكروا
نعمة الله عليكم أي أدي الله عنكم وآياته وقوله ويستحيون نساءكم يقول ويستحيون نساءكم فيتركون
قتلهن وذلك استحياؤهم كان إياهن وقد بينا ذلك فيما مضى بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع
ومعناه يتركونهن والحياة هي الترك ومنه الخبر الذي روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنه قال اقتلوا شيوخ المشركين واستحيوا نساءهم يعني استبقوهم فلا تقتلوههم وفي ذلكم بلاء
من ربكم عظيم يقول تعالى وفيما يصنع بكم آل فرعون من أنواع العذاب بلاءكم من ربكم عظيم
أي ابتلاء واختبار لكم من ربكم عظيم وقد يكون البلاء في هذا الموضع نعمة وقد يكون معناه
من البلاء الذي قد يصيب الناس في الشدائد وغيرها في القول في تأويل قوله تعالى (وإذا تأذن
ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد) يقول جل ثناؤه وإذا كرى يا محمد
أذ قال موسى بن عمران لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد (وإذا تأذن
ربكم) أي إذا تأذن ربكم وأذن ربكم وأذن ربكم وأذن ربكم وأذن ربكم وأذن ربكم وأذن ربكم وأذن ربكم
وتعدته بمعنى واحد وأذن أعلم كما قال الخوثر بن حنيفة

أذنتنا بينهم أسماء * ربنا وعمل منه الثواء

بمعنى بقوله آذنتنا أعلمتنا وذكر عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه كان يقرأ وإذا تأذن ربكم وإذا قال
ربكم **حدثني** بذلك الخوثر قال ثنى عبد العزيز قال ثنا سفيان عن الأعمش عنه **حدثني**
يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وإذا تأذن ربكم وإذا قال ربكم ذلك التأذن وقوله
لئن شكرتم لأزيدنكم يقول لئن شكرتم ربكم بطاعةكم أي بما أمركم ونهاكم لأزيدنكم في أياديه
عندكم ونعمه عليكم على ما قد أعطاكم من النجاة من آل فرعون والخلاص من عذابهم وقيل
في ذلك قول غيره وهو ما **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا الحسين بن الحسن قال أخبرنا ابن
المبارك قال سمعت علي بن صالح يقول في قول الله عز وجل لئن شكرتم لأزيدنكم قال أي من
طاعة **حدثني** المثنى قال ثنا زيد قال أخبرنا ابن المبارك قال سمعت علي بن صالح
قد كرى **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان لئن شكرتم

العذاب بالكلية أو أرادوا أن عتاب الضعفاء لهم وتوبيخهم إياهم نوع من الخزع ولا فائدة فيه ولا في الصبر
وجوز في الكشف أن يكون قوله سواء علينا الخ من كلام الضعفاء والمستكبرين جميعاً نظيره في وصل كلام إنسان بكلام إنسان آخر
قوله ذلك ليعلم أني لم أخنه والمحيص المنجى والمهرب مصدر كالمغيب والمحجض أو مكان كالمبيت والمضيف ولما ذكر مناظرة شياطين الإنس

أنبئهم مناظره شيطان الجن ومعنى (قضى الامر) قطع وفرغ منه وذلك حين انقضاء المحاسبة والا كثرون على أنه بعد الحساب ودخول الاشقياء النار والسعداء الجنة وعند أهل السنة هو بعد خروج الفساق من النار فليس بعد ذلك الا الدوام في الجنة أو في النار وي أن الشيطان يقوم عند ذلك خطيبا في النار فيقول (ان الله وعدكم وعد الحق) وعن النبي (١٢٥) صلى الله عليه وسلم اذا جاع الله الخلق

وقضى بينهم يقول الكافرون قد وجدنا المساون من يشفع لهم فن يشفع لنا ما هو الا ليس هو الذي أضلنا فأتونه وبسألونه فعند ذلك يقول هذا القول وعد الحق من اضافة الموصوف الى صفته مثل مسجد الجامع أو تأويله وعد اليوم الحق أو الامر الحق وهو البعث والجزاء على الاعمال وفي الآية اضمماران الاول وعدكم وعد الحق فوفى لكم بما وعدكم الثاني ووعدتكم خلاف ذلك فأخلفتكم الوعد ووجه الاضممار الاول دلالة الحال عليه لانهم كانوا يشاهدون وليس وراء العيان بيان ولان ذكر نقيضه وهو اخلاف الوعد من الشيطان يغني عنه ووجه الثاني ايضا مثل ذلك ثم ذكر طريق وسوسته اعتذارهم فقال (وما كان لي عليكم من سلطان) من تسلط وقهر فأفسرهم على الكفر والمعاصي (الا أن دعوتكم) قال النكويون هذا الاستثناء منقطع لان الدعاء ليس من جنس السلطان فالمراد لكن دعائي يا كم الى الضلالة بسوسة ويمكن أن يوجه الاستثناء بالاتصال لان قدرة الانسان على حل الغير على عمل من الاعمال تارة تكون بالقسر وتارة بتقوية الداعية في قلبه بالقاء الوسوس اليه فهذا النوع من أنواع التسلط (فلا تلوموني ولوموا أنفسكم) لانكم ما سمعتم مني الا الدعاء والتزيين وكنتم سمعتم دلائل الله وشاهدتم

لا يزيدكم قال من طاعني حديثي الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا مالك بن مغول عن أبان بن أبي عياش عن الحسن في قوله لن شكرتم لا يزيدكم قال من طاعني ولا وجه لهذا القول يفهم لانه لم يجز الطاعة في هذا الموضع ذكر فيقال ان شكرتموني علم ازيدتكم منها وانما جرى ذكر الخبر عن انعام الله على قوم موسى بقوله واذا قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم ثم أخبرهم أن الله أعلمهم ان شكرهم على هذه النعمة زادهم فالواجب في المفهوم أن يكون معنى الكلام زادهم من نعمه لا بما لم يجزله ذكر من الطاعة الا أن يكون أريد به لن شكرتم فاطعموني بالشكر لا يزيدكم من أسباب الشكر ما يعينكم عليه فيكون ذلك وجهها وقوله ولن كفرتم ان عذابي لشديد يقول ولن كفرتم أيها القوم نعمة الله فجدتموها بترك شكرها عليها وخلافه في أمره ونهيها وركوبكم معاصيه ان عذابي لشديد بدأ عذبكم كما عذب من كفرني من خلقي وكان بعض البصريين يقول في معنى قوله واذا تأذنتم بكم وتأذنتم بكم ويقول اذمن حروف الزوائد وقد دللنا على فساد ذلك فيما مضى قبل القول في تأويل قوله تعالى (وقال موسى ان تكفروا أنتم ومن في الارض جميعا فان الله لغني جمد) يقول تعالى ذكره وقال موسى لقومه ان تكفروا أيها القوم فتجدوا نعمة الله التي أنعمها عليكم أنتم ويفعل في ذلك مثل فعلكم من في الارض جميعا فان الله لغني عنكم وعنهم من جميع خلقه لا حاجة به الى شكركم اياه على نعمه عند جميعكم جمد ووجه ذلك خلقه بما أنعم به عليهم كما حديثي المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن هاشم قال أخبرنا سيف عن أبي روق عن أبي أيوب عن علي فان الله لغني قال غني عن خلقه جمد قال مستخدم اليهم القول في تأويل قوله تعالى (ألم يأتكم نيا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا أيديهم في أفواههم وقالوا انا كفرنا عما أرسلتم به وانا لن في شك مما تدعوننا اليه مريب) يقول تعالى ذكره مخبر عن قيل موسى لقومه يا قوم ألم يأتكم نيا الذين من قبلكم يقول خير الذين من قبلكم من الامم التي مضت قبلكم قوم نوح وعاد وثمود (١) وقوم عاد فبينهم عن الذين وعاد معطوف بها على قوم نوح والذين من بعدهم يعني من بعد قوم نوح وعاد وثمود لا يعلمهم الا الله يقول لا يحصى عددهم ولا يعلم مبلغهم الا الله كما حديثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن عمرو بن ميمون وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله قال كذب النسابةون حديثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا اسرائيل عن أبي اسحق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن مسعود عن ذلك حديثنا الحسن بن محمد قال ثنا شعبة قال أخبرنا اسرائيل عن أبي اسحق عن عمرو بن ميمون قال ثنا ابن مسعود أنه كان يقرأها وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله ثم يقول كذب النسابةون حديثي ابن المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عيسى بن جعفر عن سفيان عن أبي اسحق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله مثله وقوله جاءتهم رسلهم بالبينات يقول جاءت هؤلاء الامم رسلهم الذين أرسلهم الله اليهم بدعائهم الى اخلاص العباد له بالبينات يعني بالحجج الواضحات والدلالات البينات الظاهرات على حقيقة

(١) قوله وقوم عاد لعله زائد من قلم الناسخ تأمل كتبه معججه

مجيء أنبيائه فكان من الواجب عليكم أن لا تغتروا بقولي ولا تلتفتوا الى آيات المعزلة في الآية دلالة على أن الانسان هو الذي يختار الشقاوة أو السعادة وليس من الله الا التمكن ولا من الشيطان الا التزيين ولو كان الامر كما يزعم المجبرة لقال فلا تلوموني ولا أنفسكم فان الله قضى عليكم الكفر وأجبركم عليه وقول الشيطان وان لم يصلح للحجة الا أن عدم انكار الله تعالى عليه حجة هذا مع أن اول كلام اللعين مبني على

الانصاف والصدق فكذلك ينبغي أن يكون آخره قال انحقن الشيطان الاصل هو النفس وذلك أن الانسان اذا أحس بشئ أو أدركه ترتب عليه شعوره بكونه ملائمة أو بكونه منافرة له ويتبع هذا الشعور الميل الحازم الى الفعل أو الى الترك وكل هذه الاشياء من شأن النفس ولا مدخل للشيطان في شئ من هذه (١٣٦) المقامات الا بان يذكر مشأ مثل أن الانسان كان غافلا عن صورة امرأة

فيلقى الشيطان حديثها في خاطره وكيف يعقل تمكن الشيطان من النفوذ في داخل أعضاء الانسان والقاء الوسوسة اليه جواربه أن الشيطان اذا كان جسما لطيفا والله سبحانه ركبته تركيبا عجيبا لا يقبل التفريق والتفرق مع لظافته فلا يستبعد نفوذه في الاجرام الكثيفة كالنار تسرى في الفهم وكالهسن في السمسم وان كان جوهرا نورا نسيا محجولا على الشر والنفس الانسانية أيضا جوهرا علوي مجرد فلا يبعد وصول أثر أحدهما الى الآخر وذهب بعض الحكماء الى أن كل روح من الارواح البشرية فانه ينتسب الى روح معين من الارواح السماوية وأنها تتولى ارشاد الارواح الانسانية الى مصالحها بالالهامات الحسنة في حالتها النوم واليقظة هذا اذا كانت خيرة وامان كانت شريرة فانها توسوس بها بالخواطير والاعمال القبيحة والقدماء كانوا يسمون كلا من تلك الارواح بالطباع التام وذكر بعض العلماء احتمالا آخر وهو أن النفوس البشرية اذا فارت أبدانها قويت في تلك الصفات التي اكتسبتها في تلك الابدان وكمالت فيها فاذا حدثت نفس أخرى مشا كلمة تلك النفس المفارقة في بدن مشا كل لبدن تلك النفس المفارقة حدث بين تلك النفس

مادعوهم اليه عجرات وقوله فردوا أيديهم في أفواههم اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك فعضوا على أصابعهم فغيطا عليهم في دعائهم اياهم الى مادعوهم اليه ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المنثي قالنا ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن أبي الاحوص عن عبد الله فردوا أيديهم في أفواههم قال عضووا عليها فغيطا حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الشوري عن أبي اسحق عن أبي الاحوص عن عبد الله في قوله فردوا أيديهم في أفواههم قال غيطا هكذا وعض يده حدثني المنثي قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن أبي الاحوص عن عبد الله فردوا أيديهم في أفواههم قال عضووها حدثني المنثي قال ثنا عبد الله بن رجاء البصري قال ثنا اسرائيل عن أبي اسحق عن أبي الاحوص عن عبد الله في قول الله عز وجل فردوا أيديهم في أفواههم قال عضووا على أصابعهم حدثني المنثي قال ثنا الحساني قال ثنا شريك عن أبي اسحق عن أبي الاحوص عن عبد الله فردوا أيديهم في أفواههم قال أطراف أصابعهم حدثنا محمد بن يحيى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي اسحق عن هبيرة عن عبد الله أنه قال في هذه الآية فردوا أيديهم في أفواههم قال أن يجعل أصبعه في فيه حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا أبو قطن قال ثنا شعبة عن أبي اسحق عن هبيرة عن عبد الله في قول الله عز وجل فردوا أيديهم في أفواههم ووضع شعبة أطراف أنامله اليسرى على فيه حدثنا الحسن قال ثنا يحيى بن عباد قال ثنا شعبة قال أخبرنا أبو اسحق عن هبيرة قال قال عبد الله فردوا أيديهم في أفواههم قال هكذا وأدخل أصابعه في فيه حدثنا الحسن قال ثنا عفان قال ثنا شعبة قال أبو اسحق أنبا ناعن هبيرة عن عبد الله أنه قال في هذه الآية فردوا أيديهم في أفواههم قال أبو علي وأرنا عفان وأدخل أطراف أصابع كفه مبسوطة في فيه وذكر أن شعبة أراه كذلك حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان واسرائيل عن أبي اسحق عن أبي الاحوص عن عبد الله فردوا أيديهم في أفواههم قال عضووا على أناملهم وقال سفيان عضووا غيطا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فردوا أيديهم في أفواههم ففروا عضووا عليكم الانامل من الغيط قال ومعنى ردوا أيديهم في أفواههم قال أدخلوا أصابعهم في أفواههم وقال اذا اغتاط الانسان عض يده * وقال آخرون بل معنى ذلك أنهم لما سمعوا كتاب الله عجبوا منه ووضعوا أيديهم على أفواههم ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد الله بن أبي عن أبيه عن ابن عباس فردوا أيديهم في أفواههم قال لما سمعوا كتاب الله عجبوا ورجعوا بأيديهم الى أفواههم * وقال آخرون بل معنى ذلك أنهم كذبوهم بأفواههم ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ح وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله فردوا أيديهم في أفواههم قال ردوا عليهم قواهم وكذبوهم حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شعبة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي

المفارقة وبين هذا البدن نوع تعلق فتصير تلك النفس المفارقة لهذه النفس المتعلقة بهذا البدن وتعضد على أحوالها وأفعالها فاذا كان هذا المعنى في أبواب الخير كان الهاما وان كان في باب الشر كان وسوسة ثم حكى الله سبحانه عن الشيطان أنه قال (ما أنا بصريحكم) قال ابن عباس يريد بعينكم ولا منعكم قال ابن الاعرابي الصارخ المستغيث والمصرخ

المعنى صرخ فلان اذا استغاث وقال واغوثاه وأصرخته أى أغثته وعاب الخويون على حزة أنه قرأ وما أنتم بصرخى لأن ياء الاضافة لا تكون الامتوحة حيث قبلها ألف في نحو عصا غابا لها وقبلها ياء وحاصل ما عابوا عليه أنه لم يوجد له نظير في استعمال العرب لكنك تعلم أن القرآن حجة على غيره قوله (أنى كفرت بما أشركتهون) ان كانت (١٣٧) ما مصدرية والمعنى انى كفرت أى أنا جاحد

وما كان لى رضا بأشراككم لى فى الدنيا مع الله فى الطاعة وفى أن لى تدبيراً وتصرفاً فى هذا العالم وان كانت موصولة على ما قاله الفراء من أن ما فى معنى من كقولهم سبحان ما سخر كن لنا فالمراد انى كفرت من قبل حين أبيت السجود لآدم بالله الذى أشركتمونه ووجه نظم الكلام على هذا التفسير أن ابليس كانه يقول لا تأتروا سوسى فى كفركم بدليل انى كفرت بالله قبل أن كفرتم وما كان كفى بسبب وسوسة أخرى والالزم التسلسل فثبت بهذا أن سبب الوقوع فى الكفر شئ آخر سوى الوسوسة وهذا التقرير يناسب أصول الاشاعة أما قوله (ان الظالمين لهم عذاب أليم) فالأظهر أنه كلام الله ويشمل ابليس ومن تابعه من الثقلين وليس بعيد أن يكون من بقية كلام ابليس قطعاً لأطماع أولئك الكفار عن اغاثته ثم شرع فى أحوال السعداء وقال (وأدخل) على لفظ الماضى بتحقيق الوقوع وقوله (بأذن ربهم) متعلق بأدخل أى أدخلتم الملائكة الجنة بأذن الله وأمره وقرأ الحسن وأدخل على لفظ المتكلم قال فى الكشف فعلى هذا يتعلق قوله بأذن ربهم بما بعده يعنى أن الملائكة يحيمونهم بأذن ربهم وقد تقدم معنى قوله (تحيمهم فهم اسلام) فى أول سورة يونس ثم لما بين أحوال السعداء وكان قد ذكر أحوال

نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا أيديهم فى أفواههم يقول قومه هم كذوبوا رسلهم وردوا عليهم ما جاءهم من البينات وردوا عليهم بأفواههم وقالوا اننا لى شئ مما تدعوننا اليه مريب حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله فردوا أيديهم فى أفواههم قال ردوا على الرسل ما جاءت به وكان مجاهد اوجه قوله فردوا أيديهم فى أفواههم الى معنى ردوا أى أدى الله التى لو قبلوها كانت أى أدى ونعماء عندهم فلم يقبلوها ووجه قوله فى أفواههم الى معنى بأفواههم يعنى بالنتم التى فى أفواههم وقد ذكر عن بعض العرب سمعاً أدخل الله بالجنة يعنون فى الجنة وينشد هذا البيت

وأرغب فيها عن لقيط ورهطه * وليكننى عن سنبل است أرغب

ريدوا أرغب فيها يعنى أرغب بها عن لقيط ولا أرغب بها عن قبلى * وقال آخرون بل معنى ذلك أنهم كانوا يضعون أيديهم على أفواه الرسل رداعلمهم قولهم وتكذيباً لهم * وقال آخرون هذا مثل وانما أريد أنهم كفوا عما أمروا بقبوله من الحق ولم يؤمنوا به ولم يسلموا وقال يقال للرجل اذا أمسك عن الجواب فلم يجب رديده فى فمه وذكر بعضهم أن العرب تقول كتبت فلان فى حاجة فرديده فى فيه اذا سكنت عنه فلم يجب وهذا أيضاً قول لا وجه له لأن الله عز وجل ذكره قد أخبر عنهم أنهم قالوا انا كفرنا بما أرسلتم به فقد أجابوا بالتكذيب وأشبه هذه الأقوال عندى بالصواب فى تأويل هذه الآية القول الذى ذكرناه عن عبد الله بن مسعود أنهم ردوا أيديهم فى أفواههم فعضوا عليها غيطاً على الرسل كما وصف الله عز وجل به اخوانهم من المنافقين فقال واذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيط فهذا هو الكلام المعروف والمعنى المفهوم من رد اليد الى الفم وقوله وقالوا انا كفرنا بما أرسلتم به يقول عز وجل وقالوا الرسلهم انا كفرنا بما أرسلكم به من أرسلكم من الدعاء الى ترك عبادة الاوثان والاصنام وانما فى شئ من حقيقة ما تدعوننا اليه من توحيد الله مريب يقول يربنا ذلك الشئ أى يوجب لنا الريبة والتممة فيه يقال منه أرباب الرجل اذا أتى بريبة يربى رابة القول فى تأويل قوله تعالى قالت رسلهم أفى الله شك فاطر السموات والارض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى أجل مسمى قالوا ان أنتم الابشر مثلنا تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فأنا نؤايد سلطان مبین * يقول تعالى ذكره قالت رسل الامم التى آتتها رسلها أفى الله المستحق عليكم أيها الناس الالهة والعبادة دون جميع خلقه شك وقوله فاطر السموات والارض يقول خالق السموات والارض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم يقول يدعوكم الى توحيد وطاعته ليغفر لكم من ذنوبكم يقول فيستتر عليكم بعض ذنوبكم بالعفو عنها فلا يعاقبكم عليها ويؤخركم يقول وينسى فى آجالكم فلا يعاقبكم فى العاجل فمهلككم ولكن يؤخركم الى الوقت الذى كتب فى أم الكتاب أنه يقبضكم فيه وهو الاجل الذى سمي لكم فقالت الامم لهم ان أنتم أيها القوم الابشر مثلنا فى الصورة والهيئة ولستم ملائكة وانما تريدون بقولكم هذا الذى تقولون لنا أن تصدونا

أضدادهم أراد أن يذكركم لكل من الفريقين مثلاً قال فى الكشف (كلمة طيبة) نصب ضمراً أى جعل كلمة طيبة (كشجرة طيبة) وهو تفسير لقوله ضرب الله مثلاً أو ضرب بمعنى جعل أى جعل الله كلمة طيبة مثلاً قال كشجرة طيبة أى هى كشجرة وقال صاحب حل العقد أظن أن الوجه أن يجعل قوله كلمة عطف بيان وقوله كشجرة مفعول ثان عن ابن عباس الحكمة الطيبة هى قول لاله الا الله

محمد رسول الله والشجرة الطيبة شجرة في الجنة وعن ابن عمر هي النخلة وقيل الكلمة الطيبة كل كلمة حسنة كالسبيحة والتحميد والاستغفار والتوبة والدعوة والشجرة كل شجرة ثمرة طيبة الثمار كالنخلة وشجرة التين والعنب والرمان وغير ذلك وقيل لأحاجة بنائي تعين تلك الشجرة والمراد أن الشجرة (١٢٨) الموصوفة ينبغي لكل عاقل أن يسعى في تحصيلها وإزهارها لنفسه

عما كان يعبد آباءنا يقول أعما تريدون أن تصرفونا بل قولكم عن عبادة ما كان يعبد من الأوثان آباؤنا فأقولنا بسلطان مبين يقول فأقولنا بحجة على ما تقولون نسين لنا حقيقة وصحة فنعلم أنكم فيما تقولون محقون ﴿١﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿قالت لهم رسالهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله عن علي من يشاء من عباده وما كان لنا ان نأتيكم بسلطان الاذن الله وعلى الله فليستوكل المؤمنون﴾ يقول تعالى ذكره (١) قال الامم التي أتتهم الرسل لرسولهم ان نحن الا بشر مثلكم صدقتم في قولكم ان أنتم الا بشر مثلهنا فنحن الا بشر من نبي آدم انس مثلكم ولكن الله عن علي من يشاء من عباده يقول ولكن الله يتفضل على من يشاء من خلقه فهدى به ونوفقه للحق وبفضله على كثير من خلقه وما كان لنا ان نأتيكم بسلطان يقول وما كان لنا ان نأتيكم بحجة وبرهان على ما تدعوكم اليه الا باذن الله يقول الا بأمر الله لنا بذلك وعلى الله فليستوكل المؤمنون يقول وبالله فليثق به من آمن به وأطاعه فإنا به نتق وعليه نتوكل ﴿٢﴾ شها القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قوله فأقولنا بسلطان مبين قال السلطان المبين البرهان والدينه وقوله ما لم ينزل به سلطانا قال يثيبه وبرهانا ﴿٣﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿وما لنا ان لا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما آذيتونا وعلى الله فليستوكل المتوكلون﴾ يقول تعالى ذكره مجبر عن قيل هذا لنا سبلنا ولنصبرن على ما آذيتونا وعلى الله فليستوكل المتوكلون يقول وقد هدانا سبلنا يقول الرسل لأنهم ما لنا ان لا نتوكل على الله فنتق به وبكفايته ودفاعه ما كمننا وقد هدانا سبلنا يقول وقد بصبرنا طر بق النجاة من عذابه فبسين لنا ولنصبرن على ما آذيتونا في الله وعلى ما تلقى منكم من المكروه فيه بسبب دعائنا لكم الى ما تدعوكم اليه من البراءة من الأوثان والأصنام وإخلاص العبادة له وعلى الله فليستوكل المتوكلون يقول وعلى الله فليستوكل من كان به وانقام خلفه فأما من كان به كافرا فان وإيه الشيطان ﴿٤﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿وقال الذين كفروا لرسولهم انخرجنكم من أرضنا أو لتعودن في ملتنا فأوحى اليهم بهم لنهلكن الظالمين ولنسكننكم الأرض من بعدهم ذلك لمن خاف مقامي وخافي وعيد﴾ يقول عز ذكره وقال الذين كفروا بالله لرسولهم الذين أرسلوا اليهم حين دعوهم الى توحيد الله وإخلاص العبادة له وفراق عبادة الآلهة والأوثان لنخرجنكم من أرضنا يعنون من بلادنا فطردهم عنها أو لتعودن في ملتنا يعنون الآن تعودوا في ديننا الذي نحن عليه من عبادة الأصنام وأدخلت في قوله لتعودن لام وهو في معنى شرط كأنه جواب للبين وانما معنى الكلام لنخرجنكم من أرضنا أو لتعودن في ملتنا ومعنى أو ههنا معنى الأومعنى حتى كما يقال في الكلام لأضربنك أو تقر لي فخر العرب من يجعل ما بعد أو في مثل هذا الموضع عطف على ما قبله ان كان ما قبله جز ما جزه وهوان كان نصبا نصبوه وان كان فيه لا ما جعلوا فيه لا ما كان أو حرف نسق ومنهم من ينصب ما بعد أو بكل حال ليعلم بنصبه أنه عن الاول منه قطع عما قبله كما قال امرؤ القيس بكي صاحبي لما رأى الدرب دوني * وأيقن أنا لاحقان بقبصرا فقلت له لا تمسك عنك انما * نحاول ملكا أو نموت فنعذرا فنصب نموت فنعذرا وقد رفع نحاول لأنه أراد معنى الآن نموت أو حتى نموت ومنه قول الآخر لا أستطيع نزوعا عن مودتها * أو يصنع الحب في غير الذي صنعها

سواء كان لها وجود في الدنيا ولم يكن أما صفات الشجرة فالاولى كونها طيبة ويشمل طيب المنظر والشكل والرائحة وطيب الفاكهة المتولدة منها وطيب منافعها أو لثامتها (أصلها ثابت) راسخ آمن من الانقطاع ولا شأن أن الشئ الطيب انما يكمل الفرح به وحده اذا آمن انقراضه وزواله والثالث (وفرعها في السماء) أى في جهة العلو وهذاتنا كيد لرسوخ أصله فان الأصل كلما كان أقوى وأرسخ كان الفرع أعلى وأشمع ومن فوائده ارتفاع الأغصان بعدها عن عقوبات الأرض ونقاؤها عن القاذورات قال في الكشف فرعها أعلاها ورأسها ويجوز أن يريد فرعها على الاكفاءة بل فقط الخاس الصفة الرابعة (توقى أكلها كل حين) أى تعطي ثمرها كل وقت وقته الله لا ثمرها وعن ابن عباس الحين ستة أشهر لان من حملها الى صرامها ستة أشهر وقال مجاهد وابن زيد سنة لان الشجرة من العام الى العام تحمل الثمرة ولا سيما النخلة اذا تزكو أعلم الثمر بقي من السنة الى السنة وقال الزجاج الحين الوقت طال أم قصر والمراد أنه ينتفع بها في كل وقت يفرض ليلها ونهارا صيفا وشتاء باذن ربها بتيسير خالقها وتكويينه قال المحققون معرفة الله تعالى والاستغراق في محبته وطاعته هي الشجرة الطيبة بل لا طيب ولا ذبيذ الا هي لان المذكورات

المحسوسة انما تصير مدركة للملافة شئ من المحسوس شيئا من الخاس أما نور معرفة الله واشراقها فانما ينفذ ويسرى في جميع جواهر النفس حتى انه يكاد يتجدد به ثم ان سائر اللذات منقطعة متناهية ولذا المعرفة لا تكاد تنتهي الى حد وان عروق هذه الشجرة ثابتة راسخة في جوهر النفس الناطقة ولها شعب وأغصان صاعدة في هواء العالم الرواني يجمعها التعظيم لامر الله

(١) كذا في النسخ ولعل الأصل قالت الرسل لأنهم التي أرسلوا اليهم ان نحن الا بشر مثلكم

وقوله فأوحى إليهم ربه لهم لكن الظالمين الذين ظلموا أنفسهم فأوجبوا لها عقاب الله بكفرهم وقد يجوز أن يكون قيل لهم الظالمون لعبادتهم من لا تجوز عبادته من الأوثان والآلهة فيكون بوضعهم العبادة في غير موضعها إذ كان ظلما سمو بذلك ظالمين وقوله ولنسكنكنكم الأرض من بعدهم هذا وعدهم الله من وعدهم أنبياءه النصر على الكفرة به من قومه يقول لما عادت أمم الرسل في الكفر وتوعدوا رسلهم بالوقوع بهم أوحى الله إليهم باهلاك من كفر بهم من أممهم ووعدهم النصر وكل ذلك كان من الله وعيدها وتهديد المشركي قوم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على كفرهم به وجرأتهم على نبيه وثبته المحمدي على الله عليه وسلم وأمر الله بالصبر على مالقى من المكر وههههه من مشركي قومه كما صبر من كان قبله من أولي العزم من رسله ومعرفة أن عاقبة أمر من كفر به الهلاك وعاقبته النصر عليهم سنة الله في الذين خلوا من قبل **حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة** ولنسكنكنكم الأرض من بعدهم قال وعدهم النصر في الدنيا والجنة في الآخرة وقوله ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد يقول جل ثناؤه هكذا فعل من خاف مقامه بين يدي وخاف وعيدي فاتقاني بطاعته وتجنب سخطي أنصره على من أراد به سوءا وبغاه مكر وههههه أعدائي أهلاك عدوه وأخزيه وأورثه أرضه ودياره وقال لمن خاف مقامي ومعناه ما قلت من أنه لمن خاف مقامه بين يدي بحيث أقيم هنالك للحساب كما قال وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون معناه وتجعلون رزقي أياكم أنكم تكذبون وذلك أن العرب تضيف أفعالها إلى أنفسهم وإلى ما وقعت عليه فتقول قد سررت برؤيتك وبرؤيتي أياك فكذلك ذلك القول في تأويل قوله تعالى **واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد** يقول تعالى ذكره واستفتحوا الرسل على قومها أي استنصروا الله عليها وخاب كل جبار عنيد يقول هلاك كل متكبر جائر حائد عن الإقرار بتوحيد الله وإخلاص العبادة له والعنيد والعاند والعنود بمعنى واحد ومن الجبار تقول هو جبار بين الجبرية والجبروتية والجبروت والجبروت * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد** واستفتحوا قال الرسل كلها يقول استنصروا على أعدائهم ومعانديهم أي على من عاند عن اتباع الحق وتجنبه **حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني** المتني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ح **وحدثني الحارث قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله واستفتحوا** قال الرسل كلها استنصروا وخاب كل جبار عنيد قال معانيد الحق مجانبه **حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله** * وقال ابن جريج استفتحوا على قومهم **حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى** **حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس** واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد قال كانت الرسل والمؤمنون يستضعفونهم ويقرعونهم ويكذبونهم ويدعونهم إلى أن يعودوا في ملتهم فأبى الله عز وجل لرسله والمؤمنين أن يعودوا في مله الكفر وأمرهم أن يتوكلوا على الله وأمرهم أن يستفتحوا على الجبابرة ووعدهم أن يسكنهم الأرض من بعدهم فأنجز الله لهم ما وعدهم واستفتحوا كما أمرهم أن يستفتحوا وخاب كل جبار عنيد **حدثني المتني قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا أبو عوانة عن المغيرة عن إبراهيم في قوله وخاب كل جبار عنيد** قال هو الناكب عن الحق أي الخائد

ومنشؤها القوة النظرية وغايتها الحكمة العملية بأقسامها وأصولها وفروعها وأغصانها نابتة في فضاء العالم الجسماني ومنبتها القوة العملية وفائدتها الحكمة الخلقية التي يجمعها الشفقة على خلق الله عموما وخصوصا وأثر سوخ شجرة المعرفة في القلب أن يكون نظره للاعتبار فاعتبروا يا أولي الأبصار وسمعه للحكمة الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ونطقه بالصدق والصواب وقولوا قولاً سديدا وكذا الكلام في سائر القوى والأعضاء وههههه مراتب الاتكاد تنحصر بحسب مراتب الاستعدادات وإذا صار جوهر النفس كاملا بحسب هذه الفضائل فقد يكون مكلا لغيره وذلك قوله تؤتني أكلاها كل حين وفي قوله (بإذن ربها) إشارة إلى أن النظر في جميع هذه المراتب يجب أن يكون على المفيض لاعلى الففيض وعلى المنعم لاعلى النعمة

عن اتباع طريق الحق **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا مطرف عن بشر عن هشيم عن مغيرة عن سماعة عن ابراهيم وخاب كل جبار عنيد قال الناكب عن الحق **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واستفتحوا يقول استنصرت الرسل على قومها قوله وخاب كل جبار عنيد والجبار العنيد الذي ابي أن يقول لا اله الا الله **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة واستفتحوا قال استنصرت الرسل على قومها وخاب كل جبار عنيد يقول بعيد عن الحق معرض عنه **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله وزاد فيه معرض عنه ابي أن يقول لا اله الا الله **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وخاب كل جبار عنيد قال العنيد عن الحق الذي بعده عن الطريق قال والعرب تقول شر الابل العنيد الذي يخرج عن الطريق **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد قال الجبار هو المتجبر وكان ابن زيد يقول في معنى قوله واستفتحوا خلاف قول هؤلاء ويقول انما استفتحوا الامم فأجبت **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واستفتحوا قال استفتحناهم بالبلاء قالوا اللهم ان كان هذا الذي أتى به محمد هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء كما امطرتهما على قوم لوط أو اثنتا بعد ابايهم قال كان استفتحناهم بالبلاء كما استفتح قوم هود اثنتا بعد ابايهم ان كنت من الصادقين قال فالاستفتاح العذاب قال قيل لهم ان لهذا أجلا حين سألوا الله أن ينزل عليهم فقال بل نؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار فقالوا لا نريد أن نؤخر الى يوم القيامة ربنا نجعل لنا طنا عذابا قبل يوم الحساب وقرأ ويستجلبونك بالعذاب ولولا أجل مسمى لجاءهم العذاب حتى بلغ من تحت أرجلهم ويقول ذوقوا ما كنتم تعملون **قوله** في تأويل قوله تعالى **﴿من وراءه جهنم ويسقى من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن وراءه عذاب غليظ﴾** يقول عزز كرهه من وراءه من أمام كل جبار جهنم يردونها ووراء في هذا الموضع يعني أمام كما يقال ان الموت من ورائك أي قد املك وكما قال الشاعر

أتوعدني وراء بني رباح * كذبت لتقصير يدك دوني

يعني وراء بني رباح قد املك بني رباح وأمامهم وكان بعض نحوي أهل البصرة يقول انما يعني بقوله من وراءه أي من أمامه لانه وراء ما هو فيه كما يقول لك وكل هذا من ورائك أي سياتي عليك وهو من وراء ما أنت فيه لان ما أنت فيه قد كان قبلك ذلك وهو من وراءه وقال وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا من هذا المعنى أي كان وراء ما هم فيه أمامهم وكان بعض نحوي أهل الكوفة يقول أكثر ما يجوز هذا في الاوقات لان الوقت يمر عليك فيصير خلفك اذا جزته وكذلك كان وراءهم ملك لانهم يجوزونه فيصير وراءهم وكان بعضهم يقول هو من حروف الاضداد يعني وراء يكون قد املك وخلفا وقوله ويسقى من ماء صديد يقول ويسقى من ماء ثم بين ذلك الماء جل ثناؤه وما هو فقال هو صديد ولذلك رد الصديد في اعرابه على الماء لانه بيان عنه والصديد هو القيس والدم وكذلك تأوله أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء **ح وحدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله من ماء صديد قال فيجود **حدثنا** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح

(ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون) المبدأ وعرفانه والمعاد واتباعه فيختار الكمال على النقصان وأثر العرفان المعروف لالاعرفان فيكون حينئذ جوهر النفس كلمة طيبة كما قال في حق عيسى كلمة من الله واذا عرفت الكلمة الطيبة والشجرة الطيبة سهل عليك معرفة ضديهما فالكلمة الخبيثة كلمة الشرك أو كل كلمة قبيحة أو كل نفس شريفة والشجرة الخبيثة الباطل أو كل شجرة لا يطيب عمرها كشجرة الخنظل والثوم ونحو ذلك ومعنى اجتناب استؤصلت وحقيقة الاجتناب أخذ الجثة كلها (مالها من قرار) أي من استقرار مصدر كالنبات والنبات وعن قتادة أنه قيل لبعض العلماء ما تقول في كلمة خبيثة فقال ما أعلم لها في الارض مستقرا ولا في السماء مصعدا الا أن تلزم عنق صاحبها حتى يوافق بها القيامة قلت وذلك أن الباطل لا قائل به ولا يوافق فيه من هو يصدد الاعتبار فهو مضمحل

عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويسقي من ماء صديد والصديد ما يسيل من دمه ولحمه وجلده **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ويسقي من ماء صديد قال ما يسيل من بين لحمه وجلده **حدثني** المتني قال ثنا اسحق قال ثنا هشام عن ذكره عن النخلك ويسقي من ماء صديد قال يعني بالصديد ما يخرج من جوف الكافر قد خالط القيح والدم وقوله يتجرعه يتجرعه حساء ولا يكاد يسيغه يقول ولا يكاد يزدريه من شدة كراهته وهو يسيغه من شدة العطش والعرب تجعل لا يكاد فيما قد فعل وفيما لم يفعل فأما ما قد فعل فنه هذا لأن الله جل ثناؤه جعل لهم ذلك شراباً وأما ما لم يفعل وقد دخلت فيه كاد فقوله حتى إذا أخرج يده لم يكديرها فهو لا يراها وبخوما قلنا من أن معنى قوله ولا يكاد يسيغه وهو يسيغه جاء الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الرواية بذلك **حدثني** محمد بن المثنى قال ثنا إبراهيم أبو اسحق الطالقاني قال ثنا ابن المبارك عن صفوان بن عمرو عن عبيد الله بن بسر عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ويسقي من ماء صديد يتجرعه فإذا شربه قطع أمعاءه حتى يخرج من دبره يقول الله عز وجل وسقوا ماء حيميا فقطع أمعاءهم ويقول وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا معمر عن ابن المبارك قال ثنا صفوان بن عمرو عن عبيد الله بن بسر عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ويسقي من ماء صديد فذكر مثله إلا أنه قال سقوا ماء حيميا **حدثني** محمد بن خلف العقلائي قال ثنا حيوة بن شريح الحمصي قال ثنا بقية عن صفوان بن عمرو قال ثنا عبيد الله بن بسر عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله سواء وقوله ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت فانه يقول ويأتيه الموت من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وشماله ومن كل موضع من أعضاء جسده وما هو بميت لانه لا يخرج نفسه فيموت فيستريح ولا يحيا لتعلق نفسه بالخناجر فلا ترجع إلى مكانها كما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد في قوله يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت قال تعلق نفسه عند حنجرته فلا يخرج من فيه فيموت ولا ترجع إلى مكانها من جوفه فيجد لذلك راحة فتنتفع الحياة **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا يزيد بن هرون قال ثنا العوام ابن حوشب عن إبراهيم التيمي قوله ويأتيه الموت من كل مكان قال من تحت كل شعرة في جسده وقوله ومن رآه عذاب غليظ يقول ومن وراء ما هو فيه من العذاب يعني أمامه وقدامه عذاب غليظ (١) القول في قوله تعالى (مثل الذين كفروا بآبرهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد) اختلف أهل العربية في رافع مثل فقال بعض نحو بي البصرة انما هو كانه قال ومما نقص عليكم مثل الذين كفروا ثم أقبل يفسر كما قال مثل الجنة وهذا كثير وقال بعض نحو بي الكوفيين انما المثل للاعمال ولكن العرب تقدم الاسماء لأنها أعرف ثم تأتي بالخبر الذي تخبر عنه مع صاحبه ومعنى الكلام مثل أعمال الذين كفروا بآبرهم كرماد كما قيل ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة ومعنى الكلام ويوم القيامة ترى وجوه الذين كذبوا على الله مسودة قال ولو خفض الاعمال جاز كما قال يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه الآية وقوله مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهار قال فتجري هو في موضع الخبر كانه قال أن تجري وأن يكون كذا وكذا فلو أدخل أن جاز قال ومنه قول الشاعر

زائل والحق نقيض ذلك بل الباطل
لا يستقر صاحبه عليه ولا يحصل
له منه برد اليقين وكذا النفس الخبيثة
لا تكون لها طمأنينة ولا وقار تراها
أبد تسعى في الطرق المضلة والسبل
المنحرفة كالذي استهوته الشياطين
في الارض حيران ولما شبه حال
الفريقين بما شبه بين مآل حالهما
فقال (ثبت الله الذين آمنوا بالقول
الثابت) أي الذي ثبت بالحجة والبرهان
وتمكن في قلب صاحبه بحيث لم يكن
للتشكيك فيه مجال هذا في الحياة
الدنيا فلا جرم إذا فتنوا في دينهم لم
يزالوا كأصحاب الاخدود والذين
نشروا بالناشير ومسطت لحومهم
بأمشاط الحديد وتشتيتهم في الآخرة
أنهم إذا سئلوا في القبور لم يتلعموا
وإذا وقفوا بين يدي الجبار لم يبهتوا
عن ابن عباس من داوم على الشهادة
في الحياة الدنيا يشبه الله عليها في قبره
ويلقنه آياها وقد ورد في حديث
سؤال القبر عن البراء عن عازب مثل
ذلك والسبب العقلي فيه أن المواظبة

ذريني ان امرئ لن يطاعا * وما ألفتني حلى مضاعا

قال فالعلم منصوب بالفتحة على التكرير قال ولورفعه كان صوابا قال وهذا مثل ضرب به الله لأعمال الكفار فقال مثل أعمال الذين كفروا يوم القيامة التي كانوا يعملونها في الدنيا يزعمون أنهم يريدون الله بها مثل رماذ عصف الريج عليه في يوم ريج عاصف ففسفته وذهبت به فكذلك أعمال أهل الكفر به يوم القيامة لا يجدون منها شيئا ينفعهم عند الله فينجيهم من عذابه لانهم لم يكونوا يعملونها لله خالصا بل كانوا يشركون فيها الاوثان والاصنام يقول الله عز وجل ذلك هو الضلال البعيد يعني أعمالهم التي كانوا يعملونها في الدنيا التي يشركون فيها مع الله شركاء هي أعمال عملت على غير هدى واستقامة بل على جور عن الهدى بعيد وأخذ على غير استقامة شديد وقيل في يوم عاصف فوصف بالعصوف وهو من صفة الريح لأن الريح تكون فيه كما يقال يوم بارد ويوم حار لأن البرد والحارة يكونان فيه وكما قال الشاعر * يومين غيمين ويوم شمسا * فوصف اليومين بالغيمن وانما يكون الغيم فيهما وقد يجوز أن يكون أريد به في يوم عاصف الريح خذفت الريح لانها قد ذكرت قبل ذلك فيكون ذلك نظير قول الشاعر

* اذا جاء يوم مظلم الشمس كاسف * يريد كاسف الشمس وقيل هو من نعت الريح خاصة غير أنه لما جاء بعد اليوم أتبع اعرابه وذلك أن العرب تتبع الحفظ الحفظ في النعوت كما قال الشاعر

تريك سنة وجهه غير مرفة * ملساء ليس بها حال ولا نذب

نحفض غيرا تباعا لارباب الوجه وانما هي من نعت السنة والمعنى سنة وجهه غير مرفة وكما قالوا هذا حجر ضرب خرب * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح في قوله كرماداشتدت به الريح قال جلته الريح في يوم عاصف حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله مثل الذين كفروا ببرهم أعمالهم كرماداشتدت به الريح في يوم عاصف يقول الذين كفروا ببرهم وعبدوا غيره فأعمالهم يوم القيامة كرماداشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدر ون على شيء من أعمالهم ينفعهم كما لا يقدر على الرماد اذا أرسل عليه الريح في يوم عاصف وقوله ذلك هو الضلال البعيد أي الخطأ البين البعيد عن طريق الحق في القول في تأويل قوله تعالى ﴿ألم تر أن الله خلق السموات والأرض بالحق أن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز﴾ يقول عز ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ألم تر يا محمد بعين قلبك فتعلم أن الله أنشأ السموات والأرض بالحق منقر دابا انشاءها بغير ظهير ولا معين ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد يقول ان الذي تفر بخلق ذلك وانشاءه من غير معين ولا شريك ان هو شاء أن يذهبكم فيفنيكم أذهبكم وأفناكم ويأت بخلق آخر سواكم مكانكم فيجد دخلهم وما ذلك على الله بعزيز يقول وما اذهابكم وافناؤكم وانشاء خلق آخر سواكم مكانكم على الله بمتنع ولا متعذر لانه القادر على ما يشاء واختلفت القراء في قراءة قوله ألم تر أن الله خلق فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة والبصرة وبعض الكوفيين خلق على فعل وقرأته عامة قراء أهل الكوفة خالق على فاعل وهما قراءتان مستفيضتان قد قرأ بكل واحدة منهما أئمة من القراء متقاربنا المعنى فبأيتهم أقرأ القارئ فصيب في القول في تأويل قوله تعالى ﴿وبرزواته جميعا فقال الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعاهم أنتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء قالوا لو هدانا

على الفعل توجب رسوخ الملكة بحيث لا تزول بتبدل الاحوال وتقلب الاطوار وانما فسرت الآخرة ههنا بالقبر لان الميت ينقطع بالموت عن أحكام الدنيا ويدخل في أحكام الآخرة فعنى الآية يثبت الله الذين آمنوا بالله وما يجب الايمان به على ما آمنوا به في الدارين أو يثبتهم الله فيهما بسبب القول الثابت على القول الثابت وقيل معنى الآية يثبتهم الله على الثواب والكرامة بسبب القول الثابت الذي كان يصدر عنهم حال ما كانوا في الحياة الدنيا وسبب صدور عنهم حال ما يكونون في الآخرة ويرد عليه أن الآخرة ليست دار عمل وان كان قوله في الحياة الدنيا متعلقا بقوله يثبت أي يثبتهم على الثواب في الدارين بسبب القول ورد عليه أن الدنيا ليست دار ثواب ويمكن أن يناقش في هذا الايراد لقوله سبحانه من عمل صالحا من ذكرا أو أنثى وهو مؤمن فلنجنيه حنة طيبة (ويضل الله الظالمين) الذين وضعوا الباطل

الله يديننا كم سواء علينا أخرجنا أم صبرنا ما لنا من محيص **﴿** يعنى تعالى ذكره بقوله وبرز والله
 جميعا وظهر هؤلاء الذين كفروا به يوم القيامة من قبورهم فصاروا بالبراز من الارض جميعا يعنى
 كلهم فقال الضعفاء الذين استكبروا يقول فقال التابع منهم للتبوعين وهم الذين كانوا يستكبرون
 في الدنيا عن اخلاص العباد لله وتابيع الرسل الذين أرسلوا اليهم انا كنا لكم تبعاء في الدنيا والتابع
 جمع تابع كما الغيب جمع غائب وانما عنوا بقولهم انا كنا لكم تبعاء انهم كانوا أتباعهم في الدنيا
 يأخرون لما يأمرهم به من عبادة الأوثان والكفر بالله وينتهون عما نهىهم عنه من اتباع رسل
 الله فهل أنتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء يعنون فهل أنتم دافعون عنا اليوم من عذاب الله
 من شيء وكان ابن جريج يقول نحو ذلك **﴿** حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج
 عن ابن جريج قوله وقال الضعفاء قال التابع الذين استكبروا وقال للقادة وقوله لو هدا الله
 لهدينا كم يقول عز ذكره قالت القادة على الكفر بالله لتباعها لو هدا الله يعنون لو بين الله
 لنا شيئا ندفع به عذابنا اليوم لهدينا كم لبينا ذلك لكم حتى تدفعوا العذاب عن أنفسكم ولكننا
 قد جرحنا من العذاب فلم ينفعنا جرحنا منه وصبرنا عليه سواء علينا أخرجنا أم صبرنا ما لنا من
 محيص يعنون ما لهم من مزاحيز وغون عنه يقال منه حاص عن كذا اذا زاغ عنه محيص
 حيصا وحيصا وحيصا **﴿** حدثني المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك
 عن الحكم عن عمرو بن أبي ليلى أحد بني عامر قال سمعت محمد بن كعب القرظي يقول بلغني
 أود كرى أن أهل النار قال بعضهم لبعض يا هؤلاء انه قد نزل بكم من العذاب والبلاء ما قد ترون فهل
 فلنصبر فلعن الصبر ينفعنا كما صبر أهل الدنيا على طاعة الله فنفعهم الصبر اذ صبروا وقال فيجمعون
 رأيهم على الصبر قال فصبروا فطال صبرهم ثم جرعوا فنادوا سواء علينا أخرجنا أم صبرنا ما لنا
 من محيص أى من منجى **﴿** حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله سواء علينا
 أخرجنا أم صبرنا ما لنا من محيص قال ان أهل النار قال بعضهم لبعض تعالوا فاعلموا أدرك أهل الجنة
 الجنة بكمائهم وتضرعهم الى الله فعالوا به كي وتضرع الى الله قال فبكوا فإمرا وأذلك لا ينفعهم
 قالوا تعالوا فإمرا أدرك أهل الجنة الجنة الا بالصبر تعالوا نصبر فصبروا صبر المير مثله فلم ينفعهم ذلك فعند
 ذلك قالوا سواء علينا أخرجنا أم صبرنا ما لنا من محيص **﴿** القول في تأويل قوله تعالى **﴿** وقال
 الشيطان لما قاضى الامر ان الله وعدهم وعدا الحق ووعدكم فأخلفكم وما كان لي عليكم من سلطان
 الا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم ما أنا بصبر خكم وما أنتم بعصري انى
 كفرت بما أشركتمون من قبل ان الظالمين لهم عذاب أليم **﴿** يقول تعالى ذكره وقال ابليس لما قاضى
 الامر يعنى لما أدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار واستقر بكل فريق منهم قرارهم ان الله
 وعدهم أيها الأتباع النار ووعدكم النصر فأخلفكم وعدى ووفى الله لكم بوعده وما كان لي
 عليكم من سلطان يقول وما كان لي عليكم فيما وعدتكم من النصر من حجة تثبت لي عليكم بصدق
 قولى الا أن دعوتكم وهذا من الاستثناء المنقطع عن الاول كما تقول ما ضررته الا أنه أحق ومعناه
 ولكن دعوتكم فاستجبتم لي يقول الآن دعوتكم الى طاعتي ومعصية الله فاستجبتم لدعائى فلا
 تلوموني على اجابتكم اياي ولوموا أنفسكم عليها ما أنا بصبر خكم يقول ما أنا بصبر خكم وما أنتم
 بعصري ولا أنتم غيبي من عذاب الله فمنجى منه انى كفرت بما أشركتموني من قبل يقول انى
 جحدت أن أكون شريكا لله فيما أشركتموني فيه من عبادة تكلم من قبل في الدنيا ان الظالمين لهم
 عذاب أليم يقول ان الكافرين بالله لهم عذاب أليم من الله موجه يقال أصرخت الرجل اذا اغتمته
 اصراخا وقد صرخ الصراخ يصرخ ويصرخ قليلة وهو الصرخ والصراخ **﴿** وبكوا الذى قلنا

موضع الحق والشرك بدل التوحيد
 في الدارين فلا جرم اذا سئلوا في
 قبورهم قالوا لا ندري (ويفعل الله
 ما يشاء) من التثبيت والاضلال
 ولا اعتراض لاحد عليه أو من منح
 اللطاف ومنعها كما تقتضيه الحكمة
 ثم عجب من ظالمى مكة بقوله (ألم تر
 الى الذين بدلوا نعمة الله) أى شكر
 نعمته (كفرا) أى وضعوا مكان
 الشكر الكفر وأبدلوا نفس النعمة
 كفرا أى سلبوا النعمة فلم يبق معهم
 الا الكفر وذلك أنه تعالى أسكنهم
 حرمة ووسع عليهم معاشهم
 وأكرمهم بحمد صلى الله عليه وسلم
 فلم يقوموا بشكر تلك النعم فضر بهم
 بالقحط سبع سنين وقتلوا يوم بدر
 وبقى الكفر طوقا في أعناقهم وأعناق
 من تابعتهم وذلك قوله (وأحلوا
 قومهم دار البوار) أى الهلاك وقوله
 (جهنم) عطف بيان (وبئس
 القرار) أى المقر مصدر سعى به قوله
 (ليضلوا) من قسرا بضم الباء فاللام
 للغرض أو للعاقبة ومن قرأ بفتحها

في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن المثنى قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا داود عن عامر في هذه الآية ما أنا بصريحكم وما أنتم بمصرخي أني كفرت بما أشركتموني من قبل قال خطيبان يقومان يوم القيامة ابليس وعيسى بن مريم فأما ابليس فيقوم في خزبه فيقول هذا القول وأما عيسى عليه السلام فيقول ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن أعبدوا الله ربكم وكنتم عليهم شهيداً ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد **حدثني** يعقوب بن إبراهيم قال ثنا ابن علية عن داود عن الشعبي قال يقوم خطيبان يوم القيامة أحدهما عيسى والآخر ابليس فأما ابليس فيقوم في خزبه فيقول ان الله وعدكم وعد الحق فتلا داود حتى بلغ بما أشركتموني من قبل فلا أدري أتم الآية أم لا وأما عيسى عليه السلام فيقال له أنت قلت للناس اتخذوني وأخي الهين من دون الله فتلا حتى بلغ انك أنت العزيز الحكيم **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا علي بن عاصم عن داود بن أبي هند عن عامر قال يقوم خطيبان يوم القيامة على رؤس الناس يقول الله عز وجل يا عيسى بن مريم أنت قلت للناس اتخذوني وأخي الهين من دون الله الى قوله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم قال و يقوم ابليس فيقول وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم ما أنا بصريحكم وما أنتم بمصرخي ما أنا بغيثكم وما أنتم بغيثي **حدثنا** الحسين قال ثنا سعيد بن منصور قال ثنا خالد عن داود عن الشعبي في قوله ما أنا بصريحكم وما أنتم بمصرخي قال خطيبان يقومان يوم القيامة فأما ابليس فيقول هذا وأما عيسى فيقول ما قلت لهم إلا ما أمرتني به **حدثنا** المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن رشدين بن سعد قال أخبرني عبد الرحمن بن زياد عن دخين الجري عن عقبه بن عامر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الحديث قال يقول عيسى ذلكم النبي الإيحياء فأتوني فإذن الله لي أن أقوم فيثور من مجلسي من أطيب ريح شهاأ أحد حتى أتى ربي فيشفعني ويجعل لي نوراً إلى نور من شعر رأسي إلى ظفر قدمي ثم يقول الكافرون قد وجدوا المؤمنون من يشفع لهم فقم أنت فاشفع لنا فانك أنت أضللتنا فيقوم فيثور من مجلسه أثنى ريح شهاأ أحد ثم يعظم نحيمهم ويقول عند ذلك ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم الآية **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن رجل عن الحسن في قوله وما كان لي عليكم من سلطان قال اذا كان يوم القيامة قام ابليس خطيباً على منبر من نار فقال ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم الى قوله وما أنتم بمصرخي قال بناصري أني كفرت بما أشركتموني من قبل قال بطاعتكم إياي في الدنيا **حدثني** المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن ذكره قال سمعت محمد بن كعب القرظي قال في قوله وقال الشيطان لما قضي الأمر ان الله وعدكم وعد الحق قال قام ابليس يخطبهم فقال ان الله وعدكم وعد الحق الى قوله ما أنا بصريحكم يقول بعن عنكم شيئاً وما أنتم بمصرخي أني كفرت بما أشركتموني من قبل قال فلما سمعوا مقاتله مقتوا أنفسهم قال فنودوا لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم الآية **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ما أنا بصريحكم وما أنتم بمصرخي ما أنا بغيثكم وما أنتم بغيثي قوله اني كفرت بما أشركتموني من قبل يقول عصيت الله قبلكم **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ما أنا بصريحكم وما أنتم بمصرخي أني كفرت بما أشركتموني من قبل قال هذا قول ابليس يوم القيامة يقول ما أنتم بنافعي وما أنا بنافعكم اني كفرت بما أشركتموني من قبل قال شركته عبادته **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحرث قال

فالألام العاقبة لأن العاقل لا يريد ضلال نفسه ولكنه قد يريد اضلال الغير لمصلحة دينية وإنما حسن استعمال اللام لأجل العاقبة من حيث انها تشبه الغاية والغرض من قبل حصولها في آخر المراتب والمشابهة أحد الأمور الصحيحة للإجاز (قل تبتغوا) أمر وعيد وتهديد قال جار الله فيه ايدان بأنهم لا نغما سهم في التمتع بالحاضر مأسورون به قد أمرهم أمر مطاع هو أمر الشهوة والمعنى ان دمت على ما أنتم عليه من الامتنال لأمر الشهوة (فان مصيركم الى النار) وإنما سمى عيش الكفار تمتعاً لأن امهالهم في الدنيا على أي وجه يفرض يكون أسهل مما أعد لهم في الآخرة من العقاب ومن الذي نزل فيهم روى عن عمر أنه قال هم الأفسران من قرأ بشو الغيرة وبنو أمية فأما بنو المغيرة فكفيتهم يوم بدر وأما بنو أمية فتعوا حتى حين وقيل هم منتصرة العرب جيلة بن الأيمهم وأصحابه ولما

ثنا الحسين قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله عصر نحي قال
بغيتي حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن
مجاهد مثله حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن
مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد
مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن أبي جعفر الرازي عن
الربيع بن أنس قال ما أنا بمجنيك وما أنتم بمنجي حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد قال خطيب السوء ابليس الصادق أفرأيت صادقاً لم يتفقه صدقه ان الله وعدهم وعده الحق
ووعدهم فأخلفتمكم وما كان لي عليكم من سلطان أفهركم به إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي قال
أطعموني فلا تلوموني ولوموا أنفسكم حين أطعمتموني ما أنا بناصركم ما أنا بناصركم ولا مغشاكم
وما أنتم عصر نحي وما أنتم بناصري ولا مغشي لما بي اني كفرت بما أشركتموني من قبل ان الظالمين
لهم عذاب أليم حدثني المثنى قال ثنا سويد قال ثنا ابن المبارك عن الحكم عن
عمرو بن أبي ليلى أحد بني عامر قال سمعت محمد بن كعب القرظي يقول وقال الشيطان لما قضي
الامر قال قام ابليس عند ذلك يعني حين قال أهل جهنم سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص
نخطبهم فقال ان الله وعدهم وعده الحق ووعدهم فأخلفتمكم الى قوله ما أنا بناصركم يقول بغن
عنكم شيئا وما أنتم عصر نحي اني كفرت بما أشركتموني من قبل قال فلما سمعوا مقالته فقتلوا
أنفسهم قال فنودوا لمقت الله أكبر من مقتكم الآية في القول في تأويل قوله تعالى (وأدخل
الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها باذن ربهم تحيتهم فيها سلام
ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها
كل حين باذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون) يقول عز ذكره وأدخل الذين
صدقوا الله ورسوله فأفرروا بوحدةانية الله ورسالة رسله وأن ماجأت به من عند الله حق وعملوا
الصالحات يقول وعملوا بطاعة الله فأنتهوا الى أمر الله ونهيه جنات تجري من تحتها الأنهار بسايتين
تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها باذن ربهم يقول أدخلوها بأمر الله لهم بالدخول تحيتهم فيها
سلام وذلك ان شاء الله كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح قال قوله
تحيتهم فيها سلام قال الملائكة يسلمون عليهم في الجنة وقوله ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة
كشجرة طيبة يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ألم تر يا محمد بعين قلبك فعمل كيف مثل
الله مثلا وشبهه كلمة طيبة ويعني بالطيبة الايمان به جل ثناؤه كشجرة طيبة الثمرة وترك ذكر الثمرة
استغناء بمعرفة السامعين عن ذكرها بذكر الشجرة وقوله أصلها ثابت وفرعها في السماء يقول عز
ذكره أصل هذه الشجرة ثابت في الارض وفرعها هو أعلاها في السماء يقول مرتفع عالوا نحو
السماء وقوله تؤتي أكلها كل حين باذن ربها يقول تطعم ما يؤكل منها من ثمرها كل حين بأمر
ربها ويضرب الله الامثال للناس يقول ويعمل الله الامثال للناس ويشبه لهم الاشياء لعلهم
يتذكرون يقول ليتذكروا حجة الله عليهم فيعتبروا بها ويتعظوا فينجزوا عما هم عليه من
الكفر به الى الايمان وقد اختلف أهل التأويل في المعنى بالكلمة الطيبة فقال بعضهم عني بها
ايمان المؤمن ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني
معاوية عن علي عن ابن عباس قوله كلمة طيبة شهادة أن لا اله الا الله كشجرة طيبة وهو المؤمن
أصلها ثابت يقول لا اله الا الله ثابت في قلب المؤمن وفرعها في السماء يقول يرفع بها عمل المؤمن

أمر الكافرين بالتمتع بنعيم الدنيا
تمهيدا لأمر نبيه صلى الله عليه
وسلم ببحث المؤمنين على خلاف
ذلك وهو الاقبال على ما ينفعهم في
الآخرة فقال (قل لعبادي الذين)
المقول محذوف لان جواب قل يدل
عليه التقدير قل لهم أقيموا الصلاة
وأنفقوا يقيموا الصلاة وينفقوا
وجوز بعضهم أن يكون المذكور
هو المقول بناء على أنه أمر غائب
محذوف اللام وانما حسن الحذف
لان الامر الذي هو قل عوض منه
ولو قيل يقيموا الصلاة وينفقوا ابتداء
بمحذوف اللام لم يجز والخلال المحالة
أراد أنفقوا أموالكم في الدنيا حتى
تجدوا ثواب ذلك الانفاق في هذا
اليوم الذي لا انتفاع فيه بعبادة
ولا مصادقة وانما ينتفع بالانفاق
لوجه الله ونفي المحالة في هذه الآية
وفي قوله في البقرة لا يبيع فيه ولا خلة
لا ينافي اثباتها في قوله الأكل يومئذ
بعضهم لبعض عدوا للمتقين لان
المنفعة هي التي سببها ميل الطبيعة

الى السماء **حدثني** المتي قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن
 الربيع بن أنس كلمة طيبة قال هذا مثل الايمان فالايان الشجرة الطيبة وأصله الثابت الذي
 لا يزول الا خلاص الله وفرعه في السماء فرعه خشية الله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين
 قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة
 طيبة قال كنفلة قال ابن جريج وقال آخرون الكلمة الطيبة أصلها ثابت في ذات أصل في
 القلب وفرعها في السماء تعرج فلا تحجب حتى تنتهي الى الله وقال آخرون بل عنى به المؤمن
 نفسه ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا
 أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت
 وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها يعني بالشجرة الطيبة المؤمن ويعنى بالأصل
 الثابت في الأرض وبالفروع في السماء يكون المؤمن يعمل في الأرض ويتكلم فيبلغ عماله وقوله
 السماء وهو في الأرض **حدثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا فضيل بن مرزوق
 عن عطية العوفي في قوله ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة قال ذلك مثل المؤمن لا يزال
 يخرج منه كلام طيب وعمل صالح يصعد اليه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا
 حجاج عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس قال أصلها ثابت في الأرض وكذلك كان يقرؤها قال
 ذلك المؤمن ضرب مثله قال الا خلاص لله وحده وعبادته لا شريك له قال أصلها ثابت قال أصل
 عمله ثابت في الأرض وفرعها في السماء قال ذكر في السماء واختلغوا في هذه الشجرة التي جعلت
 للكلمة الطيبة مثلاً فقال بعضهم هي النخلة ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن المتي قال ثنا
 محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن معاوية بن قرة قال سمعت أنس بن مالك في هذا الحرف
 كشجرة طيبة قال هي النخلة **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا أبو قطن قال ثنا شعبة
 عن معاوية بن قرة عن أنس مثله **حدثنا** الحسن قال ثنا شبابة قال ثنا شعبة عن
 معاوية بن قرة قال سمعت أنس بن مالك يقول كلمة طيبة كشجرة طيبة قال النخل **حدثني**
 يعقوب والحسن بن محمد قال ثنا ابن علية قال ثنا شعيب قال قال خرجت مع أبي
 العالية فريداً أنس بن مالك قال فأتينا فعدنا لنا بقنو عليه رطب فقال كلوا من هذه الشجرة
 التي قال الله عز وجل ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء وقال
 الحسن في حديثه بقتناع **حدثنا** خلاد بن أسلم قال أخبرنا النضر بن شميل قال أخبرنا جاد بن
 سلمة قال أخبرنا شعيب بن الحباب عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بقتناع بسر فقال
 مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة قال هي النخلة **حدثنا** سوار بن عبد الله قال ثنا أبي قال ثنا
 جاد بن سلمة عن شعيب بن الحباب عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بقتناع فيه بسر
 فقال مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة قال هي النخلة قال شعيب فأخبرت بذلك أبا العالية فقال كذلك
 كانوا يقولون **حدثني** المتي قال ثنا حجاج قال ثنا جاد بن سلمة عن شعيب بن الحباب
 قال كنا عند أنس فأتينا بطبق أوقع عليه رطب فقال كل يا أبا العالية فان هذا من الشجرة التي
 ذكر الله عز وجل في كتابه ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت **حدثني** المتي
 قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا مهدي بن ميمون عن شعيب بن الحباب قال كان أبو العالية
 يأتيني فأتاني يوماً في منزلي بعد ما صليت الفجر فأنطلقت معه الى أنس بن مالك فدخلنا معه الى أنس
 ابن مالك فبقي بطبق عليه رطب فقال أنس لابي العالية كل يا أبا العالية فان هذه من الشجرة التي

ورغبة النفس والمثبة هي التي
 يوجبها الاشتراك في الايمان والعمل
 الصالح ولما ختم أحوال المعاد عاد
 الى المبدأ فقال (الله) وهو مبتدأ خبره
 (الذي خلق السموات والأرض وأنزل
 من السماء ماء فأخرج به من الثمرات
 رزقاً لكم) وقد مر في أول البقرة
 والمراد من السماء جهة العلو وقيل
 نفس السماء وزيف بأن الانسان
 وما كان واقفاً على قلة جبل عال
 ويرى الغيم أسفل منه وإذا نزل من
 ذلك الجبل يرى الغيم ما طرأ عليه
 (وسخر لكم الفلك) كقوله في أواسط
 البقرة والفلك التي تجري في البحر
 بما ينفع الناس وقد مر ومعنى
 (بأمره) بتيسيره وتيسيره لانه خلق
 موادها وألهم صنعتهما وجعل الماء
 بحيث يسهل على وجهه حرسها ولان
 الملك العظيم قلما يوصف بأنه فعل
 وانما يقال أنه أمر كذا ومنهم من جعل
 الأمر على الظاهر أي بقوله كن
 (وسخر لكم الانهار) وجه المنة فيها
 أن البحر قلما ينتفع به في الأمارة

قال الله في كتابه ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة ثابت أصلها قال هكذا قرأها يومئذ أنس **حدثنا أبو كريب قال** ثنا طلق قال ثنا شريك عن السدي عن مرة عن عبد الله مثله **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا عبد الغفار بن القاسم عن جامع ابن أبي راشد عن مرة بن شراحيل الهمداني عن مسروق كشجرة طيبة قال النخلة **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **ح وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء **ح وحدثني** المثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا إسرائيل عن السدي عن مرة عن عبد الله مثله **حدثني** المثني قال ثنا معلى بن أسد قال ثنا خالد قال أخبرنا حصين عن عكرمة في قوله كشجرة طيبة قال هي النخلة لا تزال فيها منفعة **حدثني** المثني قال ثنا إسحق قال ثنا عبد الرحمن بن مغراء عن جويبر عن الضحاك في قوله كشجرة طيبة قال ضرب الله مثل المؤمن كمثل النخلة تؤتي أكلها كل حين **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة كأنها النخلة **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة كشجرة طيبة قال يزيد عن أنس النخلة **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله تؤتي أكلها كل حين قال هي النخلة **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا محمد بن عبيد قال ثنا الأعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله وفرعها في السماء قال النخلة * قال ثنا الحسن قال ثنا سعيد بن منصور قال ثنا خالد عن الشيباني عن عكرمة تؤتي أكلها كل حين قال هي النخلة **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال قال شعيب بن الحبجاء عن أنس بن مالك الشجرة الطيبة النخلة * وقال آخرون بل هي شجرة في الجنة ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا عفان قال ثنا أبو كندسة قال ثنا قابوس بن أبي ظبيان عن أبيه عن ابن عباس في قول الله عز وجل ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها قال هي شجرة في الجنة * وأولى الأقوال بالصواب في ذلك قول من قال هي النخلة لصحة الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما **حدثنا** به الحسن بن محمد قال ثنا سفيان بن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال صحبت ابن عمر إلى المدينة فلم أسمعهم يتحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا حديثاً واحداً قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فأتى بجمار فقال من الشجر شجرة مثلها مثل الرجل المسلم فأردت أن أقول هي النخلة فإذا أنا أصغر القوم فسكت **حدثنا** الحسن قال ثنا يزيد بن هرون قال أخبرنا سليمان عن يوسف بن سرح عن رجل عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هل تدرون ما الشجرة الطيبة قال ابن عمر فأردت أن أقول هي النخلة فنعني مكان عمر فقالوا الله ورسوله أعلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي النخلة **حدثنا** الحسن قال ثنا يحيى بن حماد قال ثنا عبد العزيز قال ثنا عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً لأصحابه إن شجرة من الشجر لا يطرح ورقها مثل المؤمن قال فوقع الناس في شجر البدو ووقع في قلبي أنها النخلة فاستحييت حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي النخلة **حدثنا** الحسن قال ثنا عاصم بن علي قال ثنا عبد العزيز بن مسلم القسملی قال ثنا عبد الله بن دينار عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن من

والزراعة لعقوه والوحته ففجر الله الانهار والعيون والآبار الصالحة لا تنتفع بها كالأخفي (وسخر لكم الشمس والقمر) أي صيرهما تحت تصرفه وتسخيرهما بحيث يعودا انتفاع ذلك عليكم من التسخين والترطيب والاضاءة والانهار لانهم ما ذلك لان الانس وقوله (دالين) نصب على الحال والدوب مرور الشيء في العمل على عادة مطردة أي يدأ بان في مسيرهما وانارتهم ما وسائر منافعها وخواصها وهكذا معني التسخير في قوله (وسخر لكم الليل والنهار) أي قدر هذين العرضين المتعاقبين لراحة الانسان ولعاشه ولما فصل طرفا من النعم أبجل الباقية منها بقوله (وأتاكم من كل ما سألتموه) أي بعض جميع ما سألتموه ومن قسراً بالتمنؤين فما أضافه والنجلة نصب على الحال أي أتاكم من جميع ذلك غير سائله أو موصولة بمعنى وأتاكم من كل ذلك ما احتجتم اليه وطلبتموه بلسان الحال ثم بين أن نعم الله على

الشجر شجرة لا يسقط ورقها وهي مثل المؤمن قد توفى ما هي فذكر نحوه **حدثنا** الحسن قال ثنا علي قال ثنا يحيى بن سعيد قال ثنا عبيد الله قال ثنا نافع عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبروني بشجرة كمثل الرجل المسلم توفى أكلها كل حين لا يتحات ورقها قال فوقع في نفسي أنها النخلة فكرهت أن أتكلهم ثم أبو بكر وعمر فلما لم يتكلموا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي النخلة **حدثنا** الحسن قال ثنا محمد بن الصباح قال ثنا اسمعيل عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه * واختلف أهل التأويل في معنى الحين الذي ذكر الله عز وجل في هذا الموضع فقال توفى أكلها كل حين باذن ربها فقال بعضهم معناه توفى أكلها كل غداة وعشية ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا أبو معاوية قال ثنا الأعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس قال الحين قد يكون غدوة وعشية **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا محمد بن عبيد قال ثنا الأعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس في قوله توفى أكلها كل حين باذن ربها قال غدوة وعشية **حدثنا** ابن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا سفيان عن الأعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس مثله **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن أبي عدي عن شعبة عن سليمان عن أبي ظبيان عن ابن عباس مثله **حدثنا** أبو كريب قال ثنا طلق عن زائدة عن الأعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس مثله **حدثنا** الحسن قال ثنا علي بن الجعد قال ثنا شعبة عن الأعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس في قوله توفى أكلها كل حين باذن ربها قال بكرة وعشيا **حدثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن الأعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس توفى أكلها كل حين باذن ربها قال بكرة وعشية **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا يحيى قال ثنا عبي الله عن أبيه عن ابن عباس توفى أكلها كل حين باذن ربها قال يذكر الله كل ساعة من الليل والنهار **حدثنا** الحسن قال ثنا عفان قال ثنا أبو كدينة قال ثنا قابوس عن أبيه عن ابن عباس توفى أكلها كل حين باذن ربها قال غدوة وعشية **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن مغراء عن جوير عن النخاع في قوله توفى أكلها كل حين باذن ربها قال المؤمن يطعم الله بالليل والنهار وفي كل حين **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس توفى أكلها كل حين باذن ربها يصعد عمله أول النهار وآخره **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس توفى أكلها كل حين باذن ربها قال يصعد عمله غدوة وعشية **حدثنا** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت النخاع يقول في قوله توفى أكلها كل حين باذن ربها قال تخرج ثمرتها كل حين وهذا مثل المؤمن يعمل كل حين كل ساعة من النهار وكل ساعة من الليل وبالشتاء والصيف بطاعة الله * وقال آخرون معنى ذلك توفى أكلها كل ستة أشهر من بين صرامها إلى جملها ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا سفيان عن طارق بن عبد الرحمن عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال الحين ستة أشهر **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا أيوب قال قال عكرمة سئلت عن رجل حلف أن لا يصنع كذا وكذا إلى حين فقلت إن من الحين حين لا يدرك ومن الحين حين لا يدرك فالحين الذي لا يدرك قوله وتعلمن نبأ بعد حين والحين الذي يدرك توفى أكلها كل حين باذن ربها قال وذلك من حين

عبيده غير متناهية فقال (وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها) أي لا تقدرّون على تعدادها الكثرة بل لعدم تناسلها قال الواحدى النعمة ههنا اسم أقيم مقام المصدر كالنقطة بمعنى الانفاق ولهذا لم تجمع ومن تأمل في تشرح الأبدان وفي أعضاء الحيوان وأجزائها من العروق الدقاق والأوردة والشرايين وفي كل واحد من الأعضاء البسيطة والمركبة ووقف على منافعها عرف بعض دقائق نعم الله تعالى على عباده وإذا جاوَز النفس إلى الآفاق وسير فكره في أحوال الأجسام السفلية والعلوية وقف من بديع صنعها وعظم منفعتها على ما يقضى منه العجب وإذا عبر المالك إلى الملكوت ناهى أودية الحيرة والدهشة وتلاشى عقله عند أدنى سرادقات العزة والهيبة قال الحكماء إذا أخذت اللقمة الواحدة لتضعها في الفم فانظر إلى ما قبلها وإلى ما بعدها ما الذي قبلها فكالخبز والطحن والزرع وغير

تصرم النخلة الى حين تطلع وذلك ستة أشهر **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن
سفيان عن ابن الاصبهاني عن عكرمة قال الحين ستة أشهر **حدثنا** الحسن قال ثنا
سعيد بن منصور قال ثنا خالد عن الشيباني عن عكرمة في قوله تؤتى أكلها كل حين باذن ربها
قال هي النخلة والحين ستة أشهر **حدثنا** أبو كريب قال ثنا كثير بن هشام قال ثنا
جعفر قال ثنا عكرمة تؤتى أكلها كل حين باذن ربها قال هو ما بين جل النخلة الى أن تحزر
حدثني المثنى قال ثنا قيس بن عتبة قال ثنا سفيان قال قال عكرمة الحين ستة
أشهر **حدثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا قيس عن طارق بن عبد الرحمن عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه سئل عن رجل حلف أن لا يكلم أخاه حينما قال الحين ستة أشهر ثم
ذكر النخلة ما بين جلها الى صرامها ستة أشهر **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن
سفيان عن طارق عن سعيد بن جبير تؤتى أكلها كل حين قال ستة أشهر **حدثنا** بشر قال ثنا
يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال تؤتى أكلها كل حين باذن ربها والحين ما بين السبعة
والسته وهي تؤكل شتاء وصيفا **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر
قال قال الحسن ما بين الستة الأشهر والسبعة يعني الحين **حدثنا** ابن بشار قال ثنا
عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عبد الرحمن بن الاصبهاني عن عكرمة قال الحين ستة أشهر
وقال آخرون بل الحين ههنا سنة ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا
وكيع عن أبي مكين عن عكرمة إن نذر أن يقطع يد غلامه أو يحبسها حينما قال فسألني عمر بن
عبد العزيز قال فقلت لا تقطع يده ويحبسه ستة والحين سنة ثم قرأ ليسجنه حتى حين وقرأ تؤتى
أكلها كل حين باذن ربها **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع قال وزاد أبو بكر الهذلي
عن عكرمة قال قال ابن عباس الحين حينان حين يعرف وحين لا يعرف فأما الحين الذي لا يعرف
ولتعلم نباه بعد حين وأما الحين الذي يعرف فقوله تؤتى أكلها كل حين باذن ربها **حدثنا** ابن
المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال سألت حمادا والحكم عن رجل حلف
أن لا يكلم رجلا الى حين قال الحين سنة **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا
عيسى ح **حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء ح **حدثنا** الحسن بن
محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء ح **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا
شبل عن ابن أبي نجيع عن مجاهد قوله كل حين قال كل سنة **حدثني** يونس قال أخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله تؤتى أكلها كل حين قال كل سنة **حدثنا** أحمد قال ثنا
أبو أحمد قال ثنا سلام عن عطاء بن السائب عن رجل مبهم أنه سأل ابن عباس فقال حلفت
أن لا أكلم رجلا حينما قرأ ابن عباس تؤتى أكلها كل حين فالحين سنة **حدثنا** أحمد قال
ثنا أبو أحمد قال ثنا ابن عسيل عن عكرمة قال أرسل الى عمر بن عبد العزيز فقال
يا مولاي ابن عباس اني حلفت أن لا أفعل كذا وكذا حينما قال الحين الذي يعرف به قلت ان من الحين
حين لا يدرك ومن الحين حين يدرك فأما الحين الذي لا يدرك فقول الله هل أتى على الانسان حين
من الدهر لم يكن شيئا مذكورا والله ما يدري كم أتى له الى أن خلق وأما الذي يدرك فقوله تؤتى
أكلها كل حين باذن ربها فهو ما بين العام الى العام المقبل فقال أصبت يا مولاي ابن عباس ما أحسن
ما قلت **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء قال أتى رجل ابن عباس فقال اني نذرت
أن لا أكلم رجلا حينما فقال ابن عباس تؤتى أكلها كل حين فالحين سنة وقال آخرون

ذلك من الآلات المعينة والاسباب
الفاعلية والقابلية حتى تنتمى الى
الأفلاك والعناصر وأما الذي بعده
فكأقوى المعينة على الخشب
والامساك والهضم والدفع وكالأعضاء
الحاملة لتلك القوى وكسائر الامور
النافعة في ذلك الباب خارجة من
البدن أو داخله فيه فانها لا تكاد
تنحصر واذا كانت نعم الله تعالى
في تناول لقمة واحدة تبلغ هذا
المبلغ فكيف فيما جاوز ذلك هذا
اذا كنت في عالم الاجساد فاذا
تخطيت الى عالم الارواح وأجلت
طرف عقلك في ميادين القدس
وحظائر الانس وصادفت بعض
ما هنالك من الكرامات والالذات
فلعلك تعرف حق النعمة اذ تغرق
في لحة المنية أو تغترف من نهر
المنحة والنعم هنالك على وفق
الاستعداد وادراك النعم بقدر الفهم
والرشاد فان كنت أهلا لها فذاك
والافلا تلم الانفسك (ان الانسان)

بل الحين في هذا الموضع شهران ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا
 أبو أحمد قال ثنا محمد بن مسلم الطائفي عن ابراهيم بن ميسرة قال جاز رجل الى سعيد بن المسيب
 فقال اني حلفت أن لا أكلهم فلا تاحينا فقال قال الله تعالى تؤتى أكلها كل حين باذن ربها قال هي
 النخلة لا يكون منها أكلها الا شهرين قال الحين شهران * وأولى الاقوال في ذلك عندي بالصواب
 قول من قال غني بالحين في هذا الموضع غدوة وعشمة وكل ساعة لان الله تعالى ذكره ضرب ما تؤتى
 هذه الشجرة كل حين من الاكل لعل المؤمن وكلامه مثالا ولا شك أن المؤمن يرفع له الى الله في
 كل يوم صالح من العمل والقول لافي كل سنة أوفي كل ستة أشهر أوفي كل شهرين فاذا كان ذلك
 كذلك فلا شك أن المثل لا يكون خلافا للمثل به في المعنى واذا كان ذلك كذلك كان بيننا صحة ما قلنا
 فان قال قائل فأي نخلة تؤتى في كل وقت أكلها صيفا وشتاء قيل أما في الشتاء فان الطلع من
 أكلها وأما في الصيف فالبلح والبسر والربط والتمر وذلك كله من أكلها وقوله تؤتى أكلها
 فانه كما حدثنا به محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن نور عن معمر عن قتادة تؤتى أكلها
 كل حين باذن ربها قال يؤكل ثمرها في الشتاء والصيف حدثنا بشر قال ثنا يزيد
 قال ثنا سعيد عن قتادة تؤتى أكلها كل حين قال هي تؤكل شتاء وصيفا حدثني المثنى
 قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس يؤتى أكلها
 كل حين باذن ربها يصعد عمله يعني عمل المؤمن من أول النهار وآخره القول في تأويل قوله تعالى
 ﴿ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار﴾ يقول تعالى ذكره
 ومثل الشرك بالله وهي الكلمة الخبيثة كشجرة خبيثة اختلف أهل التأويل فيها أي شجرة هي
 فقال أكثرهم هي الخنظل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال
 ثنا شعبة عن معاوية بن قررة قال سمعت أنس بن مالك قال في هذا الحرف ومثل كلمة خبيثة كشجرة
 خبيثة قال الشريان فقلت ما الشريان قال رجل عنده الخنظل فأقر به معاوية حدثنا الحسن
 ابن محمد قال ثنا شعبة قال أخبرنا شعبة عن معاوية بن قررة قال سمعت أنس بن مالك يقول
 ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة قال الخنظل حدثنا الحسن قال ثنا عمرو بن الهيثم قال
 ثنا شعبة عن معاوية بن قررة عن أنس بن مالك قال الشريان يعني الخنظل حدثنا أحمد
 ابن منصور قال ثنا نعيم بن حماد قال ثنا محمد بن ثور عن ابن جريج عن الاعمش عن
 حبان بن شعبة عن أنس بن مالك في قوله كشجرة خبيثة قال الشريان قلت لأنس ما الشريان
 قال الخنظل حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا شعيب قال خرجت مع أبي
 العماليق فريدا أنس بن مالك فأتيناه فقال ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة تلکم الخنظل حدثنا
 الحسن قال ثنا اسمعيل بن ابراهيم عن شعيب بن الحبحاب عن أنس مثله حدثني المثنى
 قال ثنا آدم العسقلاني قال ثنا شعبة قال ثنا أبو ياس عن أنس بن مالك قال
 الشجرة الخبيثة الشريان فقلت وما الشريان قال الخنظل حدثني المثنى قال ثنا الحجاج
 قال ثنا حماد عن شعيب عن أنس قال تلکم الخنظل حدثني المثنى قال ثنا الحجاج
 قال ثنا مهدي بن ميمون عن شعيب قال قال أنس ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة الآية
 قال تلکم الخنظل ألم تروا الى الرياح كيف تصفقها يمينا وشمالا حدثني المثنى قال ثنا
 أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد كشجرة خبيثة الخنظلة وقال
 آخرون هذه الشجرة لم تخلق على الارض ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن محمد الزعفراني

أي هذا الجنس (الطاوم) يظلم النعمة
 باغفال شكرها (كفار) شديد
 الكفران لها وذلك أنه مجبول على
 النسيان والملافة فلا بد أن يقع في
 اغفال شكر النعمة ان نسيها أوفي
 كفران النعمة اذا ملها وقيل طاوم
 في الشدائد بالشكاية والجرع
 كفار في السعة يجمع ويمنع واعلم
 أنه ختم الآية في هذه السورة بما ختم
 وختمها في النحل بقوله ان الله يغفور
 رحيم وكأنه قال ان كنت ظالوما فانا
 غفور وان كنت كفارا فانا رحيم
 فلا أقابل تقصيرك الا بالتوفير ولا
 أجازي جفالك الا بالوفاء تلك صفته
 في الاخذ وهذه صفته في الاعطاء
 التاويل وبرزوا من القصور
 الفانية لله جميعا من القوى
 والضعيف فقال الضعفاء وهم المقلدة
 للذين استكبروا من المبتدعين اني
 كفرت بما أشركتموني آمن اللعين
 حين لا ينفع نفسا إيمانها وادخل

قال ثنا عفان قال ثنا أبو كدينة قال ثنا قابوس عن أبيه عن ابن عباس ومثله كلمة
 خبيثة كشجرة خبيثة اجتمعت من فوق الارض مالها من قرار قال هذا مثل ضرب به الله ولم تخلق
 هذه الشجرة على وجه الارض وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتصحيح قول من
 قال هي الخنظلة خبر فان صح فلا قول يجوز أن يقال غيره والا فانها شجرة بالصفة التي وصفها
 الله بها ذكر الخبر الذي ذكرناه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا سوار بن عبد الله
 قال ثنا أبي قال ثنا حماد بن سلمة عن شعيب بن الخياط عن أنس بن مالك أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتمعت من فوق الارض مالها من
 قرار قال هي الخنظلة قال شعيب وأخبرت بذلك أبا العلاء فقال كذلك كانوا يقولون وقوله
 اجتمعت من فوق الارض يقول استوصلت يقال منه اجتمعت الشيء اجتمعت اذا استأصلته
 * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الله
 قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة اجتمعت من فوق الارض قال استوصلت من فوق
 الارض مالها من قرار يقول مال هذه الشجرة من قرار ولا أصل في الارض تنبت عليه وتقوم
 وانما ضربت هذه الشجرة التي وصفها الله بهذه الصفة لكفر الكافر وشركه به مثل لا يقول
 ليس لكفر الكافر وعمله الذي هو معصية الله في الارض ثبات ولله في السماء مصعد لانه
 لا يصعد الى الله منه شيء * ونحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا
 محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد الله بن أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله
 ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتمعت من فوق الارض مالها من قرار ضرب الله مثل الشجرة
 الخبيثة كشجرة الكافر يقول ان الشجرة الخبيثة اجتمعت من فوق الارض مالها من قرار يقول
 الكافر لا يقبل عمله ولا يصعد الى الله فليس له أصل ثابت في الارض ولا فرع في السماء يقول
 ليس له عمل صالح في الدنيا ولا في الآخرة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
 عن قتادة قوله ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتمعت من فوق الارض مالها من قرار قال
 قتادة ان رجلا اتى رجلا من أهل العلم فقال ما تقول في الكلمة الخبيثة فقال ما أعلم لها في
 الارض مستقرا ولا في السماء مصعدا الآن تلزم عنق صاحبها حتى يوافي بها يوم القيامة حدثنا
 بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن أبي العالية أن رجلا دخلت الریح
 رداء فلغنها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تلغنها فانها مأمورة وانه من اعن شيئا ليس له
 بأهل رجعت اللعنة على صاحبها حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن
 أبي جعفر عن الربيع بن أنس ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة قال هذا الكافر ليس له عمل
 في الارض ولا ذكرك في السماء اجتمعت من فوق الارض مالها من قرار قال لا يصعد عمله الى
 السماء ولا يقوم على الارض فقل فأن تكون أعمالهم قال يحملون أو زارهم على ظهورهم
 حدثنا أحمد بن إسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا فضيل بن مرزوق عن عطية
 العوفي ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتمعت من فوق الارض قال مثل الكافر لا يصعد له
 قول طيب ولا عمل صالح حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية
 عن علي عن ابن عباس قال ومثل كلمة خبيثة وهي الشرك كشجرة خبيثة يعني الكافر قال
 اجتمعت من فوق الارض مالها من قرار يقول الشرك ليس له أصل يأخذه الكافر ولا برهان
 ولا يقبل الله مع الشرك عملا حدثني المثنى قال ثنا إسحق قال ثنا عبد الله بن أبي

فيه إشارة الى أن الانسان اذا خلى
 وطباعه لا يدخل الجنة لانه خلق
 ظلوما جهولا سفلى الطبع وانما
 يدخله الله بفضلہ وعنايته جنات
 القلوب تجري من تحتها أنهار الحكمة
 خالدين فيها باذن ربهم أي بعنايته
 والالم يبق فيها ساعة كالم يبق آدم
 تحية أهل القلوب على أهل القلوب
 لسلامة قلوبهم وتحييتهم على أهل
 النفوس لمرض قلوبهم ليسلوا من
 شر نفوسهم واذناطهم الجاهلون
 قالوا سلاما ألم ترأى ألم تشاهد بنور
 النبوة كيف ضرب الله مثلا
 للاستعداد الانساني القابل للفيض
 الالهى دون سائر مخلوقاته كلمة طيبة
 هي كلمة التوحيد كشجرة طيبة عن
 لوث الحدوث ثمرة اثمار شواهد
 أنوار القدم أصلها ثابت في الحضرة
 الالهية وانها صفة قائمة بذاتها
 وفرعها في سماء القلوب تؤتى أكلها
 من أنوار المشاهدات والمكاشفات

جعفر عن أبيه عن الربيع ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة قال مثل الشجرة الخبيثة مثل الكافر ليس لقوله ولا عمله أصل ولا فرع ولا قوله ولا عمله يستقر على الأرض ولا يصعد إلى السماء حدث عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الخصال يقول ضرب الله مثل الكافر كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار يقول ليس لها أصل ولا فرع وليس لها ثمرة وليس فيها منفعة كذلك الكافر ليس بعمل خيرا ولا يقوله ولم يجعل الله فيه بركة ولا منفعة ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضلل الله الظالمين ويضلل الله ما يشاء﴾ يعني تعالى ذكره بقوله يثبت الله الذين آمنوا يحقق الله أعمالهم وإيمانهم بالقول الثابت يقول بالقول الحق وهو فيما قيل شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأما قوله في الحياة الدنيا فإن أهل التأويل اختلفوا فيه فقال بعضهم عنى بذلك أن الله يثبتهم في قبورهم قبل قيام الساعة ذكر من قال ذلك **حدثني** أبو السائب سلم بن جنادة قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن سعد بن عبيدة عن البراء بن عازب في قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا قال التثبيت في الحياة الدنيا إذا أتاه الممك في القبر فقال لا اله من دونه فقال لا اله ما دنيك قال ديني الإسلام فقال لا اله من دنيك قال نبي محمد صلى الله عليه وسلم فذلك التثبيت في الحياة الدنيا **حدثنا** أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح عن الأعمش عن سعد بن عبيدة عن البراء بن عازب بنحو منه في المعنى **حدثني** عبد الله بن اسحق الناقد الواسطي قال ثنا وهب بن جرير قال ثنا شعبة عن علقمة بن مرثد عن سعد بن عبيدة عن البراء قال ذكر النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن والكافر فقال إن المؤمن إذا سئل في قبره قال ربى الله فذلك قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا هشام بن عبد الملك قال ثنا شعبة قال أخبرني علقمة بن مرثد قال سمعت سعد بن عبيدة عن البراء بن عازب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن المسلم إذا سئل في القبر يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله قال فذلك قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة **حدثني** الحسن بن سلمة بن أبي كبشة ومحمد بن معمر الجعفي واللفظ الحديث ابن أبي كبشة قال ثنا أبو عامر عبد الملك بن عمرو قال ثنا عباد بن راشد عن داود بن أبي هند عن أبي نضرة عن أبي سعيد قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة فقال يا أيها الناس إن هذه الأمة تبتلى في قبورها فإذا الإنسان دفن وتفرق عنه أصحابه جاءه ملك بيده مطراق فأقعدته فقال ما تقول في هذا الرجل فإن كان مؤمناً قال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله فيقول له صدقت فيفتح له باب إلى النار فيقال هذا منزلك لو كفرت بربك فأما إذا آمنت به فإن الله أبدلك به هذا ثم يفتح له باب إلى الجنة فيريد أن ينضله فيقال له أسكن ثم يفسح له في قبره وأما الكافر أو المنافق فيقال له ما تقول في هذا الرجل فيقول ما أدرى فيقال له لا دريت ولا تليت ولا اهتديت ثم يفتح له باب إلى الجنة فيقال له هذا كان منزلك لو آمنت بربك فأما إذا كفرت فإن الله أبدلك هذا ثم يفتح له باب إلى النار ثم يقمعه الملك بالمطراق فعه يسمعه خلق الله كلهم إلا الثقلين قال بعض أصحابه يا رسول الله ما من أحد يقوم على رأسه ملك بيده مطراق إلا هيل عند ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضلل الله الظالمين ويضلل الله ما يشاء **حدثنا** أبو كريب قال ثنا

كل حين يتقرب العبد إلى ربه يتقرب الرب تعالى إليه ويضرب الله الأمثال للناس لئن نسي العهد الأول لعلهم يتذكرون الحالة الأولى فيسعون في أدراكها ومثل كلمة تتولد من خيانة النفس اجتثت من فوق أرض البشرية ما لها من قرار لانها من الأعمال الفانيات لا من الباقيات الصالحات يثبت الله الذين آمنوا يمكنهم في مقام الإيمان بالآخرة كلمة لا اله إلا الله والسير في حقائقها في الحياة الدنيا وفي الآخرة لأن سير أصحاب الأعمال ينقطع بالموت وسير أرباب الأحوال لا ينقطع أبداً وأحوالهم وأبدانهم وأرواحهم وقلوبهم ونفوسهم وأبدانهم أنزلوا أبدانهم جهنم البعد ونفوسهم الدركات وقلوبهم العبي والصم والجهل وأرواحهم العلوية أسفل سافلين الطبيعة فيبدلوا نعم الأخلاق الحميدة كقرا الأوصاف الذميمة الله

أبو بكر بن عياش عن الأعمش عن المنهال عن زاذان عن البراء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 وذ كرقبض روح المؤمن فتعادر روحه في جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه يعني في قبره فيقولان من
 ربك فيقول ربى الله فيقولان ما دينك فيقول ديني الاسلام فيقولان له ما هذا الرجل الذي بعث
 فيكم فيقول هو رسول الله فيقولان له ما يدرك فيقول قرأت كتاب الله فأمنت به وصدقت فينادى
 مناد من السماء أن صدق عبدى قال فذلك قول الله عز وجل يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت
 في الحياة الدنيا وفي الآخرة **حدثني** أبو السائب قال ثنا أبو معاوية قال ثنا الأعمش عن
 المنهال عن زاذان عن البراء عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه **حدثنا** ابن حميد وابن وكيع قال
 ثنا جرير عن الأعمش عن المنهال عن زاذان عن البراء عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه **حدثنا**
 ابن وكيع قال ثنا ابن نمير قال ثنا الأعمش قال ثنا المنهال بن عمرو عن زاذان عن
 البراء عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا الحكم بن بشير قال ثنا
 عمرو بن قيس عن يونس بن خباب عن المنهال عن زاذان عن البراء بن عازب عن النبي صلى الله
 عليه وسلم بنحوه **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر بن **حدثنا** الحسن
 ابن محمد قال ثنا سعيد بن منصور قال ثنا مهدي بن ميمون جميعا عن يونس بن خباب
 عن المنهال بن عمرو عن زاذان عن البراء بن عازب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذ كرقبض
 روح المؤمن قال فيأتيه آت في قبره فيقول من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربى الله ودينى
 الاسلام ونبيى محمد صلى الله عليه وسلم فينتهره فيقول من ربك وما دينك فهى آخر فتنة تعرض على
 المؤمن فذلك حين يقول الله عز وجل يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة
 فيقول ربى الله ودينى الاسلام ونبيى محمد صلى الله عليه وسلم فيقال له صدقت واللفظ لحديث ابن
 عبد الأعلى **حدثنا** محمد بن خلف العسقلاني قال ثنا آدم قال ثنا حماد بن سلمة عن محمد
 ابن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال تلار رسول الله صلى الله عليه وسلم يثبت الله الذين آمنوا بالقول
 الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة قال ذلك اذا قيل في القبر من ربك وما دينك فيقول ربى الله ودينى
 الاسلام ونبيى محمد صلى الله عليه وسلم جاء بالبينات من عند الله فأمنت به وصدقت فيقال له صدقت
 على هذا عشت وعليه مت وعليه تبع **حدثنا** مجاهد بن موسى والحسن بن محمد قال ثنا
 يزيد قال أخبرنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال ان الميت ليسمع خفق نعالهم
 حين يولون عنه مديرين فاذا كان مؤمنا كانت الصلاة عند رأسه والزكاة عن يمينه وكان الصيام
 عن يساره وكان فعل الخيرات من الصدقة والصلاة والمعروف والاحسان الى الناس عند رجليه فيؤتى
 من عند رأسه فتقول الصلاة ما قبلى مدخل فيؤتى عن يمينه فتقول الزكاة ما قبلى مدخل فيؤتى
 عن يساره فيقول الصيام ما قبلى مدخل فيؤتى من عند رجليه فيقول فعل الخيرات من الصدقة
 والصلاة والمعروف والاحسان الى الناس ما قبلى مدخل فيقال له اجلس فيجلس قدمته الى الشمس
 فدنبت للغروب فيقال له أخبرنا عما نسألك فيقول دعوني حتى أصلى فيقول انك ستفعل فأخبرنا
 عما نسألك عنه فيقول وعم تسألون فيقال أرايت هذا الرجل الذي كان فيكم ماذا تقول فيه وماذا
 تشهد به عليه فيقول أ محمد فيقال له نعم فيقول أشهد أنه رسول الله وأنه جاء بالبينات من عند الله
 فصدقناه فيقال له على ذلك حيث وعلى ذلك مت وعلى ذلك تبع ان شاء الله ثم يفسح له في قبره
 سبعون ذراعا ويثور له فيه ثم يفتح له باب الى الجنة فيقال له انظر الى ما أعد الله لك فيها فيزداد غبطة
 وسرورا ثم يفتح له باب الى النار فيقال له انظر ما صرف الله عنك لو عصيته فيزداد غبطة وسرورا ثم

الذى خالق سموات القلوب وأرض
 النفوس وأنزل من السماء القلوب ماء
 الحكمة فأخرج به ثمرات الطاعات
 رزقا لا رواحكم ويخبركم فلك الشريعة
 لتجربى في بحر الطريقة بأمر الحق
 لا بالهوى والنطق وكم لأرباب
 الطلب من سفن انكسرت بنكباء
 الهوى وسخر لكم أنهار العالوم
 الدينية وشمس الكشف وفر
 المشاهدات وليل البشر به ونهار
 الروحانية ومعنى التخيير في الكل
 جعلها أسبا بالاستكمال النفس
 الانسانية وآتاكم من كل ما سألتموه
 من سائر الاسباب المعينة على ذلك
 لجميع العالم بالحقيقة تبع لوجود
 الانسان وسبب كماله وهو عمرة
 شجرة المكونات فلذلك قال وان
 تعدوا نعمة الله لا تحصوها لان
 مخلوقاته غير منحصرة وكلها مخلوق
 لاستكمال الانسان لظلمة بافاساد
 استعداد كفا لا يعرف قدر نعمة

يجعل نسمة في النسم الطيب وهي طير خضر تعلق بشجر الجنة ويعاد جسده الى ما بدى منه من
 التراب وذلك قول الله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة **حدثنا**
 الحسن بن محمد قال ثنا أبو قطن قال ثنا المسعودي عن عبد الله بن مخارق عن أبيه عن
 عبد الله قال ان المؤمن اذا مات أجلس في قبره فيقال له من ربك وما دينك ومن نبيك فيثبت الله
 فيقول ربى الله ودينى الاسلام ونبي محمد قال فقرا عبد الله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في
 الحياة الدنيا وفي الآخرة **حدثنا** الحسن قال ثنا أبو خالد القرشي عن سفيان عن أبيه
وحدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن أبيه عن خيمشة عن البراء في قوله يثبت
 الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا قال عذاب القبر **حدثنا** الحسن قال ثنا عفان
 قال ثنا شعبة عن علقمة بن مرثد عن سعد بن عبيدة عن البراء عن النبي صلى الله عليه وسلم
 في قول الله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة قال شعبة شألم
 أحفظه قال في القبر **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد الله بن أبي عن أبيه
 عن ابن عباس قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت الى قوله ويضل الله الظالمين قال ان المؤمن
 اذا حضر الموت شهدته الملائكة فسلموا عليه وبشروه بالجنة فاذا مات مشوا في جنازة ثم صاوا عليه
 مع الناس فاذا دفن أجلس في قبره فيقال له من ربك فيقول ربى الله ويقال له من رسولك فيقول
 محمد فيقال له ما شهداك فيقول أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فيوسع له في قبره مد
 بصره **حدثنا** الحسن قال ثنا حجاج قال قال ابن جريج سمعت ابن طاوس يخبر عن أبيه قال
 لا أعلم الا قال هي في فتنة القبر في قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت **حدثنا** ابن حميد قال ثنا
 جرير عن العلاء بن المسيب عن أبيه أنه كان يقول في هذا الآية يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت
 في الحياة الدنيا وفي الآخرة هي في صاحب القبر **حدثني** المثني قال ثنا عمر بن عون قال أخبرنا هشيم
 عن العوام عن المسيب بن رافع يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة قال
 نزلت في صاحب القبر **حدثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عباد بن العوام عن العلاء
 ابن المسيب عن أبيه المسيب بن رافع نحوه **حدثني** المثني قال أخبرنا إسحق قال ثنا عبد الرحمن
 ابن سعد قال أخبرنا أبو جعفر الرازي عن الربيع في قول الله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول
 الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة قال بلغنا أن هذه الأمة تسئل في قبورها فيثبت الله المؤمن في قبره
 حين يسئل **حدثني** المثني قال ثنا أبو ربيعة فهد قال ثنا أبو عوانة عن الأعمش
 عن المنهال بن عمرو عن زاذان عن البراء بن عازب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكرك قبض
 روح المؤمن قال فترجع روحه في جسده ويعت الله اليه ملكين شديدي الانتهار فيجلسانه
 وينهرانه يقولان من ربك قال فيقول الله وما دينك قال الاسلام قال فيقولان له ما هذا الرجل أو
 النبي الذي بعث فيكم فيقول محمد رسول الله قال فيقولان له وما يدريك قال فيقول قرأت كتاب الله
 فآمنت به وصدقت فذلك قول الله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة
حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زبير في قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت
 في الحياة الدنيا وفي الآخرة قال نزلت في الميت الذي يسئل في قبره عن النبي صلى الله عليه وسلم **حدثنا**
 محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة في قول الله يثبت الله الذين آمنوا
 بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة قال بلغنا أن هذه الأمة تسئل في قبورها فيثبت الله المؤمن
 حيث يسئل **حدثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن إبراهيم بن مهاجر

الله في حقته والله يقول الحق وهو
 يهدي السبيل قوله تعالى (واذ قال
 إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا
 واجنبني وبني أن نعبد الاصنام رب
 انهم أشد للن كاثرا من الناس فمن
 تبعني فانه مني ومن عصاني فانك
 غفور رحيم ربنا اني أسكنت من
 ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك
 المحرم ربنا ليقموا الصلاة فاجعل
 أفئدة من الناس تهوى اليهم
 وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكروا
 ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن وما
 يخفى على الله من شيء في الارض
 ولا في السماء الحمد لله الذي وهب لي
 على الكبر اسمعيل واسحق ان ربى
 لسميع الدعاء رب اجعلنى مقيم
 الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل
 دعاء ربنا اغفر لى ولوالدى وللؤمنين
 يوم يقوم الحساب ولا تحسبن الله
 غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم
 ليوم تشخص فيه الابصار مهطعين
 مقنعي رؤسهم لا يرد اليهم طرفهم

لمن صلاحها وقيل ان الذين بدلوا نعمة الله كفرا بنوا أمية وبنو مخزوم ذكروا من قال ذلك **حدثنا**
 ابن بشار وأحمد بن اسحق قالنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن علي بن زيد عن يوسف بن سعد
 عن عمر بن الخطاب في قوله ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار جهنم قال
 هما الأبخران من قريش بنوا المغيرة وبنوا أمية فأما بنو المغيرة فكفيتهم يوم بدر وأما بنوا أمية
 فتبعوا إلى حين **حدثني** المثنى قال ثنا أبو نعيم الفضل بن دكين قال أخبرنا جرة الزيات عن عمرو
 ابن مرة قال قال ابن عباس لعمر رضي الله عنهما يا أمير المؤمنين هذه الآية الذين بدلوا نعمة الله كفرا
 وأحلوا قومهم دار البوار قال هم الأبخران من قريش أخو إلى وأعمامك فأما أخو إلى فاستأصلهم
 الله يوم بدر وأما أعمامك فأملى الله لهم إلى حين **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال
 ثنا سفيان عن أبي اسحق (١) عن عمرو بن مري عن علي وأحلوا قومهم دار البوار قال الأبخران من
 قريش **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا شعبة عن أبي اسحق عن عمرو بن
 مري عن علي مثله **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان وشريك عن
 أبي اسحق عن عمرو بن مري عن علي قوله ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار
 قال بنو المغيرة وبنو أمية فأما بنو المغيرة فقطع الله دابرهم يوم بدر وأما بنو أمية فتبعوا إلى حين
حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي اسحق قال سمعت
 عمر إذا مر قال سمعت عليا يقول في هذه الآية ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم
 دار البوار قال الأبخران من بني أسد وبني مخزوم **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا عبد الرحمن قال
 ثنا شعبة عن القاسم بن أبي بزة عن أبي الطفيل عن علي قال قالهم كفار قريش يعني في قوله وأحلوا
 قومهم دار البوار جهنم **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة
 عن القاسم بن أبي بزة عن أبي الطفيل أنه سمع علي بن أبي طالب وسأله ابن الكواء عن هذه الآية
 ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار قال هم كفار قريش يوم بدر **حدثنا**
 ابن وكيع قال ثنا أبو النضر هاشم بن القاسم عن شعبة عن القاسم بن أبي بزة قال سمعت أبا
 الطفيل قال سمعت عليا فذكر نحوه **حدثنا** أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن اسمعيل
 ابن سميع عن مسلم البطين عن أبي أرطاة عن علي في قوله ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال هم
 كفار قريش هكذا قال أبو السائب مسلم البطين عن أبي أرطاة **حدثنا** الحسن بن محمد الزعفراني
 قال ثنا أبو معاوية الضمير قال ثنا اسمعيل بن سميع عن مسلم بن أرطاة عن علي في قوله
 تعالى الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال كفار قريش **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا
 يعقوب بن اسحق قال ثنا شعبة عن القاسم بن أبي بزة عن أبي الطفيل عن علي قال في قول
 الله ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار قال هم كفار قريش **حدثنا**
 الحسن بن محمد قال ثنا شعبة قال ثنا شعبة عن القاسم بن أبي بزة قال سمعت أبا الطفيل
 يحدث قال سمعت عليا يقول في هذه الآية ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار
 البوار قال كفار قريش يوم بدر **حدثنا** الحسن قال ثنا الفضل بن دكين قال ثنا
 بسام الصيرفي قال ثنا أبو الطفيل عامر بن واثلة ذكر أن عليا قام على المنبر فقال سلوني قبل
 أن لا تسألوني ولن تسألوا بعدى مثلي فقال ابن الكواء فقال من الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا
 قومهم دار البوار قال منافق قريش **حدثنا** الحسن قال ثنا محمد بن عبيد قال ثنا بسام
 عن رجل قد سماه الطنافسي قال جاء رجل إلى علي فقال يا أمير المؤمنين من الذين بدلوا نعمة الله

(١) لعله هو عمرو بن مرة كما في ابن كثير في هذا الاثر فتنبه كتبه مصححه

أبو جعفر ونافع وابن كشي وأبو عمرو
 ومن عصاني بالامالة على دعائي بالياء
 في الحالين ابن كشي و يعقوب وقرأ
 أبو عمرو ويزيد وورش وجره وسهل
 والبرجي والخزاز عن هبيرة وأحمد
 ابن فرج عن أبي عمرو عن اسمعيل
 بالياء في الوصل والباقون والهاشمي
 عن ابن فليح بغير ياء في الحالين
 تخرجهم بالنون عباس والمفضل
 في رواية أبي زيد الآخرون بالياء
 لتزول بفتح الاول ورفع الآخر على
 الساقون بكسر الاول ونصب الآخر
 القهار مثل البوار قطر بكسر القاف
 وسكون الطاء والراء مكسورة منونة
 آن على أنه اسم فاعل يزيد عن يعقوب
 والوقف على قراءته آني بالياء
 الوقوف الأصنام ط من الناس
 ج منى ج فصلابن النقيضين
 مع اتحاد الكلام رحيم ه المحرم
 لا لأن قوله ليقيموا يتعلق بقوله
 أسكنت وكلمة ربنا تكرر يشكرون
 ه وما نعلن ط ولا في السماء ه لا

كفرا وأحلوا قومهم دار البوار قال في قريش **حدثنا** أحمد بن إسحق قال ثنا أبو أحمد قال
 ثنا بسام الصيرفي عن أبي الطفيل عن علي أنه سئل عن هذه الآية الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال
 منافقو قريش **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا عفان قال ثنا حماد قال ثنا عمرو
 ابن دينار أن ابن عباس قال في قوله وأحلوا قومهم دار البوار قال هم المشركون من أهل بدر **حدثنا**
 الحسن بن محمد قال ثنا عبد الجبار قال ثنا سفيان عن عمرو قال سمعت عطاء يقول
 سمعت ابن عباس يقول هم والله أهل مكة الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار
حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا صالح بن عمر عن مطرف بن طريف عن أبي
 إسحق قال سمعت عمر إذا مر يقول سمعت عليا يقول على المنبر وتلا هذه الآية ألم تر إلى الذين
 بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار قال هما الأبخران من قريش فأما أحدهما فقطع الله
 دابرهم يوم بدر وأما الآخر فمات إلى حين **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال
 ثنا عيسى **وحدثنا** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء **وحدثنا** الحسن قال
 ثنا شبابة قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله بدلوا نعمة الله كفرا قال
 كفار قريش **حدثنا** أحمد بن إسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عبد الوهاب عن
 مجاهد قال كفار قريش **حدثنا** المثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي
 نجيح عن مجاهد بدلوا نعمة الله كفرا كفار قريش **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال
 ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال
 أخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عطاء قال سمعت ابن عباس يقول هم والله الذين بدلوا نعمة
 الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار قريش أو قال أهل مكة **حدثنا** ابن وكيع وابن بشار قال ثنا
 غندر عن شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير في هذه الآية الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا
 قومهم دار البوار قال قتيب يوم بدر **حدثنا** ابن المثني قال ثنا عبد الصمد قال ثنا شعبة عن
 أبي بشر عن سعيد بن جبير الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار قال هم كفار قريش
حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المثني قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا هشيم عن حصين
 عن أبي مالك وسعيد بن جبير قالاهم قتيب بدر من المشركين **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن
 عيينة عن عمرو عن عطاء عن ابن عباس في الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار قال
 هم والله أهل مكة قال أبو كريب قال سفيان يعني كفارهم **حدثنا** المثني قال ثنا الحجاج
 قال ثنا حماد عن عمرو بن دينار عن ابن عباس في قوله وأحلوا قومهم دار البوار قال هم
 المشركون من أهل بدر **حدثنا** المثني قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن اسمعيل
 ابن أبي خالد عن أبي إسحق عن بعض أصحاب علي عن علي في قوله ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله
 كفرا قال هم الأبخران من قريش من بني مخزوم وبني أمية أما بنو مخزوم فإن الله قطع دابرهم يوم
 بدر وأما بنو أمية فماتوا إلى حين **حدثنا** المثني قال ثنا معلى بن أسد قال أخبرنا خالد عن
 حصين عن أبي مالك في قول الله ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال هم القادة من المشركين يوم
 بدر **حدثنا** المثني قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن حصين عن أبي مالك وسعيد
 ابن جبير قالاهم كفار قريش من قتل بيده **حدثنا** المثني قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا
 هشيم عن جوير عن الضحاك قال هم كفار قريش من قتل بيده **حدثنا** عن الحسن قال سمعت
 أبا معاذ يقول أخبرنا عيسى بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة

واسحق ط الدعاء ه ومن
 ذريتي ز قد قيل والوصل أولى
 للعطف وربنا تكرار دعاء ه الحساب
 ط الظالمون ه ط الابصار ه
 لا لأن ما بعده حال ظرفهم ج
 لاحتمال أن قوله وأفندتهم يكون
 من صفات أهل المحشر وأن يكون
 من صفة الكفار في الدنيا هو ه
 ط قريب لا لأن قوله يجب
 جواب آخر الرسل ط زوال ه
 لا للعطف على أقسم الامثال ه
 وعند الله مكرهم ط الجبال ه
 رسله ط انتقام ه ط فان
 انتقامه لا يختص بوقت والتقدير
 اذكر يوم القهار ه في الاصفاد
 ه ج الآية ولان الجملة بعد من
 صفات المجرمين النار ه لا لتعلق
 لام كي ما كسبت ط الحساب ه
 الابواب ه التفسيران قصة
 ابراهيم صلى الله عليه وسلم يحتمل أن
 تكون مثالا لكلمة الطيبة وأن
 تكون دعاء الى التوحيد وانكارا

الله كفرة الآية قال هم مشركواهل مكة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة بن الفضل قال
 أخبرني محمد بن اسحق عن بعض أصحابه عن عطاء بن يسار قال نزلت هذه الآية في الذين قتلوا من
 قريش ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار الآية **حدثنا** بشر بن معاذ
 قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد بن قتادة قوله ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا
 قومهم دار البوار كنا نحدث أنهم أهل مكة أبوجهل وأصحابه الذين قتلهم الله يوم بدر قال الله جهنم
 يصلونها وبئس القرار **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر بن قتادة
 في قوله وأحلوا قومهم دار البوار قال هم قادة المشركين يوم بدر وأحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها
حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا
 قومهم دار البوار قال هؤلاء المشركون من أهل بدر وقال آخرون في ذلك بما **حدثني** به محمد
 ابن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ألم تر إلى الذين
 بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها فهو جناية من الإيهم والذين اتبعوه من
 العرب فلهحقوا بالروم وبنيحو الذي قلنا في معنى قوله وأحلوا قومهم دار البوار قال أهل التأويل ذكر
 من قال ذلك **حدثني** المتني قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جوير عن الضحاك
 وأحلوا قومهم دار البوار قال أحلوا من أطاعهم من قومهم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين
 قال ثني حجاج عن ابن جريح عن ابن عباس دار البوار قال الهلاك قال ابن جريح قال مجاهد
 وأحلوا قومهم دار البوار قال أصحاب بدر **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
 في قوله دار البوار النار قال وقد بين الله ذلك وأخبرك به فقال جهنم يصلونها وبئس القرار
حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر بن قتادة دار البوار جهنم يصلونها هي
 دارهم في الآخرة ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ وجعلوا الله أنداداً ليضلوا عن سبيله قل
 تمتعوا فان مصيركم إلى النار ﴿يقول تعالى ذكره وجعل هؤلاء الذين بدلوا نعمة الله كفرا ربهم أنداداً
 وهي جماع ندو قد بينت معنى التدفيم ماضى بشواهد بما أغنى عن إعادته وإنما أراد أنهم جعلوا
 لله شركاء كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد بن قتادة قوله وجعلوا لله أنداداً
 والانداد الشركاء وقوله ليضلوا عن سبيله اختلفت القراء في قراءة ذلك فقراءته عامة قراء الكوفيين
 يضلوا بمعنى كي يضلوا الناس عن سبيل الله بما فعلوا من ذلك وقراءته عامة قراء أهل البصرة ليضلوا
 بمعنى كي يضلوا لا انداد الله عن سبيل الله وقوله قل تمتعوا يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه
 وسلم قل يا محمد لهم تمتعوا في الحياة الدنيا وعبدوا من الله لهم لا اباحة لهم التمتع بها ولا أمر على وجه
 العبادة ولكن توبيخاً وتهديداً ووعداً وقد بين ذلك بقوله فان مصيركم إلى النار يقول استمتعوا في
 الحياة الدنيا فانها سريرة الزوال عنكم وإلى النار تصيرون عن قريب فتعلمون هنالك غب تمتعكم
 في الدنيا بمعاصي الله وكفركم فيها به ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ قل لعبادى الذين آمنوا
 يقيموا الصلاة وبنفقاوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل أن يأتى يوم لا بيع فيه ولا خلاق
 يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لعبادى الذين آمنوا بآياتي وصدقوا بأن
 ما جئتكم به من عندى يقيموا الصلاة يقول قل لهم فليقيموا الصلوات الخمس المفروضة عليهم
 بسراً وعلانية فنفقوا مما رزقناهم فقلناهم من فضلنا سرا وعلانية فليؤدوا ما أوجب عليهم من
 الحقوق فيها سرا وعلانية من قبل أن يأتى يوم لا بيع فيه يقول لا يقبل فيه فدية وعوض من
 نفس وجب عليها عقاب الله بما كان منها من معصية ربها في الدنيا فيقبل منها الفدية وتترك فلا

لعبادة الاصنام وأن تكون تعديداً
 لبعض نعمه على عباده فان وجود
 الصالحين ولا سيما الانبياء والمرسلين
 رجة فيما بين العالمين كما قال لقمان
 الله على المؤمنين اذبعث فيهم رسولا
 وذلك بدعاء ابراهيم ومن نسله صلى
 الله عليه وسلم نبينا صلى الله عليه وسلم
 حكى الله سبحانه عنه طلب أمور منها
 قوله (رب اجعل هذا البلد آمناً) وقد
 مر في البقرة الفرق بين هذه العبارة
 وبين ما هنالك ولا ريب أن في مكة
 مزيد أمن ببركة دعائه حتى ان
 الناس مع شدة العداوة بينهم كانوا
 يتساقون بمكة فلا يخاف بعضهم
 بعضاً وكان الخائف اذا التجأ بمكة
 أمناً وللو حوش هناك استثناس
 ليس في غيرها وانما قدم طلب الأمن
 على سائر المطالب لانه لولا لم يفرغ
 الانسان شئ آخر من مهمات الدين
 والدنيا ومن هنا جاز التلطف بكلمة
 الكفر عند الاكراه وسئل بعض
 الحكماء أن الأمن أفضل أم الصحة

تعاقب فسمى الله جل ثناؤه الفدية عوضا إذ كان أخذ عوض من معاض منه وقوله ولا خلل
يقول وليس هناك مخالفة لخليل فيصيح عن استوجب العقوبة عن العقاب لمخالته بل هناك
العدل والقسط فالخلل مصدر من قول القائل خاللت فلانا فأنا حاله مخالته وخللا لا ومنه قول
امرئ القيس

صرفت الهوى عنهن من خشية الردى * ولست عقلت للخلل ولا قال

وحزم قوله يقيموا الصلاة بتأويل الخراء ومعناه الأمر بإدقل لهم ليقموا الصلاة **حدثني** المثنى
قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا
الصلاة يعني الصلوات الخمس وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يقول زكاة أموالهم **حدثني**
المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا هشام عن عمرو عن سعيد عن قتادة في قوله من قبل أن يأتي
يوم لا يبع فيه ولا خلل قال قتادة إن الله تبارك وتعالى قد علم أن في الدنيا بوعا وخللا لا يتخالون بها في
الدنيا فينظر رجل من يخال وعلام يصاحب فان كان الله فليداوم وإن كان لغير الله فانها استقطع
القول في تأويل قوله تعالى ﴿الله الذي خلق السموات والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج
به من الثمرات رزقكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره وسخر لكم الأنهار﴾ يقول
تعالى ذكره الله الذي أنشأ السموات والأرض من غير شيء أيها الناس وأنزل من السماء غيثا أحيا
به الشجر والزروع فأعرت رزقكم تأكلونه وسخر لكم الفلك وهي السفن لتجري في البحر بأمره
لكم تركبونها وتحمون فيها آمنتمكم من بلد إلى بلد وسخر لكم الأنهار ماءوا شربا لكم يقول
تعالى ذكره الذي يستحق عليكم العباداة وإخلاص الطاعة له من هذه صفته لا من لا يقدر على
ضر ولا نفع لنفسه ولا لغيره من أولادكم أيها المشركون وألهتكم **حدثني** محمد بن عمرو قال
ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء
حدثنا الحسن بن محمد يعني الزعفراني قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء **حدثني**
المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الله **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال
ثنا شبل جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وسخر لكم الأنهار قال بكل بلدة ﴿القول
في تأويل قوله تعالى ﴿وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار﴾ يقول
تعالى ذكره الله الذي خلق السموات والأرض وفعل الأفعال التي وصف وسخر لكم الشمس والقمر
يتعاقبان عليكم أيها الناس بالليل والنهار لإصلاح أنفسكم ومعاشكم دائبين في اختلافهما عليكم
وقيل معناه أنهم مادان في طاعة الله **حدثنا** خلف بن واصل عن رجل عن مقاتل بن حيان
عن عكرمة عن ابن عباس في قوله وسخر لكم الشمس والقمر دائبين قال دؤبهما في طاعة الله وقوله
وسخر لكم الليل والنهار يختلفان عليكم باعقاب إذا ذهب هذا جاء هذا بعقابكم وإصلاح
أسبابكم فهذا لكم لتصرفكم فيه لمعاشكم وهذا لكم للسكن تسكنون فيه ورجة منه بكم ﴿القول
في تأويل قوله تعالى ﴿وأتاكم من كل ما سألتموه﴾ يقول تعالى ذكره وأعطاكم مع أنعامه عليكم
بما أنعم به عليكم من تسخير هذه الأشياء التي سخرها لكم والرزق الذي رزقكم من نبات الأرض
وعروسها من كل شيء سألتموه ورغبتم إليه شيئا وحذف الشيء الثاني اكتفاء عما التي أضيفت إليها كل
وانما جاز حذفه لأن من تبعض ما بعد ما فكفت بدلاتها على التبعض من المفعول فلذلك جاز
حذفه ومثله قوله تعالى وأوتيت من كل شيء يعني به وأوتيت من كل شيء في زمانها شيئا وقد قيل إن
ذلك إنما قيل على التأكيد نحو قول القائل فلان يعلم كل شيء وأناه كل الناس وهو يعني بعضهم

فقال الأ من دليله أن شاء لو أنكسرت
رجلها فأنها أصح بعد زمان ثم أنها
تقبل على الرعي والاكل وانها لو
ربطت في موضع وربط بالقرب منها
ذئب فأنها تمسك عن انعطف ولا
تناول شيئا الى أن تموت فدل ذلك
على أن الضرر الحاصل من الخوف
أشد من الألم الحاصل للجسد ومنها
قوله (واجنبي وبني أن نعبد
الاصنام) قال جارا لله أهل الجوار
يقولون جنبي شره بالتشديد وأهل
نجد جنبي واجنبي وفائدة الطلب
والاجتناب حاصل التثبت والادامة
ولا أقل من هضم النفس واطهار
الفقر والحاجة والتماس العصمة
من الشرك الخفي أما قوله وبني
فقيل أراد بنيه من صلبه وأنهم
ما عبدوا صنما بركة دعائه وقيل
أولاده وأولاد أولاده ممن كانوا
موجودين حال دعوته وقال مجاهد
وابن عيينة لم يعبد أحد من ولد
إبراهيم صنما وهو التمثال المصور وانما

وكذلك قوله فتحنا عليهم أبواب كل شيء وقيل أيضا أنه ليس شيء إلا وقد سأل به بعض الناس فقبيل
 وآ تا كم من كل ما سألتوه أي قد أتى بعضهم منه شيئا أو أتى آخر شيئا مما قد سأل به وهذا قول بعض
 نحوي أهل البصرة وكان بعض نحوي أهل الكوفة يقول معناه وآ تا كم من كل ما سألتوه لو
 سألتوه كأنه قيل وآ تا كم من كل سؤالكم وقال الأثرى أنك تقول للرجل لم يسأل شيئا والله لا عطيتك
 سؤالك ما بلغت مسألتك وإن لم يسأل فأما أهل التأويل فأنهم اختلفوا في تأويل ذلك فقال بعضهم
 معناه وآ تا كم من كل ما رغبتم إليه فيه ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو
 عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء **وحدثني**
 الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن كل
 ما سألتوه ورغبتم إليه فيه **حدثني** المثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي
 نجيح عن مجاهد **وحدثني** المثني قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن
 مجاهد **وحدثني** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا ججاج عن ابن جريح عن مجاهد
 مثله **حدثني** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الحسن وآ تا كم من
 كل ما سألتوه قال من كل الذي سألتوه * وقال آخرون بل معني ذلك وآ تا كم من كل الذي
 سألتوه والذي لم يسألوه ذكر من قال ذلك **حدثني** الحسن بن محمد قال ثنا خلف يعني ابن
 هشام قال ثنا محبوب عن داود بن أبي هند عن ركانة بن هاشم من كل ما سألتوه قال ما سألتوه وما لم
 تسألوه وقرأ ذلك آخرون وآ تا كم من كل ما سألتوه بتنوين كل وتركوا إضافة إلى ما معني وآ تا كم
 من كل شيء لم تسألوه ولم تطلبوه منه وذلك أن العباد لم يسألوا الشمس والقمر والليل والنهار وخلق
 ذلك لهم من غير أن يسألوه ذكر من قال ذلك **حدثني** أبو حصين عبد الله بن أحمد بن يونس قال
 ثنا بزيع عن الضحالك بن مزاحم في هذه الآية وآ تا كم من كل ما سألتوه قال ما لم تسألوه **حدثني**
 ابن جريد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد عن الضحالك أنه كان يقرأ من كل ما سألتوه
 ويفسره أعطاكم أشياء ما سألتوها ولم تطلبوها ولكن أعطيكم برحمتي وسعتي قال الضحالك
 فكلم من شيء أعطانا الله ما سألناه ولا طلبناه **حدثني** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ
 يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحالك يقول في قوله وآ تا كم من كل ما سألتوه يقول
 أعطاكم أشياء ما طلبتموها ولا سألتوها وصدق الله كم من شيء أعطانا الله ما سألناه إياه ولا خطر لنا
 على بال **حدثني** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وآ تا كم من كل
 ما سألتوه قال لم تسألوه من كل الذي آ تا كم * والصواب من القول في ذلك عندنا القراءة التي عليها
 قراءة المصاحف وذلك إضافة كل إلى ما معني وآ تا كم من سؤالكم شيئا على ما قد بينا قبل لأجاء الآية
 من القراءة عليها ورفضهم القراءة الأخرى ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (وان تعدوا نعمة الله
 لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار) يقول تعالى ذكره وان تعدوا أيها الناس نعمة الله التي
 أنعمها عليكم لا تحيطوا احصاء عددها والقيام بشكرها لا يغون الله لكم عليها ان الانسان لظلوم
 كفار يقول ان الانسان الذي بدل نعمة الله كفرا لظلوم يقول لسا كره من أنعم عليه فهو بذلك من
 فعله واضع الشكر في غير موضعه وذلك أن الله هو الذي أنعم عليه بما أنعم واستحق عليه اخلاص
 العبادة له فبعد غير وجه جعل له أن داد الفضل عن سبيله وذلك هو ظلمه وقوله كفار يقول هو جود
 نعمة الله التي أنعم بها عليه لصرفه العبادة إلى غير من أنعم عليه وتركه طاعة من أنعم عليه **حدثني**
 الحسن بن محمد قال ثنا يزيد بن هرون قال ثنا مسعر عن سعد بن إبراهيم عن طارق بن

عبدت العرب الاوثان يعني أبحارا
 مخصوصة كانت لكل قوم زعموا أن
 البيت حجر فخيما نصبنا حجرا فهو
 بمنزلة البيت فكانوا يدورون بذلك
 الحجر ويسمونه الدوار ولذلك استحب
 أن يقال طاف بالبيت ولا يقال دار
 بالبيت وضعف هذا الخواب بأنه
 إذا عبد غير الله فالوثن والصنم شيان
 على أنه سبحانه وصف آلهم بما
 ينبت عن كونهم مصوري كقوله
 ان الذين تدعون من دون الله عباد
 أمثالكم الآيات إلى قوله وتراهم
 يتطرون والملك وهم لا يعصرون
 وقيل ان هذا الدعاء مختص بالمؤمنين
 من أولاده بدليل قوله فن تعني فانه
 مني أي من أهلي فانه يفهم منه أن
 من لم يتبعه في دينه فانه ليس من
 أهله كقوله لابن نوح انه ليس من
 أهلي وقيل انه وان عم الدعاء الا أنه
 أحجب في البعض كقوله ومن
 ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين
 قالت الأشاعرة لولم يكن الايمان

حبيب قال ان حق الله أنقل من أن تقوم به العباد وانعم الله أكثر من أن تحصيها العباد ولكن أصبحوا توابين وأمسوا توابين ﴿١﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿٢﴾ واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبي وبني أن نعبد الاصنام رب انهن أضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم ﴿٣﴾ يقول تعالى ذكره واذكري يا محمد اذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا يعني الحرم بلدا آمنا أهله وسكانه واجنبي وبني أن نعبد الاصنام يقال منه جنبته الشرفانا جنبه جنبه جنبته الشرفانا جنبه تجنبنا وأجنبته ذلك فاننا أجنبه اجنابا ومن جنبت قول الشاعر

وتنفض مهده شققا عليه * وتجنبه فلا يصح الصعابا

ومعنى ذلك أبعدي وبني من عبادة الاصنام والاصنام جمع صنم والصنم هو التمثال المصنوع كما قال رؤبة بن العجاج في صفة امرأة

وهنائه كالزون يحلى صنمه * تفعلك عن أشنب عذب ملنمه

وكذلك كان مجاهدي يقول **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبي وبني أن نعبد الاصنام قال فاستجاب الله لابراهيم دعوته في ولده قال فلم يعبد أحد من ولده صنما بعد دعوته والصنم التمثال المصنوع ما لم يكن صنما فهو وثن قال واستجاب الله له وجعل هذا البلد آمنا ورزق أهله من الثرات وجعله اماما وجعل من ذريته من يقيم الصلاة وتقبل دعاءه فأراه مناسكه وتاب عليه **حدثنا** ابن جريد قال ثنا جرير عن مغيرة قال كان ابراهيم النبي يقص ويقول في قصصه من يأمن من البلاء بعد خليل الله ابراهيم حين يقول رب اجنبي وبني أن نعبد الاصنام وقوله رب انهن أضللن كثيرا من الناس يقول يارب ان الاصنام أضللن يقول أزلن كثيرا من الناس عن طريق الهدى وسبيل الحق حتى عبدوهن وكفروا بك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انهن أضللن كثيرا من الناس يعني الأوثان **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا هشام عن عمرو عن سعيد عن قتادة انهن أضللن كثيرا من الناس قال الاصنام وقوله فمن تبعني فإنه مني يقول فمن تبعني على ما أنا عليه من الإيمان بك واخلاص العبادة لك وفراق عبادة الأوثان فإنه مني يقول فإنه مستتب بستي وعامل بعثل على ومن عصاني فإنك غفور رحيم يقول ومن خالف أمرى فلم يقبل مني مادعوته اليه وأشرك بك فإنك غفور لذنوب المذنبين الخطائين بفضل رحيم بعبادك تغفون عن نساء منهم كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم اسمعوا الى قول خليل الله ابراهيم لا والله ما كانوا طعانيين ولا لعانين وكان يقال ان من أشرك بعبادته كل طعان لعان قال نبي الله ابن مريم عليه السلام ان تعذبهم فأنهم بعبادك وان تغفر لهم فأنك أنت العزيز الحكيم **حدثني** المثنى قال ثنا أصبغ بن الفرج قال أخبرني ابن وهب قال ثنا عمرو بن الحارث أن بكر ابن سوادة حدثه عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا قول ابراهيم رب انهن أضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم وقال عيسى ان تعذبهم فأنهم بعبادك وان تغفر لهم فأنك أنت العزيز الحكيم فرفع يديه ثم قال اللهم أمي اللهم أمي وبكى فقال الله تعالى يا جبرئيل اذهب الى محمد وقل له أعلم فأسأله ما يبيكيه فأتاه جبرئيل فأسأله فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال قال فقال الله يا جبرئيل

والكفر بخلق الله تعالى لم يكن لالتباس التباعد عن الكفر معنى وجهه المعتزلة على منح الاطاف أما قوله (رب انهن أضللن كثيرا) فاتفقوا على أن نسبة الاضلال اليهن مجاز لانهن جمادات فهو كقولهم فتنهم الدنيا وغرهم أي صارت سببا للفتنة والاعترا بربها (فمن تبعني) بقى على الملة الخيفية (فانه مني) أي هو بعضي لفرط اختصاصه بي (ومن عصاني) فإنك غفور رحيم قال السدي معناه ومن عصاني ثم تاب وقيل ان هذا الدعاء كان قبل أن يعلم أن الله لا يغفر الشرك وقيل المراد أنك قادر على أن تغفر له وترجيه بأن تنقله من الكفر الى الاسلام وقيل أراد أن يعيهم حتى يتوبوا وقيل ومن عصاني فيما دون الشرك فاستدل الاشاعرة باطلاقة من غير اشتراط التوبة على أنه شفاععة في اسقاط العقاب عن أهل الكبائر واذا ثبت هذا في حق ابراهيم صلى الله عليه

يخفي على الله من شيء في الأرض ولا في السماء فلما طمئئنا سمعنا جعيل جعل يدحض الأرض بعقبه
فذهب هاجر حتى علت الصفا والوادي يومئذ لا يخفى عيني فصعدت الصفا فأشرفت لتتظر هل
ترى شيئا فلم تر شيئا فالتحدرت فبلغت الوادي فسعت فيه حتى خرجت منه فأنت المروءة فصعدت
فاستشرفت هل ترى شيئا فلم تر شيئا ففعلت ذلك سبع مرات ثم جاءت من المروءة إلى اسمعيل وهو
يدحض الأرض بعقبه وقد نبعت العين وهي زمزم فجعلت تفحص الأرض بيد هاجن الماء فكما
اجتمع ماء أخذته بعقبها وأفرغته في سقائها قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم يرجعها الله
لو تركتها كانت عينا سائحة تجري إلى يوم القيامة قال وكانت جرهم يومئذ بواد قريب من مكة قال
ولزمت الطير الوادي حين رأت الماء فلما رأت جرهم الطير لزمت الوادي قالوا لما لزمته الا وفيه ماء
فجاؤا إلى هاجر فقالوا ان شئت كنا معك وان سنالك والماء ما أولد قالت نعم فكانوا معها حتى شب
اسمعيل وماتت هاجر فتزوج اسمعيل امرأة منهم قال فاستأذن ابراهيم سارة أن يأتي هاجر فأذنت
له وشرطت عليه أن لا ينزل فقدم ابراهيم وقدمت هاجر فذهب إلى بيت اسمعيل فقال لامرأته
أين صاحبك قالت ليس ههنا ذهب يتصيد وكان اسمعيل يخرج من الحرم فيتصيد ثم يرجع فقال
ابراهيم هل عندك ضيافة هل عندك طعام أو شراب قالت ليس عندي وما عندي أحد فقال
ابراهيم اذا جاء زوجك فأقرئيه السلام وقل له فليغير عتبة بابه وذهب ابراهيم وجاء اسمعيل فوجد
رجل أبيه فقال لامرأته هل جاءك أحد فقالت جاءني شيخ كذا وكذا كالمستخفة بشأنه قال فقال
لها قالت قال لي أقرئ زوجك السلام وقل له فليغير عتبة بابه فطلقها وتزوج أخرى فلبث ابراهيم
ما شاء الله أن يلبث ثم استأذن سارة أن يزور اسمعيل فأذنت له وشرطت عليه أن لا ينزل فجاء ابراهيم
حتى انتهى إلى باب اسمعيل فقال لامرأته أين صاحبك قالت ذهب يصيد وهو يحيى الآن ان شاء
الله فانزل رجل الله قال لها هل عندك ضيافة قالت نعم قال هل عندك خبز أو بر أو تمر أو شعير قالت
لا فجاءت بالابن والحكم فدعاهما بالبركة فلو جاءت يومئذ بخبز أو بر أو شعير أو تمر لكانت أكثر أرض
الله برا وشعيرا وتمر فأفادت له انزل حتى أغسل رأسك فلم ينزل فجاءته بالمقام فوضعه عن شقه الا عين
فوضع قدمه عليه فبقى أثر قدمه عليه فغسلت شق رأسه الأيمن ثم حوتل المقام إلى شقه الا يسر
فغسلت شقه الا يسر فقال لها اذا جاء زوجك فأقرئيه السلام وقل له قد استقامت عتبة بابك
فلما جاء اسمعيل وجد رجلا أبيه فقال لامرأته هل جاءك أحد فقالت نعم شيخ أحسن الناس وجها
وأطيبه رجلا فقال لي كذا وكذا وقلت له كذا وكذا وغسلت رأسه وهذا موضع قدمه على
المقام قال وما قال لك قالت قال لي اذا جاء زوجك فأقرئيه السلام وقل له قد استقامت عتبة
بابك قال ذلك ابراهيم فلبث ما شاء الله أن يلبث وأمره الله ببناء البيت فبناء هو واسمعيل فلما بنياه
قبل أذن في الناس بالبحر فجعل لا يمر بقوم الا قال أيها الناس انه قد بنى لكم بيت فخجوا فجعل لا يسمعه
أحد صخرة ولا شجرة ولا شيء الا قال ليبيك اللهم ليبيك قال وكان بين قوله ربنا إلى أسكنت من
ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم وبين قوله الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل
واسحق كذا وكذا عاملا لم يحفظ عطاء حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله
ربنا إلى أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم وأنه بيت طهره الله من السوء وجعله
قبلة وجعله حرمة اختاره نبي الله ابراهيم لولده حدثنا محمد بن عبد الله بن علي قال ثنا محمد بن نور عن
معمر عن قتادة غير ذي زرع قال مكة لم يكن بها زرع يومئذ حدثنا القاسم قال ثنا الحسين
قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال أخبرني ابن كثير قال القاسم في حديثه قال أخبرني عمرو بن كثير

على الطوفان أي منع منه كما سمي
عقبا لانه أعتق منه فلم يستول
عليه أو حرم على المكلفين أن يقربوه
بالدماء والاقتدار ولانه أمر الصائرون
اليه أن يحرموا على أنفسهم أشياء
كانت تحل لهم من قبل (ربنا ليقموا
الصلاة) أي ما أسكنتهم هذا الوادي
القفرة الا لأقامة الصلاة عند البيت
وعمارته بالذكور والطواف (فاجعل
أفئدة من الناس) من للتبعيض أي
أفئدة من أفئدة الناس قال مجاهد
لو قال أفئدة الناس لزمحتكم عليه
فارس والروم والترك والهند وعن
سعيد بن جببر لو قال أفئدة الناس
لحمه اليهود والنصارى والمجوس
ولكنه أراد أفئدة المسلمين وجوز في
الكشاف أن يكون من الابداء
كقولك القلب مني سقيم وعلى هذا
فإنما يحصل التبعض من تنكير
أفئدة فكانه قبل أفئدة فاس ومعنى
(تهوى) تسرع (الهم) وتطير نحوهم
شوقا وزعا وقيل تخط وتصدر

« قال أبو جعفر » فغيرته أنا فجعلته قال أخبرني ابن كثير وأسقطت عمر الانى لأعرف انسانا يقال له
 عمرو بن كثير حدث عنه ابن جريح وقد حدث به معمر عن كثير بن كثير بن المطلب بن أبي وداعة
 وأخشي أن يكون حديث ابن جريح أيضا عن كثير بن كثير قال كنت أنا وعثمان بن أبي سليمان في أناس
 مع سعيد بن جبيل ليل فقال سعيد بن جبيل للقوم سألوني قبل أن لا تسألوني فسأله القوم فأكثر واوكان
 فيما سئل عنه أن قيل له أحق ما سمعنا في المقام فقال سعيد ما ذسمعت قالوا سمعنا أن ابراهيم رسول الله
 حين جاء من الشام كان حلف لا يمر أنه أن لا ينزل مكة حتى يرجع فقرب له المقام فنزل عليه فقال
 سعيد ليس كذلك حدثنا ابن عباس ولكنه حدثنا حين كان بين أم اسمعيل وسارة ما كان أقبل
 باسمعيل ثم ذكر مثل حديث أيوب غير أنه زاد في حديثه قال قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم وذلك
 طاف الناس بين الصفا والمروة ثم حدث وقال قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم طلبوا النزول
 معها وقد أحبت أم اسمعيل الانس فنزلوا وبعثوا الى أهلهم فقدموا وطعمهم الصيد فخرجون من
 الحرم ويخرج اسمعيل معهم بتصيد فلما بلغ أن كحوه وقد توفيت أمه قبل ذلك قال وقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لم ادعاهما أن يبارك لهما في اللحم والماء قال لهما هل من حب أو غيره من الطعام
 قالت لا ولو وجد يومئذ لهما حب ادعاهما بالبركة فيه قال ابن عباس ثم لبث ما شاء الله أن يلبث ثم جاء
 فوجد اسمعيل قاعدا تحت دوحه الى ناحية المشرق يرى نبلا له فسلم عليه ونزل اليه فقدم معه وقال
 يا اسمعيل ان الله قد أمرني بأمر قال اسمعيل فأطع ربك فيما أمرك قال ابراهيم أمرني أن أنبئ له
 بيتا قال اسمعيل ابن قال ابن عباس فأشاره ابراهيم الى أكتفين يديه مرتفعة على ما حولها يا نبيا
 السيل من نواحيها ولا يركبها قال فقال ما يحفران عن القواعد رفعا ثم أويقولا ربنا تقبل منا انك
 أنت السميع العليم ربنا تقبل منا انك سميع الدعاء واسمعيل يحمل الحجارة على رقبته والشيوخ ابراهيم
 يبنى فلما ارتفع البنيان وشق على الشيخ تناوله قرب اليه اسمعيل هذا الحجر فجعل يقوم عليه ويبنى
 ويحوله في نواحي البيت حتى انتهى يقول ابن عباس فذلك مقام ابراهيم وقيامه عليه **حدثنا** ابن
 وكيع قال ثنا أبي عن شريك عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبيل عن ابن عباس ربنا اني
 أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع قال أسكن اسمعيل وأمه مكة **حدثنا** أحمد بن اسحق قال
 ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبيل اني أسكنت من ذريتي بواد غير
 ذي زرع قال حين وضع اسمعيل « قال أبو جعفر » فتأويل الكلام إذا ربنا اني أسكنت بعض ولدي
 بواد غير ذي زرع وفي قوله صلى الله عليه وسلم دليل على أنه لم يكن هنالك يومئذ ماء لانه لو كان هنالك
 ماء لم يصفه بأنه غير ذي زرع عند بيتك الذي حرمة على جميع خلقك أن يستحلوه وكان تحريمه
 اياه قيدا ذكر كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أن عمر بن الخطاب
 قال في خطبته ان هذا البيت أول من وليه أناس من طسم فعصوا بهم واستحلوا حرمة واستخفوا
 بحقه فأهلكهم الله ثم وليه أناس من جرهم فعصوا بهم واستحلوا حرمة واستخفوا بحقه فأهلكهم
 الله ثم وليتهمومهم عاشر قریش فلا تعصوا به ولا تستحلوا حرمة ولا تستخفوا بحقه فوالله لاصلاة فيه
 أحب الى من مائة صلاة بغيره واعلموا أن المعاصي فيه على نحو من ذلك وقال اني أسكنت من
 ذريتي بواد غير ذي زرع ولم يأت بما وقع عليه الفعل وذلك أن حظ الكلام أن يقال اني أسكنت من
 ذريتي جماعة أو رجلا أو قوما (١) وذلك غير جائز مع من دلالتها على المراد من الكلام والعرب تفعل
 ذلك معها كثيرا فتقول قتلنا من بني فلان وطعمنا من الكلا وشربنا من الماء ومنه قول الله تعالى
 أن أفيضوا علينا من الماء وعمارزقكم الله فان قال قائل وكيف قال ابراهيم حين أسكن ابنه مكة
 اني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم وقدر رويت في الاخبار التي ذكرتها أن

(١) لعله وذلك جائز باسقاط لفظ غير تأمل كتبه مصححه

الاصمعي هو يهوى هو يافتح
 الهاء اذا سقطت من علو الى سفلى وفي
 هذا الدعاء فائدتان احدهما ميل
 الناس الى تلك البلدة للنسك والطاعة
 والاخرى نقل الاقشة اليهم للتجارة
 وفي ضمن ذلك تتسع معاشهم
 وتكثر أرزاقهم ومع ذلك قد صرح
 بها فقال (وارزقهم من الثمرات) فلا
 حرم أباب الله دعاءه بفعله حرما
 أمنا يحبي اليه ثمرات كل شئ وقيل
 أراد أن يحصل حوالها القرى
 والمزارع والبساتين ثم ختم الآية
 بقوله (اعلمهم بشكروا) ليعلم أن
 المقصود الاصل من منافع الدنيا
 وسعة الرزق هو التفرغ لاداء
 العبادات واقامة الوظائف الشرعية
 ثم أثنى على الله سبحانه تمهيدا لدعوة
 أخرى وتعرضا بقيمة الحاجات
 فقال (ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن)
 على الاطلاق لان الغيب والشهادة
 بالاضافة الى العالم بالذات سميان
 وقيل ما نخفي من الوجد بسبب

ابراهيم بنى البيت بعد ذلك عدة قيل قد قيل في ذلك أقوال قد ذكرتها في سورة البقرة منها أن معناه
عند بيتك المحرم الذي كان قبل أن ترفعه من الأرض حين رفعته أيام الطوفان ومنها عند بيتك
المحرم الذي قدمه في سابق علمك أنه يحدث في هذا البلد وقوله المحرم على ما قاله قتادة معناه المحرم
من استحلال حرمة الله فيه والاستخفاف بحقه وقوله ربنا القيم والصلاة يقول فعلت ذلك يا ربنا
كي تؤدي فرائضك من الصلاة التي أوجبتها عليهم في بيتك المحرم وقوله فاجعل أفئدة من الناس
تهوى إليهم بخبر بذلك تعالى ذكره عن خليله ابراهيم أنه سأله في دعائه أن يجعل قلوب بعض خلقه
تنزع إلى مساكن ذريته الذين أسكنهم واد غير ذي زرع عند بيته المحرم وذلك منه دعاء لهم بأن
يرزقهم حج بيته الحرام كما حدثنا ابن حميد قال ثنا حكيم بن سلم عن عمرو بن أبي قيس عن عطاء
عن سعيد بن جبيرة أفئدة من الناس تهوى إليهم ولو قال أفئدة الناس تهوى إليهم لحجت اليهود
والنصارى والمجوس ولكنه قال أفئدة من الناس تهوى إليهم فهم المسلمون حدثنا محمد
ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد فاجعل أفئدة من الناس
تهوى إليهم قال لو كانت أفئدة الناس لازدجت عليه فارس والروم ولكنه أفئدة من الناس
حدثنا ابن حميد وابن وكيع قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد فاجعل أفئدة من
الناس تهوى إليهم قال لو قال أفئدة الناس تهوى إليهم لازدجت عليه فارس والروم حدثنا
الحسن بن محمد قال ثنا علي بن عيسى بن الجعد قال أخبرنا جرير عن منصور عن مجاهد مثله
حدثنا محمد بن المشني قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم قال سألت عكرمة
عن هذه الآية فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم فقال قلوبهم تهوى إلى البيت حدثنا
ابن وكيع قال ثنا أبي عن شعبة عن الحكم عن عكرمة وعطاء وطاوس فاجعل أفئدة من الناس
تهوى إليهم البيت تهوى إليه قلوبهم يأتونه حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا يحيى بن عباد قال
ثنا سعيد عن الحكم قال سألت عطاء وطاوس وعكرمة عن قوله فاجعل أفئدة من الناس
تهوى إليهم قالوا الحج حدثنا الحسن قال ثنا شعبة وعلي بن الجعد قال أخبرنا سعيد عن الحكم
عن عطاء وطاوس وعكرمة في قوله فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم قالوا هوهم إلى مكة
أن يحجوا حدثني المشني قال ثنا آدم قال ثنا شعبة عن الحكم قال سألت طاوسا وعكرمة
وعطاء عن أبي رباح عن قوله فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم فقالوا الجعل هوهم إلى مكة
حدثنا الحسن قال ثنا يحيى بن عباد قال ثنا حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن
سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال لو كان ابراهيم قال فاجعل أفئدة الناس تهوى إليهم لحجت اليهود
والنصارى والناس كلهم ولكنه قال أفئدة من الناس تهوى إليهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد
قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم قال تنزع إليهم حدثنا
الحسن قال ثنا عبد الوهاب بن عطاء عن سعيد عن قتادة مثله حدثنا الحسن بن يحيى
قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله وقال آخرون إنما دعاهم أن يهوا
السكنى بمكة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد الله
أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم قال ابن ابراهيم خليل الرحمن
سأل الله أن يجعل أنا من الناس يهون سكنى أو سكنى مكة وقوله وارزقهم من الثمرات يقول
تعالى ذكره وارزقهم من ثمرات النبات والأشجار مارزقت سكان الأرياف والقرى التي هي ذوات
المياه والأنهار وإن كنت أسكنهم واديا غير ذي زرع ولا ماء فرزقهم جل ثناؤه ذلك كما حدثنا
المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا هشام قال قرأت على محمد بن مسلم الطائفي أن ابراهيم لما

الفرقة بيني وبين اسمعيل وما نعلن
من البكاء والدعاء وأراد ما جرى
بينه وبين هاجر حين قالت له عند
الدواع إلى من تكلمنا قال إلى الله
أكلكم قال المفسرون وما يخفى
على الله من شيء في الأرض ولا في
السماء من كلام الله عز وجل
تصديقا لابراهيم ويحتمل أن يكون
من كلام ابراهيم ومن للاستغراق
أي لا يخفى على الذي يستحق العبادة
لذاته شيء مما في أي مكان يفرض
(الحمد لله الذي وهب لي على الكبر)
أي مع كبر السن وفي حال
الشيخوخة (اسمعيل واسحق) ذكر
أولا كونه تعالى عالما بالضمائر
والسرائر ثم حمده على هذه المعجزة
لأن المنحة بهمة الولد في حال وقوع
البأس من الولادة أعظم لأنها تنتهي
إلى حشد الخوارق فكأنه رمز إلى
أنه يطلب من الله سبحانه أن يهيهما
بعده ولهذا ختم الآية بقوله (إن ربي
لسميع الدعاء) وهو من إضافة

دعاء الحرم وارزق أهلهم من الثمرات فنزل الله الطائف من فلسطين وقوله لعلمهم يشكرون يقول
 ليذكروك على ما رزقتم وتنعم به عليهم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ربنا انك نعم ما نحفي
 وما نعلن وما نحفي على الله من شيء في الارض ولا في السماء ﴾ وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن
 استشهاده خليفه ابراهيم اياه على ما نوى وقصد بدعائه وقيله رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبني وبني أن
 نعبد الاصنام الآية وأنه إنما قصد بذلك رضا الله عنه في محبته أن يكون ولده من اهل الطاعة لله
 واخلاص العباد له على مثل الذي هو له فقال ربنا انك تعلم ما نحفي قلوبنا عنه دمسنا لتناما نسألك
 وفي غير ذلك من أحوالنا وما نعلن من دعائنا فنحج به وغير ذلك من أعمالنا وما نحفي عليك يا ربنا
 من شيء يكون في الارض ولا في السماء لأن ذلك كله ظاهر لك متجلبا بالانك مبدعه وخالفه
 فكيف نحفي عليك ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل
 واسحق ان رب لي اسمعيل الدعاء ﴾ يقول الحمد لله الذي رزقني على كبر من السن ولدا اسمعيل
 واسحق ان رب لي اسمعيل الدعاء يقول ان رب لي اسمعيل الذي دعاه به وقولي اجعل هذا البلد
 آمنا واجنبني وبني أن نعبد الاصنام وغير ذلك من دعائي ودعاء غيري وجميع ما نطق به ناطق
 لا يحفي عليه منه شيء حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن فضيل عن ضرار بن مرة قال سمعت
 شيخنا يحدث سعيد بن جبير قال بشر ابراهيم بعد سبع عشرة ومائة سنة ﴿ القول في تأويل
 قوله تعالى ﴿ رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء ﴾ يقول رب اجعلني مؤديا
 ما ألزمتني من فريضتك التي فرضتها علي من الصلاة ومن ذريتي يقول واجعل أيضا من ذريتي
 مقيمي الصلاة للربنا وتقبل دعاء يقول ربنا وتقبل على الذي أعمله لك وعبادتي اياك وهذا نظير
 الخبر الذي روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الدعاء هو العبادة ثم قرأ وقال ربكم
 ادعوني أستجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين ﴿ القول
 في تأويل قوله تعالى ﴿ ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب ﴾ وهذا دعاء من ابراهيم
 صلوات الله عليه لوالديه بالمغفرة واستغفار من الله ما وقد أخبر الله عز ذكره أنه لم يكن استغفار
 ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه ان ابراهيم لأواه حليم وقد بينا
 وقت تبرئه منه فيما مضى عما أغنى عن اعادته وقوله وللمؤمنين يقول وللمؤمنين بل ممن تبغني على
 الدين الذي أنا عليه فأطاعت في أمرك وتهيك وقوله يوم يقوم الحساب يعني يقوم الناس للحساب
 فاكثري بذلك الحساب من ذكر الناس اذ كان مفهوم ما معناه ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ولا تحسبن
 الله يا محمد غافلا عما يعمل الظالمون ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولا تحسبن
 الله يا محمد غافلا عما يعمل هؤلاء المشركون من قومك بل هو عالم بهم وبأعمالهم محصيها عليهم
 ليجزيهن جزاءهم في الحين الذي قد سبق في علمه أنه يحجزهم فيه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال
 ثنا علي بن ثابت عن جعفر بن برقان عن ميمون بن مهران في قوله ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل
 الظالمون قال هي وعيد الظالم وتعزية للظالم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ انما يؤخرهم ليوم
 تشخص فيه الابصار مهطعين مقتضى رؤسهم لا يرتد اليهم طرفهم وأفتدتهم هوا ﴾ يقول تعالى ذكره
 انما يؤخر ربك يا محمد هؤلاء الظالمين الذين يكذبونك ويحجدون نبوتك ليوم تشخص فيه الابصار
 يقول انما يؤخر عقابهم وانزال العذاب بهم الى يوم تشخص فيه ابصار الخلق وذلك يوم القيامة كما
 حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ليوم تشخص فيه الابصار شخصت فيه والله
 ابصارهم فلا ترتد اليهم وأما قوله مهطعين فان أهل التأويل اختلفوا في معناه فقال بعضهم معناه
 مسرعين ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا هاشم بن القاسم عن أبي سعيد المؤدب عن

الصفة الى مفعولها أي محيى الدعاء
 أو الى فاعلها بأن يجعل دعاء الله
 سميعا على الاسناد المجازي والمسراد
 سماع الله تعالى ويحتمل أن يكون
 قوله ان رب لي اسمعيل الدعاء رمز الى
 ما كان قد دعا به وسأله الولد بقوله
 رب عبي من الصالحين روى أن
 اسمعيل ولده وهو ابن تسع وتسعين
 سنة وولده اسحق وهو ابن مائة
 وثنتي عشرة سنة وقيل اسمعيل
 لاربعة وستين واسحق لتسعين وعن
 سعيد بن جبير لم يولد لابراهيم الا بعد
 مائة وسبع عشرة سنة ثم ختم
 الأدعية بقوله (رب اجعاني مقيم
 الصلاة) أي مدعيها (ومن ذريتي)
 أي واجعل بعض ذريتي كذلك
 لم يدع للكل لأنه علم باعلام الله تعالى
 أنه يكون في ذريته كفار وذلك
 قوله سبحانه لا ينال عهدى الظالمين
 (ربنا وتقبل دعائي) عن ابن عباس
 أي عبادتي وجهه على تقبله الأدعية
 السابقة في الآية غير بعيد (ربنا

سالم عن سعيد بن جبيرة مبطعين قال النسلان وهو الخلب أو ما دون الخلب شك أبو سعيد مجيد يحجبون
وهم ينظرون **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال **ثنا** محمد بن ثور عن معمر عن قتادة مبطعين قال
مسرعين **حدثنا** بشر قال **ثنا** يزيد قال **ثنا** سعيد عن قتادة مبطعين يقول منطلقين عامدين
إلى الداعي * وقال آخرون معنى ذلك مدي النظر ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن سعد قال
ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله مبطعين يعني بالاهطاع النظر
من غير أن يطرف **حدثنا** ابن وكيع قال ثني أبي عن أبيه عن سعيد بن مسروق عن أبي الضحى
مبطعين قال الاهطاع التحميج الدائم الذي لا يطرف **حدثني** المثنى قال **ثنا** عمرو بن عون
قال أخبرنا هشيم عن مغيرة عن أبي الخير بن تميم بن حذلم عن أبيه في قوله مبطعين قال الاهطاع
التحميج **حدثنا** ابن وكيع قال **ثنا** المخاريبي عن جويبر عن الضحالك مبطعين قال شدة
النظر الذي لا يطرف **حدثني** المثنى قال أخبرنا عمرو قال أخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحالك
في قوله مبطعين قال شدة النظر في غير طرف **حدثنا** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ
يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحالك يقول في قوله مبطعين الاهطاع شدة النظر في غير طرف
حدثني محمد بن عمرو قال **ثنا** أبو عاصم قال **ثنا** عيسى **حدثنا** الحسن بن محمد قال **ثنا**
شبابه قال **ثنا** ورقاء **حدثني** الحرث قال **ثنا** الحسن قال **ثنا** ورقاء **حدثني** المثنى قال **ثنا**
أبو حذيفة قال **ثنا** شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مبطعين قال مدي النظر **حدثنا** القاسم
قال **ثنا** الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله * وقال آخرون معنى ذلك لا يرفع
رأسه ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله مبطعين
قال المبطع الذي لا يرفع رأسه والاهطاع في كلام العرب بمعنى الاسراع أشهر منه بمعنى ادامة
النظر ومن الاهطاع بمعنى الاسراع قول الشاعر

ومعطع سرح كأن زمامه * في رأس جذع من أراك مشذب

وقول الآخر

بمستهطع رسل كأن جديله * بقدم رعن من صوام منع

وقوله مقنعي رؤسهم يعني رافعي رؤسهم واقناع الرأس رفعه ومنه قول السماخ

بما كرن العضاه بمقنعات * نواجذهن كالحلد الوقيع

يعني أنهن يبا كرن العضاء برؤسهن مرفوعات الهالة تناول منها ومنه أيضا قول الراجز

أنقض نحوى رأسه وأقنعا * كأنما أبصر شيئا أطمعا

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي

قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله مقنعي رؤسهم قال الاقناع رفع رؤسهم

حدثني محمد بن عمرو قال **ثنا** أبو عاصم قال **ثنا** عيسى **حدثني** الحسن بن محمد قال **ثنا**

شبابه قال **ثنا** (٣) ورقاء وقال الحسن قال **ثنا** ورقاء **حدثني** المثنى قال **ثنا** أبو

حذيفة قال **ثنا** شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله مقنعي رؤسهم قال رافعيها **حدثنا**

القاسم قال **ثنا** الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله **حدثنا** أبو كريب قال

ثنا أبو بكر عن أبي سعد قال قال الحسن وجوه الناس يوم القيامة إلى السماء لا ينظر أحد إلى أحد

حدثني المثنى قال **ثنا** سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن عثمان بن الأسود أنه سمع مجاهدا يقول

اغفر لي) طلب المغفرة لا يوجب
سابقة الذنب لأن مثل هذا إنما
يصدر عن الأنبياء والأولياء في مقام
الخوف والدهشة على أن ترك الأولى
لا يتمتع منهم وحسنات الأبرار
سيئات المقرين أما قوله (ولو أدى)
فاعترض عليه بأنه كيف استغفر
لأوبئه وهما كافران وأجيب
بأنه قال ذلك بشرط السلام وزيف
بأن قوله تعالى الا قول ابراهيم لأبيه
لأستغفرن لك مستثنى من
الاشياء التي يؤتى فيها ابراهيم ولو
كان استغفاره مشروطا بالسلام
أبيه لكان استغفارا صحيحا فلم
يحتاج إلى الاستثناء وقيل أراد
بوالديه آدم وحواء والصحيح في
الجواب أنه استغفاره بناء على
الحواز العقلي والمنع التوقيفي بعد
ذلك لا ينفيه (يوم يقوم الحساب) أي
يثبت مستعار من قيام القائم على
الرجل ومثله قولهم قامت الحرب
على ساقها أو أسند إلى الحساب قيام

في قوله مهطعين مقنعي رؤسهم قال رافع رأسه هكذا لا يرتد اليهم طرفهم **حدثني** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جويري عن الضحالة في قوله مقنعي رؤسهم قال رافعي رؤسهم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة مقنعي رؤسهم قال الاقناع رفع رؤسهم **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة مقنعي رؤسهم قال المقنع الذي يرفع رأسه شاخصا بصره لا يطرف **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحالة يقول في قوله مقنعي رؤسهم قال رافعيها **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله مقنعي رؤسهم قال المقنع الذي يرفع رأسه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا الحاربي عن جويري عن الضحالة مقنعي رؤسهم قال رافعي رؤسهم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا هاشم بن القاسم عن أبي سعيد عن سالم عن سعيد مقنعي رؤسهم قال رافعي رؤسهم وقوله لا يرتد اليهم طرفهم يقول لا ترجع اليهم لشدّة النظر أبصارهم كما **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي عن أبي عن أيّس عن ابن عباس قوله لا يرتد اليهم طرفهم وأفئدتهم هواء قال شاخصه أبصارهم وقوله وأفئدتهم هواء اختلاف أهل التأويل في تأويله فقال بعضهم معناه متخرقة لاتباعه من الخير شيئا ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشر قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن مرة في قوله وأفئدتهم هواء قال متخرقة لاتباع شيئا **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا مالك بن مغول عن أبي اسحق عن مرة بمثل ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا اسرائيل عن أبي اسحق عن مرة مثله **حدثنا** محمد بن عمار قال ثنا سهل بن عامر قال ثنا مالك واسرائيل عن أبي اسحق عن مرة مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن أبي اسحق عن مرة وأفئدتهم هواء قال متخرقة لاتباع شيئا من الخير **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا يحيى بن عباد قال ثنا مالك يعني ابن مغول قال سمعت أبا اسحق عن مرة أنه قال لاتباع شيئا ولم يقل من الخير **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال أخبرنا اسرائيل عن أبي اسحق عن مرة مثله **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا مالك بن مغول واسرائيل عن أبي اسحق عن مرة وأفئدتهم هواء قال أحدهما خبره وقال الآخر متخرقة لاتباع شيئا **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي عن أبي عن أيّس عن ابن عباس وأفئدتهم هواء قال ليس فيها شيء من الخير فهي كالخربة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قال ليس من الخير شيء في أفئدتهم كقولك للبيت الذي ليس فيه شيء إنما هو هواء **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأفئدتهم هواء قال الأفئدة القلوب هواء كما قال الله ليس فيها عقل ولا منفعة **حدثنا** ابن حديد قال ثنا حكام عن عنبسة عن أبي بكر عن أبي صالح وأفئدتهم هواء قال ليس فيها شيء من الخير **وقال** آخرون أنها لا تستقر في مكان ترد في أجوافهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع وأحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن سالم عن سعيد وأفئدتهم هواء قال ثور في أجوافهم ليس لها مكان تستقر فيه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا هاشم بن القاسم عن أبي سعيد عن سالم عن سعيد بن جهم **وقال** آخرون معنى ذلك أنها خرجت من أمانها فثبت بالخلق ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع وأحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد الزبيري عن اسرائيل عن سعيد عن مسروق عن أبي الضحى وأفئدتهم هواء قال قد بلغت حناجرهم **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة في قوله وأفئدتهم هواء قال هواء ليس فيها شيء خرجت من

أهله استنادا مجازيا أو المضاف محذوف مثل واسأل القرية ثم عاد الى بيان الجزاء والمعاد لأن دعاء ابراهيم صلى الله عليه وسلم قد انجز الى ذكر الحساب فقال (ولا تحسبن الله غافلا) ان كان الخطاب لكل مكلف أو لا نبي والمراد أمته فلا اشكال وان كان للنبي صلى الله عليه وسلم فعنه التثبيت على ما كان عليه من أنه لا يحسب الله الاعمال بجميع المعلومات أو المراد ولا تحسبنه يعاملهم معاملة الغافل عما يقولون ولكن معاملة الرقيب عليهم المحاسب على التفسير والعظيم وعن ابن عيينة تسليمة للظالم وتهديد للظالم قلت لأنه لو لم ينتقم للظالم من الظالم لزم أن يكون غافلا عن الظالم أو عاجزا عن الانتقام أو راضيا بالظلم وكل ذلك مناف لوجوب الوجود المستلزم لجميع الكمالات (انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار) أي أبصارهم كقوله واشتعل الرأس شخب

صدورهم فنسبت في حلقهم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأقندتهم هواء انتزع حتى صارت في حناجرهم لا تخرج من أفواههم ولا تعود إلى أمكنتها وأولى هذه الأقوال عندى بالصواب في تأويل ذلك قول من قال معناه أنها خالية ليس فيها شيء من الخير ولا تعقل شيئا وذلك أن العرب تسمى كل أجوف خاوها هواء ومنه قول حسان بن ثابت
 ألا بلغ أباسفيان عنى * فأنت مجوف نخب هواء
 ومنه قول الآخر

ولأنك من أخذان كل راحة * هواء كسقب البان جوف مكاسره

القول في تأويل قوله تعالى ﴿وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا أخرنا إلى أجل قريب نجيب دعوتك ونبيع الرسل﴾ يقول تعالى ذكره وأنبأ يا محمد الناس الذين أرسلناك إليهم داعيا إلى الإسلام ما هو نازل بهم يوم يأتيهم عذاب الله في القيامة فيقول الذين ظلموا يقول فيقول الذين كفروا ربهم فظلموا بذلك أنفُسهم ربنا أخرنا إلى أجل قريب نجيب دعوتك الحق فنؤمن بك ولا نشرك بك شيئا ونبيع الرسل يقولون ونصدق رسلك فننبعهم على ما دعوتنا إليه من طاعتك واتباع أمرك ونبجو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قوله وأنبأ الناس يوم يأتيهم العذاب قال يوم القيامة فيقول الذين ظلموا ربنا أخرنا إلى أجل قريب قال مدة يعملون فيها من الدنيا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأنبأ الناس يوم يأتيهم العذاب يقول أنذرهم في الدنيا قبل أن يأتيهم العذاب وقوله فيقول الذين ظلموا رفع عطفه على قوله يأتيهم في قوله يوم يأتيهم العذاب وليس بجواب للأمر ولو كان جوابا لقوله وأنبأ الناس جاز فيه الرفع والنصب أما النصب فكما قال الشاعر

يأنق سري عنقا فسيحا * إلى سليم فستريحنا

والرفع على الاستئناف وذكر عن العلامة سامة أنه كان ينكر النصب في جواب الأمر بالفاء قال الفراء وكان العلامة الذي علم معاذوا أصحابه القول في تأويل قوله تعالى ﴿أولم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال﴾ وهذا تقرع من الله تعالى ذكره للمشركين من قرش بعد أن دخلوا النار بانكسارهم في الدنيا البعث بعد الموت يقول لهم أنسلوه رفع العذاب عنهم وتأخيرهم لينبيوا ويتوبوا أولم تكونوا في الدنيا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال يقول ما لكم من انتقال من الدنيا إلى الآخرة وأنكم إنما تقولون ثم لا تبعثون كما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قال أولم تكونوا أقسمتم من قبل كقوله وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من عوت بلى ثم قال ما لكم من زوال قال الانتقال من الدنيا إلى الآخرة **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء **وحدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء **وحدثني** المنثى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا سلمة **وحدثني** المنثى قال أخبرنا السحق قال ثنا عبد الله قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ما لكم من زوال قال لا تموتون لقريش **حدثني** القاسم قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن الحكم عن عمرو بن أبي ليلى أحد بني عامر قال سمعت محمد بن كعب القرظي يقول بلغني أوذ كلى أن أهل النار ينادون ربنا أخرنا إلى أجل قريب نجيب دعوتك ونبيع الرسل فرد عليهم أولم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم

بضر الرجل إذا بقيت عينه مفتوحة لا تطرف وذلك إنما يكون عند غاية الحيرة وسقوط القوة (مهطعين) مسرعين قاله أبو عبيدة والغالب من حال من يسبق بصره شاخصا من شدة الخوف أن يسبق واقفا فبين الله تعالى أن حالهم بخلاف هذا المعتمد لأنهم مع شخص أو بصارهم يكونون مسرعين نحو ذلك البلاء وقال أحد بني يحيى المصطع الذي ينظر في ذل وخضوع وقيل هو الساكت (مقنعي رؤسهم) رافعها وهذا أيضا بخلاف المعتاد لأن الغالب ممن يشاهد البلاء أنه يطرق رأسه لكي لا يراه (لا يرتد إليهم طرفهم) الطرف تحرك بك الأجفان على الوجه الذي خلق وجبل عليه وسمى العين بالطرف تسمية بفعلها أي لا يرجع إليهم أن يطرفوا بعيونهم والمراد ودام الشخص المذكور وقيل أي لا يرجع إليهم نظرهم فينظروا إلى أنفسهم (وأقندتهم

هواء) والهواء الخلاء الذي يشغله
 الاجرام وصف قلب الجبان به
 لأنه لا قوة فيه ويقال للاحق
 أيضا قلبه هواء والمعنى أن قلوب
 الكفار خالية يوم القيامة عن جميع
 الخواطر والافكار لعظم ما نالههم
 وعن كل رجاء وأمل لما تحققوه
 من العذاب والاطهر أن هذه الحالة
 لهم عند المحاسبة لتقدم قوله يوم
 يقوم الحساب وقيل هي عندما يتميز
 السعداء من الأشقياء - وقيل عند
 اجابة الداعي والقيام من القبور
 وعن ابن جريج أراد أن أفئدة
 الكفار في الدنيا صفر من الخير
 خاوية منه قال أبو عبيدة جوف
 لاعقول لهم (وأندرا الناس يوم يأتيهم
 العذاب) مفعول ثان لا ندر واليوم
 يوم القيامة واللام في العذاب
 للمعهود السابق من شخص الالبصار
 وغيره أو للعلوم وهو عذاب النار
 ومعنى (أخرنا) أمهلنا (الى) أمد
 وحسن الزمان (قريب) أي يوم
 هلا كهم بالعذاب العاجل أي يوم
 موتهم معذنين بشدة السكرات
 ولقاء المسلاكة بلا بشرى (أولم
 تكونوا) على اضممار القول أي
 فيقال لهم ذلك واقسامهم إما
 بلسان الحال حيث بنوا شديدا
 وأملوا بعيدا وإما بلسان المقال
 اشرا وبطرا وجهلا وسفها (و) ما لكم
 من زوال (جواب القسم ولو قيل
 ما لنا من زوال على حكاية لفظ
 المقسمين لجاز من حيث العربية
 والمعنى أقسمتم أنكم باقون في الدنيا
 لا تزالون بالموت والفناء ولا تنتقلون
 لى دار أخرى هي دار الجزاء كقوله

الى قوله لتزول منه الجبال ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وسكنتم في مساكن الذين ظلموا
 أنفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال ﴾ يقول تعالى ذكره وسكنتم في الدنيا
 في مساكن الذين كفروا بالله فظلموا بذلك أنفسهم من الامم التي كانت قبلكم وتبين لكم كيف
 فعلنا بهم يقول وعلمتم كيف أهلكناهم حين عتوا على ربهم وعتادوا في طغيانهم وكفرهم
 وضربنا لكم الامثال يقول ومثلنا لكم فيما كنتم عليه من الشرك بالله مقيمين الأشباه فلم تنبؤوا
 ولم تتوبوا من كفركم فالآن تسألون ان تأخير للتوبة حين نزل بكم ما قد نزل بكم من العذاب ان ذلك
 لغير كائن * ونحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا
 يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم يقول سكن
 الناس في مساكن قوم نوح وعاد وثمود وقرن بين ذلك كثيرة ممن هلك من الامم وتبين لكم كيف
 فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال قد والله بعث رسلا وأنزل كتبه ضرب لكم الامثال فلا يصم فيها
 الأصم ولا يخيب فيها الا الخائب فاعقلوا عن الله أمره **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب
 قال قال ابن زيد في قوله وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم وتبين لهم كيف فعلنا بهم قال
 سكنوا في قراهم مدين والجزر والقرى التي عذب الله أهلها وتبين لكم كيف فعل الله بهم وضرب
 لهم الامثال **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شعبة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن
 مجاهد قوله الامثال قال الاشباه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن
 جريج عن مجاهد مثله ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وقد مكروا مكروهم وعند الله مكروهم
 وان كان مكروهم لتزول منه الجبال ﴾ يقول تعالى ذكره قد مكروهم هؤلاء الذين ظلموا أنفسهم
 فسكنتم من بعدهم في مساكنهم مكروهم وكان مكروهم الذي مكروا ما **حدثنا** محمد بن بشر قال ثنا
 يحيى قال ثنا سفيان قال ثنا أبو اسحق عن عبد الرحمن بن أبان قال سمعت عليا يقرأ وان
 كان مكروهم لتزول منه الجبال قال كان ما كفره أخذ قروح النسر فغلغلفها اللحم حتى شبت
 واستعلجت واستغلظت فقعدها وصاحبه في التابوت ورجل النسر وأرجل النسر وعلقوا اللحم
 فوق التابوت فكانت كلما نظرت الى اللحم سعدت وصعدت فقال لصاحبه ما ترى قال أرى الجبال
 مثل الدخان قال ما ترى قال ما أرى شيئا قال ويحك صوب صوب قال فذلك قوله وان كان مكروهم
 لتزول منه الجبال **حدثنا** محمد بن بشر قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي اسحق
 عن عبد الرحمن بن واصل عن علي بن أبي طالب مثل حديث يحيى بن سعيد وزاد فيه وكان عبد الله
 ابن مسعود يقرؤها وان كان مكروهم لتزول منه الجبال **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا محمد
 ابن أبي عدي عن شعبة عن أبي اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن واصل أن عليا قال في هذه الآية
 وان كان مكروهم لتزول منه الجبال قال أخذ ذلك الذي حاج ابراهيم في ربه نسرين صغيرين فرباهما
 ثم استغلظا واستعلجا وشبا قال فأوثق رجل كل واحد منهما تابوت وجوعهما وقعد هو ورجل
 آخر في التابوت قال ورفع في التابوت عصا على رأسه اللحم قال فطاروا جعل يقول لصاحبه انظر ماذا
 ترى قال أرى كذا وكذا حتى قال أرى الدنيا كأنها ذباب فقال صوب العصا فصوبها فهبط قال فهو
 قول الله تعالى وان كان مكروهم لتزول منه الجبال قال أبو اسحق وكذلك هي في قراءة عبد الله
 وان كان مكروهم لتزول منه الجبال **حدثني** المثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن
 ابن أبي نجيح عن مجاهد وان كان مكروهم لتزول منه الجبال مكروا فاس وزعم أن مختصر خرج
 بنسور وجعل له تابوتا يدخله وجعل رماح في أطرافها واللحم فوقها أراهم قال فعلت تذهب نحو

واللحم حتى انقطع بصره من الارض وأهلها فنودي أيها الطاغية أين تريد ففرق ثم سمع الصوت فوقه
فصوب الرماح فتصوبت النسور ففرغت الجبال من هذتها وكادت الجبال أن تزول منه من حس
ذلك فذلك قوله وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال **حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال**
ثني حجاج قال قال ابن جريج قال مجاهد وقد مكرهم ومكرهم وعند الله مكرهم وإن كان مكرهم كذا
قرأها مجاهد كاد مكرهم لتزول منه الجبال وقال ابن بعض من مضى جوع نسور ثم جعل عليها
تابوت فدخله ثم جعل رماحاً في أطرافها اللحم فجعلت ترى اللحم فتذهب حتى انتهى بصره فنودي أيها
الطاغية أين تريد فصوب الرماح فتصوبت النسور ففرغت الجبال وظنت أن الساعة قد قامت
فكادت أن تزول فذلك قوله تعالى وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال قال ابن جريج أخبرني عمرو
ابن دينار عن عكرمة عن عمر بن الخطاب أنه كان يقرأ وأوان كاد مكرهم لتزول منه الجبال
حدثني هذا الحديث أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم بن سلام قال ثنا حجاج عن ابن جريج
عن مجاهد أنه كان يقرأ على نحو لتزول بفتح اللام الأولى ورفع الثانية **حدثنا ابن وكيع قال** ثنا
أبي عن سفيان عن أبي إسحق عن عبد الرحمن (١) بن دانييل قال سمعت علياً يقول وإن كان مكرهم
لتزول منه الجبال **حدثنا ابن وكيع قال** ثنا أبي عن إسرائيل عن أبي إسحق عن عبد الرحمن بن
دانييل قال سمعت علياً يقول وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال قال ثم أنشأ على يحدث فقال نزلت
في جبار من الجبابرة قال لا انتهى حتى أعلم ما في السماء ثم اتخذ نسوراً فجعل يطعمها اللحم حتى
غلظت واستعجلت واشتدت وذكر مثيل حديث شعبة **حدثنا ابن وكيع قال** ثنا أبو داود
الخطري عن يعقوب عن حفص بن جيد وأجعفر عن سعيد بن جبير وإن كان مكرهم لتزول منه
الجبال قال غرود صاحب النسور أمر بتابوت فجعل وجعل معه رجلاً ثم أمر بالنسور فاحتمل فلما
صعد قال لصاحبه أي شيء ترى قال أرى الماء خريزة يعني الدنيا ثم صعد فقال لصاحبه أي شيء
ترى قال ما تزداد من السماء إلا بعداً قال اهبط وقال غيره نودي أيها الطاغية أين تريد قال فسمعت
الجبال حفيف النسور فكانت ترى أنها أمر من السماء فكانت تزول فهو قوله وإن كان مكرهم
لتزول منه الجبال **حدثنا ابن وكيع قال** ثنا أبي عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس أن أنسا
كان يقرأ وأوان كاد مكرهم لتزول منه الجبال * وقال آخرون كان مكرهم شركهم بالله واقتراءهم
عليه ذكر من قال ذلك **حدثني** الثني قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن
ابن عباس وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال يقول شركهم كقوله تكاد السموات يتفطرن
منه **حدثنا ابن وكيع قال** ثنا المحارب عن جوير عن الفضالة وإن كان مكرهم
لتزول منه الجبال قال هو كقوله وقالوا اتخذ الرحمن ولداً لقد جئتم شيئاً إذا تكاد السموات
يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هداً **حدثني** الثني قال ثنا عمرو بن عون قال
أخبرنا هشيم عن جوير عن الفضالة في قوله وإن كان مكرهم ثم ذكر مثله **حدثنا بشر قال** ثنا
يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أن الحسن كان يقول كان أهون على الله وأصغر من أن تزول
منه الجبال يصفهم بذلك قال قتادة وفي مصحف عبد الله بن مسعود وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال
وكان قتادة يقول عند ذلك تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هداً أي
لكل ما هم ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة في
قوله وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال قال ذلك حين دعوا لله ولداً وقال في آية أخرى تكاد
السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هداً أن دعوا للرحمن ولداً **حدثت** عن

(١) تقدم مرة ابن أبيان ومرة ابن
واصل وفي هذا الموضع ابن دانييل
ولم نعتز على الأخيرين في أسماء
الرواة فقرر كتبه مصححه

على مثل هذا الخطر (وعند الله مكرهم) ان كان مضافا الى الفاعل فالمعنى ومكتوب عند الله مكرهم فيجوزهم عليه بأعظم من ذلك وان كان مضافا الى المفعول فعنائه وعنده مكرهم الذي يكرهم به وهو عذابهم الذي يستحقونه فيأتيهم به من حيث لا يشعرون أما قوله (وان كان مكرهم لتزول) من قرأ بكسر اللام الاولى ونصب الثانية فوجهان أحدهما أن تكونان مخففة من الثقيلة فتزوال الجبال مثل لعظم مكرهم وشدة أي وان الشأن كان مكرهم معبد ذلك وثانيهما أن تكونان نافية واللام المكسورة لتأكيدها كيد النفي كقوله وما كان الله ليضيع إيمانكم والمعنى ومحال أن تزول الجبال بمكرهم على أن الجبال مثل لا يات الله وشرائعه الثابتة على حالها أبدا الدهر ومن قرأ بفتح اللام الاولى ورفع الثانية فان مخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة والمعنى كما مر ثم انه سبحانه أكد كونه مجازيا لاهل المكركم على مكرهم بقوله (فلا تحسبن الله يخلف وعده رسله) قال جارا الله قدم المفعول الثاني وهو الوعد على المفعول الاول ليعلم أنه غير مخلف الوعد على الإطلاق ثم قال رسله تنبيه على أنه اذا لم يكن من شأنه اخلاف الوعد فكيف يخلفه رسله الذين هم صفوته والمراد بالوعد قوله انما ننصر رسلنا كتب الله لأغلبن أنا ورسلي ونحوهما من الآيات قوله (ان الله عزيز ذو انتقام) قدم في أول آل عمران (يوم تبدل الارض) قال الزجاج انتصاب يوم على البدل من يوم يأتيهم وأعلى العسوف للانتقام

الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحالك يقول في قوله وان كان مكرهم لتزول منه الجبال في حرف ابن مسعود وان كان مكرهم لتزول منه الجبال هو مثل قوله تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتحجر الجبال هذا واختلفت القراء في قراءة قوله لتزول منه الجبال فقرأ ذلك عامة قراء الحجاز والمدينة والعراق ما خلا الكسائي وان كان مكرهم لتزول منه الجبال بكسر اللام الاولى وفتح الثانية بمعنى وما كان مكرهم لتزول منه الجبال وقرأه الكسائي وان كان مكرهم لتزول منه الجبال بفتح اللام الاولى ورفع الثانية على تأويل قراءة من قرأ ذلك وان كان مكرهم لتزول منه الجبال من المتقدمين الذين ذكرت أقوالهم بمعنى اشتد مكرهم حتى زالت منه الجبال أو كادت تزول منه وكان الكسائي يحدث عن جرة عن شبل عن مجاهد أنه كان يقرأ ذلك على مثل قراءته وان كان مكرهم لتزول منه الجبال برفع تزول **حدثني** بذلك الحرث عن القاسم عنه * والصواب من القراءة عندنا قراءة من قرأه وان كان مكرهم لتزول منه الجبال بكسر اللام الاولى وفتح الثانية بمعنى وما كان مكرهم لتزول منه الجبال وانما قلنا ذلك هو الصواب لان اللام الاولى اذا فتحت فعني الكلام وقد كان مكرهم تزول منه الجبال ولو كانت زالت لم تكن ثابتة وفي ثبوتها على حالتها ما بين عن أنها لم تزل وأخرى اجماع الحجة من القراء على ذلك وفي ذلك كفاية عن الاستشهاد على صحتها وفساد غيرها غيره فان ظن طائفة أن ذلك ليس باجماع من الحجة اذ كان من الصحابة والتابعين من قرأ ذلك كذلك فان الامر بخلاف ما ظن في ذلك وذلك أن الذين قرؤوا ذلك بفتح اللام الاولى ورفع الثانية قرؤوا وان كان مكرهم بالبدال وهي اذا قرئت كذلك فالصحيح من القراءة مع وان كاد فتحت اللام الاولى ورفع الثانية على ما قرؤوا وغير جائز عندنا القراءة كذلك لان مصاحفنا بخلاف ذلك وانما خط مصاحفنا وان كان بالنون لا بالبدال واذا كانت كذلك فغير جائز لاحد تغيير رسم مصاحف المسلمين واذا لم يحجز ذلك لم يكن الصحاح من القراءة الا ما عليه قراء الامصار دون من شذبه بقراءته عنهم * وبنحو ما قلنا في معنى وان كان مكرهم قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وقد مكرهم ومكرهم وعند الله مكرهم وان كان مكرهم لتزول منه الجبال يقول ما كان مكرهم لتزول منه الجبال **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال قال الحسن في قوله وان كان مكرهم لتزول منه الجبال ما كان مكرهم لتزول منه الجبال **حدثني** المثني قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن عوف عن الحسن قال ما كان مكرهم لتزول منه الجبال **حدثني** الحرث قال ثنا القاسم قال ثنا حجاج عن هرون عن يونس وعمرو عن الحسن وان كان مكرهم لتزول منه الجبال قالوا وكان الحسن يقول وان كان مكرهم لأوهن وأضعف من أن تزول منه الجبال * قال قال هرون وأخبرني يونس عن الحسن قال أربع في القرآن وان كان مكرهم لتزول منه الجبال ما كان مكرهم لتزول منه الجبال وقوله لا تتخذناه من لدنا ان كنا فاعلين ما كنا فاعلين وقوله ان كان للرجن ولد فأنا أول العابدين ما كان للرجن ولد وقوله ولقد مكناهم فيما ان مكناكم ما مكناكم فيه * قال هرون وحديثي بن عمرو بن أسباط عن الحسن وزاد فيه واحدة فان كنت في شك ما كنت في شك مما أنزلنا اليك فالاولى من القول بالصواب في تأويل الآية اذ كانت القراءة التي ذكرت هي الصواب لما بينا من الدلالة في قوله وقد مكرهم ومكرهم وعند الله مكرهم وان كان مكرهم لتزول منه الجبال وقد أشرك

الذين ظلموا أنفسهم برهم وافتروا عليه فريتهم عليه وعند الله علم شرهم به وافترائهم عليه وهو معاقبهم على ذلك عقوبتهم التي هم أهلها وما كان شرهم وفريتهم على الله لتزول منه الجبال بل ماض وبذلك الأنفسهم ولا عادت بغية مكر وهم الاعليهم **حدثنا الحسن بن محمد** قال ثنا وكيع بن الجراح قال ثنا الأعشى عن شمر عن علي قال الغدر مكر والمكر كفر **﴿** القول في تأويل قوله تعالى **﴿** فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله ان الله عزيز ذو انتقام **﴾** يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم **﴿** فلا تحسبن الله مخلف وعده الذي وعدهم من كذبهم وجمعا ما أتوهم به من عهده وانما قاله تعالى ذكره لنبيه تنبيها وتشديدا لعزيمته ومعرفته أنه منزل من سخطه بمن كذبه وجمد نبوته ورد عليه ما أتاه به من عهده الله مثال ما أنزل عن سلكوا سبلهم من الامم الذين كانوا قبلهم على مثل منهاجهم من تكذيب رسلهم وجود نبوتهم ورد ما جاؤهم به من عند الله عليهم وقوله ان الله عزيز ذو انتقام يعني بقوله ان الله عزيز لا يمتنع منه شيء أراد عقوبته قادر على كل من طلبه لا يفتوه بالهرب منه ذو انتقام ممن كفر برسوله وكذبهم وجمد نبوتهم وأسرله به واتخذ معه الها غيره وأضيف قوله مخلف الى الوعد وهو مصدر لانه وقع موقع الاسم ونصب قوله رسله بالمعنى وذلك أن المعنى فلا تحسبن الله مخلف رسله وعده فالوعدوان كان مخفوضا باضافة مخلف اليه ففي معنى النصب وذلك أن الاختلاف يقع على منصوبين مختلفين كقول القائل كسوت عبد الله ثوبا وأدخلته دارا وإذا كان الفعل كذلك يقع على منصوبين مختلفين جاز تقديم أيهما أقدم وخفض ما ولى الفعل الذي هو في صورة الأسماء ونصب الثاني فيقال أنا مدخل عبد الله الدار وأنا مدخل الدار عبد الله ان قدمت الدار الى المدخل وأخرت عبد الله خفضت الدار إذا أضف مدخل اليها ونصب عبد الله وان قدمت عبد الله اليه وأخرت الدار خفض عبد الله باضافة مدخل اليه ونصب الدار وانما فعل ذلك كذلك لان الفعل أعني مدخل يعمل في كل واحد منهما منصبا نحو عمله في الآخر ومنه قول الشاعر

تري الثور فيه ما مدخل الظل رأسه * وسائر باد الى الشمس أجمع

أضاف مدخل الى الظل ونصب الرأس وانما معنى الكلام مدخل رأسه الظل ومنه قول الآخر

فرشني بخير لا أكون ومدحتي * كناحت يوم خفزة بعسيل

والعسيل الريشة جمع بها الطيب وانما معنى الكلام كناحت خفزة يوما بعسيل وكذلك قول الآخر

رب ابن عم لسلمي مشعل * طباح ساعات الكرى زاد الكسل

وانما معنى الكلام طباح زاد الكسل ساعات الكرى فأما من قرأ ذلك فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله فقد بينا وجه بعده من الصحة في كلام العرب في سورة الانعام عند قوله وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع **﴿** القول في تأويل قوله تعالى **﴿** يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار **﴾** يقول تعالى ذكره ان الله ذو انتقام يوم تبدل الارض غير الارض والسموات من مشركي قومك يا محمد من قريش وسائر من كفر بالله وجمد نبوته ونبوة رسله من قبلك فيوم من صلة الانتقام واختلاف في معنى قوله يوم تبدل الارض غير الارض فقال بعضهم معنى ذلك يوم تبدل الارض التي عليها الناس اليوم في دار الدنيا غير هذه الارض قصيرا أرضا بيضاء كالفضة ذكر من قال ذلك **حدثنا محمد بن المنثري** قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي اسحق قال سمعت عمرو بن ميمون يحدث عن عبد الله

والأنظر انتصابه بأذكر كما مر في الوقوف ومعنى قوله (والسموات) أي وتبدل السموات قال أهل اللغة التبديل التغيير وقصد يكون في الذوات كقولك بدلت الدراهم دنائير وفي الأوصاف كقولك بدلت الحلقة خاتما إذا أذبتها واستقرتها خاتما فتقلتها من شكل الى شكل وتفسير ابن عباس يناسب الوجه الثاني قال هي تلك الارض وانما تغيير تفسير عنها جبالها وتفجر بحارها وتسوى فلا يرى فيها عرج ولا أمت وتبدل السماء بانتشار كواكبها وكسوف شمسها وخسوف قمرها وانشقاقها وكونها أبوابا وعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يبدل الله الارض غير الارض فيبسطها ويعددها مائة اديم العكاظي فلا ترى فيها عرجا ولا أمتا وهذا القول يناسب مذهب الحكماء في أن الذوات لا يتطرق اليها العدم وانما تعدد صفاتها وأحوالها نعم جوزوا انعدام الصور مع أنها جواهر عندهم وتفسير ابن مسعود يناسب الوجه الأول قال يحشر الناس على أرض بيضاء لم يخطئ عليها أحد خطيئة وعن علي كرم الله وجهه تبدل أرضا من فضة وسموات من ذهب وعن الصادق أرضا من فضة بيضاء كالصانف وقيل لا يبعد أن يجعل الله الارض جهنم والسموات الجنة (وبرزوا لله) قد ذكرناه في أول السورة وتخصيص (الواحد القهار) بالموضع تعظيم وتهويل وأنه لا مستعاث وقتل الى غيره ولا حكم

يومئذ لأحد الاله يتفرد في حكمه
ويقهز ما سواه ومن نتائج قهره
قوله (وترى المجرمين يومئذ مقرنين)
قرن بعضهم مع بعض لان
الجنسية علة الغم أو مع الشياطين
الذين أضلواهم قالت الحكاء هي
الملكات الذميمة والعقائد الفاسدة
التي اكتسبوها في تعلق الابدان
وقوله (في الاصفاد) أى القيود اما
أن يتعلق بمقرنين واما أن يكون
وصفا مستقلا أى مقرنين
مصنفين وقيل الاصفاد الاغلال
والمعنى قرنت أيديهم وأرجلهم
الى رقابهم بالاغلال وحظ العقل
فيه أن الملكات الحاصلة في
جوهر النفس انما تحصل بتكرير
الافعال الصادرة من الجسوارح
والاعضاء (سرايلهم) جمع سرايل
وهو القميص (من قطران) هو ما
يتحلب أى يسيل من شجر يسمى
الابهل فيطبخ فتهبأه الابل
الحربي فيحرق الحرب بحره
وحذته وقد تبلغ حرارته الجوف
ومن شأنه أن يسرع فيه اشتعال
النار وقد يستخرج به وهو أسود
اللون ممتلئ الريح فيطلى به جلود
أهل النار حتى يعود طلاءؤهم
كالسرايل فيجمع عليهم اللذع
والحرقة والاشتعال والسواد
والثمن على أن التفاوت بين
القطرانين كالتفاوت بين النارين
والوجه العقلي فيه أن البدن بمنزلة
القميص للنفس وكل ما يحصل
للفنفس من الآلام والغموه قائما

أنه قال في هذه الآية يوم تبدل الارض غير الارض والسموات قال أرض كالفضة نقية لم يسل
فيها دم ولم يعمل فيها خطيئة يسمعون الداعي وينفذهم البصر حفاة عراة قياما أحسب قال كما خلقوا
حتى يلجهم العرق قياما وحده قال شعبة ثم سمعته يقول سمعت عمرو بن ميمون ولم يذكر عبد الله
ثم عاودته فيه قال حدثني هبيرة عن عبد الله **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا يحيى بن عباد قال
أخبرنا شعبة قال أخبرنا أبو اسحق قال سمعت عمرو بن ميمون ورعا قال قال عبد الله ورعا لم يقل
فقلت له عن عبد الله قال سمعت عمرو بن ميمون يقول يوم تبدل الارض غير الارض قال أرض
كالفضة بيضاء نقية لم يسل فيها دم ولم يعمل فيها خطيئة فينفذهم البصر ويسمعهم الداعي حفاة
عراة كما خلقوا قال أراه قال قياما حتى يلجهم العرق **حدثنا** الحسن قال ثنا شبابة قال
ثنا اسراييل عن أبي اسحق عن عمرو بن ميمون عن ابن مسعود في قوله يوم تبدل الارض غير
الارض والسموات قال تبدل أرضا بيضاء نقية كأنها فضة لم يسفل فيها دم ولم يعمل فيها خطيئة
حدثني المثني قال ثنا مسلم بن ابراهيم قال أخبرنا شعبة عن أبي اسحق عن عمرو بن ميمون
عن عبد الله في قوله يوم تبدل الارض غير الارض قال أرض الحنة بيضاء نقية لم يعمل فيها خطيئة
يسمعهم الداعي وينفذهم البصر حفاة عراة قياما يلجهم العرق **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا
عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن عمرو بن ميمون يوم تبدل الارض غير الارض
قال أرض بيضاء كالفضة لم يسفل فيها دم حرام ولم يعمل فيها خطيئة **حدثنا** الحسن بن محمد قال
ثنا يحيى بن عباد قال ثنا حماد بن زيد قال أخبرنا عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش عن
عبد الله بن مسعود أنه تلا هذه الآية يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد
القهار قال يحاء بأرض بيضاء كأنها سبيكة فضة لم يسفل فيها دم ولم يعمل عليها خطيئة قال فأقول
ما يحكم بين الناس فيه في الدماء **حدثنا** أبو كريب قال ثنا معاوية بن هشام عن سنان
عن جابر الجعفي عن أبي جبريرة عن زيد قال أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليهود
فقال هل تدرون لم أرسلت اليهم قالوا الله ورسوله أعلم قال فاني أرسلت اليهم أسألهم عن قول الله
يوم تبدل الارض غير الارض انها تكون يومئذ بيضاء مثل الفضة فلما جاؤا أسألهم فقالوا تكون
بيضاء مثل النقي **حدثنا** أبو اسماعيل الترمذي قال ثنا أبو صالح قال ثنى ابن لهيعة
عن يزيد بن أبي حبيب عن سنان بن سعد عن أنس بن مالك أنه تلا هذه الآية يوم تبدل الارض غير
الارض قال يسدلها الله يوم القيامة بأرض من فضة لم يعمل عليها الخطايا ينزلها الجبار تبارك وتعالى
حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال
ثنا الحسن قال ثنا ورقاء **وحدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء
جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله يوم تبدل الارض غير الارض قال أرض كأنها الفضة
زاد الحسن في حديثه عن شبابة والسموات كذلك أيضا كأنها الفضة **حدثنا** القاسم قال
ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد يوم تبدل الارض غير الارض قال
أرض كأنها الفضة والسموات كذلك أيضا **حدثنا** ابن البرقي قال ثنا ابن أبي مريم قال
أخبرنا محمد بن جعفر قال ثنى أبو حازم قال سمعت سهل بن سعد يقول سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة النقي قال سهل أو
غيره ليس فيها عمل لغيره * وقال آخرون تبدل نارا ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب
قال ثنا ابن فضيل عن الاعمش عن المنهال بن عمرو عن قيس بن السكن قال قال عبد الله الارض

كلها نار يوم القيامة والجنة من ورائها ترى كوابها وكوابها والذي نفس عبد الله بيده ان الرجل ليفيض عرقا حتى يريح في الارض قدمه ثم يرتفع حتى يبلغ أنفه وما مسه الحساب فقالوا هم ذلك يا ابا عبد الرحمن قال مما يرى الناس ويلقون حديثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا أبو سفيان عن الأعمش عن خزيمة قال قال عبد الله الارض كلها يوم القيامة نار والجنة من ورائها ترى كوابها وكوابها يلجم الناس العرق أو يبلغ منهم العرق ولم يبلغوا الحساب وقال آخرون بل تبدل الارض أرضا من فضة ذكر من قال ذلك حديثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال سمعت المغيرة بن مالك يحدث عن الجاشع أو الجاشعي شك أبو موسى عن سمع عليا يقول في هذه الآية يوم تبدل الارض غير الارض قال الارض من فضة والجنة من ذهب حديثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن شعبة عن المغيرة بن مالك قال ثني رجل من بني حجاج يقال له عبد الكريم أو ابن عبد الكريم قال ثني هذا الرجل أراه بسم قنذ أنه سمع علي بن أبي طالب قرأ هذه الآية يوم تبدل الارض غير الارض قال الارض من فضة والجنة من ذهب حديثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن شعبة عن مغيرة بن مالك عن رجل من بني حجاج يقال له عبد الكريم أو يكنى أبا عبد الكريم قال أقامني على رجل بنجر اسان فقال حدثني هذا أنه سمع علي بن أبي طالب فذكر نحوه حديثنا محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله يوم تبدل الارض غير الارض الآية فزعم أنها تكون فضة حديثنا محمد بن اسمعيل قال ثنا أبو صالح قال ثني ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن سنان بن سعد عن أنس بن مالك قال تبدلها الله يوم القيامة بأرض من فضة وقال آخرون تبدلها خبيزة ذكر من قال ذلك حديثنا المثنى قال ثنا أبو سعد سعيد بن دل من صغانيان قال ثنا الجارود بن معاذ الترمذي قال ثنا وكيع بن الجراح عن عمر بن بشر الهمداني عن سعيد بن جبيرة في قوله يوم تبدل الارض غير الارض قال تبدل خبيزة بيضاء كل المؤمن من تحت قدميه حديثنا المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا وكيع عن أبي معشر عن محمد بن كعب القرظي أو عن محمد بن قيس يوم تبدل الارض غير الارض قال خبيزة يأكل منها المؤمنون من تحت أقدامهم وقال آخرون تبدل الارض غير الارض ذكر من قال ذلك حديثنا علي بن سهل قال ثنا حجاج بن محمد قال ثنا أبو جعفر عن الربيع بن أنس عن كعب في قوله يوم تبدل الارض غير الارض والسموات قال نصير السموات جنانا وبصير مكان البحر النار قال وتبدل الارض غيرها حديثنا أبو كريب قال ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن اسمعيل بن رافع المدني عن يزيد عن رجل من الانصار عن محمد بن كعب القرظي عن رجل من الانصار عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تبدل الله الارض غير الارض والسموات فيسسطها ويسطجها ويعدها مدام الاديم العكاظي لا ترى فيها عوجا ولا أمنا ثم يجر الله الخلق زجرة فإذا هم في هذه المبدلة في مثل مواضعهم من الاولى ما كان في بطنها ففي بطنها وما كان على ظهرها كان على ظهرها وذلك حين يطوى السموات كطي السجل للكتاب ثم يدحوبها ثم تبدل الارض غير الارض والسموات حديثنا ابن جيد قال ثنا الحكم بن بشير قال ثنا عمرو بن قيس عن أبي اسحق عن عمرو بن ميمون الاودي قال يجمع الناس يوم القيامة في أرض بيضاء لم يعمل فيها خطيئة مقدار أربعين سنة يلجمهم العرق وقالت عائشة في ذلك ما حديثنا ابن أبي الشوارب وجيد بن مسعدة وابن بزيع قالوا ثنا يزيد بن

يحصل بسبب هذا البدن فلهذا البدن لدغ وحرقة في جواهر النفس بنفوذ الشهوة والحرص والغضب وسائر آثار الملكات الرديئة فيه ومن قرأ من قطران فالقطر النحاس والصفير المذاب والآني المتناهي حره قال ابن الأنباري وتلك النار لا تبطل ذلك السربال ولا تنفيه كإلهالك النار أجسادهم والاغلال التي كانت عليهم (وتغشى وجوههم النار) خص الوجه بالذكر لانه أعز موضع في ظاهر البدن وأشرفه فعبر به عن الكل قوله (ليجزى) الامم متعلقة بتغشى أو بجميع ما ذكر كأنه قيل يفعل بالجرمين ما يفعل ليجزى (الله كل نفس ما كسبت) قال الواحدى أراد نفوس الكفار لأن ما سبق لا يليق إلا بهم ويحتمل أن يراد كل نفس مجرمة ومطبعة لانه تعالى اذا عاقب المجرمين لاجرامهم علم أنه يشيب المطيعين لطاعتهم ثم أشار الى القرآن أولى ما في السورة أو الى ما مر من قوله ولا تحسبن الله غافلا الى ههنا فقال (هذا بلاغ) كفاية (الناس) في التذكير والموعظة لينصحو (واينذروا به) بهذا البلاغ ثم رمن الى استكمال القوة النظرية بقوله (وليعلموا أعمالهم) واحد) والى استكمال القوة العلمية بقوله (وليدكر أولو الابواب) لانهم اذا خافوا ما أنذر وابه دعوتهم بالخافة الى استكمال النفس بحسب القوتين والله ولي التوفيق

(التأويل) واذا قال ابراهيم الروح رب اجعل بلد القلب آمنا من وسوسة الشيطان وهو اجس النفس وآفات الهوى واجتنبى وبني هم القواد والسر والخفي أن نعبد الاصنام وهو كل ماسوى الله فصنم النفس الدنيا وصنم القلب العقبى وصنم الروح الدرجات العلى وصنم السر العرفان والقربات وصنم الخفى الركون الى المكاشفات والمشاهدات وأنواع الكرامات ومن عصانى فانك غفور فيه نكتتان احدهما لم يقل ومن عصاك اشارة الى أن عصيان الله لا يستحق المغفرة والرحمة والثانية لم يقل فأنأغفره وأرحم عليه لأن عالم الطبيعة البشرية يقتضى المكافأة وانما المغفرة والرحمة من شأن الغنى المطلق أسكنت من ذرىتي هم صفات الروح والعقل والسر والخفى بواد غير ذى زرع وهو وادى النفس عند بيتك المحرم على ما سواك وهو كعبة القلب حرام أن يكون بيتا لغير الله لا يسعنى أرضى ولا سمائى وانما يسعنى قلب عبدى المؤمن وفيه أنه توسل في اجابة الدعاء بمحمد صلى الله عليه وسلم وكأنه قال ان ضيعت هاجر واسماعيل فقد ضيعت محمدا وفي قوله ليقيموا الصلاة اشارة الى أنه لولا تعلق الروح بالسد وحاوله

زريع عن داود عن عامر عن عائشة قالت قلت يا رسول الله اذا بدلت الارض غير الارض وبرزوا لله الواحد القهار أين الناس يومئذ قال على الصراط حدثنا حميد بن مسعدة وابن زريع قالوا ثنا بشر بن المفضل قال ثنا داود عن عامر عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه حدثني اسحق بن شاهين قال ثنا خالد عن داود عن عامر عن مسروق قال قلت لعائشة يا أم المؤمنين أرايت قول الله يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار أين الناس يومئذ فقالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال على الصراط حدثنا ابن المثنى قال ثنا الحسن بن عنبسة الوراق قال ثنا عبد الرحيم يعني ابن سليمان الرازى عن داود بن أبي هند عن عامر عن مسروق عن عائشة قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله يوم تبدل الارض غير الارض قلت يا رسول الله اذا بدلت الارض غير الارض أين يكون الناس قال على الصراط حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عاصم بن علي قال ثنا اسمعيل بن زكريا عن داود عن عامر عن مسروق عن عائشة بنحوه حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود عن عامر عن عائشة أم المؤمنين قالت أنا أول الناس سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية ثم ذكر نحوه حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا ربعي بن ابراهيم الاسدي أخو اسمعيل ابن ابراهيم عن داود بن أبي هند عن عامر قال قالت عائشة يا رسول الله أرايت اذا بدلت الارض غير الارض أين الناس يومئذ قال على الصراط حدثنا الحسن قال ثنا علي بن الجعد قال أخبرني القاسم قال سمعت الحسن قال قالت عائشة يا رسول الله يوم تبدل الارض غير الارض فأين الناس يومئذ قال ان هذا الشئ ما سألتني عنه أحد قال على الصراط يا عائشة حدثنا الحسن قال ثنا عبد الرحمن بن ابراهيم قال ثنى الوليد عن سعيد عن قتادة عن حسان بن بلال المزني عن عائشة انما سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله يوم تبدل الارض غير الارض والسموات قال قالت يا رسول الله فأين الناس يومئذ قال لقد سألتني عن شئ ما سألتني عنه أحد من أمتي ذاك اذا الناس على جسر جهنم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يوم تبدل الارض غير الارض والسموات ذكر لنا أن عائشة قالت يا رسول الله فأين الناس يومئذ فقال لقد سألت عن شئ ما سألتني عنه أحد من أمتي قبلك قال هم يومئذ على جسر جهنم حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة أن عائشة سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه الا أنه قال على الصراط حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن يحيى بن أبي كثير عن أسماء عن ثوبان قال سألت حبر من اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أين الناس يوم تبدل الارض غير الارض قال هم في الظلمة دون الجسر حدثني محمد بن عون قال ثنا أبو المغيرة قال ثنا ابن أبي مريم قال ثنا سعيد بن ثوبان الكلابي عن أبي أيوب الانصاري قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم حبر من اليهود وقال أرايت اذ يقول الله في كتابه يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فأين الخلق عند ذلك قال أضيف الله فلن يعجزهم مالهيه * وأولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال معناه يوم تبدل الارض التي نحن عليها اليوم يوم القيامة غيرها وكذلك السموات اليوم تبدل غيرها كما قال جل ثناؤه وجاز أن تكون المبسلة أرضا أخرى من فضة وجاز أن تكون نارا وجاز أن تكون خبزا وجاز أن تكون غير ذلك ولا خبر في ذلك عندنا من الوجه الذي يجب التسليم له أى ذلك يكون فلا قول في ذلك يصح الاما دل عليه ظاهر التنزيل

و بنحو ما قلنا في معنى قوله والسموات قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا القاسم** قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد يوم تبدل الأرض غير الأرض قال أرضا كأنها الفضة والسموات كذلك أيضا وقوله وبرزوا لله الواحد القهار يقول وظهروا لله المنفرد بالربوبية الذي يقهر كل شيء فيغلبه ويصرفه لما يشاء كيف يشاء فيحيي خلقه إذا شاء ويميتهم إذا شاء لا يغلبه شيء ولا يقهره من قبورهم أحياء لموقف القيامة ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الأصفاد سرايلهم من قطران وتغشى وجوههم النار ليحسرن في الله كل نفس ما كسبت ان الله سريع الحساب يقول تعالى ذكره وتعابن الذين كفروا بالله فاجترعوا في الدنيا الشرعة يومئذ يعني يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات مقرنين في الأصفاد يقول مقرنة أيديهم وأرجلهم التي رقباهم بالأصفاد وهي الوثاق من غل وسلسلة واحدة اصفد يقال منه صفدته في الصفد صفدا وصفادا والصفاد القيد ومنه قول عمرو بن كلثوم

فأبواب النهاب والسبايا * وأبنا بالملوك مصفدينا

ومن جعل الواحد من ذلك صفادا جعده صفدا الأصفادا وأما من العطاء فإنه يقال منه أصفدته اصفادا كما قال الأعشى

تضيفته يوما فأكرم مجلسي * وأصفدني عند الزمانه قائدا

وقد قيل في العطاء أيضا صفدني صفدا كما قال النابغة الذبياني

هذا النشاء فان تسمع لقائله * فساءرضت أبيت اللعن بالصفد

و بنحو الذي قلنا في معنى قوله مقرنين في الأصفاد قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني المشني** قال ثني عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله مقرنين في الأصفاد يقول في وثاق **حدثني** محمد بن عيسى الدامغاني قال ثنا ابن المبارك عن جوير عن الضعك قال الأصفاد السلاسل **حدثنا** محمد بن عبد الله بن علي قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن محمد بن ثور عن معمر عن قتادة مقرنين في الأصفاد قال مقرنين في القيود والأغلال **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا علي بن هاشم بن البريد قال سمعت الأعشى يقول الصفد القيد **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله مقرنين في الأصفاد قال صفدت في أيديهم وأرجلهم ورقابهم والأصفاد الأغلال وقوله سرايلهم من قطران يقول قصصهم التي يلبسونها واحدة سرايل كما قال امرؤ القيس

* لعرب تلبسني إذا قت سرايلي *

حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله سرايلهم من قطران قال السرايل القصص وقوله من قطران يقول من القطران الذي يهنا به الإبل وفيه لغات ثلاث يقال قطران وقطران بفتح القاف وتسكين الطاء منه وقيل ان عيسى بن عمر كان يقرأ من قطران بكسر القاف وتسكين الطاء ومنه قول أبي النجم

جون كأن العرق المنتوحا * لبسه القطران والمسوحا

بكسر القاف وقال أيضا

كأن قطرانا إذا اتلاها * ترمي به الرمح إلى مجراها

بالكسر * و بنحو ما قلنا في ذلك يقول من قرأ ذلك كذلك ذكر من قال ذلك **حدثنا**

بأرض القالب لم يمكن استكمال الروح بالأعمال البدنية وأنه لولا غرض هذا الاستكمال لم يحصل ذلك التعلق فاجعل أفئدة الصفات الناسوتية تهوى إلى الصفات الروحانية وارزقهم من ثمرات الصفات اللاهوتية لعلهم يشكرون هذه النعمة الحسنة التي ليس ينالها الملائكة المقربون وفي هذا سر عظيم لا يمكن إفشائه ربنا انك تعلم ما نخفي من حقائق الدعاء وما نعلن من نواهد القصة وما نخفي على الله من شيء في أروض المعاملات الصورية ولا في سماء القلوب من الغيوب على السكبر أي بعد تعلق الروح بالقالب اسمعيل السر واسحق الخفي مقيم الصلاة دائم العروج فان الصلاة معراج المؤمن ربنا اغفر لي استترني وامنني بصفة معرفتك ولوالدي من الآباء العالوية والامهات السفلية لئلا يحجبوني عن رؤيتك يوم يقوم حسابك بكالية كل نفس ونقصانها لأكون في حساب الكاملين لافي حساب الناقصين ولا تحسبن أي لم يكن الله غافلا في الأزل بل الكل بقضائه وقدره وانما يؤجرهم

الحسن بن محمد قال ثنا عبد الوهاب عن سعيد عن قتادة عن الحسن بن قطران يعني
 الخضر خاض هناء الابل **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الحسن
 بن قطران قال قطران الابل وقال بعضهم القطران النحاس ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم
 قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قال قطران نحاس قال ابن
 جريح قال ابن عباس من قطران نحاس **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا
 أبو سفيان عن معمر عن قتادة من قطران قال هي نحاس وهذه القراءة أعني بفتح القاف وكسر
 الطاء وتصيير ذلك كله كلمة واحدة قرأ ذلك جميع قراء الامصار وبها نقرأ لاجماع الحجة من
 القراء عليه وقد روى عن بعض المتقدمين أنه كان يقرأ ذلك من قطران بفتح القاف وتسكين
 الطاء وتنوين الراء وتصيير آن من نعمة وتوجيه معنى القطر الى أنه النحاس ومعنى الآن الى أنه
 الذي قد انتهى حره في الشدة ومن كان يقرأ ذلك كذلك فيما ذكرنا عكرمة مولى ابن عباس
حدثني بذلك أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين
 عنه * ذكر من تأول ذلك على هذه القراءة التأويل الذي ذكرت فيه **حدثنا** ابن جبر قال
 ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد في قوله سرايلهم من قطران قال قطر والآن الذي قد انتهى
 حره **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا داود بن مهران عن يعقوب عن جعفر عن سعيد
 ابن جبير نحوه **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا هشام قال ثنا يعقوب
 القمي عن جعفر عن سعيد بن جوه **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن
 ابن أبي حماد قال ثنا يعقوب القمي عن جعفر عن سعيد بن جبيرة أنه كان يقرأ سرايلهم
 من قطران **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا عفان قال ثنا المبارك بن فضالة قال
 سمعت الحسن يقول كانت العرب تقول للشيء اذا انتهى حره قد أنى حره هذا قد أوقدت عليه جهنم
 منذ خلقت فأنى حرها **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن سعيد
 قال ثنا أبو جعفر عن الربيع بن أنس في قوله سرايلهم من قطران قال القطر النحاس والآن
 يقول قد أنى حره وذلك أنه يقول حميم أن **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا عفان بن مسلم
 قال ثنا ثابت بن يزيد قال ثنا هلال بن خباب عن عكرمة عن ابن عباس في هذه الآية
 سرايلهم من قطران قال من نحاس قال أن أنى لهم أن يعذبوا به **حدثني** المثنى قال ثنا عمرو
 ابن عون قال أخبرنا هشيم عن حصين عن عكرمة في قوله من قطران قال الآن الذي قد انتهى
 حره **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس
 قوله من قطران قال هو النحاس المذاب **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا عبد الوهاب بن
 عطاء عن سعيد عن قتادة من قطران يعني الصفر المذاب **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال
 ثنا محمد بن ثور عن قتادة سرايلهم من قطران قال من نحاس **حدثني** المثنى قال ثنا
 اسحق قال ثنا هشام قال ثنا أبو حفص عن هرون عن قتادة أنه كان يقرأ من قطران قال
 من صفر قد انتهى حره وكان الحسن يقرأهما من قطران وقوله وتغشى وجوههم النار يقول وتلفح
 وجوههم النار فتحرقها الجزى الله كل نفس ما كسبت يقول فعل الله ذلك بهم جزاء لهم بما كسبوا
 من الآثام في الدنيا كما يثيب كل نفس بما كسبت من خير وشر فيجزى الحسن بإحسانه
 والمسيء بإساءته ان الله سريع الحساب يقول ان الله عالم بكل عمل فلا يحتاج في احصاء
 أعمالهم الى عقد كف ولا معاناة وهو سريع حسابه لأعمالهم قد أحاط بها علما لا يعزب عنه منها
 شيء وهو مجازيهم على جميع ذلك صغيره وكبيره في القول في تأويل قوله تعالى (هذا بلاغ

ليبلغوا الى ما قدر لهم من الاعمال
 فانها مودعة في الاعمار وبذلك
 يصل لكل من أهل السعادة
 والشقاوة الى منازلهم ما لزم من
 زوال فيه من ابطال مذهب
 التماسخية زعموا أن نفوسهم لا تزال
 تتعلق بالابدان وسكنتم في
 مساكن الذين ظلموا تعلقت بأبدان
 مثل أبدانهم منهمكين في ظلمات
 الاخلاق الذميمة وعند الله مقدار
 مكرهم وان كان مكرهم بحيث
 يؤثر في ازالة الجبال عن أماكنها
 ولكنه لا تتحرك شعرة الا باذن الله
 بقضائه يوم تبدل أرض البشرية
 بأرض القلوب فتضمحل ظلماتها
 بأنوار القلوب وتبدل سموات الاسرار
 بسموات الارواح فان شمس
 الارواح اذا تجلت لكواكب
 الاسرار انمحت أنوار كواكبها
 بسطوة أشعة شمسها بل تبدل
 أرض الوجود المجازي عند اشراق
 تجلى أنوار هو يتسبب فائق أنوار
 الوجود الحقيقي كما قال وأشرفت
 الأرض بنورها حينئذ برزوا

للناس ولينذر ربه وليعلموا أنما هو الله واحد وليذكر أولوا الالباب) يقول تعالى ذكره هذا القرآن بلاغ للناس أبليغ الله به اليهم في الحق عليهم وأعذر اليهم عما أنزل فيه من مواعظه وعبره ولينذر ربه يقول ولينذر ربه وأعقاب الله ويحذر ربه نعماته أنزله الى نبيه صلى الله عليه وسلم وليعلموا أنما هو الله واحد يقول وليعلموا بما احتج به عليهم من الحجج فيه أنما هو الله واحد لا آلهة شتى كما يقوله المشركون بآلته وأن لا اله الا هو الذي له ما في السموات وما في الارض الذي سخر لهم الشمس والقمر والليل والنهار وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقاً لهم وسخر لهم الغلات لتجري في البحر بأمره وسخر لهم الانهار وليذكر أولوا الالباب يقول ولينذر ربه فبما احتج الله به عليه من حججه التي في هذا القرآن فينجز عن أن يجعل معه الها غيره ويشرك في عبادته شيئاً سواه أهل الحى والعقول فانهم أهل الاعتبار والاذكار دون الذين لا عقول لهم ولا أفهام فانهم كالأنعام بل هم أضل سبيلاً وبما هو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** بنس قال

أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله هذا بلاغ للناس

قال القرآن ولينذر ربه قال بالقرآن وليعلموا أنما

هو الله واحد وليذكر أولوا الالباب **آخر**

تفسير سورة ابراهيم صلى الله عليه

وآله وسلم والحمد لله رب

العالمين

﴿تم الجزء الثالث عشر من تفسير الامام ابن جرير انطوى عليه الجزء الرابع عشر

أوله﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿الرثاء آيات الكتاب وقرآن مبين﴾

الله الواحد القهار فان شمس
الارواح تصير مقهورة في تجلي نور
الالوهية وترى المجرمين يوم
التجلى مقرنين في قيود الصفات
الذميمة لا يستطيعون البروز لله
سرا يلهيهم من قطران المعاصي
وظلمات النفوس فهم محجوبون
بهما عن الله وتغشى وجوههم نار
الحسرة والقطيعة هذا بلاغ للناس
الذين نسوا عالم الوحدة ولينذر ربه
قبل المفارقة فان الانتباه بالموت
لا ينفع وليعلموا أنما هو الله واحد
فيعبدوه ولا يتخذوا الها غيره من
الدنيا والهوى والشيطان ولينذر

أولو الالباب عالم الشهود

فيمخر جوامن قشر

الوجه

والله أعلم

(فهرست الجزء الثالث عشر من تفسير الامام ابن جرير الطبري)

صفحة	صفحة
٧٦	٢ تأويل قوله تعالى وما أبرئ نفسي الآية وذكر
٨٠	سبب قول يوسف لها
٨٣	٤ ذكر منزلة يوسف عند الملك وأنه سلم اليه أموره
٩٠	٦ ذكر الأسباب التي دعت اخوة يوسف للدخول
	مصر حتى عرفهم ولم يعرفوه
٩٦	٧ ذكر ما فعله يوسف باخوته من الاكرام ليحملهم
٩٨	على العود اليه ثانيا
١٠٤	٩ ذكر ما كان يخشاه يعقوب على بنيته ولاجله
	أمرهم بالتفرق في الدخول
١١١	١١ ذكر ما أكرم به يوسف أخاه عند مجيئه
	١٦ ذكر جزاء السارق في شريعة يعقوب
١١٩	٢٠ ذكر ما فعله يوسف وسماء اخوته به سارقا
	٢٣ ذكر كبير اخوة يوسف وبيان أن كبيرهم في
	العقل غير كبيرهم في السن
١٢٠	٢٥ ذكر فضيلة الاسترجاع
١٢٢	٣٠ ذكر ما بلغه خزن يعقوب وماله عليه من الاجر
١٢٥	٣٣ تأويل قوله تعالى فلما دخلوا عليه الآية وبيان
	معنى من جاءه وشئ مما يتعلق بأمر الصدقة
١٣٠	٣٨ ذكر المسافة التي شتم منها يعقوب ربح يوسف
	٤٢ بيان الوقت الذي أخر يعقوب الاستغفار اليه
١٤٣	٤٥ ذكر ما كان بين الرؤيا وتحقيقها من الأزمنة
	٤٧ ذكر ما جمعه الله ليوسف من العلم والملك وما سأل
	ربه من تعجيل موته
١٤٢	٥٣ تأويل قوله تعالى حتى اذا استأس الرسل الآية
١٥٤	وبيان ما كان عليه الرسل وأتباعهم
١٥٢	٥٩ بيان العبرة التي في قصص يوسف واخوته
	٦٠ (تفسير سورة الرعد)
	٦١ تأويل قوله تعالى الله الذي رفع السموات الآية
١٥٦	وبيان أن السموات لا عمد لها ترى
	٦٤ تأويل قوله تعالى وفي الارض قطع الآية
١٦٠	وبيان ما في ذلك من الدلالة على واجب الوجود
١٦٣	٧٠ بيان ما كانت تطلبه قريش من نزول العذاب
١٦٧	٧٢ تأويل قوله تعالى الله يعلم ما تحمل كل أنثى الآية
	وبيان السبب في زيادة الحمل ونقصه

(فهرست الجزء الثالث عشر من تفسير النيسابوري الموضوع بهامش الجزء الثالث عشر من تفسير ابن جرير)

صفحة	صفحة
٢	تفسير قوله وما أبرئ نفسي الآيات وبيان القراءات والوقوف فيها
٤	ذكر ما كان يفعله يوسف عليه السلام مع أهل السجن
٨	ذكر كيفية رؤيا الروح اللطيفات واحتياجها إلى التعبير
١٤	تأويل تلك الآيات
١٦	تفسير قوله تعالى وقال الملك ائتوني به الآيات وبيان القراءات والوقوف فيها
٢٠	ذكر ما فعله الملك مع يوسف عليه السلام من الأكرام
٢٥	بيان أن العين حق وكيف تثيرها في المصاب
٢٦	تأويل تلك الآيات
٢٧	تفسير قوله تعالى ولم ادخلها على يوسف الآيات وبيان القراءات والوقوف فيها
٣٣	ذكر ما كان عليه أولاد يعقوب جميعاً من القوة والبطش
٣٥	تأويل تلك الآيات
٣٧	تفسير قوله تعالى وتولى عنهم الآيات وبيان القراءات والوقوف فيها
٤٠	بيان فضل الخوقة وما قيل في الحديث الوارد فيها
٤٤	بيان ما كتبه يعقوب عليه السلام إلى ولده يوسف
٤٨	ذكر ما دعا به يعقوب لبنيه وبيان المدة التي مكث يدعو فيها
٥٢	ذكر فائدة الدخول في أهل الصلاح وإن العاقل لا يبعد منه طلب الموت ولو جوه
٥٣	تأويل تلك الآيات
٥٥	تفسير قوله تعالى ذلك من أنباء الغيب الآيات وبيان القراءات والوقوف فيها
٥٧	بيان ما احتج به المكرامية على أن مجرد الاقرار بالاعمان كاف ورده
٥٩	تأويل تلك الآيات
٦٠	(تفسير سورة الرعد)
٦٢	بيان ما قيل من أن للسماوات عمداً وبيان حقيقة تلك العمد
٦٥	بيان مذهب الفلاسفة في اسناد الحوادث السفلية إلى الآباء الأثرية والأهملات العنصرية وتأويل تلك الآيات
٧١	تفسير قوله تعالى هو الذي يريكم البرق الآيات وبيان القراءات والوقوف فيها
٧٣	بيان ما قالته الحكماء في الملائكة
٧٦	بيان ما يرد على مذهب المعتزلة في قولهم يخلق الإنسان أفعال نفسه
٧٩	تأويل تلك الآيات
٨٧	تفسير قوله تعالى كذلك أرسلناك الآيات وبيان القراءات والوقوف فيها
٨٩	بيان ما سأله قريش رسول الله من المعجزات تعنتاً
٩٢	بيان المذاهب في المحو والاثبات
٩٧	تأويل تلك الآيات
١٠٠	(تفسير سورة إبراهيم عليه السلام)
١٠١	بيان دليل من قال أن اللغات اصطلاحية
١٠٤	بيان ما ساقه المؤلف من الدلائل على أن العلم بوجود الواجب في الخارج من البديهيات
١٠٩	بيان شبه الكفار في انكار النبوة وردها
١١٤	تأويل تلك الآيات
١١٨	تفسير قوله تعالى مثل الذين كفروا الآيات وبيان القراءات والوقوف فيها
١٢٠	بيان أن الشيطان الأصلي هو النفس
١٢٦	بيان أن معرفة الله ومحبة هي الشجرة الطيبة
١٢٨	تأويل تلك الآيات
١٤٠	تفسير قوله تعالى وإذا قال إبراهيم الآيات وبيان القراءات والوقوف فيها
١٤٤	بيان ما استدلت به الأشاعرة على ثبوت الشفاعة
١٥١	تأويل تلك الآيات
١٦٦	تأويل تلك الآيات

الجزء الرابع عشر

من كتاب جامع البيان في تفسير القرآن تأليف

الامام الكبير والمحدث الشهير من أطبقت

الأئمة على تقدمه في التفسير أبي جعفر

محمد بن جرير الطبري المتوفى

سنة ٣١٠ هجرية رحمه

الله وأثابه رضاه

آمين

وبهامشه تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان للعلامة نظام الدين

الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري قدس أسرارہ

« في كشف الظنون » قال الامام جلال الدين السيوطي في الاتقان وكتابه
« أي الطبري » أجل التفاسير وأعظمها فإنه يتعرض لتوجيه الاقوال وترجيح بعضها على
بعض والاعراب والاستنباط فهو يفوق بذلك على تفاسير الأقدمين * وقال النووي
أجعت الامة على أنه لم يصنف مثل تفسير الطبري * وعن أبي حامد الاسفراييني أنه
قال لو سافر رجل الى الصين حتى يحصل له تفسير ابن جرير لم يكن ذلك كثيرا ٥

﴿ تنبيه ﴾

طبعت هذه النسخة بعد تصحيحها على الاصول الموجودة في خزانة الكتبخانة

الخطوية بمصر بالاعتناء التام نسأل الله تعالى حسن الختام

طبع هذا الكتاب على نفقة حضرة السيد عمر الخشاب الكتبي الشهير بمصر ونجله

حضرة السيد محمد عمر الخشاب حفظهما الله ووفقنا وإياهما لما يحبه ويرضاه

﴿ الطبعة الاولى ﴾

بالمطبعة الكبرى الأميرية بيولاقي مصر المحمية

سنة ١٣٢٨ هجرية

﴿ سورة الحجر مكية بالاجماع
وحر وفيها ألف وسبعمائة وواحد
وسبعون وكلماتها ستمائة وأربعة
ونحسون وآياتها تسع وتسعون ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الر تلك آيات الكتاب وقرآن
مبين ربما يود الذين كفروا لو كانوا
مسلمين ذرهم يأكلوا ويتمتعوا
ويلههم الأمل فسوف يعلمون وما
أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب
معلوم ما تسبق من أمة أجلها وما
يستأخرون وقالوا يا أيها الذي نزل
عليه الذكر إنك لمجنون لو ما تأتينا
بالملائكة إن كنت من الصادقين
ما نزل الملائكة إلا بالحق وما كانوا
إذا منظرين إن نحن نزلنا الذكر
وانالله لحافظون ولقد أرسلنا من
قبلك في شيع الأولين وما يأتهم من
رسول إلا كانوا به يستهزئون كذلك
نسلك في قلوب المجرمين لا يؤمنون
به وقد خلت سعة الأولين ولو فتحنا
عليهم بابا من السماء فظلموا فيه
يعرجون لقالوا إنما سكرت أبصارنا
بل نحن قوم مسحورون ولقد
جعلنا في السماء بروجا وزيناها
للمنظرين وحفظناها من كل
شيطان رجيم إلا من استرق السمع
فأتبعه شهاب مبين والارض
مددناها وألقينا فيها راسي وأنبثنا
فيها من كل شيء موزون وجعلنا
لكم فيها معاش ومن لستم له
برازقين وإن من شيء إلا عندنا خزائنه
وما ننزله إلا بقدر معلوم وأرسلنا
الرياح فأنزلنا من السماء ماء
فأسقينا كوه وما أنتم له بخازنين

(تفسير سورة الحجر)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين ﴾ أما قوله جل ثناؤه
وتقدست أسماؤه الر فقد تقدم بيانها فيما مضى قبل وأما قوله تلك آيات الكتاب فانه يعنى
هذه الآيات آيات الكتب التي كانت قبل القرآن كالنوراة والانجيل وقرآن يقول وآيات قرآن
مبين يقول بين من تأمله وتدبره ورشده وهداه كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال
ثنا سعيد عن قتادة وقرآن مبين قال تبين والله هدايه ورشده وخيره حدثنا المثنى قال ثنا
أبو نعيم قال ثنا سفيان عن مجاهد الر فواتح يفتح بها كلامه تلك آيات الكتاب قال
التوراة والانجيل حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا هشام عن عمرو عن سعيد
عن قتادة في قوله الر تلك آيات الكتاب قال الكتب التي كانت قبل القرآن ﴿ القول في
تأويل قوله تعالى ﴿ ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ﴾ اختلفت القراء في قراءة قوله ربما
فقرأت ذلك عامة قراء أهل المدينة وبعض الكوفيين ربما بتخفيف الباء وقرأت عامة قراء الكوفة
والبصرة بتشديدها * والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال انهم ما قرأوا مشهوران
ولغتان معروفتان بمعنى واحد قد قرأ بكل واحدة منهما أئمة من القراء فبأيتهما قرأ القارئ فهو
مصيب واختلف أهل العربية في معنى ما أتى مع رب فقال بعض نحوي البصرة أدخل مع رب
ما لتكلم بالفعل بعدها وإن شئت جعلت ما عنزلة شيء فكأنك قلت رب شيء يود أي رب ودوده
الذين كفروا وقد أنكر ذلك من قوله بعض نحوي الكوفة وقال المصدر لا يحتاج إلى عائد والود قد

وانا لنحن نحجي ويميت ونحن الوارثون
 ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد
 علمنا المستأخرين وان ربك هو
 يحشرهم انه حكيم عليم ولقد
 خلقنا الانسان من صلصال من جا
 مسنون والجان خلقناه من قبل من
 نار السموم واذا قال ربك للملائكة
 اني خالق بشر من صلصال من جا
 مسنون فاذا سويته ونفخت فيه
 من روحي فقعوا له ساجدين فسجد
 الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس
 ابي ان يكون مع الساجدين
 قال يا ابليس مالك الا تكون مع
 الساجدين قال لم اكن لأسجد لبشر
 خلقته من صلصال من جام مسنون
 قال فانخرج منها فانك رجيم وان
 عليك اللعنة الى يوم الدين قال رب
 فانظرنى الى يوم يعثون قال فانك
 من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم
 قال رب بما أغويتني لأزين لهم
 في الارض ولأغوينهم اجمعين الا
 عبادك منهم المخلصين قال هذا صراط
 علي مستقيم ان عبادي ليس لك عليهم
 سلطان الا من اتبعك من العاوين
 وان جهنم لوعدهم اجمعين لها سبعة
 ابواب لكل باب منهم خزم مقسوم ان
 المتقين في جنات وعيون ادخلوها
 بسلام آمنين وزعمنا في صدورهم
 من غل اخوانا على سر رمته قائلين
 لا عيسهم فيها نصب وما هم منهم
 بمخرجين نبي عبادي انا الغفور
 الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم
 ﴿الْقُرْآنُ آتٍ رَبِّمَا يَفْتَحُ الْبَابَ مُخْفَفَةً﴾
 ابوجعفر ونافع وعاصم غير الشموخي
 وربما يضم الباء خفيفة الشموخي
 الباقيون بالفتح والتشديد ما نزل
 بالنون الملائكة بالنصب حرة وعلى
 وخلف وعاصم غير ابى بكر وحاد
 ما تنزل بضم التاء وفتح الزاي

وقع على لو ربما يودون لو كانوا ان يكونوا قال واذا أضمر الهاء في لوليس بفعل وهو موضع
 المفعول ولا ينبغي أن يترجم المصدر بشئ وقد ترجمه بشئ ثم جعله ودائم أعاد عليه عائدا فكان
 الكسائي والفراء يقولان لا تكاد العرب توقع رب على مستقبل وانما توقعونها على الماضي من
 الفعل كقولهم ربما فعلت كذا وربما جاءني أخوك قالوا وجاء في القرآن مع المستقبل ربما يود
 وانما حاز ذلك لان ما كان في القرآن من وعد ووعد وما فيه فهو حق كأنه عيان بغير الكلام
 فيما لم يكن بعد منه مجراه فيما كان كما قيل ولو ترى اذا المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم وقوله
 ولو ترى اذ فرغوا فلا فت كانه ماض وهو منتظر لصدقه في المعنى وأنه لا مكذب له وأن القائل
 لقول اذ انهمى أو امر فعضاء المأمور يقول أما والله لرب ندامة لك تذكر قولي فيها العلة بأنه سيندم
 والله ووعدته أصدق من قول المخلوقين وقد يحوز أن يصحبر بما الدائم وان كان في لفظ
 يفعل يقال ربما عوت الرجل فلا يوجد له كفن وان أوليت الاسماء كان معها ضمير كان كما
 قال أبو دوداد

ربما الحامل المؤمل فيهم * وعنا جريح بينهن المهار

فتأويل الكلام ربما يود الذين كفروا بالله فجدوا وحدا فنتبه لو كانوا في دار الدنيا مسلمين كما
 حدثنا علي بن سعيد بن مسروق الكندي قال ثنا خالد بن نافع الاشعري عن سعيد بن أبي بردة
 عن أبي بردة عن أبي موسى قال بلغنا أنه اذا كان يوم القيامة واجتمع أهل النار في النار ومعهم من
 شاء الله من أهل القبلة قال الكفار لمن في النار من أهل القبلة ألتسم مسلمين قالوا بلى قالوا فما أغنى
 عنكم اسلامكم وقد صرتم معناني النار قالوا كانت لنا ذنوب فأخذنا بها فسمع الله ما قالوا فأمر بكل
 من كان من أهل القبلة في النار فأخرجوا فقال من في النار من الكفار ياليتنا كنا مسلمين ثم قرأ
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين ربما يود الذين كفروا لو كانوا
 مسلمين حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عمرو بن الهيثم أبو قطن القطعي وروح القيسي
 وعفان بن مسلم واللفظ لابي قطن قالوا ثنا القاسم بن الفضل بن عبد الله بن أبي جروة قال كان
 ابن عباس وأنس بن مالك يتأولان هذه الآية ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال ذلك يوم
 يجمع الله أهل الخطايا من المسلمين والمشركون في النار وقال عفان حين يحبس أهل الخطايا من
 المسلمين والمشركون فيقول المشركون ما أغنى عنكم ما كنتم تعبدون زاد أبو قطن قد جعلنا وياكم
 وقال أبو قطن وعفان في غضب الله لهم بفضل رحمة ولم يقله روح بن عبادة وقالوا جميعا فخرجهم
 الله وذلك حين يقول الله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين حدثنا الحسن قال ثنا عفان
 قال ثنا أبو عوانة قال ثنا عطاء بن السائب عن مجاهد عن ابن عباس في قوله ربما يود
 الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال يدخل الجنة ويرحم حتى يقول في آخر ذلك من كان مسلما
 فلندخل الجنة قال فذلك قوله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين حدثنا المشي قال ثنا
 عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله ربما يود الذين كفروا لو
 كانوا مسلمين ذلك يوم القيامة يثنى الذين كفروا لو كانوا موحدين حدثنا أحمد بن اسحق
 قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن سلمة بن كهيل عن أبي الزعراء عن عبد الله في قوله ربما
 يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال هذا في الجهنمين اذا رأوهم يخرجون من النار حدثنا
 المشي قال أخبرنا مسلم بن إبراهيم قال ثنا القاسم قال ثنا ابن أبي فروة العبدى أن ابن
 عباس وأنس بن مالك كانا يتأولان هذه الآية ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين يتأولانها يوم

المشددة الملائكة بالرفع أبو بكر وحجاده السابقون مثله ولكن بفتح التاء ما نزل بالادغام البزى وابن فليح سكرت خفيفة ابن كثير فتحنا بالتشديد يد الرمح على التوحيد حرة وخلف صراط على بكسر اللام ورفع الياء على التعت يعقوب الآخرون على جارا ومجرورا وعيون بكسر العين حرة وعلى وابن كثير وابن (٤) ذكوان والاعشى ويحيى وحجاده السابقون بضمها نبي عبادى مثل نبش عبادى

يحبس الله أهل الخطايا من المسلمين مع المشركين في النار قال فيقول لهم المشركون ما أغنى عنكم ما كنتم تعبدون في الدنيا قال فيغضب الله لهم بفضله رحمة فيخرجهم فذلك حين يقول ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء بن السائب عن مجاهد عن ابن عباس قال ما زال الله يدخل الجنة ويرحمه ويشفع حتى يقول من كان من المسلمين فليدخل الجنة فذلك قوله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن هشام الدستوائي قال ثنا ساد قال سألت ابراهيم عن هذه الآية ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال حدثت أن المشركين قالوا لمن دخل النار من المسلمين ما أغنى عنكم ما كنتم تعبدون قال فيغضب الله لهم فيقول للملائكة والنبين اشفوا فيشفعون فيخرجون من النار حتى ان ابليس ليتناول رجاء أن يخرج معهم قال فعند ذلك يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين حدثني المثنى قال ثنا حجاج قال ثنا حماد عن ابراهيم أنه قال في قول الله عز وجل ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال يقول من في النار من المشركين للمسلمين ما أغنت عنكم لاله الا الله قال فيغضب الله لهم فيقول من كان مسلما فليخرج من النار قال فعند ذلك يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن حماد عن ابراهيم في قوله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال ان أهل النار يقولون كنا أهل شرك وكفرها شأن هؤلاء الموحدين ما أغنى عنهم عبادتهم آية قال فيخرج من النار من كان فيهم من المسلمين قال فعند ذلك يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن حماد عن ابراهيم عن خصيف عن مجاهد قال يقول أهل النار للموحدين ما أغنى عنكم اعانكم قال فاذا قالوا ذلك قال أخرجوا من كان في قلبه مثقال ذرة فعند ذلك يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين حدثني المثنى قال ثنا مسلم قال ثنا هشام عن حماد قال سألت ابراهيم عن قول الله عز وجل ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال الكفار يعيرون أهل التوحيد ما أغنى عنكم لاله الا الله فيغضب الله لهم فيأمر النبيين والملائكة فيشفعون فيخرج أهل التوحيد حتى ان ابليس ليتناول رجاء أن يخرج فذلك قوله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عبد السلام عن خصيف عن مجاهد قال هذا في الجهنميين اذ أروهم يخرجون من النار يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين حدثني المثنى قال ثنا الحجاج بن المهال قال ثنا حماد عن عطاء بن السائب عن مجاهد قال اذا فرغ الله من القضاء بين خلقه قال من كان مسلما فليدخل الجنة فعند ذلك يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء وحدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال يوم القيامة حدثنا القاسم قال ثنا الحسن قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عبد الوهاب بن عطاء عن جويبر

أنى بالفتح فيهما أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو والآخرون بالاسكان الوقوف الرقف كوفي ميين مسلمين يعلمون معلوم وما يستأخرون منجون ط لأن التحضيض له صدر الكلام الصادقين منظرين لحاظون الاولين يستهزئون المجرمين الاولين يرجعون مسحورون للناظرين لا رحيم لا ميين موزون برازقين خزائنه ز لاتفاق الجملتين مع الفصل بين معنى الجمع في التقدير والتفريق في التنزيل فأسفينا كموه ج لاحتمال ما بعده الاستئناف أو الحال بخازنين الوارثون المستأخرون يحشرهم ط عليهم مسنون ج لاتفاق الجملتين مع تقدم المفعول في الثانية السهم مسنون ساجدين أجمعون لا ابليس ط الساجدين مسنون رجيم الدين يعثون من المنظرين لا المعلوم أجمعين لا المخلصين مستقيم الغاوين أجمعين أبواب ط مقسوم وعيون لارادة القول بعده آمنين متقابلين بخوجين الرحيم لا الالم في التفسير قال جارا لله تلك اشارة الى ما تضمنته السورة من الآي والكتاب والقرآن المبين السورة وتذكير القرآن للتفخيم وقال آخرون الكتاب والقرآن

المبين هو الكتاب الذي وعد الله محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى تلك الآيات يات ذلك الكتاب الكامل في كونه كتابا وفي كونه قرآنا مفيدا للبيان أما قوله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين فذكر السكاكي أن فيه سبع لغات أخر بعد المشهورة رب بالراء مضمومة والباء مخففة مفتوحة أو مضمومة أو مسكنة ورب بالراء مفتوحة والباء كذلك أي مفتوحة مخففة أو

مشددة وانما دخل على المضارع مع أنه مختص بالماضي لأن المترقب في أخبار الله بمنزلة الماضي المقطوع به في تحقيقه فكانه قيل ربما ود
وما هذه كافة أي تكفر رب عن العمل فتنبأ بذلك للدخول على الفعل وقيل ان ما يعني شيء أي رب شيء يؤده الذين كفروا ورب للتقليل فأورد
عليه أن تنهيم يكثرو ويتواصل فمعنى التقليل وأجيب بأنه على عادة العرب (٥) إذا أرادوا التأكيد كروا لفظا واضع

لأجل التقليل كما إذا أرادوا
اليقين كروا لفظا واضع للشك
والمقصود اظهار الترفع والاستغناء
عن التصريح بالتعريض فيقولون
ربما ندمت على ما فعلت ونعلك
تندم على فعلك وان كان العلم
حاصلا بكرة الندم ووجوده بغير
شك أرادوا لو كان الندم قليلا أو
مشكوكا فيه لحق عليل أن لا تفعل
هذا الفعل لان العقلاء يتحذرون
من الغم القليل كما يحذرون
من الكثير ومن الغم المظنون كما من
المتيقن فمعنى الآية لو كانوا يودون
الاسلام مرة واحدة كان جديرا
بالمسارعة اليه فكيف وهم يودونه
في كل ساعة وقوله (لو كانوا مسلمين)
أخبار عن ودايتهم كقولك حلف
بأنه ليفعلن ولو قيل لو كنا مسلمين
جاز من حيث العربية كقولك
حلف بالله لأفعلن ومتى تكون هذه
الودادة قال الزجاج ان الكافر
كلما رأى حالا من أحوال العذاب
أورأى حالا من أحوال المسلم ودلو
كان مسلما وعلى هذا فذوق في
وجه التقليل ان العذاب يشغلهم
عن كثير التمني فلذلك قلل وقال
الضحاك هي عند الموت اذا شاهدت
أمارات العذاب وقيل اذا اسودت
وجوههم روى عن النبي صلى الله
عليه وسلم اذا كان يوم القيامة اجتمع
أهل النار معهم من شاء الله من أهل
القبلة فقال الكفار لهم ألسن
مسلمين قالوا بلى قالوا فما أغنى عنكم

عن الضحاك في قوله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال فيها وجهان اثنان يقولون اذا حضر
الكافر الموت ودلو كان مسلما و يقول آخرون بل يعذب الله ناسا من أهل التوحيد في النار
بذنوبهم فيعبرهم المشركون فيقولون ما أغنت عبادتكم عبادته بكم وقد ألقاكم في النار فيغضب
لهم فيخرجهم فيقول ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين حدثنا ابن وكيع قال ثنا أي
عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالقة في قوله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال نزلت
في الذين يخرجون من النار حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله
ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين وذلك والله يوم القيامة ودلو كانوا في الدنيا مسلمين حدثنا
محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين (١)
حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء عن مجاهد عن ابن عباس قال ما زال الله يدخل الجنة
ويشفع حتى يقول من كان من المسلمين فلم يدخل الجنة فذلك حين يقول ربما يود الذين كفروا لو
كانوا مسلمين ١ القول في تأويل قوله تعالى ٢ ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف
يعلمون ٣ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ذر يا محمد هؤلاء المشركين يأكلوا في هذه
الدنيا ما هم آكلوه ويتمتعوا من لذاتها وشهواتهم فيها إلى أجلهم الذي أجلت لهم ويلههم الأمل عن
الآخذ بخطهم من طاعة الله فيها وترودهم لمعادهم منها بما يقرهم من رزقهم فسوف يعلمون غدا اذا
وردوا عليه وقد هلكوا على كفرهم بالله وشركهم حين يعاينون عذاب الله أنهم كانوا من تمتعهم
بما كانوا يتمتعون فيها من اللذات والشهوات كانوا في خسار وتبائ ٤ القول في تأويل قوله تعالى
٥ وما أهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم ٦ يقول تعالى ذكره وما أهلكنا يا محمد من أهل
قرية من أهل القرى التي أهلكنا أهلها فيما مضى الا ولها كتاب معلوم يقول الا ولها أجل
مؤقت ومدة معروفة لانهلكهم حتى يبلغوها فاذا بلغوها أهلكناهم عند ذلك فيقول لنبيه محمد
صلى الله عليه وسلم فسذلك أهل قريتك التي أنت منها وهي مكة لانهلك مشركي أهلها الا بعد
بلوغ كتابهم أجله لأن من قضائي أن لا أهلك أهل قرية الا بعد بلوغ كتابهم أجله ٧ القول
في تأويل قوله تعالى ٨ ما تسبق من أمة أجلها وما يستأخرون ٩ يقول تعالى ذكره ما تقدم
هلاك أمة قبل أجلها الذي جعله الله أحلالها كلها ولا يستأخروا كلها عن الأجل الذي جعل
لها أجلا كما حدثني المتني قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري
في قوله ما تسبق من أمة أجلها وما يستأخرون قال نرى أنه اذا حضر أجله فإنه لا يؤخر ساعة ولا
يقدم وأما ما لم يحضر أجله فان الله يؤخر ما شاء ويقدم ما شاء ١٠ القول في تأويل قوله تعالى
١١ وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكرا نك لنحن لو ما تأتينا بالملائكة ان كنت من الصادقين ١٢ يقول
تعالى ذكره وقال هؤلاء المشركون لك من قومك يا محمد يا أيها الذي نزل عليه الذكرو هو القرآن
الذي ذكر الله فيه مواضع خلقه انك لنحن لو ما تأتينا بالملائكة ان كنت من الصادقين ١٣
بالملائكة قالوا هلا تأتينا بالملائكة شاهدك على صدق ما تقول ان كنت من الصادقين
يعني ان كنت صادقا في أن الله تعالى بعثك النبأ رسولا وأنزل عليك كتابا فان الرب الذي

(١) أي بمثل حديث بشر قبله فتنبه كتبه صحيحه

اسلامكم وقد صرتم معاني النار فيغضب الله لهم فيما لم يكن من كان من أهل القبلة بالخروج حينئذ يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين وقرا
رسول الله صلى الله عليه وسلم الآية وروى مجاهد عن ابن عباس أنه قال ما زال الله يرحم المؤمنين ويخرجهم من النار ويدخلهم الجنة بشفاعته
الملائكة والانبياء حتى انه تعالى في آخر الامر يقول من كان من المسلمين فلم يدخل الجنة فهناك يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين (ذرهم)

ظاهرة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه يخليهم وشأنهم فاحتجبت الأشاعر به على أنه سبحانه وتعالى قد يصعد عن الإيمان ويفعل بالكاف ما يكون مفسدة في الدين وقالت المعتزلة ليس هذا الذنوب تجوزنا وانما هو تهديد ووعد وقطع طمع النبي عن ادعوائهم وفيه أنهم من أهل الخذلان ولا يجيئهم الامامهم (٦) فيه ولا زاجر لهم ولا واعظ الامعينة ما يذكرون به حين لا ينفعهم الوعد

وفي الآية تشبيه على أن اتيار التلذذ والتمتع وما يؤدى اليه طول الامل ليس من أخلاق المؤمنين (و) معنى (يألههم الامل) يشغلهم الرجاء عن الإيمان والطاعة لهيت عن الشيء بالكسر ألهمي اهما اذا سلوت عنه وتركت ذكره وأضربت عنه وألهي غيره عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم خط خطا وقال هذا الانسان وخط آخر الى جنبه وقال هذا أجله وخط آخر بعد امنه فقال هذا الامل فيبني ما هو كذلك اذ جاءه الاقرب (فسوف يعلمون) سوء صنيعهم من يدنا كيد للتمديد ثم ذكر ما هو منها في الزجر والتحذير فقال (وما أهلكنا من قرية الا ولها كتاب أي مكتوب (معلوم) وهو أجلها الذي كتب في الاوح قال حار الله قوله ولها كتاب جملة واقعة صفة لقرية والواو لتأ كيد لصوق الصفة بالموصوف وذكر السكاكي في المفتاح أن هذا سهولان الفصل بين الموصوف والصفة لا يجوز ولكن الجملة حال من قرية ومثل هذا جائز ولو كان ذوالحال نكرة محضة كقوله جافى رجل وعلى كتفه سيف لعدم اتباس الحال بالموصف لمكان الفاصلة بالواو وكف وقد زادت الفاصلة في الآية بكلمة الا وذوالحال قريب من المعرفة اذا التقدير وما أهلكنا قرية من القرى من قبل افادة من الاستغراق قال قوم المراد بهذا الهلاك عذاب الاستئصال الذي كان ينزله الله بالكافرين المعاندين من الامم السانقة وقال آخرون

فعل ما تقول بك لا يتعدر عليه ارسال ملاك من ملائكة معه حججك علينا وآية لك على نبوتك وصدق مقالتك والعرب تضع موضع لوما لولا وموضع لولا لوما من ذلك قول ابن مقبل

لوما الحياء ولوما الدين عبتكما * ببعض ما فيكما اذ عبتما عورى

يريد لولا الحياء وينحو الذي قلنا في معنى الذي ذكر قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثي المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جوير عن الفخاكي نزل عليه الذي ذكر قال القرآن ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (ما ننزل الملائكة الا بالحق وما كانوا اذا منظرين) اختلفت القراءة في قراءة قوله ما ننزل الملائكة فقرا ذلك عامة قراء المدينة والبصرة ما ننزل الملائكة بالتاء من تنزل وقصه ارفع الملائكة بمعنى ما ننزل الملائكة على أن الفعل للملائكة وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة ما ننزل الملائكة بالنون في تنزل وتشديد الزاي ونصب الملائكة بمعنى ما ننزلها نحن والملائكة حينئذ منصوب بوقوع تنزل عليها وقرأ بعض قراء أهل الكوفة ما ننزل الملائكة برفع الملائكة والتاء في تنزل وضمها على وجه ما لم يسم فاعله * قال أبو جعفر وكل هذه القراءات الثلاث متقاربة المعاني وذلك أن الملائكة اذا نزلها الله على رسول من رسله نزلت اليه واذا نزلت اليه فانما تنزل بانزال الله اياها اليه فبأي هذه القراءات الثلاث قرأ ذلك القارئ فصيب الصواب في ذلك وان كنت أحب لقارئة أن لا يعد في قراءته احدى القراءتين اللتين ذكرت من قراءة أهل المدينة والاخرى التي عليها جمهور قراء الكوفيين لان ذلك هو القراءات المعروفة في العامة والاخرى أعني قراءة من قرأ ذلك ما ننزل بضم التاء من تنزل ورفع الملائكة شاذة قليل من قراءها فتأويل الكلام ما ننزل ملائكتنا الا بالحق يعني بالرسالة الى رسلنا أو بالعذاب لمن أردنا نعيبه ولورسلنا الى هؤلاء المشركين على ما يسألون ارسالهم مع آية فكفروا لم ينظروا فأنحروا بالعذاب بل عوجوا به كما فعلنا ذلك عن قبلهم من الامم حين سألو الآيات فكفروا حين آتتهم الآيات فعاجلناهم بالعقوبة وينحو الذي قلنا في تأويل قوله ما ننزل الملائكة الا بالحق قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثي محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحديثي الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء وحديثي الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء وحديثي المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل جيعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ما ننزل الملائكة الا بالحق قال بالرسالة والعذاب حديثي القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (انما ننزلنا الذكروا ناله لحافظون) يقول تعالى ذكره انما ننزلنا الذكر وهو القرآن واناله لحافظون قال وانال القرآن لحافظون من أن يزاد فيه باطل مالم يسم منه أو ينقص منه ما هو منه من أحكامه وحدوده وفرائضه والهاء في قوله من ذكر الذكر وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثي محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحديثي الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء وحديثي الحسن بن محمد قال ثنا

شبابة

أراد الموت والاول أقرب لانه في الزجر أبلغ وكأنه قيل ان هذا الامهال لا ينبغي أن يغتر به العاقل فان لكل

أمة وقتا معين في نزول العذاب لا يتقدم ولا يتأخر وقيل أراد مجموع الامرين قال صاحب النظم اذا كان السبق واقعا على شخص فعناه جاز وخلف كقولك سبق زيد عمرا أي جازه وخلفه وأنه قصر عنه وما بلغه واذا كان واقعا على زمان فعلى العكس كقولك سبق فلان عام كذا

منه صلى الله عليه وسلم ما لا يوافق
آراءهم ولا يطابق أهواءهم وإنما
نادوهم بأبها الذي نزل عليه الذكر
مع أنهم كانوا لا يقرون بنزول
الوحي عليه تكذيب للكلام استهزاء
وتهمكا أو أرادوا بأبها الذي نزل
عليه الوحي في زعمه واعتقاده وعند
أصحابه وأتباعه الثانية (لوما تبتنا
بالملائكة) لوما حرف تخفيض
مركب من لوما فيسد للفتى ومن
ما المزيد فأفاد المجموع الحث على
الفعل الداخلة هو عليه والمعنى
هؤلاء تبتنا بالملائكة ليشهدوا على
صدقك ويعضدوك على انذارك
والمراد هؤلاء تبتنا بعلائكة العذاب
إن كنت صادقا في أن تكذيبك
يقتضى العذاب العاجل فأجاب
الله سبحانه عن شبههم بقوله (ما نزل
الملائكة إلا بالحق) قالت المعتزلة
أي تنزيلا من إبليس بالحق والمصلحة
الغاية الصحيحة ولا حكمة في أن تأتكم
عبادنا فمن أمر التكليف حينئذ يؤل
إلى الاضطرار والالقاء ولا فائدة
تعود عليكم لأنه تعالى يعلم أصراركم
على الكفر فيصير الزلهم عبثا أولا
حكمة في الزلهم لأنهم لم يؤزوا ثم
ثموا وأوجب عذاب الاستئصال
ذلك قوله (وما كانوا إذا منظرين) فإن
التكليف يزول عند نزول الملائكة
وقد علم الله من المصلحة أن لا يهلك
هذه الأمة ويهلكهم لما علم من إيمان
بعضهم أو إيمان أولادهم وفانت
الشاعرة بالحق أي الإلهي أو

للعذاب قال صاحب النظم لفظ اذن مركبة من اذعني حين ومن أن الدالة على لحي ففعل بعده فمفتا
وما كانوا منظرين اذ أن كان ما طلبوا وقال غيره اذن جواب وجزاء تقديره ولو نزلنا الملائكة ما كا
الى الكفار استهزاءهم في قولهم يا أيها الذي نزل عليه الذكرك فقال على سبيل التوكيد (انا نحن نزلنا الذ

عنده فقال (وانه لحافظون) لانه لو كان من قول البشر أو لم يكن آية لم يبق محفوظا من التغيير والاختلاف وقبل الضمير في له لرسول الله صلى الله عليه وسلم كقوله والله يصمكم من الناس والقول الاول أوضح ووجه حفظ القرآن قبل هو جعله معجزا مباينا للكلام البشرى لو زادوا فيه شيئا ظهر ذلك للعقلاء ولم يخف (٨) فذلك بقي مصوناً عن التحريف وقيل حفظ بالدرس والبحث ولم يزل طائفة

يحفظونه ويدرسونه ويكتبونه في القرائيس باحتياط بليغ وجد كامل حتى ان الشيخ المهيب لو اتفق له لحن في حرف من كتاب الله لقال له بعض الصبيان أخطأت ومن جملة اعجاز القرآن وصدقه أنه سبحانه أخبر عن بقائه محفوظا عن التغيير والتحريف وكان كما أخبر بعد تسعمائة سنة فلم يبق للوحد شك في اعجازه وههنا كفة هي أنه سبحانه تولى حفظ القرآن ولم يكله الى غيره فبقى محفوظا على مر الدهور بخلاف الكتب المتقدمة فانه لم يتول حفظها واعمالا تحفظها الربانيين والأخبار فاختل فوافيا بينهم ووقع التحريف ثم ذكر أن عادة هؤلاء الجهال مع جميع الانبياء كذلك والغرض تسليمة النبي صلى الله عليه وسلم وفي الكلام اضممار والتقدير (ولقد أرسلنا من قبلك رسالا أنه حذف ذكر الرسل لدلالة الارسل عليه ومعنى (في شيع الاولين) في أممهم واتباعهم وقدر معنى الشيعة في آخر الانعام قال جارا لله معنى أرسلنا فيهم جعلناهم رسلا فيمابينهم قال الفراء اضافة الشيع الى الاولين من اضافة الموصوف الى الصفة كقوله حق البقين وبجانب العربي وقوله (وما يأتهم) حكاية حال ماضية واعا كان الاستهزاء بالرسول عادة الجهلة في كل قرن لان الفظام عن المألوف شديد وكون الانسان مسخر الأمور من هو مثله أو أقل حاله في المال

الحسن فما كان يفسر الا على الانبياء قال وقفته على نسائه قال الشريك قال ابن المبارك سمعت سفيان يقول في قوله نسله قال نجعله **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كذلك نسله في قلوب المجرمين لا يؤمنون به قال هم كما قال الله هو أضلهم ومنعهم الايمان يقال منه سلكه يسلكه سلكا وسلكا وأسلكه يسلكه اسلا كما ومن السلول قول عدى بن زيد

وكنتم لراز خصمك (١) لم أعزده * وقد سلكوك في يوم عصيب

ومن الاسلاك قول الآخر

حتى اذا أسلكوهم في قتادة * شلا كما تطرد الجمالة الشردا

وقوله وقد دخلت سنة الاولين يقول تعالى ذكره لا يؤمن بهذا القرآن قومك الذين سلكت في قلوبهم التكذيب حتى يروا العذاب الاليم أخذنا منهم سنة أسلافهم من المشركين قبلهم من قوم عاد وعود وضر بأنهم من الامم التي كذبت رسلها فلم تؤمن بما جاءها من عند الله حتى حل بها سخط الله فهلكت وبجحوا قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكروا من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله كذلك نسله في قلوب المجرمين لا يؤمنون به وقد دخلت سنة الاولين وقائع الله فبين خلا قبلكم من الامم في القول في تأويل قوله تعالى (ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا انما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون) اختلف أهل التأويل في المعنيين بقوله فظلوا فيه يعرجون فقال بعضهم معنى الكلام ولو فتحنا على هؤلاء القائلين لك يا محمد لوما تأتينا باللائكة ان كنت من الصادقين يا بامن السماء فظلت الملائكة نخرج فيه وهم يرونهم عيانا لقالوا انما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عني قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون يقول لو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلت الملائكة نخرج فيه لقال أهل الشرك اعما أخذنا بصرنا وشبه علينا وانما سحرنا فذلك قولهم لوما تأتينا باللائكة ان كنت من الصادقين **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن ابن عباس فظلوا فيه يعرجون فظلت الملائكة يعرجون فيه يراهم بنوا عيانا لقالوا انما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح قوله يا أيها الذي نزل عليه الذكرا نك المجنون لوما تأتينا باللائكة ان كنت من الصادقين قال ما بين ذلك الى حوله ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون قال رجح الى قوله لوما تأتينا باللائكة ما بين ذلك قال ابن جريح قال ابن عباس فظلت الملائكة نخرج فظنوا اليهم لقالوا انما سكرت أبصارنا قال قريش تقوله **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون قال قال ابن عباس لو فتح الله عليهم من السماء بابا فظلت الملائكة نخرج فيه يقولون فيهم جاثين وذاهبين لقالوا انما سكرت أبصارنا **حدثنا**

(١) التعرير سرعة الذهاب في الهزيمة وسبق في سورة هود لم أعد بالبال وهو تعجيف فتنه . صححه

والجاء والقبول أشد على أن السبب الكلي فيه هو الخذلان وعدم التوفيق من الله سبحانه ووقوعهم عن مظاهرها القهر في الازل قوله (كذلك نسله) السلك ادخال الشيء في الشيء كالخيط في الخيط وقالت الاشاعرة الضمير في نسله يجب عوده الى أقرب المذكورات وهو الاستهزاء الدال عليه يستهزئون وأما الضمير في قوله (لا يؤمنون به) فيعود الى الذكرا لانه لو عاد الى الاستهزاء

وعدم الايمان بالاستهزاء حق وصواب لم يتوجه اللوم على الكفار ولا يلزم من تعاقب الضمائر عودها على شيء واحد وان كان الأحسن ذلك والحاصل أن مقتضى الدلائل عود الضمير الى الأقرب الا اذا منع مانع من اعتباره وقال بعض الابداء منهم قوله لا يؤمنون به تفسير للكناية في قوله نسلكه أي نجعل في قلوبهم أن لا يؤمنوا به فثبت دلالة الآية على أن الكفر (٩) والضلال والاستهزاء ونحوها من الأفعال

كلها بخلق الله وإيجاده وقالت المعتزلة الضمير ان يعودان الى الذي لانه شبه هذا السلك بعمل آخر قبله وليس الاتزال الذي ذكر والمعنى مثل ذلك الفعل نسلك الذي ذكر في قلوب الجرمين ومحل لا يؤمنون به نصب على الحال أي غير مؤمن به أو هو بيان لقوله كذلك نسلكه والحاصل أن الله في قلوبهم مكن بامتنان به غير مقبول نظيره ما اذا أنزلت بلسم حاجة فلم يجيب اليها فقلت كذلك أنزلها بالتمام تعني مثل هذا الانزال أنزلهاهم هم مرادوه غير مقضية واعترض بأن التوهم انما استعمله الواحد المتكلم اظهره العضة والخلال ومثل هذا التعظيم انما يحسن ذكره اذا فعل فعلا يظهره أرقوى كامل أما اذا فعل بحيث يكون منازعه ومدافعه غاليا عليه فانه يستفح ذكره على سبيل التعظيم والأمر ههنا كذلك لانه تعالى سلك استماع القرآن وتحفظه وتعليمه في قلب الكافر لاجل أن يؤمن به ثم انه لم يلتفت اليه ولم يؤمن به فصار فعل الله كالهدر الضائع وصار الشيطان كالغالب المذافع فكيف يحسن ذكر التوهم المشعر بالتعظيم في هذا المقام أما قوله (وقد خلت سنة الاولين) فقيل أي طريقهم التي بينها الله في اهلا كههم حسين كذبوا برسلهم وبالذكر المنزل عليهم وهذا يناسب تفسير المعتزلة وفيه وعيد

عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت النخاع يقول في قوله ولو فتحنا علبهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون يعني الملائكة يقول لو فتحت على المشركين بابا من السماء فظلوا الى الملائكة تعرج بين السماء والارض لقال المشركون نحن قوم مسحورون سحرنا وليس هذا بالحق ألا ترى أنهم قالوا قبل هذه الآية لوما تأتينا بالملائكة ان كنت من الصادقين **حدثني** قال ثنا اسحق قال ثنا هشام عن عمر عن نصر عن النخاع في قوله ولو فتحنا علبهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون قال لو أني فتحت بابا من السماء تعرج فيه الملائكة بين السماء والارض لقال المشركون بل نحن قوم مسحورون ألا ترى أنهم قالوا لوما تأتينا بالملائكة ان كنت من الصادقين * وقال آخرون انما عني بذلك بنو آدم ومعنى الكلام عندهم ولو فتحنا على هؤلاء المشركين من قومك يا محمد بابا من السماء فظلوا هم فيه يعرجون لقالوا انما سكرت أبصارنا ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون قال قتادة كان الحسن يقول لو فعل هذا بنى آدم فظلوا فيه يعرجون أي يختلفون لقالوا انما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون وأما قوله يعرجون فان معناه يرقون فيه ويصعدون يقال منه عرج يعرج عروجا ذار في وصعد وواحدة المعارج معرج ومعراج ومنه قول كثير

الى حسب عودنا المرء قبله * أبوه فيه معارج سلم

وقد حكى عرج يعرج بكسر الراء في الاستقبال وقوله لقالوا انما سكرت أبصارنا يقول لقال هؤلاء المشركون الذين وصف جل ثناؤه صفتهم ما هذا بحق انما سكرت أبصارنا واختلفت القراء في قراءة قوله سكرت فقرا أهل المدينة والعراق سكرت بنشيد الكاف بمعنى غشيت وغطيت هكذا كان يقول أبو عمرو بن العلاء فيما ذكر لي عنه وذكر عن مجاهد أنه كان يقرأ لقالوا انما سكرت **حدثني** بذلك الحرث قال ثنا القاسم قال سمعت النخاعي يحدث عن جرعة عن شبل عن مجاهد أنه قرأها سكرت أبصارنا خفيفة وذهب مجاهد في قراءة ذلك كذلك الى حبست أبصارنا عن الرؤية والنظر من سكر الريح وذلك سكونها وركودها يقال منه سكرت الريح اذا سكنت وركدت وقد حكى عن أبي عمرو بن العلاء أنه كان يقول هو مأخوذ من سكر الشراب وأن معناه قد غشى أبصارنا السكر وأما أهل التأويل فانهم اختلفوا في تأويله فقال بعضهم معنى سكرت سدت ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا ورقاء **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شعبة قال ثنا ورقاء **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل **حدثني** المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله سكرت أبصارنا قال سدت **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا ججاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا ججاج يعني ابن محمد عن ابن جريج قال أخبرني ابن كثير قال سدت **حدثني** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت النخاع يقول في قوله سكرت أبصارنا يعني

(٣ - (ابن جرير) - رابع عشر)

لأهل مكة على تكذيبهم وقيل قدمضت سنة الله في الاولين بأن يسلك الكفر والضلال في قلوبهم وهذا قول الزجاج ويناسب تفسير الاشاعرة ثم حكى اصرارهم على الجهل والتكذيب بقوله (ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا) أي هؤلاء الكفار (فيه يعرجون) يتصاعدون (لقالوا انما سكرت أبصارنا) هو من سكر الشراب أو من سكرت الشق يقال

مثلثة نارية والثور والسنبلة والجدي مثلثة أرضية والجوزاء والميزان والدلو مثلثة هوائية والسرطان والعقرب والحوت مثلثة مائية ثم ان كانت أجزاء الفلك مختلفة في الماهية على ما يجوز المتكلمون أو كانت متساوية في تمام الماهية مختلفة في التأثير كما يقول به الحكماء فعلى التقديرين يكون اختصاص كل جزء بطبيعة معينة أو بتأثير معين مع تساوى الشكل (١١) في حقيقة الجسمية الأعلى صانع حكمهم

ومدر قدير الدليل الآخر قوله

(وزيناها) أى بالشمس والقمر والنجوم (للتاثيرين) بنظر الاعتبار والاستبصار وقال المتكلمون ان الكواكب الثابتة كلها على الفلك الثامن وهذا لا ينفي الآية على ما يمكن أن يسبق الى الوهم لانها سواء كن في سماء الدنيا أو في سموات آخر فوقها فلا بد أن يكون ظهورها في السماء الدنيا فتمسكون السماء الدنيا من بينة بها والآية لا تدل الا على هذا القدر ونظير هذه الآية قوله تعالى في حم السجدة وزينا السماء الدنيا بصابع ومثله في سورة المائدة الدليل الثالث قوله (وحفظناها) أى البروج أو السماء من كل شيطان رجيم الامن استرق السمع) نصب على الاستثناء المنقطع أى لكن من استرق وجاز أن يكون مخفوضاً أى الامن استرق وعن ابن عباس يريد الخطفة اليسرى (فاتبعه) أى أدركه ولحقه (شهاب مبین) ظاهره للبصرين والشهاب شعلة نار ساطع وقديسى الكوكب شهابا لاجل لمعانه وبريقه قال ابن عباس كانت الشياطين لا يخرجون من السموات وكانوا يدخلونها ويسمعون أخبار الغيوب من الملائكة فيلقونها على الكهنة فلما ولد عيسى عليه السلام منعوا من ثلاث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات كلها وهذا هو المراد بحفظ السموات كما لوحظ أحدنا منزله ممن يتجسس

أبو حذيفة قال ثنا شبل وحدثني المثنى قال قال ثنا عبد الله قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ولقد جعلنا في السماء بروجا قال كواكب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد جعلنا في السماء بروجا وبروجها نجومها حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة بروجا قال الكواكب (القول في تأويل قوله تعالى) (وحفظناها من كل شيطان رجيم الامن استرق السمع فاتبعه شهاب مبین) يقول تعالى ذكره وحفظناها السماء الدنيا من كل شيطان لعين قدرجه الله ولعنه الامن استرق السمع يقول لكن قد استرق من الشياطين السمع مما يحدث في السماء بعضها فاتبعه شهاب من النار مبین بين أثره فيه اما باخباره وافساده أو باحراقه وكان بعض نحوى أهل البصرة يقول في قوله الامن استرق السمع هو استثناء خارج كما قال ما أشككي الاخير يا رب أدرك خيرا وكان شكر ذلك من قبله بعضهم ويقول اذا كانت الامنية لكن عملت عمل لكن ولا يحتاج الى اضمار اذكر ويقول لو احتاج الامر كذلك الى اضمار اذكر احتاج قول القائل قام زيد لا عمرو الى اضمار اذكر وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عفان بن مسلم قال ثنا عبد الواحد بن زياد قال ثنا الاعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال تصعد الشياطين أفواجا تسترق السمع قال فنفر دنا ردمها فبعثوا فيرى بالشهاب فيصيب جهته أو جنبه أو حيث شاء الله منه فيلتهب فيأتى أصحابه وهو يلهب فيقول انه كان من الامر كذا وكذا قال فيذهب أولئك الى اخوانهم من الكهنة فينبذون عليه أضغافه من الكذب فيخبرونهم به فاذا رأوا شيئا مما قالوا قد كان صدق قويم عابوا وهم به من الكذب حدثني محمد بن سعد قال ثنى عن ثنى قال ثنى عن أبي عن ابن عباس في قوله (وحفظناها من كل شيطان رجيم الامن استرق السمع قال أراد أن يخطف السمع وهو كقوله الا من خطف الخطفة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الامن استرق السمع وهو كقوله الامن خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح قوله الامن استرق السمع قال خطف الخطفة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الفضال يقول في قوله الامن استرق السمع هو كقوله الامن خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب كان ابن عباس يقول ان الشهاب لا تقتل ولكن تحرق وتخبيل وتجرح من غير أن تقتل حدثني الحرث قال ثنا القاسم قال ثنى حجاج عن ابن جريح من كل شيطان رجيم قال الرجيم الملعون قال وقال القاسم عن الكسائي أنه قال الرجيم في جميع القرآن الستم (القول في تأويل قوله تعالى) (والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل شئ موزون) يعنى تعالى ذكره بقوله والأرض مددناها والأرض دحونها فسطحناها وألقينا فيها رواسي يقول وألقينا في ظهورها رواسي يعنى جبالا ثابتة كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والأرض مددناها وقال في آية أخرى والأرض بعد ذلك دحاها وذكرنا أن أم القرى مكة من ادحت الأرض قوله وألقينا فيها رواسي رواسيها جبالها وقد ينما معنى الرسو فيما مضى يشوا هذه المغنية عن اعادته وقوله وأنبتنا فيها من كل شئ

ويخشى منه الفساد والاستراق السعى في استماع الكلام مستخفيا قال الحكماء ان الارض اذا سخنت بالشمس ارتفع منها بخار يابس فاذا بلغ النار التي دون الفلك احترق بها واشتعل لهنية فيه فيحدث منها أنواع النيران من جلتها الشهب فلا ريب أنها كانت موجودة قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم الا أنهم لم تكن مسطرة على الشياطين وانما قبض كونها رجوما للشياطين في زمن عيسى عليه السلام ثم في زمن

محمد صلى الله عليه وسلم * أسئلة كيف يجوز أن يشاهد هؤلاء الجن واحدا كان أو أكثر من جنسهم يسترقون السمع فيحرقون ثم انهم مع ذلك يعودون لثقل صنيعهم والجواب إذا جاء القضاء على البصر فاذا قضى الله إطفاءة منهم الحرق لطغيانها قدر له من الدواعي المظمعة في درك المقصود ما عندها يقدم على العمل المفضي (١٣) إلى الهلاك والبوار * آخر قد ورد في الأخبار أن ما بين كل سماء - مرة - مائة عام

فهؤلاء الجن إن قدروا على حرق السماء ناقض قوله سبحانه هل ترى من فطور وإن لم يقدرُوا فكيف يمكنهم استماع أسرار الملائكة من ذلك البعد البعيد ولم لا يسمعون كلام الملائكة حال كونهم في الأرض وأجيب بأننا لمنا أن بعد ما بين كل سماء ذلك القدر إلا أن نحن الغلاك لعله قدر قليل وقدر روى الزهري عن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم جالس في نفر من أصحابه أذبحي نجهم فاستنار فقال ما كنتم تقولون في الجاهلية إذا حدث مثل هذا قالوا كنا نقول يولد عظيم أو يموت عظيم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يرى موت أحد ولا حياته ولكن ربنا تعالى إذا قضى الأمر في السماء سمحت حلة العرش ثم سبغ أهل السماء وسبغ أهل كل سماء حتى ينتهي التسبيح إلى هذه السماء ويستخبر أهل السماء حلة العرش ماذا قال ربكم فيخبرونهم ولا يزال ينتهي ذلك الخبر من سماء إلى سماء إلى أن ينتهي الخبر إلى هذه السماء ويتخطف الجن فيرمون فاجأوا به على وجهه فهو حق ولكنهم يزيدون * آخر الشياطين مخلوقون من نار فكيف تحرق النار النار والجواب أن الأقوى قديطل الأضعف وإن كان من جنسه * آخر إن هذا الرجم لو كان من مميزات النبي صلى الله عليه وسلم فكيف بقي بعد وفاته الجواب هذا من المميزات الباقية والغرض منه إبطال الكهانة * آخر إن الشهب قد يتحدث بالقرب من الأرض والام عندنا يمكن الاحساس بها فكيف تمنع الشياطين من الوصول إلى الفلك حين الاستراق وأجيب بأن البعد عندنا غير مانع من السماع فلهذا تعالى أجرى عادته بأنهم إذا وقعوا في تلك المواضع سمعوا كلام الملائكة * آخر لو كان يمكنهم نقل أخبار الملائكة إلى الكهنة فكيف لم يقدروا على

موزون يقول وأنتنا في الأرض من كل شيء يقول من كل شيء بقدر مقدر وبمحمد معلوم ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وأنتنا فيهما من كل شيء موزون يقول معلوم حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي عن أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وأنتنا فيهما من كل شيء موزون يقول معلوم حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح أوعن أبي مالك في قوله من كل شيء موزون قال بقدر حدثنا المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح أوعن أبي مالك مثله حدثني المثنى قال ثنا الحسافي قال ثنا شريك عن خفيف عن عكرمة من كل شيء موزون قال بقدر حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا علي يعني ابن الجعد قال أخبرنا شريك عن خفيف عن عكرمة من كل شيء موزون قال بقدر حدثنا أحمد بن إسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن خفيف عن عكرمة موزون قال معلوم حدثنا مجاهد بن موسى قال ثنا يزيد قال أخبرنا عبد الله بن يونس قال سمعت الحكم بن عتيبة وسأله أبو مخزوم عن قوله من كل شيء موزون قال من كل شيء مقدور حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا يزيد بن هرون قال أخبرنا عبد الله بن يونس قال سمعت الحكم وسأله أبو عروة عن قول الله عز وجل من كل شيء موزون قال من كل شيء مقدور هكذا قال الحسن وسأله أبو عروة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء وحدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء وحدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل وحدثني المثنى قال أخبرنا إسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله من كل شيء موزون قال مقدور بقدر حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد من كل شيء موزون قال مقدور بقدر حدثني المثنى قال ثنا علي بن الهيثم قال ثنا يحيى بن زكريا عن ابن جريح عن مجاهد قال مقدور بقدر حدثنا المثنى قال ثنا علي بن الهيثم قال ثنا يحيى بن زكريا عن اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح من كل شيء موزون قال بقدر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأنتنا فيهما من كل شيء موزون يقول معلوم حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة مثله حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحالي يقول في قوله من كل شيء موزون يقول معلوم * وكان بعضهم يقول معنى ذلك وأنتنا في الجبال من كل شيء موزون يعني من الذهب والفضة والنحاس والرصاص ونحو ذلك من الأشياء التي توزن ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأنتنا فيهما من كل شيء موزون قال الأشياء التي توزن * وأولى القولين

عندنا الجواب هذا من المميزات الباقية والغرض منه إبطال الكهانة * آخر إن الشهب قد يتحدث بالقرب من الأرض والام عندنا يمكن الاحساس بها فكيف تمنع الشياطين من الوصول إلى الفلك حين الاستراق وأجيب بأن البعد عندنا غير مانع من السماع فلهذا تعالى أجرى عادته بأنهم إذا وقعوا في تلك المواضع سمعوا كلام الملائكة * آخر لو كان يمكنهم نقل أخبار الملائكة إلى الكهنة فكيف لم يقدروا على

نقل أسرار المؤمنين إلى الكفار وأجيب بأنه تعالى أقدرهم على شيء وأعجزهم عن شيء ولا يسئل عما يفعل وأقول لعل السبب فيه أن نسبتهم إلى الروحانيات أكثر * آخر إذا جؤزتم في الجملة اطلع الخن على بعض المغيبات فسد ارتفع الوثوق عن إخبار النبي صلى الله عليه وسلم عن بعض الغيوب فلا يكون دليلاً على صدقه لا يقال أنه تعالى أخبرناهم عز ورا عن ذلك (١٣) بعدم وارد النبي صلى الله عليه وسلم لا نأقول

صدق هذا الكلام مبنى على صحة نبوته فلو أثبتنا صحة نبوته به لزم الدور والحوار أنا نعرف صحة نبوته بدلائل أخر حتى لا يدور ولكن لا ريب أن إخباره عن بعض المغيبات مؤكد لنبوته وإن لم يكن مثبتهما الدليل الرابع قوله (والأرض مددناها وألقينا فيها الراسي) وقد مر تفسير مثله في أول سورة الرعد الدليل الخامس قوله (وأثبتنا فيها) أي في الأرض أوفى الجبال الراسي (من كل شيء موزون) عيان الحكمة ومقدر عفة دار الحاجة وذلك أن الوزن سبب معرفة المقدار فأطلق اسم السبب على المسبب وقبل أي له وزن وقدر في أبواب النعمة والمنفعة وقيل أراد أن مقاديرها من العناصر معلومة وكذا مقدار تأثير الشمس والكواكب فيها وقيل أي مناسب أي محكوم عليه عند العقول السليمة بالحسن والخطافة يقال كلام موزون أي مناسب وفلان موزون الحركات وقيل أراد ما يوزن من نحو الذهب والفضة والنحاس وغيرها من الموزونات كأكثر الفواكه والنبات (وجعلنا لكم فيها) أي في الأرض أوفى ذلك الموزونات (معاش) ما يتوصل به إلى المعيشة وقد مر في أول الأعراف (ومن) عطف على معاش أي جعلنا لكم من (لستم له برازقين) أو عطف على محصل لكم لا على الجور فقط فإنه لا يجوز في الألباب إعادة

عندنا بالصواب القول الأول لاجتماع الجاه من أهل التأويل عليه (في) القول في تأويل قوله تعالى (وجعلنا لكم فيها معاش ومن لستم له برازقين) يقول تعالى ذكره وجعلنا لكم فيها معاش في الأرض معاش وهي جمع معيشة ومن لستم له برازقين * اختلاف أهل التأويل في المعنى في قوله ومن لستم له برازقين فقال بعضهم عنى به الدواب والأنعام ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسين قال ثنا ورقاء وحدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء وحدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح وحدثني المثنى قال ثنا إسحق قال ثنا عبد الله بن جيعا عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ومن لستم له برازقين الدواب والأنعام حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله * وقال آخرون عنى بذلك الوحش خاصة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور عن هذه الآية ومن لستم له برازقين قال الوحش فتأويل من في ومن لستم له برازقين على هذا التأويل بمعنى ما وذلك قليل في كلام العرب * وأولى ذلك بالصواب وأحسن أن يقال عنى بقوله ومن لستم له برازقين من العبيد والاماء والدواب والأنعام فمعنى ذلك وجعلنا لكم فيها معاش والعبيد والاماء والدواب والأنعام وإذا كان ذلك كذلك حسن أن توضع حيث ذم مكان العبيد والاماء والدواب من وذلك أن العرب تفعل ذلك إذا أرادت الخبر عن البهائم معها بنو آدم وهذا التأويل على ما قلناه وصرفنا إليه معنى الكلام إذا كانت من في موضع نصب عطفاً على معاش بمعنى جعلنا لكم فيها معاش وجعلنا لكم فيها من لستم له برازقين وقيل إن من في موضع خفض عطفاً على الكاف والميم في قوله وجعلنا لكم بمعنى وجعلنا لكم فيها معاش ومن لستم له برازقين وأحسب أن منصورياً في قوله هو الوحش قصد هذا المعنى وأما أراد وذلك وإن كان له وجه في كلام العرب فبعيد قليل لأنهم لا يتكاد تظاهروا على معنى في حال الخفض ورعاباء في حال الضرورة كما قال بعضهم

هلا سألت بذي الجاهجم عنهم * وأبي نعيم ذى اللواء المخرق

فرداً بأنعم على الهاء والميم في عنهم وقد بينت قبح ذلك في كلامهم (في) القول في تأويل قوله تعالى (وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم) يقول تعالى ذكره وما من شيء من الأمطار إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر لكل أرض معلوم عندنا حده ومبلغه * ونحن الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن أدريس قال أخبرنا يزيد بن أبي زياد عن رجل عن عبد الله قال ما من أرض أمطر من أرض ولكن الله يقدره في الأرض ثم قرأ وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن يزيد بن أبي زياد عن أبي جحيفة عن عبد الله قال ما من عام أمطر من عام ولكن الله يصرفه عن يشاء ثم قرأ وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم

الجار والتقدير وجعلنا لكم معاش ولمن لستم له برازقين أراد بهم العيال والمساكين والخدم الذين رازقهم في الحقيقة هو الله تعالى وحده لا الآباء والسادات والمخاديم ويدخل فيه بحكم التغليب غير ذوى العقول من الأنعام والدواب والوحش والطير كقوله وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها وقد يذكر غير من يعقل بصفة من يعقل بوجه تامن الشبه كقوله تأمها النمل أدخلوا مساكنكم والدواب تشبه ذوى العقول من

جهة أنها طالمة لازاقها عند الحاجة يهكي أنه قلت مياه الأودية في بعض السنين واشتد عطش الوحوش فرفعت رأسها إلى السماء فانزل الله المطر ثم بين غاية قدرته ونهاية حكمته فقال (وان من شيء الا عندنا خزائنه) قال جمع من المفسرين أراد بالشيء ههنا المطر الذي هو سبب لأرزاق بني آدم وغيرهم من الطير والوحش (١٤) وذلك أنه لما ذكر معاشهم بين أن خزائن المطر الذي هو سبب المعاش عنده أي في أمره

وحكمه وتبديره قوله (وما ننزله الا بقدر معلوم) عن ابن عباس يريد قدر الكفاية وقال الحكم مامن عام بأكثر مطر من عام آخر ولكنه عطر قوم ويحرم آخرون وربما كان في البحر وأعلم أن لفظ الآية لا يدل على هذين القولين فلوسا عدهما نقل صحيح أمكن أن يقبلهما العقل والا كان شبه تحكم والظاهر عموم الحكم وان ذكر الخرائن تمثيل لا قدره على كل مقدور والمعنى ان جميع الممكنات مقدورة ومملوكة له يخرجها من العدم الى الوجود كيف شاء وهي وان كانت غير متناهية بالقوة لان كلاً منها يمكن أن يقع في أوقات غير محصورة على سبيل البديل وكذا الكلام في الاحياز وسائر الاعراض والاصناف واختصاص ذلك الخارج الى الوجود بقدر معين وشكل معين وحيز ووقت معين الى غير ذلك من الصفات المعينة دون اضدادها لا بد أن يكون بتخصيص مخصوص وتقدير مقدر وهو المراد من قوله وما ننزله الا بقدر معلوم وقد يتسلسل بالآية بعض المعتزلة في أن المعدوم شيء قيل المراد أن تلك الذوات والمسايات كانت مستقرة عند الله معني أنها كانت ثابتة من حيث أنها حقائق ومسايات ثم انه تعالى نزل أي أخرج بعضها من العدم الى الوجود * الدليل السادس قوله (وأرسلنا الرياح) ومن قرأ الريح فاللام للجنس (لواقح)

حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا ابراهيم بن مهدي المصيصي قال ثني علي بن مسهر عن يزيد بن أبي زياد عن أبي جحيفة عن عبد الله بن مسعود مامن عام بأكثر مطر من عام ولكن الله يقسمه حيث شاء عاماً ههنا و عاماً ههنا ثم قرأ وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريح وان من شيء الا عندنا خزائنه قال المطر خاصة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا اسمعيل ابن سالم عن الحكم بن عتيبة في قوله وما ننزله الا بقدر معلوم قال مامن عام بأكثر مطر من عام ولا أقل ولكنه عطر قوم ويحرم آخرون وربما كان في البحر قال وبلغنا أنه ينزل مع المطر من الملائكة أكثر من عدد دولا بليس وولد آدم يحضون كل قطرة حيث تقع وما تنبت في تأويل قوله تعالى (وأرسلنا الرياح لواقح) فأرسلنا من السماء ماء فأسقيناكموه وما آتاكمه بخازنين * اختلفت القراء في قراءة ذلك فقراءه عامة القراء وأرسلنا الرياح لواقح وقرأ بعض قراء أهل الكوفة وأرسلنا الريح لواقح فوجد الريح وهي موصوفة بالجمع أعني بقوله لواقح وينبغي أن يكون معنى ذلك أن الريح وان كان لفظها واحداً فجمعها لجمع لأنه يقال جاءت الريح من كل وجه وهبت من كل مكان فقبل لواقح لذلك فيكون معنى جمعهم نعتاً وهي في اللفظ واحدة معني قولهم أرض سباسب وأرض أغفال وثوب أخلاق كما قال الشاعر

جاء الشتاء وقصى أخلاق * شر آدم يخلق مني التوافق

وكذلك تفعل العرب في كل شيء اتسع * واختلف أهل العربية في وجه وصف الرياح باللقح وانما هي ملقحة للاحقة وذلك أنها تلقح السحاب والشجر وانما توصف باللقح الملقحة لاللقح كما يقال ناقصة لافح وكان بعض نحووي البصرة يقول قيل الرياح لواقح فجعلها على لاقح كأن الرياح لقحت لان فيها خيراً فقد تلقحت بخير قال وقال بعضهم الرياح تلقح السحاب فهذا يدل على ذلك المعنى لانها اذا أنشأتها وفيها خير وصل ذلك اليه وكان بعض نحووي الكوفة يقول في ذلك معنيان أحدهما أن يجعل الريح هي التي تلقح عرورها على التراب والماء فيكون فيها اللقاح فيقال ربح لافح كما يقال ناقصة لافح قال ويشهد على ذلك أنه وصفت ربح العذاب فقال عليهم الريح العقيم فجعلها عقيماً اذ لم تلقح قال والوجه الآخر أن يكون وصفها باللقح وان كانت تلقح كما قيل ليل نائم والنوم فيه وسر كاتم وكما قيل المبروز والختم ففعل مبروزاً ولم يقل مبرزان بناء على غير فعله أي ان ذلك من صفاته فجاء مفعول لمفعول كما جاز فاعل لمفعول اذ لم يرد البناء على الفعل كما قيل ماء دافق * والصواب من القول في ذلك عندي أن الرياح لواقح كما وصفها به جل ثناؤه من صفاتها وان كانت قد تلقح السحاب والأشجار فهي لاحقة ملقحة ولقحها جعلها الماء والقاحها السحاب والشجر عملها فيه وذلك كما قال عبد الله بن مسعود حدثنا أبو كريب قال ثنا الحارثي عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن قيس بن سكين عن عبد الله بن مسعود في قوله وأرسلنا الرياح لواقح قال يرسل الله الرياح فتحمل الماء فتجري السحاب فتدرك الماء للاحقة ثم تمطر حدثني أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن المنهال بن قيس بن

قال ابن عباس معناه ملاقح جمع ملقحة لانها تلقح السحاب بمعنى أنها تحمل الماء وتوجه في السحاب أو لانها تلقح الشجر أي سكن تقويها وتنميتها الى أن يخرج ثمرها قاله الحسن وقتادة والفضال وقد جاء في كلام العرب فاعل معني مفعول قال * ومختبط مما تطيح الطوائج * يريد المطاوح جمع مطيحة وقال ابن النباري تقول العرب أبقل النبت فهو بأقل أي مبقل وقال الزجاج معناه ذوات لقحة لانها تعصر السحاب

وبدله كاتدر اللقحة كما يقال رايح أي ذورح ولان وتاهر أي ذولبن وذوغر وقيل ان الريح في نفسها لا قح اي حاملة السحاب اولها من قوله تعالى حتى اذا اقلت سحابا نقالا وحاملة للخير والرزق كما قيل لضدها الريح العقيم (فأسفينا كوه) أي جعلناه لكم سفيا قال أبو علي يقال سفينة الماء اذا أعطا قدر ما يروى وأسفيتها نهرا أي جعلته شربا له والذي يؤكد هذا (١٥) اختلاف القراء في قوله نسفيكم مما يظنونه ولم

يختلفوا في قوله وسقاهم ربهم شرابا طهورا ويقال سفينة شفته وأسفيتها لما شفته وأرضه (وما أنتم له بخازنين) نفي عنهم ما أنبتهم لنفسه في قوله وان من شيء الا عندنا خزائنه أي نحن الخازنون للماء لأنتم أراد عظيم قدرته وعجز من سواه * الدليل السابع قوله (وانا لنحن نحيي ونميت) والغرض الاستدلال بانحصار الاحياء والامامة

فيه على أنه واحد في ملكه وملكه قال أكثر المفسرين انه وصف النبات فيما قبل فهذا الاحياء مختص بالحيوان ومنهم من يحمله على القدر المشترك بين احياء النبات وبين احياء الحيوان (ونحن الوارثون) مجاز عن بقاءه بعد هلاك ماعداه كما مر في آخر آل عمران في قوله والله ميراث السموات والارض قوله (ولقد علمنا) عن ابن عباس في رواية عطاء (المستقدمين) يريد أهل طاعة الله والمستأخرين يريد المتخلفين عن طاعته ويروى أنه صلى الله عليه وسلم رغب الناس في الصف الاول في الجماعة فازدحم الناس عليه فانزل الله الآية والمعنى انما يجزيهم على قدر نياتهم وقال النخلك ومقاتل يعني في صف القتال وقال ابن عباس في رواية أبي الجوزاء كانت امرأة حسناء نصلى خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قوم يتقدمون الى الصف الاول لئلا يروها وآخرون يتخلفون ويتأخرون ليروها

سكن عن عبدالله وأرسلنا الرياح لواقح قال يبعث الله الريح فتلقح السحاب ثم غريه فتدرك كاتدر اللقحة ثم غطر **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا أسباط بن محمد عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن قيس بن السكن عن عبدالله بن مسعود في قوله وأرسلنا الرياح لواقح قال يرسل الرياح فتحمل الماء من السماء ثم تحرى السحاب فتدرك كاتدر اللقحة فتقديب عبدالله بقوله يرسل الرياح فتحمل الماء أنما هي اللاحقة بحملها الماء وان كانت ملقحة بالقاحها السحاب والشجر * وأما جماعة آخر من أهل التأويل فانهم وجهوا وصف الله تعالى ذكره ياها ياها لواقح الى أنه بمعنى ملقحة وأن اللواقح وضعت موضع ملاقح كما قال نهشل بن حري ليليل ي زيد (١) بأش نضراعة * وأشعت ممن طرحت المطاوح يريد المطاوح وكما قال النابغة

كليني لهم يا أمية ناصب * وليل أفاسيه بطي الكواكب
يعنى منصب ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا سفيان عن الأعمش عن ابراهيم في قوله وأرسلنا الرياح لواقح قال تلحق السحاب **حدثني** المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن الأعمش عن ابراهيم مثله **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن الأعمش عن ابراهيم مثله **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن عليه عن أبي رجا عن الحسن بن قنبر وأرسلنا الرياح لواقح قال لواقح الشجر قلت أول السحاب قال ولا سحاب غريه حتى غطر **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا اسحق بن سليمان عن أبي سنان عن حبيب بن أبي ثابت عن عبيد بن عمير قال يبعث الله الميرة فتقم الارض قما ثم يبعث الله الميرة فتشرب السحاب ثم يبعث الله المؤلفة فتؤلف السحاب ثم يبعث الله اللواقح فتلقح الشجر ثم تلا عبيد وأرسلنا الرياح لواقح **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأرسلنا الرياح لواقح يقول لواقح للسحاب وان من الريح عذابا وان من هارجة **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة لواقح قال تلحق الماء في السحاب **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن ابن عباس لواقح قال تلحق الشجر وتحرى السحاب **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت النخلك يقول في قوله وأرسلنا الرياح لواقح الريح يبعثها الله على السحاب فتلقحه فيملي ماء **حدثنا** أبو كريب قال ثنا أحمد بن يونس قال ثنا عيسى بن ميمون قال ثنا أبو المهزم عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الريح الجنوب من الجنة وهي الريح اللواقح وهي التي ذكر الله تعالى في كتابه وفيها منافع للناس **حدثني** أبو الجاهر الحضي أو الحضرى محمد بن عبد الرحمن قال ثنا عبد العزيز بن موسى قال ثنا عيسى بن ميمون أبو عبيدة عن أبي المهزم عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره مثله سواء وقوله فانزلنا من السماء ماء فأسفينا كوه يقول تعالى ذكره فانزلنا من السماء مطرا فأسفينا كوه ذلك المطر لشرب أرضكم ومواسيكم ولو كان معناه أنزلناه لتشربوه (١) الذي في التفسير الكبير بأش نضراعة وأشعت مما الخ ولعل ما هنا رواية كتبه محمد

وكان قوم اذا ركعوا اجافوا أيديهم لينظروا من تحت آباطهم فترأت وقبل المستقدمون هم الاموات والمستأخرون هم الاحياء وهذا القول شديد المناسبة لآية ولما بعدها وقبل المستقدمون هم الامم السابقة والمستأخرون هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقال عكرمة المستقدمون من خلقي والمستأخرون من لم يخلق بعد والظاهر العموم وأن علمه تعالى شامل لجميع الذوات والاحوال الماضية والمستقبل

فلا ينبغي أن تخص الآية بحال دون أخرى ثم نبه على أن الحشر والنشر أمر واجب ولا يقدر على ذلك أحد الا هو فقال (وان ربك هو يحشرهم انه حكيم عليهم) فلحقه كتبه بنى أمر العباد على التكليف والجزاء ولعله قد رعى توفية مقادير الجزاء * الدليل الثامن الاستدلال على خلق الانسان خاصة وذلك أنه لا بد من انتهاء الناس الى انسان (١٦) أول ضرورة امتناع القول بوجود حوادث لا أول لها وقد أجمع المفسرون

على أنه آدم عليه السلام ورأيت في كتب الشيعة عن محمد بن علي الباقر رضي الله عنه أنه قد انقضى قبل آدم الذي هو أبونا ألف ألف آدم أو أكثر وكيف كان فلا بد من انسان هو أول الناس والأقرب أنه تعالى خلق آدم من تراب ثم من طين ثم من جوامص ثم من صلصال كالغبار وقد كان قادرا على خلقه من أي جنس من الاجسام كان بل كان قادرا على خلقه ابتداء وانما خلقه على هذا الترتيب لمحض المشيئة أولا كان فيه من زلة السلائكة والجن أولغير ذلك من المصالح ولا شك أن خلق الانسان من هذه الامور أعجب من خلق الشيء من شكله وجنسه والصلصال الطين اليابس الذي يصلصل أي يصوت وهو غير مطبوخ فاذا طبخ فهو غار وقيل هو تضعيف صل اذا أتت والحاء الاسود المتغير من الطين وكذلك الحاء بالكسكين والمنون المصور من سنة الوجه أي صورته قاله سيويه وقال أبو عبيدة المنون المصوب المفرغ أي أفرغ صورة انسان كما تفرغ الصورة من الجواهر المذابة وقال ابن السكيت سمعت أبا عمرو يقول معناه متغير منن وكانه من سنت الجر على الجر اذا حكته به فالذي يسيل منه ما سين ولا يكون الامتنا قال في الكشف قوله من جا صفة صلصال أي خلقه من

لقيل فسقينا كموه وذلك أن العرب تقول اذا سقت الرجل ماء شربه أو لبنا أو غيره سقيته بغير ألف اذا كان نسقيه واذا جعلوا له ماء لشرب أرضه أو ماشيته قالوا أسقيته وأسقيت أرضه وما شيته وكذلك اذا استسقت له قالوا أسقيته واستسقيته كما قال ذو الرمة

وقفت على رسم لمة ناقتي * فزالتي أبكي عنده وأحاطبه
وأسقيه حتى كادما أبشه * تكلمني أحجاره وملاعبه

وكذلك اذا وهبت لرجل اهابا يجعله سقاء قالت أسقيته اياه وقوله وما أنتم له بخازنين يقول ولستم بخازني الماء الذي أنزلنا من السماء فسقينا كموه فتمنعوه من أسقيه لان ذلك يبدى الى أسقيه من أشاء وأمنعه من أشاء كما حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال سفيان وما أنتم له بخازنين قال عمار بن * القول في تأويل قوله تعالى (وانا لنحن نحي ونميت ونحى الوارثون ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين) يقول تعالى ذكره وانا نحن نحي ونميت ونحى الوارثون ولقد علمنا المستأخرين من كان حيا اذا شئنا ونحى الوارثون يقول ونحى نزل الارض ومن عليها بأن نميت جميعهم فلا يبقى حي سوانا اذا جاء ذلك الأجل وقوله ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك ولقد علمنا من مضى من الأمم فقدم هلاكهم ومن قد خلق وهو حي ومن لم يخلق بعد من سيخلق ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن أبيه عن عكرمة ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين قال المستقدمون من قد خلق ومن خلا من الأمم والمستأخرون من لم يخلق حدثنا ابن جبريد قال ثنا الحكم قال ثنا عمرو بن قيس عن سعيد بن مسروق عن عكرمة في قوله ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين قال هم خلق الله كلهم فقدم من خلق منهم الى اليوم وقد علم من هو خالق بعد اليوم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن السكيت عن أبيه عن عكرمة قال ان الله خلق الخلق ففرغ منهم فاستقدمون من خرج من الخلق والمستأخرون من بقي في أصلاب الرجال لم يخرج حدثني محمد بن أبي معشر قال أخبرني أبو معشر قال سمعت عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود يقول كعب بن جابر قال قال الله ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين فقال عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود خير صفوف الرجال المقدم وشرف صفوف الرجال المؤخر وخير صفوف النساء المؤخر وشرف صفوف النساء المقدم فقال محمد بن كعب ليس هكذا ولقد علمنا المستقدمين منكم الميت والمقتول والمستأخرين من لم يلق بهم من بعد وان ربك هو يحشرهم انه حكيم عليهم فقال عون بن عبد الله وفعل الله وجزاؤه خيرنا حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر عن أبيه قال قال قتادة المستقدمين من مضى والمستأخرين من بقي في أصلاب سعيد بن مسروق عن عكرمة وخصيف عن مجاهد في قوله ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين قالوا من مات ومن بقي حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله

صلصال كائن من جافلت ولا يبعد أن يكون بدلا أي خلقه من جا قال وحق مسنون بمعنى مصور أن

يكون صفة لصلصال كأنه أفرغ الحاء فصور منها مثال انسان أجوف فليس حتى اذا انفرصلصل ثم غيره بعد ذلك الى جوهر آخر قوله (والجان) قال الحسن ومقاتل وقتادة وهو رواية عطاء عن ابن عباس ريدابليس وعن ابن عباس في رواية أخرى هو أبوالجن كما دم أبي الناس وهو

قول الاكثرين والتركيب يدل على السبق والتواري عن الاعين وقد مر فيما سلف ولا سيما في تفسير الاستعاذة في أول الكتاب (خلفاء من قبل) قال ابن عباس أي من قبل خلق آدم (السجود) الريح الحارة النافذة في المسام تكون في النهار وتعتككون بالليل ومسام البدن الخروق الخفية التي يبرز منها العرق ويحار الباطن ولا شئ أن تلك الريح فيها نار وله الفتح (٩٧) عن ما ورد في الخبر أنه لفتح جهنم قال ابن

مسعود عنه السهم خرج من سبعين جزءاً من سموم النار التي خلق الله منها الجن ولا استبعاد في خلق الله الحيوان من النار فانا شاهد السند قد يتولد فيها وعلى قاعدتها خكري كل مخرج من العناصر فإنه يمكن أن يغلب عليه أحدها ويحتد ويكون مكانه مكان الجزء الغالب والحرارة مقوية للروح لا مضادة لها ثم إنه لما استدلت بحدوث الانسان الاول على كونه قادراً مختاراً ذكر بعده واقعة والمراد بكونه بشراً أنه يكون جسماً كثيفاً يباشر ويلاقى والملائكة والجن لا يباشر ولا طاقة أجسامهم والبرق طاهر الخلد من كل حيوان (فإذا سويت) عدلت خلقته وأكملتها أو سويت أجزأ بدنه بتعديل الاركان والاخلط والمزاج التابع لذلك اعتماداً لا نوعياً أو شخصياً (ونفخت فيه من روحي) النفخ اجراء الريح في تجايف جسم آخر فمن زعم أن الروح جسم لطيف كالنواء سار في البدن فغناه ظاهر ومن قال إنه جوهر مجرد غير متعين ولا حال في متجيف فغنى النفخ عنده تهية البدن لأجل تعلق النفس الناطقة به قال جابر الله ليس ثم نفخ ولا منفوخ وأغما هو تمثيل لتحصيل ما يحيا به فيه وعام الكلام في الروح سوف يحى إن شاء الله في قوله ويستلوثك عن الروح ولا خلاف في أن الاضافة في قوله روحي للتشريف والتسكريم

ونقد علمنا المتقدمين منكم قال كان ابن عباس يقول آدم صلى الله عليه وسلم ومن مضى من ذريته ولقد علمنا المستأخرين من بقي في أصلاب الرجال حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ولقد علمنا المتقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين قال المتقدمون آدم ومن بعده حتى نزلت هذه الآية والمستأخرون قال كل من كان من ذريته «قال أبو جعفر» أفضنه أنا قال ما لم يخلق وما هو مخلوق حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن أبيه عن عكرمة قال المتقدمون ما خرج من أصلاب الرجال والمستأخرون ما لم يخرج ثم قرأ وإن ربك هو يحشرهم أنه حكيم عليم وقال آخرون عني بالمستقدمين الذين قد هلكوا والمستأخرين الأحياء الذين لم يهلكوا ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن ابن عباس قوله ولقد علمنا المتقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين يعني بالمستقدمين من مات ويعني بالمستأخرين من هو حي لم يمت حدث عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت النخاع يقول في قوله ولقد علمنا المتقدمين منكم يعني الاموات منكم ولقد علمنا المستأخرين بقيتهم وهم الأحياء يقول علمنا من مات ومن بقي حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولقد علمنا المتقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين قال المتقدمون منكم الذين مضوا في أول الامم والمستأخرون الباقيون وقال آخرون بل معناه ولقد علمنا المتقدمين في أول الخلق والمستأخرين في آخرهم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المنثري قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن عامر في هذه الآية ولقد علمنا المتقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين قال أول الخلق وآخره حدثنا ابن المنثري قال ثنا ابن أبي عدي عن داود عن الشعبي في قول الله ولقد علمنا المتقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين قال ما استقدم في أول الخلق وما استأخر في آخر الخلق حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا علي بن عاصم عن داود بن أبي هند عن عامر في قوله ولقد علمنا المتقدمين منكم قال في العصر والمستأخرين منكم في أصلاب الرجال وأرحام النساء وقال آخرون بل معنى ذلك ولقد علمنا المتقدمين من الامم والمستأخرين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء وحدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال أخبرنا ورقاء وحدثني المنثري قال أخبرنا أبو حذيفة قال ثنا شبل جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد المتقدمين منكم قال القرون الاول والمستأخرين أمة محمد صلى الله عليه وسلم حدثنا القاسم قال ثنا الحسن قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا محمد بن عبيد قال ثنا عبد الملك عن قيس عن مجاهد في قوله ولقد علمنا المتقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين قال الامم والمستأخرون أمة محمد صلى الله عليه وسلم حدثني المنثري قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن عبد الملك عن قيس عن مجاهد بنحوه حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري

مثل ناقة الله وبيت الله والفاء في قوله (ففعوا) تدل على أن وقوعهم

(٣) - (ابن جرير) - رابع عشر

في السجود كان واجبا عليهم عقيب التسوية والنفخ من غير تراخ قال المبرد قوله (كلهم) أزال احتمال أن بعض الملائكة لم يسجدوا وقوله (أجمعون) أزال احتمال أنهم سجدوا متفرقين وقال سيبويه والخليل أجمعون توكيد بعد توكيد ورجح الزجاج هذا القول لأن أجمع معرفة فلا

يقع حالا ولو صح أن يكون حالا وكان منتصباً لأفاد المعنى الذي ذكره المبرد ثم استثنى إبليس من الملائكة وقد سلف وجه الاستثناء في أول سورة البقرة ثم استأنف على تقدير سؤال سائل هل سجد فقال (أي أن يكون مع الساجدين) يعني إياه استكباراً ثم قال سبحانه وتعالى خطاباً لتقريب وتعتيف لا تعظيم وتشريف يا إبليس (١٨) مالك ألا تكون مع الساجدين وقال بعض المتكلمين مخاطبة على إسان بعض

رسله لأن تكليم الله بلا واسطة منصب شريف فكيف يناله اللعين قال جارا لله حرف الجر مع أن محذوف ومعناه أي غرضك في الامتناع من السجود قال لم أكن لأسجد إلا لما أتى كيداً لني أي لا يصح مني وينافي حالي أن أسجد (إبليس) وحاصل شبهة اللعين أنه روحاني لطيف وأدم جسماني كثيف وأصله نوراني شريف وأصل آدم ظلماني خسيس فعارض النص بالقياس فلا جرم أحجب بقوله (فأخرج منها) أي من الجنة أو من السماء أو من جلة الملائكة وضرب يوم الدين أي يوم الجزاء حداداً للعنة جراً على عادة العرب في التأنيس كإبراهيم في قوله مادامت السموات والأرض أو أراد اللعين المجرى من غير تعذيب حتى إذا جاء ذلك اليوم عذب عباسي اللعين معه قال صاحب الكشف وأقول هذا إن أريد باللعين مجرد الطرد عن الحضرة أما إن أريد به الإبعاد عن كل خير فيتعين الوجه الأول الاعتمد من أثبت لإبليس رجاء العفو وانما ذكر اللعنة ههنا بلام الجنس لأنه ذكر آدم بلفظ الجنس حيث قال إلى خالق بشراً ولما خصص آدم بالاضافة إلى نفسه في سورة ص حيث قال لما خلقت بيدي خصص اللعنة أيضاً بالاضافة فقال وإن عيسى لعنني فأنهس (قال رب فأنتظري) قدم مثله في أول الأعراف ومعنى (الوقت المعلوم) أن إبليس لما

عن عبد الملك عن مجاهد بن جوه ولم يذكر قيساً * وقال آخرون بل معناه ولقد علمنا المستقدمين منكم في الخير والمستأخرين عنه ذكر من قال ذلك حديثاً بشرياً معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين قال كان الحسن يقول المستقدمون في طاعة الله والمستأخرون في معصية الله حديثي المثنى قال ثنا عمرو ابن عوف قال أخبرنا هشيم عن عباد بن راشد عن الحسن قال المستقدمين في الخير والمستأخرين يقول المبطلين عنه * وقال آخرون بل معنى ذلك ولقد علمنا المستقدمين منكم في الصفوف في الصلاة والمستأخرين فيها بسبب النساء ذكر من قال ذلك حديثاً محمد بن عبد الأعلى قال ثنا المعتز بن سليمان عن أبيه عن رجل أخبرنا عن مروان بن الحكم أنه قال كان أناس يستأخرون في الصفوف من أجل النساء قال فأمر الله ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين حديثاً الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا جعفر بن سليمان قال أخبرني عمرو بن مالك قال سمعت أبا الجوزاء يقول في قول الله ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين قال المستقدمين منكم في الصفوف في الصلاة والمستأخرين حديثي محمد بن موسى الحرسي قال ثنا نوح بن قيس قال ثنا عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء عن ابن عباس قال كانت تصلي خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة قال ابن عباس لا والله ما إن رأيت مثلها قط فكان بعض المسلمين إذا صلوا استقدموا وبعض يستأخرون فإذا سجدوا نظروا إليها من تحت أيديهم فأمر الله ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين حديثاً أبو كريب قال ثنا عميد الله بن موسى قال أخبرنا نوح بن قيس وحديثاً أبو كريب قال ثنا مالك بن اسمعيل قال ثنا نوح بن قيس عن عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء عن ابن عباس قال كانت تصلي خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة حسناء من أحسن الناس فكان بعض الناس يستقدم في الصف الأول لسلاياها ويستأخر بعضهم حتى يكون في الصف المؤخر فإذا ركع نظر من تحت أيديه في الصف فأمر الله في شأنها ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين قال أبو جعفر وأولى الأقوال عندي في ذلك بالصحة قول من قال معنى ذلك ولقد علمنا الاموات منكم يا بني آدم فتقدم موته ولقد علمنا المستأخرين الذين استأخروا موتهم ممن هو حي ومن هو حادث منكم ممن لم يحدث بعد لاله ما قبله من الكلام وهو قوله وإنما نحن نحبي ونحبت ونحن الوارثون وما بعده وهو قوله وإن ربك هو يحشرهم على أن ذلك كذلك إذا كان بين هذين الخبرين ولم يجر قبل ذلك من الكلام ما يدل على خلافه ولا جاء بعد وجاز أن تكون زلت في شأن المستقدمين في الصف لشأن النساء والمستأخرين فيه لئلا يكون الله عز وجل عم بالمعنى المراد منه جميع الخلق فقال جل ثناؤه لهم قد علمنا ما مضى من الخلق وأحصيناهم وما كانوا يعملون ومن هو حي منكم ومن هو حادث بعدكم أيها الناس وأعمال جميعكم خيرها وشرها وأحصينا جميع ذلك ونحن نحشر جميعهم فنجازي كلأبأعماله إن خيراً فخير وإن شراً فشر فيكون ذلك تهديداً وعيداً للمستأخرين في الصفوف لشأن النساء ولكل من تعدى حد الله

وعمل

عنه وأشار إليه بعينه صار كالعلوم والمراد منه الوقت القريب من البعث الذي يموت فيه الخلائق كلها

لشمل الموت اللعين أيضاً وقيل لم يجب إلى ذلك وأنتظري يوم لا يعلمه إلا الله (قال رب بما أغويتني) قدم مباحثته في الأعراف ومفعول (الذين) محذوف أي الذين هم المعاصي في الأرض أي في الدنيا التي هي دار القروا وأراد أنه إذا قدر على الاحتيال لآدم وهو في السماء فهو

على التزيين لأولاده وهم في الأرض أقدر أو أراد ألا يجعلن مكان التزيين عندهم الأرض بأن أزين الأرض في أعينهم وأحدثهم أن الزينة هي في الأرض وحدها كقوله وأن يعتذر بالحمل من ذي ضرر وعيها * من الضيف يخرج في عراقهم انصلي أراد يخرج عراقهم انصلي ثم استغنى اللعين عباد الله المخلصين لأنه علم أن كيد لا يؤثر فيهم قال بعض الخلق (١٩) احتزنا بليس بهذا الاستثناء من الكذب فيعلم

منه أن الكذب في غاية السباحة والاحلاص فعل النبي خالص الله من غير شائبة الغيبة لأقل من أن يكون حق الله فيه راجحاً ومساوياً ولما ذكرنا بليس من الاستثناء ما ذكرنا (قال) الله سبحانه (هذا) يعني الاخلاص طريق مستقيم على أن أراعيه أو على من وره أي على رضواني وكرامي وقيل لما ذكرنا اللعين أنه يغوي بني آدم الأمن عصمه الله بتوفيقه تضمن هذا الكلام تفويض الأمور إلى مشيئته تعالى فاستبرأه بقوله هذا أي تفويض الأمور إلى إرادتي ومشيتي (صراط على) تقريره وتأكيده ومن قرأ على بالتفويض فهو من علو الشرف أي الاخلاص أو طريق التفويض إلى الله والإيمان بقضائه طريق رفيع (مستقيم) لا عوج له وقال جارا لله هذا إشارة إلى ما بعده وهو قوله إن عبادي ليس لك عليهم سلطان قال الكلبي المذكورون في هذه الآية هم الذين استثناهم إبليس وذلك أنه لما ذكرنا العباد لك بين به أنه لا يتقدم على اغواء المخلصين فصده الله تعالى في الاستثناء قائلًا (إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك أي ولكن من اتبعك من الغواة ذلك تسلط عليهم وهذا يناسب أصول الأشاعرة وقال آخرون هذا تكذيب لإبليس وذلك أنه أوههم بما ذكرنا أنه سلطان على عباد الله الذين لا يكونون

وعمل بغير ما أذن له به ووعدا لمن تقدم في الصفوف لسبب النساء وسارع إلى محبة الله ورضوانه في أفعاله كلها وقوله وإن ربك هو يحشرهم يعني بذلك جعل ثنائيه وإن ربك يا محمد هو يجمع جميع الأولين والآخرين عنده يوم القيامة أهل الطاعة منهم والمعصية وكل أحد من خلقه المستقدمين منهم والمستأخرين ومنعوما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وإن ربك هو يحشرهم قال أي الأول والآخر حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا أبو خالد القرشي قال ثنا سفيان عن أبيه عن عكرمة في قوله وإن ربك هو يحشرهم قال هذا من هاهنا وهذان هاهنا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا جراح عن ابن جريح عن عطاء الخراساني عن ابن عباس وإن ربك هو يحشرهم قال وكلهم ميت ثم يحشرهم ربهم حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا علي بن عاصم عن داود بن أبي هند عن عامر وإن ربك هو يحشرهم قال يجمعهم الله يوم القيامة جميعاً قال الحسن قال علي قال داود سمعت عامراً يفسر قوله أنه حكيم عليه يقول إن ربك حكيم في تدبيره خلقه في أحيائهم إذا أحياهم وفي أماتهم إذا أماتهم عليهم بعددهم وأعمالهم وبالحي منهم والميت والمستقدم منهم والمستأخر كما حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال كل أولئك قد علمهم الله يعني المستقدمين والمستأخرين ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ﴿ولقد خلقنا الإنسان من صلصال من حماسنون﴾ يقول تعالى ذكره ولقد خلقنا آدم وهو الإنسان من صلصال واختلف أهل التأويل في معنى الصلصال فقال بعضهم هو الطين اليابس لم تصبه ناراً فإذا انفرتة صل فسمعت له صلصلة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي قال ثنا سفيان عن الأعمش عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال خلق آدم من صلصال من حماسن طين لازب وأما اللزب فالجيد وأما الحماسن فالحجارة أو الصلصال والتراب المرقق وانما سمى إنساناً لأنه عهد إليه نفسه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد خلقنا الإنسان من صلصال قال والصلصال التراب اليابس الذي يسمع له صلصلة حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة من صلصال من حماسن قال الصلصال الطين اليابس يسمع له صلصلة حدثنا ابن وكيع قال ثنا حميد بن عبد الرحمن عن الحسن بن صالح عن مسلم عن مجاهد عن ابن عباس من صلصال قال الصلصال الماء يقع على الأرض الطيبة ثم يحشر عنها أفششق ثم يصير مثل الخرف الرقاق حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن سعيد عن سفيان عن الأعمش عن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال خلق الإنسان من ثلاثة من طين لازب وصلصال وحماسن الطين اللزب اللزق الجيد والصلصال المرقق الذي يصنع منه الفخار والمسنون الطين فيه الحماة حدثنا محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولقد خلقنا الإنسان من صلصال من حماسن قال هو التراب اليابس الذي يبل بعد يسه حدثنا المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن مسلم عن مجاهد قال

من المخلصين فيمن تعالى أنه ليس له على أحد منهم سلطان ولا قدرة أصلاً إلا الغواة لا بسبب الجبر والقسر بل من جهة الوسوسة والتزيين نظيره قوله وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم وهذا يناسب أصول الاعتزال (وإن جهنم لم وعدهم أجمعين) قال ابن عباس يريد إبليس ومن تبعه من الغاوين (له أسعة أبواب) أي سبع طبقات بعضها فوق بعض أعلاها للوحدين والثاني لليهود والثالث للنصارى والرابع

لصائبين والخامس للجوس والسادس للشركين والسابع للنافقين وعن ابن عباس في رواية ابن جريح ان جهنم لمن ادعى الربوبية
واظنى عبدة النار والحمامة لعبدة الامم وسقراطهم ودوالجيم للنصارى والجيم للصائبين والهاوية للموحدين وقيل ان قرار جهنم مقسوم
بسبعة اقسام لكل قسم باب معين لكل (٣٠) باب جز من اتباع ابليس مقسوم في قسمة الله سبحانه والسبب فيه ان مراتب الكفر

مختلفة بالغلط والخفة فلا حرم
صارت مراتب العقاب أيضا
متفاوتة بحسبها ثم عقب الوعيد
بالوعيد فقال (ان المتقين في جنات
وعيون) فرغم جهنم لمعتزلة أنهم
الذين اتقوا جميع المعاصي والام
يفد المسدح وقال جمهور الصحابة
والتابعين هم الذين اتقوا الشرك
بالله واحتجوا عليه بأنه اذا اتقى مرة
واحدة صدق عليه أنه اتقى وكذا
الكلام في الضارب والكتاب
فليس من شرط صدق الوصف
كونه آتيا بجميع أصنافه وأفراده
الا أن الامة أجمع على أن التقوى
عن الشرك شرط في حصول هذا
الحكم والآية أيضا وردت عقب
قوله الأعباد منهم المتخاصين ان
عبادى ليس لك عليهم سلطان
فازمه اعتبار الاعيان في هذا الحكم
واظهار أن لا يراد شرط آخر لان
التخصيص خلاف الظاهر فكلاما
كان أقل كان أوفق لمقتضى الاصل
فثبت أن المتقين يتناول جميع
القائلين بكلمة الاسلام وهي لا اله
الا الله محمد رسول الله قولوا واعتقادا
سواء كان من أهل الطاعة أو من
أهل المعصية ثم ان الجنات أقلها
أربع لقوله تعالى ولن خاف مقام
ربه جنتان ثم قال ومن دونهما
جنتان وأما العيون فالما أن يراد
بها الانهار المذكورة في قوله فيها
أنهار من ماء غير آسن الآية واما
أن يراد بها منابع غير ذلك ثم ان
كل واحد من المتقين يحتمل أن

الصلصال الذي يصلصل مثل الخرف من الطين الطيب حدثت عن الحسين قال سمعت أبا
معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت النخائل يقول الصلصال طين صلب يخاطه الكشب حدثني
المنشي قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي جريح عن مجاهد عن صلصال قال
التراب اليابس * وقال آخرون الصلصال الممتلئ وكأثرهم وجهه وذلك إلى أنه من قولهم صل اللحم
وأصل اذا أمتن يقال ذلك بالغنين كليهما بفعل وأفعل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو
قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي جريح حدثني الحارث قال ثنا الحسن
قال ثنا ورقاء حدثنا الحسن قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء حدثني المنشي قال
ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي جريح عن مجاهد عن صلصال الممتلئ
* والذي هو أولى بتأويل الآية أن يكون الصلصال في هذا الموضع الذي له صوت من الصلصلة وذلك
أن الله تعالى وصفه في موضع آخر فقال خلق الانسان من صلصال كالفخار فشبهه تعالى ذكره بأنه
كان كالفخار في بيبه ولو كان معناه في ذلك الممتلئ لم يشبهه بالفخار لان الفخار ليس بمتن فيشبهه به في
المتن غيره وأما قوله من جامسئون فإن الجامع جاعة وهو الطين المتغير إلى السواد وقوله مسنون يعنى
المتغير * واختلف أهل العلم بكلام العرب في معنى قوله مسنون فكان بعض يحوي البصريين
يقول عنى به جامسور تام وذكر عن العرب أنهم قالوا سن على مثال سنة الوجه أى صورته
قال وكان سنة الشئ من ذلك أى مثاله الذى وضع عليه قال وليس من الآسن المتغير لانه من سنن
مضاعف * وقال آخر منهم هو الخاء المصوب قال والمصوب المسنون وهو من قولهم سننت الماء
على الوجه وغيره اذا صبته وكان بعض أهل الكوفة يقول هو المتغير قال كنه أخذ من سننت الحجر
على الحجر وذلك أن يحكى أحدهما بالآخر يقال منه سننته أسنته متافهون مسنون قال ويقال للذى
يخرج من بينهم مسنن ويكون ذلك منتنا وقال منه سمي المسن لان الحديد ينس عليه وأما أهل
التأويل فانهم قالوا في ذلك نحو ما قلنا ذكر من قال ذلك حدثنا عبيد الله بن يوسف الحميري قال
ثنا محمد بن كثير قال ثنا مسلم عن مجاهد عن ابن عباس في قوله من جامسئون قال الخاء
المنتنة حدثني يحيى بن ابراهيم المسعودى قال ثنا أبي عن أبيه عن جده عن الاعمش عن مسلم
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس من جامسئون قال الذى قد أنتن حدثنا أبو كريب قال ثنا
عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس من جا
مسئون قال منتن حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن أبيه
عن ابن عباس قوله من جامسئون قال هو التراب المبتل المتن بفعل صلصالا كالفخار حدثني
محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى حدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا
ورقاء حدثنا الحسن قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء حدثنا ابن وكيع قال ثنا شبل
جميعا عن ابن أبي جريح عن مجاهد عن جامسئون قال منتن حدثنا القاسم قال ثنا الحسين
قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن قتادة عن جامسئون والحاء المسنون الذى قد تغير وأنتن حدثنا محمد بن عبد الأعلى

يختص بعين ويتنفع بها كل من في خدمته من الحور والولدان ويكون ذلك على قدر حاجتهم وعلى حسب شهوتهم قال
ويحتمل أن يجري من بعضهم إلى بعض لانهم مطهرون من كل حقد وحسد فان قيل اذا كانوا في جنات فكيف يعقل أن يقول لهم الله
تعالى وبعض الملائكة (ادخلوها) فالجواب لعل المراد أنهم لما ملكوا الجنات فكلموا أرادوا أن ينتقلوا من جنات إلى أخرى قيل لهم ذلك ومعنى

(بسلام) أى مع السلامة من آفات النقص والانقطاع قوله (ونزعنا ما فى صدورهم من غل) قد مر تفسيره فى الاعراف (اخوانا) نصب على الحال وكذلك (على سرور متقابلين) والمراد بالاخوة اخوة الدين والتعاطف والسرر جمع سرير قيل هو الجحاس الرقيق المهيأ للسرور وقال الليث سرير العيش مستقره الذى يطمئن عليه حال سروره وفرحه والتركيب (١٣٧)

لأفضل موضع منه السر الذى يكتم عن ابن عباس يريد على سرور من ذهب مكللة بالزبرجد والدر والياقوت وعن مجاهد تدور بهم فى الاسرة حيثما داروا فيكونون فى جميع أحوالهم متقابلين والتقابل التواجد تنقيض التصادم وتقابل الاخوان يوجب اللذة والسرور ليكون كل منهم مقبلا على الآخر بالحكمة وتقابل الاعداء يكون تقابل التضاد والتنافع فيكون موجبا للتباغض والتخالف واعلم أن الثواب بمنفعة مقرونة بالتعظيم خالصة عن الآفات أمنسة من الزوال فقوله ان المتقين اشارة الى المنفعة وقوله ادخلوا عمارم الى أنها مقرونة بالتعظيم وقوله ونزعنا الى قوله (لا نسهم فيها نصب) أى تعب تلويح الى كونها سالمة من المنغصات الا أن قوله ونزعنا ما فى صدورهم اشارة الى نفي المضار الروحية وقوله لا يسهم اشارة الى نفي المضار الجسدية وقوله (وما هم منها بخارجين) مفيد لعنى الخلود ثم لما ذكر الوعد والوعده زاده تقريراً وتمكيناً فى النفوس فقال (نبيء عبادى) وفيه من التوكيدات ما لا يخفى منها اشهاد رسوله واعلامه ومنها تشريعهم باطلاق لفظ العباد عليهم ثم باضافتهم الى نفسه ومنها التوكيد بأن والفصل وبصيغة الغفور والرحيم مع نوع تكرار وكل ذلك يدل على أن جانب الرحمة أغلب كما قال سبقت رحمتى غضبى ﴿التأويل

قال ثنا محمد بن ثور عن معمر بن جاسسون قال قد أنثى قال منقته حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال ثنا هشيم عن جوير عن النخعي قال من جاسسون قال من طين لازب وهو الاذرق من الكتيب وهو الرمل حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت النخعي يقول فى قوله من جاسسون قال المثنى قال ثنى فى ذلك هو الطين الرطب ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنى عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله من جاسسون يقول من طين رطب ﴿القول فى تأويل قوله تعالى ﴿والجان خلقناه من قبل من نار السموم﴾ يقول تعالى ذكره والجان وقد بينا فيما مضى معنى الجان ولم يقل له جان وعنى بالجان ههنا ابليس أبا الجن يقول تعالى ذكره وابليس خلقناه من قبل الانسان من نار السموم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والجان خلقناه من قبل وهو ابليس خلق قبل آدم واما خلق آدم آخر الخلق ففسده عدوانه ابليس على ما أعطاه الله من الكرامة فقال أنا نارى وهذا طينى فكانت السجدة لآدم والطاعة لله تعالى ذكره فقال اخرج منها فانك رجيم واختلف أهل التأويل فى معنى نار السموم فقال بعضهم هي السموم الحارة التى تقتل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن آدم عن شريك عن أبي اسحق عن التميمي عن ابن عباس فى قوله والجان خلقناه من قبل من نار السموم قال السموم الحارة التى تقتل المثنى قال ثنى الجاني قال ثنى شريك عن أبي اسحق عن التميمي عن ابن عباس والجان خلقناه من قبل من نار السموم قال هي السموم التى تقتل فأصابها اعصار فيه نار فاحترقت قال هي السموم التى تقتل وقال آخرون معنى بذلك من لهب النار ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنى اسحق قال ثنى عبد الرحمن بن مغراء عن جوير عن النخعي فى قوله والجان خلقناه من قبل من نار السموم قال من لهب من نار السموم حدثنا أبو كريب قال ثنى عثمان عن سعيد قال ثنى بشر بن عمار عن أبي روق عن النخعي عن ابن عباس قال كان ابليس من جن من أحياء الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم من بين الملائكة قال وخلق الجن الذين ذكروا فى القرآن من مارج من نار حدثنا محمد بن المثنى قال ثنى أبو داود قال ثنى شعبة عن أبي اسحق قال دخلت على عمرو بن الأصم أعوده فقال ألا أحدثك حديثاً سمعته من عبد الله سمعت عبد الله يقول هذه السموم خز من سبعين جزأ من السموم التى اخرج منها الجان قال وتلا والجان خلقناه من قبل من نار السموم وكان بعض أهل العربية يقول السموم بالليل والنهار وقال بعضهم الحروب بالنهار والسموم بالليل يقال سم يومئذ سموماً حدثني المثنى قال ثنى محمد بن سهل بن عسكر قال ثنى اسمعيل بن عبد الكريم قال ثنى عبد الصمد ابن معقل قال سمعت وهب بن منبه وسئل عن الجن مأهم وهل يأكلون أو يشربون أو يعقون أو يتناكون قال هم أجناس فأما خالص الجن فهم ریح لا يأكلون ولا يشربون ولا يعقون ولا يتوالدون ومنهم أجناس يأكلون ويشربون ويتناكون ويعقون وهي هذه التى منها السعالى والعلول وأشياء ذلك ﴿القول فى تأويل قوله تعالى ﴿واذ قال ربك للملائكة ائذى خالق بشرا

وعباد الذين كفروا أى النفوس الكافرة لو كانوا مستسلمين لأمر الله وولواهم وذلك اعما يكون عند استيلاء سلطان الله كره على القلب والروح وتصور صفاتها بنور الذكرفيغلب النور على ظلمة النفس وصفاتها وتبدلت أحوالها من الاتارية الى الاطعمشان فتمت حين ذافت سلاوة الاسلام وطعم الايمان لو كانت من بدء الخلق مسلمة مؤمنة كالقلب والروح ثم همد النفس التى ذافت حلاوة الاسلام ثم عادت اليشوم

إلى طبعها واستحلت المشارب الدنيوية بقوله ذرهم يأكلوا وما أهلكتن من قرية من القرى البدنية بإفساد استعدادها الأولها كتاب مكتوب في علم الله من سوء أعماله وأحواله ما تسبق من أمة أجلها متى يظهر منها ما هو سبب هلاكها وما يستأخرون لحظة بعد استيفاء أسباب هلاكها قالوا يعني النفوس المتمردة مخاطبا (٣٣) للقلب الذي كرلوما تأتينا بصفات الملائكة المنقادين وفيه إشارة إلى أن النفس

من صلصال من جامسنون فاذا سويتم ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين ﴿١﴾ يقول تعالى ذكره لئن لم ينته محمد صلى الله عليه وسلم واذا كرى يا محمد اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشر من صلصال من جامسنون فاذا سويته يقول فاذا صورته فعدلت صورته ونفخت فيه من روحي فصار بشرا حيا فقعوا له ساجدين سجود تحية وتكرمة لاسجد عبادة وقد حدثني جعفر بن مكرم قال ثنا ابو عاصم قال ثنا شبيب بن بشر عن عكرمة عن ابن عباس قال لما خلق الله الملائكة قال اني خالق بشر من طين فاذا انا خلقته فاسجدوا له فقالوا لا نفعل فأرسل عليهم نارا فأحرقتهم وخلق ملائكة أخرى فقال اني خالق بشر من طين فاذا انا خلقته فاسجدوا له فأبوا فقال فأرسل عليهم نارا فأحرقتهم ثم خلق ملائكة أخرى فقال اني خالق بشر من طين فاذا انا خلقته فاسجدوا له فأبوا فقالوا عليهم نارا فأحرقتهم ثم خلق ملائكة فقال اني خالق بشر من طين فاذا انا خلقته فاسجدوا له فقالوا سمعنا وأطعنا الا ابليس كان من الكافرين الاولين ﴿٢﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿١﴾ فسجد الملائكة كلهم أجمعون الا ابليس أباي أن يكون مع الساجدين قال يا ابليس مالك ألا تكون مع الساجدين ﴿٣﴾ يقول تعالى ذكره فلما خلق الله ذلك البشر ونفخ فيه الروح بعد أن سواه سجد الملائكة كلهم جميعا الا ابليس فإنه أباي أن يكون مع الساجدين في سجودهم لآدم حين سجد وأقلم يسجد له معهم تكبرا وحسدا ونفيا فقال الله تعالى ذكره يا ابليس مالك ألا تكون مع الساجدين يقول مامنعك من أن تكون مع الساجدين فأني في قول بعض نحوي الكوفة خفص وفي قول بعض أهل البصرة نصب بفقدها خافض ﴿٤﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿٢﴾ قال لم أكن لأسجد لبشر خلقته من صلصال من جامسنون قال فاتخرج منها فأنك رجيم وان عليك اللعنة الى يوم الدين ﴿٥﴾ يقول تعالى ذكره قال ابليس لم أكن لأسجد لبشر خلقته من صلصال من جامسنون وهو من طين وأنما نارا والنار تأكل كل الطين وقوله فاتخرج منها يقول قال الله تعالى ذكره لا بليس فاتخرج منها فأنك رجيم والرجيم المرجوم صرف من مفعول الى فاعيل وهو المشتموم كذلك قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فأنك رجيم والرجيم الملعون حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح قوله فاتخرج منها فأنك رجيم قال ملعون والرجم في القرآن الشتم وقوله وان عليك اللعنة الى يوم الدين يقول وان غضب الله عليك باخراجه اياك من السموات وطردك عنها الى يوم المجازاة وذلك يوم القيامة وقد بينا معنى اللعنة في غير موضع بما أغنى عن اعادة ههنا ﴿٦﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿٣﴾ قال رب فأنظرنى الى يوم يبعثون قال فأنك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم ﴿٧﴾ يقول تعالى ذكره قال ابليس رب فاذا أخرجتني من السموات ولعنتني فأخرجني الى يوم تبعث خلقك من قبورهم فتحشرهم لموقف القيامة قال الله فأنك ممن أخرجت من قبلك الى يوم الوقت المعلوم لهلاله جميع خلقي وذلك حين لا يبقى على الارض من بني آدم ديار ﴿٨﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿٤﴾ قال رب عما أغويتني لأزين لهم في الارض ولأغويهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين ﴿٩﴾ يقول تعالى ذكره قال ابليس رب عما أغويتني باغوائك لأزين لهم في الارض

ويظهر في القلوب نتائج ذلك وهي الاعتصام بالله والاعتماد عليه فأترنا من سماء الهداية ماء الحكمة وما أنتم له بخازنين في أصل الخلقة فان
الخلق لا يوصف بالحكمة إلا بحجازا وأنا نحن نحبي قلوب أوليائنا بأوار جلالنا ونعت نفوسهم بسطوة جلالنا ونحن الوارثون بعدد إفاء وجودهم
ليقوا ببقائنا وإن ربك هو يحشر المستقدمين إلى حظائر قدسه والمستأخرين إلى (٣٣) أسفل سافلين الطبيعة ناخبة باليس النفس

بقوله وأن عليك اللعنة إلى يوم الدين أي إلى أن تطلع شمس شواهدنا من مشرق الروح وتصبح أرض النفس مشرقة وتبدل صفاتها الذميمة المظلمة بالاخلاق الروحية الحميدة إلى يوم يبعثون أي يبعث الأرواح في قيامة العشق وهو الوقت المعلوم الذي يتجلى الرب فيه لأرواح العشاق فينعكس نور التجلي من الأرواح إلى النفوس فتجعلها مطمئنة عما غوي بتي أضللتني من طريق الأمارية لأزين للأرواح في أرض البشرية من الأعمال الصالحات التي تورث الاخلاق الحميدة وبها تربية الأرواح وترقيتها ولا غوي بينهم أجمعين عما كانوا عليه من الأعمال الروحية الملتبسة التي لا تنافي إلا بعباد الذين خلصوا من حبس الوجود بجذبات اللطاف هذا صراط أي هو طريق أهل الاستقامة في السير في الله المنقطعين عن غيره إن عبادي ليس إلي عليهم سلطان حجة تتعلق بتلك الحجة لهدايتهم واغوائهم فانهم بلاهم وإن من خصوصية العبودية المضافة إلى الحضرة الحريفة عما سواها سبعة أبواب من الخرص والنسرة والحقد والحسد والغضب والشهوة والكبر والأبواب السبعة إشارة إلى الخواص الخمس الظاهرة والباطنة لأن الأول يدرك المعاني والثاني يدرك الصور والباقي أعني الفكرة والحافظة والذاكرة

وكان قوله عما أغوي بتي خرج من خرج القسم كما يقال بالله أو بعزة الله لا غوي بينهم وعني بقوله لأزين لهم في الأرض لأحسن لهم معاصيكم ولأحببهم إليهم في الأرض ولا غوي بينهم أجمعين يقول ولأصلحهم عن سبيل الرشاد لا بعبادته منهم المخلصين يقول الأمن أخلصته بتوفيقك فهديته فان ذلك ممن لا سلطان لي عليه ولا طاقة لي به وقد قرئ الأعباد منهم المخلصين فنقرأ ذلك كذلك فانه يعني به الأمن أخلص طاعتك فانه لا سبيل لي عليه * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المتني قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جوير عن الصحابة الأعباد منهم المخلصين يعني المؤمنين **حدثني** المتني قال ثنا اسحق قال ثنا هشام قال ثنا عمرو عن سعيد عن قتادة الأعباد منهم المخلصين قال قتادة هذه نية الله تعالى ذكره في القول في تأويل قوله تعالى (قال هذا صراط على مستقيم إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين) اخلفت القراءة في قراءة قوله قال هذا صراط على مستقيم فقرأ عامة قراء الحجاز والمدينة والكوفة والبصرة هذا صراط على مستقيم بمعنى هذا طريق إلى مستقيم فكان معنى الكلام هذا طريق مرجعه إلى فأجازي كلا بأعمالهم كما قال الله تعالى ذكره إن ربك لبالمرصاد وذلك نظير قول الغافل لمن يتوعد ويتهدده طريقك على وأعلى طريقك فكذلك قوله هذا صراط معناه هذا طريق على وهذا طريق إلى وكذلك تأويل من قرأ ذلك كذلك ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء **وحدثني** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء **وحدثني** المتني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل **وحدثني** المتني قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله هذا صراط على مستقيم قال الحق يرجع إلى الله وعليه طريقه لا يرجع على شيء **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا ججاج عن ابن جريج عن مجاهد بن جوه **حدثنا** أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا مروان بن شجاع عن خفيف عن زياد بن أبي مريم وعبد الله بن كثير أنهم ساءوا هذا صراط على مستقيم وقالوا على هي إلى وعزتها **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا عبد الوهاب بن عطاء عن اسمعيل بن مسلم عن الحسن وسعيد عن قتادة عن الحسن هذا صراط على مستقيم يقول إلى مستقيم وقرأ ذلك قيس بن عباد وابن سيرين وقرأه فيماد كرهتهم هذا صراط على مستقيم برفع على على أنه نعت الصراط بمعنى رفيع ذكر من قال ذلك **حدثني** المتني قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي حماد قال ثنا جعفر البصري عن ابن سيرين أنه كان يقرأ هذا صراط على مستقيم يعني رفيع **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله هذا صراط على مستقيم أي رفيع مستقيم قال بشر قال يزيد قال سعيد هكذا نقرأه ونحن وقرأه **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا عبد الوهاب عن هرون عن أبي العوام عن قتادة عن قيس بن عباد هذا صراط على مستقيم يقول رفيع * والصواب من القراءة في ذلك عندنا قراءة من قرأ هذا صراط على مستقيم على التأويل الذي ذكرناه

من أعوانهم وأكثر ما يستعمل الإنسان هذه المشاعر بما يستعملها في الأحوال الدنيوية المفضية إلى الهلاك فلا حرم صارت أبوابها لهم فإذا استعملها في تحصيل السعادات الباقية بحسب تصرف العقل الغريزي صرن مع العقل أبوابا لأسباب للحصول الجنة ادخلوها بسلام والسلام من الله الجذبات آمين من موانع الخروج والدخول بعد الوصول فإن السير في الله لا يمكن إلا بالله وجذباته ولهذا قال جبرئيل ليلة

المعراج لودنوت أعملة لا حترقت وزنة فانه أن نزع الغل من الصدور لا يكون إلا بنزع الله وأن الأرواح القدسية مطهرات عن علائق القوى الشهوانية والغضبية مبرأت من حوادث الهوى والخيال ومعنى تقابلهم أن النفوس المصفاة عن كدورات عالم الأجسام ونوازع الخيال والاهواء إذا وقع عليها أنوار جمال الله أو جماله (٤٤) انتكست منها إلى من في مثل درجاتها كما تمعنا كس المرايا بالصافية المتخاذية

فيزداد كل منها في نفسها بخفاء صفاتها وفي قوله نبي عبادي إشارة إلى أن سلوثة السالكين وطبيرة الطائر ينحجب أن يكون على قدمي الرجاء والخوف وجناحي الانس والجن والله الموفق للصواب (و) ونبشهم عن ضيف ابراهيم إذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال أنا منكم وجاؤون قالوا التوجه سل أنا نبشركم بسلام عليكم قال أبشروني على أن مسني الكبر فبهم تبشرون قالوا أبشركم بالحق فلا تكن من القانطين قال ومن يقنط من رجة ربه إلا الضالون قال فإنا خطبكم أيها المرسلون قالوا أنا أرسلنا إلى قوم مجرمين إلا آل لوط أنالنجوهم أجمعين الأمر أنه قد درناهم المن الغابر بن فلما جاء آل لوط المرسلون قال أنكم قوم منكرون قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يفترون وأتيناك بالحق وإنا لصادقون فأمرناهم بالحق بقطع من الليل واتبع أديارهم ولا يلتفت منكم أحد وامضوا حيث تؤمرون وقضينا اليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين وجاء أهل المدينة يستبشرون قال أن هؤلاء ضيفي فلا تفضحون واتقوا الله ولا تخزون قالوا ولم نهك عن العالمين قال هؤلاء بناتي أن كنتم فاعلين لعمر الله أنهم لفي سكرتهم يعمهون فأخذتهم الصيحة مشرقين فجعلنا عالمها سافها وأمطرنا عليهم جبارة من سجيل أن في ذلك آيات للمتوسمين

عن مجاهد والحسن البصري ومن وافقهما عليه لاجتماع الجهة من القراء عليها وشذوذ ما خالفها وقوله أن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين يقول تعالى ذكره أن عبادي ليس لك عليهم حجة إلا من اتبعك على ما دعوته اليه من الضلالة ممن غوى وهلك **حدثني** المثني قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن عبيد الله بن موهب قال قال يزيد بن قسيط قال كانت الأنبياء لهم مساجد خارجة من قراهم فإذا أراد النبي أن يستنبي عربه عن شيء خرج إلى مسجده فصلى ما كتب الله له ثم سأل ما بداله فيمنعني في مسجده إذ جاءه عدو الله حتى جلس بينه وبين القبلة فقال النبي صلى الله عليه وسلم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم فقال عدو الله أ رأيت الذي تعود منه فهو هو فقال النبي صلى الله عليه وسلم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم فردد ذلك ثلاث مرات فقال عدو الله أخبرني بأى شيء تنجوني فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل أخبرني بأى شيء تغلب ابن آدم مرتين فأخذ كل واحد منهم ما على صاحبه فقال النبي صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى ذكره يقول أن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين قال عدو الله قد سمعت هذا قبل أن تولد قال النبي صلى الله عليه وسلم ويقول الله تعالى ذكره وأما ينزعك من الشيطان نزع فاستعذ بالله أنه سمع عليم وإني والله ما أحسست بك قط إلا استعذت بالله فقال عدو الله صدقت بهما أنت جومني فقال النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرني بأى شيء تغلب ابن آدم قال أخذه عند الغضب وعند الهوى (و) القول في تأويل قوله تعالى (وإن جهنم لموعدهم أجمعين) لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم) يقول تعالى ذكره لا بليس وإن جهنم لموعدهم تبعل أجمعين لها سبعة أبواب يقول لجهنم سبعة أطباق لكل طبق منهم يعني من أتباع إبليس جزء يعني قسما ونصيبا مقسوما وذكر أن أبواب جهنم طبقات بعضها فوق بعض ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن المثني قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال سمعت أبا هريرة الغنوي قال سمعت حطان قال سمعت عليا وهو يخطب قال أن أبواب جهنم هكذا ووضع شعبة إحدى يديه على الأخرى **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي هريرة الغنوي عن حطان بن عبد الله قال قال علي تدرن كيف أبواب النار قلنا نعم كنحو هذه الأبواب فقال لا ولكن هكذا وصف أبو هريرة أطباقها بعضها فوق بعض وفعل ذلك أبو بشر **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا اسمعيل بن إبراهيم عن أبي هريرة الغنوي عن حطان بن عبد الله عن علي قال هل تدرن كيف أبواب النار قالوا كنحو هذه الأبواب قال لا ولكن هكذا وصف بعضها فوق بعض **حدثنا** هرون بن إسحق قال ثنا مصعب بن المقدام قال أخبرنا إسرائيل قال قال أبو اسحق عن هبيرة عن علي قال أبواب جهنم سبعة بعضها فوق بعض فبمئة الأولى ثم الثاني ثم الثالث ثم تملأ كلها **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال قال إسرائيل عن أبي اسحق عن هبيرة عن علي قال أبواب جهنم سبعة بعضها فوق بعض وأشار بأصابعه على الأول ثم الثاني ثم الثالث حتى تملأ كلها **حدثنا** ابن جبريد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا يونس بن أبي اسحق عن أبيه عن هبيرة بن مريم قال سمعت عليا يقول أن أبواب جهنم بعضها فوق بعض فيلأ الأول ثم الذي يليه إلى آخرها **حدثنا** الحسن

وأنه بالسبيل مقيم أن في ذلك آية للمؤمنين وإن كان أصحاب الآيكة الظالمين فانتقمنا منهم وأنهم مالبامام ميين ابن ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين وآتناهم آياتنا فكانوا عناء معرضين وكانوا ينجحون من الحمال بيوتا آمنين فأخذتهم الصيحة مصبحين فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وإن الساعة لأتية فاصفح الصفيح الجليل أن ربك هو الخلاق

العليم ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم لا تعدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين
وقل انا انذير المسكين كما أنزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون فاصدع بما تؤمر
وأعرض عن المشركين انا كفيهاك المستهزئين الذين يجعلون مع الله الهاء آخر فسوف (٢٥) يعلمون ولقد نعلم أنك يضيق صدرك

بما يقولون فسيح بحمد ربك وكن
من الساجدين واعبد ربك حتى
يأتيك اليقين ﴿٢٦﴾ القراءات اذ دخلوا
وبابه مدغماً أبو عمرو ووجزة وعلى
وخلف غير هشام انا بنسرك يسكون
الباء وضم الشين جزمة الآخرون
بالتشديد تبشرون بالتشديد وكسر
النون المخففة نافع مثله ولكن
مشددة النون ابن كثير الباقيون
بفتح النون على أنها علامة رفع بقط
بكسر النون أبو عمرو وسهل
ويعقوب وعلى وخلف وكذلك بابه
الآخرون بالفتح آل لوط مدغماً حيث
كان شجاع لمجوههم بالتخفيف
يعقوب ووجزة وعلى وخلف الباقيون
بالتشديد قدرنا بالتخفيف حيث كان
أبو بكر وجاد بنابي إن بفتح الباء أبو
جعفر ونافع أي أبا بفتح يا المتكلم
جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو
﴿٢٧﴾ الوقوف ابراهيم ج لا يصير اذ
دخلوا ظراً للنبيهم فأنه حال سلاما
ط وجلون ه عليم ه تبشرون
ه القاطنين ه الضالون ه
المرسلون ه مجرمين ه لا للاستثناء
آل لوط ط أجمعين ه لا قدرنا
لا لأن الجلالة بعده مفعول والكسر
للدخول اللازم في الخبر الغابرين ه
المرسلون ه لا لأن ما بعده جواب
لما منكرون ه يعترفون ه
اصادقون ه تؤمرون ه مصبحين
ه يستبشرون ه فلا تفضحون
ه لا للعطف ولا تخرون ه العالمين
ه فاعلين ه ط لابتداء القسم

ابن محمد قال ثنا علي قال أخبرنا محمد بن يزيد الواسطي عن جهم قال سمعت عكرمة يقول
في قوله لهاسبعة أبواب قال لهاسبعة أطباق حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى
حجاج عن ابن جريح قوله لهاسبعة أبواب قال أولها جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم
ثم الهاوية والخير فيها أبو جهل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة
قوله لهاسبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم وهي والله منازل بأعمالهم ﴿٢٨﴾ القول في تأويل قوله
تعالى ﴿ان المتقين في جنات وعيون ادخلوها بسلام آمنين ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على
سرر متقابلين﴾ يقول تعالى ذكره ان الذين اتقوا الله بطاعته وخافوه فتجنبوا معاصيه في
جنات وعيون يقال لهم ادخلوها بسلام آمنين من عقاب الله أو ان تسلبوا نعمة أنعمها الله عليكم
وكرامة أكرمكم بها قوله ونزعنا ما في صدورهم من غل يقول وأخرجنا ما في صدور هؤلاء المتقين
الذين وصف صفيتهم من حقد وغيبة بعضهم لبعض * واختلف أهل التأويل في الحال التي
ينزع الله ذلك من صدورهم فقال بعضهم ينزع ذلك بعد دخولهم الجنة ذكر من قال ذلك **حدثني**
المثنى قال ثنا أبو عسان قال ثنا اسرا ئيل عن بشر البصري عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبي
أمامة قال يدخل أهل الجنة الجنة على ما في صدورهم في الدنيا من الشجاء والضغائن حتى اذا توفوا
وتقابلوا نزع الله ما في صدورهم في الدنيا من غل ثم قرأ ونزعنا ما في صدورهم من غل **حدثنا** القاسم
قال ثنا الحسين قال ثنا أبو فضالة عن القمان عن أبي أمامة قال لا يدخل مؤمن الجنة حتى ينزع
الله ما في صدورهم من غل ثم ينزع منه مثل السبع الضاري **حدثني** المثنى قال ثنا الحجاج
ابن المنهال قال ثنا سفيان بن عيينة عن اسرا ئيل عن أبي موسى سمع الحسن البصري يقول
قال علي فينا والله أهل بدر ترك الآفة ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين
حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة ونزعنا ما في صدورهم
من غل قال من عداوة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا محمد بن يزيد الواسطي عن جوير عن
الضحاك ونزعنا ما في صدورهم من غل قال العداوة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن فضيل عن
عطية بن السائب عن رجل عن علي ونزعنا ما في صدورهم من غل قال العداوة **حدثنا** ابن وكيع
قال ثنا أبي عن سفيان عن منصور عن ابراهيم قال جاء ابن جرير قاتل الزبير يستأذن على علي
فخجبه طويلاً ثم أذن له فقال له أما أهل البلاء فتجفوههم قال علي بئسك التراب اني لأرجو أن أكون
أنا وطلحة والزبير ممن قال الله ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين **حدثنا** ابن
وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن جعفر عن علي نحوه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا
أبي عن أبان بن عبد الله الجبلي عن نعيم بن أبي هند عن ربي بن جراح بنحوه وزاد فيه قال فقام الى
على رجل من همدان فقال الله أعدل من ذلك يا أمير المؤمنين قال فصاح على صيحة فظننت أن
القصر تهدهد لها ثم قال اذ لم نكن نحن فنهم **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا أبو معاوية
الضرير قال ثنا أبو مالك الأشجعي عن أبي حبيبة مولى طلحة قال دخل عمران بن طلحة على
علي بعد ما فرغ من أصحاب الجمل فرحبه به وقال اني لأرجو أن يجعلني الله وأبالي من الذين قال الله

(٤ - (ابن جرير) - الرابع عشر)

للمؤمنين ه مقيم ه للمؤمنين ه ط تمام القصة نظالمين ه لا لاتصال الانتقام نظلمهم منهم ه ط لأن الواو لا ابتداء فتوصل أشباه الحال وهو
محال معين ه ط تمام قصتهم المرسلين ه لا لأن الواو بعده الحال أي وقد آتيناهم معرضين ه لا للعطف آمنين ه ط مصبحين ه ط لا لاتصال

معنى يكسبون ه م لتنام القصص الابالحق ط الجبل ه العليم ه العظيم ه المؤمنين ه المبين ه ج لجواز تعلق الكاف بقوله فاختتمهم أو بقوله فانتقمنا ولجواز تعلقها بمحذوف أي أنزلنا عليهم العذاب كما أنزلنا وتنام البحث سيجي في التفسير المقتسمين ه لا عضين ه أجعين ه لا يعملون ه المشركين ه المستهزئين (٣٦) ه لا أخرج لابتداء التهديد مع الفاء يعلمون ه يقولون ه لا اتصال الامر

بالسبح تسليمه الساجدين ه لا للعطف اليقين ه في التفسير إنه سبحانه عطف (ونبتهم) على نبي عبادي ليكون سماع هذه القصص مرغبا في الطاعة الموجهة للفوز بدرجات الاولياء ومخذرا من المعصية المستتعبة لدركات الاشقياء وما في قصة لوط من ذكر انجاء المؤمنين واهلاك الظالمين وكل ذلك يقوى ما ذكر من أنه غفور رحيم للمؤمنين وأن عذابه عذاب أليم للكافرين وعند المعتزلة غفور للتائبين معذب لغيرهم وقد مر تفسيراً كثيرة هذه القصة في سورة هود فنذكر الآن ما هو مختص بالمقام فقوله (وجعلون) معناه خائفون خافهم لامتناعهم من الاكل أو لدخولهم بغير اذن وفي غير وقت (انا نبشرك) استئناف في معنى تعليل النبي عن الرجل يشروه بالولد الذي ذكر ويكونه عليا فقيس أرادوا بعلمه نبوته وقيل العلم مطلقا وقوله (على أن مسني) في موضع الحال أي مع هذه الحالة استنفهم منكرا للولادة في حالة الهرم لانها امر عجيب عادة لانه شئ في قدرة الله تعالى ولذلك قال (فم تبشرون) ما استفهامية دخلها معنى التعجب كأنه قال فبأي أعجوبة تبشرون أو انكم لا تبشرون بشئ في الحقيقة لان ذلك أمر غير متصور في العادة وأحسن ما قيل فيه أن لا يكون قوله بما صالة للتبشير بل يكون سؤالا عن الوجه والطريقة يعني

اخوانا على سرر متقابلين ورجلان جالسان على ناحية البساط فقالا الله أعذل من ذلك تقتلهم بالامس وتكونون اخوانا فقال على قوما بعد أرض وأصبحها فن هم اذا ان لم أكن أنا وطلحة وذكر لنا أبو معاوية الحديث بطوله حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عفان قال ثنا عبد الواحد قال ثنا أبو مالك قال ثنا أبو حنيفة قال قال على لابن طلحة اني لأرجو أن يجعلني الله وأباك من الذين نزع ما في صدورهم من غل ويجعلنا اخوانا على سرر متقابلين حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا حماد بن خالد الخياط عن أبي الجوزية قال ثنا معاوية بن اسحق عن عمران بن طلحة قال لما نظرني على قال مرحبا يا ابن أخي فذكر نحوه حدثنا الحسن بن يزيد قال ثنا يزيد بن هرون قال أخبرنا هشام عن محمد قال استأذن الاشرع على علي وعنده ابن طلحة فجلسه ثم أذن له فلما دخل قال اني لأرأه انما حبستني لهذا قال أجل قال اني لأرأه لو كان عندك ابن لعثمان لحبستني قال أجل اني لأرجو أن أكون أنا وعثمان ممن قال الله وزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا اسحق الأزرق قال أخبرنا عوف عن ابن سيرين بنحوه حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا يعقوب بن اسحق الحضري قال ثنا السكن بن المغيرة قال ثنا معاوية بن راشد قال قال على اني لأرجو أن أكون أنا وعثمان ممن قال الله وزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ثنا ابن المتوكل الناجي أن أباسعيد الخدري حدثهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يخلص المؤمنون من النار فيجسسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقتصص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة قال وقال الذي نفس محمد بيده لأحدهم أهدي بمنزلة في الجنة منه بمنزلة الذي كان في الدنيا وقال بعضهم ما يشبههم الأهل جعة أنصرفوا من جمعهم حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عفان بن مسلم قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد بن أبي عروبة في هذه الآية وزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين قال ثنا قتادة أن أباب المتوكل الناجي حدثهم أن أباسعيد الخدري حدثهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه الى قوله وأذن لهم في دخول الجنة ثم جعل سائر الكلام عن قتادة قال وقال قتادة فوالذي نفسي بيده لأحدهم أهدي بمنزلة ثم ذكر باقي الحديث بنحو حديث بشر غير أن الكلام الى آخره عن قتادة سوى أنه قال في حديثه قال قتادة وقال بعضهم ما يشبههم الأهل الجمعة اذا انصرفوا من الجمعة حدثني نصر بن عبد الرحمن الأودي قال ثنا عمر بن زرعة عن محمد بن اسعيل الزبيدي عن كثير النواع قال سمعته يقول دخلت على أبي جعفر محمد بن علي فقلت ولي وليكم وسلي سلمكم وعدوى عدوكم وحربي حركم اني أسألك بالله أتبرأ من أبي بكر وعمر فقال قد ضللت اذا وما أنا ممن المهتدين توليها ما كثير فأتدركك فهو في رقبتي ثم تلا هذه الآية اخوانا على سرر متقابلين يقول اخوانا يقابل بعضهم وجه بعض لا يستديره فينظر في قفاه وكذلك تأوله أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشر قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان قال ثنا حصين عن مجاهد في قوله على سرر متقابلين قال لا ينظر أحد في قفا صاحبه حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى وعبد الرحمن ومؤمل قالوا ثنا سفيان عن

اذا كان الطريق المعتاد متعاقبا طريق تبشروني بالولد فلذلك قالوا في جوابه (بشرناك بالحق) أي باليقين ابن

الذي لا لبس فيه أو بشرناك بالولد بطريق هو حق وذلك قول الله تعالى ووعدناه قادر على خلق الولد من غير أبوين فضلا من شيخ فان ويجوز عاقر قال أبو حاتم حذفي نافع بقاء المتكلم مع النون واسقاط الحرفين لا يجوز وأجيب بأنه لم يحذف الالياء اكتفاء بالكسرة ونون

الوقاية لم يوردها كما وردت في قراءة التشديد وانما كسر نون الجمع لاجل الياء وكلتا اللغتين فصيحة قبل عظم فرجه بتلك البشارة فدهش
عن الجواب المنتظم فتكلم بالكلام المضطرب وقيل طلب مزيدا لطمأنته كقوله ولكن اطمئن قلبي عن ابن عباس يريد بالحق ما مضى
الله ان يخرج من صلب ابراهيم اسحق ومن صلب اسحق أكثر الانبياء وقوله (فلا تكن (٢٧) من القاطنين) لا يدل على أنه كان قاطنا

فقد ينهى عن الشيء ابتداء كقوله
ولا تطع الكافرين ولذلك أنكر
ابراهيم نهيهم بقوله (ومن يعظم من
رحمة ربه الا الضالون) أي المخطئون
طريق الصواب والكافرون نظيره
انه لا يأس من روح الله الا القوم
الكافرون وفيه أنه لم يستكر ذلك
قنوطا من رحمة ولكن استبعادا له
في العادة التي أجراها الله هاهنا
فقط يقنط مثل ضرب يضرب وقنط
يقنط مثل علم يعلم وزعم الفارسي
أن الاولى أعلى اللغتين ثم سأل عما
لاجله أرسلهم الله حيث قال (فما
خطبكم) والخطب الشأن العظيم
فمثل انهم لما بشروه بالولد الذي
العلم فواجه السؤال عن مجيئهم
وأجاب الأضيم بأن المراد ما الامر
الذي وجهتم فيه سوى البشري
وقال القاضي انه علم أن المقصود لو
كان التفسير فقط لكان المالك الواحد
كافيا وقيل علم أنه لو كان تمام
الغرض البشارة كروها أول
ما دخلوا فقبل أن يوحس ابراهيم
منهم خيفة قلت لعله استصغرا أمر
التبشير اما لاجل التواضع واما لانه
واقعة خاصة فسألهم عن الامر
الذي هو أعظم من ذلك وأعم
تعظيم الشأنهم (قالوا انا أرسلنا) زعم
صاحب الكشف أن الارسل ههنا
في معنى التعذيب والاهلاك
كما رسال الحجر والسهم الى المرمي
وأقول كأنه لا حاجة الى هذا التجوز
لقوله في سورة الذاريات انا أرسلنا

ابن أبي نجيع عن مجاهد مثله والسر رجوع سرير كما الجسد جمع جديد وجمع سرر وأظهر
التضعف فيها والرا أن متحركتان لخفة الاسماء ولا تفعل ذلك في الافعال لثقل الافعال ولكنهم
يدعون في الفعل ليسكن أحد الحرفين فيخفف فاذا دخل على الفعل ما يسكن الثاني أظهر
حينئذ التضعف في القول في تأويل قوله تعالى (لا عسى لهم فيها نصيب وما هم منها عجزين
نبي عبادي أي أنا الغفور الرحيم وأن عذابي هو العذاب الاليم) يقول تعالى ذكره لا عسى
هؤلاء المؤمنين الذين وصف صفتهم في الجنات نصيب يعني تعب وما هم منها عجزين يقول وما هم
من الجنة ونعيمها وما أعطاهم الله فيها عجزين بل ذلك دام أبدا وقوله نبي عبادي أي أنا الغفور
الرحيم يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم أخبر عبادي يا محمد أي أنا الذي
أستريح على ذنوبهم اذا تابوا منها وانا بوابيتك فضيحتهم بها وعقوبتهم عليها الرحيم بهم أن أعذبهم
بعد توبتهم منها عليها وأن عذابي هو العذاب الاليم يقول وأخبرهم أيضا أن عذابي لمن أصر على
معاصي وأقام عليها ولم ينب منها هو العذاب الموجه الذي لا يشبهه عذاب هذان من الله تحذير
لخلفه التقدم على معاصيه وأمر منه لهم بالانابة والتوبة حدشا بشر قال ثنا يزيد قال
ثنا سعيد عن قتادة قوله نبي عبادي أي أنا الغفور الرحيم وأن عذابي هو العذاب الاليم
قال بلغنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال لو يعلم العبد قدر عفو الله لما تورع من حرام ولو يعلم قدر
عذابه لبيع نفسه حدثنني المثنى قال أخبرنا اسحق قال أخبرنا ابن المكي قال أخبرنا ابن المبارك
قال أخبرنا مصعب بن ثابت قال ثنا عاصم بن عبد الله عن ابن أبي رباح عن رجل من أصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم قال طلع المنار رسول الله صلى الله عليه وسلم من الباب الذي يدخل منه بنو شيبه
فقال ألا أراكم تضحكون ثم أدبر حتى اذا كان عند الحجر رجع الينا القهقري فقال اني لما خرجت جاء
جبرئيل صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان الله يقول لم تقنط عبادي نبي عبادي أي أنا الغفور الرحيم
وأن عذابي هو العذاب الاليم في القول في تأويل قوله تعالى (وتبشروهم عن ضعف ابراهيم اذ دخلوا
عليه فقالوا اسلاما قال انا منكم وجلون قالوا لا توجل انا نبشركم بغلام عليكم) يقول تعالى ذكره لنبيه
محمد صلى الله عليه وسلم وأخبر عبادي يا محمد عن ضعف ابراهيم يعني الملائكة الذين دخلوا على ابراهيم
خليل الرحمن حين أرسلهم بهم الى قوم لوط ليهلكوا فقالوا اسلاما يقول فقال الضيف لابراهيم
سلاما قال انا منكم وجلون يقول قال ابراهيم انا منكم كما تقولون وقد بينا وجه النص في قوله سلاما
وسبب وجل ابراهيم من ضعفه واختلاف المختلفين ودلالة على الصحيح من القول فيه فيما مضى قبل
بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وأما قوله قالوا اسلاما وهو يعني به الضيف فجمع الخبر عنهم وهم في
لفظ واحد فان الضيف اسم الواحد والاثنتين والجمع مثل الوزن والقطر والعدل فلذلك جمع خبره
وهو في لفظ واحد وقوله قالوا لا توجل يقول قال الضيف لابراهيم لا توجل لا تخف انا نبشركم بغلام
عليكم في القول في تأويل قوله تعالى (قال أبشروني على أن مسني الكبر فم تبشرون) يقول تعالى
ذكره قال ابراهيم للملائكة الذين بشروه بغلام عليكم أبشروني على أن مسني الكبر فم تبشرون
يقول فبأي شيء تبشرون وكان مجاهد يقول في ذلك ما حدثنني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم
قال ثنا عيسى وحدثنني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء وحدثننا الحسن بن

الى قوم مجرمين ليرسل عليهم حجارة من طين فالتقدير انا أرسلنا اليهم ليهلكهم (الا لوط) وعلى هذا يكون الاستثناء منقطعاً باختلاف
الحسنين فان القوم موصوفون بالاجرام دون آل لوط ويكون قوله (انا لنجوههم) جارية مجرى خبر لكن كأنه قيل لكن قوم لوط منجوبون ويكون
قوله الامر أنه استثناء من الاستثناء أي أرسلنا اليهم ليهلكهم آل لوط (الا امرأته) كقول المقر فلان على عشرة الاثلاثة الا واحد او جوز

في الكشف أن يكون قوله الآل لوط مستثنى من الضمير في مجرمين حتى يكون الاستثناء متصلاً أي إلى قوم قد أجمعوا كلهم الآل لوط وحدهم ولم لا يجوز الاستثناء من الاستثناء بناء على أن آل لوط مستثنى من معول أرسلنا أو مجرمين والامر أنه من معول منجوههم وقد عرفت ما فيه على أنه إذا جعل الإرسال بمعنى (٣٨) الإهلاك كما قررناه هو الأمر إلى ما ذكرنا فلا ادري لم استبعده مع وفور فضله قال

أهل اللغة قدرت الشيء وقدرته بالتخفيف والتثقل جعلت الشيء على مقدار غيره ومنه قدر الله الأقوات أي جعلها على مقدار الكفاية وقدر الأمور أي جعلها على مقداره أي كفي في أبواب الخبر والشر وقيل في معنى قدرنا كتبنا وقال الزجاج دبرنا وقيل قضينا والكل متقارب والمشدق هذا المعنى أكثر استعمالاً وأنه جواب سؤال كأنه قيل ما بالها استثنيت من التاجين فقيل (قدرنا) أي الغابرين أي السابقين في الهلاك ويقال لماضي أيضاً غابره وهو من الاضداد قال في الكشف علق فعل التقدير مع أن التعليق من خصائص أفعال القلوب لأنه في معنى العلم وإنما أسندوا الفعل إلى أنفسهم مع أن التقدير لله عز وجل بياناً لاختصاصهم به تعالى كما يقول خاصة الملك دبرنا كذا وأمرنا بكذا ولعل المدبر والامر هو الملك وحده ثم إن السلافة لما بشروا إبراهيم عليه السلام بالولد وأخبروه بأنهم مرسلون إلى قوم مجرمين ذهبوا بعد ذلك إلى لوط وذلك قوله (فلما جاء آل لوط المرسلون قال) أي لوط (انكم قوم منكرون) تنكركم أنفسى وتفرمتكم وذلك أنهم هجموا عليه فلم يعرفهم وخاف أن يطردهم بشر فلذلك (قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يعترون) أي ما جئناك بما توهمت بل جئناك بما فيه فرجك وتشفيك من عدوك وهو العذاب الذي كنت تخوفهم به وهم يشكون في وقوعه (وأنت لا تعلم بالحق) باليقين الثابت وقال الكلبي قال

محمد قال ثنا شعبة قال ثنا ورقاء وحدثني المثنى قال ثنا عبد الله عن ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله قال أبشر عوفى على أن مسنى الكبر فيم تبشرون قال عجب من كبره وكبر امرأته حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله وقال على أن مسنى الكبر ومعناه لأن مسنى الكبر وبأن مسنى الكبر وهو نحو قوله حقيقى على أن لا أقول على الله الحق بمعنى بأن لا أقول وعمله في الكلام أنت لك أعطى فلم أجده تعطى ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (قالوا بشرناك بالحق فلا تكن من القانطين قال ومن يقنط من رجة ربه إلا الضالون) يقول تعالى ذكره قال ضيف إبراهيم له بشرناك بالحق يمين وعلم مناباً أن الله قد وهب لك غلاماً عليماً فلا تكن من الذين يقنطون من فضل الله فيما أسوون منه ولكن أبشر بما بشرناك به وأقبل البشري واختلفت القراءة في قراءة قوله من القانطين فقراءه عامة قراء الاصمعيين القانطين بالألف وذكر عن يحيى بن وثاب أنه كان يقرأ ذلك القنطين * والصواب من القراءة في ذلك ما عليه قراء الاصمعيين لاجتماع الحجة على ذلك وشذوذ ما خالفه وقوله قال ومن يقنط من رجة ربه إلا الضالون يقول تعالى ذكره قال إبراهيم للضيف ومن يئس من رجة الله إلا القوم الذين قد أخطوا سبيل الصواب وتركوا قصد السبيل في تركهم رجاء الله ولا يحب من رجاءه فضله لئلا ينزل عن دين الله واختلفت القراءة في قراءة قوله ومن يقنط فقراءه عامة قراء المدينة والكوفة ومن يقنط بفتح النون إلا الاعشى والكسائي فانهم ما كسر النون من يقنط فأما الذين فتحوا النون منه فمن ذكرنا فانهم قرؤا من بعد ما قنطوا بفتح القاف والنون وأما الاعشى فكان يقرأ ذلك من بعد ما قنطوا بكسر النون وكان الكسائي يقرؤه بفتح النون وكان أبو عمرو بن العلاء يقرأ الحرفين جميعاً على النحو الذي ذكرنا من قراءة الكسائي * وأولى القراءات في ذلك بالصواب قراءة من قرأ من بعد ما قنطوا بفتح النون ومن يقنط بكسر النون لاجتماع الحجة من القراءة على فتحها في قوله من بعد ما قنطوا فكسر هاء في ومن يقنط أولى إذا كان جمعاً على فتحها في قنط لان فعل إذا كانت عين الفعل منها مفتوحة ولم تكن من الحروف الستة التي هي حروف الخلق فانها تكون في بفعل مكسورة أو مضمومة فأما الفتح فلا يعرف ذلك في كلام العرب في القول في تأويل قوله تعالى (قال فما خطبكم أيها المرسلون قالوا) أنا أرسلنا إلى قوم مجرمين الآل لوط أنا المنجوههم أجمعين الأمر أنه قدرنا أنهم المنجوهون (الغابرين) يقول تعالى ذكره قال إبراهيم للإثكة فاشأنكم ما أمركم أيها المرسلون قالت السلافة له أنا أرسلنا إلى قوم مجرمين يقول إلى قوم قد اكتسبوا الكفر بالله الآل لوط يقول الاتباع لوط على ما هو عليه من الدين فالتنن نهلكهم بل نجيبهم من العذاب الذي أمرنا أن نعذب به قوم لوط سوى أمر آل لوط قدرنا أنهم من الغابرين يقول قضى الله فيها أنها لمن الباقين ثم هي مهلكة بعد وقد بينا معنى الغابرين مضي بشواهد ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (فلما جاء آل لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يعترون) يقول تعالى ذكره فلما أتى رسل الله آل لوط أنكرهم لوط فلم يعرفهم وقال لهم انكم قوم منكرون أي تنكركم لانعرفكم فقالت له الرسل بل نحن رسل الله جئناك بما كان فيه قومك يشكون أنه نازل بهم من عذاب الله على كفرهم به حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث

عبدلوه وهو العذاب الذي كنت تخوفهم به وهم يشكون في وقوعه (وأنت لا تعلم بالحق) باليقين الثابت وقال الكلبي قال بالعذاب الذي لا شك فيه (وإننا لصادقون) فيما أخبرناك به (فأسر يا هالك بقطع من الليل) أي في آخره وقدم في سورة هود وزادها هنا قوله (واتبع أديبارهم) لانه إذا ساقهم وكان من وراءهم علم بنجاتهم ولا يخفى حالهم في الآية زيادة بيان لكيفية الاسراء ثم زاد في البيان فقال (ولا يلتفت

أن يكون انتهى عن الالتفات كناية
عن مواصلة السير وترك التواني لأن
من يلتفت لابد أن يقع له أدنى
وقف (وأمضوا حيث تؤمرون) قال
الجوهري مضى الشيء مضاضاً
ومضى في الأمر مضياً أنفذ وقال
في الكشف عدى وأمضوا إلى حيث
تعديتو إلى الطرف المهم لأن حيث
مهم في الاسكنة وكذلك الضمير في
تؤمرون قلت حاصل الكلام يرجع
إلى قوله أذهبوا إلى المكان الذي
تؤمرون بالذهاب إليه أو أنفذوا
أمر الذهاب إلى هناك عن ابن
عباس أنه الشام وقيل مصر وقال
المفضل حيث يقول لكم جبرئيل
وكانت قرية معينة ما عمل أهلها
عمل قوم لوط ثم أخبر عن حالهم مجزلاً
فقال (وقضنا) ضمن معنى أوحينا
ولذلك عدى بالي كأنه قيل وأوحينا
(إليه ذلك الأمر) مقضياً مستواتاً
سر ذلك الأمر بقوله (أن دابرهؤلاء
مقطوع مصباحين) أي يستأصلون
عن آخرهم حال ظهور الصبح
ودخولهم فيه وفي هذا الأجمال
والنفسير تفخيم شأن الأمر
وتعظيم له ثم حكى ما أبدى قوم لوط
من الفعل بعد نزول الملائكة
فقال (وجاء أهل المدينة) أي أهل
سدوم التي ضرب بقاضها المثل
ف قيل أجور من قاضى سدوم
ستبشرون) ظهور السرور عجي
للملائكة لأنهم رأوه ثم مراد
حسان الوجوه (قال) لوط لما قصدوا
بأنه (إن هؤلاء ضيفي فلا تفضحون)

بفضيحة ضيفي لان الضيف يجب اكرامه فاذا اسيء اليه في دار المضيف كان ذلك اهانته وفضيحة لاضيف يقال فضحه بفضحه قضا وفضيحة اذا طهر من امره ما يلزمه العار (وانقوا الله ولا تخزون) مرفي هود (قالوا) في جواب لوط (اولم نهلك عن العالمين) أي ألسنا نهيكك عن أن تكلمنا في شأن أحد من الناس اذا قصدناه بالفاحشة و كانوا يتعرضون لكل أحد و كان لوط عليه السلام ينهاهم عن ذلك فأوعده

نظيره لئن لم تنته بالوط لتكون من المخرجين وقيل نهوه عن ضيافة الناس وانزالهم (قال هؤلاء بنائي) من الصلب أو أراد نساء أمته كما مر في
هوذا قال جارا لله (ان كنتم فاعلين) شئت في قبولهم لقوله كأنه قال وما أظنكم تفعلون وقيل ان كنتم تريدون قضاء الشهوة فمما أحل الله دون
ما حرم ثم قالت الملائكة للوط عليه السلام (٣٠) (العرك) مبتدأ محذوف الخبر لكثرة الاستعمال أي قسمي أو هو ما قسم به

ابن زيد في قوله وقضينا اليه ذلك الامر قال أو حينئذ اليه وقوله وجاء أهل المدينة يستبشرون يقول
وجاء أهل مدينة سدوم وهم قوم لوط لما سمعوا أن ضيفا قد ضاف لوطا مستبشرين بنزولهم بمدينة
طمعاً منهم في ركوب الفاحشة كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله
وجاء أهل المدينة يستبشرون استبشروا بأضياف نبي الله صلى الله عليه وسلم لوط حين نزول الماء أرادوا
أن يأتيوا الله من المنكر القول في تأويل قوله تعالى (قال هؤلاء ضيفي فلا تفضحون) وانقوا
الله ولا تحزنوا قالوا أولم ننهك عن العالمين يقول تعالى ذكركم قال لوط لقومه ان هؤلاء الذين
جئتموهم يريدون منهم الفاحشة ضيفي وحق على الرجل اكرام ضيفه فلا تفضحون أي اقوم في
ضيفي وأكرموني في ترككم التعرض لهم بالمكروه وقوله واتقوا الله يقول واتقوا الله في وفي أنفسكم
أن يحل بكم عقابه ولا تحزنوا يقول ولا تذلقوا ولا تهينوني فيهم بالتعرض لهم بالمكروه قالوا أولم
ننهك عن العالمين يقول تعالى ذكركم قال لوط لقومه أولم ننهك أن تضيف أحد من العالمين كما
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أولم ننهك عن العالمين قال ألم ننهك أن
تضيف أحدًا القول في تأويل قوله تعالى (قال هؤلاء بنائي ان كنتم فاعلين لعرك لئنهم لفي سكرتهم
يعمهون فأخذتهم الصيحة مشرقين) يقول تعالى ذكركم قال لوط لقومه تزوجوا النساء فأتوهن
ولا تفعلوا ما قد حرم الله عليكم من آيات الرجال ان كنتم فاعلين ما أمركم به ومنتهين إلى أمرى كما
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال هؤلاء بنائي ان كنتم فاعلين أمرهم نبي
الله لوط أن يتزوجوا النساء وأراد أن يضيافه بيناته وقوله لعرك يقول تعالى لنبيه محمد صلى الله
عليه وسلم وحياتك يا محمد ان قومك من قريش لفي سكرتهم يعمهون يقول لفي ضلاتهم وجهلهم
يترددون وينحدوا الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال
ثنا مسلم بن إبراهيم قال ثنا سعيد بن زيد قال ثنا عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء عن ابن عباس
قال ما خلق الله وما ذرا وما برأ نفساً أكرم على الله من محمد صلى الله عليه وسلم وما سمعت الله أقسم
بحياته أحد غيره قال الله تعالى ذكركم لعرك انهم لفي سكرتهم يعمهون حدثنا الحسن بن محمد
قال ثنا يعقوب بن اسحق الحضرمي قال ثنا الحسن بن أبي جعفر قال ثنا عمرو بن مالك عن
أبي الجوزاء عن ابن عباس في قول الله لعرك انهم لفي سكرتهم يعمهون قال ما حلف الله تعالى بحياته
أحد إلا بحياته محمد صلى الله عليه وسلم قال وحياتك يا محمد وعمرك وبقاتك في الدنيا انهم لفي سكرتهم
يعمهون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لعرك انهم لفي سكرتهم يعمهون
وهي كلمة من كلام العرب لفي سكرتهم أي في ضلاتهم يعمهون أي يلعبون حدثنا ابن وكيع
قال ثنا أبي عن سفيان قال سألت الأعمش عن قوله لعرك انهم لفي سكرتهم يعمهون قال لفي
غفلتهم يترددون حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر بن قتادة في سكرتهم
قال في ضلاتهم يعمهون قال يلعبون حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن
معمر قال قال مجاهد يعمهون قال يترددون حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني
معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لعرك يقول لعيشك انهم لفي سكرتهم يعمهون قال يتعادون

والعروا العرب بالفتح والضم واحد إلا
أنهم خصوا القسم بالمفتوح اتباعاً
للأخف فان الحلف كثير الدور على
السننهم (انهم لفي سكرتهم) غوايتهم
التي أذهبت عقولهم حتى لم يميزوا
بين خطيئهم وصوابك (يعمهون)
يتجبرون فكيف يقبلون قولك الذي
أمرهم به من ترك البنين إلى البنات
وقيل انه سبحانه خاطب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأقسم بحياته
صلى الله عليه وسلم كرامة له صلى الله
عليه وسلم وما أقسم بحياته أحد قط
وذلك يدل على أنه أكرم الخلق على
الله (فأخذتهم الصيحة مشرقين)
داخلين في الشروق وهو بزوغ الشمس
كان ابتداء العذاب من أول الصبح
لقوله مصبحين أليس الصبح بقريب
وغلبته كانت عند طلوع الشمس
قال المفسرون هي صيحة جبرئيل
قلت ويحتمل أن تكون صيحة قلب
المدائن وأرسال الحجارة عليهم قال
بعض المفسرين انما قال (وأمرنا
عليهم) وفي سورة هود وأمرنا عليهم
لأنه أراد ههنا من شد من القرية منهم
وقيل سبب تخصيص هذه السورة
بجميع المذكور هو بناء القصة على قوله
انما أرسلنا إلى قوم مجرمين (ان في
ذلك لآيات للتوهمين) للتفريسين
وحقيقة التوهم التثبت في النظر
حتى يعرف حقيقة سمة الشيء فغير
به عن التأمل والتفكر (واتها) يعني
تلك القرى وأثارها (لبسيل مقيم)

حدثني

ثابت يسلكه الناس المارة من الحجاز إلى الشام يشاهدون آثار قهر الله وغضبه هنالك قال بعضهم انما جاع

الآيات في قوله ان في ذلك لآيات للتوهمين لأنه أشار إلى ما تقدم عن ضيف إبراهيم وقصة لوط وقلب المدينة وامطارا الحجارة عليها وعلى من
غاب منهم وقال في الثانية وأنها أي القرية لبسيل وهذه واحدة من تلك الآيات فلذلك قال (ان في ذلك لآيات للتوهمين) وقيل ما جاء من

والايكة الشجر المثلث والضمير في قوله (وانهما) يعود الى قري قوم لوط والى الايكة وقيل بل الى الايكة ومدين لان شعبها كان مبعوثا اليهما فدل بذلك احد الموضوعين ههنا وهو الايكة على الآخر (لبامام ميين) لبطريق واضح قال الفراء والزجاج سمي الطريق اماما لانه يؤم ويتبع وقال ابن قتيبة لان المسافرين يأتم به حتى يصير الى الموضع الذي يريد ثم ختم القصص بقصة ثمود فقال (ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين) وهو واديين الشام والمدينة وجع المرسلين لان تكذيب نبي واحد وهو صالح ككذب جميع الانبياء اولاً لان لقوم كانوا براهمة منكرين لكل الرسل أو أراد صالحا ومن معه من المؤمنين (واتيناهم) أى أعطينا رسوله (آياتنا) أراد الناقة وكانت فيها آيات خروجهما من العنزة وعظم خلقها وكثرة قلبها الى غير ذلك كما حكينا في الاعراف (فكانوا عنها) أى عن النظر فيها والاعتبار بها (معرضين) وفيه أن التقليد مسذموم والاستدلال واجب وكانوا ينتحون من الجبال يموتا آمنين) من أن تهدم ويتداوى بنيانها أو يقع سقفهم عليهم أو آمنين من عذاب الله أو من حوادث الدهر (فما أغنى عنهم) لم يدفع عنهم شيئا من عذاب الله ما كانوا يكسبون) من بناء البيوت الوثيقة ومن جمع الاموال والعهد

حدثني أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن إبراهيم قال كانوا يكرهون أن يقول الرجل لعمرى برؤنه كقوله وحياتي وقوله فأخذتهم الصيحة مشرقين يقول تعالى ذكره فأخذتهم صاعقة العذاب وهي الصيحة مشرقين يقول إذا مشرقوا ومعناه إذا أشرقت الشمس ونصب مشرقين ومصبحين على الحال عني إذا أصبحوا وإذا أشرقوا يقال منه أصبح بهم إذا هلكوا وبجحوا الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح فأخذتهم الصيحة مشرقين قال حين أشرقت الشمس ذلك مشرقين في القول في تأويل قوله تعالى ﴿فجعلنا العباد ساقطاً وأمطرنا عليهم حملاً مثل سحابة﴾ في ذلك الآيات للتوسمين يقول تعالى ذكره فجعلنا على أرضهم ساقطاً وأمطرنا عليهم حملاً مثل سحابة (١) كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن عكرمة وأمطرنا عليهم حملاً مثل سحابة أي من طين وقوله ان في ذلك آيات للتوسمين يقول ان في الذي فعلنا بقوم لوط من اهلاكهم وأحللتناهم من العذاب إعلانات ودلالات للمتفرسين المعبرين بعلمات الله وعبره على عواقب أمور أهل معاصيه والكفرية وانما يعني تعالى ذكره بذلك قوم نبي الله صلى الله عليه وسلم من قرأه يقول فلقومك يا محمد في قوم لوط وما حل بهم من عذاب الله حين كذبوا رسولهم وتعادوا في غيهم وضلالهم معتبر وبجحوا الذي قلنا في معنى قوله للتوسمين قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني عبد الأعلى بن واصل قال ثنا يعلى بن عبيد قال ثنا عبد الملك بن أبي سليمان عن قيس عن مجاهد في قوله ان في ذلك آيات للتوسمين قال للمتفرسين حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن فضيل عن عبد الملك حدثنا الحسن الزعفراني قال ثنا محمد بن عبيد قال ثنا عبد الملك عن قيس عن مجاهد ان في ذلك آيات للتوسمين قال للمتفرسين حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء وحدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء وحدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو أسامة قال ثنا شبل جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قال للتوسمين المتفرسين قال توسمت فيك الخير نافلة * حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن عبد الملك ابن أبي سليمان عن قيس عن مجاهد ان في ذلك آيات للتوسمين قال للمتفرسين حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس ان في ذلك آيات للتوسمين يقول لناطرين حدثنا ابن وكيع قال ثنا محمد بن يزيد عن جويس عن الضحالك للتوسمين لناطرين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان في ذلك آيات للتوسمين أي للمتعبين حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قوله للتوسمين قال للمتعبين حدثني محمد بن عمار قال ثنا حسن بن مالك قال ثنا محمد بن كثير عن عمرو بن قيس عن عطية عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة

(١) لعل الأصل من سجيل أى من طين كما يظهر بالتأمل فتمتبه كتبه مصدحه

ولما فرغ من القصص قال (وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق) أي متلبسة بالفوائد والغايات والحكم الصحيحة منها اشتغال المكلفين بالعبادة والطاعة حتى لو تركوها وأعرضوا عنها وجب في الحكمة اهلاكمهم وتطهير الأرض منهم وهذا النظم يناسب أصول الاعتزال قال الجبائي فيه بطلان مذهب الجبرية الذين يزعمون أن أكثر ما خلق الله بين السموات والأرض من الكفر والمعاصي بالطل

وأجيب بأن أفعال العباد من جلة ما بين السموات والأرض فوجب أن يكون الله خالقها ويمكن أن يقال في وجه النظم ان هذا ابتداء شروع في تسليمة النبي صلى الله عليه وسلم وتصديره على أذيات قومه بعد اقتصاص أحوال الامم السالفة ومعاملاتهم مع أنبيائهم ويؤيد هذا النظم قوله (وان الساعدا لآتية) معناه ان الله (٣٣) سينتقم لك فيهما من أعدائك ويجازيك وياهم على حسناتك وسيأثمهم فانه ما خلق

السموات والأرض وما بينهما الا بالحق والعدل فكيف يليق بحكمته وفضله اهمال أمرنا ولما صبره على أذى قومه رغبه في الصفح فقال (فاصفح الصفح الجميل) أي فأعرض عنهم اعراضا جليلا يحلم واغضاء ان كان اللام للجنس فالمراد هذا النوع من الصفح لا الذي يشتمل على حقد واحتفال ومكر وان كان العهد فاعل المراد ما أمر به في نحو قوله خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وقيل هذا منسوخ بآية السيف والاطهر أن حسن المعاشرة والمخالفة مأمور به ما أمكن فلا حاجة الى ارتكاب النسخ (ان ربك هو الخلاق) كثير الخلق (العليم) الكامل العلم يعلم ما يجري بين الخلائق من الاحوال والاخلاق وان كثروا وكثرت فيجازيهم يوم القيامة على حسب ذلك وقيل أراد انه الذي خلقكم وعلم ما هو الأصلح لكم فالיום الصفح أصلح فاصفحوا الى أن يكون السيف أصلح ثم حشه على الصفح والتجاوز بذكر النعم العظام التي خص بها فقال (ولقد آتيناك سبعاً من المثاني) أكثر المفسرين على أن المراد بها فاتحة الكتاب وهو قول عمرو بن لحي رضي الله عنهم وابن مسعود وأبي هريرة والحسن وأبي العباس ومجاهد والفضال وسعد بن جبلة وقتادة وذلك أنها سبع آيات والمثاني جمع مثناة من المثناة أو جمع مثنية

المؤمن فانه ينظر بنور الله ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم ان في ذلك آيات للتوسمين **حدثنا** أحمد بن محمد الطوسي قال ثنا محمد بن كثير مولى بني هاشم قال ثنا عمرو بن قيس الملائي عن عطية عن أبي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عثله **حدثني** أحمد بن محمد الطوسي قال ثنا الحسن بن محمد قال ثنا الفرات بن السائب قال ثنا ميمون بن مهران عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فان المؤمن ينظر بنور الله **حدثنا** عبد الأعلى بن واصل قال ثنى سعيد بن محمد الجرمي قال ثنا عبد الواحد بن واصل قال ثنا أبو بشر المزلق عن ثابت البناني عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عبادا يعرفون الناس بالتوسمين **حدثني** يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان في ذلك آيات للتوسمين قال المتفكرون والمعتبرون الذين يتوسمون الاشياء وتفكرون فيها ويعتبرون **حدثنا** عن الحسين قال سمعت أبا عبد الله يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحالة يقول في قوله للتوسمين يقول للناظرين **حدثني** أبو شريحيل الحمصي قال ثنا سليمان بن سلمة قال ثنا المؤمل بن سعيد بن يوسف الرحبي قال ثنا أبو المعلى أسد بن وداعة الطائي قال ثنا وهب بن منبه عن طاوس بن كيسان عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احذروا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وينطق بتوفيق الله في القول في تأويل قوله تعالى (وانهم بالسبيل مقيم ان في ذلك آية للؤمنين) يقول تعالى ذكره وان هذه المدينة مدينة سدوم لبطريق واضح مقيم براها المجتاز بها لاختفاء بها ولا يبرح مكانها فيجهل ذولب أمرها وغب معصية الله والكفر به ويخون الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن عمير عن ورقاء **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء **حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء **حدثني** المثني قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وانهم بالسبيل مقيم قال لبطريق معلم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وانهم بالسبيل مقيم يقول بطريق واضح **حدثني** يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله وانهم بالسبيل مقيم قال طريق السبيل الطريق **حدثنا** عن الحسين قال سمعت أبا عبد الله يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحالة يقول في قوله لبسبيل مقيم يقول بطريق معلم وقوله ان في ذلك آية للؤمنين يقول تعالى ذكره ان في صنيعنا بقوم لوط ما صنعنا بهم لعلامه ودلالة يشهلمن آمن بالله على انتقامه من أهل الكفر به وانتقامه من عذابه اذا نزل بقوم أهل الايمان به منهم كما **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن سماعة عن سعيد بن جبلة في قوله ان في ذلك آية قال هو كالرجل يقول لاهله علامة ما بيني وبينكم أن أرسل اليكم خاتمي أو آية كذا وكذا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو أسامة عن سفيان عن سماعة عن سعيد بن جبلة عن ابن عباس ان في ذلك آية قال أما ترى الرجل يرسل بخاتمه الى أهله فيقول هاتوا خذوها واتوا خذوها

وأوه

لأنها تنفي في كل صلاة وقال الزجاج تنفي بما يقرأ بعدها معها أو يضاقسمت بنصفين قسم ثناء وقسم دعاء وقد

ورد الحديث في هذا المعنى قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين وقد مر في أول الكتاب وأيضا كلماتها مشاة مثل الرحمن الرحيم اياك و اياك الصراط صراط عليهم عليهم واشتمالها على ثناء الله تعالى وتحميده مقرر وما ينفرع على هذا القول ما نقل القاضي عن أبي بكر الأصم أنه

قال كان ابن مسعود لا يكتب في مصحفه فاتحة الكتاب فقبل كانه رأى أنه تعالى عطف عليه قوله والقرآن العظيم والعطف يوجب المغايرة فوجب أن تكون السبع المثاني غير القرآن والجواب أنه قد يكون بعطف الجزء على الكل كقوله وملائكته وجبريل أو بالعكس كما في الآية والمقصود في الوصفين غير البعض عن الكل تنبيه على مزيه ذلك (٣٣) البعض وشرفه فان قلت ليس لعطف الكل على

البعض نظير والاستدلال بالآية استدلال بصورة النزاع من غير دليل قلنا يصح في بقوله ولقد آتيناك دلالة على أنه من القرآن وعن ابن عمر وسعيد بن جبيرة رواية أن السبع المثاني هي السبع الطوال سميت بذلك لما وقع فيها من تكرير القصص والمواعظ والوعود والوعيد وغير ذلك أولها تثنى على الله بأفعاله العظمى وصفاته الحسنى وأسرار الربيع هذا القول لان هذه السورة مكية وأوجب أن المراد من الاثني عشر انزالها الى السماء الدنيا والمكية والمدنية في ذلك بيان وضعف بأن اطلاق لفظ الاثني عشر على ما يصل بعد الاختلاف الظاهر وقال قوم السبع المثاني هي التي دون الطوال والمثنى وفوق المفصل واحتجوا عليه بما روي ثوبان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله أعطاني السبع الطوال مكان التوراة وأعطاني المثنى مكان الانجيل وأعطاني المثاني مكان الزبور وفضلني ربي بالمفصل قال الواحدى والقول في تسمية هذه السور مثالي كالمقول في تسمية الطول مثاني وروي عن ابن عباس واليه ذهب طائفة أنها هي القرآن لقوله سبحانه كتابا متشابها مثاني وأنهم سبعة أسباع كرقمها دلائل التوحيد والنبوة والتكليف ومعنى العطف على

رأوه علموا أنه حق في القول في تأويل قوله تعالى (وان كان أصحاب الأيكة لظالمين فأنتم منا منهم وانهم مالبا ما مبين) يقول تعالى ذكره وقد كان أصحاب الغيبة ظالمين يقول كانوا بالله كافرين والأيكة الشجر الملتف مجتمع كما قال أمية

كبكبا الحمام على فروج الايك في الغصن الخواص

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا اسحق بن ابراهيم بن حبيب بن الشهيد قال ثنا عتاب بن بشير عن خفيف قال في قوله أصحاب الأيكة قال الشجر وكانوا ياكلون في الصيف الفاكهة الرطبة وفي الشتاء اليابسة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وان كان أصحاب الأيكة لظالمين ذكرنا أنهم كانوا أهل غيبة وكان عامة شجرهم هذا الدوم وكان رسولهم فيما بلغنا شعيب صلى الله عليه وسلم أرسل اليهم وإلى أهل مدين أرسل الى أمتين من الناس وعذبتا بعدا بين شتى أما أهل مدين فأخذتهم الصحة وأما أصحاب الأيكة فكانوا أهل شجر متكاوس ذكرنا أنه سلب عليهم الحر سبعة أيام لا يظلمهم منه ظل ولا يمنعهم منه شيء فبعث الله عليهم صحابة فلو اتجها يلبسون الروح فيها فجعلها الله عليهم عذابا بعث عليهم نارا فاضطربت عليهم فأكثرهم فذلك عذاب يوم القلة أنه كان عذاب يوم عظيم حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن أبي حنيفة قال ثنا عمرو بن ثابت عن أبيه عن سعيد بن جبير قال أصحاب الأيكة أصحاب غيبة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج قال قال ابن جريج قوله وان كان أصحاب الأيكة لظالمين قال قوم شعيب قال ابن عباس الأيكة ذات آجام وشجر كانوا فيها حدثت عن الحسين قال سمعت أبا عبد الله يقول ثنا عبيد قال سمعت النخاعة يقول في قوله أصحاب الأيكة قال هم قوم شعيب والأيكة الغيبة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبي هلال عن عمرو بن عبد الله عن قتادة أنه قال ان أصحاب الأيكة والأيكة الشجر الملتف وقوله فأنتم منا منهم وانهم مالبا ما مبين يقول تعالى ذكره فأنتم منا من ظلمة أصحاب الأيكة وقوله وانهم مالبا ما مبين يقول وان مدينة أصحاب الأيكة ومدينة قوم لوط والهواء الميم في قوله وانهم ما من ذكر المدينتين لبامام يقول بطريق يأتون به في سفرهم ويهتدون به مبين يقول يبين لمن اتهم به استقامته وانما جعل الطريق اما لانه يؤم ويتبع وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله وانهم مالبا ما مبين يقول على الطريق حدثني محمد بن سعد قال ثنا نفي أبي قال ثنا عبي قال نفي أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فأنتم منا منهم وانهم مالبا ما مبين يقول طسريق ظاهر حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء وحدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن ورقاء وحدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل جميعا عن ابن أبي نجیح عن مجاهد في قوله وانهم مالبا ما مبين قال بطريق معلمي حدثنا محمد بن عبد الله قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وانهم مالبا ما مبين قال طريق واضح حدثت

(٥ - (ابن جرير) - رابع عشر)

هذا القول الجمعية كقوله الى المثلث القمر وابن الهمام وكانه قيل آتيناك ما هو الجامع لكونه سبعاً مثاني ولكونه قرأنا عظيماً قال الزجاج ووافقه صاحب الكشاف ومن في من المثاني للبيان أو لتبعض اذا أردت بالسبع الفاتحة والطول والبيان اذا أردت الأسباع والمعروف رسوله نعمه الدينية ورغبه فيها فرمى اللغات العاجلة الزائلة لان كل

نعمه وان عظمت فانها بالنسبة الى نعمه القرآن ضئيلة حقيرة ومنه الحديث من لم يتغن بالقرآن أى لم يستغن به فليس منا وقول أبي بكر من
أوتى القرآن قرأه أى أن أحدا أوتى من الدنيا أفضل مما أوتى فقد صغر عظمها وعظم صغرها فن حق قارئ القرآن الواقف على معانيه أن
لا يشغل سره بالالتفات الى الدنيا وزهرتها قال (٣٤) الواحدى أى يكون ما ذا عينيه الى الشئ اذا أدام النظر نحوه وادامه النظر

السيد يدل على استحسانه وتعبه
وقال في الكشف معنى (لا تمدن)
لا تطمح ببصره لطموح راغب فيه
متن له (الى ما سئله أزا واجامهم)
أى أصنافا من الكفار قاله ابن
قتيبة وقال الجوهري الأزواج
القرناء وقال بعضهم لا تمدن عينك
أى لا تمدن أحدا على ما أوتى
من الدنيا وضعف بأن الحسد
منهى عنه مطلقا فكيف يحسن
مخصص الرسول به ويمكن أن
يجاب بأن المراد منه نهى التكوين
كقوله ولا تكون من المشركين
أو المراد الغبطة فهى محظورة
عليه صلى الله عليه وسلم للجلالة
منصبه وإن كانت جائزة لأمته
ويروى أنه وافق من بلاد الشام
سبع قوافل ليهود بنى قريظة
والنضير فيها أنواع البز والطيب
والجواهر فقال المسلمون لو كانت
هذه الاموال لنا لثقتو بنا بها
ولا نفقناها في سبيل الله فقال لهم الله
عز وجل لقد أعطيتكم سبع آيات
هى خير من هذه القوافل السبع
وانما قال في هذه السورة لا تمدن
بغيره والاعطف لانه لم يسبقه
طلب بخلاف ما في سورة طه ثم
لما نهاه عن الالتفات الى أموالهم
وأمتعهم نهاه عن الالتفات اليهم
أنفسهم وان لم يحصل لهم في قلبه
قد روروز فقال (ولا تحزن عليهم)
أى على أنفسهم لم يؤمنوا فيتعزى
بمكانهم الاسلام وينتش بهم
المؤمنون وكأمره بالتكبر على

عن الحسين قال سمعت أبا عبد الله يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ليلامام مبين
بطريق مستبين القول في تأويل قوله تعالى (ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين وآتيناهم آياتنا
فكانوا عنها معرضين) يقول تعالى ذكره ولقد كذب سكان الحجر وجعلوا السكناهم فيها ومقامهم
بها أصحابها كما قال تعالى ذكره ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا
حقا فجعلهم أصحاب السكناهم فيها ومقامهم بها والحجر مدينة ثمود وكان قتادة يقول في
معنى الحجر ما حدثنا محمد بن عبد الله الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة أصحاب
الحجر قال أصحاب الوادى حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب
وهو يذكر الحجر مساكين ثم قال قال سالم بن عبد الله أن عبد الله بن عمر قال مررت مع النبي صلى
الله عليه وسلم على الحجر فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا
أنفسهم إلا أن تكونوا باكين حذر أن يصيبكم مثل ما أصابهم ثم زجر فأمرهم حتى خلفها حدثنا
زكريا بن يحيى بن أبان المصري قال ثنا أبو يوسف يعقوب بن اسحق بن أبي عباد المكي قال ثنا
داود بن عبد الرحمن عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن ابن سابط عن جابر بن عبد الله أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال وهو بالحجر هؤلاء قوم صالح أهلكتهم الله الأرجل كان في حرم الله منعه حرم
الله من عذاب الله قيل يا رسول الله من هو قال أبو رغال وقوله وآتيناهم آياتنا فكانوا عنها معرضين
يقول وأريناهم أدلتنا وحججنا على حقيقة ما بعثنا به اليهم رسولنا صالحا فكانوا عن آياتنا التي
آتيناهم موها معرضين لا يعتبرون بها ولا يتعظون القول في تأويل قوله تعالى (وكانوا
يشتمون من الجبال بيوتا آمنين فأخذتهم الصيحة مصبحين فأغنى عنهم ما كانوا يكسبون) يقول
تعالى ذكره وكان أصحاب الحجر وهم ثمود قوم صالح يمشون من الجبال بيوتا آمنين من عذاب الله
وقيل آمنين من الخراب أن تخرب بيوتهم التي تحتها من الجبال وقيل آمنين من الموت وقوله
فأخذتهم الصيحة مصبحين يقول فأخذتهم صيحة الهلاك حين أصبحوا من اليوم الرابع من اليوم
الذى وعدوا العذاب وقيل لهم تمتعوا في داركم ثلاثة أيام وقوله فأغنى عنهم ما كانوا يكسبون يقول
فأدفع عنهم عذاب الله ما كانوا يجتريحون من الأعمال الخبيثة قبل ذلك القول في تأويل قوله
تعالى (وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وان الساعة لا تية فاصفح الصفيح الجميل
ان ربك هو الخلاق العظيم) يقول تعالى ذكره وما خلقنا الخ لائق كلها ساءها وأرضها ما فيها
وما بينهما ما يعنى بقوله وما بينهما ما فى أطباق ذلك الا بالحق يقول بالعدل والانصاف لا بالتظلم
والجور وانما يعنى تعالى ذكره بذلك أنه لم يظلم أحدا من الامم الى اقتص قصصها في هذه السورة
وقصص اهلاكم اياها بما فعل به من تعجيل النعمة له على كفره به فيعذبه ويهلكه بغير استحقاق
لانه لم يخاق السموات والارض وما بينهما بالتظلم والجور ولكنه خلق ذلك بالحق والعدل وقوله وان
الساعة لا تية فاصفح الصفيح الجميل يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وان الساعة
وهى الساعة التي تقوم فيها القيامة فجائسة فارض بها المشركي قومك الذين كذبوك وردوا عليك
ما جئتهم به من الحق فاصفح الصفيح الجميل يقول فأعرض عنهم أعراسا جيلا واعف عنهم عفا

حسنا

أمره بالتواضع للفقراء اذا كانوا مؤمنين فقال (واخفض جناحك

للمؤمنين) الخفض نقيض الرفع وجناح الانسان يدام وخفضها كناية عن اللين والرفق وانما قال في سورة الشعراء من يادقلى اتبعك لانه قال
قبه وأندرعشيرتك الاقرين فلوم يذكر هذه الزيادة لكان الظاهر أن اللام للعهد فصار الامر بخفض الجناح مختصا بالأقرين من

عشرته فزبدن ان تبعه ليعلم أن هذا التشر يف شامل لجميع متبعيه من الأمة ولما بعثه على الرفق بأهل الايمان أمره بالانذار لكل المكلفين فقال (وقل اني أنا النذير المبين) ويدخل تحت كونه نذيرا كونه مبلغا لجميع التكليف لان كل ما كان واجبا ترتب على تركه عذاب وكل ما كان حراما ترتب على فعله عقاب ويدخل في كونه مبينا كونه شارحا لجميع مراتب (٣٥) أهل التكليف من الجنة والجنة والادبار بالانذار والاحذار بالجنة هو الاخبار عن

حسنا وقوله ان ربك هو الخلاق العليم يقول تعالى ذكره ان ربك هو الذي خلقهم وخلق كل شيء وهو عالم بهم ويتدبيرهم وما يأتون من الافعال وكان جماعة من أهل التأويل تقول هذا الآية منسوخة ذكر من قال ذلك **حدثنا بشر** قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فاصفح الصفح الجليل ثم نسخ ذلك بعد فأمره الله تعالى ذكره بقتالهم حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله لا يقبل منهم غيره **حدثني** المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن جوير عن الضحاك في قوله فاصفح الصفح الجليل فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون وأعرض عن المشركين وقل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله وهذا المحكوك في القرآن أمر الله بنبيه صلى الله عليه وسلم أن يكون ذلك منه حتى أمره بالقتال فنسخ ذلك كله فقال خذوهم واحصرهم واقعدوهم كل مرصد **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أي عن إسرائيل عن جابر عن مجاهد فاصفح الصفح الجليل قال هذا قبل القتال **حدثني** المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن سفيان بن عيينة في قوله فاصفح الصفح الجليل وقوله وأعرض عن المشركين قال كان هذا قبل أن ينزل الجهاد فلما أمر بالجهاد قاتلهم فقال أنا نبي الرحمة ونبي المصلحة وبعثت بالخصام ولم أبعث بالزراعة في قول في تأويل قوله تعالى (ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم) اختلف أهل التأويل في معنى السبع الذي آتى الله نبيه صلى الله عليه وسلم من المثاني فقال بعضهم غنى بالسبع السبع السور من أول القرآن اللواتي يعرفن بالطول وقائلوهذه المقالة مختلفون في المثاني فكان بعضهم يقول المثاني هذه السبع وانما سمين بذلك لانهن ثني فيهن الامثال والخبر والعبر ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن عيمان عن سفيان عن يونس عن ابن سيرين عن ابن مسعود في قوله ولقد آتيناك سبعاً من المثاني قال السبع الطول **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن عيمان عن سفيان عن سعيد الجري عن رجل عن ابن عمر قال السبع الطول **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن عيمان عن سفيان عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس في قوله ولقد آتيناك سبعاً من المثاني قال السبع الطول **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أي عن سفيان عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس مثله **حدثني** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن الحجاج عن الوليد بن العيزار عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال هي السبع الطول ولم يعطهن أحد الا النبي صلى الله عليه وسلم وأعطى موسى منهن اثنتين **حدثنا** ابن وكيع وابن جبير قال ثنا جرير عن الأعمش عن مسلم البطين عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال أوتي النبي صلى الله عليه وسلم سبعاً من المثاني الطول وأوتي موسى ستاً فلما أتى الألواح رفعت اثنتان وبقيت أربع **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا علي بن عبد الله بن جعفر قال ثنا جرير عن الأعمش عن مسلم البطين عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن آدم عن إسرائيل عن أبي اسحق عن مسلم البطين عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس في قوله سبعاً من المثاني قال البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف قال إسرائيل وذكر السابعة فسميتها **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم عن أبي بشر عن سعيد بن جبيرة في قوله ولقد آتيناك سبعاً من المثاني قال هي

موجب الحرمان عنها وفي متعلق قوله (كما أنزلنا) وجهان بعد ما مر به في الوقوف أحدهما أن يتعلق بقوله ولقد آتيناك أي أنزلنا عليك مثل ما أنزلنا (على المقسمين) ومن هم قبل أهل الكتاب (الذين جعلوا القرآن عضين) أي أجزاء جمع عضه وأصلها عضوة فعلة من عضى الشاة اذا جعلها أجزاء وأعضاء أو فعلة من عضته اذا بهته فالمحذوف منها الهاء لا الواو وعن عكرمة العضه السحر بلسان قريش يقولون للساحرة عاضه ولعن رسول الله صلى الله عليه وسلم العاضه والمستعضه فينقصانها الهاء أيضا وجعت العضه بالمعاني جمع العفلاء لما لحقها من الحذف فجعلوا الجمع بالواو والنون عوضا عما لحقها من الحذف كسنتين فعنى الآية أن اليهود اقتسموا القرآن الى حق وباطل وجزؤه فقالوا بعضه حق موافق للتوراة والانجيل وبعضه باطل مخالف لهما وبجوز أن يراد بالقرآن ما يقرؤه من كتبهم وقد اقتسموه بغير فهم وتكذيبهم والافراد ببعض والتكذيب ببعض كقوله أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض وفي هذا تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن تكذيب قومه وعداوتهم ولهذا وسط بين المتعلق بقوله لا تمدن الآية لانه مدد للتسلية لما فيه من

النهى عن الالتفات الى دنياهم والتأسف على كفرهم ومن الاقبال بالكلمة على المؤمنين الوجه الثاني أن يتعلق بقوله النذير المبين وعلى هذا لا يكون بدم القرام اضمماراً وزيادة أما الاضممار فإن يكون التقدير أنا النذير عذاباً كما أنزلنا كقولك رأيت كالفم في الحسن أي وجهها كالفم وأما الزيادة فإن تكون الكاف زائدة كقوله ليس كمثل شيء ويمكن أن يقال الكاف بمعنى مثل ولا حاجة الى الالتزام والتقدير أن ند

قريشاً مثل ما أنزلنا على المقتسمين وهم أماليهم وودوا بالعباد ما جرى على قريظة والنضير فيكون قد جعل المتوقع غزاة الواقع وهو من
الاعجاز لانه اخبار عباسيكون وقد كان واما غيرهم من أهل مكة أو من قوم صالح قال ابن عباس هم الذين اقتسموا طرق مكة ومدخلها أيام
المؤمن فعدوا في كل مدخل متفرقين (٣٦) لينفروا الناس عن الايمان بالله ورسوله يقول بعضهم لا تغتروا بالخارج منا

السبع الطول والبقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف ويونس حدثنا ابن
بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير في هذه الآية
ولقد آتيناك سبعاً من المشاني والقرآن العظيم قال البقرة وآل عمران والنساء والمائدة
والانعام والاعراف ويونس فهن الفرائض والحدود حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي
عن شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير بنحوه حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن ابن
أبي خالد عن خوات عن سعيد بن جبير قال السبع الطول حدثني يعقوب قال ثنا
هشيم قال أبو بشر أخبرنا عن سعيد بن جبير قال هن السبع الطول قال وقال مجاهد
السبع الطول قال ويقال هن القرآن العظيم حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة
قال ثنا سعيد عن جعفر عن سعيد في قوله سبعاً من المشاني قال البقرة وآل عمران والنساء
والمائدة والانعام والاعراف ويونس ثني فيها الأحكام والفرائض حدثنا الحسن بن محمد بن
الصباح قال ثنا هشيم عن أبي بشر عن سعيد بن جبير قال هن السبع الطول حدثنا
الحسن بن محمد قال ثنا سعيد بن منصور قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن سعيد
ابن جبير في قوله سبعاً من المشاني قال البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف
ويونس قال قلت ما المشاني قال يثنى فيهن القضاء والقصاص حدثنا أحمد بن إسحق قال
ثنا أبو أحمد قال ثنا أسباط بن علي عن أبي إسحق عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير ولقد
آتيناك سبعاً من المشاني والقرآن العظيم قال البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام
والاعراف ويونس حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن عبد الله بن
عثمان بن خثيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال السبع الطول حدثنا الحسن بن محمد قال
ثنا أبو خالد القرشي قال ثنا سفيان عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن سعيد بن جبير عن
ابن عباس مثله حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا أبو خالد عن سفيان عن أبي إسحق عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا سفيان عن الأعمش
عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن
ادريس قال سمعت لينا عن مجاهد قال هي السبع الطول حدثنا الحسن بن محمد بن عبد الله قال
ثنا عبد الملك عن قيس عن مجاهد في قوله ولقد آتيناك سبعاً من المشاني قال هي السبع الطول
حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا
الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ولقد آتيناك
سبعاً من المشاني والقرآن العظيم قال من القرآن السبع الطول السبع الأول حدثنا الحسن
ابن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن
وكيع قال ثنا ابن فضيل وابن سيرين عن عبد الملك عن قيس عن مجاهد قال هن السبع
الطول حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن نور عن معمر عن ابن أبي نجيح عن
مجاهد قال السبع الطول حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن نمير عن سفيان عن عبد الله

فانه ساحر ويقول الآخر كذاب
والآخر شاعر فأهلكهم الله يوم
بدر وقبيله بأفات وكانوا قريباً من
أربعين منهم الوليد بن المغيرة
والعاص بن وائل والاسود بن عبد
الطلب وقال عكرمة اقتصموا
القرآن استهزاء وكان يقول
بعضهم سورة البقرة لي ويقول
الآخر سورة آل عمران لي وقال
مقاتل اقتصموا قال بعضهم سحر
وبعضهم شعر وبعضهم كذب
وبعضهم أساطير الاولين وقال ابن
زيد المقتسمون هم الذين تقاسموا
بالله ليبستن صلحا كما سيجي في
سورة التمل فرمهم الملائكة
بالحجارة وقتلوههم وعلى هذا يكون
قوله الذين جعلوا منصوباً بالنذر
أي أنذر المعصين الذين يجزؤون
القرآن الى سحر وشعر وأساطير
مثل ما أنزلنا على المقتسمين ثم أقسم
على سبيل الوعيد فقال (فوربك
لنسألنهم) الآية وقد مر تفسير مثله
في أول الأعراف وذلك قوله
فلنسألن الذين أرسل اليهم
والأظهروا أن الضمير عائذ الى جميع
المكافين المنذرين وأن السؤال
يكون عن جميع الأعمال وقد
يخص الضمير بالمقتسمين والسؤال
بالاقتسام ثم شجع نبيه قائلاً
(فاصدع) أي اجهر (بما تؤمر)
وأظهره وفرق بين الحق والباطل
وأصل الصدع الشق والفصل ومنه
سمى الصبح صدعاً كما سمي فلما
وصدع بالحجة إذا تكلم بها جهاراً

ابن
قال النخعيون الجار محمد وفي المعنى بالذي تؤمر به من الشرائع مثل أمرتك بالخير وجوز أن تكون
ما مصدرية أي بأمرتك وشأنك مصدر من المنى للفعول وقالوا وما زال النبي صلى الله عليه وسلم مستخفياً حتى نزلت هذه الآية ثم قال (وأعرض
عن المشركين) أي لا تبال بهم ولا تلفت الى لومهم بالذم على اظهار الدعوة وهذا لا ينافي آية القتال حتى يلزم النسخ على ما نحن بل يؤكدها

أكد النبي عن الاكثر اثمهم وقوى قلبه فقال (انا كفيتمنا المستهترين) ولا ريب انهم طبقة ذنوشوكه قدروا على الاستهزاء بالرسول مع جلالة قدره والآية لا تفيد الا هذا القدر لكن المفسرين ذكر واعدددهم واسماءهم مع اختلاف بينهم ولا شهر على ما رواه وعرف من الزبير انهم خمسة نفر من الأشراف الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والاسود بن عبد يغوث والاسود (٣٧) بن المطلب والحارث بن الطلائع وعنه

ابن عباس ما اتوا كلهم قبل يوم بدر وقال جبرئيل عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أكفيكمهم فأومأ الى ساق الوليد فرب بنال فتهلك بشو به سهم فلم ينقطع تعظما لا خذله فأصاب عرقا في عقبه فقطعه فمات وأومأ الى أنحس العاص بن وائل فدخلت فيها شوكة فقال لدغ لدغت فانتفخت رجلاه حتى صارت كالرجل ومات وأشار الى عني الاسود بن المطلب فمضى وأشار الى أنف الحارث فامتنع خط في حافات والى الاسود بن عبد يغوث وهو قاعد في أصل شجرة فجعل ينطح رأسه بالشجر ويضرب وجهه بالشوكة حتى مات ثم زاد في تسليمة نبيه صلى الله عليه وسلم فقال (ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون) من المطاعن فيسك وفي القرآن لان الجبل البشري والمسراج الانساني يقتضي ذلك ثم أمره لكشف ما ناله بأربعة أشياء بالتسبيح والتكبير والسجود والعبادة الى اتيان اليقين عن ابن عباس هو الموت سمي بذلك لانه أمر متيقن ولا يجب الاخلال بالعبادة مادام المكلف حيا وهذا كما قيل في تحديد مدة طلب العلم انه من المهدى الى اللحد وكيف يصير الاقبال على الطاعات سببا لزوال ضيق القلب قال المحققون لانه ينكشف له أضواء عالم الربوبية فيهنون في نظره المصالح الدنيوية فلا يستوحش من فقدانها ولا يستأنس بوجودها وقال أهل السنة اذا نزل بالعبد بعض المكارة فعليه أن يفرغ الى الله بالذكر الدائم والسجود وسائر أنواع العبادة فكأنه يقول وجب على عبادتي سواء أعطيتني الخيرات أو ألقيتني في المكارة وقالت المعتزلة من اعتقد تنزيه الله عن الفناء سهل عليه تحمل المشاق لانه يعلم أنه تعالى عدل منزلة عمالاً فائدة فيه ولا غرض في طيب قلبه في التائب في بشارة ابراهيم أشار الى أن الطالب

ابن عثمان بن خثيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال هي الامثال والخبر والعبر **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن عمار عن اسمعيل عن خوات عن سعيد بن جبير قال هي السبع الطول أعطى موسى سنا وأعطى محمد صلى الله عليه وسلم سبعة **حدثنا** عن الحسن قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الفضال يقول في قوله سبعان المثنى يعني السبع الطول وقال آخرون عن ذلك سبع آيات وقالوا هن آيات فاتحة الكتاب لانهن سبع آيات وهم أيضا مختلفون في معنى المثنى فقال بعضهم انما سمين مثنى لانهن ينين في كل ركعة من الصلاة ذكر من قال ذلك **حدثنا** يعقوب بن ابراهيم قال أخبرنا ابن علية عن سعيد الحارثي عن أبي نصره قال قال رجل من اهل جابر أوجو يبرطلبت الى عمر حاجة في خلافته فقدمت المدينة ليلا فقلت بين أن أتخذ منزلا وبين المسجد فاخترت المسجد فأرقت نشو من آخر الليل فاذا الى جنبي رجل يصلي يقرأ بألم الكتاب ثم يسبح قدر السورة ثم يركع ولا يقرأ فلم أعرفه حتى جهر فاذا هو عرف فكانت في نفسي فغدوت عليه فقلت يا أمير المؤمنين حاجة مع حاجة قال هات حاجتك قلت اني قدمت ليلا فقلت بين أن أتخذ منزلا وبين المسجد فاخترت المسجد فأرقت نشو من آخر الليل فاذا الى جنبي رجل يصلي يقرأ بألم الكتاب ثم يسبح قدر السورة ثم يركع ولا يقرأ فلم أعرفه حتى جهر فاذا هو أنت وليس كذلك تفعل قبلنا قال وكيف تفعلون قال يقرأ أحدنا ألم الكتاب ثم يفتتح السورة فيقرأها قال ما لهم يعلمون ولا يعملون ما لهم يعلمون ولا يعملون وما تبغى عن السبع المثنى وعن التسبيح صلاة الخلق **حدثنا** طليق بن محمد الواسطي قال أخبرنا يزيد عن الحارثي عن أبي نصره عن جابر أوجو يبر عن عمر بنحوه الآله قال فقال يقرأ القرآن ما تيسر أحيانا ويسبح أحيانا ما لهم رغبة عن فاتحة الكتاب وما يتبغى بعد المثنى وصلاة الخلق التسبيح **حدثنا** ابن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا سفيان عن السدي عن عبد خير عن علي قال السبع المثنى فاتحة الكتاب **حدثنا** نصر بن عبد الرحمن قال ثنا حفص بن عمر عن الحسن ابن صالح وسفيان عن السدي عن عبد خير عن علي مثله **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن عمار عن سفيان عن السدي عن عبد خير عن علي مثله **حدثنا** أبو كريب وابن وكيع قال ثنا ابن ادريس قال ثنا هشام عن ابن سيرين قال سئل ابن مسعود عن سبع من المثنى قال فاتحة الكتاب **حدثنا** يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا يونس عن الحسن في قوله ولقد آتيناك سبعان المثنى قال فاتحة الكتاب قال وقال ابن سيرين عن ابن مسعود هي فاتحة الكتاب **حدثنا** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن يونس عن ابن سيرين عن ابن مسعود سبعان المثنى قال فاتحة الكتاب **حدثنا** سعيد بن يحيى الاموي قال ثنا أبي قال قال ابن جريح قال أخبرنا أبي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال في قول الله تعالى ولقد آتيناك سبعان المثنى قال هي فاتحة الكتاب فقرأها على سنا ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم الآية السابعة قال

فقد اتها ولا يستأنس بوجودها وقال أهل السنة اذا نزل بالعبد بعض المكارة فعليه أن يفرغ الى الله بالذكر الدائم والسجود وسائر أنواع العبادة فكأنه يقول وجب على عبادتي سواء أعطيتني الخيرات أو ألقيتني في المكارة وقالت المعتزلة من اعتقد تنزيه الله عن الفناء سهل عليه تحمل المشاق لانه يعلم أنه تعالى عدل منزلة عمالاً فائدة فيه ولا غرض في طيب قلبه في التائب في بشارة ابراهيم أشار الى أن الطالب

صادق وإن كان مسنأه عفيف القوى كافي للصوفي بعد الأربعين بارد فإنه ينبغي أن لا يقطع من رجة الله ويتقرب إليه بالأعمال القلبية
للتقرب إليه به بأصناف الأنطاف وجذبات الأعطاف فيخرج من صلب روحه ورحم قلبه غلاما عليا بالعلوم الدينية وهو واعظ الله الذي في
قلب المؤمن أن في ذلك آيات لأصحاب (٣٨) القلوب المتوسمين بشواهد أحكام الغيب وما خلقنا سموات الارواح وأرض الاشباح وما

بينهما من النفوس والقلوب
والأسرار والحقيقتين بالحق أي
الالطهر الحق ومظهره هو الانسان
المختص بذكر من بين سائر
المخلوقات وأن الساعة يعني قيامه
العشيق لا تيسر لنفوس الطالبين
الصادقين من أصحاب الرياضات لأن
أنفسهم غوبت بالريضة ومن مات
فقد قامت قيامته فاصفح أيها
الطالب الصادق عن النفس المترنفة
بأن تدأبها وتواسيها فإن في قيامه
العشيق يحصل من تركية النفس
في لحظة واحدة ما لا يحصل بالمجاهدة
في سنين كثيرة ومن هنا قيل جذبة
من جذبات الرحمن توازي عمل
الثقلين إن ربك هو الخلاق لصور
المخلوقات ولعانيها ولحقاقتها العلم
عن خلقه مستعدا لمظهرية ذاته
وصفاته ومظهر يتما وليس ذلك في
السموات والارض وما بينهما الا
الانسان الكامل وغيره مختص
بمظهرية الصفات دون الذات وإن
كان ملكا فهذا قال ولقد آتيناك
سبعاً أي سبع صفات ذاتية لله
تبارك وتعالى السمع والبصر
والكلام والحياة والعلم والارادة
والقدرة من المثاني أي من
خصوصية المظهرية والمظهرية
للذات والصفات والقرآن العظيم
ولهذا صار خلقه عظيما لانه كان
خلق القرآن لا تمدن عينيك
الى ما متعناه أروا من أهل الدنيا
والآخرة واخفض جناحك
للمؤمنين بهذا المقام ليصلوا بجناح

سعيد وقرأها ابن عباس على كافر أها عليك ثم قال الآية السابعة بسم الله الرحمن الرحيم فقال
ابن عباس قد أخرجها الله لكم وما أخرجها لأحد قبلكم **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن
وهب قال أخبرني ابن جريج أن أباه حدثه عن سعيد بن جبيرة قال قال لي ابن عباس فاستفتح
بسم الله الرحمن الرحيم ثم قرأ فاتحة الكتاب ثم قال تدرى ما هذا ولقد آتيناك سبعاً من المثاني
حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عني قال ثني عن أبي عن ابن عباس
قوله ولقد آتيناك سبعاً من المثاني يقول السبع الحمد لله رب العالمين والقرآن العظيم ويقال
هن السبع الطول وهن المثون **حدثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن
ابن جريج عن أبيه عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال فاتحة الكتاب **حدثني** عمران بن موسى
القرافي قال ثنا عبد الوارث قال ثنا اسحق بن سويد عن يحيى بن يعمر عن أبي فاختة في هذه
الآية ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم قاله أم الكتاب **حدثني** المثنى قال ثنا
وهب بن جرير قال ثنا شعبة عن السدي عن سمع علياً يقول الحمد لله رب العالمين هي السبع
المثاني **حدثنا** أبو المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال سمعت العلاء بن عبد الرحمن
يحدث عن أبيه عن أبي بن كعب أنه قال السبع المثاني الحمد لله رب العالمين **حدثنا** أبو كريب
قال ثنا ابن عيمان عن أبي جعفر الرازي عن الربيع عن أبي العالية في قول الله تعالى ولقد
آتيناك سبعاً من المثاني قال فاتحة الكتاب سبع آيات قلت للربيع أنهم يقولون السبع الطول
فقال لقد أنزلت هذه وما أنزل من الطول شيء **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني
حجاج عن أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية قال فاتحة الكتاب قال وانما سميت
المثاني لانه يثنى بها كلما قرأ القرآن فقرأها فقيل لابي العالية ان الضحالك بن مزاحم يقول هي
السبع الطول فقال لقد نزلت هذه السورة سبعاً من المثاني وما أنزل شيء من الطول **حدثنا** أبو
كريب قال ثنا ابن عيمان قال ثنا سفيان عن أبيه عن سعيد بن جبيرة قال فاتحة الكتاب **حدثنا**
أبو كريب قال ثنا ابن عيمان **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي جميعاً عن سفيان عن الحسن
ابن عبيد الله عن ابراهيم قال فاتحة الكتاب **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا
سفيان عن الحسن بن عبيد الله عن ابراهيم مثله **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن عيمان **حدثنا**
ابن وكيع قال ثنا أبي **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد جميعاً عن هرون بن أبي
ابراهيم البربري عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال السبع من المثاني فاتحة الكتاب **حدثنا** أبو
كريب قال ثنا ابن عيمان عن ابن جريج عن أبي مليكة ولقد آتيناك سبعاً من المثاني قال فاتحة
الكتاب قال وذكر فاتحة الكتاب لنبيكم صلى الله عليه وسلم لم تذكر لي قبله **حدثنا** أبو كريب
قال ثنا ابن ادريس عن ليث عن شهر بن حوشب في قوله ولقد آتيناك سبعاً من المثاني قال فاتحة
الكتاب **حدثني** محمد بن أبي خدش قال ثنا محمد بن عبيد قال ثنا هرون البربري عن عبد الله
ابن عبيد بن عمير البصري في قول الله تعالى ولقد آتيناك سبعاً من المثاني قال هي الحمد لله رب العالمين
حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء قال سألت الحسن عن قوله تعالى ولقد آتيناك

هتلك اليه على المقسمين الذين قسموا قهر الله على أنفسهم فصاروا مظاهراً القهر الذين جعلوا القرآن
عزيم أي جزؤهم في الاستعمال فقوم قرؤهم ليقال لهم القراء به يأكلون وقوم حفظوه ليقال لهم الحفاظ به يجزؤون الرزق وقوم حصلوا تفسيره
وتأويله اظهار الفضل وطلب الشهرة وقوم استنبطوا معانيه وفقهه على وفق آرائهم ومذاهبهم فكفروا وادفروا القرآن برأيهم

انا كفيناك المستهزئين الذين يستعملون الشريعة بالطبيعة استهزاء بدين الله الذين يجعلون مع الله الهة اخر من الهوى والدنيا فسيح محمد ربك لانك لست منهم وكن من الساجدين سجدة الشكر واعبد ربك بالاخلاص حتى ياتيك اليقين أى الى الابد لان كل مقام يحصل فيه اليقين بالعيان بعد العرفان فانه يحصل فوقه مقام آخر مشكوك فيه الى أن (٣٩) يحصل برد اليقين فيه أيضا فهناك مراتب لا تنهاه فاليقين يكون إشارة الى

الأبد والله أعلم

(سورة النحل مكية غير ثلاث آيات وان عاقبتهم الخ حروفها سبعة آلاف وسبع مائة وسبعة كلمها ألف وثمانمائة وأحد وأربعون آياتها مائة وثمان وعشرون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(أتى أمر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده أن أنذروا أنه لا اله الا أنا فاتقون خلق السموات والارض بالحق تعالى عما يشركون خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين والانعام خلقها لكم فيها ذنوب ومنافع ومنها أن تكون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وتحمل أثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ان ربكم لرؤوف رحيم وانحسروا للغال والجار لتركبوهما وزينة ويخلق ما لا تعلمون وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم اجمعين هو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسمون ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون وما ذرأ لكم في الارض مختلفا ألوانه ان في ذلك لآية لقوم

سبعامن المثاني والقرآن العظيم قال هي فاتحة الكتاب ثم سئل عنها أو أنا سمع فقرأها الحمد لله رب العالمين حتى أتى على آخرها فقال تنهى في كل قراءة حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن ابن أبي نجیح عن مجاهد قال فاتحة الكتاب حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن ليث عن مجاهد قال فاتحة الكتاب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولقد أتيناك سبعامن المثاني والقرآن العظيم ذكر لنا أنهم فاتحة الكتاب وأنهم ينشئون في كل قراءة حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن نور عن معمر عن قتادة سبعامن المثاني قال فاتحة الكتاب تنهى في كل ركعة مكتوبة وتطوع حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حماد بن زيد وحجاج عن ابن جريج قال أخبرني أبي عن سعيد بن جبير أنه أخبره أنه سئل ابن عباس عن السبع المثاني فقال أم القرآن قال سعيد ثم قرأها وقرأ منها بسم الله الرحمن الرحيم قال أبي قرأها سعيد كما قرأها ابن عباس وقرأ فيها بسم الله الرحمن الرحيم قال سعيد قلت لابن عباس في المثاني قال هي أم القرآن استنشاها الله لمحمد صلى الله عليه وسلم فرفعها في أم الكتاب فذكرها لهم حتى أخرجها لهم ولم يعطها لاحد قبله قال قلت لأبي أخبرك سعيد أن ابن عباس قال له بسم الله الرحمن الرحيم آية من القرآن قال نعم قال ابن جريج قال عطاء فاتحة الكتاب وهي سبع بسم الله الرحمن الرحيم والمثاني القرآن حدثني المتني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجیح عن عطاء أنه قال السبع المثاني أم القرآن حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى ابن واضح قال ثنا عبد الله العتكي عن خالد الحنفي قاضي مرو في قوله ونقداً بيناك سبعامن المثاني قال فاتحة الكتاب * وقال آخرون عنى بالسبع من المثاني معاني القرآن ذكر من قال ذلك حدثني اسحق بن ابراهيم بن حبيب بن الشهيد الشهدى قال ثنا عتاب بن بشير عن خصيف عن زياد بن أبي مريم في قوله سبعامن المثاني قال أعطيتك سبعة أجزاء من وانه وبشر وأنذر واضرب الأمثال واعد النعم وأتيتك نأ القرآن * وقال آخرون من الذين قالوا عنى بالسبع من المثاني فاتحة الكتاب المثاني هو القرآن العظيم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمران ابن عيينة عن حصين عن أبي مالك قال القرآن كله مثاني حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن حصين عن أبي مالك قال القرآن كله مثاني حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عبيد أبو زيد عن حصين عن أبي مالك قال القرآن مثاني وعد البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف وبراءة حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن جريج عن مجاهد وعن ابن طاوس عن أبيه قال القرآن كله ثني حدثني محمد ابن سعد قال ثني أبي قال ثني عني قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال المثاني مائتي من القرآن ألم تسمع لقول الله تعالى ذكره الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الفضل يقول المثاني القرآن يذكر الله القصة الواحدة مرارا وهو قوله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال عنى بالسبع المثاني السبع اللواتي هن آيات أم الكتاب لصحة الخبر بذلك

بذكرون وهو الذي سخر البحر لنا كلوا منه لحما طريا وتسخر جوامه حلية تلبسونها وترى الغلث موارثه وتبتهوا من فضله ولعلكم تشكرون وألقى في الأرض رواسي أن تعبدكم وأنهارا أسفل لعلكم تهتدون وعلامات وبالنجم هم يهتدون أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الله لعدوور رحيم والله يعلم ما تسرون وما تعلنون والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيأ وهم

يخلقون أموات غير أحياء وما يشعرون أيا ن يعثون الهكم الله واحد فالذين لا يؤمنون بالآخرة فلو بهم منكروا وهم مستكبرون لا جرم أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون أنه لا يحب المستكبرين ﴿ القراءات تشركون وما بعده بشاء الخطاب جرة وعلى وخلف والآخرون على الغيبة تنزل بالفتحات الثلاث الملائكة بالرفع (٤٠) سهل وروح وزيد وأبوزيد مثله لكن بضم التاء الفوقانية جيلة ينزل من الانزال

الملائكة بالنصب ابن كثير وأبو عمرو ورويس والباقون بالتشديد من التنزيل بشق الانفس بفتح السين يزيد الباقر بكسر هاء ثبوت بالنون بحسب وجاد الآخرون بياء الغيبة والشمس والقمر والنجوم مسخرات كلها من قوعات ابن عامر وافق حفص والمفضل في النجوم مسخرات الباقر ونصب الجميع على أن مسخرات حال يسرون ويعلنون بالياء التخيانية فيهما الخراز عن هبيرة الآخرون بشاء الخطاب يدعون على الغيبة سهل ويعقوب وعاصم غير الاعشى الباقر على الخطاب الوقوف فلا تستجلبوه ط يشركون ه فاتقون ه بالحق ط يشركون ه ميم ه ج خلقها ج لاحتمال تمام الكلام واحتمال أن يكون لكم متعلقه والوقف حينئذ على لكم تأكلون ه ص للعطف تسرحون ه ص لذلك الأنفس طريحه ه لأن الخيل مفعول خلق وزينة ط ما لا تعلمون ه جائر ط أجمعين ه تسميون ه الثمرات ط ينفعرون ه والنهار ط لمن قرأ والشمس وما بعده بالرفع ومن نصب الشمس والقمر ورفع النجوم وقف على القمر ومن نصب الكل وقف على بأمره بأمره ط يعقلون ه لا لان ما بعده مفعول ضرأوانه ط يذكرون ه تلبسونها ج لان قوله وترى فعل مستأنف مع اتصال المعنى

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي حدثني يزيد بن مخلد بن خداس الواسطي قال ثنا خالد بن عبد الله عن عبد الرحمن بن اسحق عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أم القرآن السبع المثاني التي أعطيتها حديثي أحمد بن المقدام العجلي قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا روح بن القاسم عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبي أني أحب أن أعلم سورة لم ينزل في التوراة ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها قال نعم يا رسول الله قال اني لأرجو أن لا يخرج من هذا الباب حتى تعلمها ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي يحدثني ففعلت أتباطأ ففعلت أن يبلغ الباب قبل أن ينقضي الحديث فلما أدنوت قلت يا رسول الله ما السورة التي وعدتني قال ما تقرأ في الصلاة فقرأت عليه أم القرآن فقال والذي نفسي بيده ما أنزل في التوراة ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها ثم السبع من المثاني والقرآن العظيم الذي أعطيت حديثي أبو كريب قال ثنا زيد بن حبيب العكلى قال ثنا مالك بن أنس قال أخبرني العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب مولى لعروة عن أبي سعيد مولى عامر بن فلان أو ابن فلان عن أبي بن كعب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له إذا افتتحت الصلاة بم تفتتح قال الحمد لله رب العالمين حتى ختمها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أعطيت حديثي أبو كريب قال ثنا أبو أسامة عن عبد الحميد بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب عن أبيه عن أبي هريرة عن أبي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أعلم سورة ما أنزل في التوراة ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها قلت بلى قال اني لأرجو أن لا يخرج من ذلك الباب حتى تعلمها فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت معه ففعل يحدثني ويدف بي ففعلت أتباطأ كراهية أن يخرج قبل أن يخبرني بها فلما قرب من الباب قلت يا رسول الله السورة التي وعدتني قال كيف تقرأ إذا افتتحت الصلاة قال فقرأ فاتحة الكتاب قال هي هي وهي السبع المثاني التي قال الله تعالى ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيت حديثي أبو كريب قال ثنا المحارب عن ابراهيم بن الفضل المدني عن سعيد المقبري عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الركعتان اللتان لا يقرأ فيهما كالحداج لم يتما قال رجل أ رأيت ان لم يكن معي الأم القرآن قال هي حسبك هي أم القرآن هي السبع المثاني حديثي أبو كريب قال ثنا ابن عمر عن ابراهيم بن الفضل عن المقبري عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ركعة التي لا يقرأ فيها كالحداج قلت لأبي هريرة قال لم يكن معي الأم القرآن قال هي حسبك هي أم الكتاب وأم القرآن والسبع المثاني حديثي أبو كريب قال ثنا خالد بن مخلد عن محمد بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما أنزل الله في التوراة ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها يعني أم القرآن وانها هي السبع المثاني التي آتاني الله تعالى حديثي يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني ابن أبي ذئب عن سعيد المقبري عن أبي هريرة عن رسول الله

تسكرون ه لا تهتدون ه لا لان قوله وعلامات عطف على سبلا وعلامات ط يهتدون ه لا يخلق ط صلى تذكرون ه لا تحسوها ط رحيم ه وما تعلنون ه وهم يخلقون ه ط لان التقديرهم أموات غير أحياء ج لاختلاف الجنتين وما يشعرون ه لا لان ما بعده مفعول يعثون ه واحد ط لان ما بعده مبتدأ مع الفاء مستكبرون ه وما يعلنون ه المستكبرين ه

التفسير هذه السورة تسمى سورة النعم أيضا وحكى الاصم عن بعضهم أن كلها مدنية وقال الآخرون من أولها إلى قوله كن فيكون مدنية
وعساؤه مكى وعن قتادة بالعكس منه قال أهل النظم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخوفهم بعذاب الدنيا تارة وهو القتل والاستيلاء
عليهم كالحصل في يوم يدرؤا تارة بعذاب القيامة ثم أن القوم لما يشاهدوا شيئا (٤١) من ذلك أقبلوا على تكذيبه وكانوا يستعجلون

ما وعدوا به استهزاء وروى أنه لما
نزلت اقتربت الساعة قال الكفار
فيما بينهم إن هذا يزعم أن القيامة
قد اقتربت فأمسكوا عن بعض
ما تعملون حتى ننظر ما هو كائن فلما
تأخرت قالوا ما نرى شيئا فنزلت اقتربت
للناس حسابهم فاشفقوا وانظروا
قربها فلما امتدت الأيام قالوا يا محمد
ما نرى شيئا تخوفنا به فنزلت (أتى
أمر الله) فوثب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ورفع الناس رؤسهم فنزلت
(فلا تستعجلوه) فاطمأنوا والحاصل
أن قوله أتى أمر الله جواب عن
شبهتهم إجماعا لما يجب وقوعه مجرى
الواقع كما يقال لمن طلب الانعانة وقرب
حصولها جاءه الغوث فلا تجزع أو
المراد أن أمر الله بذلك وحكمه قد وقع
وأنى فأما المحكوم به فأنما يقع لأنه
تعالى حكيم بوقوعه في وقت معين وقبل
مجيء ذلك الوقت لا يخرج إلى الوجود
فلا تستعجلوه ولا تطالبوا حصوله
قبيل حضور ذلك الوقت ثم إن
المشركين كأنهم قالوا هب يا محمد أنا
سلمنا صحة ما تقول من أنه تعالى حكم
بأنزال العذاب علينا ما في الدنيا وأما
في الآخرة ألا تأتينا هذه الأصنام
لأنها شفعاءنا عند الله فكيف
نستحق العذاب بسبب هذه العبادة
فأجاب الله عن هذه الشبهة بقوله
(سبحانه وتعالى عما يشركون)
كما مر في أول سورة يونس والمراد
تنزيه نفسه عن الأضداد والانداد
وأن يكون لأحمد من الأرواح

صلى الله عليه وسلم قال هي أم القرآن وهي فاتحة الكتاب وهي السبع المثاني حدثنا الحسن
ابن محمد قال ثنا يزيد بن هرون وشبابه قالوا أخبرنا ابن أبي ذئب عن المقبري عن أبي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم في فاتحة الكتاب قال هي فاتحة الكتاب وهي السبع المثاني والقرآن
العظيم حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عفان قال ثنا عبد الرحمن بن إبراهيم قال
ثنا الغلاء عن أبيه عن أبي هريرة قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي بن كعب فقال
أتعجب أن أعلم سورة لم ينزل في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها قلت
نعم يا رسول الله قال فكيف تقرأ في الصلاة فقرأت عليه أم الكتاب فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم والذي نفسي بيده ما أنزلت سورة في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان
مثلها وإنما السبع المثاني والقرآن العظيم حدثنا ابن المثنى قال ثنا وهب بن جرير قال
ثنا سعيد بن حبيب عن حفص بن عاصم عن أبي سعيد بن المعلى أن النبي صلى الله عليه وسلم
دعاه وهو يصلي فصلي ثم أتاه فقال ما منعك أن تجيبني قال إني كنت أصلي قال ألم يقل الله يا أيها
الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم قال ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لأعلمنكم أعظم سورة في القرآن فكمأنه بينهما أو نسى فقلت يا رسول الله الذي قلت قال الحمد لله رب
العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته فإذا كان الصحيح من التأويل في ذلك
ما قلنا للذي به استشهدنا فالواجب أن تكون المثاني مراد بها القرآن كله فيكون معنى الكلام
ولقد آتيناك سبع آيات مما يشي بعض آيه بعضها وإذا كان ذلك كذلك كانت المثاني جمع مشاة
وتكون أي القرآن موصوفة بذلك لأن بعضها ينشئ بعضها يتلو بعضها يفصل بينها
فيعرف انقضاء الآية وابتداء التي تليها كما وصفها به تعالى ذكره فقال الله نزل أحسن الحديث
كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم وقد يجوز أن يكون معناها كما قال
ابن عباس والضحك ومن قال ذلك أن القرآن إنما قيل له مثاني لأن القصص والأخبار كررت
فيه مرة بعد أخرى وقد ذكرنا قول الحسن البصري أنها إنما سميت مثاني لأنها تنبئ في كل
قراءة وقول ابن عباس أنها إنما سميت مثاني لأن الله تعالى ذكره استنشاها لمحمد صلى الله عليه
وسلم دون سائر الأنبياء وغيره فأدخرها الله وكان بعض أهل العربية يزعم أنها سميت مثاني لأن فيها
الرحن الرحيم مرتين وأنها تنبئ في كل سورة يعنى بسم الله الرحمن الرحيم وأما القول الذي
اخترناه في تأويل ذلك فهو أحد أقوال ابن عباس وهو قول طاووس ومجاهد وأبي مالك وقد ذكرنا
ذلك قبيل وأما قوله والقرآن العظيم فإن القرآن معطوف على السبع عني ولقد آتيناك سبع
آيات من القرآن وغير ذلك من سائر القرآن كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال
ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد في قوله والقرآن العظيم قال سائر يعني سائر القرآن مع السبع من المثاني حدثت
عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عيسى قال سمعت الضحك يقول في قوله والقرآن
العظيم يعني الكتاب كله في القول في تأويل قوله تعالى لا تمدن عينيك إلى ما متعناه أو واما

(٦ - (ابن جرير) - رابع عشر)

والاجساد أن يشفع عند الله الأبدية أو يستعجل في حكم من أحكامه أو
فضية قبل أو أنه ثم انهم كأنهم قالوا سلمنا أنه تعالى يعرض على طائفة باللطيف وعلى الآخرين بالقهر ولكن كيف صرت واقفعا على أسرار الله
تعالى في ملكه وملكوته دوننا ومن أين حصل لك هذا الفضل علينا فأزال الله سبحانه شبهتهم بقوله (ينزل الملائكة) الآية والمراد أن له بحكم

منهم ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين) يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم لا تتنين يا محمد ما جعلنا من زينته هذه الدنيا متاعا لا اغنياء من قومك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر يتعنون فيها فان من ورائهم عذابا غليظا ولا تحزن عليهم يقول ولا تحزن على ما متعوا به ففعل لهم فان لك في الآخرة ما هو خير منه مع الذي قد جعلنا لك في الدنيا من الكرامة باعطائنا السبع المثاني والقرآن العظيم يقال منه مد فلان عينه الى مال فلان اذا اشتراه وعناه وأراد به وذكر عن ابن عيينة أنه كان يثأر هذه الآية قول النبي صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يتغن بالقرآن أي من لم يستغن به ويقول ألا تراه يقول ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم لا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجاً منهم فأمره بالاستغناء بالقرآن عن المال قال ومنه قول الآخر من أوتي القرآن فسرأى أن أحداً أعطى أفضل مما أعطى فقد عظم صغيراً وصغر عظيم * وبنحو الذي قلنا في قوله أزواجاً قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد لا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجاً منهم الاغنياء الامثال الاشياء **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله لا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجاً منهم قال نهى الرجل أن يمتني مال صاحبه وقوله واخفض جناحك للمؤمنين يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم وأنزلناك بالبينات وانزلنا معك الكتاب والجنابهم ولا تغلبهم ولا تغلبك عليهم بأمره تعالى ذكره بالرفق بالمؤمنين والجنابهم من بني آدم جنباه والجنابان الناحيتان ومنه قول الله تعالى ذكره واضم يدك الى جناحك فيل معناه الى ناحيتك وجنبك ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (وقل اني انا النذير المبين كما أنزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين) يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم وقل يا محمد لا تتركين اني انا النذير الذي قد انا انذاركم من البلاء والعقاب أن ينزل بكم من الله على تهاديكم في غيكم كما أنزلنا على المقتسمين يقول مثل الذي أنزل الله تعالى من البلاء والعقاب على الذين اقتسموا القرآن فخلوه عضين ثم اختلف أهل التأويل في الذين عنوا بقوله المقتسمين فقال بعضهم عنى به اليهود والنصارى وقال كان اقتسامهم أنهم اقتسموا القرآن وعضوه فآمنوا ببعضه وكفروا ببعضه ذكر من قال ذلك **حدثني** عيسى بن عثمان الرملي قال ثنا يحيى بن عيسى عن الاعشى عن أبي طبيان عن ابن عباس في قول الله كما أنزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين قال هم اليهود والنصارى آمنوا ببعض وكفروا ببعض **حدثنا** أبو كريب ويعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو بسر عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس في قوله كما أنزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين قال هم أهل الكتاب جزؤهم فخلوه أعضاء أعضاء فآمنوا ببعضه وكفروا ببعضه **حدثنا** محمد بن بشر قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن الاعشى عن أبي طبيان عن ابن عباس في قوله كما أنزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين قال الذين آمنوا ببعض وكفروا ببعض **حدثنا** ابن

الدين الرازي انما اعلم كون جبريل صادقا ولا معصوما من الكذب والتبليس الا بالادلة السمعية وصحة الدلائل المثبتة السمعية موقوفة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم وصدقه يتوقف على أن هذا القرآن معجز من قبل الله لا من قبل شيطان خبيث والعلم بذلك يتوقف على العلم بأن جبرئيل صادق مبرأ عن التبليس وأفعال الشياطين وحينئذ يلزم الدور وهذا مقام صعب أقول قد ذكرنا مرارا أن

الفرق بين المعجز والسحر هو أن صاحب المعجز يدعو إلى الخير وصاحب السحر يدعو إلى الشر والفرق بين الملك والشیطان هو أن الملك يلهم بالخير والشیطان يوسوس بفساده وإذا كان الأمر كذلك فكيف تشبه المعجزة بالسحر وجبرئيل بابليس ومن أين يلزم الدور ولما بين الله سبحانه أن روح الارواح وروح الاجساد هو أن يعرف الحق لذاته والخير (٤٣) لأجل أن يعمل به أتبعه دلائل التوحيد مبتدئاً من الاشرف وهو السماويات الى الأدنى وهو الارضيات فقال (خلق

السماوات والارض بالحق) وقدم نفس برمته مراراً وقوله تعالى عما يشركون تنزيه لذاته عما يشركه في الازلية والقدم والتدبير والتأثير والصنع والابداع فالفائدة المطلوبة من هذا الكلام غير الفائدة المطلوبة من مثله في أول السورة كما ذكرنا قبل تكرار ثم إن اشرف الاجسام بعد الفلكيات بدن الانسان فلهذا عقب المذكور بقوله (خلق الانسان من نطفة) قالت الاطباء ان الغذاء اذا وصل الى المعدة حصل له هناك هضم واذا وصل الى الكبد حصل له فيها هضم ثان وفي العروق له هضم ثالث وفي جواهر الاعضاء هضم رابع وحينئذ يصير جزء من العضو المغذي شبيهاً بغيره عند استيلاء الحرارة على البدن وقت هيجان الشهوة يحصل ذوبان لجملة الاعضاء وتجتمع منه النطفة في أوعيتها وعلى هذا تكون النطفة جسمًا مختلفًا الاجزاء والطبائع وان كانت تخفى في الحس أنها متشابهة الاجزاء وكيفما كان فالمقتضى لتولد البدن منها ليس هي الطبيعة الحاصلة لجوهر النطفة ودم انطمت لان الطبيعة تأثرها بالذات والاحباب لابل التدبير والاختيار والقوة الطبيعية اذا عملت في مادة متشابهة الاجزاء وجب أن يكون فعلها هو النكرة

المتى قال ثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن سليمان عن أبي ظبيان عن ابن عباس قال المقتسمين أهل الكتاب الذين جعلوا القرآن عضيّن قال يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض **حدثني** مطر ابن محمد الضبي قال ثنا أبو عاصم قال ثنا شعبة قال ثنا أبو بشر عن سعيد بن جبير أنه قال في قوله كما أنزلنا على المقتسمين قال هم أهل الكتاب **حدثنا** ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير أنه قال في هذه الآية كما أنزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضيّن قال هم أهل الكتاب آمنوا ببعضه وكفروا ببعضه **حدثني** المتنى قال ثنا عمرو بن عون قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله الذين جعلوا القرآن عضيّن قال هم أهل الكتاب جزؤهم فعملوا أعضاء فآمنوا ببعضه وكفروا ببعضه **حدثني** المتنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جوير عن الضحالك عن ابن عباس قال جزؤهم فعملوا أعضاء كأعضاء الجزور **حدثني** المتنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن منصور عن الحسن قال هم أهل الكتاب **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله كما أنزلنا على المقتسمين قال هم اليهود والنصارى من أهل الكتاب قسموا الكتاب فعملوا أعضاء يقول أخربا فآمنوا ببعض وكفروا ببعض **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس المقتسمين آمنوا ببعض وكفروا ببعض وفرقوا الكتاب وقال آخرون المقتسمون أهل الكتاب ولكنهم سمو المقتسمين لان بعضهم قال استمروا بالقرآن هذه السورة وقال بعضهم هذا ذكركم من ذلك **حدثنا** محمد بن المتنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سماعة عن عكرمة أنه قال في هذه الآية الذين جعلوا القرآن عضيّن قال كانوا يستمرون يقول هذا في سورة البقرة ويقول هذا في سورة آل عمران وقال آخرون هم أهل الكتاب ولكنهم قبل لهم المقتسمون لاقسامهم كتبهم وتفرقهم ذلك باعان بعضهم ببعضها وكفروا ببعض وكفروا بغيرهم وامن به غيرهم واعيانهم بما كفروا به الآخرون ذكركم من ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن عبد الملك عن قيس عن مجاهد كما أنزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضيّن قال هم اليهود والنصارى قسموا كتابهم ففروا فعملوا أعضاء **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء **حدثني** المتنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل جميعاً عن ابن أبي نجیح عن مجاهد كما أنزلنا على المقتسمين قال أهل الكتاب فرقوه وبدلوه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد كما أنزلنا على المقتسمين قال أهل الكتاب وقال آخرون عني بذلك رهط من كفار قريش بأعيانهم ذكركم من ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله كما أنزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضيّن رهط خمسة من قريش عضوا كتاب الله وقال آخرون عني بذلك رهط من قوم صالح الذين تقاسموا على تبئيت صالح وأهله ذكركم من ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن

وعلى هذا الحرف عول الحكماء في قولهم البسائط يجب أن تكون أشكالها الطبيعية في الكرة وإذا عملت في مادة مختلفة الاجزاء وكل مركب فانه ينحل الى بسائط فانه يلزم أن يكون الحيوان على شكل كرات مضموم بعضها الى بعض وكلا الأمرين غير مطابق للواقع فعلمنا أن حدوث هذه الاعضاء على هذا الترتيب الخاص ليس بالطبيعة وانما هو بتدبير الفاعل المختار وهو الله سبحانه وكيف لا والنطفة رطوبية سريعة

الاستحالة فالأجزاء الموجودة فيها لا تحفظ الوضع والنسبة فالجزء الذي هو مادة الدماغ يمكن حصوله في الأسفل والجزء الذي هو مادة القلب قد يحصل في الفوق فلا يكون حدوث أعضاء الحيوان على هذا الترتيب الخاص دائماً ولا أكثر يا وحيث كان كذلك علمنا أن حدوثها بأحداث مدبر مختار ثم إن نزاعنا عن جميع هذه المراتب (٤٤) فلا خلاف بين الحكماء وبين المتكلمين أن الطبيعة خرقاء وأنها ليست واجبة الوجود

وذهب قال قال ابن زيد في قوله كما أنزلنا على المقتسمين قال الذين تقاسموا بالصالح وقرأ قول الله تعالى وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون قالوا تقاسموا بالله حتى بلغ الآية وقال بعضهم هم قوم اقتسموا طرق مكة أيام قدوم الحاج عليهم كان أهلها بعثوهم في عقابها وتقدموا إلى بعضهم أن يشيع في الناحية التي توجه إليها لمن سأله عن نبي الله صلى الله عليه وسلم من القادمين عليهم أن يقول هو مجنون وإلى آخره شاعر وإلى بعضهم أنه ساحر * والصواب من القول في ذلك عندى أن يقال إن الله تعالى أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يعلم قومه الذين عضوا القرآن ففرقوا أنه نذير لهم من سخط الله تعالى وعقوبته أن يحمل بهم على كفرهم وبهم وتكذيبهم نبيهم ما حل بالمقتسمين من قبلهم ومنهم وجائز أن يكون غنى بالمقتسمين أهل الكتابين التوراة والإنجيل لأنهم اقتسموا كتاب الله فأقرت اليهود ببعض التوراة وكذبت ببعضها وكذبت بالإنجيل والغرقان وأقرت النصارى ببعض الإنجيل وكذبت ببعضه وبالفرقان وجائز أن يكون غنى بذلك المشركون من قريش لأنهم اقتسموا القرآن فسماء بعضهم شعراً وبعض كهانة وبعض أساطير الأولين وجائز أن يكون غنى به الفرقان وممكن أن يكون غنى به المقتسمون على صالح من قومه فاذلم يكن في التنزيل دلالة على أنه غنى به أحسداً الفرق الثلاثة دون الآخرين ولا في خبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم ولا في فطرة عقل وكان ظاهر الآية محتملاً ما وصفت وجب أن يكون مقصداً بأن كل من اقتسم كتاب الله بتكذيب بعض وتصديق بعض واقسم على معصية لله من حل به عاجل نعمة الله في الدار الدنيا قبل نزول هذه الآية فداخل في ذلك لأنهم لا شك أنهم من أهل الكفر بالله كانوا عبدة وللمعظمين بهم منهم عظة * واختلف أهل التأويل في معنى قوله الذين جعلوا القرآن عضين فقال بعضهم معناه الذين جعلوا القرآن فرقاً مفترقة ذكر من قال ذلك حديثي المشي قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله الذين جعلوا القرآن عضين قال فرقاً حديثي أبو بكر بب ويعقوب بن إبراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال خروء فعلوه أعضاء فآمنوا ببعضه وكفروا ببعضه حديثي المشي قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جوير عن النخاع عن ابن عباس قال خروء فعلوه أعضاء كأعضاء الجزور حديثي أحمد بن إسحاق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا طلحة عن عطاء الذين جعلوا القرآن عضين قال المشركون من قريش عضوا القرآن فجعلوا أجزاء فقال بعضهم ساحر وقال بعضهم شاعر وقال بعضهم مجنون فذلك العضون حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت النخاع يقول في قوله جعلوا القرآن عضين جعلوا كتابهم أعضاء كأعضاء الجزور وذلك أنهم تقطعوه زبراً كل حزب بما لديهم فرحون وهو قوله فرقوا دينهم وكانوا شيعاً حديثي بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة الذين جعلوا القرآن عضين عضوا كتاب الله زعم بعضهم أنه سحر وزعم بعضهم أنه شعر وزعم بعضهم أنه كاهن «قال أبو جعفر» هكذا قال كاهن وإنما هو كهانة وزعم بعضهم أنه أساطير الأولين حديثي ابن حميد قال ثنا جرير عن الأعشى

لذاتها فلا بد من الانتهاء إلى الصانع الحكيم الخبير ما قوله (فأذا هو خصيم مبين) فقد ذكرنا فيه وجهين الأول فأذا هو منطبق مجادل عن نفسه مبين للوجه بعد أن كان نطفة لا حس به ولا حراك وتقرير ذلك أن النفوس الانسانية في أول الفطرة أقل فهما وذلك من نفوس سائر الحيوانات ألا ترى أن ولد الدجاجة كما يخرج من البيضة يعرف الصديق من العدو فيهرب من الهرة ويلتجئ إلى الام ويميز بين الغذاء الذي يوافقه والذي لا يوافقه وحال الطفل بخلاف ذلك فأنتم الله من تلك الحالة الخسيسة إلى أن يقوى على معرفة الله الإلهيات والفلكيات والعنصریات وعلى اراد الشكوك والشبهات على النتائج والمقدمات انما يكون بتدبير الله مختار قد يرثى ينقل الأرواح من النقصان إلى الكمال ومن الجهالة إلى المعرفة الوجه الثاني أن المراد فأذا هو خصيم لربه منكر على خالقه قائل من يحيى العظام وهي رميم فعلى الوجه الأول جوز أن يكون الخصيم فعياً بمعنى مفاعل كالكيل والشريب وأن يكون بمعنى مختصم وعلى الوجه الثاني تعين كونه بمعنى مفاعل والرجيح من الوجهين للأول بناء على أن هذه الآيات مسوقة لتقرير الدلائل على وجود الصانع الحكيم وقدرته للأجل وصف الإنسان بالتبادي في الفحمة والكفران

وقد يرجح الثاني بما روي أن أبي بن خلف الجمحي جاء بعظم رميم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد أرى عن

الله يحيى هذا بعدما قدرم فترلت ثم أردف تكوين الإنسان بتكوين الحيوانات التي ينفع بها الإنسان في ضروراته من الأكل والركوب وحر الانتقال وفي غير الضروريات من الأغراض الحميمة كالترزين والجمال فقال (والإنعام خلقها) هي الأزواج الثمانية المذكورة في سورة الأنعام

وهي الضأن والمعز والابل والبقر وان شئت قلت الابل والبقر والغنم قال في الكشف وأكثرا ما يقع هذا اللفظ على الابل قلت ويمكن أن يستدل على ذلك بقوله بعد ذلك وتحمل أن قالكم لأن هذا الوصف لا يليق الا بالابل وانتصابها بضمير يفسره الظاهر ويجوز أن يكون معطوفا على الانسان أي خلق الانسان والانعام ثم قال (خلقها لكم) أي ما خلقها الا لكم (٤٥) ولما لحكمكم يا جنس الانسان قال صاحب النظم

وأحسن الوجهين أن يكون الوقف عند قوله خلقها بدليل أنه عطاف عليه قوله ولكم فيها جلال والدفء اسم ما يدفأ به كالماء اسم ما علا به وهو الدفء من لباس معمول من صوف أو وبر أو شعر قال الجوهري الدفء نتاج الابل والبانها وما يتدفع به منها والدفء أيضا السخونة وقوله (ومنافع) قالوا المراد نسلها ودرتها والمنافع بالحقيقة أعم من ذلك فقد يتدفع بها في البيع والشراء بالنقد والادوات وبسائر الحاجات أما قوله (ومنها تأكلون) بتقديم الظرف المؤذن بالاختصاص فلان الاكل منها هو الاصل الذي يعتمد عليه الناس في ما كلهم عادة وأما الاكل من غيرها كالدجاج وصيد البر والبحر فكغير المعتد به الجاري مجرى التفكه وهو يحتمل أن يراد أن غالب أطعمتهم إنما يحصل منها لانكم تحرثون بالبقر وتكسبون باكراء الابل وتشترون بنتاجها وألبانها وولودها جميع ما تشتهون من الاطعمة قوله (حين تريحون) الاراحة رد الابل الى مراحيها حيث تأوى اليه ليلا ويقال سرح القوم ابلهم سرحا إذا أخرجوها بالعداة الى المرعى وقدم الاراحة لان الجلال فيها أظهر حين تقبل ملائى البطون حافلة الضروع ثم تأوى الى الحظائر حاضرة لاهلها وقوله (يشق الانفس) من قرأ بفتح الشين فعناء المشقة فيكون مصدر شق الامر عليه شقا

عن أبي طيبان عن ابن عباس الذي جعلوا القرآن عشرين قال آمنوا ببعض وكفروا ببعض **حدثني** يونس قال أخبرني ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الذين جعلوا القرآن عضين قال جعلوه أعضاء كما تعضى الشاة قال بعضهم كهانة وقال بعضهم هوسجرو وقال بعضهم شعر وقال بعضهم أساطير الاولين اكتبها الآية جعلوه أعضاء كما تعضى الشاة فوجه قائلوه هذه المقالة قوله عضين الى أن واحد هاء عضو وأن عضين جمعوه وأنه مأخوذ من قولهم عضيت الشيء تعضية اذا فرقته كما قال رؤبة * وليس دين الله بالمعضى * يعنى بالفرق وكما قال الآخر وعضابنى عوف فأما عدوهم * فأرضى وأما الغرمهم فغيرا يعنى بقوله وعضابهم وقطعاهم بالسنتهما * وقال آخرون بل هي جمع عضه جمعت عضين كما جمعت البربرين والعزرة عزين فاذا وجه ذلك الى هذا التأويل كان أصل الكلام عضه ذهبت هاؤها الاصلية كما نقصوا الهاء من الشفة وأصلها شفهة ومن الشاة وأصلها شاهة يدل على أن ذلك الاصل تصغيرهم الشفة شفهة والشاة شوية فيردون الهاء التي تسقط في غير حال التصغير اليها في حال التصغير يقال منه عضهت الرجل أعضه عضه اذا بهته وقذفته يهتان وكان تأويل من تأول ذلك كذلك الذين عضهوا القرآن فقالوا هو سحر أو هوسجرو وعرضوا القول الذي ذكرناه عن قتادة وقد قال جماعة من أهل التأويل انه انما عني بالعضة في هذا الموضع نسبتهم اليه الى أنه سحر خاصة دون غيره من معاني الظم كما قال الشاعر * للماء من عضاتهن زمره * يعنى من سحرهن ذكر من قال ذلك **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا ابن عيينة عن عمرو بن عكرمة الذين جعلوا القرآن عضين قال سحره **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر بن قتادة عضين قال عضهوه وبهتوه **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر بن قتادة قال كان عكرمة يقول العضه السحر بلسان قريش تقول الساحرة انها العاضه **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء **وحدثني** المنثي قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل **وحدثني** المنثي قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله جعلوا القرآن عضين قال سحره أعضاء الكتب كلها وقريش فرقوا القرآن قالوا هو سحر * والصواب من القول في ذلك أن يقال ان الله تعالى ذكره أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يعلم قوما عضهوا القرآن أنه لهم نذير من عقوبة تنزل بهم بعضهم ياء مثل ما أنزل بالمقتسمين وكان عضهم ياء فذفهوه بالباطل وقيل لهم انه شعرو وسحر وما أشبه ذلك وانما قلنا ان ذلك أولى التأويلات به للدلالة ما قبله من ابتداء السورة وما بعده وذلك قوله انا كفيناك المستهزين على صحة ما قلنا والله اعلم اعني بقوله الذين جعلوا القرآن عضين مشركي قومه واذا كان ذلك كذلك فعلم أنه لم يكن في مشركي قومه من يؤمن ببعض القرآن ويكفر ببعض بل انما كان قومه في أمره على أحد من عنيين اما مؤمن بجميعه واما كافر بجميعه واذا كان ذلك كذلك فالصحيح من القول في معنى قوله الذين جعلوا القرآن عضين قول الذين زعموا أنهم عضهوه فقال بعضهم هو سحر وقال بعضهم هو شعرو وقال بعضهم هو كهانة وما أشبه ذلك

وحقيقته راجعة الى الشق الذي هو الصدع ومن قرأ بالكسر فعناء النصف كأنه يذهب نصف قوته لما يناله من الجهد قال جارا لله معنى المضى في قوله لم تكونوا راجع الى الفرض والتقدير أي لو لم يخلق الابل لم تكونوا الا كذلك وانما لم يقل لم تكونوا حامليها الى ذلك البدل لمطابق قوله وتحمل أن قالكم لاجل المبالغة كأنه قيل قد علم أنكم لا تبلغون بأنفسكم الاجتهاد ومشقة وذهاب قوة فضلا أن تحملا على ظهوركم أن قالكم

ويجوز أن يكون العائد إلى الانفصال محذوف أي لم تكونوا بالغيا بالاشقي أو المراد بالانفصال الأجساد عن ابن عباس أنه فسر بالسدد عكة إلى
 العين وإلى الشام وإلى مصر قال الواحدى هذا قوله والمراد كل بلد لو تكلفتم بلوغه على غير ابل شق عليكم وخص ابن عباس هذه البلاد لأنها
 أكثر متاجر أهل مكة (ان ربكم لرؤف رحيم) (٤٦) واللام يخلق هذه الحوامل لأجل تيسير هذه المصالح احتيج منكرو الكرامات بالآية

على امتناع على الأرض كما ينقل
 عن بعض الأولياء والحساب أن
 الامتناع العادى لا ينافى الامكان
 الذاتى (والخيل والبغال والحمير)
 معطوفات على الانعام أى وخلق
 هؤلاء للركوب والزينة فانتصب
 على أنه مفعول له معطوف على محل
 (لتركبوها) وانما لم يقل ولتزينوا
 بها ليكون المعطوف والمعطوف
 عليه على ستن واحد لان الركوب
 فعل الخاطمين وأما الزينة ففعل
 الزائن وهو الخالق والتحقيق فيه
 أن الركوب أحد الامور المعبرة في
 المقصود بخلاف التزين بالشئ فانه
 قبا يلفت اليه أرباب الهمم
 العالية لانه يورث العجب والتبسم
 غالبا وكأنه قال خلقتكم لتركبوها
 فتدفعوا عن أنفسكم بواسطتها ضرر
 الاعياء والمشقة وأما التزين بها فهو
 حاصل في نفس الامر ولكنه غير
 مقصود بالذات احتجت المعتزلة
 القائلون بأن أفعال الله معادلة
 بالمصالح بأن قوله لتركبوها
 يقتضى أن هذه الحيوانات مخلوقة
 لهذه المصلحة والجواب أن استنباع
 الغاية والفائدة مسلم ولكن
 التعليل ممنوع واحتج الخنفسية
 بالآية على تحريم لحوم الخيل من
 وجوه أحدها أفراد هذه الانواع
 الثلاثة بالذكر فيجب اشتراك
 الكل في الحكم لكن البغال
 والحمير محرمان فكذا الخيل وثانها
 أن منفعة الاكل أعظم منافع
 الركوب والتزين فلو كان أكل لحوم

من القول أو عضوه ففرقه بنحو ذلك من القول وإذا كان ذلك معناه احتمل قوله عضيين أن يكون
 جمع عضيه واحتمل أن يكون جمع عضولان معنى التعضية التفريق كما يعضى الخزور والشاء
 فتفرق أعضاء والعضه البهت ورميه بالباطل من القول فهما متقاربان في المعنى في القول في
 تأويل قوله تعالى ﴿فوربك لننسلنهم أجعين عما كانوا يعملون فاصدع بما تؤمر وأعرض عن
 المشركين﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فوربك يا محمد لنسألن هؤلاء الذين
 جعلوا القرآن في الدنيا عضيين في الآخرة عما كانوا يعملون في الدنيا فيما أمرناهم به وفيما بعثناك
 به اليهم من أى كتابى الذى أنزلناه اليهم وفيما دعوناهم اليه من الاقرار به ومن توحيدى والبراءة
 من الانداد والاولان وبنحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا
 أبو كريب وأبو السائب قالنا ثنا ابن ادريس قال سمعت ليثا عن بشير عن أنس في قوله فوربك
 لنسئلهم أجعين قال عن شهادة أن لا اله الا الله حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد
 قال ثنا شريك عن ليث عن بشير بن نهيك عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم فوربك
 لنسئلهم أجعين قال عن لا اله الا الله حدثنا ابن جبريد قال ثنا جرير عن ليث عن بشير
 عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال
 أخبرنا الشورى عن ليث عن مجاهد في قوله فوربك لنسئلهم أجعين عما كانوا يعملون قال عن
 لا اله الا الله حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن هلال عن عبد الله بن
 عكيم قال قال عبد الله والذى لا اله غير ما منكم من أحد الا سيخلو الله به يوم القيامة كما يخلو أحدكم
 بالقمر ليلة البدر فقول ابن آدم ماذا غررك منى بنى ابن آدم ماذا عملت فيما علمت ابن آدم ماذا
 أحببت المرسلين حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبي جعفر عن
 الربيع عن أبي العافية فوربك لنسئلهم أجعين عما كانوا يعملون قال يسأل العباد كلهم عن
 خلتين يوم القيامة عما كانوا يعبدون وعما أجابوا المرسلين حدثني المثنى قال ثنا اسحق
 قال ثنا الحسين الجعفي عن فضيل بن مرزوق عن عطية العوفى عن ابن عمر لنسئلهم أجعين
 عما كانوا يعملون قال عن لا اله الا الله حدثني المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية
 عن علي عن ابن عباس فوربك لنسئلهم أجعين عما كانوا يعملون ثم قال فيومئذ لا يسئل
 عن ذنبه انس ولا جان قال لا يسألهم هل علمتم كذا وكذا لانه أعلم بذلك منهم ولكن يقول لهم لم
 علمتم كذا وكذا حدثنا ابن وكيع قال ثنا يونس بن بكير عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبي
 محمد مولى زيد بن ثابت عن سعيد بن جبيرة وعكرمة عن ابن عباس قال أنزل الله تعالى ذكره
 فاصدع بما تؤمر فانه أمر من الله تعالى ذكره نبيه صلى الله عليه وسلم بتبليغ رسالته وقومه وجميع
 من أرسل اليه ويعنى بقوله فاصدع بما تؤمر فامض وافرق كما قال أبو ذؤيب

وكانهم من رابة وكأنه * يسريضيض على القداح وينصدع

يعنى بقوله يصدع يفرق بالقدح وبنحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك
 حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فاصدع

عما

انجيل جائز المكان هذا المعنى أولى بالذكر وثالثها أن قوله فيما قبل ومنها أن يكون يقتضى الحصر فيجب أن
 لا يجوز أن كل ما عدا الانعام الا بديل متفصل والاصل عدمه ورابعها أن قوله لتركبوها يقتضى أن تمام المقصود من خلق هذه الانشاء
 الثلاثة هو الركوب والزينة فلو كان حل أكلها مقصودا لزم أن يكون ما فرض تمام المقصود بعض المقصود وهذا محال والجواب أن تحريم

الحليل محل النزاع وتحريم الجير بنص الكتاب ممنوع لما روى عن جماعة من الصحابة أنه صلى الله عليه وسلم نهى عام خيبر عن لحوم الجير
الاهلية فلو كان الآية دلالة على تحريم لحم الحليل لفهموه ومن قبل ذلك العام لان الآية مكينة عند الاكثرين ولوفهموا منها التحريم قبل ذلك
لم يبق لتخصيص التحريم بهذه السنة فائدة واذا لم يكن الجير والحليل محرمين (٤٧) لم يكن التحريم المغال المتولدة منهم واجبه وأيضا

كون معظم المنة في الاكل بالنسبة
الى هذه الانواع ممنوع بل الركوب
والزينة هما أعظم المنافع فيها
ولهذا جعل الامتاع المقصود منها
فكأنما أعطى الاكثر والمعظم
حكم الكل واقتضاء الحصر في قوله
ومنها ما يكون ممنوع بل لعل
الطرف قدم لرعاية الفاصلة ثم ان
أنواع الغرائب والعجائب المخلوقة في
هذا العالم لا حصر لها ولا حصر فلهذا
أشار الى ما بقي منها على سبيل الاجال
فقال (ويخلق ما لا تعلمون) أي كنهه
وتفاصيله بل نوعه وجنسه فان
مركات العالم السفلي وغرائب
العالم العلوي لا يعلمها الا موجدوها
روى عطاء ومقاتل والبخاري عن ابن
عباس أنه قال ان عن عرش
نهر من نور مثل السموات السبع
والارضين السبع والبحار السبعة
يدخل فيه جبرئيل عليه السلام
كل سحر ويغسل فيزداد نورا
الى نوره ويجال الى جهاته ثم ينتفض
فيخلق الله تعالى من كل نقطة تقع
من رأسه كذا وكذا ألف ملك
يدخل منهم كل يوم سبعون ألف
ملك البيت المعمور وفي الكعبة
أيضا سبعون ألفا ثم لا يعودون
اليه الى يوم القيامة زليل المراد
ما خلق في الجنة والنار مما لم يبلغه
فهم أحد ولا وهمه ولما ذكر
بعض دلائل التوحيد بين أنه أعما
ذكرها اذحة للعذر وازالة للشبهة
لهلك من هلك عن بينة ويحيى من
حي عن بينة فقال (وعلى الله قصد

بما تؤمر يقول فامضه **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عني قال ثني
أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فاصدع بما تؤمر يقول افعل ما تؤمر **حدثني** الحسين بن يزيد
الطحان قال ثنا ابن ادريس عن ليث عن مجاهد في قوله فاصدع بما تؤمر قال بالقرآن **حدثني**
نصر بن عبد الرحمن الأودي قال ثنا يحيى بن ابراهيم عن سفيان عن ليث عن مجاهد فاصدع
بما تؤمر قال هو القرآن **حدثني** أبو السائب قال ثنا ابن فضيل عن ليث عن مجاهد
في قوله فاصدع بما تؤمر قال بالقرآن **حدثني** أبو السائب قال ثنا ابن فضيل عن ليث
عن مجاهد في قوله فاصدع بما تؤمر قال الجهر بالقرآن في الصلاة **حدثني** أحمد قال ثنا
أبو أحمد قال ثنا شريك عن ليث عن مجاهد فاصدع بما تؤمر قال بالقرآن في الصلاة
حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا
الحسن قال ثنا ورقاء **وحدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل جميعا
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فاصدع بما تؤمر قال الجهر بالقرآن في الصلاة **حدثني** المثنى قال
ثنا اسحق قال ثنا أبو أسامة قال ثنا موسى بن عبيدة عن أخيه عبد الله بن عبيدة قال ما زال النبي
صلى الله عليه وسلم مستخفيا حتى نزلت فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين فخرج هو وأصحابه
حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاصدع بما تؤمر قال بالقرآن الذي
يوحى اليه أن يبلغهم اياه وقال تعالى ذكره فاصدع بما تؤمر ولم يقل بما تؤمر به والا امر يقتضي الباء
لان معنى الكلام فاصدع بأمر نافذ أمرناك أن تدعوا الى ما بعثناك به من الدين خلقى وأذنالك في
اظهاره ومعنى ما التي في قوله بما تؤمر معنى المصدر كما قال تعالى ذكره يا أبا عبد الله فاصدع بما تؤمر
افعل الامر الذي تؤمر به وكان بعض نحووي أهل الكوفة يقول في ذلك حذف الباء التي يوصل
بها تؤمر من قوله فاصدع بما تؤمر على لغة الذين يقولون أمرناك أمرا وكان يقول للعرب في ذلك
لغتان احدهما أمرناك أمرا والاخرى أمرناك بأمر فكان يقول ادخال الباء في ذلك واسقاطها
سواء واستشهد لقوله ذلك بقول حصين بن المنذر الرقاشي ليزيد بن المهلب

أمرناك أمرا جازما فعصيتني * فاصبحت مسلوب الامارة نادما

فقال أمرناك أمرا ولم يقل أمرناك بأمر وذلك كما قال تعالى ذكره ألا ان عادا كفروا ربهم ولم يقل
ربهم وكانوا لو امددت الزمام ومددت بالزمام وما أشبه ذلك من الكلام وأما قوله وأعرض عن
المشركين يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم بلغ قومك ما أرسلت به واكفف عن حرب
المشركين بالله وقتالهم وذلك قبل أن يفرض عليه جهادهم ثم نسخ ذلك بقوله اقتلوا المشركين
حيث وجدتموهم كما **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عني قال ثني أبي
عن أبيه عن ابن عباس قوله وأعرض عن المشركين وهو من المنسوخ **حدثني** المثنى قال ثنا
سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن جوير عن الضحاك في قوله وأعرض عن المشركين وقل للذين
آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله وهذا النحو كله في القرآن أمر الله تعالى ذكره نبيه صلى الله

السبيل) ذكر صاحب الكشاف أن السبيل الجنس والقصد مصدر بمعنى الفاعل يقال سبيل قصد وقاصدا أي مستقيما كأنه يقصد الوجه الذي
يؤمره السالك لا يعدل عنه والجور الميل عن الاستقامة احتجبت المعتزلة بالآية على مسألتين من أصولهم احدهما أنه يحب على الله تعالى
الارشاد والهداية لان كلمة على لا وجوب والمضاف محذوف أي وعلى الله بيان قصد السبيل فالعنى أن هداية الطريق الموصلة الى الحق واجبة

عليه والثانية أنه لا يضل أحد ولا يغويه ولا يقلب وعلى الله قصد السبيل وعليه جائزها أو وعليه الجائر فلما غير أسلوب الكلام قائلًا (ومنها جائر) دل على أنه أراد أن يبين ما يجوز وأضافته إليه من السبيلين وما لا يجوز والجواب عن الأول بعد تسليم افادة كلمة على الوجوب أنه وجوب بحسب الفضل والكرم لا بمعنى استحقاق الذم على الترتيب (٤٨) وعن الثاني أن دلالة قوله ومنها جائر على ما ذكرتم ليست دلالة المطابقة ولا

التضمن ولا الالتزام لأن قول القائل من السبيل سبيل متخرفة لا يفيد إلا الأخبار بوجود الانحراف في بعض السبيل فأما أن فاعل تلك السبيل من هو فلا دلالة للكلام عليه أصلاً على أن قوله (ولو شاء الله) بداكم أجعين) يناقض ما ادعيتهم وتفسير المشيئة عشيئة الاجزاء والقصر أو بالهداية إلى الجنة خلاف الظاهر كما مر مراراً ولما استدلل على وجود الصانع الحكيم بعجائب أحوال الحيوانات أراد أن يذكر الاستدلال على المطلوب بغرائب أحوال النبات فقال (هو الذي أنزل من السماء ماء) وقوله (الحكم) متعلق بأنزل أو بشراب خبره والشرب ما يشرب كالطعام لما يطعم والمراد أن الماء النازل من السماء قسمان بعضه يبقى لأجل الشرب كما هو ويختصم أن يكون الماء المحتبس في الآبار والعيون منه كقوله فأسكنناه في الأرض وبعضه يحصل منه شجر يرعاه المواشي قال الزجاج كل ما ينبت من الأرض فهو شجر لأن الشجر كعب يدل على الاختلاط ومنه تشاجر القوم إذا اختلط أصوات بعضهم ببعض ومعنى الاختلاط حاصل في العشب والكلأ وفيما له ساق وقال ابن قتيبة المراد بالشجر في الآية الكلأ وفي حديث عكرمة لا تأكلوا من الشجر فإنه سحت أراد الكلأ وقيل الشجر كل ماله ساق كقوله والتجم والشجر يسجدان والعطف يقتضي التقدير فلما كان التجم مالا ساق له وجب أن

عليه وسلم أن يكون ذلك منه ثم أمره بالقتال فنسخ ذلك كله فقال خذوهم واقتلوههم الآية في القول في تأويل قوله تعالى (إنا كفيناك المستهزين الذين يجعلون مع الله لها آخر فسوف يعلمون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم إنا كفيناك المستهزين بالمحمد الذين يستهزون بك ويسخرون منك فأصدع بأمر الله ولا تخف شيئاً سوى الله فإن الله كافيك من ناصبك وأذاك كما كفالك المستهزين وكان رؤساء المستهزين قوماً من قريش معروفين ذكر أسمائهم حديثاً ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثني محمد قال كان عظماء المستهزين كما حدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير خمسة نفر من قومه وكانوا ذوي أسنان وشرف في قومهم من بني أسد بن عبد العزى بن قصي الأسودين المطلب أبو زمعة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني قد دعا عليه لما كان يبلغه من أذاه واستهزائه فقال اللهم أعم بصره وأتكلمه ولده ومن بني زهرة الأسودين عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة ومن بني مخزوم الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم ومن بني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي العاص بن وائل ابن هشام بن سعيد بن سعد بن سهم ومن خزاعة الحرث بن الطلائع بن عمرو بن الحرث بن عمرو بن مديك فلما تمادوا في الشروا كثيراً وارسول الله صلى الله عليه وسلم الاستهزاء أنزل الله تعالى ذكره فأصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين إنا كفيناك المستهزين إلى قوله فسوف يعلمون قال محمد بن اسحق خلدني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير وأخبره من العلماء أن جبرئيل أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يطوفون بالبيت فقام وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جنبه فربه الأسودين المطلب فرمى في وجهه بورقة خضراء فعمى ومربه الأسودين عبد يغوث فأشار إلى بطنه فاستسقى بطنه فأت منه جئنا ومربه الوليد بن المغيرة فأشار إلى أثر جرح بأسفل كعب رجله كان أصابه قبل ذلك بسنتين وهو يجرس ببله يعني أزاره وذلك أنه مر برجل من خزاعة يرش نبله فقتل سهم من نبله بأزاره فخدش رجله ذلك الخلدش وليس بشئ فانتفض به فقتله ومربه العاص بن وائل السهمي فأشار إلى أن حص رجله فخرج على حماره يريد الطائف فوقف على شبرقة فدخل في أن حص رجله منها شوك فقتلته «قال أبو جعفر» الشبرقة المعروف بالحسد منه جئنا والجن الماء الأصفر ومربه الحرث بن الطلائع فأشار إلى رأسه فامتخط فمحا فقتله حديثاً ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن أبي محمد القرشي عن رجل عن ابن عباس قال كان رأسهم الوليد بن المغيرة وهو الذي جمعهم حديثاً ابن حميد قال ثنا جري عن مغيرة عن زياد عن سعيد بن جبيرة في قوله إنا كفيناك المستهزين قال كان المستهزين الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وأبو زمعة والأسودين عبد يغوث والحرث بن عبيطة فأتاه جبرئيل فأومأ بأصبعه إلى رأس الوليد فقال ما صنعت شيئاً قال كفيت وأومأ بيده إلى أن حص العاص فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما صنعت شيئاً فقال كفيت وأومأ بيده إلى عين أبي زمعة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما صنعت شيئاً قال كفيت وأومأ بأصبعه إلى رأس الأسود فقال النبي صلى الله عليه وسلم دع لي خالي فقال كفيت وأومأ بأصبعه إلى بطن الحرث فقال النبي صلى الله

عليه

أن يكون الشجر ماله ساق وأجيب بأن عطف الجنس على النوع جائز وبأن قوله

(فيه تسميون) من سامت الماشية إذا رعت وأسامها صاحبها وهو من السومة العلامة لأنها تؤثر بارعي علامات في الأرض يقتضي أن يكون الشجر هو العشب ليكن الرعي ورد بأن الأبل قد تقدر على رعي الأشجار الكبيرة وحين ذكر مرعى الحيوان أتبعه ذكر غذاء الإنسان فقال

(يبت لكم الزرع) الذي هو الغذاء الاصيل (والزيتون) الذي هو فاكهة من وجهه وغذاء من وجهه لكثرة ما فيه من الدهن (والنخيل والاعناب) اللتين هما أشرف الفواكه ثم أشار الى سائر الثمرات بقوله (ومن كل الثمرات) في أجل الحيوانات التي لم يذكرها بقوله ويخلق ما لا تعلمون قال في الكشف انما يعقل وكل الثمرات بل زاد من التبعية لان كلها لا يكون الا في (٤٩) الجنة واعلم انه قدم الغذاء الحيواني على الغذاء

النباتي لان النعمة فيه أعظم لانه أسرع تشبهاً ببطن الانسان وفي ذكر الغذاء النباتي قدم غذاء الحيوان وهو الشجر على غذاء الانسان وهو الزرع وغيره بناء على مكارم الاخلاق وهو أن يكون اهتمام الانسان بحال من تحت يده أكمل من اهتمامه بحال نفسه وانما عكس الترتيب في قوله كانوا وارعوا أنعامكم بناء على ما هو الواجب في نفس الامر كقوله صلى الله عليه وسلم ابدأ بنفسك ثم تعول قوله (وسخر لكم الليل والنهار) معنى تسخيرهما للناس تصييرهما نافعين لهم بحسب مصالحهم على سنن واحد يتعاقبان دائماً كالعبد المطواع وكذا الكلام في تسخير الشمس والقمر والنجوم كما مر في الاعراف وفي سورة ابراهيم وهذا جسم لاداة شبهة من يزعم أن حركات الافلاك هي المقتضية لتعاقب الليل والنهار ومسيرات الكواكب هي المستدعة للحوادث السفليات فانه ان سلم لهم ذلك فلا بد لتلك الحركات والمسيرات من الانتهاء الى صانع قديم مستزعم عن النغير والامكان مبرأ عن الحدوث والنقصان وهو الله سبحانه (ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون) قال البشار الله جمع الآية وذكر العقل لان آثار العلو أظهر دلالة على القدرة الباهرة وأبين شهادة للكبرياء والعلوية وقال غيره انما جمع الآيات لتطابق قوله مسخرات ومثل في هذه السورة في موضع آخر مسخرات

عليه وسلم ما صنعت شيئاً فقال كفيته قال فر الوليد على قين لخراعة وهو يجر ثيابه فتعلق بشو به روه أو شرة وبين يديه نساء فجعل يستحي أن يطامن ينتزعها وجعلت تضرب ساقه فشدته فلم يزل مر يضاحق مات وركب العاص بن وائل بعله ليدعها الى حاجته بأسفل مكة فذهب ينزل فوضع أنحس قدمه على شبرقة فكت رجله فلم يزل يحكمها حتى مات وعمر أبو زمعة وأخذ الاكلة في رأس الاسود وأخذ الحارث الماء في بطنه **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم عن أبي بشر عن سعيد بن جبير في قوله انا كفيته المستهزئين قال هم خمسة رهط من قريش الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وأبو زمعة والحارث بن عيطلة والاسود بن قيس **حدثني** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن أبي بشر عن سعيد بن جبير في قوله انا كفيته المستهزئين قال الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل السهمي والاسود بن عبد يغوث والاسود بن المطلب والحارث بن عيطلة **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة في قوله انا كفيته المستهزئين قال هم خمسة كلهم هلك قبل بدر العاص بن وائل والوليد بن المغيرة وأبو زمعة بن عبد الأسود والحارث بن قيس والاسود بن عبد يغوث **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة انا كفيته المستهزئين قال الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والاسود بن عبد يغوث والحارث بن عيطلة **حدثنا** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن أبي بكر الهذلي قال قلت للزهري ان سعيد بن جبير وعكرمة اختلعا في رجل من المستهزئين فقال سعيد هو الحارث بن عيطلة وقال عكرمة هو الحارث بن قيس فقال صدقا كانت أمه تسمى عيطلة وأبوه قيس **حدثني** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن حصين عن الشعبي قال المستهزئين سبعة وسمى منهم أربعة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسراة بن جابر عن عامر انا كفيته المستهزئين قال كانوا من قريش خمسة نفر العاص بن وائل السهمي كفي بصداع أخذه في رأسه فسال دماغه حتى كان يشكهم من أنفه والوليد بن المغيرة الخزومي كفي برجل من خراعة أصاحهم ماله فتدبرت منه شظية فوطئ عليها فمات وهبار بن الاسود وعبد يغوث بن وهب والحارث بن عيطلة **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسراة بن جابر عن عامر انا كفيته المستهزئين قال كلهم من قريش العاص بن وائل فكفي بأنه أصابه صداع في رأسه فسال دماغه حتى لا يشكهم الا من تحت أنفه والحارث بن عيطلة بصفر في بطنه وابن الاسود فكفي بالجدرى والوليد بأن رجلاً ذهب ليصلح سهم ماله فوقع شظية فوطئ عليها وعبد يغوث فكفي بالعصى ذهب اصره **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وعن مقسم انا كفيته المستهزئين قال هم الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وعدي بن قيس والاسود بن عبد يغوث والاسود بن المطلب من وارجل رجلا على النبي صلى الله عليه وسلم ومعه جبرئيل فاذا مر به رجل منهم قال جبرئيل كيف تجد هذا فيقول بئس عدو الله فيقول جبرئيل كفاك وأما الوليد بن المغيرة فتردى فتعلق سهم برأيه فذهب يجلس فقطع أكله فتزف فمات وأما

(٧ - ابن جرير رابع عشر)

في حق السماء ما عسكهن الا الله ان في ذلك لآيات وأقول انما جمع لان

كلام من تسخير الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم آية في تنبيه التبانين الليل والنهار وتختلف مسيرات الكواكب كما هو مقرر في علم الهيئة بخلاف قوله يبت لكم فان مطلق الانبات آية واحدة وكذا قوله (وما ذر لكم في الارض) أي خلق لكم فيها من حيوان وشجر وغر وغير

ذلك (مختلفا ألوانه) فان ذر هذه الاشياء على حالة اختلاف الالوان والاشكال مع تساوى الكل في الطبيعة الجسمية وفي تأثير الفلكيات فيها آية واحدة على وجود الصانع تعالى شأنه وولست أدعى الامكان هذه الاعتبارات والا ففي كل شيء له آية * تدل على أنه واحد وانما يخص المقام الاول بالنفكر لامكان ايراد الشبهة المذكورة (٥٠) وخص المقام الثاني بالعقل لذكوره بعد اعادة الشبهة وازاحة العدة فمن لم

يعترف بعدها بالوحدانية فلا عقل له وخص المقام الثالث بالتذكير لمزيد الدلالة فمن شك بعد ذلك فلا حس له ومن جعل الآيات التي هي في الحقيقة انعامات على الانسان تسخير البحر بالركوب عليه والانتفاع به أكلا ولبسا والمراد بالبحر ما يطرى السمك قال ابن الاعرابي لحم طرى غيرهم موزون ومصدره طراوة يقال شئ طرى أى غض بين الطراوة وقال قطرب طر والحم وطرى طراوة والمراد في الآية السمك وما في معناه قال في الكشف وصفه بالطراوة لأن الفساد يسرع اليه فيسارع الى أكله خيفة الفساد عليه وقال المتكلمون انه لما خرج من البحر المالح الرقاق الحيوان الذي لحمه في غاية العذوبة علم أنه لم يحدث بحسب الطبع بل حدث بقدره الله تعالى وحكمته بحيث أظهر الضد من الضد قال أكثر الفقهاء ومنهم أبو حنيفة والشافعي من حلف أن لا يأكل لحما فأكل مما لم يحث لان اللحم لا يتناول عرفا وبني الايمان على العرف والعادة ولهذا قال العلامة اشترطوا لجاء بالسمك كان حقيقا بالانكار عليه ورد عليهم الامام غير الدين الرازي بأنه اذا قال لعلامه اشترطوا لجاء بلحم العصفور كان حقيقا بالانكار مع أنكم تقولون انه يحث بأكل لحم العصفور فنبت أن العرف مضطرب والرجوع الى نص القرآن متعين

الاسود بن عبد يعوث فأتى بغصن فيه شوك فضرب به وجهه فسالت حدقته على وجهه فكان يقول دعوت على محمد دعوة ودعا على دعوة فاستجيب لي واستجيب له دعا على أن أعني فعبت ودعوت عليه أن يكون وحيدا فريدا في أهل يثرب فكان كذلك وأما العاص بن وائل فوطي على شوكه فنساقط لجمه عن عظامه حتى هلك وأما الاسود بن المطلب وعدي بن قيس فان أحدهما قام من الليل وهو ظمآن فشرب ماء من حرة فلم يزل يشرب حتى انفتحت بطنه فمات وأما الآخر فلدغته حية فمات **حدثنا الحسن بن يحيى** قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة وعثمان بن مقسم مولى ابن عباس في قوله انا كفيناك المستهزين ثم ذكر نحو حديث ابن عبد الاعلى عن ابن ثور **حدثنا بشر** قال **ثنا يزيد** قال **ثنا سعيد** عن قتادة كما أنزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين هم رهط خمسة من قريش عضهوا القرآن زعم بعضهم أنه سحر وزعم بعضهم أنه شعر وزعم بعضهم أنه أساطير الاولين أما أحدهم فلا سود بن عبد يعوث أتى على نبي الله صلى الله عليه وسلم وهو عند البيت فقال له الملك كيف تجد هذا قال بش عبد الله على أنه خالي قال كفيناك ثم أتى عليه الوليد بن المغيرة فقال له الملك كيف تجد هذا قال بش عبد الله قال كفيناك ثم أتى عليه عدي بن قيس أخو بني سهم فقال الملك كيف تجد هذا قال بش عبد الله قال كفيناك ثم أتى عليه الاسود بن المطلب فقال له الملك كيف تجد هذا قال بش عبد الله قال كفيناك ثم أتى عليه العاص بن وائل فقال له الملك كيف تجد هذا قال بش عبد الله قال كفيناك فأما الاسود بن عبد يعوث فأتى بغصن من شوك فضرب به وجهه حتى سالت حدقته على وجهه فكان بعد ذلك يقول دعا على محمد بدعوة ودعوت عليه بأخرى فاستجاب الله له في استجاب الله لي فيه دعا على أن أشكل وأن أعني فكان كذلك ودعوت عليه أن يصير شريدا طريدا فطردناه مع يهود يثرب وسراق الحبيج وكان كذلك وأما الوليد بن المغيرة فلذهب يرتضى فتعلق برذائه سهم غريب فأصاب أكحله وأبججه فأتى في كل ذلك فمات وأما العاص بن وائل فوطي على شوكه فأتى في ذلك جعل ينساقط لجمه عضوا وعضوا فمات وهو كذلك وأما الاسود بن المطلب وعدي بن قيس فلا أدري ما أصابهما ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر نهى أصحابه عن قتل أبي البختري وقال خذوه أخذوا فانه قد كان له بلاء فقال له أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يا أبا البختري انقذهم ينفعن قتلك فمهل الى الأمانة والامان فقال أبو البختري وابن أخي معي فقالوا لم نؤمر الا بالفراد و ثلاث مرات فأتى الاوابن أخيه معه قال فأغلظ للنبي صلى الله عليه وسلم الكلام فحمل عليه رجل من القوم قطعنه فقطله فجاء قاتله وكأنا على ظهر جبل أو نقل مخافة أن يلومه النبي صلى الله عليه وسلم فلما أخبر بقوله قال النبي صلى الله عليه وسلم أبعد الله وأحققه وهم المستهزون الذين قال الله انا كفيناك المستهزين وهم الخمسة الذين قيل فيهم انا كفيناك المستهزين استهزأ بكتاب الله ونبيه صلى الله عليه وسلم **حدثني** المتني قال **ثنا** أبو حنيفة قال **ثنا** شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد انا كفيناك المستهزين هم من قريش **حدثني** المتني قال **ثنا** أبو حنيفة قال **ثنا** شبل وزعم ابن أبي بزة أنهم العاص بن وائل

فليس فوق بيان الله بيان ولقائل أن يقول لعل الانكار في هذه الصورة بعد تسليمه انما جاء من قبل ندرة شراء العصفور أو شراء لحمه فانه انما يشتري كله ولم يحث من اطلاق اللحم على لحمه ومن منافع البحر استخراج الحلية منه قالوا أراد بالخلية اللؤلؤ والمرجان والمراد بلبسهم لبس نسائهم لانهم من جملتهم ولان تزيينهن لاجلهم ولقائل أن يقول لا مانع من تزيين الرجال بالالوان ونحوها

نرى حاجة الى هذا التكلف (١) استدلال الامام نضر الدين بالآية في ابطال قول الشافعية انه لا زكاة في الخلي قال لان الامم في ما روى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا زكاة في الخلي تنصرف الى المعهود السابق ولا معهود الا ما في الآيات من الخلية فصار معنى الحديث لا زكاة في الاكلى وهذا باطل بالاتفاق ولقائل ان يقول لم لا يجوز ان تكون الامم للجنس فتشمل (٥١) المصوغ من الذهب والفضة أيضا فيكون الحديث مخصوصا بالآية ان ثبت

صحته ومن عجائب الجرم ومنافعه قوله سبحانه (وترى الفلك مواخر فيه) قال أهل اللغة مخر السفينة شقها الماء يصدرها وعن الفراء انه صوت دوى الفلك بالرياح وقال ابن عباس مواخر أي جوارى وانما حسن هذا التفسير لانها لا تشق الماء الا اذا كانت جارية وقوله (لتنبتوا من فضله) أي تنبتوا فيه فقطعوا الرياح من فضل الله واذا وجدتم فضله واحسانه فلعلكم تقدمون على شكره واعلم أن قوله مواخر فيه جاء على القياس لان موضع الظرف المتعلق بمواخر بعد مضى مفعولى ترى وأما في سورة الملائكة فقد تم الظرف ليكون موافقا لقوله ومن كل تأكلون ولتقدم الحار في قوله ومن كل تأكلون حذف لفظة منه هنالك والواو في ولتبتغوا في هذه السورة للعطف على لام العلة في لتأكلوا وقوله وترى الفلك مواخر فيه اعتراض في السورتين يجري مجرى المثل ولهذا وجد الخطاب في قوله وترى وقوله وبعده جمع أي لو حضرت أمها لخطاب لرأيت هذه الصفة ويمكن أن يقال انما قال في الملائكة فيه مواخر بتقديم الظرف لئلا يفصل بين لام العلة وبين متعلقها وهو واخر وليكن تف المتعلق المتعلقان وانما بيننا الكلام على أن قوله فيه متعلق بمواخر لا بترى لقرب هذا وبعد ذلك والله أعلم قوله (أن عبادكم) أي

السهمي والوليد بن المغيرة الوحيد والحارث بن عدي بن سهم بن العبطلة والأسود بن المطلب بن أسد ابن عبد العزى بن قصي وهو أبو زمعة والأسود بن عبد يغوث وهو ابن خال رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثي القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال أخبرني عمرو بن دينار عن ابن عباس نحو حديث محمد بن عبد الأعلى عن محمد بن ثور عن أنس قال كانوا ثمانية ثم عددهم وقال كلهم مات قبل بدر وقوله الذين يجعلون مع الله الهة آخر فسوف يعلمون وعبد من الله تعالى ذكره وتهدي لئلا تستهين الذين أخبر بنبيه صلى الله عليه وسلم أنه قد كفاه أمرهم بقوله تعالى ذكره أنا كفيناك لما تتساءلون من عندنا من عبادة الله في عبادة غيره فسوف يعلمون ما يلحق من عذاب الله عند مصيرهم اليه في القيامة وما يحل بهم من البلاء في القول في تأويل قوله تعالى (ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك) ولكن من الساجدين (يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقول هؤلاء المكشرون من قومك من تكذبهم بالك واستهزأهم بك وعما جنتهم به وأن ذلك يخرجك فسبح بحمد ربك يقول فافزع فيما نالك من أمر تكبره منهم إلى الشكر لله والثناء عليه والصلاة تكفل الله من ذلك ما أهمك وهذا نحو الخبر الذي روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا خربه أمر فزع إلى الصلاة (القول في تأويل قوله تعالى (واعبد ربك حتى يأتيك اليقين)) يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم واعبد ربك حتى يأتيك الموت الذي هو موقن به وقيل يقين وهو موقن به كما قيل خرع عتيق وهي معتقة وبنيحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثا محمد بن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد عن سفيان قال ثنا طارق بن عبد الرحمن عن سالم بن عبد الله واعبد ربك حتى يأتيك اليقين قال الموت حديثي محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحديثي الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حديثي المشي قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل وحديثي المشي قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حديثي عباس بن محمد قال ثنا حجاج قال قال ابن جريح أخبرني ابن كثير أنه سمع مجاهدا يقول حتى يأتيك اليقين قال الموت حديثي بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واعبد ربك حتى يأتيك اليقين قال يعني الموت حديثي محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة حتى يأتيك اليقين قال يعني الموت حديثي الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله حديثي المشي قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن مبارك بن فضالة عن الحسن في قوله حتى يأتيك اليقين قال الموت حديثي ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن طارق عن سالم مثله حديثي يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واعبد ربك حتى يأتيك اليقين قال الموت إذا جاء الموت جاء تصديق ما قال الله له وحده من أمر الآخرة حديثي يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس بن يزيد عن

كراهة أن تمسك الأرض بكم والبلاء للعسدية والمصاحبة والمبداء الحركة والاضطراب عينا وشمالا يروى أنه تعالى خلق الأرض فعملت تمور فقالت الملائكة ما هي غفرا أحد على ظهرها فأصبحت وقد أرسبت بالحبال ثم تدر الملائكة ثم خلقت قال جمهور المفسرين ان السفينة اذا ألقيت على وجه الماء فانها تميل من جانب إلى جانب وتضطرب فإذا وضعت الاجرام الثقيلة في تلك السفينة استقرت على وجه الماء فهكذا (١) قوله واستدل الى قوله بالاتفاق بما راجعه عبارة الفخر تعلم ما فيه اه كتبه معصمه

الارض تستقر على الماء بسبب ثقل الجبال واعترض عليه بان السفينة انما تضطرب على الماء لتخلخلها وخفتها بسبب الهواء الداخل في تجاويف الخشب ومسامها أما الارض بخس كثيف ثقيل من شأنها الرسوب في الماء على ما هو مشاهد من حال أجزائها المنفصلة عنها فان كان طبيعة الكل كذلك فكيف يعقل طوقها (٥٣) حتى يوجب الجبال ارساءها وشبانها وان لم تكن طبيعة الكل كذلك حتى تكون طائفة

مائدة وقد أرساها الله تعالى بالجبال فانرسو والرسوخ انما يتصور على جسم واقف وليس الماء فينقل الكلام الى وقوف الماء في حيزه المعين فان كان بحسب الطبيعة فهذا خلاف التقدير لاننا قلنا القول بانطباع الموجبة لهذه الاحوال وان لم يكن بالطبع بل كان واقفا يتخلق الفاعل المختار وتسكينه في حيزه المخصوص فلم لانقول مثله في تسكين الارض هذا تلخيص ما قاله الامام فخر الدين الرازي ونسب المقام الى الصعوبة والاشكال واستخرج لطله وجهامينيا على قوانين الحكمة وهو ان الارض جسم كروي والكرة اذا كانت صحيحة الاستدارة فانها تتحرك بأدنى سبب فلما أحدث الله سبحانه على وجه الكرة هذه الخشونات الحارية مجرى الاوتاد منعها عن السلاسة والحركة قلت في هذا الخلخل أما أولا فليكونه مينا على غير قواعد أهل التفسير وأما ثانيا فلما ثبت في الحكمة أن نسبة أعظم جبل في الارض وهو ما ارتفاعه فرسخان وثلاث فرسوخ الى جميع الارض كنسبة خمس سبع عرض شعيرة الى كرة قطرها ذراع ولا ريب أن ذلك القدر من الشعيرة لا يخرج الكرة المذكورة عن صحة الاستدارة بحيث يمنعها عن سلاسة الحركة فكذلك ينبغي أن يكون حال الجبال بالنسبة الى كرة الارض والجواب الصحيح على قاعدة

ابن شهاب أن خارجة بن زيد بن ثابت أخبره عن أم العلاء امرأة من الانصار قد باعت رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرته أنهم اقتسموا المهاجرين قرعة قالت وطارت لعثمان بن مظعون فانزلناه في أبياتنا فوجع وجعه الذي مات فيه فلما توفي وغسل وكفن في أثوابه دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا عثمان بن مظعون رجعة الله عليك أبا السائب فشهادتي عليك لقد أكرمك الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك أن الله أكرمك قالت يا رسول الله فمن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما هو فقد جاءه اليقين ووالله اني لأرجوه الخير حدثنا أبو كريب قال ثنا مالك بن اسمعيل قال ثنا اسمعيل قال ثنا ابراهيم بن سعد قال ثنا ابن شهاب عن خارجة بن زيد عن أم العلاء امرأة من نسائه عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال ثنا جعفر بن عون قال أخبرنا ابراهيم بن اسمعيل عن محمد بن شهاب أن خارجة بن زيد حدثته عن أم العلاء امرأة منهم عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه الا أنه قال في حديثه فقال النبي صلى الله عليه وسلم أما هو فقد عاين اليقين

(تفسير سورة النحل)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول في تأويل قوله تعالى ﴿أَتَىٰ أَمْرًا لِّلَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ يقول تعالى ذكره أتى أمر الله فقرر بمنكم أي الناس ودنا فلا تستعجلوا وقوعه ثم اختلف أهل التأويل في الأمر الذي أعلم الله عباده بحقيقته وقر به منهم ما هو وأي شيء هو فقال بعضهم هو فرائض وأحكامه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا ابن المبارك عن جويرير عن النخعي في قوله أتى أمر الله فلا تستعجلوه قال الأحكام والحدود والفرائض وقال آخرون بل ذلك وعيد من الله لأهل الشرك به أخبرهم أن الساعة قد قربت وأن عذابهم قد حضر أجله فدنا ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال لما نزلت هذه الآية يعني أتى أمر الله فلا تستعجلوه قال رجال من المنافقين بعضهم لبعض ان هذا نزع أمر الله أتى فأمسكوا عن بعض ما كنتم تعملون حتى تنظروا ما هو كائن فلما رأوا أنه لا ينزل شيء قالوا ما نزل شيء فتركت للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون فقالوا ان هذا نزع مثلها أيضا فلما رأوا أنه لا ينزل شيء قالوا ما نزل شيء فتركت ولئن أخرنا عنهم العذاب الى أمة معدودة ليقولن ما يحبسه ألا يوم يأتيهم ليس بمصر وقاعهم وحق بهم ما كانوا يستهترون حدثنا أبو هشام الرافعي قال ثنا يحيى بن عمار قال ثنا سفيان عن اسمعيل عن أبي بكر بن حفص قال لما نزلت أتى أمر الله رفعا ورؤسهم فتركت فلا تستعجلوه حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا أبو بكر بن شعيب قال سمعت أبا صادق يقرأ بالعادي أتى أمر الله فلا تستعجلوه وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب قول من قال هو تهديد من الله

أهل

أهل الارض بكيتها لها طبيعة موجبة لحالة من الاحوال وعلى تقدير

التسليم فلا نسلم أن لها طبيعة الرسوب بل لعل طبيعتها الطفو فلهذا احتاجت الى الرواسي وأما قوله لم وقف الله في حيزه ولم يوقف الارض من غير ارساء فلا يخفى سقوطه مع القول بالفاعل المختار فلا وسائط والاسباب مدخل في الامور العادية وان لم نقل بتأثيرها هذا وان حركة

الارض عند الزلازل لا تنافي حكم الله بعدم اضطرابها لان اثبات الحركة لجزء الشيء لا ينافي نفيها عن كاه وشبه الزلزلة وهي حركة قطع من الارض لا احتقان البخارات في داخلها وطلبها المنفذ باخلاج يحصل في جزء معين من بدن الحيوان قوله سبحانه (وأنا نهارا) معطوف على رواي أي ويجعل فيها رواي وأنا نهارا لأن الالتقاء ههنا بمعنى الجعل والخلق كقوله وأنقيت عليك (٥٣) محبة مني وكذا قوله (وسبلا) أي أظهرها

وبينها لاجل أن تهتدوا بهاني أسفاركم ولما ذكر أنه أظهر في الارض سبلا معينة ذكر أنه أظهر في تلك السبل علامات مخصوصة وهي كل ما يستدل به السابلة من جبل وسهل وغير ذلك يحكي أن جماعة يشمون القرب فيعرفون به الطرقات قال الاخفش تم الكلام عند قوله (وعلامات) وقوله (وبالنجم هم يهتدون) كلام منفصل عن الاول والمراد بالنجم الجنس كما يقال كثر الدرهم في أيدي الناس وعن السدي هو النيران والفرقدان وبنات نعش والجدى قال بعض المفسرين أراد بقوله هم يهتدون أهل البحر لتقدم ذكر البحر ومنافعه وقيل أراد أعم من ذلك فأهل البر أيضا قد يحصل لهم الاهتداء بالنجوم في الطرق والمسالك وفي معرفة القبلة وانما جاء بالضمير الغائب لعوده الى السائرين الدال عليهم فذكر السبل وقال في الكشف كانه أراد قريشا فقد كان لهم اهتداء بالنجوم في مساربهم وكان لهم بذلك علم لم يكن مثله لغيرهم فكان الشكر واجب عليهم والاعتبار ألزم لهم خصوصا بتقديم النجم واقحام لفظهم كانه قيل وبالنجم خصوصا هؤلاء يهتدون ثم لما عدد الآيات الدالة على الصانع ووحدانيته وانصافه بجميع صفات الكمال أراد أن يوضح أهل الشر والعبادة فقال (أفمن يخلق

أهل الكفر به وبرسوله واعلام منه لهم قرب العذاب منهم والهالك وذلك أنه عقب ذلك بقوله سبحانه وتعالى عما يشركون فدل بذلك على تقريره المشركين به ووعيده لهم وبعد فانه لم يبلغنا أن أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم استعجل فرائض قبل أن تقرض عليهم فيقال لهم من أجل ذلك قد جاء تكريم فرائض الله فلا تستعجلوها وأما مستعجلوا العذاب من المشركين فقد كانوا كثيرا وقوله سبحانه وتعالى عما يشركون يقول تعالى ذكره تنزيها لله وعلو له عن الشرك الذي كانت قريش ومن كان من العرب على مثل ما هم عليه يدين به واختلفت القراء في قراءة قوله وتعالى عما يشركون فقرا ذلك أهل المدينة وبعض البصريين والكوفيون عما يشركون بالياء على الخبر عن أهل الكفر بالله وتوجيه الخطاب بالاستعمال الى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك قرأ الثانية بالياء وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة بالنساء على توجيه الخطاب بقوله فلا تستعجلوا الى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقوله وتعالى عما يشركون الى المشركين والقراءة بالتاء في الخبرين جميعا على وجه الخطاب للمشركين وأولى بالصواب ما ثبت من التأويل أن ذلك انما هو وعيد من الله للمشركين ابتداء أول الآية بتهديهم وختم آخرها بنكير فعلهم واستعظام كفرهم على وجه الخطاب لهم في القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده أن أنذروا أنه لا اله الا أنا فاتقون ﴾ اختلفت القراء في قراءة قوله ينزل الملائكة فقرا ذلك عامة قراء المدينة والكوفة ينزل الملائكة بالياء وتشديد الزاي ونصب الملائكة بمعنى ينزل الله الملائكة بالروح وقرأ ذلك بعض البصريين وبعض المكيين ينزل الملائكة بالياء وتخفيف الزاي ونصب الملائكة وحكي عن بعض الكوفيين أنه كان يقرأ ينزل الملائكة بالتاء وتشديد الزاي والملائكة بالرفع على اختلاف عنه في ذلك وقد روى عنه موافقة سائر قراء بلده « وأولى القراءات بالصواب في ذلك عندي قراءة من قرأ ينزل الملائكة بمعنى ينزل الله ملائكة وانما اخترت ذلك لان الله هو المتزل ملائكة بوجه الى رساله فاضافة فعل ذلك اليه أولى وأحق واخترت ينزل بالتشديد على التخفيف لانه تعالى ذكره كان ينزل من الوحي على من زله شيأ بعد شيء والتشديد به اذ كان ذلك معناه أولى من التخفيف فتأويل الكلام ينزل الله ملائكة عما يحياه الحق ويضمحل به الباطل من أمره على من يشاء من عباده يعني على من يشاء من رسله أن أنذروا وأن الأولى في موضع خفض ردا على الروح والثانية في موضع نصب بأنذروا ومعنى الكلام ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده بأن أنذروا عبادي سطوتى على كفرهم بي وأشراكهم في اتخاذهم معي الآلهة والاولان فانه لا اله الا أنا يقول لا تنبغى الا لوهة الا لى ولا يصلح أن يعبد شيء سوى فاتقون يقول فأحذروني بأداء فرائضى وأفراد العبادات والاحلاص الربوبية لى فان ذلك نجاتكم من الهلكة « وينحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا المنثى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ينزل الملائكة بالروح يقول بالوحي حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده

كن لا يخلق) أي كالاصنام التي لا تخلق شيأ الا أنه أجراها مجرى أولى العلم فاطلق علمها لفظ من التي هي لأولى العقل بناء على زعمهم أنها آلهة أولا لاجل المشاكلة بينه وبين من يخلق أو أراد أن من يخلق ليس كمن لا يخلق من أولى العلم فكيف بما لا علم عنده أو أراد كل ما عبد من دون الله مغلبا فيه أو لولا العلم منهم واعلم أن أهل البيان يقولون ان المشبه به يجب أن يكون أقوى وأتم في وجه الشبه من المشبه ليلتحق الاضعف

بالأقوى في وجهه الشبه كقولك وجهه كالعمر ولا ريب أن الخالق أقوى من غير الخالق فكان حق النظم في الظاهر أن يقال أفن لا يخلق
 كمن يخلق والقرآن ورد على العكس ووجهه عند العلماء زيادة التوبيخ ليكون كأنهم جعلوا غير الخالق أقوى حالا وأعرف من الخالق قال
 في الكشف أنهم جعلوا الله من جنس المخلوقات (٥٤) وشبهوه بها حين جعلوا غير مثله في التسمية والعبادة فأشكر عليهم ذلك

يقول ينزل الملائكة (١) **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني**
 الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء **وحدثني** المشني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل
وحدثني المثني قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
 في قول الله بالروح من أمره أنه لا ينزل ملك إلا معه روح **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين
 قال ثنا ججاج قال قال ابن جريج قال مجاهد قوله ينزل الملائكة بالروح من أمره قال لا ينزل ملك
 إلا معه روح ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده قال بالنيوة قال ابن جريج
 وسمعت أن الروح خلق من الملائكة نزل به الروح ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي
حدثني المثني قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن أبيه عن الربيع بن أنس في قوله ينزل الملائكة
 بالروح من أمره على من يشاء من عباده أن أنذروا أنه لا اله الا أنا فاتقون قال كل كلم تكلم به ربنا
 فهو روح منه وكذلك أوحينا بالسكروا حمن أمرنا إلى قوله الا إلى الله تصير الامور **حدثنا** بشر
 قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ينزل الملائكة بالروح من أمره يقول ينزل بالرحمة
 والوحي من أمره على من يشاء من عباده فيصطفي منهم رسلا **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى
 قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده
 قال بالوحي والرحمة وأما قوله أن أنذروا أنه لا اله الا أنا فاتقون فقصد بينا معناه وبخوالذي قلنا
 في ذلك قال أهل التأويل ذكروا أن ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن
 قتادة قوله أن أنذروا أنه لا اله الا أنا فاتقون انما بعث الله المرسلين أن يوحد الله وحده ويطاع
 أمره ويحجب سخطه في القول في تأويل قوله تعالى (خلق السموات والارض بالحق تعالى
 عما يشركون) يقول تعالى ذكره معرفا خلقه حجة عليهم في توحيدهم وأنه لا تصلح الا لوهه الا اله
 خلق ربكم أيها الناس السموات والارض بالعدل وهو الحق منفردا بخلقهم لا يشركه في انشاءها
 واحد اشتركه في خلقها ولا يعينه عليه معين فأي يكون له شريك تعالى عما يشركون يقول جل ثناؤه
 عدا ربكم أيها القوم عن شرككم ودعواكم الهادونه فارفع عن أن يكون له مثل أو شريك
 أو ظهير لأنه لا يكون الها الا من يخلق وينشئ بقدرته مثل السموات والارض ويتدع الاجسام
 فيحدثها من غير شيء وليس ذلك في قدرة أحد سوى الله الواحد انقهار الذي لا تنبغي العبادة الا له ولا
 تصلح الا لوهة لشيء سواه في القول في تأويل قوله تعالى (خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم
 مبين) يقول تعالى ذكره ومن حجه عليكم أيضا أيها الناس أنه خلق الانسان من نطفة فأحدث
 من ماعهين خلقا عجبيا قلبه تارات خلقا بعد خلق في ظلمات ثلاث ثم أخرجه الى ضياء الدنيا بعد
 ماتم خلقه ونفخ فيه الروح فغذاء ورزقه القوت وغما حتى اذا استوى على سوقه كفر بنعمة ربه
 وحمد مدبره وعبد من لا يضر ولا ينفع وخاصم الهه فقال من يحيي العظام وهي رميم ونسي الذي
 خلقه فسواء خلقا فاسوا من ماعهين ويعني بالمبين أنه يبين عن خصوصته بخلقهم ويجادل بلسانه
 فذلك ابانتسه وعنى بالانسان جميع الناس أخرج بلفظ الواحد وهو في معنى الجمع في القول في
 تأويل قوله تعالى (والانعام خلقها لكم فيها دفر ومنافع ومنها تأكلون) يقول تعالى ذكره ومن
 (١) أي بنحو ما قبله في حديث المثني عن ابن عباس تأمل كتبه معجمه

ولوضوح كون هذا الامر منكرا
 عنده من له أدنى عقل بل حس قال
 (أفلا تذكرون) وفيه مزيد توبيخ
 وتجهيل لانه لخلائه كالحاصل الذي
 يحصل عند العقل بأدنى تذكر ومع
 ذلك هم عنه غافلون قال بعض
 الاشاعرة في الآية دلالة على أن العبد
 غير خالق لافعال نفسه لان الآية
 سبقت لبيان امتياز بصفة الخلق
 أجابت المعتزلة بأن المراد أفن يخلق
 ما تقدم ذكره من السموات والارض
 والانسان والحيوان والنبات والبحار
 والجمال والنجوم أو تقول معنى
 الآية أن كل ما كان خالقا يكون
 أفضل ممن لا يكون خالقا وهذا القدر
 لا يدل على أن كل من كان خالقا فانه
 يجب أن يكون الهانظيره قوله أنهم
 أرجل عيشون بها أراد به أن
 الانسان أفضل من الصنم والأفضل
 لا يليق به عبادة الاخص فكذلكها
 وقال الكعبي في تفسيره نحن لا نطلق
 لفظ الخالق على العبد ومن أطلق
 ذلك فقد أخطأ في مواضع
 ذكرها الله تعالى كقوله واذن خلق
 من الطين فعلى هذا لا يتوجه عليهم
 السؤال الا أن أصحاب أبي هاشم
 يطلقون لفظ الخالق على العبد
 حتى أن أبا عبد الله البصري قال
 اطلاق لفظ الخالق على العبد
 حقيقة وعلى الله مجاز لان الخلق
 عبارة عن التقدير وهو الظن
 والحسبان ثم لما فرغ من تعدد
 الآيات التي هي بالنسبة الى

المكلفين نعم قال (وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها) وقد مر تفسيره في سورة ابراهيم قال العقلاء أن كل جزء من
 أجزاء البدن الانساني لو ظهر فيه أدنى خلل لنقص العر على الانسان وتنفى أن ينفع الدنيا لو كانت في ملكه حتى يزول عنه ذلك الخل ثم
 انه سبحانه يدبر أحوال بدن الانسان على الوجه الملائم له غالب مع أن الانسان لاعلم بوجود ذلك الجزء ولا بمصالحه ومفاسده فليكن هذا المثال

حاضر في ذهنك وقس عليه سائر نعم الله تعالى حتى تعرف تقصيرك وقصورك عن شكر أدنى نعمة فضلا عن جميعها ولهذا ختم الآية بقوله (إن الله غفور رحيم) بغفر التقصير الصادر عنكم في أداء شكر النعمة ويرحمكم حيث لا يقطعها عنكم بالتفريط ولا يعاجلهم بالعقوبة على كفرانها كانوا مع اشتغالهم بعبادة غير الله يسرون ضربوا من الكفر والمكابدة حتى (٥٥) الرسول صلى الله عليه وسلم فأوعدهم بقوله (والله يعلم ما تسرون وما

تعلمون) وفيه أيضا تعريض وتوبيخ بسبب أن الله يجب أن يكون عالما بالسر والعلانية والأصنام التي عبدوها جادات لا شعور لها أصلا فكيف يحسن عبادتها ثم زاد في التوبيخ فقال (والذين يدعون) أي الآلهة الذين يدعونهم الكفار (من دون الله لا يخلقون شيئا) وقد ذكر هذا المعنى في قوله كمن لا يخلق وزاد ههنا قوله (وهم يخلقون) أي يخلق الله أو بالبحث والتصور وهم لا يقدرون على نحو ذلك فهم أعجز من عبادتهم ففي هذه الآية زيادة بيان لأنه نفي عنهم صفة الكمال وأثبت صفة النقصان وكذلك قوله أموات غير أحياء يستلزم منهم مرتين لأن من الأموات ما يعقب مـوته حياة كالنطفة والجسد الانساني الذي فارقه الروح وأما الخبارة فأموات لا تقبل الحياة أصلا وفيه أن الآلهة الحق يجب أن يكون حيا لا يعقبه موت وحال هذه الاصنام بالعكس وفيه أن هؤلاء الكفار في غاية الغباوة وقد يقرر المعنى الواحد مع الغبي الجاهل بعبارة تين مختلفتين تنبيه على بلائده (وما يشعرون) الضمير فيه للآلهة أما الضمير في (أيان يبعثون) فاما الآلهة أيضا يؤيده ما روى عن ابن عباس أن الله تعالى يبعث الاصنام لها أرواح ومعها شياطينها فيؤمر بالكل إلى النار وأما للناعين أي لا يشعرون الآلهة متى يبعث

حججه عليكم أيها الناس ما خلق لكم من الأنعام فسخرها لكم وجعل لكم من أصوافها وأوبارها وأشعارها ملابسا تدفئون بها ومنافع من ألبانها وظهورها تركبونها ومنها تأكلون يقول ومن الأنعام مائتا كلون لحم كالابل والبقر والغنم وسائر ما يؤكل لحمه وحذفت ما من الكلام لدلالة من عليها * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى وعلي بن داود قال المثنى أخبرنا وقال ابن داود ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله والآنعام خلقها لكم فيها ذكوات ومنافع ومنها تأكلون يعني بالذكوات الشياخ والمنافع ما ينتفعون به من الاطعمة والأشربة **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء و**حدثني** المثنى قال أخبرنا سمع قال ثنا عبد الله عن ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى لكم فيها ذكوات قال لباس ينسج ومنها مركب ولبن ولحم **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد لكم فيها ذكوات لباس ينسج ومنافع مركب ولحم ولبن **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا سرائيل عن شمال عن عكرمة عن ابن عباس قوله لكم فيها ذكوات ومنافع قال نسل كل دابة **حدثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سرائيل بإسناده عن ابن عباس مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والآنعام خلقها لكم فيها ذكوات ومنافع يقول لكم فيها لباس ومنفعة وبلغه **حدثنا** ابن جندب قال ثنا جرير عن منصور قال قال ابن عباس والآنعام خلقها لكم فيها ذكوات ومنافع ومنها تأكلون قال هو منافع وما كل **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والآنعام خلقها لكم فيها ذكوات ومنافع قال ذكوات اللحم التي جعلها الله منها **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا محمد بن بكر عن ابن جريج قال بلغني عن مجاهد والآنعام خلقها لكم فيها ذكوات ومنافع قال نتاجها وركوبها وألبانها ولحومها **في** القول في تأويل قوله تعالى (ولكم فيها جبال حين تريحون وحين تسرحون وتحمل أثقالكم إلى بلدكم تكونون بالغيه الأسبق الأنفس ان ربكم لرؤف رحيم) يقول تعالى ذكره ولكم في هذه الأنعام والمواشي التي خلقها الله لكم جمال حين تريحون يعني تردونهم بالعشي من مسارحها إلى مرايحها ومنازلها التي تأوي إليها وذلك سمي المكان المراح لانها تراح اليه عشا فتأوي اليه يقال منه أراح فلان ماشيته فهو يرعى بها اراحة وقوله وحين تسرحون يقول وفي وقت اخراجكموها غداة من مرايحها إلى مسارحها يقال منه سرح فلان ماشيته يسرحها تسرحها اذا أخرجها للرعي غداة وسرحت الماشية اذا أخرجت للرعي تسرح سرحا وسرحا والسرح بالغداة والاراحة بالعشي ومنه قول الشاعر

كان بقايا الاتن فوق متونه * مدب الذي فوق النقا وهو سراح

* وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا

عبدتهم فيكون فيهم تكلم بالمشركين من حيث أن آلهتهم لا يعلمون وقت بعثهم فكيف يكون لهم وقت جزاء منهم على عبادتهم وفيه أنه لا بد من البعث وأنه من لوازم التكليف وأما اللاحياء أي لا يعلم هؤلاء الآلهة متى تبعث الأحياء كما يحالها لان شعور الجادات محال فكيف بشعور ما لا يعلمه حي الا الحى القيوم سبحانه وجوز في الكشف أن يراد بالذين يدعونهم الكفار المسلاكة فان ناسا منهم كانوا يعبدونهم

للوحدة أو لكل كلام يخالف هواهم

والاسترهاب فينقاد للحق أسرع وأما
الجاحد للمعاد فلا يقبل الاما يوافق
رأيه ويلازم طبعه فيبقى في ظلمة
الاستنكار (الاجرم) أي حقا أن الله يعلم
ما يسرون وما يعلنون) فيجازيهم
على ما أسروا من الاستكبار وأعلنوا
من العناد (انه لا يحب المستكبرين)
عن التوحيد فيختص بالمشركين
أوكل مستكبر فيدخل هؤلاء
دخولا أوليا لأن الكلام فيهم
(في التأويل الناس طبقات ثلاث
العاقلون والخطاب معهم بالعقاب
إذا كانوا مشتاقين إلى الدنيا
وزحارفها وهم أصحاب النفوس
والعاقلون والخطاب معهم بوعده
الثواب لرغبتهم في الطاعات
والاعمال الصالحات وهم أرباب
العقول والعاشقون والخطاب
معهم بوصول رب الارباب لاستيفائهم
إلى جمال ذي الجلال حين قال في
الازل أتى أمر الله استجهل أرواح
كل طبقة منهم للخروج من العدم
إلى الوجود لنيل المقصود وطب
المفقود فخطابهم بقوله فلا تستعجلوه
فانه سيعيب كل طبقة منكم
ما كتب له في القسمة الازلية والله
سبحانه منزوع عن أن يشاركه في
الحكم أحد فلا يبدل لكلماته
بالروح من أمره أي عما يحجب
القلوب من المواهب الربانية من
أمره أنوار على الخوارج
بالتكاليف الشرعية وعلى النفوس
بآداب الطريقة وعلى القلوب
بالاشارات وعلى الارواح بالازمنة

الحضرة الامكاشفات وعلى الاسرار بالام

على من يشاء من عباده من الانبياء

الارواح والاشباح في حاله أفاعيله الى غيره خلق الانسان من نقطة لاعلم لها ولا فعل فلذا هو خصم مبين يدعى الشريك معه في الوجود والافاعيل والانعام أي الصفات الحيوانية خلقها لكم فيها داف لانها المودعة في جبلتكم ومنافع ومنها أن تكون باستفادة بدل ما يتحلل ولكم فيها أجال في أوقات الفترات وأزمنة الاستراحات وتحمل أنقال أرواحكم وهي اغباء الامانة الى (٥٧)

إذا أفنيت أنفسكم في جبروته ببقيتكم بقاء عظموته والخييل والبغال والخيير أي صفاتها خلقت فيكم لانها مراكب الروح عند السير الى عالم الجبروت وزينة عند رجوعه بالجنبة الى مستقره الذي أهبط منه ويخلق فيكم حينئذ ما تعلمون وهو قبول فيض الله بلا واسطة وعلى الله قصد السبيل بجنبة أرحمى ومنها حائر يعنى نفوسكم تحيد عن الفناء وبذل الوجود هو الذي أنزل من سماء الكرماء الفيض منه شراب المحبة لقلوبكم ومنه شجر القوى البشرية ودواعيها فيه ترعون مواشى نفوسكم ينبت لكم زرع الطاعات وزيتون الصدق ونخيل الاخلاق الجمدة وأعشاب الواردات الربانية ومن كل ثمرات العقولات والمشاهدات والمكاشفات وسخر لكم ليسل البشرية ونهار الروحانية وشمس الروح وقر القلب ونجوم الحواس والقوى وتسخيرها استعمالها على وفق الشريعة وقانون الطريقة وما ذرأ لكم في أرض جبلتكم من الاستعدادات يتلون في كل عالم بلونه من عوالم الملكية والسيطانة والحيوانية وسخر لكم بحر العلوم لتأكلوا منه الفوائد الغيبية السنية الطرية وتسخر جوامعها من المعاني فيلبس بها أرواحكم النور والبهاء وترى فلك السرائع والمذاهب جوارى في بحر العلوم

وخلق السجوات والارض أدلة لكم على وحدانية ربكم ومعرفة الهكم لشكرهم وعلى نعمه عليكم فيزيدكم من فضله في القول في تأويل قوله تعالى (والخييل والبغال والخيير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون) يقول تعالى ذكره وخلق الخييل والبغال والخيير لكم أيضا لتركبوها وزينة يقول وجعلها لكم زينة تزينون بها مع المنافع التي فيها لكم الركوب وغير ذلك ونصب الخييل والبغال عطفًا على الهاء والالف في قوله خلقها ونصب الزينة بفعل مضمر على ما بينت ولولم يكن معها أو وكان الكلام لتركبوها زينة كانت منصوبة بالفعل الذي قبلها الذي هي به متصلة ولكن دخول الواو أدلت بأن معها ضمير فعل و بانقطاعها عن الفعل الذي قبلها ويوصو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الله بن علي قال ثنا محمد بن ثور عن معمر بن قتادة أن كبرهًا قال جعلها لتركبوها وجعلها زينة لكم وكان بعض أهل العلم يرى أن في هذه الآية دلالة على تحريم كل لحوم الخييل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن جندب قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا أبو حمزة عن أبي إسحق عن رجل عن ابن عباس قوله والخييل والبغال والخيير لتركبوها قال هذه للركوب والانعام خلقها لكم فيها داف قال هذه لا كل حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا هشام الدستوائي قال ثنا يحيى بن أبي كثير عن مولى نافع بن علقمة أن ابن عباس كان يكره لحوم الخييل والبغال والخيير وكان يقول قال الله والانعام خلقها لكم فيها داف ومنافع ومنها أن تكون فهذه لا كل والخييل والبغال والخيير لتركبوها فهذه للركوب حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن ابن أبي ليلى عن المهال عن سعيد بن ابن عباس أنه سئل عن لحوم الخييل فكرهها وتلا هذه الآية والخييل والبغال والخيير لتركبوها الآية حدثنا أحمد قال ثنا قيس بن الربيع عن ابن أبي ليلى عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه سئل عن لحوم الخييل فقال أفرأيتي قبلها والانعام خلقها لكم فيها داف ومنافع ومنها أن تكون والخييل والبغال والخيير لتركبوها وزينة فجعل هذه لا كل وهذه للركوب حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن عبد الملك بن أبي غنيم عن أبيه عن الحكم والانعام خلقها لكم فيها داف ومنافع ومنها أن تكون فجعل منه إلا كل ثم قرأ حتى بلغ والخييل والبغال والخيير لتركبوها قال لي جعل لكم فيها أكلًا قال وكان الحكم يقول الخييل والبغال والخيير حرام في كتاب الله حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا ابن أبي غنيم عن الحكم قال لحوم الخييل حرام في كتاب الله ثم قرأ والانعام خلقها لكم فيها داف ومنافع الى قوله لتركبوها وكان جماعة غيرهم من أهل العلم يخالفونهم في هذا التأويل ويرون أن ذلك غير دال على تحريم شئ وأن الله جل ثناؤه أعرف بعباده بهذه الآية وسائر ما في أوائل هذه السورة نعمه عليهم ونبيهم به على حجة عليهم وأدلتهم على وحدانيته وخطا فعل من يشرك به من أهل الشرك ذكر بعض من كان لا يرى بأسًا بكل لحم الفرس حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن شعبة عن مغيرة عن إبراهيم عن الأسود أنه أكل لحم الفرس حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن شعبة عن الحكم عن إبراهيم عن الأسود بنحوه حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن منصور عن إبراهيم قال سخر أصحابنا فرسانا بالصنع وأكوا منه ولم يروا به بأسًا والصواب من القول في ذلك عندنا ما قاله أهل القول الثاني وذلك أنه لو كان في قوله

(٨) - (ابن جرير) - (رابع عشر) لتبتغوا الأسرار الخفية عن الملائكة وألقي في أرض البشرية جبال الوقاير والسكينة لتلا تبتد بكم صفات البشرية عن جادة الشريعة والطريقة وأنتم أرام من ماء الحكمة وسبيل الى الهداية والعناية وعلامات من الشواهد والكشوف ونجم الجنبة الالهية هم يهتدون فيخرجون من ظلمات الوجود المجازي الى نور الوجود الحقيقي أفنى يخلق الله فيه هذه الكلال كنى لا يخلقها فيه

من الملائكة وغيرهم وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وهي قسمان نعمة الاعطاف وهي ما يتعلق بوجود النعمة ظاهرة وباطنة ونعمة الاطلاق وهي ما يتعلق بوجود النعم من الذوات والصفات والله يعلم ما تسرون من أداء شكر نعمة بالقلوب وما تعلنون من أداء الشكر بالاجساد والذين يدعون من دون الله من الهوى والدنيا (٥٨) لا يخلقون شيئا من المنافع وهم يخلقون بتعب الطلب في تحصيلها ولهذا

قال أموات غير أحياء وما يشعرون
أيان يعيشها وأحيى البشرية فالذين
لا يؤمنون بالآخرة بما في عالم الغيب
قلوبهم منكروة لاهل الحق لانهم
لا يتجاوزون عالم الحس يعلم
ما يسرون من الانكار وما يعلنون
من الاستكبار الله حسي
واذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا
أساطير الاولين ليصموا أو زارهم
كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين
يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون قد
مكر الذين من قبلهم فأتى الله بنيانهم
من القواعد فخر عليهم السقف من
فوقهم وأتاهم العذاب من حيث
لا يشعرون ثم يوم القيامة يخزنهم
ويقول أين شركائي الذين كنتم
تشاقون فيهم قال الذين أوتوا العلم
إن الخزي اليوم والسوء على
الكافرين الذين تتوفاهم الملائكة
ظالمى أنفسهم فآلقوا السلم ما كنا
نعمل من سوء بلى إن الله عليم بما
كنتم تعملون فادخلوا أبواب جهنم
خالدين فيها فلبئس مشوى المستكبرين
وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم
قالوا خير للذين أحسنوا في هذه
الدنيا حسنة والدار الآخرة خير ولنعم
دار المتقين جنات عدن يدخلونها
يجري من تحتها الأنهار لهم فيها
ما يشاؤون كذلك يجزى الله المتقين
الذين تتوفاهم الملائكة طيبين
يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة
عما كنتم تعملون هل ينظرون إلا
أن تأتئهم الملائكة أو تأتي أمر

تعالى ذكره ليركبوها دلالة على أنها لا تصلح إذ كانت للركوب إلا كل مكان في قوله فيها دفء ومنافع
ومنها أن يكون دلالة على أنها لا تصلح إذ كانت للركوب في اجماع الجميع على أن
ركوب ما قال تعالى ذكره ومنها أن يكون جائز لحلال غير حرام دليل واضح على أن كل ما قال
ليركبوها جائز لحلال غير حرام إلا ما نص على تحريمه أو وضع على تحريمه دلالة من كتاب أو وحى
الرسول صلى الله عليه وسلم فأما هذه الآية فلا يحرم كل شيء وقد وضع الدلالة على تحريم لحوم
الحمر الأهلية بوحى الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى البغال بما قد بينا في كتابنا كتاب
الاطعمة عما أغنى عن إعادة في هذا الموضوع أذ لم يكن هذا الموضوع من مواضع البيان عن تحريم
ذلك وإنما ذكرنا ما ذكرنا ليدل على أن لا وجه لقول من استدلل بهذه الآية على تحريم لحم الفرس
حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا إسرائيل عن عبد الكريم عن عطاء عن جابر قال
كنا نأكل لحم الخيل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت فالبغال قال أما البغال فلا وقوله
ويخلق ما لا تعلمون يقول تعالى ذكره ويخلق ربكم مع خلقه هذه الاشياء التي ذكرها لكم
ما لا تعلمون مما أعد في الجنة لأهلها وفي النار لأهلها مما لم تره عين ولا سمعته أذن ولا خطر على قلب
بشر القول في تأويل قوله تعالى ﴿وعلى الله قصد السبيل ومنها جائز ولو شاء لهداكم أجمعين﴾
يقول تعالى ذكره وعلى الله أيها الناس بيان طريق الحق لكم فن اهتدي فلفه ففسه ومن ضل فاعما
يضل عليها والسبيل هي الطريق والقصد من الطريق المستقيم الذي لا عوجاج فيه كما قال الرازي
فصد عن جميع الطريق القاصد وقوله ومنها جائز يعنى تعالى ذكره ومن السبيل جائز
عن الاستقامة معوج فالقاصد من السبيل الاسلام والجائز منها اليهودية والنصرانية
 وغير ذلك من ممال الكفر كلها جائز عن سواء السبيل وقصد هاسوى الخنيفة المسلمة وقيل ومنها
جائز لان السبيل يؤتى ويذكر فأنشئت في هذا الموضوع وقد كان بعضهم يقول وانما قيل ومنها
لان السبيل وان كان لفظه النقط واحد فعناها الجمع وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل
ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال أخبرنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس
قوله وعلى الله قصد السبيل يقول البيان **حدثنا** محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عى
قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وعلى الله قصد السبيل يقول على الله البيان أن بين
الهدى والضلالة **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنى عيسى **حدثني** الحرث
قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء **حدثني** المثنى قال أخبرنا أبو حذيفة قال ثنا شبل
حدثني المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن
مجاهد وعلى الله قصد السبيل قال طريق الحق على الله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى
حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله
وعلى الله قصد السبيل يقول على الله البيان بيان لحاله وحرامه وطاعته ومعصيته **حدثني** يونس
قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وعلى الله قصد السبيل قال السبيل طريق
الهدى **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو معاوية عن جوير عن الضحاك وعلى الله قصد السبيل

ربك كذلك فعل الذين من قبلهم وما ظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون فأصابهم سيئات ما عملوا وحق بهم
ما كانوا يستترون وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آبائنا ولا أحرمانا من دونه من شيء كذلك فعل الذين من
قبلهم فهل على الرسل الا البلاغ المبين ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه

الضلالة فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ان تحرص على هدايتهم فان الله لا يهدي من يضل وما لهم من ناصرين وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا ولكن أكثر الناس لا يعلمون ليس لهم الذي يختلفون فيه ولعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقوله كن فيكون والذين هاجروا (٥٩) في الله من بعد ما ظلموا والنسوة منهم في الدنيا حسنة ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا

يعلمون الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون ﴿٥٩﴾ القرأ أن تشر كل مثل هداى زمعة عن ابن كثير والخزاعى عن الهزى وقرأ الخزاز عن هبيرة شركاى الذين مرسله الباء الباقون بفتح الباء وكذلك في الكهف والنقص تشاقون بكسر النون نافع الآخرون بفتحها تتوفاهم وما بعده بالامالة حمزة وخلف لا يهدي بفتح الياء وكسر الدال عاصم وحمزة وعلى وخلف الباقون بضم الياء وفتح الدال كن فيكون بالنصب ابن عامر وعلى الباقسون بالرفع الوقوف ربكم لأن ما بعده جواب إذا الأولين لا تتعلق الآية يوم القيامة لأن قوله ومن أوزار مفعول يحملوا بغير علم ط ما يرون لا يشعرون ه فهم ط الكافرين ه لا بناء على أن ما بعده صفة أنفسهم ص أطول الكلام من سوء ط يعملون ه خالد بن فهما ط المتكبرين ه أنزل ربكم ط خيرا ط حسنة ط خير ط المتقين ه لا لأن ما بعده بدل يشاؤون ط المتقين ه طيبين ه لا لأن ما بعده حال آخر سلام عليكم لأن قوله ادخلوا مفعول يقولون يعملون ه أمر ربك ط من قبلهم ط يظلمون ه يستهزؤون ه من شيء الثاني ط من قبلهم ج للاستفهام مع القضاء المبين ه الطاغوت ج

قال نازتها حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله وعلى الله قصد السبيل يقول على الله البيان بين الهمدى من الضلالة وبين السبيل التي تفرقت عن سبيله ومنها جائر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ومنها جائر أى من السبل سبل الشيطان وفي قراءة عبد الله بن مسعود ومنها جائر ولو شاء الله لهداكم أجمعين حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ومنها جائر قال في حرف ابن مسعود ومنها جائر حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس في قوله ومنها جائر يعنى السبل المتفرقة حدثني علي بن داود قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله ومنها جائر يقول اللهوا المختلفة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله ومنها جائر يعنى السبل التي تفرقت عن سبيله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح ومنها جائر السبل المتفرقة عن سبيله حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومنها جائر قال من السبل جائر عن الحق قال وقال الله ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله وقوله ولو شاء لهداكم أجمعين يقول ولو شاء الله لطف بجميعكم أي الناس بتوفيقه فكنتم تهتدون وتلزمون قصد السبيل ولا تجورون عنه فتتفرقون في سبل عن الحق جائرة كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولو شاء لهداكم أجمعين قال لو شاء لهداكم أجمعين لقصد السبيل الذى هو الحق وقرأ ولو شاء ربك لأمن من في الأرض كلهم جميعا الآية وقرأ ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها الآية ﴿٥٩﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿هو الذى أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجرة فيه تسمى﴾ يقول تعالى ذكره والذى أنعم عليكم بهذه النعم وخلق لكم الأنعام والخيول وسائر البهائم لمنافعكم ومما لحكم هو الرب الذى أنزل من السماء ماء يعنى مطر لكم من ذلك الماء شراب تشربونه ومنه شراب أشجاركم وحياء غرسكم ونباتها فيه تسمى يقول في الشجر الذى ينبت من الماء الذى أنزل من السماء تسمى عنى ترعون يقال منه أسام فلان أباه يسميها أسامة إذا أروعها وسومها أيضا وسومها وسامت هى إذا رعت فهى تسوم وهى ابل سائمة ومن ذلك قيل للمواشى المطلقة فى الفلاة وغيرهالمرعى سائمة وقد وجه بعضهم معنى السوم فى البيع الى أنه من هذا وأنه ذهب كل واحد من المتبايعين فيما ينبغي له من زيادة ثمن ونقصانه كما تذهب سوائم المواشى حيث شئت من مراعيها ومنه قول الاعشى

ومشى القوم بالعماد الى المرعى وأعيام المسيم أين المساق

وينحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن النضر بن عري عن عكرمة ومنه شجرة فيه تسمى عنى ترعون حدثنا أحمد بن سهل الواسطى قال ثنا قرطبة بن عيسى عن النضر بن عري عن عكرمة فى قوله فيه تسمى عنى ترعون حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن سيفان عن خفيف عن عكرمة عن ابن عباس قال ترعون حدثني علي بن داود قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس مثله حدثني

لأنقطاع النظم مع اتصال المعنى الضلالة ط المكذبين ه ناصرين ه أيمانهم لا لأن ما بعده جواب القسم عوت ط لا يعلمون ه لا تتعلق لام كي كاذبين ه فيكون ه حسنة ط أكبر م لأن جواب لو محذوف أى لو كانوا يعلمون لما اختاروا الدنيا على الآخرة ولو وصل لصار قوله ولأجر الآخرة متعلقا بشرط أن لو كانوا يعلمون وهو محال يعلمون ه لا بناء على أن الذين صبروا بدل الذين هاجروا

يتوكلون هـ التفسير لما بالغ في تقرير دلائل التوحيد أراد أن يذكر شبهات منكري النبوة مع أجوبتها فالشبهة الأولى أنهم طعنوا في القرآن وعدوه من قبيل الأساطير قال النخويون ماذا منصوب بأنزل بمعنى أي شيء أنزله ربكم أو ما مبتدأ وذا ما موصولة والجملة صلتها والجموع خبر المبتدأ وعلى التقديرين فقوله أساطير (٦٠) الأولى بالرفع ليس بجواب للكفار والالكان المعنى الذي أنزله ربنا أساطير الأولى

والكفار لا يقرن بالانزال فهو إذن كلام مستأنف أي ليس ما تدعون أنزاله منزلاً بل هو أساطير الأولى وقال في الكشف معناه المنزل أساطير الأولى وذكر في دفع التناقض أنه على السخرية كقوله إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون وجوز كونه منصوباً ولم يقرأ به واختلفوا في السائل فقيل هو كلام بعضهم لبعض وقيل هو قول المسلمين لهم وقيل هو قول المقتسمين الذين اقتسموا مداخل مكة فنزفون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سألهم وفود الحاج عما أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا أحاديث الأولى وأباطلهم ليس فيه شيء من العلوم والقصص والحقائق والدقائق ثم إنه تعالى اقتصر في جواب شبههم على محض الوعيد لأنه قد ثبت بالهدى كما مر ذكره مراراً أن القرآن معجز متحدوا بالقرآن جملة ثم بعثوا سورة ثم بسورة فجزوا عن المعارضة فكان طعنهم فيه بعد ذلك مجرد المكابرة والعناد فلم يستحقوا في الجواب إلا التهديد والوعيد واللام في قوله (ليجعلوا) ليس لام الغرض لأنهم لم يصفوا القرآن بكونه أساطير لغرض حل الأوزار ولكن لما كانت عاقبتهم ذلك حسن التعديل به فكان لام العاقبة وقوله (كاملة) معناه أنه تعالى لا يخفف من عقابهم شيئاً وفيه دليل على أنه تعالى قد يسقط بعض

محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثني عني قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ومنه شجر فيه تسميون يقول شجر برعون فيه أنعامهم وشاءهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس فيه تسميون قال ترعون حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو معاوية وأبو خالد عن جوير عن الضحاك فيه ترعون حدثنا عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد عن الضحاك في قوله تسميون يقول ترعون أنعامكم حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن طلحة بن أي طلحة القناد قال سمعت عبد الله بن عبد الرحمن بن أربى قال فيه ترعون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله شجر فيه تسميون يقول ترعون حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال ترعون حدثنا محمد بن سنان قال ثنا سليمان قال ثنا أبو هلال عن قتادة في قول الله شجر فيه تسميون قال ترعون حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومنه شجر فيه تسميون قال ترعون قال الاسامة الرعية وقال الشاعر

مثل ابن برعة أو كما تحرمه * أولى لك ابن مسيمة الأجمال

قال يا ابن ربيعة الأجمال في القول في تأويل قوله تعالى ﴿يَنْبِتْ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ يقول تعالى ذكره يَنْبِتْ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ أنزل لكم من السماء زرعكم وزيتونكم ونخيلكم وأعنابكم ومن كل الثمرات يعني من كل القواكه غير ذلك أَرَزَا قالكم وأقواتاً وأداماً وفاكهة نعمة منه عليكم بذلك وتفضلاً ورحمة على من كفر به منكم أن في ذلك لآية يقول جل ثناؤه أن في أنحراج الله عما ينزل من السماء من ماء ما وصف لكم لآية يقول دلالة واضحة وعلاوة بينة لقوم يتفكرون يقول لقوم يعتبرون مواظ الله ويتفكرون في حجه فيبتدئون وينبيون في القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾ وسخر لكم الليل والنهار يعني أن سخرت لكم الليل والنهار بتعاقبهما عليكم هذا تصرفكم في معاشكم وهذا السكنكم فيه والشمس والقمر لمعرفة أوقات أزممتكم وشهوركم وسنينكم وصلاح معاشكم والنجوم مسخرات لكم بأمر الله تجري في فلكها الهند وإبها في ظلمات البر والبحر أن في ذلك لآيات لقوم يعقلون يقول تعالى ذكره أن في تسخير الله ذلك على ما سخره دلالات واضحات لقوم يعقلون حجاج الله ويفهمون عنه تنبيه إياهم في القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَمَا ذَرَأَا لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ﴾ يقول تعالى ﴿وَمَا ذَرَأَا لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ﴾ يعني جل ثناؤه بقوله وما ذرأ لكم وسخر لكم ما ذرأ لكم أي ما خلق لكم في الأرض مختلفاً ألوانه من الدواب والثمار كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما ذرأ لكم في الأرض يقول وما خلق لكم مختلفاً ألوانه من الدواب ومن الشجر والثمار نعم من الله متظاهرة فاشكروها لله حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال من الدواب والأشجار والثمار ونصب قوله مختلفاً لأن قوله وما في موضع نصب بالمعنى الذي وصفت وإذا كان ذلك وجب أن يكون

العقاب عن المؤمنين لأن هذا المعنى لو كان حاصلًا في حق الكل لم يكن تخصيص هؤلاء الكفار بهذا التكليف فائدة قال يختلف الواحد لفظه من في قوله (ومن أوزار الذين) ليست للتبعية لأنه لا يخفف عن الاتباع بعض أوزارهم لقوله صلى الله عليه وسلم إيمان دعا إلى الضلال فاتبع كان عليه وزر من أتبعه لا ينقص من آناهم شيء ولكنها لا ابتداء أي يعملوا ما قد نشأ من أوزار الاتباع أوليبيان

أى يجعلوا ما هو من جنس أوزار تبعهم ومعنى (بغير علم) أن هؤلاء الرؤساء انما يقدمون على هذا الاضلال جهلا منهم بما يستحقونه من العذاب الشديد على ذلك الاضلال وقال في الكشف بغير علم حال من المفعول أى يضلون من لا يعلم أنهم ضلال وانما وصف بالضللال واحتمال الؤزر من أضلوه وان لم يعلم لانه كان عليه أن يبحث وينظر بعقله حتى يميز بين الحق والمبطل (٦١)

مختلفا ألوانه حالا من ما والخبر دونه تام ولو لم تكن مافى موضع نصب وكان الكلام مبتدأ من قوله وما ذرا لكم لم يكن فى مختلف الالرفع لأنه كان يصير مرفاعا حينئذ (٦٢) القول فى تأويل قوله تعالى (وهو الذى سخر البحر لنا كلوا منه لحما طريا وتسخر جوار منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون) يقول تعالى ذكره والذى فعل هذه الافعال بكم وأنعم عليكم أيها الناس هذه النعم الذى سخر لكم البحر وهو كل نهر ملحا كان ماءه أو عذبا لنا كلوا منه لحما طريا وهو السمك الذى يصطاد منه وتسخر جوار منه حلية تلبسونها وهو اللؤلؤ والمرجان كما حدثني المثنى قال أخبرنا اسحق قال أخبرنا هشام عن عمرو بن سعيد عن قتادة فى قوله وهو الذى سخر البحر لنا كلوا منه لحما طريا قال من ما جيعا وتسخر جوار منه حلية تلبسونها قال هذا اللؤلؤ حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لنا كلوا منه لحما طريا يعنى حيتان البحر حدثني المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا حماد عن يحيى قال ثنا اسمعيل بن عبد الملك قال جاء رجل الى أبى جعفر فقال هل فى حلى النساء صدقة قال لا هي كذا قال الله تعالى حلية تلبسونها وترى الفلك يعنى السفن مواخر فيه وهي جمع ماخرة * وقد اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله مواخر فقال بعضهم المواخر المواقر ذكر من قال ذلك حدثنا عمرو بن موسى القزاز قال ثنا عبد الوارث قال ثنا يونس عن الحسن فى قوله وترى الفلك مواخر فيه قال المواقر * وقال آخرون فى ذلك ما حدثنا به عبد الرحمن بن الاسود قال ثنا محمد بن ربيعة عن أبى بكر الاصم عن عكرمة فى قوله وترى الفلك مواخر فيه قال ما أخذ عن عيينة السيفينة وعن يسارها من الماء فهو المواخر حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن أبى مكين عن عكرمة فى قوله وترى الفلك مواخر فيه قال هي السفينة تقول بالماء هكذا يعنى تشقه * وقال آخرون فيها حدثنا ابن كيع قال ثنا أبو أسامة عن اسمعيل عن أبى صالح وترى الفلك مواخر فيه قال تجرى فيه متعرضة * وقال آخرون فيه بما حدثني به محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وترى الفلك مواخر فيه قال تمخر السفينة الرياح ولا تمخر الرياح من السفن الا الفلك العظيم حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء حدثني المثنى قال أخبرنا أبو حذيفة قال ثنا سبل وحدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد نحوه غير أن الحرث قال فى حديثه ولا تمخر الرياح من السفن حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد نحوه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله مواخر قال تمخر الرياح * وقال آخرون فيها ما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وترى الفلك مواخر فيه تجرى بريح واحدة مقبلة ومديرة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال تجرى مقبلة ومديرة بريح واحدة حدثنا المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا يحيى بن سعيد عن يزيد بن ابراهيم قال سمعت الحسن وترى الفلك مواخر فيه قال مقبلة ومديرة بريح واحدة والمخرق كلام العرب صوت هبوب الريح اذا اشتد هبوبها وهو فى هذا

مختلفا ألوانه حالا من ما والخبر دونه تام ولو لم تكن مافى موضع نصب وكان الكلام مبتدأ من قوله وما ذرا لكم لم يكن فى مختلف الالرفع لأنه كان يصير مرفاعا حينئذ (٦٢) القول فى تأويل قوله تعالى (وهو الذى سخر البحر لنا كلوا منه لحما طريا وتسخر جوار منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون) يقول تعالى ذكره والذى فعل هذه الافعال بكم وأنعم عليكم أيها الناس هذه النعم الذى سخر لكم البحر وهو كل نهر ملحا كان ماءه أو عذبا لنا كلوا منه لحما طريا وهو السمك الذى يصطاد منه وتسخر جوار منه حلية تلبسونها وهو اللؤلؤ والمرجان كما حدثني المثنى قال أخبرنا اسحق قال أخبرنا هشام عن عمرو بن سعيد عن قتادة فى قوله وهو الذى سخر البحر لنا كلوا منه لحما طريا قال من ما جيعا وتسخر جوار منه حلية تلبسونها قال هذا اللؤلؤ حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لنا كلوا منه لحما طريا يعنى حيتان البحر حدثني المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا حماد عن يحيى قال ثنا اسمعيل بن عبد الملك قال جاء رجل الى أبى جعفر فقال هل فى حلى النساء صدقة قال لا هي كذا قال الله تعالى حلية تلبسونها وترى الفلك يعنى السفن مواخر فيه وهي جمع ماخرة * وقد اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله مواخر فقال بعضهم المواخر المواقر ذكر من قال ذلك حدثنا عمرو بن موسى القزاز قال ثنا عبد الوارث قال ثنا يونس عن الحسن فى قوله وترى الفلك مواخر فيه قال المواقر * وقال آخرون فى ذلك ما حدثنا به عبد الرحمن بن الاسود قال ثنا محمد بن ربيعة عن أبى بكر الاصم عن عكرمة فى قوله وترى الفلك مواخر فيه قال ما أخذ عن عيينة السيفينة وعن يسارها من الماء فهو المواخر حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن أبى مكين عن عكرمة فى قوله وترى الفلك مواخر فيه قال هي السفينة تقول بالماء هكذا يعنى تشقه * وقال آخرون فيها حدثنا ابن كيع قال ثنا أبو أسامة عن اسمعيل عن أبى صالح وترى الفلك مواخر فيه قال تجرى فيه متعرضة * وقال آخرون فيه بما حدثني به محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وترى الفلك مواخر فيه قال تمخر السفينة الرياح ولا تمخر الرياح من السفن الا الفلك العظيم حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء حدثني المثنى قال أخبرنا أبو حذيفة قال ثنا سبل وحدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد نحوه غير أن الحرث قال فى حديثه ولا تمخر الرياح من السفن حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد نحوه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله مواخر قال تمخر الرياح * وقال آخرون فيها ما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وترى الفلك مواخر فيه تجرى بريح واحدة مقبلة ومديرة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال تجرى مقبلة ومديرة بريح واحدة حدثنا المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا يحيى بن سعيد عن يزيد بن ابراهيم قال سمعت الحسن وترى الفلك مواخر فيه قال مقبلة ومديرة بريح واحدة والمخرق كلام العرب صوت هبوب الريح اذا اشتد هبوبها وهو فى هذا

فيه وبعبارة أخرى من حفر لآخيه جبا وقع فيه منكبا ثم بين أن عذابهم غير مقصور على عذاب الدنيا بل الله تعالى يخزيهم يوم القيامة بادخالهم النار انك من تدخل النار فقد أضرته (ويقول) مع ذلك لاجل الاهانة والتوبيخ (ابن شركاى) الاضافة لادنى الملاسة أو هى حكاية لاضافتهم استهزاء وتوبيخا (الذين كنتم تشاقون) تحاصمون المؤمنين فى شأنهم ومن قرأ بكسر النون فعلى حذف باء المتكلم لان مشاققة المؤمنين

مشافة الله ثم ذكر على سبيل الاستئناف (قال الذين أوتوا العلم) عن ابن عباس هم الملائكة وقال الآخرون هم الأنبياء والعلماء من أممهم الذين كانوا يعظونهم ولا يلتفتون إليهم فيقولون ذلك يوم القيامة شامة بهم قالت المرحضة قولهم (إن الخزي اليوم والسوء على الكافرين) يدل على أن ماهية الخزي والسوء مختصة بالكافرين (٦٢) فينتفي عن غيرهم أما قوله (فألقوا السلم) فعن ابن عباس المراد أنهم أسلموا وأقروا

بالعبودية عند الموت وقبل أنه في يوم القيامة وقولهم (ما كنا نعمل من سوء) أرادوا الشرك قالوه على وجه الكذب والجور ومن لم يجوز الكذب على أهل القيامة قال أرادوا في اعتقادهم ووطنهم فرد عليهم أولو العلم أو الملائكة بقولهم (بلى إن الله عليهما عاكفون تعلمون) في الدنيا فلا ينفعكم هذا الكذب وأنه يجازيكم على الكفر الذي علمه منكم قال في الكشف وهذا أيضا من السمات وكذلك (فادخلوا أبواب جهنم) وفي ذكر الأبواب إشارة إلى تفاوت منازلهم في درجات جهنم ثم قال (فلبئس مشور المتكبرين) عن قبول التوحيد وسائر ما أتت به الأنبياء والفناء للعطف على فاء التعقيب في فادخلوا واللام للتأكيد بحري مجسرى القسم موافقة لقوله بعد ذلك ولنم دار المتقين ولا نظير لهما في كل القرآن ثم أتبع أوصاف الاشقاء أحوال السعداء فقال (وقيل للذين اتقوا) الآية واعتماد ذكر الجواب ههنا بالنصب ليكون الجواب مطابقا لمشور فإينما من غير تعلم أي أنزل خيرا أو (فالوا خيرا) لا شرا كما قاله الكفار أو قالوا قولا خيرا ولو رفعا أو وهم أنه كلام مستأنف كما في جواب الكفار وليس بمنزل روى أن أحياء العرب كانوا يبعثون أيام الموسم من ياتهم بخبر النبي صلى الله عليه وسلم فإذا جاء الوافد كفه المقسمون وأمره بالانصراف كما

الموضع صوت جرى السفينة بالريح إذا عصفت وشققها الماء حينئذ يصدرها يقال منه فخرت السفينة فخرت فخرت وخجورا وهي ماخرة ويقال امتخرت الرمح وتمرختها إذا نظرت من أين هبوبها وتسمعت صوت هبوبها ومنه قول واصل مولى ابن عيينة كان يقال إذا أراد أحدكم البول فليتمخر الرمح يريد بذلك لينظر من أين مجراها وهبوبها يستدبرها فلا ترجع عليه البول وترده عليه وقوله ولتنبغوا من فضله يقول تعالى ذكره ولتصغروا في طلب معاشكم بالتجارة سخر لكم كما حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولتنبغوا من فضله قال تجارة البر والبحر وقوله ولعلكم تشكرون يقول ولتسكروا ربكم على ما أنعم به عليكم من ذلك سخر لكم ما يخرج من هذه الأشياء التي عددها في هذه الآيات ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَواسي أن تميد بكم وأنهارا وسبلا لعلكم تهتدون﴾﴾ يقول تعالى ذكره ومن نعمه عليكم أيها الناس أيضا أن ألقى في الأرض رواسي وهي جمع راسية وهي الثوابت في الأرض من الجبال وقوله أن تميد بكم يعني أن لا تميد بكم وذلك كقوله يبين الله لكم أن تضلوا والمعنى أن لا تضلوا وذلك أنه جل ثناؤه أرسى الأرض بالجبال للئلا يميد خلقه الذي على ظهرها وقد كانت مائدة قبل أن ترسي بها كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن بن قيس بن عباد أن الله تبارك وتعالى لما خلق الأرض جعلت ثور قالت الملائكة ما هذه عقرة على ظهرها أحدا فأصبحت صباحا وفيها رواسيها حدثني المثنى قال ثنا الحاج ابن المنهال قال ثنا حماد عن عطاء بن السائب عن عبد الله بن حبيب عن علي بن أبي طالب قال لما خلق الله الأرض قصت وقالت أي رب أتعجل على بني آدم يعملون على الخطايا ويجعلون على الخبث قال فأرسي الله عليهما من الجبال ما ترون وما لاترون فكان إقرارها كاللحم يترجح والميد هو الاضطراب والتكفو يقال ما دت السفينة تميد ميدا إذا تكفأت بأهلها ومالت ومنه الميد الذي يعتري راكب البحر وهو الدور وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أن تميد بكم أن تكفأ بكم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة عن الحسن في قوله وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم قال الجبال أن تميد بكم قال قتادة سمعت الحسن يقول لما خلقت الأرض كادت تميد فقالوا ما هذه عقرة على ظهرها أحدا فأصبححو وقد خلقت الجبال فلم تدر الملائكة مم خلقت الجبال وقوله وأنهارا يقول وجعل فيها أنهارا فعطف بالأنهار على الرواسي وأعمل فيها ما أعمل في الرواسي إذ كان مفهوما معنى الكلام والمراد منه وذلك نظير قول الرازي

تسمع في أجوافهن صورا * وفي اليدين حشة وبورا

والحشة اليس فعطف بالحشة على الصوت والحشة لا تسمع إذ كان مفهوما المراد منه وأن معناه وترى في اليدين حشة وقوله وسبلا وهي جمع سبيل كما الطرق جمع طريق ومعنى الكلام جعل

كم
مر فكان الوافد يقول كف أرجع إلى قومى دون أن أستطلع أمر محمد وأراه فليكن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويخبرونه بصدقه وأنه نبى مبعوث فهم الذين قالوا خيرا وجوز في الكشف أن يكون (الذين أحسنوا) وما بعده بدلا من خيرا كانه فسر الخير بهذا القول وجوز أن يكون كلاما مبتدأ على سبيل الوعد فيكون قولهم الخير من جملة أحسانهم

أما قوله (في هذه الدنيا) فإما أن يتعلق بما قبله فالمعنى الذين جاؤا بالاحسان في هذه الدنيا لهم في الآخرة (حسنة) هي الثواب العظيم أو المضاعف إلى سبع مائة أو أكثر وإما أن يتعلق بما بعده والتقدير الذين أحسنوا لهم الحسنة في الدنيا باستحقاق المذبح والثناء وبالظفر على أعداء الدين باللسان والسنان وفتح البلاد أو بفتح أبواب المكاشفات والمشاهدات (٢٣) والحاصل أن لهم في الدنيا مكافأة بأحسناتهم

(ولدار الآخرة خير) منها من بين الخير بقوله (ولنعم دار المقبين) دار الآخرة لحسنه المخصوص بالمدح لتقدم ذكره ثم قال (جنات عدن) أي هي هذه فيكون المبتدأ محذوفاً والجنات مبتدأ أو ما بعدها خبراً وجنات عدن هي المخصوص بالمدح فالجنات يدل على القصور والبساتين والعدن على الدوام والاقامة وقوله (تجري من تحتها الأنهار) على أنه حصل هناك أبنية مرتفعة هم عليها والأنهار تجري من تحتهم وقوله (لهم فيها ما يشاءون) أبلغ من قوله في موضع آخر فيها ما يشتهى الأنفس وتلد الأعين وفي تقديم الظرف دلالة على أن الإنسان لا يجد كل ما يريد إلا في الجنة وقوله (الذين تنوفاهم للملائكة) أي طاهرين عن دنس الكفر وحده والمعاصي أو دنس الكفر وحده وهذه كلمة جامعة تشمل أنواع البراءة عن العلائق الجسمانية فلا يكون لصاحب هذه الحالة تألم بالموت دليله قوله (يقولون سلام عليكم) يروى أنه إذا أشرف العبد المؤمن على الموت جاءه ملك فيقول السلام عليك يا ولي الله الله يقرأ عليك السلام ويشره بالجنة فذلك قوله (ادخلوا الجنة عما كنتم تعملون) وعن الحسن أن المراد بهذا التوفى هو وفاة الحشر لانه لا يقال عند قبض الروح في الدنيا ادخلوا

لكم أيها الناس في الأرض سبلاً وبخارجاً تسلكونها وتسيرون فيها في حوائجكم وطلب معاشكم راحة بكم ونعمة منه بذلك عليكم ولو عماها عليكم لهلكتم ضلالاً وحرية : وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وسبلاً أي طرقاً حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة سبلاً قال طرقاً وقوله لعلكم تهتدون يقول النبي تهتدوا بهذه السبل التي جعلها لكم في الأرض إلى الأماكن التي تصدون والمواضع التي تريدون فلا تضلوا وتنجروا في القول في تأويل قوله تعالى (وعلامات وبالنجم هم يهتدون) اختلف أهل التأويل في المعنى بالعلامات فقال بعضهم عنى بهامعالم الطرق بالنهار ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا ثني عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس وعلامات وبالنجم هم يهتدون يعني بالعلامات معالم الطرق بالنهار وبالنجم هم يهتدون بالليل : وقال آخرون عنى بهالنجوم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشر قال ثنا يحيى عن سفيان عن منصور عن إبراهيم وعلامات وبالنجم هم يهتدون قال منها ما يكون علامات ومنها ما يهتدون به حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن منصور عن مجاهد وعلامات وبالنجم هم يهتدون قال منها ما يكون علامة ومنها ما يهتدى به حدثنا المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد مثله حدثنا المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا قبيصة عن سفيان عن منصور عن إبراهيم مثله : قال المثنى قال اسحق خالف قبيصة وكيعاً في الأسناد حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وعلامات وبالنجم هم يهتدون والعلامات النجوم وإن الله تبارك وتعالى أنما خلق هذه النجوم لثلاث خصال جعلها زينة للسماء وجعلها يهتدى بها وجعلها رجوماً للشياطين فمن تعاطى فيها غير ذلك فقد رآه وأخطأ خطه وأضاع نصيبه وتكلف ما لا علم به حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وعلامات قال النجوم : وقال آخرون عنى بهالجبال ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن محمد قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الكلبي وعلامات قال الجبال : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال إن الله تعالى ذكره عذد على عباده من نعمة أنعامه عليهم بما جعل لهم من العلامات التي يهتدون بها في مسالكهم وطرقهم التي يسرونها ولم يخص بذلك بعض العلامات دون بعض فكل علامة استدلت بها الناس على طرقهم وبخارج سبلهم فدخل في قوله وعلامات والطرق المسبولة الموطوعة علامة للناحية المقصودة والجبال علامات يهتدى بها إلى قصد السبيل وكذلك النجوم بالليل غير أن الذي هو أولى بتأويل الآية أن تكون العلامات من أدلة النهار إذ كان الله قد فصل منها أدلة الليل بقوله وبالنجم هم يهتدون وإذا كان ذلك أشبه وأولى بتأويل الآية فالواجب أن يكون القول في ذلك ما قاله ابن عباس في الخبر الذي رويناه عن عطية عنه وهو أن العلامات معالم الطرق وأما راتها التي يهتدى بها إلى المستقيم منها نهاراً وأن يكون النجم الذي يهتدى به ليلاً هو الجدى

الجنة والاولون قالوا البشارة بالجنة غزلة الدخول فيها قوله سبحانه (هل ينظرون) قيل انه جواب شبهة أخرى لشكرى النبوة فانهم طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم أن ينزل عليهم ملكاً من السماء يشهد على صدقهم في ادعاء النبوة فقال تعالى هل ينظرون في تصديق نبوتك (الآن تأتيهم الملائكة) شاهدين بذلك ويحتمل أن يقال انهم لما طعنوا في القرآن بأنه أساطير الاولين أو عدهم الله تعالى بما أوعدهم وصف القرآن

بكونه حقا وصدا وقد كثر ما عاينتم ثم ذكر أن أولئك الكفار لا ينزحون عن كفرهم بسبب البيانات التي ذكرناها إلا إذا جاءتهم الملائكة بالتهديد أو لقبض الأرواح أو أنهم أمر ربك وهو العذاب المستأصل أو القيامة (كذلك فعل الذين من قبلهم) فأصابهم الهلاك المجلل (وما ظلمهم الله) بنديمهم فإنه أنزل (٦٤) بهم ما يستحقونه بكفرهم (فأصابهم سيئات ما عملوا) أي جزاء سيئات أعمالهم أو هم من

باب الطباق والمشاكلة كقوله
وجزاء سيئة سيئة مثلها (وفاق بهم)
أي نزل بهم على وجه الإحاطة
عقاب استهزأهم الشبهة الثالثة
لنصكرى النبوة أنهم تشبهوا
بمسئلة الجبر فقالوا (لو شاء الله ما عبدنا)
الآية وقد مر في تفسير مثلها في آخر
سورة الانعام وذكرنا أسرار المتشابه
هناك وكذا استدلال المعتزلة بها
وجواب الأشاعرة عنها وزاد
بعض الأشاعرة فقالوا إن المشركين
ذكروا هذا الكلام على جهة
الاستهزاء كما قال قوم شعيب إنك
لأنت الخليم الرشيد ولو قالوا ذلك
معتقدين كانوا مؤمنين وقال
آخرون إنه سبحانه أجاب عن
شبهتهم وهي أنه لما كان الكل من
الله كان بعثة الأنبياء عبثا بقوله
(كذلك فعل الذين من قبلهم) يعني
أنهم اعترضوا على أحكام الله
وظلموا الهالة فعل من تقدمهم
من الكفرة (فهل على الرسل إلا
البلاغ المبين) أي ما عليهم إلا التبليغ
فأما تحصيل الإيمان فليس اليهم ثم
أنه أكد هذا المعنى بقوله (ولقد
بعثنا في كل أمة رسولا) أي قوله
(ومنهم من حق عليه الضلالة) وفيه
دلالة على أن أمر الله قد لا يوافق
إرادته فإنه يأمر الكل بالإيمان ولا
يريد الهداية إلا للبعض إذ لو أرادها
للكل لم يكفر أحد ولم ينزل العذاب
على قوم ولكنه كفر ووزل لقوله
فسيروا في الأرض فانظروا كيف
كان عاقبة المكذبين ثم خصص

والفرقان لأن بها اهتداء للسفر دون غيرهما من النجوم فتأويل الكلام إذا جعل لكم أيها
الناس علامات تستدلون بها نهارا على طرفكم في أسفاركم ونجومات تهتدون بها ليلا في سبيلكم
القول في تأويل قوله تعالى ﴿أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون﴾ وان تعدوا نعمة الله
لا تحصوها إن الله لغفور رحيم ﴿يقول تعالى ذكره لعبدة الأوثان والأصنام أفمن يخلق هذه الخلائق
الجمية التي عددها عليكم وينعم عليكم هذه النعم العظيمة كمن لا يخلق شيئا ولا ينعم عليكم نعمة
صغيرة ولا كبيرة يقول أنتم تكونون هذا في عبادة هذا يعرفهم بذلك عظم جهالهم وسوء نظرهم
لأنفسهم وقلة شكرهم لمن أنعم عليهم بالنعم التي عددها عليهم التي لا يحصىها أحد غيره قال لهم جل
ثناؤه موثقهم أفلا تذكرون أيها الناس يقول أفلا تذكرون نعم الله عليكم وعظيم سلطانه وقدرته
على ما شاء وعجزاؤنا عنكم وضعفها ومهانتها وأنها لا تجلب إلى نفسها نفعا ولا تدفع عنها ضررا فتمسكوا
بذلك خطأ ما أنتم عليه مقبضون من عبادتها وكوها وأقراركم لها بالالوهة كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد
قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون والله هو الخالق الرازق وهذه
الأوثان التي تعبد من دون الله تخلق ولا تخلق شيئا ولا تملك لأهلها ضرا ولا نفعا قال الله أفلا تذكرون
وقيل كمن لا يخلق هو الوثن والصنم ومن لدوى التمييز خاصة بفعل في هذا الموضع لغيرهم التمييز
اذ وقع تفصيلا بين من يخلق ومن لا يخلق ومضى عن العرب اشتباهه على الراكب وجهه فنادى
من ذا ومن ذا حيث جمعوا أحدهما إنسان حسنت من فيهما جميعا ومنه قول الله عز وجل فمنهم من
عشى على بضنه ومنهم من عشى على رجلين ومنهم من عشى على أربع وقوله وان تعدوا نعمة الله
لا تحصوها لا تطبقوا أدا شكرها إن الله لغفور رحيم يقول جل ثناؤه إن الله لغفور لما كان منكم
من تقصير في شكر بعض ذلك إذا تبتهم وأنتم إلى طاعته واتباع مرضاته رحيم بكم أن يعذبكم عليه
بعد الانابة إليه والتوبة ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿وان الله يعلم ما تسرون وما تعلنون﴾ والذين
تدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون﴾ يقول تعالى ذكره والله الذي هو أنتم أيها
الناس يعلم ما تسرون في أنفسكم من ضمائركم فتخفونه عن غيركم فاستبدونه بالسنتكم وجوارحكم
وما تعلنونه بالسنتكم وجوارحكم وأفعالكم وهو محص ذلك كله عليكم حتى يجازيكم به يوم القيامة
المحسن منكم بإخسانه والمسي منكم بإسائه ومسائلكم عما كان منكم من الشكر في الدنيا على نعمة
التي أنعمها عليكم فيها التي أحصيت والتي لم تحصى وقوله والذين تدعون من دون الله لا يخلقون شيئا
وهي تخلق فكيف يكون الهاما كان مصنوعا مدبرا لا تملك لأنفسها نفعا ولا ضرا ﴿القول في
تأويل قوله تعالى ﴿أموات غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون﴾ يقول تعالى ذكره لهؤلاء
المشركين من قريش والذين تدعون من دون الله أيها الناس أموات غير أحياء وجعلها جل ثناؤه
أمواتا غير أحياء إذ كانت لأرواح فيها كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن
قتادة قوله أموات غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون وهي هذه الأوثان التي تعبد من دون الله
أموات لأرواح فيها ولا تملك لأهلها ضرا ولا نفعا وفي رفع الأموات وجهان أحدهما أن يكون

الخطاب قائل لا رسوله (ان تحرص على هدايتهم فان الله لا يهدي من يضل) لا يرشدا أحدا أضله قال ابن عباس وقال
الفراء لا يهدي معناه لا يهدي ومن قرأ على البناء للفعول فمعناه لا تقدر أنت ولا أحد على هدايته من أضله فلن يكون مهديا منصورا ولا
يخفى أن أول الآية ظاهره موافق مذهب المعتزلة أما قوله كذلك فعلى الذين من قبلهم إلى آخر الآيات فأنهم قد صاروا فيه إلى التأويل

فقالوا معناه أن متقدميهم أشركوا وحرما حلال الله فلما ثبت وأعلى فبحس فعلهم أسندوه إلى الله (فهل على الرسل إلا أن يلقوا الحق وإن الله يرى من انظام وخلق القبايح والمنكرات وما من أمة إلا وقد بعث الله فيها رسولا يأمرهم بالخير الذي هو عبادة الله وينهاهم عن الشر الذي هو طاعة الطاغوت (فهم من هدى الله) لأنه من أهل اللطف ومنهم من ثبت عليه الخذلان (٦٥) لأنه عرفه معصما على الكفر والمراد

منهم من حكم الله عليه بالاهتداء ومنهم من صار محكما عليه بالضللال لظهور ضلاله أو منهم من هداه الله إلى الخنة ومنهم من أضله عنها (فسروا في الأرض فانظروا) ما فعلت بالكاذبين حتى لا يبقى لكم شبهة في أني لأقدر الشر ولا أشاؤه ثم ذكر عن أقرش وحرص رسول الله صلى الله عليه وسلم على إيمانهم وعرفه أنهم من قسم من حقت عليه الضلالة وأنه لا يلطف بين يتخذ لأنه عبث والله تعالى متعال عن العبث فهذا تفسير القرطبي لا شتمال آيات مسئلة الخبر والقدر على الجهة بين وعليك الاختيار بعقلك دون هؤلاء الشبهة الرابعة قدحهم في الحشر والنشر ليزم إبطال النبوة وذلك أنهم (أقسموا بالله جهد أيمانهم) أي اغلاط الأيمان كما مر في المسألة كأنهم ادعوا علما ضروريا بأن الشيء إذا فني وصار عديما محضا فإنه لا يعود بعينه بل العائد يكون شيئا آخر فأكدوا ادعاءهم بالقسم الغليظ فأجاب الله عن شبهتهم بقوله (بلى) وهو إثبات لما بعهد النبي أي بلى بعثهم وقوله (وعدا) مصدر مؤكد لما دل عليه بلى لأن يبعث موعدا من الله تعالى أي وعد البعث (وعدا عليه حقا) لا خلاف فيه (ولكن أ كثر الناس لا يعلمون) أي يبعثون أو أن وعد الله حق ثم ذكر كيفية حقيقة البعث فقال (ليبين) أي يبعث كل من عوث من المؤمنين والكافرين

خبر الله الذين والآخرة على الاستشاف وقوله وما يشعرون يقول وما تدري أضنامكم التي تدعون من دون الله متى تبعث وقيل انما عني بذلك الكفار أنهم لا يدرون متى يبعثون (القول في تأويل قوله تعالى) (الهمكم الله واحد فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون) يقول تعالى ذكره معبودكم الذي يستحق عليكم العبادة وأفراد الطاعة له دون سائر الأشياء معبود واحد لأنه لا تصلح العبادة إلا له فأفردوا له الطاعة وأخلصوا له العبادة ولا تجعلوا معه شريكا سواء فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة يقول تعالى ذكره فالذين لا يصدقون بوعد الله ووعدته ولا يقولون بالمعاد إليه بعد الممات قلوبهم منكرة يقول تعالى ذكره مستكبرون لما نقص عليهم من قدرة الله وعظمته وجعل نعمه عليهم وأن العبادة لا تصلح إلا لله والألوهة ليست بشيء غيره وهم مستكبرون يقول وهم مستكبرون عن أفراد الله بالألوهة والأقرار له بالوحدة انية اتباعا منهم لما مضى عليه من الشرك بالله أسلافهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله (القول في تأويل قوله تعالى) (الهمكم الله واحد فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة) يعني تعالى ذكره بقوله لا حرم حقا أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون أنه لا يحب المستكبرين) يعني تعالى ذكره بقوله لا حرم حقا أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون من انكارهم ما ذكرنا من الانباء في هذا المسورة واعتقادهم تكبر قولنا لهم الهمكم الله واحد واستكبارهم على الله وما يعلنون من كفرهم بالله وكفرهم به عليه أنه لا يحب المستكبرين يقول أن الله لا يحب المستكبرين عليه أن يوحده ويخلعوا مادونه من الألوهة والانداد كما حدثنا محمد بن عمرو بن علي قال ثنا جعفر بن عون قال ثنا مسعر عن رجل أن الحسن بن علي كان يجلس إلى المساكين ثم يقول أنه لا يحب المستكبرين (القول في تأويل قوله تعالى) (وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الأولين) يقول تعالى ذكره وإذا قيل لهؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة من المشركين ماذا أنزل ربكم أي شيء أنزل ربكم قالوا أساطير الأولين الذي أنزل ما سطره الأولون من قبلنا من الأباطيل وكان ذلك كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الأولين يقول أحاديث الأولين وباطلهم قال ذلك قوم من مشركي العرب كانوا يبعدون بطريق من أتى نبي الله صلى الله عليه وسلم فإذا هم بهم أحد من المؤمنين يريد نبي الله صلى الله عليه وسلم قالوا لهم أساطير الأولين يريدون أحاديث الأولين وباطلهم حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله أساطير الأولين يقول أحاديث الأولين (القول في تأويل قوله تعالى) (يحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون) يقول تعالى ذكره يقول هؤلاء المشركون لمن سألهم ماذا أنزل ربكم الذي أنزل ربنا فيهم أنهم أساطير الأولين اتكفون لهم ذنوبهم التي هم عليها مقيمون من تكذيبهم بالله وكفرهم بما أنزل على رسوله صلى الله عليه وسلم ومن ذنوب الذين يضلونهم عن الإيمان بالله يضلون يفتنون منهم بغير علم وقوله ألا ساء ما يزرون يقول ألا ساء الاسم الذي يأثمون والنقل الذي يتحملون * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

(٩ - (ابن جرير) - رابع عشر) (الهم) الحق الذي اختلفوا فيه بينا ناعيانا لا يشبه فيه المطيع

بالعاصي والحق بالمطل والمطلوم بالظالم والصادق بالكاذب وجوز بعضهم أن يكون قوله ليس بين متعلقا بقوله ولقد بعثنا أي بعثناه ليسين لهم ما اختلفوا فيه وأنهم كانوا على الضلالة قبله مفترين على الله الكذب في ادعاء الشريك وفي قولهم مجرد هوهم هذا حلال الله وهذا

حرام ثم برهن على إمكان البعث بقوله (انما قولنا) وهو مبتدأ خبره أن نقول وقد فسرنا مثل هذه الآية في سورة البقرة وذكرنا فيه مباحث عميقة لفظية ومعنوية فلا حاجة إلى الإعادة والغرض أنه سبحانه لا مانع له من الإيجاد والاعدام ولا تتوقف آثار قدرته الأعلى مجرد الإرادة والمشيئة فكيف يمنع عليه البعث الذي (٦٦) هو أهون من الإبداء قال في الكشف قرئ فيكون بالنصب عطفًا على نقول قلت ولا

مانع من كونه منصوبًا بأضمار أن لو وقع في جواب الأمر بعد الفاء وقد مر في البقرة احتج بعض الأشاعرة بالآية على قدم القرآن قال انه لو كان حادثًا لافتقر إلى أن يقال له كن ثم الكلام في هذا اللفظ كالنحو في الأول وتسلسل والجواب بعد تسليم أن هذا ليس مثلاً ولا أن ثم قولاً أن إذا اتفقت التكرار فلا يلزم في كل ما يحدثه الله تعالى أن يقول له كن وكيف يتصور أن تكون لفظة كن قدمة والكاف مقدم على النون برمان محصور ولو سلم فلا يجوز من قدم لفظة كن قدم القرآن على أن قوله انما قولنا لشيء إذا أردناه يقتضي كون القول واقعاً بالإرادة وما كان كذلك فهو محدث وأنه علق القول بكلمة إذا ولا شك أنها للاستقبال وكذا قوله (أن نقول) ثم إن كلمة (كن) متقدمة على المكون برمان واحد والمتقدم على المحدث برمان يكون محدثاً فتلخص من هذه الدلائل أن الكلام المسموع لا بد أن يكون محدثاً وهذا تلخيص ما قاله الإمام نضر الدين الرازي ولعل لنا فيه نظراً ولما حكى الله سبحانه عن الكفار ما حكى من انكار البعث والخزاء لم يعد منهم والحالة هذه ابتداء المسلمين وانزال الضرر والهوان بهم وحديثهم أن يلزمهم أن يهاجروا تلك الديار فقد كثر ثواب المهاجرين قائلًا (والذين هاجروا في الله) أي في حقه وسبيله (من بعد ما ظلموا

ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ليجعلوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار من أضلوا احتمالهم ذنوب أنفسهم وذنوب من أطاعهم ولا يخفف ذلك عن أطاعهم من العذاب شيئاً حدثنا الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه لأنه قال ومن أوزار الذين يضلونهم حملهم ذنوب أنفسهم وسائر الحديث مثله حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وحدثني المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ليجعلوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم حملهم ذنوب أنفسهم وذنوب من أطاعهم ولا يخفف ذلك عن أطاعهم من العذاب شيئاً حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد نحوه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ليجعلوا أوزارهم كاملة يوم القيامة أي ذنوبهم وذنوب الذين يضلونهم بغير علم الأساء ما يرون حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ليجعلوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم الأساء ما يرون قال قال النبي صلى الله عليه وسلم أيعاد دعاء إلى ضلالة فاتبع فان عليه مثل أوزار من اتبعه من غير أن ينقص من أوزارهم شيئاً وأيعاد دعاء إلى هدى فاتبع فله مثل أجورهم من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً حدثني المثنى قال أخبرنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن رجل قال قال زيد بن أسلم أنه بلغه أنه ينشئ للكافر عمله في صورة أفجع ما خلق الله وجهها وأنتم ربحا فيجلس إلى جنبه كلما أفرعه شيء زاده فرعا وكلما تخوف شيئاً زاده خوفاً فيقول بشئ الصاحب أنت ومن أنت فيقول وما تعرفني فيقول لا فيقول أنا عملك كان قبيحاً فلذلك ترى قبيحاً وكان منتناً فلذلك ترى منتناً طأطي إلى أركبك فطما لك بيتي في الدنيا قبر كبه وهو قوله ليجعلوا أوزارهم كاملة يوم القيامة القول في تأويل قوله تعالى (قدم مكر الذين من قبلهم فأتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون) يقول تعالى ذكره قدم مكر الذين من قبل هؤلاء المشركين الذين يصدون عن سبيل الله من أراد اتباع دين الله فإمام غالبته الله بنيانهم يردون برغمهم الارتفاع إلى السماء لحرب من فيها وكان الذي رام ذلك فيما ذكرنا جباراً من جبابرة النبط فقال بعضهم هو غرور دين كنعان وقال بعضهم هو مختصر وقد كرت بعض أخبارهما في سورة إبراهيم وقيل إن الذي ذكر في هذا الموضع هو الذي ذكره الله في سورة إبراهيم ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال أمر الذي حاج إبراهيم في ربه بإبراهيم فأخرج يعقوب من مدينته قال فلق لوطاً على باب

لبنوتهم في الدنيا) مثوبة (حسنة) أو مباءة حسنة هي المدينة أو أهلها ونصروهم قاله الحسن والسعبي وقتادة المدينة وقيل لنزلتهم منزلة حسنة هي القبة على أهل مكة الذين ظلموهم بل على العرب قاطبة بل على أهل المشرق والمغرب قال ابن عباس نزلت الآية في جماعة منهم صهيب وبلال وعمار وخباب جعل المشركون يعذبونهم ليردوهم عن الإسلام فقال صهيب أنا رجل كبير إن كنت معكم أنفعكم

وان كتب عليكم لم أضركم فافتدى منهم عاله وهاجر فلما رآه أبو بكر قال له ربح البيع يا صهيب وقال له عمر نعم العبد صهيب ولم يخف الله لم يعصه أما الضمير في قوله (لو كانوا يعلمون) فاما أن يرجع الى الكفار أي لو علموا أن الله يجمع لهؤلاء المستضعفين خير الدارين لرغبوا في دينهم واما أن يعود الى المهاجرين أي لو علموا أن أجر الآخرة أكبر لرادوا في اجتهداهم وصبرهم (٦٧) ثم مدحهم بقوله (الذين صبروا) على هم الذين

أو أعنى الذين والمراد صبرهم على العذاب وعلى مفارقة الوطن الذي هو حرم الله وعلى المجاهدة في سبيل الله بالنفوس والاموال قال المحققون الصبر حبس النفس على خلاف ما تشتهيه من اللذات العاجلة وهو مبدأ السلوك والتوكل هو الانقطاع بالكلية عما سوى الحق وهو آخر الطريق والله ولي التوفيق فان العارفين بالصبر ساروا وبالتوكل صاروا ثم في الله حاروا وحسبى الله ونعم الوكيل ﴿ وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم فاستلوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون بالبينات والزرير وأزلنا اليك الذكركرتين للناس ما نزل اليهم ولعلمهم يتفكرون أقام من الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الارض أو يأتهم العذاب من حيث لا يشعرون أو يأخذهم في غفلة هم فاهم يعجزون أو يأخذهم على تخوف فان ربكم لرؤوف رحيم أولم يروا الى ما خلق الله من شئ يفتيؤظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داحرون والله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون وقال الله لاتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد فاي اي فارهبون وله ما في السموات والارض وله الذين واصبا أفغير الله تتقون وما بكم من نعمة فمن الله ثم اذا مسكم الضر فاليه تجأرون ثم

المدينة وهو ابن أخيه فدعا من به وقال اني مهاجر الى ربى وحلف غروا أن يطلب اليه ابراهيم فأخذ أربعة أفراخ من فراخ النسر فرباهن باللحم والخبز حتى كبرن وغلظن واستعاجن فربطنهن في تابوت وقعد في ذلك التابوت ثم رفع لهن رجلا من لحم فطرن حتى اذا ذهبن في السماء أشرف ينظر الى الأرض فرأى الجبال تدب كدبيب النمل ثم رفع لهن اللحم ثم نظر فرأى الارض محيطا بها بحر كأنها فلكة في ماء ثم رفع طويلا فوقه في ظلمة فلم ير ما فوقه وما تحته ففرغ فألقى اللحم فانبعته منفضات فلما نظرت الجبال اليهن وقد أقبلن منفضات وسمعت خفيفه فزعت الجبال وكادت أن تزول من أمة كتها ولم يفعلن وذلك قول الله تعالى وقد مكروا مكروهم وعند الله مكروهم وان كان مكروهم لتزول منه الجبال وهي في قراءة ابن مسعود وان كان مكروهم فكان طسبورتهم به من بيت المقدس ووقعهن به في جبل الدخان فلما رأى أنه لا يطيق شئ أخذ في بنيان الصرح فبنى حتى اذا شيد الى السماء ارتقى فوقه ينظر يزعم الى الله ابراهيم فأحدث ولم يكن يحدث وأخذ الله بنيانه من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون يقول من أمانهم وأخذهم من أساس الصرح فتنقض بهم فسقط فتبليت ألسن الناس يومئذ من الفرع فتكلموا بثلاثة وسبعين لسانا فلذلك سميت بابل وانما كان لسان الناس قبل ذلك بالسرانية **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عني قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله قد مكروا الذين من قبلهم فأنى الله بنيانهم من القواعد قال هو عمر ودحين بنى الصرح **حدثني** المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق عن معمر عن زيد ابن أسلم ان أول جبار كان في الأرض عمر ودفع الله عليه بعوضة فدخلت في منخره فكت أثربمائة سنة يضرب رأسه بالمطارق أرحم الناس به من جمع يديه فضربهم ما رأسه وكان جبارا أربمائة سنة فعذب الله أربمائة سنة كملكه ثم أماته الله وهو الذي كان بنى صرحا الى السماء وهو الذي قال الله فأنى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم وأما قوله فأنى الله بنيانهم من القواعد فان معناه هدم الله بنيانهم من أصله والقواعد جمع قاعدة وهي الأساس وكان بعضهم يقول هذا مثل الاستئصال وانما معناه ان الله استأصلهم وقال العرب تقول ذلك اذا استوصل الشئ وقوله فخر عليهم السقف من فوقهم اختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم معناه فخر عليهم السقف من فوقهم أعالي بيوتهم من فوقهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قد مكروا الذين من قبلهم فأنى الله بنيانهم من القواعد أي والله لأتأها أمر الله من أصلها فخر عليهم السقف من فوقهم والسقف أعالي البيوت فأنفكت بهم بيوتهم فأهلكهم الله ودمرهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فخر عليهم السقف من فوقهم قال أنى الله بنيانهم من أصوله فخر عليهم السقف **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء **وحدثني** المثنى قال أخبرنا

اذا كشف الضر عنكم اذا فرق بينكم وبينهم يشركون ليكفروا بما آتيناهم فتتعافى سوف تعلمون ويجعلون ما لا يعلمون نصيبا مما رزقناهم تالله لنسئلن عما كنتم تفترون ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون واذا بشر أحدكم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشره أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألاساء ما يحكون للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء والله المثل الأعلى وهو

العزير الحكيم ﴿١﴾ القرآن نوحى بالنون حفص غير الخراز الباقون بالياء مجهولاً أولم تر وابتداء الخطاب جزة وعلى وخلف تنقيؤ ابتداء التانيث
أوعرو وسهل ويعقوب الآخرون على الغيبة ﴿٢﴾ الوقوف لا تعلمون ﴿٣﴾ لا لتعلق الباء والزبر ط يتفكرون ﴿٤﴾ لا يشعرون ﴿٥﴾ لا للعطف
بمعجزين ﴿٦﴾ لا كذلك على تحويف ط للفصل (٦٨) بين الاستخبار والاختبار رحيم ﴿٧﴾ داخرون ﴿٨﴾ لا يستكبرون ﴿٩﴾ ما يؤمرون

ه انسين ج للابتداء باعما مع
اتحاد القائل واحد ج للعدول
مع الغاء فارهبون ه واصبا ط
تتقون ه تجأرون ه ج لأن ثم
لترتيب الاخبار مع شدة اتصال
المعنى بشركون ه لا لتعلق لامكى
آتيناهم ط للعدول والفاء
الاستئناف تعلمون ه رزقناهم
ط تفكرون ه سبحانه لا لان
ما بعده من جولة مفعول يجعلون
وسبحانه معترض للتزييه يشتهون
ه كظيم ه ج لاحتمال أن ما بعده
وصف لكظيم أو استئناف
مابشرية ط لان التقدير يتفكر
فى نفسه المسألة فى التراب ط
ما يحكون ه السوء ج لتضاد
الجلتين معنى مع العطف فقط
الأعلى ط الحكيم ه ﴿١﴾ التفسير
الشبهة الخامسة أن قریشا كانوا
يقولون الله أعلى وأجل من أن
يكون رسوله بشرا فأجاب سبحانه
بقوله (وما أرسلنا من قبلك الا رجالا)
والمراد أن هذه عادة مستمرة من
أول زمان الخلق والتكليف وزعم
أبو على الحبائى أنه لم يبعث الى
الانبياء الا من هو بصورة الرجال
من الملائكة قال القاضى ولعله
أراد الملك الذى يرسل الى الانبياء
بحضرة امهم كما روى أن جبرئيل
عليه السلام كان يأتى فى صورة
دحية وفى صورة سرافقة وانما قيدنا
بحضرة الامم لان الملائكة قد
يبعثون على صورتهم الاصلية عند
ابلاغ الرسالة من الله الى نبيه كما روى

أبو حذيفة قال ثنا شبل وحدثني المتنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الله عن
ورقاء جميعا عن ابن أبي جريح عن مجاهد فأتى الله نبيانهم من القواعد قال مكر غرودين
كنعان الذى حاج ابراهيم فى ربه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن
ابن جريج عن مجاهد مثله ﴿١﴾ وقال آخرون عنى بقوله نضر عليهم السقف من فوقهم أن
العذاب أتاهم من السماء ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبى قال
ثنى عى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله نضر عليهم السقف من فوقهم يقول
عذاب من السماء لما رأوه استسلموا واذلوا ﴿٢﴾ وأولى القولين بتأويل الآية قول من قال معنى
ذلك تساقط عليهم سقوف بيوتهم اذ أتى أصولها وقواعدها أمر الله فأتفكت بهم منازلهم
لان ذلك هو الكلام المعروف من قواعد البنيان ونحر السقف وتوجيه معانى كلام الله الى
الأشهر الأعراف منها أولى من توجيهها الى غير ذلك ما وجد اليه سبيل وأتاهم العذاب من حيث
لا يشعرون يقول تعالى ذكره وأتى هؤلاء الذين مكروا من قبل شركى قریش عذاب الله
من حيث لا يدرون أنه أتاهم منه ﴿٣﴾ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿٤﴾ ثم يوم القيامة يخزيهم
ويقول أين شركائى الذين كنتم تشاقون فيهم قال الذين أوتوا العلم ان الخزي اليوم والسوء على
الكافرين ﴿٥﴾ يقول تعالى ذكره فعلم الله بهم ولا الذين مكروا الذين وصف الله جل ثناؤه أمرهم
ما فعل بهم فى الدنيا من تعجيل العذاب لهم والانتقام بكفرهم وبجودهم وحدانيتهم ثم هو مع ذلك
يوم القيامة يخزيهم فذلهم بعذاب أليم وقائل لهم عند رودهم عليه أين شركائى الذين كنتم
تشاقون فيهم أصله من شافقت فلان فهو يشاقى وذلك اذا فعل كل واحد منهم ما صاحبه ما يشق
عليه يقول تعالى ذكره يوم القيامة تقر بعالمى شركين بعبادتهم الاصل سنأمن أين شركائى يقول أين
الذين كنتم تزعمون فى الدنيا أنهم شركائى اليوم ما لهم لا يحضر ونكم فيدفعوا عنكم ما نأجل
بكم من العذاب فقد كنتم تعبدونهم فى الدنيا وتولونهم والولى ينصر وليه وكانت مشاققتهم
الله فى أوتانهم مخالفتهم أيام فى عبادتهم كما حدثني المتنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال
ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله أين شركائى الذين كنتم تشاقون فيهم يقول تخالفونى
وقوله قال الذين أوتوا العلم ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين يعنى الملة والهوان والسوء
يعنى عذاب الله على الكافرين ﴿٦﴾ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿٧﴾ الذين تتوفاهم الملائكة
ظالمى أنفسهم فآلقوا السلم ما كانوا يعمل من سوء بلى ان الله عليهم عا كنتم تعملون ﴿٨﴾ يقول تعالى
ذكره قال الذين أوتوا العلم ان الخزي اليوم والسوء على من كفر بالله فجحد وحدايته الذين
تتوفاهم الملائكة يقول الذين تقبض أرواحهم الملائكة ظالمى أنفسهم يعنى وهم على كفرهم
وشركهم بالله وقيل انه عنى بذلك من قتل من قریش بيد روقد أخرج اليها كرها حدثني المتنى
قال أخبرنا اسحق قال ثنا يعقوب بن محمد الزهرى قال ثنى سفيان بن عيينة عن عمرو بن
دينا عن عكرمة قال كان ناس بمكة أقرؤا بالاسلام ولم يهاجروا فخرج بهم كرها الى بدر فقتل بعضهم
فأنزل الله فيهم الذين تتوفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم وقوله فآلقوا السلم يقول فاستسلموا لأمره

أنه صلى الله عليه وسلم رأى جبرئيل على صورته التى هو عليها مرتين وعليه تأويلوا قوله ولقد رآه نزلة أخرى ثم انهم كانوا وانقادوا
مقرين بأن اليهود والنصارى أصحاب العلوم والكتب فأمرهم الله أنعى قریشا بأن يرجعوا اليهم فى هذه المسألة ليعينوا لهم ضعف هذه الشبهة
وسقوطها وذلك قوله (فاسألوا أهل الذكر) قال بعض الأصوليين فيه دليل على أنه يجوز للجهل تقليد مجتهد آخر فيما يشبه عليه واحتج نفاذ

القياس بالآية قالوا لو كان حجة لما وجب على المكلف السؤال بل كان عليه أن يستنبط ذلك الحكم بواسطة القياس وأجيب بأنه قد ثبت العمل بالقياس لإجماع الصحابة والإجماع أقوى من ظاهر النص أما قوله (بالبينات) ففي متعلقه وجوه منها أن يتعلق بأرسلنا إذا خلا تحت حكم الاستثناء مع رجاء وأنكر الفراء ذلك قال إن صلة ما قبل الالاء تأخر إلى ما بعد الالاء (٦٩) لأن المستثنى منه هو مجموع ما قبل الالاء

صلته كالمؤيد لما أرسلنا بالبينات
الارجالا ولما يصير هذا المجموع
مسد كورا بنامه امتنع ادخال
الاستثناء عليه ومنها أن يتعلق
بر الصفة له أي رجالا متأسين
بالبينات ومنها أن يتعلق بأرسلنا
مضمرا نظيره ما من الأول ثم
تقول من يزيد قاله الفراء ومنها أن
يتعلق بيوحي أي يوحي اليهم بالبينات
ومنها أن يتعلق بالذكر بناء على
أنه معنى العلم ومنها أن يتعلق بلا
تعلدون أي أن كنتم لا تعلمون
بالبينات وبالزبر فاسألوا وقال في
الكشاف الشرط ههنا في معنى
التسكت والالزام كقول الاحمران
كنت علمت لك فأعطيني حق قلت
أراد أن عدم علمهم مقرر كأن عمل
الاحمران ثابت وسلم جاز الله أن مثل
قوله فاسألوا أجواب الشرط على هذا
الوجه وأما على الوجه المتقدم
فحرم أنه اعتراض بناء على أن
جواب الشرط هو ما دل عليه قوله
وما أرسلنا الخ وعندى أن هذا
الحزم ليس يحتم ويجوز على كل
الوجه أن يكون مثل فاسألوا
جوابا والله أعلم وأهل الذكرا أهل
التوراة كقوله ولقد كتبنا في
الزبور من بعد الذكرا يعني التوراة
وقال الزجاج سلوا كل من يذكر
بعلم وتحقيق وقوله بالبينات والزبر
لفظ جامع لكل ما تنكامل به
الرسالة لأن مسداه على المعجزات
الدالة على صدق من يدعي الرسالة
وهي البينات وعلى التكليف التي

وانقادوا له حين عاينوا الموت قد نزل بهم ما كنا نعمل من سوء وفي الكلام محذوف استغنى بفهم
سامعية بما دل عليه الكلام عن ذكره وهو قالوا ما كنا نعمل من سوء يخبر عنهم بذلك أنهم كذبوا
وقالوا ما كنا نعصى الله اعتصاما منهم بالباطل رجاء أن يجواب بذلك فكذبهم الله فقال بل كنتم
تعملون السوء وتصدون عن سبيل الله إن الله عليم بما كنتم تعملون يقول إن الله ذو علم بما كنتم
تعملون في الدنيا من معاصيه وتأتون فيها ما يسخطه ﴿١﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿٢﴾ فادخلوا
أبواب جهنم خالدين فيها فأنشئ مشوى المتكبرين ﴿٣﴾ يقول تعالى ذكره يقال لهؤلاء الظلمة أنفسهم
حين يقولون لرهبهم ما كنا نعمل من سوء ادخلوا أبواب جهنم يعني طبقات جهنم خالدين فيها يعني
ما كنتم فيها فأنشئ مشوى المتكبرين يقول قلبش منزل من تكبر على الله ولم يقر بربوبيته ويصدق
بوجدانيته جهنم ﴿٤﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿٥﴾ وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا
للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة ولدار الآخرة خير ولنعم دار المتقين ﴿٦﴾ يقول تعالى ذكره وقيل
للفريق الآخر الذين هم أهل إيمان وتوقى الله ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا يقول قالوا أنزل خيرا
وكان بعض أهل العربية من الكوفيين يقول إنما اختلف الأعراب في قوله قالوا أساطير الأولين
وقوله خيرا والمسئلة قبل الجوابين كلم ما واحدة وهي قوله ماذا أنزل ربكم لأن الكفار يجحدوا
التنزيل فقالوا حين سمعوه أساطير الأولين أي هذا الذي جئت به أساطير الأولين ولم ينزل الله منه
شيء وأما المؤمنون فصدقوا بالتنزيل فقالوا خيرا يعني أنه أنزل خيرا فانتصب بوقوع الفعل من الله
على الخير فلهذا افترا ثم ابتدأ الخير فقال للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة وقدينا القول في ذلك
فيما مضى قبل بما أغنى عن إعادته وقوله للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة يقول تعالى ذكره
للذين آمنوا بالله في هذه الدنيا ورسوله وأطاعوه فيها ودعوا عباد الله إلى الإيمان والعمل بما أمر
الله به حسنة يقول كرامة من الله ودار الآخرة خير يقول ودار الآخرة خير لهم من دار الدنيا
وكرامة الله التي أعدها لهم فيها أعظم من كرامته التي عملها لهم في الدنيا ولنعم دار المتقين يقول
ولنعم دار الذين خافوا الله في الدنيا فاتقوا عقابه بأداء فرائضه وتجنب معاصيه دار الآخرة وبنعو
الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حمدا بشرا قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن قتادة قوله وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا للذين أحسنوا في هذه الدنيا
حسنة وهؤلاء المؤمنون فيقال لهم ماذا أنزل ربكم فيقولون خيرا للذين أحسنوا في هذه الدنيا
حسنة أي آمنوا بالله وأمرنا بطاعة الله وحشوا أهل طاعة الله على الخير ودعوههم إليه ﴿٧﴾ القول
في تأويل قوله تعالى ﴿٨﴾ جنات عدن يدخلونها تجري من تحتها الأنهار لهم فيها ما يشاؤون كذلك
يجزى الله المتقين ﴿٩﴾ يعني تعالى ذكره بقوله جنات عدن بساكنين للقام وقدينا اختلاف أهل
التأويل في معنى عدن فيما مضى بما أغنى عن إعادته يدخلونها يقول يدخلون جنات عدن وفي
رفع جنات أوجه ثلاثة أحدها أن يكون مرفوعا على الابتداء والآخر بالعائد من الذكر في قوله
يدخلونها والثالث على أن يكون خبر النعم فيكون المعنى إذا جعلت خبر النعم ولنعم دار المتقين
جنات عدن ويكون يدخلونها في موضع حال كما يقال نعم الدار دار أسكنها أنت وقد يجوز أن يكون

تعتبر في باب العبادة وهي للزبر ثم قال (وأرسلنا إليك الذكرا) أي القرآن الذي هو موعظة وتنبيه وتذكير لاهل الغفلة والنسيان وبين الغاية
المرتبة على الانزال وهي تبين الأحكام والنرائع بالنسبة إلى الرسول وإرادة التأمل والتفكير في المسئلة والمعاد بالإضافة إلى المكلفين وفي
ظاهر هذا النص دلالة على أن القرآن كله مجمل ومن هنا ذهب بعضهم إلى أنه متى وقع التعارض بين القرآن والخبر وجب تقديم الخبر لأن

القرآن مجمل والخبر مبين له وأجيب عن الكيفية في القرآن ما هو محتمل وقوله لتبين محمول على المشابهات المجملات قال بعض من نفي القياس لو كان القياس حجة لما وجب على الرسول أن يبين للكافرين ما أنزل الله عليه من الأحكام بل كان له أن يفوض بعضهم إلى رأى القائلين وأجيب بأنه لما بين أن القياس من جملة الحجج (٧٠) فالقياس أيضا راجع إلى بيان الرسول ثم لما ذكر شبهات المنكرين مع أجوبتها

شرع في التهديد والوعيد والانتذار والتنبه فقال (أفأمن الذين مكروا السيئات أي المكرات السيئات أراد أهل مكة ومن حول المدينة قال الكلبي عني بهذا المكسر اشتغالهم بعبادة غير الله والأقرب أن المراد سعيهم في إيذاء الرسول صلى الله عليه وسلم وإيذاء أصحابه على سبيل الخفية (أن يخسف الله بهم الأرض) كما خسف بقارون (أو يأتينهم العذاب) أو ملائكة العذاب من السماء (من حيث لا يشعرون) كما فعل بقوم لوط (أو يأخذهم في تقلبهم فاهم عجزين) فأتين الله وذكروا المفسرون في هذا التقلب وجوهها منها أنه تعالى يأخذهم في أسفارهم ومناجرهم فإنه قادر على أن يهلكهم في السفر كما أنه قادر على أن يهلكهم في الحضر وهم لا يفوتون الله بسبب ضررهم في البلاد البعيدة ومنها أنه يأخذهم بالليل والنهار في أحوال أقبالهم وإدبارهم وذهابهم ومجيئهم وحقيقته في حال تصرفهم في الأمور التي يتصرف فيها أمثالهم ومنها أنه أراد في حال ما يتقلبون في قضاء أوطارهم بوجوده الخليل فيحول الله بينهم وبين مقاصدهم ويحولهم والتقلب بالمعنى الأول مأخوذ من قوله لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد والمعنى الثالث من قوله وقلوبنا لك الأمور (أو يأخذهم على تخوف) على حاله يتخوفهم وتوقعهم

إذا كان الكلام بهذا التأويل يدخلونهم من صلة جنات عدن وقوله تجري من تحتها الأنهار يقول تجري من تحت أشجارها الأنهار لهم فيها ما يشاؤون يقول للذين أحسنوا في هذه الدنيا في جنات عدن ما يشاؤون مما تشتهى أنفسهم وتلذذ أعينهم كذلك يجزي الله المتقين يقول كما يجزي الله هؤلاء الذين أحسنوا في هذه الدنيا بما وصف لكم أم الناس أنه خزايمهم في الدنيا والآخرة كذلك يجزي الذين اتقوه بأداء فرائضه واجتناب معاصيه ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون) يقول تعالى ذكره كذلك يجزي الله المتقين الذين تقبض أرواحهم ملائكة الله وهم طيبون بتطيب الله أياهم بظافة الإيمان وطهر الإسلام في حال حياتهم وحال مماتهم كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء وحدثني المتني قال أخبرنا أبو حذيفة قال ثنا شبل وحدثني المتني قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله الذين تتوفاهم الملائكة طيبين قال أحياء وأمواتا فدراته ذلك لهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله وقوله يقولون سلام عليكم يعني جل ثناؤه أن الملائكة تقبض أرواح هؤلاء المتقين وهي تقول لهم سلام عليكم صيروا إلى الجنة بشارة من الله تبشرهم بها الملائكة كما حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني أبو صخر أنه سمع محمد بن كعب القرظي يقول إذا استنقعت نفس العبد المؤمن جاءه ملائكة فقال السلام عليك ولي الله الله يقرأ عليك السلام ثم زرع بهذه الآية الذين تتوفاهم الملائكة طيبين إلى آخر الآية حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن عطاء الخراساني عن ابن عباس قوله فسلام لك من أصحاب اليمين قال الملائكة يأتونه بالسلام من قبل الله وتخبره أنه من أصحاب اليمين حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا الأشيب أبو علي عن أبي رباح عن محمد بن مالك عن البراء قال قوله سلام ولا من رب رحيم قال يسلم عليه عند الموت وقوله بما كنتم تعملون يقول بما كنتم تصيرون في الدنيا أيام حياتكم فيها طاعة الله وطلب مرضاته ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي أمر ربك كذلك فعل الذين من قبلهم وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) يقول تعالى ذكره هل ينتظرون هؤلاء المشركون إلا أن تأتيهم الملائكة لقبض أرواحهم أو يأتي أمر ربك يحشرهم لموقف القيامة كذلك فعل الذين من قبلهم يقول جل ثناؤه كما يفعل هؤلاء من انتظروهم ملائكة الله لقبض أرواحهم أو أتيا من أمر الله فعلم أسلافهم من الكفرة بالله لأن ذلك في كل مشرك بالله وما ظلمهم الله يقول جل ثناؤه وما ظلمهم الله باحلال سخطهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون بعصيتهم بهم وكفرهم به حتى استحقوا عقابه فجعل لهم * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة قال بالموت وقال في آية أخرى ولو ترى الذين كفروا

للبلاء بأن يكون قد أهلك قوما قبلهم فكان أثر الخوف باقي فيهم ظاهر عليهم فهو خلاف قوله من حيث لا يشعرون الملائكة وقيل التخوف التنبص والمعنى أنه يأخذهم بطريق التنبص شيئا بعد شيء في ديارهم وأموالهم وأنفسهم حتى يأتي الفناء على السكل عن عمر أنه قال على المنبر ما تقولون فيها فسكنوا فقام شيخ من هذيل فقال هذه لغتنا التخوف التنبص فقال فهل تعرف العرب ذلك في أشعارها قال نعم

قال شاعرنا زهير تخوف الرجل منها تامكا قدرا * كما تخوف عود النبعة السفن قوله تامكا قدرا أي سنا ما امر تفعا مترا كما والسفن ما ينحت به الشيء ومنه السفينة لانها تسفن وجه الماء بالمرفى البحر فقال عمر أي الناس عليكم يدوانكم قالوا وما يدواننا قال شعر الجاهلية فان فيه تفسير كتابكم ثم ختم الآية بقوله (فان ربكم لرؤف رحيم) فذهب المفسرون (٧١) الى أن معناه أنه يعمل في أكثر الامر لانه رؤف رحيم

فلا يعجل بالعذاب وأقول يحتمل أن يكون قوله فان تعليل لقوله أفأمن كقوله ما عرك ربك الكريم ولما خوف الماكرين بما خوف أتبعه ذكر ما يدل على كمال قدرته في تدبير أحوال العالم العلوى والسفلى وسكانه ما فقال (أولم يروا الى ما خلق الله) قال جار الله ما مبهمة بيانه (من شيء) وقال أهل المعاني قوله (يتقيو ظلاله) اخبار عن شيء وليس بوصف له ويتقيأ يتفعل من الشيء وأصله الرجوع ومنه فية المولى وقال الأزهرى تقىوا الظلال رجوعها بعد ان تصافى ثم ارفا لتقوى لا يكون الا بالعشى وما نصرف عنه الشمس والقمر والذي يكون بالعداة ظل وقال ثعلب أخبر عن أبي عبيدة أن رؤبة قال كل ما كانت عليه الشمس فزال عنه فهو في وظل ومالم يكن عليه الشمس فهو وظل وقوله ظلاله أضاف الظلال الى مفرد ومعناه الامتلاء الى ذوى الظلال ووجه حسنه كون المرجوع اليه واحدا في اللفظ وان كان كثيرا في المعنى وهو قوله الى ما خلق نظيره تستووا على ظهوره أضاف الظهور وهو جمع الى ضمير مفرد لانه يعود الى واحد أي يده الكثرة وهو ما تركون قال الجوهري تفئات الظلال أي نقلت وقوله (عن اليمين والشمائل) قال أهل التفسير ومنهم الفراء انه واحد اليمين لانه أراد واحدا من ذوات الأظلال وجمع الشمائل

الملائكة وهو ملك الموت وله رسل قال الله تعالى أو يأتي أمر ربك وذلك يوم القيامة حدثني المثنى قال أخبرنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد هل ينظرون الا أن تأتيهم الملائكة يقول عند الموت حين تتوفاهم أو يأتي أمر ربك ذلك يوم القيامة (١) القول في تأويل قوله تعالى (فأصابهم سيئات ما عملوا وحق بهم ما كانوا يستهزئون) يقول تعالى ذكره فاصاب هؤلاء الذين فعلوا من الامم الماضية فعل هؤلاء المشركين من قريش سيئات ما عملوا يعني عقوبات ذنوبهم ونقم معاصيهم التي اكتسبوها وحق بهم ما كانوا يستهزئون يقول وحل بهم من عذاب الله ما كانوا يستهزئون منه ويستخرون عند انذارهم ذلك رسل الله ونزل ذلك بهم دون غيرهم من أهل الايمان بالله (٢) القول في تأويل قوله تعالى (وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء) كذلك فعل الذين من قبلهم فهل على الرسل (الابلاغ المبين) يقول تعالى ذكره وقال الذين أشركوا بالله فعبدوا الأوثان والأصنام من دون الله ما نعبد هذه الأصنام الا لأن الله قدرضى عبادتنا هؤلاء ولا نحرم ما حرمنا من البحائر والسوائب الا لأن الله شاء منا ومن آباءنا نحرم عنها هاورضيه لولا ذلك لقد غير ذلك ببعض عقوباته أو هدايته ايانا الى غيره من الافعال يقول تعالى ذكره كذلك فعل الذين من قبلهم من الامم المشركة الذين استن هؤلاء عنتهم فقالوا مثل قولهم وسلكوا سبيلهم في تكذيب رسل الله واتباع أفعال آباءهم الضلال وقوله فهل على الرسل (الابلاغ المبين) يقول جل ثناؤه فهل أيها القائلون لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا على رسلنا الذين ترسلهم بانذاركم عقوبتنا على كفركم (الابلاغ المبين) يقول الا أن تبلغكم ما أرسلنا اليكم من الرسالة ويعنى بقوله المبين الذي بين عن معناملن أن بلغه ويفهمه من أرسل اليه (٣) القول في تأويل قوله تعالى (واقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) فهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين (٤) يقول تعالى ذكره ولقد بعثنا في كل أمة سلفا قبلكم رسولا كما بعثنا فيكم بأن اعبدوا الله وحده لا شريك له وأفردوا له الطاعة وأخلصوا له العبادة واجتنبوا الطاغوت يقول وابعدوا من الشيطان واحذروا أن يغويكم ويصدكم عن سبيل الله فتضلوا فأنهم من هدى الله يقول فمن بعثنا فيهم رسلنا من هدى الله فوفقه لتصديق رسوله والقبول منها والايان بالله والعمل بطاعته ففازوا فبلغ نجاتهم من عذاب الله ومنهم من حقت عليه الضلالة يقول ومن بعثنا رسلنا اليه من الامم آخرون حقت عليهم الضلالة فخاروا عن قصد السبيل فكفروا بالله وكذبوا رسوله واتبعوا الطاغوت فأهلكهم الله بعقابه وأنزل عليهم بأسه الذي لا يرد عن القوم المجرمين فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين يقول تعالى ذكره لمشركي قريش ان كنتم أيها الناس غير مصدق رسلنا فيما يخبركم به عن هؤلاء الامم الذين حل بهم ما حل من بأسنا بكفرهم بالله وتكذيبهم رسوله فسيروا في الارض التي كانوا يسكنونها والبلاد التي كانوا يعمرونها فانظروا الى آثار الله فيهم وآثار سخطه النازل بهم كيف أعقبهم تكذيبهم رسل الله ما أعقبهم فانكم ترون حقيقة ذلك وتعلمون به حجة الخبر الذي يخبركم به محمد صلى الله عليه وسلم (٥) القول في تأويل قوله تعالى (ان تحرص على هداهم فان الله لا يهدي من يضل وما لهم من ناصرين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله

لانه أراد كلها لان قوله ما خلق الله لفظ مفرد ومعناه جمع وقيل ان العرب اذا ذكرت صيغتي جمع عبرت عن احدهما بلفظ الواحد كقوله وجعل الظلمات والنور ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وقيل المراد باليمين النقطة التي هي مشرق الشمس وانها واحدة والشمائل عبارة عن الانحراف الواقع في تلك الاطلال بعد وقوعها على الارض وهي كثيرة وانما عبر عن المشرق باليمين لان أقوى جانبي الانسان عينه ومنه

تظهر الحركة القوية وكذا جانب الشرق أقوى جوانب الفلك ومنه تظهر الحركة اليومية التي هي أسرع الحركات وأقواها ويمكن أن يقال إن الإنسان إذا توجه إلى الشرق الذي هو أولى الجوانب بالاعتبار لشرفه كان الجنوب يمينه والشمال شماله ولا ريب أن وصول الشمس إلى فلك نصف النهار يختلف بحسب البلاد (٧٣) وقد يتفق انتقاءها من الجنوب إلى الشمال وبالعكس في بلد واحد إذا كان عرضه

ناقصا عن الميل الكلي ومن المعلوم أن الشمس حين وصولها إلى نصف النهار إن كانت في جنوب سمت الرأس وقع ظلها إلى جانب الشمال وإن كانت في شماله وقع ظلها إلى الجنوب فيجتمعا أن يراد بتقيؤ الاطلال نقلها في هاتين الجهتين والله أعلم بما فوله (سجد لله) فإنه حال من الظلال ومعنى سجودها انقيادها لأمر الله منتقلة من جانب إلى جانب حسب تحرك النسيم على نسب مخصوصة ومقادير معلومة ذكرنا بعضها في كتبنا النجومية وقد بنى المتأخرون على الاطلال مسائل كثيرة منها الشكل الموسوم بالنظري مع فروعه وذكر بعضهم في تفسير هذا السجود أن هذه الاطلال واقعة على الأرض ملصقة بها على هيئة الساجد وقوله (وهم دائرون) حال أخرى من الظلال وانما جمع بالواو والنون لأنهم أشبهوا العقلاء من حيث طاعتهم الله سبحانه وقال جار الله البين والشمائل استعاره عن عين الإنسان وشماله بجانب الشيء أي ترجيع الظلال من جانب إلى جانب منقادة لله غير ممتعة عليه فيما سخرها له من التقيؤ والأجرام في أنفسها بإخرة أيضا صاغرة منقادة لأفعال الله فيها لا تمتنع (ولله يسجد ما في السموات وما في الأرض من دابة) قال الاخفش أي من الدواب وأخبر بالواحد كما تقول ما أتاني من رجل مثله وما أتاني من الرجل مثله وقال ابن عباس يريد

عليه وسلم إن تحرص يا محمد على هدى هؤلاء المشركين إلى الإيمان بآية واتباع الحق فإن الله لا يهدي من يضل * اختلفت القراءة في قراءة ذلك فقراءته عامة قراء الكوفيين فإن الله لا يهدي من يضل بفتح الباء من يهدي وضمها من يضل وقد اختلف في معنى ذلك فأروه كذلك فكان بعض نحوي الكوفة يزعم أن معناه فإن الله من أضله لا يهدي وقال العرب تقول قد هدى الرجل يريدون قد اهتدى وهدى واهتدى بمعنى واحد وكان آخرون منهم يزعمون أن معناه فإن الله لا يهدي من أضله بمعنى أن من أضله الله فإن الله لا يهديه وقرأ ذلك عامة قراء المدينة والشام والبصرة فإن الله لا يهدي بضم الباء من يهدي ومن يضل وفتح الدال من يهدي بمعنى من أضله الله فلا يهدي له وهذه القراءة أولى القراءتين عندى بالصواب لأن يهدي بمعنى يهدي في كلام العرب غير مستفيض وأنه لا فائدة في قول قائل من أضله الله فلا يهديه لأن ذلك مما لا يجهله أحد وإذا كان ذلك كذلك فالقراءة بما كان مستفيضاً في كلام العرب من اللغة بما فيه الفائدة العظيمة أولى وأحرى فتأويل الكلام لو كان الأمر على ما وصفنا أن تحرص يا محمد على هدايتهم فإن من أضله الله منهم فلا يهدي له فلا تجهد نفسك في أمره وبلغه ما أرسلت به لتتم عليه الحجة ومالهم من ناصر ين يقول ومالهم ناصر ينصرهم من الله إذا أراد عقوبتهم فيجول بين الله وبين ما أراد من عقوبتهم وفي قوله إن تحرص لغتان فمن العرب من يقول حرص يحرس بفتح الراء في فعل وكسرها في يفعول وحرص يحرس بكسر الراء في فعل وفتحها في يفعول والقراءة على الفتح في الماضي والكسر في المستقبل وهي لغة أهل الحجاز (وقالوا) في قوله تعالى (وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من عوت بلى وعدا عليه حقاً ولكن أكثر الناس لا يعلمون) يقول تعالى ذكره وحلف هؤلاء المشركون من قريش بالله جهد أيمانهم حلفهم لا يبعث الله من عوت بعدماته وكذبوا وأبطلوا في أيمانهم التي حلفوا بها كذلك بل سيعتبه الله بعدماته وعدا عليه أن يبعثهم وعدا عباده والله لا يخلف الميعاد ولكن أكثر الناس لا يعلمون يقول ولكن أكثر قريش لا يعلمون وعدا الله عباده أنه باعثهم يوم القيامة بعدماتهم أحياء وبهجو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثاً بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من عوت تكذيباً بأمر الله أو بأمر نافع الناس صاروا في البعث فرقين مكذب ومصدق ذكرنا أن رجلاً قال لابن عباس إن ناساً من العراق يزعمون أن علياً مبعوث قبل يوم القيامة ويتأولون هذه الآية فقال ابن عباس كذب أولئك انما هذه الآية للناس عامة وامرئى لو كان على مبعوث قبل يوم القيامة ما أنكحنا نساءه ولا قسمنا ميراثه حديثاً محمد بن عبد الله العلى قال ثنا محمد بن ثور عن مهران عن قتادة قال قال ابن عباس إن رجلاً يقولون أن علياً مبعوث قبل يوم القيامة ويتأولون وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من عوت بلى وعدا عليه حقاً ولكن أكثر الناس لا يعلمون قال لو كنا نعلم أن علياً مبعوث ما تزوجنا نساءه ولا قسمنا ميراثه ولكن هذه للناس عامة حديثاً المتنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن أبيه عن الربيع في قوله وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله

من كل ما دب على الأرض والوجه في تخصيص الدابة والملائكة بالذكور أنه علم من آية الظلال أن الجمادات بأسرها من منقادته فينبغي في هذه الآية أن الحيوانات بأسرها أيضاً كذلك ثم عطف عليها الملائكة أمال شرفها وأما أنهم ليست مما يدب ولكنهم أنطير بالجناحين وبين النوعين مغايرة لقوله وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحه على قاعدة الحكمة وجه المغايرة أنها أرواح مجردة

الخلق وأعذلهـم ويحجز أن يراد بها
في السموات ملائكتهن وبقوله
والملائكة ملائكة الارض من
الحفظة وغيرهم انتهى كلامه ثم
شرح سبحانه في صفة الملائكة
وذكر كرامتهم فقال (وهـم
لا يستكبرون يخافون) على أنه حال
منهم أو بيان لنفي استكبارهم لأن
الخوف أثره عدم الاستكبار وقوله
(من فوقهم) إما أن يتعلق بخافون
والمعنى يخافون ربهم أن يرسل
عليهم عذاباً من فوقهم وإما أن
يكـون حالاً من الرب أي يخافونه
غالباً فاهراً وبحسب الفروقة قد تقدم
في الانعام في قوله وهو القاهر فوق
عباده زعم بعض الطاعنين في عصمة
الملائكة أنه تعالى وصفهم بالخوف
وحصول الخوف نتيجة تجوز
الاقدام على الذنوب وهب أنهمـ
فعلوا كل ما أمروا به فمن أين علم
أنهم تركوا كل ما نهاوا عنه
والجواب عن الاول أنهمـ إنما
يخافون من العذاب لقوله تعالى
ومن يقل منهم إلى الله من دونه
فذلك نجزيه جهنم فمن هذا الخوف
يتركون الذنوب وعن ابن عباس
أن هذا الخوف خوف الاجلال
كقوله إنما يخشى الله من عباده
العلماء ولا ريب أنه كلما كانت
معرفة جلال الله أتم كانت الهيبة
والخيرة أعظم وعن الشافعي أن
النهي عن الشيء أمر بتركه وفي
الآية دلالة على أن إبليس لم يكن

من يموت قال حلف رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عند رجل من المكذبين فقال
والذي يرسل الروح من بعد الموت فقال وانك لترعم انك مبعوث من بعد الموت وأقسم بالله جهد
عينه لا يبعث الله من يموت حشرنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن أبي
جعفر عن الربيع عن أبي العافية قال كان لرجل من المسلمين على رجل من المشركين دين فأناه
يتقاضاه فكان فيما تكلم به والذي أرجوه بعد الموت انه لكنا فقال المشرك انك لترعم انك
تبعث بعد الموت فأقسم بالله جهد عينه لا يبعث الله من يموت فأرسل الله وأقسم بالله جهد
أيمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا ولكن أكثر الناس لا يعلمون حشرنا
القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن عطاء بن أبي رباح أنه أخبره أنه سمع أبا
هريرة يقول قال الله سبني ابن آدم ولم يكن ينفغي له أن يسبني وكذبني ولم يكن ينفغي له أن يكذبني
فأما تكذبه إياي فقال وأقسم بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت قال قلت بلى وعدا عليه
حقا وأما سب إياي فقال ان الله ثالث ثلاثة وقلت قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن
له كفوا أحد ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ ليسين لهم الذي يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا
أنهم كانوا كاذبين ﴿ يقول تعالى ذكره بل ليس عن الله من يموت وعدا عليه حق البين لهؤلاء
الذين يزعمون أن الله لا يبعث من يموت وغيرهم الذي يختلفون فيه من أحياء الله خلقه بعد فناءهم
وليعلم الذين جحدوا حقيقة ذلك وأنكروا حقيقة أنهم كانوا كاذبين في قياهم لا يبعث الله من يموت
كما حشرنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ليسين لهم الذي يختلفون
فيه قال للناس عامة ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ انما قولنا لشيء اذا أردناه أن نقوله
كن فيكون والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبؤتهم في الدنيا حسنة ولأجر الآخرة أكبر
لو كانوا يعلمون ﴿ يقول تعالى ذكره اننا اذا أردنا أن نبعث من يموت فلا تعب علينا ولا نصب
في أحيائناهم ولا في غير ذلك مما نخلق ونكفون ونحدث لا نأذا أردنا خلقه وإنشاءه وانما نقوله
كن فيكون لا معاناة فيه ولا كلفة علينا واختلقت القراءة في قوله يكون فقراء أكثر قراء
الحجاز والعراق على الابتداء وعلى أن قوله انما قولنا لشيء اذا أردناه أن نقوله كن كلام تام
مكتف بنفسه عما بعده ثم يتدأ فيقال فيكون كما قال الشاعر * يريد أن يعربه فيعجمه *
وقرأ ذلك بعض قراء أهل الشام وبعض المتأخرين من قراء الكوفيين فيكون نصباً عطفاً على قوله
أن نقوله وكان معنى الكلام على مذهبه ما قولنا لشيء اذا أردناه أن نقوله كن فيكون
وقد حكى عن العرب سماعاً يريد أن أتيت فيمنعني الطر عطاها بمعنى على أن أتيت وقوله والذين
هاجروا في الله من بعد ما ظلموا والنبؤتهم في الدنيا حسنة يقول تعالى ذكره والذين هاجروا في الله من بعد
ما ظلموا لنبؤتهم في الدنيا حسنة يقول لنبؤتهم في الدنيا حسنة يقول لنبؤتهم في الدنيا
مسكناً أرضاً حسنة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حشرنا
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا
لنبؤتهم قال هؤلاء أصحاب محمد ظلمهم أهل مكة فأخرجوهم من ديارهم حتى لحق طوائف منهم

(١٠ -) (ابن جرير) رابع عشر من الملائكة لانه أي واستكبر وانهم لا يستكبرون وقد يستدل بها على أن الملك أفضل من البشر بل من كل المخلوقات والالماخصهم بالذكر من بينهم والطوبواطنهم وظواهرهم عن الاخلاق الذميمة وانعماس البشر في الدواعي الشهوية والقضية ولهذا ورد في حق قتل الانسان ما كفرهم وقال صلى الله عليه وسلم ما لنا الا من قد عصى أو هم عصية غير يحيى بن زكريا وقال

أيضا صلى الله عليه وسلم الشيخ في قومه كالنبي في أمته فضل الشيخ على الشاب لتقدم عهده وطول مدته ولا شك أن الملائكة خلقوا قبل البشر بسنين متطاولة وقرون متتالية وأنهم سوا الطاعة والعبودية ومن سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها وتعام البحث في هذه المسئلة مذكور في أول سورة البقرة وفي قوله (ما يؤمرون) دلالة على أن الملائكة مكلفون بالأمر والنهي والوعد والوعيد راجين

خائفين ولما بين أن كل ما سواه في عالمي الأرواح والأجسام فانه منقاد خاضع لحلاله وكبريائه أتبعه النبي عن الشرك قائلا (وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين إنما هو اله واحد) فسئل ان التثنية والواحد حيث كانا يدلان على العدد الخاص فما الفائدة في وصف الهين باثنين ووصف اله بواحد وأجيب بوجوه منها قول صاحب النظم ان فيه تقديم وتأخير أي لا تتخذوا اثنين الهين ومنها أنه كروت العبارة لأجل المبالغة في التنفير عن اتخاذ الشريك ومنها قول لاهل المعاني ان فائدة الوصف والبيان هي أن يعلم أن النبي راجع الى التعبد لا الى الحسنة ولهذا الوقت إنما هو اله واحد ولم يؤكده بواحد سبق الى الوهم أنك ثبتت الالهية لا الوجدانية وكيف لا يحتاج المقام الى التوكيد والتثنية مناقية للالهية لاستلزام تعدد الواجب كون كل منهما مكرما من جزأين ما به الاشتراك في الوجوب الذاتي وما به الامتياز ولكن التركب يوجب الافتقار الى البسائط والافتقار ينافي الوجوب ودليل التمايز أيضا بعين على المطلوب كما لو أراد أحدهما تحريك جسم معين وأراد الآخر تسكينه أو قوى أحدهما على مخالفة الآخر أو لا يقوى أو قلد أحدهما على أن يستر ملكه عن الآخر أو لا يقدر ثم نقل الكلام عن الغيبة

بالجسنة ثم بواهم الله المدينة بعد ذلك فجعلها لهم دار هجرة وجعل لهم أنصارا من المؤمنين حدثت عن القاسم بن سلام قال ثنا هشيم عن داود بن أبي هند عن الشعبي لنبوئتهم في الدنيا حسنة قال المدينة حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبوئتهم في الدنيا حسنة قال هم قوم هاجروا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل مكة بعد ما ظلمهم وظلمهم المشركون * وقال آخرون عني بقوله لنبوئتهم في الدنيا حسنة لنرزقهم في الدنيا رزقا حسنا ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء وحدثني المشي قال أخبرنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد لنبوئتهم في الدنيا رزقا حسنا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله حدثني الحارث قال ثنا القاسم قال ثنا هشيم عن العوام عن حدثه أن عمر بن الخطاب كان إذا أعطى الرجل من المهاجرين عطاء يقول خذ بارك الله لك فيه هذا ما وعدك الله في الدنيا وما ذخره لك في الآخرة أفضل ثم تلا هذه الآية لنبوئتهم في الدنيا حسنة ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون * وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال معني لنبوئتهم لنحلتهم ولنسكنهم لان التوافي كلام العرب الأول بالمكان والآخر بوجه ومنه قول الله تعالى ولقد بعثنا نبيا اسرائيل مبقا صدق وقيل ان هذه الآية نزلت في أبي جندل بن سهيل ذكر من قال ذلك حدثني المشي قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق قال ثنا جعفر بن سليمان عن داود بن أبي هند قال نزلت والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا الى قوله وعلى ربهم يتوكلون في أبي جندل بن سهيل وقوله ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون يقول وثواب الله يا هم على هجرتهم فيه في الآخرة أكبر لأن ثوابه يا هم هنالك الجنة التي يدوم نعيمها ولا يبسد وينحوا الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قال الله ولأجر الآخرة أكبر إني والله لما يثيبهم الله عليه من جنته أكبر لو كانوا يعلمون القول في تأويل قوله تعالى (الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون) يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين وصفنا صفعتهم وأتيناهم الثواب الذي ذكرناه الذين صبروا في الله على ما ناهيهم في الدنيا وعلى ربهم يتوكلون يقول وبالله يتقون في أمورهم واليه يستندون في نوائب الأمور التي تنوهم القول في تأويل قوله تعالى (وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم فاستلوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون) يقول تعالى ذكره انبياء محمد صلى الله عليه وسلم وما أرسلنا من قبلك الا محمد الى أمة من الامم للدعاء الى توحيدنا والانتفاء الى أمرنا ونهينا الا رجالا من بني آدم نوحي اليهم وحينئذ ملائكة يقول فلم نرسل الى قومك الا مثل الذي كنا نرسل الى من قبلهم من الامم من جنسهم وعلى منهاجهم فاستلوا أهل الذكر يقول لمشركي قريش وان كنتم لا تعلمون أن الذين كنا نرسل الى من قبلكم من الامم رجال من بني آدم مثل محمد صلى الله عليه وسلم وقتلهم ملائكة أي ظننتم أن الله كلهم قبلا فاستلوا أهل

الذكر الى التكلم على طريقة الالتفات قائلا (فأبى قارهبون) وقد مر مثله في أول البقرة ثم لما قرر وحدته وأنه يجب أن يخص بالرهبة منه والرغبة اليه ذكر أن الكل ملكه فقال (وله ما في السموات والارض) فقالت الأشاعرة ليس المراد من كونها الله أنها مفعولة لأجله ولغرض طاعته لأن فيها المباحات والمحظورات التي يؤتى بها لغرض الشهوة واللذة لا لغرض الطاعة فالمراد أن كلها

بتخليقه وتكوينه ومن جملة ذلك أفعال العباد ثم قال (وله الدين واصبا) فالدين الطاعة والواصب الدائم ومقاراة واصبة بعيدة لا غاية لها ويقال للمريض وصب ليكون ذلك المرض لازماله وانتصابه على الحال والعامل فيه ما في الطرف من معنى الفعل قال ابن قتيبة ليس من أحد يدان له ويطاع الا انقطع ذلك بسبب في حال الحياة أو الموت الا الحق سبحانه فان طاعته (٧٥) واجبة أبدا ويحتمل أن يكون الدين بمعنى

الملة أي وله الدين ذا كلفة ومشقة ولذلك سمي تكليفا أو وله الجزاء سرمد الايزول يعني الثواب والعقاب وقال بعض المتكلمين المحققين قوله وله ما في السموات والارض اشارة الى احتياج الكل اليه في حال حدوثه وقوله وله الدين أي الانقياد واصبا اشارة الى أن جميع الممكنات مفتقرة الى فيضه وجوده في حال وجوده لان التعديج أن الممكن حال بقائه لا يستغني عن المرجح ثم أنكر أن يكون الممكن مع شدة افتقاره اليه يخشى غيره فقال (أفغير الله تتقون) ثم من عليهم بقوله (وما بكم من نعمتي الله) ما يعني الذي بكم صلاته ومن نعمة حال من الضمير في الخبر أو بيان لما قوله في انه انخير وقيل ما شرطية وفعل الشرط محذوف أي ما يكن وقال جار الله معناه أي شيء حل بكم أو اتصل بكم من نعمة فهو من الله قال الاشاعرة أفضل النعم نعمة الايمان والآية تفيد العموم فهو من نعم الله والنعمة اما دينية وهي معرفة الحق لذاته ومعرفة الخير لاجل العمل به واملانيوية نفسانية أو بدنية أو خارجية كالساعات المالية وغيرها وكل واحدة من هذه جنس تحتها أنواع لا حصر لها والكل من الله فعلى العاقل أن لا يشكر الاياه ثم بين تساو حال الانسان بعد استغراقه في بحار نعم الله قائلا (ثم اذا مسكم الضر فاليه

الذكر وهم الذين قد قرؤا الكتب من قبلهم التوراة والانجيل وغير ذلك من كتب الله التي أنزلها على عباده وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا المحارب عن ليث عن مجاهد فاستلوا أهل الذكرك قال أهل التوراة حدثنا ابن وكيع قال ثنا المحارب عن سفيان قال سألت الاعمش عن قوله فاستلوا أهل الذكرك قال سمعنا أنه من أسلم من أهل التوراة والانجيل حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قوله وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم فاستلوا أهل الذكرك ان كنتم لا تعلمون قال هم أهل الكتاب حدثنا أبو كريب قال ثنا عبيد الله عن اسرايل عن أبي يحيى عن مجاهد عن ابن عباس فاستلوا أهل الذكرك ان كنتم لا تعلمون قال قال لمشركي قريش ان محمدا في التوراة والانجيل حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحالك عن ابن عباس قال لما بعث الله محمدا رسولا أنكرت العرب ذلك أو من أنكروهم وقالوا الله أعظم من أن يكون رسوله بشرا مثل محمد قال فأنزل الله أن كان للناس عبيد أن أوحينا الى رجل منهم وقال وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم فاستلوا أهل الذكرك ان كنتم لا تعلمون بالبينات والزبر فاستلوا أهل الذكرك يعني أهل الكتب الماضية أبشرا كانت الرسل التي أنتمكم أم ملائكة فان كانوا ملائكة أنكرتم وان كانوا بشرا فلا تشكروا أن يكون محمدا رسولا قال ثم قال وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم من أهل القرى أي ليسوا من أهل السماء كما قلتم وقال آخرون في ذلك ما حدثنا به ابن وكيع قال ثنا ابن عمار عن اسرايل عن جابر عن أبي جعفر فاستلوا أهل الذكرك ان كنتم لا تعلمون قال نحن أهل الذكرك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاستلوا أهل الذكرك ان كنتم لا تعلمون قال الذكرك القرآن وقرأ أنا نحن نزلنا الذكرك وأنا له لحافظون وقرأ ان الذين كفروا بالذكرك لما جاءهم الآية ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (بالبينات والزبر وأزلنا اليك الذكرك لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون) يقول تعالى ذكره أرسلنا بالبينات والزبر رجالا نوحى اليهم فان قال قائل وكيف قيل بالبينات والزبر وما الجالب لهذه الباء في قوله بالبينات فان قلت جالبا قوله أرسلنا وهي من صلته فهل يجوز أن تكون صلة ما قبل الأبعدها وان قلت جالبا غير ذلك فما هو وأين الفعل الذي جلبها قيل قد اختلف أهل العربية في ذلك فقال بعضهم الباء التي في قوله بالبينات من صلة أرسلنا وقال الآفي هذا الموضع ومع الحذف والاستفهام في كل موضع عني غير وقال معنى الكلام وما أرسلنا من قبلك بالبينات والزبر غير رجال نوحى اليهم ويقول على ذلك ما ضرب الأخول زيدا وهل كالم الأخول عرابي معنى ما ضرب زيدا غير أخيك وهل كالم عمرا الأخول ويحتاج في ذلك بقول أوس بن حجر

أبني ليبي لستم بيد * الايد ليست لها عضد

ويقول لو كانت الابعير معنى غير لفسد الكلام لان الذي خفض الباء قبل الا لا يقدر على اعادته بعد الانخفاض اليه الثانية ولكن معنى الامعنى غير ويستشهد أيضا بقول الله عز وجل لو كان

نحارون) ما تضرعون الا اليه والخوار رفع الصوت بالدعاء والاستغاثة (ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فرقتم منكم برهم يشركون) قال جار الله يجوز أن يكون الخطاب في قوله وما بكم عاما ويريد بالفرق فرق الكفرة وأن الخطاب للمشركين ومنكم للبيان لا للتبعض كأنه قال فاذا فرق كافر وهم أنتم ويجوز أن يكون فيهم من اعتبر كقوله فلما نجاهم الى البر ففهم مقتصد أقول وأطهر الوجهين الأول والمعنى أن فرقا

منكم يبقى على مثل ما كان عليه عند الضر في أن لا يفرج إلا إلى الله وفر يقا تغير عن حاله فيشرك بالله ولعل هذه صفة لازمة لجوهر الانسان ولهذا قال (ليكفروا) كأنهم جعلوا غرضهم في الشرك كفران النعمة ويجوز أن تكون لام العاقبة يعنى عاقبة تلك التضرعات ما كانت الا هذا الكفران والمراد بقوله (عما آتيناهم) كشف (٧٦) الضر وازالة المكروه والشرائع أو جمع النعم الظاهرة والباطنة التي أنعم الله

فيها آلهة الا الله ويقول الا يعنى غير هذا الموضع وكان غيره يقول انما هذا على كلامين يريد وما أرسلنا من قبلك الا رجالا أرسلنا بالبينات والزبر قال وكذلك قول القائل ما ضرب الا أخوك زيدا معناه ما ضرب الا أخوك ثم بيته حتى ضرب زيدا وكذلك ما مر الا أخوك زيدا ما مر الا أخوك ثم يقول مر زيدا ويستشهد على ذلك بيت الاعشى

وليس مجبر ان أتى الحى خائف * ولا قاشلا الالهو المتعبا
ويقول لو كان ذلك على كذا كان خطأ لان المتعب من صلة القائل ولكن جاز ذلك على كلامين وكذلك قول الآخر

نبئتهم عذبوا بالنار جارهم * وهل يعذب الا الله بالنار
فتأويل الكلام اذا وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم أرسلناهم بالبينات والزبر وأنزلنا اليك الذكر والبينات هي الأدلة والحجج التي أعطاها الله رسوله أدلة على نبوتهم شاهد لهم على حقيقة ما أتوا به اليهم من عند الله والزبر هي الكتب وهي جمع زبور من زبرت الكتاب وذبرته اذا كتبتة وينجو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني محمد بن سعد** قال **ثني أبي** قال **ثني عبي** قال **ثني أبي** عن أبيه عن ابن عباس بالبينات والزبر قال الزبر الكتب **حدثنا محمد بن عمرو** قال **ثنا أبو عاصم** قال **ثنا عيسى وحدثني الحرث** قال **ثنا الحسن** قال **ثنا ورقاء** جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بالبينات والزبر قال الآيات والزبر الكتب **حدثني المشني** قال **ثنا أبو حذيفة** قال **ثنا شبل** عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال الزبر الكتب **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول **ثنا عبيد بن سليمان** قال سمعت النخعي يقول في قوله وبالزبر يعنى بالكتب وقوله وأنزلنا اليك الذكر يقول وأنزلنا اليك ما محمد هذا القرآن تذكر للناس وعظة لهم لتبين للناس يقول لتعرفهم ما أنزل اليهم من ذلك ولعلمهم يتفكرون يقول وليتذكر وأفيه ويعتبروا به أي عما أنزلنا اليك وقد **حدثني المشني** قال **ثنا اسحق** قال **ثنا عبد الرزاق** قال **ثنا الشوري** قال قال مجاهد ولعلمهم يتفكرون قال يعقوب **القول في تأويل قوله تعالى (أفأمن الذين مكروا والسيئات أن يخسف الله بهم الأرض أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون)** يقول تعالى ذكره أفأمن الذين ظلموا المؤمنين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فراموا أن يفتنوه عن دينهم من مشركي قريش الذين قالوا اذ قيل لهم ماذا أنزل ربكم أساطير الاولين صدامتهم لمن أراد الايمان بالله عن قصد السبيل أن يخسف الله بهم الأرض على كفرهم وشركهم أو يأتيهم عذاب الله من مكان لا يشعرون ولا يدري من أين يأتيه وكان مجاهد يقول عن ذلك **عمرود بن كنعان حدثني محمد بن عمرو** قال **ثنا أبو عاصم** قال **ثنا عيسى وحدثني الحرث** قال **ثنا الحسن** قال **ثنا ورقاء وحدثني المشني** قال **ثنا اسحق** قال **ثنا عبد الله** عن ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أفأمن الذين مكروا والسيئات أن يخسف الله بهم الأرض الى قوله أو يأخذهم على تخوف قال هو عمرو بن كنعان وقومه **حدثنا القاسم**

بها على الانسان ثم قال على سبيل التهديد وبطريقة الالتفات نظرا الى أول الكلام (ففتعوا فسوف تعلمون) عاقبة كفركم ومثله في الزوم كما سيبي وأما في العنكبوت فانه قال ليكفروا عما آتيناهم وليتبعوا بالعطف على القياس ثم حكى نوعا آخر من قبائح أعمال بني ادم فقال (ويجعلون لما لا يعلمون) الضمير الاول للشركين والثاني قيل لهم وقيل للأصنام التي لا توصف بالعلم والشعور ورجع الاول بأن نفي العلم عن الحى حقيقة وعن الجاد مجاز وبأن جمع السلامة بالعلاء ألقى وقد يرجح الثاني بأن الاول يقتصر الى الأصنام كما لو قيل ويجعلون لما لا يعلمون في طاعته نفعا ولا في الاعراض عنه ضرا وقال مجاهد يعلمون أن الله خلقهم ويضرهم وينفعهم ثم يجعلون لما لا يعلمون أنه يضرهم (نصيبا) أو ويجعلون لما لا يعلمون الاهيتها أو السبب في صيرورتها معبودة والمراد بجعل النصيب مامر في الانعام في قوله وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا وقيل البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي عن الحسن وقيل هم المضمون الذين يوزعون موجودات هذا العالم على الكواكب السبعة فيقولون لرحل كذا وكذا من المماد والنبات والحسوان وللاشترى كذا الى آخر

الكواكب ثم أوعدهم الله بقوله (فانه لتسئلن عما كنتم تفترون) على الله من أن له شريكاً وأن الأصنام أهل التقرب قال اليهم أنه لا شعور لها بشئ أصلا أو المراد بالافتراء قولهم هذا حلال وهذا حرام من غير إذن شرعي أو قولهم ان غير الله تأثير في هذا العالم ومتى يكون هذا السؤال قيل عند القرب من الموت ومعابنة ملائكة العذاب وقيل في القبر والأقرب أنه في الآخرة وهذا في هؤلاء

الافواه خاصة كقوله فوربك لنسأنهم أجمعين عما كانوا يعملون في الامم عامة قوله (ويجعلون لله البنيات) نوع آخر من القبائح وكانت خراعة وكأنه يقول الملائكة بنات الله قال الامام غفر الدين الرازي أن ذلك لأن الملائكة يستترون عن العيون كالنساء ومنه إطلاق التأنيث على الشمس لاستنارها عن أن تدرك بالابصار وضوءها الباهر ونورها الفاهر (٧٧) سبحانه) تنزيه لذاته عن نسبة الولدان إليه أو

تعجب من قولهم ومحل ما في قوله (ولهم ما يشتهون) اما الرفع على الابتداء أو النصب أي وجعلوا لهم ما يشتهون يعني البنين وأبي الزناج جواز النصب وقال لأن العرب لا تقول جعل له كذا وهو يعني نفسه وانما تقول جعل لنفسه كذا ولو كان منصوبا لقليل ولا نفسهم ما يشتهون ثم ذكر غاية كراهتهم للاناث التي جعلوها لله تعالى فقال واذا بشر أحدكم بالانثى ظل وجهه (وهو مسودا) ويحتمل أن يكون استعمل ظل لأن وضع الحمل يتفق بالليل غالباً فيظل نهاره مسود الوجه (وهو كظم) لم يولد غما وحزنا وغضا على المرأة قال أهل المعاني جعل أسوداد الوجه كناية عن الغم والكآبة لأن الانسان اذا قوى فرحه انسط الروح من قلبه ووصل الى الأطراف ولا سما الى الوجه لما بين القلب والدماغ من التعلق انشد فاستنار الوجه وأشرق واذا قوى غمه انحصر الروح في داخل القلب ولم يبق منه أثر قوي على الوجه فيترد الوجه لذلك ويصفر أو يسود (بنواري) يستخفي (من القوم من سوء ما يشرب) من أجل سوء البشريه ولم يظهر أيا ما يحدث نفسه ويذكر فيها ماذا يصنع بها وذلك قوله (أي عسكه) أي يحبسها (على هون) ذل وهوان والظاهر أن هذا صفة المولود أي عسكه على هوان منه لها وقال عطاء عن ابن عباس انه صفة الاب أي عسكه مع الرضا

قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله وانما اخبرنا القول الذي قلناه في تأويل ذلك لأن ذلك تمديد من الله أهل الشرك به وهو عقيب قوله وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم فاستأخوا أهل الذكوان كنتم لا تعلمون فكان تمديد من لم يقصر بحجة الله الذي جرى الكلام بخطابه قبل ذلك أخرى من الخبر عن انقطع ذكره عنه وكان قتادة يقول في معنى السيئات في هذا الموضع ما حدثنا به بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أفا من الذين مكروا السيئات أي الشرك في القول في تأويل قوله تعالى (أو يأخذهم في تقلبهم فاهم معجزين أو يأخذهم على تخوف فان ربك رؤوف رحيم) يعني تعالى ذكره بقوله أو يأخذهم في تقلبهم أو يهلكهم في تصرفهم في البلاد وترددهم في أسفارهم فاهم معجزين يقول جل ثناؤه فانهم لا يعجزون الله من ذلك ان أراد أخذهم كذلك وينجو الذي قننا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى وعلي بن داود قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله أو يأخذهم في تقلبهم يقول في اختلافهم **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله أو يأخذهم في تقلبهم فاهم معجزين قال ان شئت أخذته في سفره **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة أو يأخذهم في تقلبهم في أسفارهم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة مثله وقال ابن جريح في ذلك ما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح أو يأخذهم في تقلبهم قال القلب أن يأخذهم بالليل والنهار وأما قوله أو يأخذهم على تخوف فله يعني أو يهلكهم بتخوف وذلك بنقص من أطرافهم ونواحيهم الشيء بعد الشيء حتى يهلك جميعهم يقال منه تخوف مال فلان الانفاق اذا انتقصه ونحو تخوفه من التخوف بمعنى التنقص قول الشاعر

تخوف السير منها تامكا قردا * كما تخوف عود النبعة السفن

يعني بقوله تخوف السير تنقص سنامها وقد ذكرنا عن أبيهم بن عدى أنه كان يقول هي لغة لأرد شوءة معروفة لهم ومنه قول الآخر

تخوف عدوهم مالي وأهدى * سلاسل في الخلق لها صل

وكان الفراء يقول العرب تقول تخوفته أي تنقصته تخوفا أي أخذته من حافاته وأطرافه قال فهذا الذي سمعته وقد أتى التفسير بالخاء وهما معني قال ومثله ما قرئ بوجهين قوله ان لك في النار سحبا وسحبا وينحو الذي قلناه في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن المسعودي عن ابراهيم بن عامر بن مسعود عن رجل عن عمر أنه سأله عن هذه الآية أو يأخذهم في تقلبهم فاهم معجزين أو يأخذهم على تخوف فقالوا ما نرى الا أنه عند تنقص ما يردده من الآيات فقال عمر ما أرى الا أنه على ما تنتقصون من معاصي الله قال فرج رجل عن كان عند عمر فلقى أعرابيا فقال يا فلان ما فعل ربك قال قد تخيفته يعني تنقصته قال فرجع الى عمر فأخبره فقال قدر الله ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي

بهوان نفسه (أم يدسه في التراب) أي يده والدس اخفاء الشيء في الشيء وانما ذكر الضمير في عسكه ويدسه باعتبار ما بشر به كانوا مختلفين في قتل البنات فمنهم من يحرق الحقيقه ويدفننها الى أن تعوت ومنهم من يرهبها من شأق جمل ومنهم من يغرقها ومنهم من يذبحها وكانوا يفعلون ذلك نارة للغيرة والحمية وأخرى خوفا من الفقر والعاقبة ولزوم النفقة روى أن رجلا قال يا رسول الله والذي بعثك بالحق ما أجد حلا ولا سلام

وقد كانت لي في الجاهلية ابنة وأمريت امرأتى أن تزنيها وأخرجتها فلما انتهيت إلى واد بعيد القعر ألقيتها فقالت يا بني قتلتني فكماذا كنت قرائهم يتفعنى شئ فقال صلى الله عليه وسلم ما في الجاهلية فقد هدمه الإسلام وما في الإسلام هدمه الاستغفار ولا ريب أن الانبياء التي هذا عملها عندهم كانت في غاية الكراهية والتنفير ومع ذلك (٧٨) أئنتوه الله المتعالى عن الصاحبة والولد فلذلك قال (الاسماء ما يكون للذين لا يؤمنون

بالآخرة) ولهذا يقدمون على القتل والابناء (مثل السوء) وصفة السوء وهي الحاجة إلى الأولاد الذكور وكراهية الاناث وأدهن خشية الاملاق والتزام الشيخ البالغ (ولله المثل الأعلى) وهو اخذ الصفات الخلقية من الغنى الكامل والحدو الشامل (وهو العزيز) الذي لا يغلب فلا يستعز بان ينسب اليه ما لا يليق به (الحكيم) في خلق الذكور والاناث أو في الوعيد على قتل البنات قال القاضي ان هؤلاء المشركين استحقوا الذم باضافة البنات الى الله وانه أسهل من اضافة الفواحش والقبائح كلها اليه وهذا شأن المجبرة وأجاب الشاعرة بأنه ليس كل ما في منافي العرف فانه يقبح من الله ألا ترى أن رجالاً لو زين اماءه وعبيده بالغ في تحسين صورهن وتقوية الشهوة فيهن ثم جمع بين الكل وأزال الحائل والمانع فان هذا بالاتفاق حسن من الله تعالى وقبيح من كل الخلق فعملنا أن التعويل على هذه الوجوه المبينة على العرف انما يحسن اذا كانت مسموكة بالدلائل القطعية البينة وقد ثبت بالبراهين القطعية امتناع الولد على الله تعالى فلا حرم حسنت تقوى بها هذه الوجوه الاقناعية أما أفعال العبادة فقد ثبت بالدلائل البينة أن خالقها هو الله تعالى فكيف يمكن الحاق احدى الصورتين بالآخرى والله أعلم ﴿التأويل أن

عن أبيه عن ابن عباس أو يأخذهم على تخوف يقول ان شئت أخذته على أثر موت صاحبه وتخوف بذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن عطاء الخراساني عن ابن عباس على تخوف قال التنقص والتفريع حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أو يأخذهم على تخوف على تنقص حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء وحدثني المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد على تخوف قال تنقص حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أو يأخذهم على تخوف فيعاقب أو يتجاوز حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أو يأخذهم على تخوف قال كان يقال التخوف التنقص ينتقصهم من البلدان من الأطراف حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله أو يأخذهم على تخوف يعني يأخذ العذاب طائفة ويترك أخرى يعذب القرية ويهلكها ويترك أخرى الى جنبها وقوله فان ركبكم لرؤف رحيم يقول فان ركبكم ان لم يأخذ هؤلاء الذين مكروا السيئات بعذاب مهمل لهم وأخذهم بموت وتنقص بعضهم في أثر بعض لرؤف بخلقه رحيم بهم ومن رآفته ورحمته بهم لم يخسف بهم الارض ولم يعجل لهم العذاب ولكن يخوفهم وينقصهم بموت ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (أو لم يروا الى ما خلق الله من شئ يتفياً ظلاله عن اليمين والشمائل سجداً لله وهم داحرون) اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه عامة قراء الحجاز والمدينة والبصرة ولم يروا بالياء على الخبر عن الذين مكروا السيئات وقرأ ذلك بعض قراء الكوفيين ولم يروا بالتاء على الخطابي وأولى القراءتين عندى بالصواب قراءة من قرأ بالياء على وجه الخبر عن الذين مكروا السيئات لان ذلك في سياق قصصهم والخبر عنهم ثم عقب ذلك الخبر عن ذهابهم عن حجة الله عليهم وتركهم النظر في أدلته والاعتبار بها فتأويل الكلام اذا أولم يروه هؤلاء الذين مكروا السيئات الى ما خلق الله من جسم قائم شجراً وجبل أو غير ذلك يتفياً ظلاله عن اليمين والشمائل يقول يرجع من موضع الى موضع فهو في أول النهار على حال ثم يتقلص ثم يعود الى حال أخرى في آخر النهار وكان جماعة من أهل التأويل يقولون في اليمين والشمائل ما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أولم يروا الى ما خلق الله من شئ يتفياً ظلاله عن اليمين والشمائل سجداً لله أو لم يروا أما الشمال فأخر النهار حدثنا محمد بن عبيد الله قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة بن نحوه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح يتفياً ظلاله عن اليمين والشمائل قال الغدو والآصال اذا فاعت الظلال ظلال كل شئ بالغدو سجدت لله واذا فاعت بالعشى سجدت لله حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله يتفياً ظلاله عن اليمين والشمائل يعني بالغدو والآصال تسجد الظلال لله غدوة الى أن يفي الظل ثم تسجد لله الى الليل يعني ظل كل شئ وكان ابن عباس يقول في قوله يتفياً ظلاله ما حدثنا المثنى قال

يخسف الله بهم أرض البشرى وقد ركات السفلى أو يأتيهم العذاب بالمر والاسدراج من حيث لا يشعرون أنه من أخبرنا أين أناهم من قبل الاعمال الدنيوية أو من قبل الاعمال الاخرية أو يأخذهم في قلبهم من أعمال الدنيا الى أعمال الآخرة بالربا ومن أعمال الآخرة الى أعمال الدنيا بالهوى أو يأخذهم على تخوف تنقص من مقاماتهم ودرجاتهم بلا شعورهم فان ركبكم لرؤف بالعباد

إذا أعطاهم حسن الاستعداد رحيم حين لا يأخذهم بعد افساد الاستعداد في الحال لعلمهم بتوحيده في المال فيقبل توحيدهم بالفضل والنوال ما خلق الله من شيء وهو عالم الاجسام فان عالم الارواح خلق من لا شيء يتفياً ظلاله فان الاجسام ظلال الارواح فتارة تميل بعمل أهل السعادة الى أصحاب اليمين وأخرى تميل بعمل أهل الشقاء الى أصحاب الشمال سبحانه الله (٧٩) متقارنين لأمره مسخرين لما خلقوا لاجله وانما

وحد اليمين وجمع الشمال لكثرة أصحاب الشمال وسجود كل موجود يناسب حاله كما أن تسبيح كل منهم يلائم لسانه وقال الله لا تتخذوا الإلهين اثنين أراد بالاله الآخر الهوى بقوله صلى الله عليه وسلم ما عبد الله أبغض على الله من الهوى ويجعلون يعني أصحاب النفوس والأهواء لما لا يعلمون لمن لاعلم لهم بأحوالهم نصيبا بالرباء مما رزقناهم من الطاعات تالله لتسئلن عما كنتم تفسرون والسؤال عن المعاملات انما هو بتبديل الصفات وتغيير الاحوال من سمة السعادة الى سمة الشقاوة وبالعكس ويجعلون لله البنات أطلق أن البنات اشارة الى صفات فيها نوع نقص كالتجسيم والتشبيه والخلو والالاتحاد ونسبته الى الظلم والخور والتعطل وعدم الاستقلال بالتأثير وغير ذلك مما لا يليق بغاية جلالة ونهاية كماله فلهذا قال سبحانه ولهم ما يشتهون يعني أن كل أحد يجب أن يوصف بغاية الكمال ويتغير وجهه اذا نسبته على عيب فيه ولا يعلم أن مطلق الكمال لا يليق الا بالواجب بالذات ونفس الامكان نقصان يستلزم جميع النقائص والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليهم من دابة ولكن يؤخرهم الى أجل مسمى فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ويجعلون لله ما يكرهون ونصف

أستهم الكذب أن لهم الحسنى لآحرم أن لهم النار وأنهم مفرطون تالله لقد أرسلنا الى أمم من قبلك فزينا لهم الشيطان أعمالهم فهو ونهم اليوم ولهم عذاب أليم وما أنزلنا عليك الكتاب الا للذين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورجة لقوم يؤمنون والله أنزل من السماء ماء فأحياه به الارض بعد موتها ان في ذلك لآية لقوم يسمعون وان لكم في الانعام لعلوة نسيكم كما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا تعلقا للشاربين

أخبرنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله يتفياً ظلاله يقول تميل واختلف في معنى قوله سبحانه فقال بعضهم ظل كل شيء سجوده ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة يتفياً ظلاله قال ظل كل شيء سجوده **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا اسحق الرازي عن أبي سنان عن ثابت عن الضحاك يتفياً ظلاله قال سجد ظل المؤمن طوعا وظل الكافر كرها * وقال آخرون بل عني بقوله يتفياً ظلاله كلا عن اليمين والشمال في حال سجودها قالوا وسجود الاشياء غير ظلالها ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن جريد **وحدثني** نصر بن عبد الرحمن الاودي قال ثنا حكيم عن أبي سنان عن ثابت عن الضحاك في قول الله أولم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفياً ظلاله قال اذا فاء الى توجهه كل شيء ساجدا قبل القبلة من نبت أو شجر قال فكانوا يستحبون الصلاة عند ذلك **حدثني** المثنى قال أخبرنا الحناني قال ثنا يحيى بن عمار قال ثنا شريك عن منصور عن مجاهد في قول الله يتفياً ظلاله قال اذا زالت الشمس سجد كل شيء لله عز وجل * وقال آخرون بل الذي وصف الله بالسجود في هذه الآية ظلال الاشياء فانما يسجد ظلالها دون التي لها الظلال ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله أولم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفياً ظلاله قال هو سجد والظلال ظلال كل شيء ما في السموات وما في الارض من دابة قال سجود ظلال الدواب وظلال كل شيء **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله أولم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفياً ظلاله ما خلق من كل شيء عن يمينه وشماله فلفظ ما لفظ عن اليمين والشمال قال ألم تر أنك اذا صليت الفجر كان ما بين مطلع الشمس الى مغربها ظلالا ثم بعث الله عليه الشمس دليلا وقبض الله الظل * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال ان الله أخبر في هذه الآية أن ظلال الاشياء هي التي تسجد وسجودها ملاميلها ودورانها من جانب الى جانب وناحية الى ناحية كما قال ابن عباس يقال من ذلك سجدت النخلة اذا مالت وسجد البعير وأسجد اذا أميل بالركوب وقد بينا معنى السجود في غير هذا الموضع بما أغنى عن اعادته وقوله وهم داخرون يعني وهم صاغرون يقال منه دخر فلان لله يدخر دخر او دخورا اذا ذله وخضع ومنه قول ذي الرمة

فلم يبق الا دخر في مخيس * ومن جحر في غير أرضك في جحر

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وهم داخرون صاغرون **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وهم داخرون أي صاغرون **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة مثله وأما توحيد اليمين في قوله عن اليمين والشمال فجمعها فان ذلك انما جاء كذلك لان معنى الكلام أولم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفياً ظلالا ما خلق

ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكر أو رزقاً حسناً إن في ذلك لآية لقوم يعقلون وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذ من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومما يعرشون ثم كل من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللاً يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إن في ذلك لآية لقوم يتذكرون والله خلقكم ثم يتوفاكم (١٠)

من شيء عن عيونه أي ما خلق وشماثله فلفظ مالم يلفظ واحد ومعناه معنى الجمع فقال عن اليمين بمعنى عن يمين ما خلق ثم رجع إلى معناه في الشمائل وكان بعض أهل العربية يقول إنما تفعل العرب ذلك لأن أكثر الكلام مواجهة الواحد الواحد فيقال للرجل خذ عن يمينك قال فكأنه إذا وحده ذهب إلى واحد من القوم وإذا جمع فهو الذي لا مساواة فيه واستشهد لفعل العرب ذلك بقول الشاعر

بني الشامتين الضران كان هذني * (١) وديه شبل مخدر في الضراغم
فقال بني الشامتين ولم يقل بأفواه وقول الآخر

الواردون وهم في ذرى سبا * قد عض أعناقهم جلود الجواميس
ولم يقل جلود القول في تأويل قوله تعالى ﴿ولله يسجد ما في السموات وما في الأرض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون﴾ يقول تعالى ذكره ولله يخضع ويستسلم لأمره ما في السموات وما في الأرض من دابة يدب عليها والملائكة التي في السموات وهم لا يستكبرون عن التذلل له بالطاعة والذين لا يؤمنون بالآخرة فلو بهم منكروهم مستكبرون وظلالهم تتفأ عن اليمين والشمائل يسجدوا لله وهم داخرون وكان بعض نحوي البصرة يقول اجتري بذكر الواحد من الدواب عن ذكر الجميع وأعم معنى الكلام ولله يسجد ما في السموات وما في الأرض من الدواب والملائكة كما يقال ما أتاني من رجل بمعنى ما أتاني من الرجال وكان بعض نحوي الكوفة يقول أعاقيل من دابة لأن ما وان كانت قد تكون على مذهب الذي فأنها غير مؤقتة فإذا أبهمت غير مؤقتة أشبهت الجراء والجراء يدخل من فيما جاء من اسم بعده من النكرة فيقال من ضربه من رجل فأضر بوه ولا تسقط من من هذا الموضع كراهية أن تشبه أن تكون حالاً لمن وما يفعلوه عن لبذل على أنه تفسير لما ومن لأنهم ما غير مؤقتين فكان دخول من فيما بعدهما تفسيراً لمعناهما وكان دخول من أدل على ما لم يؤقت من من وما فلذلك لم تلغياً القول في تأويل قوله تعالى ﴿يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون﴾ يقول تعالى ذكره يخافون هؤلاء الملائكة التي في السموات وما في الأرض من دابة ربهم من فوقهم أن يعذبهم إن عصوا أمره ويفعلون ما يؤمرون يقول ويفعلون ما أمرهم الله به فيؤدون حقوقه ويحسبون سخطه القول في تأويل قوله تعالى ﴿وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين إنما هو له واحد فأياي فارهبون﴾ يقول تعالى ذكره وقال الله لعباده لا تتخذوا لي شريكاً أيها الناس ولا تعبدوا معبودين فإنكم إذا عبدتم معي غيري جعلتم لي شريكاً ولا شريكاً لي إنما هو له واحد ومعبود واحد وأنا ذلك فأياي فارهبون يقول فأياي فاتقوا وخافوا عتاي بعصيتكم أي إن عصيتكم ولي وعبدتم غيري أو أشركتم في عبادتكم لي شريكاً القول في تأويل قوله تعالى ﴿وله ما في السموات والأرض وله الدين واصباً أفغير الله تتقون﴾ يقول تعالى ذكره وله ملك ما في السموات والأرض من شيء لا شيء له في شيء من ذلك هو الذي خلقهم وهو الذي يرزقهم وينده حياتهم وموتهم وقوله وله الدين واصباً يقول جل ثناؤه وله الطاعة والاحسان دائماً باقياً واجباً يقال منه وصب (١) لم نقف على هذا البيت ولا الذي بعده ولا يخلو من التحريف فتركته مصححه

القرآن لا جرم في الممثل لأرب فيه مفرطون بكسر الراء المشددة بر يدم مفرطون بكسر الراء المخففة نافع وتقيية الباقون بفتحها مخففة نسقيكم بفتح النون نافع وابن عامر وسهل ويعقوب وأبو بكر وحاد الآخرون بضمها الوقوف مسمى ج للظرف مع الفاء ولا يستقدمون الحسنى ط وقيل على لا ثم يبدأ بحرم وهو تكلف مفرطون ه أليم ه فيه لا للعطف على موضع لتبين تقدير ما لا يتيانا وهدي يؤمنون ه موتها ط يسعون ه عبرة ط لأنه لو وصل اشتبه ما بعده بالوصف للشاربين ه حسناً ط يعقلون ه يعرشون ه ج للعطف ذلاً ط العدول للناس ط يتذكرون ه شيئاً ط قدیر ه التفسير لما حكى عن القوم عظيم كفرهم وقطيع قولهم بين غاية كرمه وسعة رحمته حيث أنه لا يعاجلهم بالعقوبة فقال (ولو) يؤخذ الله الناس بظلمهم الآية فرغم بعض الظاعنين في عصية الانبياء أنه أضاف الظلم إلى ضمير الناس والانبياء من جملة الناس فوجب أن يكونوا ظالمين عاصين ويؤكدهما قوله (ما ترك) عليها من دابة) فإنه لو لم يصدر من الانبياء ذنب لم يكن لأفنائهم وجه وحينئذ لم يصدق أنه لم يبق على الأرض واحد والجواب لأنهم لم يعموم الناس في الآية لقوله سبحانه في موضع آخر قتلهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد

ومنهم سابق بالخيرات ولا ريب أن المقتصدين والسابقين ليسوا ظالمين فإذن المراد بالناس ما كل العصاة الذين استحقوا العقاب والذين تقدم ذكرهم من المشركين وأما قوله من دابة فعن ابن عباس أنه أراد من مشرك يدب عليها نظيره قوله إن شر الدواب عند الله الذين كفروا ولو سلم أن المراد بها كل من يدب عليها ففعل الهلاك في حق الظلمة يكون عذاباً في غيرهم امتحاناً فقد وقعت هذه

الواقعة في زمان نوح عليه السلام وأيضاً من المعلوم أنه لأحد الأوفى بالله من يستحق العذاب فلما هلكوا البطل نسلهم ولأدى إلى إقناع الناس بل الدواب كلها لأن الدواب مخلوقة لمنافع العباد ومصالحهم عن أبي هريرة أنه سمع رجلاً يقول إن الظالم لا يضره إلا نفسه فقال بلى والله حتى إن الحبارى لتموت في وكرها بظلم الظالم وعن ابن مسعود كادوا يجعلون لك (٨١) في حجره بذنب ابن آدم وقيل لو يؤاخذهم لانقطع

القطر وفي انقطاعه انقطاع الثبت وفي انقطاع الثبت فناء الدواب قالت المعتزلة في الآية دلالة على أن الظلم والمعاصي ليست من أفعال الله تعالى والالام يؤاخذهم بها فرضاً ولم يصف الظلم اليهم ولم يذمهم على ذلك وفي قوله نعلمهم دليل على أن الظلم هو المؤثر في العقاب فإن الباء للعلة وجواب الاشاعة معلوم وهو أنه لا يستل عما يفعل وأيضاً المعارضة بالعلم والدواعي ووجوب انتهاء الكل اليه قال بعض الأصوليين الأصل في المضار الحُرمة لأن الضرر لا يجوز أن يكون مشروعاً ابتداءً بالاجماع ولقوله تعالى ما جعل عليكم في الدين من حرج يريد الله بكم اليسر ولقوله صلى الله عليه وسلم لا ضرر ولا ضرار في الإسلام ما عاون من ضرر مسلماً ولأن يكون مشروعاً على وجه يكون جزاء عن جرم سابق بهذه الآية لأن كماله لو وضعت لانتفاء الشيء لانتفاء غيره فالآية تقتضي أنه تعالى ما أخذ الناس بظلمهم وأنه ترك على ظهرها دناءة كما هو المشاهد اذا ثبت هذا الأصل فنقول اذا وقعت حادثة مشتملة على المضار فان وجدنا ناصحاً على كونها مشروعاً قضينا به تقدماً للخاص على العام والافضنا عليها بالحُرمة بناء على هذا الأصل ولقائل أن يقول لم لا يجوز أن يكون الضرر مشروعاً على وجه يقع جزاء عن جرم سابق والآية لا تنافي ذلك لأنها لا تنافي

الدين يصب وصبوا ووصبا كما قال الديلمي
لأبتغي الحمد القليل بقاؤه * يوماً بدم الدهر أجمع واصبا
ومنه قول الله ولهم عذاب واصب وقول حسان
غيرته الريح تسقي به * وهزيم رعداه واصب
فأما من الالام فأنما يقال وصب الرجل يوصب وصبوا ذلك اذا أعيا ومل ومنه قول الشاعر
لا يغمر الساق من أين ولا وصب * ولا بعض على شرسوفه الصفر
وقد اختلف أهل التأويل في تأويل الواصب فقال بعضهم معناه ما قلنا ذكر من قال ذلك
حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن آدم عن قيس عن الأغر بن الصباح عن خليفة بن
حصين عن أبي نصر عن ابن عباس وله الدين واصباً قال دائماً حدثني اسمعيل بن موسى
قال أخبرنا شريك عن أبي حصين عن عكرمة في قوله وله الدين واصباً قال دائماً حدثنا ابن
وكيع قال ثنا يحيى بن آدم عن قيس عن يعلى بن النعمان عن عكرمة قال دائماً حدثني
محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن
قال ثنا ورقاء وحدثني المثني قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء
وحدثني المثني قال أخبرنا أبو خزيمة قال ثنا شبل جميعاً عن ابن أبي نجیح عن مجاهد
وله الدين واصباً قال دائماً حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن
جريح عن مجاهد وله الدين واصباً قال دائماً حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبدة وأبو معاوية
عن جوير عن الضحاك وله الدين واصباً قال دائماً حدثني المثني قال أخبرنا عمرو بن عون
قال أخبرنا هشيم عن جوير عن الضحاك مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن قتادة وله الدين واصباً أي دائماً فان الله تبارك وتعالى لم يدع شيئاً من خلقه إلا عبده
طائعاً أو كارهياً حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة واصباً
قال دائماً ألا ترى أنه يقول عذاب واصب أي دائماً حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زبير في قوله وله الدين واصباً قال دائماً والواصب الدائم * وقال آخرون الواصب في
هذا الموضع الواجب ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن عطاء عن قيس
عن يعلى بن النعمان عن عكرمة عن ابن عباس في قوله وله الدين واصباً قال واجبا وكان مجاهد
يقول معني الدين في هذا الموضع الاخلاص وقد ذكرنا معني الدين في غير هذا الموضع بما أغنى
عن إعادته حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث
قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء وحدثني المثني قال أخبرنا أبو خزيمة قال ثنا
شبل وحدثني المثني قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجیح
عن مجاهد وله الدين واصباً قال الاخلاص حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني
حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قال الدين الاخلاص وقوله أفغير الله تتقون يقول تعالى

(١١ - ابن جرير رابع عشر)
على أنه سبحانه لا يؤاخذ بكل ظلم أما على أنه لا يؤاخذ ببعض أنواع
الظلم فلا دليله قوله وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير ومنهم من قال بناء على القاعدة المذكورة أن كل ما يريد
الإنسان وجب أن يكون مشروعاً في حقه لأن المنع منه ضرر والضرر غير مشروع وكل ما بكرهه الإنسان لزم أن يكون محرماً لأن وجوده

ضرروا به غير مشروع فالذي يتمسك به في اثبات الاحكام من انقياس اما ان يكون على وفق هذه القاعدة وعلى خلافها والاول باطل لان هذا الاصل يغني عنه وكذا الثاني لان النص راجح على انقياس ولقائل ان يقول توارد الأدلة على المدلول الواحد غير متنع أما قوله (ولكن يؤخرهم الى أجل مسمى) فعن ابن عباس في (٨٢) رواية عطاء أنه يريد أجل القيامة لان معظم العذاب يوافيهم يومئذ وقيل أراد

منتهى العمر لان المشركسين يؤخذون بالذنوب اذا خرجوا من الدنيا وبقي الآية قد مر تفسيرها في أوائل سورة الاعراف واعلم أنه سبحانه قال في هذه السورة ما ترك عليها من دابة وفي سورة الملائكة ما ترك على ظهرها فإلهاء كناية عن الارض ولم تقدم ذكرها هنا والعرب تجوز ذلك في كلمات لحصولها بين يدي كل متكلم وسامع منها الأرض والسماء فلان أفضل من عليها أكرم من تحتها ومنها العساة انها اليوم لباردة ومنها الاصابع يقول والذي شققن جسما من واحدة يعني الاصابع من اليد واعلم ان ذكر الظهور في هذه السورة ثلاثا ليعتبر بظهور الدابة فكثيرا ما يستعمل الظهور بمعنى الدابة بخلاف سورة الملائكة فانه قد تقدم ذكر الارض في قوله أول يسيرا في الارض وفي قوله ولا في الارض فلم يكن ملتبسا ويمكن أن يقال لما قال ههنا بظلمهم لم يقل على ظهرها وحين قال هنالك بما كسبوا قال على ظهرها ليعتبر انما عن الجمع بين الظاهرين لانها تنقل في الكلام وليست لأمة من الامم سوى العرب فلم يجمع بينهما في شرطية واحدة ثم عاد الى حكاية كآتهم الحقاء فقال (ويجعلون لله ما يكرهون) لانفسهم من البنات ولا يبعد ان يسدج فيه سائر ما يكرهون من الشركاء في الرئاسة ومن الاستغفاف

ذكره أفغبر الله أيها الناس تتقون أي ترهبون وتحذرون أن يسلبكم نعمة الله عليكم باخلاصكم العباد لربكم وافرادكم الطاعة وما لكم نافع سواء القول في تأويل قوله تعالى (وما بكم من نعمة فمن الله ثم اذا مسكم الضر فإليه تجأرون) اختلف أهل العربية في وجه دخول الفاء في قوله فمن الله فقال بعض البصريين دخلت الفاء لان ما عجزلة من بفعل الخبر بالفاء وقال بعض الكوفيين ما في معنى جزاء ولها فعل مضمر كأنك قلت ما يكن بكم من نعمة فمن الله لان الجزاء لا بدله من فعل مجزوم ان ظهر فهو مجزوم وان لم يظهر فهو مضمر كما قال الشاعر ان العقل في أموالنا لا نضيق به ذراعا وان صبرا فنعرف للصبر

وقال أراد ان يكن العقل فأضمره قال وان جعلت ما بكم في معنى الذي جاز وجعلت صلته بكم وما في موضع رفع بقوله فمن الله وأدخل الفاء كما قال ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم وكل اسم وصل مثل من وما والذي فقد يجوز دخول الفاء في خبره لانه مضارع للجزاء والجزاء قد يجاب بالفاء ولا يجوز أخوله فهو قائم لانه اسم غير موصول وكذلك تقول مالك لي فان قلت مالك جاز ان تقول مالك فهو لي وان أقيمت الفاء فصواب وتأويل الكلام ما يكن بكم في أبدانكم أيها الناس من عافية وصحة وسلامة وفي أموالكم من نعم الله المنعم عليكم بذلك لا غيره لان ذلك اليه ويده ثم اذا مسكم الضر يقول اذا أصابكم في أبدانكم سقم ومرض وعلة عارضة وشدة من عيش فإليه تجأرون يقول فإلى الله تصرخون بالدعاء وتستغيثون به ليكشف ذلك عنكم وأصله من جوار الثور يقال منه جار الثور يجار جوارا وذلك اذا رفع صوتا شديدا من جوع أو غيره ومنه قول الأعشى

وما أيسلى على هيسكل * بناء وصلب فيه وصارا

يرأح من صلوات المليك * طورا سجودا وطورا جوارا

يعني بالجوار الصياح اما بالدعاء واما بالقراءة * وبتحوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني محمد بن عمرو** قال ثنا **أبو عاصم** قال ثنا **عيسى** و**حدثني** **الحريث** قال ثنا **الحسن** قال ثنا **ورقاء** و**حدثني** **المثنى** قال أخبرنا **أبو حذيفة** قال ثنا **شبل** و**حدثني** **المثنى** قال أخبرنا **السحق** قال ثنا **عبد الله** عن **ورقاء** جميعا عن **ابن أبي نجيح** عن **مجاهد** في قوله فإليه تجأرون قال تضرعون دعاء **حدثنا** **القاسم** قال ثنا **الحسين** قال ثنا **ججاج** عن **ابن جريح** عن **مجاهد** مثله **حدثني** **المثنى** قال أخبرنا **أبو صالح** قال ثنا **معاوية** عن **علي** عن **ابن عباس** رضي الله عنهم قال الضر السقم **القول** في تأويل قوله تعالى (ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فرق بينكم وبينهم شركون ليكفروا بما آتاهم فتمتعوا فسوف تعلمون) يقول تعالى ذكره ثم اذا ذهب إليكم ربكم بالعافية ورفع عنكم ما أصابكم من المرض في أبدانكم ومن الشدة في معاشكم وفرج البلاء عنكم اذا فرق بينكم وبينهم شركون يقول اذا جماعة منكم يجعلون لله شركا في عبادتهم فيعبدون الأوثان ويدجون لها الذبايح شكر الغير من أنعم عليهم بالفرج مما كانوا فيه من الضر

ليكفروا

والتهاون برسلهم ورسالتهم وأنهم يجعلون أذل أموالهم لله وأكرمها للاصنام عن بعضهم أنه قال لرجل من

ذوى اليسار كيف تكون يوم القيامة اذا قال الله تعالى ها تو اما دفع الى السلاطين وأعانهم فيئوتى بالدواب والسياب وأنواع الاموال الفاحرة واذا قال ها تو اما دفع الى فيئوتى بالكسر والخرق وما لا يؤبه له أما تستحي من ذلك الموقف ثم قال (وتصف السنتهم بالكذب) قال الفراء

والزجاج أبدل منه قوله (أن لهم الحسن) عن مجاهد أن الحسن البنون كانت قريش يقولون لله البنات ولنا البنون وقال غيره هي الجنة أي أنهم مع جعلهم لله ما يكرهون حكموا لأنفسهم بالجنة والثواب من الله وأنهم يفوزون برضوان الله بسبب هذا القول زعم منهم أنهم على الدين الحق والمذهب الحسن وكيف يحكون بذلك وكانوا منكبين للقيامة (٨٣) الجواب أنه كان فيهم من يقر بالبعث ولذلك كانوا

يربطون البعير على قبر الميت ويتركونه إلى أن يموت ظنا منهم أن الميت إذا حشر فإنه يحشر معه مراكبه ويتفديهم بأنهم كانوا منكبين فعلهم قالوا إن كان محمد صلى الله عليه وسلم صادقاً في دعوى الحشر والقيامة فإنه يحصل لنا الجنة والثواب بسبب هذا الدين الحق الذي نحن عليه نظيره وأن رجعت إلى ربي إن لي عنده الحسن ومن الناس من رجع بهذا القول لأنه تعالى رده عليهم بعد ذلك بقوله (لا حرم أن لهم النار) قال الزجاج لارده لقولهم أي ليس الأمر كما وصفوا حرم أي كسب ذلك القول أن لهم النار فإن مع ما بعده في محل نصب لوقوع الكسب عليه وقال قطرب أن في موضع رفع والمعنى حق أن لهم النار (وأنهم مفرطون) من قرأ بكسر الراء المحذوفة فهو من المفرط في المعاصي وفي الاقتراء على الله وجوز أن يعلى الفارسي أن يكون من أفرط أي صار ذا فرط مثل أوجب أي صار ذا جرب ومن قرأ بفتحها مخففة فهو من أفرط فلا نا خلقي إذا خلقت ونسبته فالمعنى أنهم ممترون وكون في النار منسوبون ومن قرأ بكسر الراء المشددة فهو من التفريط في الطاعات وقرئ بفتح الراء المشددة من فرطته في طلب الماء إذا قدمته وجاء أفرطته بعناه أيضا فالمراد أنهم مقدمون إلى النار يجعلون إليها ثم بين سبحانه أن مثل صنيع قريش قد صدر عن سائر

لكفر وإما آتيناهم يقول ليحجدوا لله نعمة فيما آتاهم من كشف الضر عنهم فتعوا فسوف تعلمون وهذا من الله وعيد لهؤلاء الذين وصف صفتهم في هذه الآيات وتهديد لهم يقول لهم جل ثناؤهم تتعوا في هذه الحياة الدنيا إلى أن توافيكم آجالكم وتبلغوا الميعات الذي وقته لحياتكم وتعتكم فيها فانكم من ذلك مستصرون إلى ربكم فتعلمون بلفظه وبال ما كسبت أيديكم وتعرفون سوء مغبة أمركم وتندمون حين لا ينفعكم الندم ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا مما رزقناهم تالله لتسئلن عما كنتم تفترون ﴿يقول تعالى ذكره ويجعل هؤلاء المشركون من عبدة الأوثان لما لا يعلمون منه ضرا ولا نفعا نصيبا يقول خطأ وخراء مما رزقناهم من الأموال اشرا كما منهم به بالذي يعلمون أنه خلقهم وهو الذي ينفعهم ويضرهم دون غيره كالذي حدثننا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا مما رزقناهم قال يعلمون أن الله خلقهم ويضرهم وينفعهم ثم يجعلون لما لا يعلمون أنه يضرهم ولا ينفعهم نصيبا مما رزقناهم حدثننا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا مما رزقناهم وهم مشركوا العرب جعلوا لأوثانهم نصيبا مما رزقناهم وجزا من أموالهم يجعلونه لأوثانهم حدثننا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا مما رزقناهم قال جعلوا لألهم التي ليس لها نصيب ولا شيء جعلوا لها نصيبا ما قال الله من الحرث والانعام يستمنون عليها أسماءها ويذبحون لها وقوله تالله لتسئلن عما كنتم تفترون يقول تعالى ذكره والله أي المشركون الجاعلون للألهة والانداد نصيبا مما رزقناكم شركا بالله وكفرا ليسألنكم الله يوم القيامة عما كنتم في الدنيا تفترون يعني تحتلقون من الباطل والافل على الله بدعواكم له شريكا وتصيركم لأوثانكم فيما رزقكم نصيبا ثم يعاقبكم عقوبة تكون جزاء لكفرانكم نعمه وإفترائكم عليه ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم ﴿يقول تعالى ذكره ومن جهل هؤلاء المشركين وخبت فعلهم وقبح فريتهم على ربهم أنهم يجعلون لمن خلقهم وديرهم وأنعم عليهم فاستوجب بنعمه عليهم الشكر واستحق عليهم الخد البنات ولا ينبغي أن يكون لله ولد ذكر ولا أنثى سبحانه زوجه جل جلاله بذلك نفسه عما أضافوا إليه ونسبوه من البنات فلم يرضوا بجهلهم إذا أضافوا إليه ما لا ينبغي أضافته إليه ولا ينبغي أن يكون له من الولدان يضيفوا إليه ما يشتهونه لأنفسهم ويحبونه لها ولكنهم أضافوا إليه ما يكرهونه لأنفسهم ولا يرضونه لها من البنات (١) ما يقتلونها إذا كانت لهم وفي ما التي في قوله ولهم ما يشتهون وجهان من العربية نصب عطفا لها على البنات فيكون معنى الكلام إذا أريد ذلك ويجعلون لله البنات ولهم البنين الذين يشتهون فتكون ما للبنين والرفع على أن الكلام مبتدأ من قوله ولهم ما يشتهون فيكون معنى الكلام ويجعلون لله البنات ولهم البنون وقوله وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا يقول وإذا بشر أحد هؤلاء الذين جعلوا لله البنات بولادة ما يضيفه إليه من ذلك ظل وجهه مسودا

(١) أعله ويقتلونها بالواو تامل

الأم فقال (تالله لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك أي رسلا (فرين لهم الشيطان أعمالهم) قالت المعتزلة لو كان خالق الأعمال هو الله تعالى فامعنى تزيين الشيطان ومن أي وجه توجه عليه الذم وأن خالق ذلك العمل أجدر بأن يكون وليا لهم من الداعي إليه وأجيب بأن الوسائط معتبرة وانتهاء الكل إليه ضروري قال جار الله (فهو وليهم اليوم) حكاية الحال الماضية التي كان يزين لهم الشيطان أعمالهم فيها والمراد فهو وليهم

أى قرينهم فى الدنيا بفعل اليوم عبارة عن زمان الدنيا أو اليوم عبارة عن يوم الآخرة الذى يعدون فيه فى النار فهو حكاية للحال الآتية والى الناصر أى هو ناصرهم يوم القيامة فقط والمراد بنى الناصر عنهم على أبلغ الوجوه لأن الشيطان لا يتصور منه النصره أصلا وإذا كان الناصر منحصرا فيه لزم أن لا نصره بالضرورة (٨٤) قال ويجوز أن يرجع الضمير إليهم إلى مشركى قريش وأنه زين للكفار

من كراهته له وهو كظيم يقول قد كظم الحزن وامتناعا بولادته له فهو لا يظهر ذلك وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال **ثنى** عى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون ثم قال وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم إلى آخر الآية يقول يجعلون لله البنات ترضونهن لى ولا ترضونهن لأنفسكن وذلك أنهم كانوا فى الجاهلية إذا ولد للرجل منهم جارية أمسكها على هون أو دسها فى التراب وهى حية **حدثنا** بشر قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم وهذا صنيع مشركى العرب أخبرهم الله تعالى ذكره بخبث صنيعهم فأما المؤمن فهو حقيق أن يرضى بما قسم الله له وقضاء الله خير من قضاء المرء لنفسه ولعمري ما يدري أنه خير لرب جارية خير لا هلا من غلام وإنما أخبركم الله بصنيعهم لتجنبوه وتنبهوا عنه وكان أحدهم يغذو كلبه ويئدا بنته **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس وهو كظيم قال **حدثني** المثني قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جوير عن النخعي فى قوله وهو كظيم قال الكظيم الكيد وقد بينا ذلك بشواهد فى غير هذا الموضع **القول فى تأويل قوله تعالى** ﴿ يتوارى من القوم من سوء ما بشره أيمسكه على هون أم يدسه فى التراب ألا ساء ما يحكمون ﴾ يقول تعالى ذكره يتوارى هذا المبشر بولادة الأنثى من الولد من القوم فيغيب عن أبصارهم من سوء ما بشره يعنى من مسأته أياه بمنزلة أن يمسكه على هون أى على هوان وكذلك ذلك فى لغة قريش فيما ذكرلى يقولون للهوان الهون ومنه قول الخطيب

فلما خشيت الهون والعير مسك * على رغبة ما أثبت الحبل حافره

وبعض بنى عيم جعل الهون مصدرا لشيء الهين ذكر الكسائى أنه سمعهم يقولون إن كنت لقليل هون المؤمن منذ اليوم قال وسمعت الهوان فى مثل هذا المعنى سمعت منهم قائلا يقول لبعيره مابه بأس غير هوانه يعنى خفيف الثمن فإذا قالوا هو عشى على هون لم يقولوا بفتح الهاء كما قال تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا أيمدسه فى التراب يقول يدفنه حيا فى التراب فيثد كما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج أيمسكه على هون أى يدسه فى التراب يثدا بنته وقوله ألا ساء ما يحكمون يقول ألا ساء الحكم الذى يحكم هؤلاء المشركون وذلك أن جعلوا لله ما لا يرضون لأنفسهم وجعلوا لما لا ينفعهم ولا يضرهم شركا فصار زعمهم الله وعبدوا غير من خلقهم وأنعم عليهم **القول فى تأويل قوله تعالى** ﴿ للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء والله المثل الأعلى وهو العزيز الحكيم ﴾ وهذا خبر من الله جل ثناؤه أن قوله وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم والآية التى بعده ما مثل ضرب به الله لهؤلاء المشركين الذين جعلوا لله البنات فبين بقوله للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء أنه مثل وعنى بقوله جل ثناؤه للذين لا يؤمنون بالآخرة للذين لا يصدقون بالمعاد والثواب والعقاب من المشركين مثل السوء وهو القبيح من المثل وما يسوء من ضرب له ذلك المثل والله المثل الأعلى يقول والله المثل الأعلى وهو الفضل

قبلهم أعمالهم فهو ولي هؤلاء لأنهم منهم ويجوز أن يكون على حذف المضاف أى فهو ولي أمثالهم اليوم ثم ذكر سبحانه أنه ما هلك من هلك الأبداء قامة الجنة وأزاحة العلة فقال (وما أنزلنا عليك الكتاب إلا تبين لهم الذى اختلفوا فيه) كالشرك والتوحيد والجهل والقدر والافراز بالبعث والانكار له وكبحر الأشیاء المحللة كالحيرة والسائبة وتحليل الأشياء المحرمة كالبيتة والدم (وهدى ورجة) انتصاعا على أنهم جاء فعول لهما ولا حاجة إلى اللام لأنهما فعلا فاعل الفعل المعلن بخلاف التبين فانه فعل المخاطب لأفعل المنزل ولهذا دخل عليه اللام قال أنكعبى وصف القرآن بكونه هدى ورجة (لقوم يؤمنون) لا ينافى كونه كذلك فى حق الكل وخص المؤمنين بالذكر من حيث أنهم قبلوه وانتفعوا به ولما امتد الكلام فى وعيد الكفار عاد إلى تقرير الآلهيات فقال (وانه أنزل من السماء ماء فأحياه الأرض بعد موتها) وفى الغنكوت من بعد موتها لأن هنالك سؤال تقرير والتقرير يحتاج إلى التحقيق فقيده الطرّف عن الاستيعاب وأيضا حذف من فى هذه السورة موافقة لقوله عما قرىب تكذبا يعلم بعد علم شيئا وإنما حذف من هنا بخلاف ما فى الحج لأنه أجل الكلام فى هذه السورة فقال والله خالفكم ثم

والأطيب

يتوفاكم وأطيب فى الحج فقال خلقكم من تراب ثم من نطفة الآية فاقضى الإيجاز الحذف والأطيب

الانبات (ان فى ذلك آية لقوم يسمعون) سماع تأمل وتدبر فى لم يسمع متدبرا فكأنه أصم ثم استدل بعجائب أحوال الحيوانات قائلا (وان لكم فى الأنعام لعبرة نسقيكم مما فى بطونه) وفى سورة المؤمنين مما فى بطونها فذكر النحويون أن الأنعام من جملة الكلمات التى لفظها مفرد ومعناها

جمع كالرط والقوم والنم فجازند كبره جلا على اللفظ وتأنيده جلا على المعنى قال المبرد هذا شائع في القرآن قال تعالى فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي معني هذا الشيء الطالع وقال ان هذه تذكرة فمن شاء ذكره أي ذكر هذا الشيء وعند سيبويه الانعام من الاسماء المفردة الواردة على أفعال وجوز في الكشف أن يكون تأنيده على أنه تكسير نم (٨٥) وقيل ان الانعام بمعنى النعم لان الالف واللام

تلقى الآحاد بالجمع والجمع بالآحاد قلت ما ذكره الامم تحسن الا أنه لا يقع جوابا عن التخصيص ولعل السرفيه أن الضمير في هذه السورة يعود الى البعض وهو الانث لان البن لا يكون للكل فالتقدير وان لكم في بعض الانعام لعبارة تسقيكم مما في بطنه وأما في المؤمنين فإنه لما عطف عليه ما يعود على الكل ولا يقتصر على البعض وهو قوله ولكم فيها منافع ومنهاتا تكون وعليها لم يحتمل أن يكون المراد به البعض فأنت ليكون نصاعلي أن المراد بها الكل روى الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أنه قال اذا استقر العلف في الكرش صار أسفله فرثا وأعلاه دما وأوسطه لبنا خالصا فيجري الدم في العروق والبن في الضروع ويبقى الفرث كما هو فذلك هو قوله تعالى (من بين فرث ودم لبنا خالصا) لا يشوبه الدم ولا الفرث وأنكر الأطباء هذا القول لانه على خلاف الحس والتجربة أما الحس فلان الانعام تذبح ذبحا متواليا ولا يرى في كرشه دم ولا بن وأما التجربة ففلان الدم لو كان في أعلى المعدة والكرش كان يجب اذا قاء أن يبقى الدم وليس كذلك بل الحق أن الحيوان اذا تناول العلف حصل له في معدته أو كرشه هضم أول فا كان منه صافيا انجذب الى الكبد وما كان كثيفا نزل الى الامعاء ثم

والأطيب والأحسن والأجل وذلك التوحيد والادعاء له بأنه لا اله غيره * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة والله المثل الأعلى قال شهادة أن لا اله الا الله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله للمؤمن لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء والله المثل الأعلى الاخلاص والتوحيد وقوله وهو العزيز الحكيم يقول تعالى ذكره والله ذو العزة التي لا تمتنع عليه معها عقوبة هؤلاء المشركين الذين وصف وصفهم في هذه الآيات ولا عقوبة من أراد عقوبته على معصيته اياه ولا يتعدر عليه شيء أراد به وشاءه لأن الخلق خلقه والأمر أمره الحكيم في تدبيره فلا يدخل تدبيره خلل ولا خطأ في القول في تأويل قوله تعالى (ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليهم من دابة ولكن يؤخرهم الى أجل مسمى فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) يقول تعالى ذكره ولو يؤاخذ الله عصاة بني آدم بعاصيهم ما ترك عليهم من دابة تدب عليهم ولكن يؤخرهم يقول ولكن يحلمه يؤخر هؤلاء الظلمة فلا يعاجلهم بالعقوبة الى أجل مسمى يقول الى وقتهم الذي وقت لهم فاذا جاء أجلهم يقول فاذا جاء الوقت الذي وقت لهلاكهم لا يستأخرون عن الهلاك ساعة فيمهلون ولا يستقدمون قبله حتى يستوفوا آجالهم * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن أبي الاحوص قال كاذبا جعل أن يعذب بذنب بني آدم وقرأ ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليهم من دابة حدثنا محمد بن المنثي قال ثنا اسمعيل بن حكيم الخراعي قال ثنا محمد بن جابر الجعفي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة قال سمع أبو هريرة ربه جلا وهو يقول ان الظالم لا يضره نفسه قال فالتفت اليه فقال بلى والله ان الجباري تموت في وكرها هرا لا يظلم الظالم حدثني يعقوب قال ثنا أبو عبيدة الخداد قال ثنا قرين بن خالد السدوسي عن الزبير بن عدي قال قال ابن مسعود خطبة ابن آدم قتلت الجعل حدثنا أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي اسحق عن أبي عبيدة قال قال عبد الله كاذبا جعل أن يهلك في حجره بخطيئة ابن آدم حدثني المنثي قال أخبرنا اسحق قال أخبرنا عبد الرزاق عن ميمر عن الزهري قال قال الله فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون قال نرى أنه اذا حضر أجله فلا يؤخر ساعة ولا يقدم وما لم يحضر أجله فان الله يؤخر ما شاء ويقدم ما شاء في القول في تأويل قوله تعالى (ويجعلون لله ما يكرهون وتصف ألسنتهم الكذب أن لهم الحسنى لاجرم أن لهم النار وأنهم مفرطون) يقول تعالى ذكره ويجعل هؤلاء المشركون لله ما يكرهونه لأنفسهم وتصف ألسنتهم الكذب يقول ويقول ألسنتهم الكذب وتفتريه أن لهم الحسنى فان في موضع نصب لانها ترجع عن الكذب وتأويل الكلام ويجعلون لله ما يكرهونه لأنفسهم ويرغمون أن لهم الحسنى الذي يكرهونه لأنفسهم البنات يجعلون لله تعالى وزعموا أن الملائكة بنات الله وأما الحسنى التي جعلوها لأنفسهم فاذ كور من الأولاد وذلك أنهم كانوا يشدون الاناث من أولادهم ويستبقون الذكور منهم ويقولون لنا الذكور والله البنات وهو نحو قوله

الذي يحصل في الكبد ينطبخ فيها ويصير دما وذلك هو الهضم الثاني ويكون مخلوطا بالصفراء والسوداء وزيادة المائية أما الصفراء فتذهب الى الحرارة والسوداء الى الطحال والماء الى الكلية ومنها الى المثانة وأما الدم فإنه يدخل في الأوردة وهي العروق النابتة من الكبد وهناك يحصل الهضم الثالث وبين الكبد والضرع عروق كثيرة فينصب الدم في تلك العروق الى الضرع وهو لحم غددى رخو أبيض فيقالب الله

الدم هناك الى صورة اللبن وانما اختص هذا المعنى بالحيوان الاثني لان الحكمة الالهية اقتضت تدبير كل شيء على الوجه الاثني به والذكر من كل حيوان أسخن وأجف والاثنى أبرد وأرطب لان بدن الاثنى يحتاج الى مزيد رطوبة لتصير مادة لتولد الولد ويتسع بدنه ثم ان تلك الرطوبات التي كانت تصير مادة لازدياد (٨٦) بدن الجنين حين كان في الرحم تنصب بعد انفصال الجنين الى الثدي لتصير مادة لغذاء

الطفل واعلم أنه تعالى خلق في أسفل المعدة منفذا يخرج منه ثقل الغذاء فاذا تناول الانسان غداء أو شربة رقيقة انطبق ذلك المنفذ انطباقا كلياً الى أن يكمل انضمامه في المعدة وينجذب ما صفا منه الى الكبد ويبقى الثقل هناك فينبذ فيفتح ذلك المنفذ وينزل منه ذلك الثقل فهذا الانطباق والانفتاح بحسب الحاجة وبقدر المنفعة مما لا يتأتى بالابتدوير الفاعل الحكيم وأيضاً انه أودع في الكبد قوة جاذبة للأجزاء اللطيفة التي في ذلك الماء كالماء المشروب طابحت لها حتى تنقلب دما دون الأجزاء الكشيفة وفي المعدة بالعكس وأودع في المرارة قوة جاذبة للصفراء وفي الكلى قوة جاذبة لزيادة المسائية وتخصيص كل واحد من هذه الأعضاء بفعله الخاص به لا يمكن الابتدوير العليم الخبير وكذا الكلام في انصباب مادة اللبن الى الثدي في وقت يحتاج الطفل الى الغذاء وتوزعها على جميع البدن في غير ذلك الوقت ثم انه تعالى أحدث في حلقه الثدي ثقباً صغيراً يخرج اللبن الخالص منها وقت الحس أو الحلب فهي بمنزلة المصفاة للبن يخرج اللطيف منها ويبقى الكثيف فهذا الطريق يصير خالصاً لا يشوبه من أي سهل المرو في الخلق حتى قيل انه لم يغص أحد اللبن قط ومن عجائب حال اللبن اجتماعه من أجسام

ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء **وحدثني** المتني قال أخبرنا أبو حذيفة قال ثنا شبل **وحدثني** المتني قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وصف ألسنتهم الكذب أن لهم الحسنى قال قول قريش لنا البنون والله البنات **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله **الأنه** قال قول كفار قريش **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويجعلون لله ما يكرهون ونصف ألسنتهم الكذب أي يتكلمون بأن لهم الحسنى أي الغلمان **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة أن لهم الحسنى قال الغلمان وقوله لأجرم أن لهم النار وأنهم مفرطون يقول تعالى ذكره حقاً واجبا أن لهؤلاء القائلين لله البنات الجاعلين له ما يكرهونه لأنفسهم ولأنفسهم الحسنى عند الله يوم القيامة النار وقد بينا تأويل قول الله لأجرم في غير موضع من كتابنا هذا بشواهد مما أغنى عن أعادته في هذا الموضع وروى عن ابن عباس في ذلك ما **حدثني** المتني قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لأجرم يقول بلى وقوله لأجرم كان بعض أهل العربية يقول لم تنصب جرم بلى كما نصبت الميم من قوله لا غلام لك قال ولكنها نصبت لأنها فعل ماض مثل قول القائل قعد فلان وجلس والكلام لا رد لكلامهم أي ليس الأمر هكذا جرم كسب مثل قوله لا أقسم ونحو ذلك وكان بعضهم يقول نصب جرم بلى وانما هو عني لا بد ولا محالة ولكنها كثرت في الكلام حتى صارت بمنزلة حقاً وقوله وأنهم مفرطون يقول تعالى ذكره وأنهم مخلفون متروكون في النار منسيون فيها واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال أكثرهم بنحو ما قلنا في ذلك ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار وابن وكيع قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير في هذه الآية لأجرم أن لهم النار وأنهم مفرطون قال منسيون مضيعون **حدثني** موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال ثنا زيد بن حباب قال أخبرنا سعيد عن أبي بشر عن سعيد بن جبير مثله **حدثنا** ابن حنبل قال ثنا بهز بن أسد عن شعبة قال أخبرني أبو بشر عن سعيد بن جبير مثله **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبير في قوله لأجرم أن لهم النار وأنهم مفرطون قال متروكون في النار منسيون فيها **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم قال حصين أخبرنا عن سعيد بن جبير مثله **حدثني** المتني قال أخبرنا الحجاج بن المنهال قال ثنا هشيم عن حصين عن سعيد بن جبير مثله **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وأنهم مفرطون قال منسيون **حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء **وحدثني** المتني قال أخبرنا أبو حذيفة قال ثنا شبل **وحدثني** المتني قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله

حدثنا

مختلفة الطباع مع أنها واحدة في الحس ففها الدهن وهو حار رطب ومنها الأجزاء المسائية وهي باردة رطبة ومنها

الجن وهو بارد بابس وكلها حاصلة من عشب واحد ثم انه تعالى ألهم الطفل الصغير مص الثدي عند انفصاله من الأم وكل ذلك دليل على غاية كاملة ورحة شاملة وعلم تام وقدرة باهرة قال المحققون في تغليب العشب في هذه الاطوار الى أن يصير لبناً خالصاً ساغناً دليل على أنه

تعالى قادر على قلب الانسان في أطواره الى أن يصير مستعدا للبقاء الابدي واللقاء السرمدى قال جار الله ومن في مماني بطونه لا تعيض ومن في قوله من بين فرث لا ابتداء الغاية فهو صلة لتسقيكم كقولك سقيته من الحوض وجوز أن يكون حالا من قوله لينا مقدما عليه فيتعلى بحذف أى كأنما من بين كذا وكذا وانما قدم لانه موضع العبرة فهو جدير (٨٧) بالتقديم قالت الشافعية ليس يستنكر أن يسلك

المنى مسلأ البول وهو طاهر كما أنه يخرج اللبن من بين الفرث والدم طاهرا وأما قوله (ومن ثمرات النخيل والاعناب) فاما أن يتعلق بحذف أى ونسقيكم من ثمرات النخيل ومن الاعناب اذا عصرت وحذف الدلالة ما تقدم عليه فيكون قوله تتخذون منه بيانا وكشفاعن كتحقيقه الاستقاء واما أن يتعلق بتخذون فيكون قوله منه تكريرا للظرف لاجل التأكيد نظيره قولك زيد في الدار فيها وانما ذكر الضمير في منه لانه يعود الى المذكور وإلى المضاف المحذوف الذي هو العصير كانه قيل ومن عصير ثمرات النخيل ومن عصير الاعناب تتخذون منه واحتمل أن يكون تتخذون صفة موصوف محذوف كقوله وما من آله مقام معلوم أى وما من آله الملك فالتقدير ومن ثمرات النخيل ومن الاعناب تمر (تتخذون منه سكرًا ورزقا حسنا) لانهم يأكلون بعضها ويتخذون من بعضها السكر وهو الخمر سميت بالمصدر من سكر سكرًا وسكر الخمر زشد زشدا ورشدا وعلى هذا التفسير في الآية قولان أحدهما ويرى عن الشعبي والنخعي أنها منسوخة فان السورة مكينة وتحرىم الخمر نزل في المائدة وهي مدنية وثانها أنها جامعة بين العناب والمثوة وذكر المنفعة لا ينافي الحرمة على أن في الآية تنبيه على الحرمة أيضا لانه مبين بينهما وبين الرزق الحسن في

حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبيدة وأبو معاوية وأبو خالد عن جوهر عن الضحاك وأبهم مفرطون قال متروكون في النار حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن القاسم عن مجاهد مفرطون قال منسيون حدثني عبد الوارث بن عبد الصمد قال ثنى أبي عن الحسين عن قتادة وأبهم مفرطون يقول مضاعون حدثنا ابن المثنى قال ثنى بدل قال ثنى عباد بن راشد قال سمعت داود بن أبي هند في قول الله وأبهم مفرطون قال منسيون في النار * وقال آخرون معنى ذلك أنهم معجلون الى النار مقدمون اليها وذهبوا في ذلك الى قول العرب أفرطنا فلانا في طلب الماء اذا قدموه لاصلاح الدلاء والأرشيمة وتسوية ما يحتاجون اليه عند ورودهم عليه فهو مفرط فأما المتقدم نفسه فهو قارط يقال قد فرط فلان أحياه يفرطهم فرطا وفرطا اذا تقدمهم وجمع قارط فراط ومنه قول القطامي

واستعجلونا وكانوا من صحابتنا * كما تعجل فراط لوزاد

ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم أنا فرطكم على الحوض أى متقدمكم اليه وسابقكم حتى تردوه ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنى يزيد قال ثنى سعيد عن قتادة وأبهم مفرطون يقول معجلون الى النار حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنى محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وأبهم مفرطون قال قد فرطوا في النار أى معجلون * وقال آخرون معنى ذلك مبعدون في النار ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنى أبي عن أشعث السمان عن الربيع عن أبي بشر عن سعيد وأبهم مفرطون قال تحسون مبعدون * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب القول الذي اخترناه وذلك أن الافراط الذي هو معنى التقديم انما يقال حين قدم مقدما لاصلاح ما يقدم اليه الى وقت ورود من قدمه عليه وليس بمقدم من قدم الى النار من أهلها لاصلاح شئ فيها لو اريد عملها فيها فيوافق مصلحا وانما تقدم من قدم اليها العذاب يعجل له فاذا كان ذلك معنى الافراط الذي هو تأويل التعجيل ففسد أن يكون له وجه في الصحة صح المعنى الآخر وهو الافراط الذي يعنى التخليف والتأويل وذلك أنه يحكى عن العرب ما أفرط ورأى أحدا أى ما خلفته وما فرطه أى لم أخلفه واختلفت القراءة في قراءة ذلك فقر أنه عامة قراء المصريين والكوفة والبصرة وأبهم مفرطون بتخفيف الراء وفتحها على معنى الما ليسم فاعله من أفرط فهو مفرط وقد بينت اختلاف قراءة ذلك كذلك في التأويل وقراءه أبو جعفر القارئ وأبهم مفرطون بكسر الراء وتشديد هابتا ويل أنهم مفرطون في اداء الواجب كان الله عليهم في الديناس طاعته وحقوقه مضيع وذلك من قول الله تعالى يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله وقرأ نافع بن أبي نعيم وأبهم مفرطون بكسر الراء وتخفيفها حدثني بذلك يونس عن ورش عنه بتأويل أنهم مفرطون في الذنوب والمعاصي مسرفون على أنفسهم مكثرون منها من قولهم أفرط فلان في القول اذا تجاوز حده وأسرف فيه والذي هو أولى القراءات في ذلك بالصواب قراءة الذين ذكرنا قراءتهم من أهل العراق لموافقهم تأويل أهل التأويل الذي ذكرنا قبل ونخرج القراءات الأخر عن تأويلهم القول في تأويل قوله تعالى ﴿ تالله لقد أرسلنا الى أمم من قبلك فزينا لهم الشيطان أعمالهم ﴾

الذكر فوجب في السكر أن لا يكون رزقا حسنا لا بحسب الشهوة بل بحسب الشرعة هذا ما عليه الأكثر وقيل السكر الزبذ وهو عصير العنب والزبيب والتمر اذا طبخ حتى يذهب ثلثاه ثم يترك حتى يشتد وهو حلال عند أبي حنيفة الى حد السكر واحتج بان الآية دلت على أن السكر حلال لانه تعالى ذكره في معرض الانعام والمثوة دل الحديث على أن الخمر حرام لعينها وهذا يقتضى أن يكون السكر شيا غير الخمر وكل

من أثبت هذه المغيرة قال انه النبذ المطبوخ ويحكى عن أبي علي الجبائي أنه صنف كتابا في تحليل النبل فلما أخذت منه السن العالية قيل له لو شربت منه ما تنقوي به فأبى فقيل له فقد صفت في تحليله فقال تناولته أيدي الشيطان ففصح عند ذوى المروات والافقار وقيل السكر الطعم قاله أبو عبيدة وقيل السكر والرزق الحسن (٨٨) واحد كانه قيل تتخذون منه ما هو سكر ورزق حسن ومن أعجب أحوال الحيوان

حال النحل المناسب عساها الله في موافقة اللذة وفي الخروج من البطن فلذلك أفردها بالذرة عقب ذلك فأنثا (وأوحى ربك) يا محمد أو يا إنسان إلى النحل أي ألهها وعلما على وجه هو أعلم به ولقد حق لغريب أمرها وعجب صنعها أن يطلق عليه لفظ الإيحاء وذلك أنها تبني البيوت المسدسة من الاضلاع المتساويات التي لا يمكن للعقلاء تركيب أمثالها إلا بالمساطر والفرحارات وقد علم من الهندسة أن تلك البيوت لو كانت مشكلة عما سوى المسدسات فانه يبق بالضرورة فيما بينها فرج خالية ضائعة فاهتداء ذلك الحيوان الضعيف إلى هذه الحكمة الدقيقة من الأعاجيب ومن غرائب أمرها أن لها رئيسا هو أعظم جنة من الباقيين وهم يتخدمونه ويتبعون نهيه وأمرهم ومنها أنها إذا نفرت عن وكرها ذهبت مع الجمعية إلى موضع آخر فإذا أرادوا عودها إلى وكرها ضربوا الطبول والملاهي وآلات الموسيقى وبواسطة تلك الألحان يقعدون على ردها إلى أوكارها وبالجملة فإن غرائب هذا الحيوان أكثر من أن تحصى وأشهر من أن تخفى والغرض أن امتياز هذا الحيوان بهذه الخواص العجيبة الدالة على الذكاء والكفاية حالة تشبه بالوحى بمعنى الإلهام قال الزجاج يجوز أن يقال سميت نحلا لانه تعالى نحل الناس العسل

فهو وليهم اليوم ولهم عذاب أليم) يقول تعالى ذكره مقسما بنفسه عز وجل لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم والله يا محمد لقد أرسلنا رسلا من قبلك إلى أممها بمثل ما أرسلناك إلى أممك من الدعاة إلى التوحيد لله وإخلاص العبادلة والاذعان له بالطاعة وخلع الانداد والآلهة فزبن لهم الشيطان أعمالهم يقول حسن لهم الشيطان ما كانوا عليه من الكفر بالله وعبادة الأوثان مقيم حتى كذبوا رسالهم وردوا عليهم ما جأؤهم به من عند ربهم فهو وليهم اليوم يقول فالشيطان ناصرهم اليوم في الدنيا وبئس الناصر ولهم عذاب أليم في الآخرة عند ورودهم على ربهم فلا ينفعهم حينئذ ولاية الشيطان ولا هي نفعتهم في الدنيا بل ضرتهم فيها وهي لهم في الآخرة أضرب (القول في تأويل قوله تعالى (وما أنزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وما أنزلنا يا محمد عليك كتابنا وبعثناك رسولا إلى خلقنا الا لتبين لهم ما اختلفوا فيه من دين الله فتعريفهم الصواب منه والحق من الباطل وتقيم عليهم بالصواب منه حجة الله الذي بعثك بها وقوله وهدى ورحمة لقوم يؤمنون يقول وهدى بياننا لمن الضلالة يعني بذلك الكتاب ورحمة لقوم يؤمنون به فيصدقون بما فيه ويقرون بما تضمن من أمر الله ونهيه ويعملون به وعطف بالهدى على موضع ليسين لان موضعهما نصب وانما معنى الكلام (وما أنزلنا عليك الكتاب الا لتبين للناس فيما اختلفوا فيه وهدى ورحمة) القول في تأويل قوله تعالى (والله أنزل من السماء ماء فأحيى به الأرض بعد موتها ان في ذلك لآية لقوم يسمعون) يقول تعالى ذكره منبه خلقه على حجة عليهم في توحيد الله وأنه لا تنبغي الألوهة إلا لله ولا تصلح العبادة لشيء سواه أيها الناس معبودكم الذي له العبادة دون كل شيء أنزل من السماء ماء يعني مطرا يقول فأنبت بما أنزل من ذلك الماء من السماء الأرض الميتة التي لازرع بها ولاعشب ولأنبت بعد موتها بعدما هي ميتة لشيء فيها ان في ذلك لآية يقول تعالى ذكره ان في حياتنا الأرض بعد موتها بما أنزلنا من السماء من ماء دللا واخفا وحجة قاطعة عذر من فكرفيه لقوم يسمعون يقول لقوم يسمعون هذا القول فيتدبرونه ويعقلونه ويطيعون الله بعبادتهم عليه (القول في تأويل قوله تعالى (وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونهم من بين قرث ودم لنا خالصا سائغا للشاربين) يقول تعالى ذكره وان لكم أيها الناس لعظة في الانعام التي نسقيكم مما في بطونهم واختلفت القراء في قراءة قوله نسقيكم فقراءته عامة أهل مكة والعراق والكوفة والبصرة سوى عاصم ومن أهل المدينة أبو جعفر نسقيكم بضم النون بمعنى أنه أسقاهاهم شرابا دائما وكان الكسائي يقول العرب تقول أسقيناهم شرا أو أسقيناهم لبنا اذا جعلته شرا دائما فاذا أرادوا أنهم أعطوه شربة قالوا سقيناهم فحق نسقيهم بغير ألف وقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة سوى أبي جعفر ومن أهل العراق عاصم نسقيكم بفتح النون من سقاء الله فهو يسقيه والعرب قد تدخل الالف فيما كان من السقي غير دائم وتزعمها فيما كان دائما وان كان أشهر الكلامين عندهما قال الكسائي يدل على ما قلنا من ذلك قول ليبي في صفة سمعاب

بواسطتها وهي مؤنثة في لغة أهل الحجاز ولذلك قال تعالى (أن اتخذى) وهي أن المفسرة لان الإيحاء فيه معنى سقى القول ومعنى من في قوله (من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون) أي يبنون ويرفعون البعضية لانها لا تبني بيوتا في كل جبل وكل شجر وكل ما يعرش ولكنها تبني في مساكن توافقها وتليق بها وكثيرا ما يتعهدا الناس وتصلح أحوالها (ثم كل من كل الثمرات) أي بعضا من كل

ثمرة تستهينها فإذا كانت (فاسلكي سبل ربك) أي الطريق التي ألهمت وفهمك في عمل العسل (ذلال) جمع ذلول وهي حال من السبل لأن الله ذللها لها وسهلها عليها أو من الضمير في فاسلكي أي وأت ذلك منقاداً لما أمرت به غير ممتعة أو المراد فاسلكي ما أكلت في سبل ربك المذلة أي في مسالكه التي يحيل فيها بقدرة النور المرعسلا وهي أجوافك ومنافذ ما كلك (٨٩) أو أراد أنك إذا أكلت الثمار في المواضع

البعيدة من بيوتك فاسلكي راجعة إلى بيوتك سبل ربك لا تنوعس عليك ولا تضلين فيها فقد يحكي أنها ربما أجسدت عليها ما حولها فتسافر إلى البلد البعيد في طلب النجعة ويجوز أن يريد بقوله ثم كلى اقصد أي كل الثمرات فاسلكي في طلبها في مظانها سبل ربك واعلم أن ظاهر قوله أن اتخذى ثم كلى فاسلكي أمر فمن الناس من قال لا يبعد أن يكون لهذه الحيوانات عقول يتوجه بها علمها من الله أمر ونهي ومنهم من أنكر ذلك وقال المراد أنه سبحانه خلق فيها غسائر وطبائع توجب هذه الأحوال وتمام الكلام فيه سيأتي في سورة النحل أما حدوث العسل من النحل فالأصح عند الأطباء أن الله تعالى دبر هذا العالم على وجه يحدث في الهواء طل لطيف في الياالي ويقع على أوراق الأشجار فقد يكون كثيراً يجتمع منه أجزاء محسوسة وهي الترحيبين ونحوه وقد يكون قليلاً متفرقاً على الأوراق والأزهار وهو الذي ألهم الله تعالى هذا النحل فتلقط تلك الذرات بأفواهها وتأكلها وتقتدي بها فإذا شبعت التقتط مرة أخرى وذهبت بها ووضعها في بيوتها اندخاها لنفسها فإذا اجتمع في بيوتها شيء محسوس من تلك الأجزاء الطلية فذلك هو العسل ولا يبعد أن يحصل لتلك الأجزاء في أفواهها نوع هضم وتغير ونضج خاصة فيها فذلك قال

سقى قومي بني محمد وأسقى * غيرا والقبائل من هلال
 بجمع اللغتين كلتاهما في معنى واحد فإذا كان ذلك كذلك فبأية القراءتين قرأ أنقارئ فصيب غير أن أحبب القراءتين إلى قراءة ضم النون لما ذكرنا من أن أكثر الكلامين عند العرب فيما كان دائماً من السقى أسقى بالالف فهو يسقى وما أسقى الله عباده من بطون الانعام فدائم لهم غير منقطع عنهم وأما قوله مما في بطونه وقد ذكر الانعام قبل ذلك وهي جمع والهاف في انبطون موحدة فان لأهل العربية في ذلك أقوالاً فكان بعض نحوي الكوفة يقول النعم والانعام شيء واحد لأنهما جميعا جمعان فرد الكلام في قوله مما في بطونه إلى التسديد كبر مراد به معنى النعم إذ كان يؤدي عن الانعام ويستشهد بقوله ذلك برجز بعض الاعراب
 إذا رأيت أنجما من الاسد * جبهته أو الخرافة والكند
 بالسهيل في الغضيب ففسد * وطاب ألبان الفلاح فبرد
 ويقول رجع بقوله فبرد إلى معنى اللين واللبان تكون في معنى واحد وفي تذ كبر النعم قول الآخر
 أكل عام نعم تحوونه * بلفحه قوم وتنتجونه
 فذكر النعم وكان غيره منهم يقول انما قال مما في بطونه لأنه أراد مما في بطون ما ذكرنا وينشد في ذلك رجزاً لبعضهم * مثل الفراخ تنفت حواصله * وقول الاسود بن يعفر
 ان المنية والخوف كلاهما * يوفي المخارم رقبان سوادى
 فقال كلاهما ولم يقل كلتهما وقول الصلتان العبدى
 ان السماحة والمروعة ضمنا * فبراجر وعلى الطريق الواضح
 وقول الآخر
 وعفراء أدنى الناس منى مودة * وعفراء عنى المعروض المتواقي
 ولم يقل المعروض المتواقي وقول الآخر
 اذا الناس ناس والبلاد بغيطة * واذا م عمار صديق مساعف
 ويقول كل ذلك على معنى هذا الشيء وهذا الشخص والسواد وما أشبه ذلك ويقول من ذلك قول الله تعالى ذكره فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي عني هذا الشيء الطالع وقوله ان هذه تذكرة فمن شاء ذكره ولم يقبل ذكرها لان معناه فمن شاء ذكر هذا الشيء وقوله والى مرسله اليهم مديبة فسطارة ثم يرجع المرسلون فلما جاء سليمان ولم يقل جاءت وكان بعض البصريين يقول قيل مما في بطونه لان المعنى نسقيكم من أي الانعام كان في بطونه ويقول فيه الذين مغمريهني أنه يسقى من أيها كان ذالين وذلك أنه ليس لكاهلين وانما يسقى من ذوات اللين والقولان الاولان أصح مخرجا على كلام العرب من هذا القول الثالث وقوله من بين فرت ودم لبنا خالصا يقول نسقيكم لبنا نخرجه لكم من بين فرت ودم خالصا يقول خالص من مخالطة الدم والفرت فلم يختلط به سائغ الشاربين يقول يسوع لمن شربه فلا يغص به كما يغص الغاص ببعض مايا كلمة من الاطعمة وقيل أنه لم يغص أحد بالين قط في القول في تأويل قوله تعالى (ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا ان في ذلك آيات لقوم يعقلون) يقول تعالى ذكره ولكم أيضاً فيها الناس عبرة فيما

(١٢) - (ابن جرير) - رابع عشر يخرج من بطونها أي من أفواهها ومن الناس من زعم أن النحل تأكل من الازهار الطيبة والاوراق العطرية ما شاءت ثم انه تعالى يقابل تلك الاجسام في داخل بطنه عسلان ثم يقي مرة أخرى فذلك هو العسل قال العقلاء والقول الاول أقرب إلى التجربة والقياس فان طبيعة الترحيبين قريبة من العسل في الطعم والشكل ولا شك أنه طل يحدث في

الهواء ويقع على أطراف الأشجار والأزهار فكذا العسل وأيضا النحل انما تغتذى بالعسل ولهذا يترك منه بقية في بيوتها بعد الاستيثار ولكن قوله تعالى (يخرج من بطونها شراب) أى ما يشرب بعضه القول الثانى وقوله (مختلف ألوانه) أى منه أبيض وأصفر وأحمر وأسود بحسب اختلاف الأماكن وأمزجة النحل واختلاف (٩٠) الأزهار والعشاب التى ترعى فيها ثم وصفه بقوله (فيه شفاء للناس) لانه من جملة

تسقيكم من ثمرات النخيل والاعناب ما تتخذون منه سكرًا ورزقا حسنا مع ما تسقيكم من بطون
الانعام من اللبن الخارج من بين الفرج والدم وحذف من قوله ومن ثمرات النخيل والاعناب
الاسم والحني ما وصفت وهو ومن ثمرات النخيل والاعناب ما تتخذون منه لاله من عليه لان
من تدخل في الكلام مبعضة فاستغنى بدلالها ومعرفة السامعين بما يقتضى من ذكر الاسم
معها وكان بعض نحووي البصرة يقول في معنى الكلام ومن ثمرات النخيل والاعناب شيء
تتخذون منه سكرًا ويقول انما ذكرنا الهاء في قوله تتخذون منه لانه يريد بها الشيء وهو عندنا
عائد على المتروك وهو ما وقوله تتخذون من صفة ما المتروكة واختلف أهل التأويل في معنى قوله
تتخذون منه سكرًا ورزقا حسنا فقال بعضهم عني بالسكر الخمر وبالرزق الحسن الثمر والزبيب
وقال آخرون ان هذه الآية قبل تحريم الخمر ثم حرمت بعد ذلك قال ذلك **حدثني** محمد بن
عبيد المحاربي قال ثنا أيوب بن جابر السجيمي عن الاسود عن عمرو بن سفيان عن ابن عباس قوله
تتخذون منه سكرًا ورزقا حسنا قال السكر ما حرم من شرابه والرزق الحسن ما أحل من ثمرته
حدثنا ابن وكيع وسعيد بن الربيع الرازي قال ثنا ابن عيينة عن الاسود بن قيس عن عمرو بن
سفيان عن ابن عباس تتخذون منه سكرًا ورزقا حسنا قال الرزق الحسن ما أحل من ثمرتها
والسكر ما حرم من ثمرتها **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن الاسود عن عمرو بن
سفيان عن ابن عباس مثله **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري
عن الاسود بن قيس عن عمرو بن سفيان عن ابن عباس بنحوه **حدثني** المثنى قال ثنا أبو نعيم
الفضل بن دكين قال ثنا سفيان عن الاسود بن قيس عن عمرو بن سفيان عن ابن عباس بنحوه
حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الاسود بن قيس قال سمعت رجلا
يحدث عن ابن عباس في هذه الآية تتخذون منه سكرًا ورزقا حسنا قال السكر ما حرم من ثمرتها
والرزق الحسن ما أحل من ثمرتها **حدثنا** أحمد بن إسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا الحسن
ابن صالح عن الاسود بن قيس عن عمرو بن سفيان عن ابن عباس بنحوه **حدثني** المثنى قال
ثنا أبو غسان قال ثنا زهير بن معاوية قال ثنا الاسود بن قيس قال ثنا عمرو بن سفيان قال
سمعت ابن عباس يقول وذكرنا عن هذه الآية ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرًا
ورزقا حسنا قال السكر ما حرم منها والرزق الحسن ما أحل منها **حدثني** يونس قال أخبرنا
سفيان عن الاسود بن قيس عن عمرو بن سفيان البصري قال قال ابن عباس في قوله تتخذون منه
سكرًا ورزقا حسنا قال فأما الرزق الحسن فما أحل من ثمرته وأما السكر فما حرم من ثمرته ما
حدثني المثنى قال أخبرنا الحارثي قال ثنا شريك عن الاسود عن عمرو بن سفيان البصري عن
ابن عباس تتخذون منه سكرًا ورزقا حسنا قال السكر حرامه والرزق الحسن حلاله **حدثني**
المثنى قال أخبرنا العباس بن أبي طالب قال ثنا أبو عوانة عن الاسود عن عمرو بن سفيان عن ابن
عباس قال السكر ما حرم من ثمرتها والرزق الحسن ما أحل من ثمرتها **حدثنا** أحمد بن إسحق
قال ثنا أبو أحمد قال ثنا إسرائيل عن أبي حصين عن سعد بن حبر عن ابن عباس قال الرزق

الطفل في النسيان وعدم التذكر وقيل لثلا بعقل بعد عقله الاول شيأ أي لا يعجز زيادة علم على علمه وقيل ان الرد الى أزل العر ليس في المسلمين والمسلم لا يزاد بسبب العمر الا كرامة على الله تعالى ونظير الآية قوله ثم ردناه أسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات واعلم أن العقلاء بطوامر اب عمر الانسان في أربع أولها حسن النشوء وثانيها حسن الوقوف (٩١) وهو سن الشباب وثالثها حسن الانحطاط

الحسن في اليسير وهو حسن الكهولة ورابعها حسن الانحطاط الطاهر وهو سن الشيخوخة وذكر الاطباء وأصحاب الطب يسي أن بدن الانسان مخلوق من المني ومن دم الطمث وهما جوهران حارزان رطبان والحرارة اذا عملت في الجسم الرطب قلت رطوبته فلا يزال مافي هذين الجوهرين من قوة الحرارة يقل مافي العضوم الرطوبة حتى يتصلب ويظهر العظم والغضروف والعصب والوتر والرباط وسائر الاعضاء فانما تكوّن البدن وكمل فعند ذلك ينفصل الجنين من رحم الام وتكون رطوبة البدن بعد زائدة على حرارته فتكون الاعضاء قابلة للتمدد والازدياد والنماء وهو سن النشوء وغايته الى ثلاثين أو الى خمس وثلاثين سنة ثم تصير رطوبات البدن أقل وتكون واقية بحفظ الحرارة الغريزية الاصلية الا أنها لا تكون زائدة على هذا القدر وهو سن الوقوف والشباب وغايته خمس وستين ومها يتم الاربعون ثم تقل الرطوبات بحيث لا تكون واقية بحفظ الحرارة الغريزية وحينئذ يظهر النقصان قليلا الى ستين سنة وهي سن الكهولة ثم يظهر جسدا الى عمام مائة وعشرين سنة قال المتكلمون هذا التعليل ضعيف لان رطوبات البدن في حال كونه منبها ودما كانت كثيرة ولذلك كانت الحرارة الغريزية مفعورة ثم انهم مع ذلك كانت قوية على تحليل

الحسن الحلال والسكر الحرام حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي حصين عن سعيد بن جبيرة تتخذون منه سكرًا ورزقا حسنا قال ما حرم من عمرتهم ما أحل من عمرتهم ما حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن أبي حصين عن سعيد بن جبيرة قال السكر نجر والرزق الحسن الحلال حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن مسعود بن سفيان عن أبي حصين عن سعيد بن جبيرة قال الرزق الحسن الحلال والسكر الحرام حدثني المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن أبي حصين عن سعيد بن جبيرة بنحوه حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبيرة في هذه الآية تتخذون منه سكرًا ورزقا حسنا قال السكر الحرام والرزق الحسن الحلال حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن أبي رزين تتخذون منه سكرًا ورزقا حسنا قال نزل هذا وهم يشربون الخمر فكان هذا قيل أن ينزل تحريم الخمر حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا عبد الرحمن بن مهيدي قال ثنا شعبة عن مغيرة عن إبراهيم والشعبي وأبي رزين قالوا هي منسوخة في هذه الآية تتخذون منه سكرًا ورزقا حسنا حدثنا الحسن بن عرفة قال ثنا أبو قطن عن سعيد عن مغيرة عن إبراهيم وأبي رزين بنحوه حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن مغيرة عن إبراهيم في قوله تتخذون منه سكرًا ورزقا حسنا قال هي منسوخة نسخها تحريم الخمر حدثنا محمد بن بشار قال ثنا هرون قال ثنا عوف عن الحسن في قوله تتخذون منه سكرًا ورزقا حسنا قال ذكر الله نعمته في السكر قبل تحريم الخمر حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن منصور وعوف عن الحسن قال السكر ما حرم الله منه والرزق ما أحل الله منه حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن أبي جعفر عن الربيع عن الحسن قال الرزق الحسن الحلال والسكر الحرام حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سلمة عن الضحاك قال الرزق الحسن الحلال والسكر الحرام حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو أسامة عن أبي كدينة يحيى بن المهلب عن ليث عن مجاهد قال السكر الخمر والرزق الحسن الرطب والأعناب حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن ليث عن مجاهد تتخذون منه سكرًا قال هي الخمر قبل أن تحرم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء وحدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل جميعا عن ابن أبي نجیح عن مجاهد تتخذون منه سكرًا قال الخمر قبل تحريمها ورزقا حسنا قال طعاما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرًا ورزقا حسنا أما السكر نفعه وهذه الأعاجم وأما الرزق الحسن فما تتبذون وما تخاللون وما تأكلون وزلت هذه الآية ولم تحرم الخمر يومئذ وانما جاء تحريمها بعد ذلك في سورة المائدة حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبد بن سليمان قال قرأت على ابن أبي عذرة قال هكذا سمعت قتادة تتخذون منه سكرًا ورزقا حسنا ثم ذكر نحو حديث بشر حدثنا محمد بن

أكثر الرطوبات حتى نقلتها من حد الدموية والمنوية الى أن صارت عظاما وغضروفا وعصا ورطبا فعند ما تولدت الاعضاء وكمل البدن وقلت الرطوبات وجب أن تقوى الحرارة الغريزية قوة أزيد مما كانت قبل ذلك فوجب أن يكون تحليل الرطوبات بعد تولد البدن وكاله أكثر من تحليلها قبل تولد البدن وليس الامر كذلك لانه قبل تولد البدن انتقل جسم الدم والمني الى أن صار عظاما وعصبا أما بعد تولد البدن

فلم يحصل مثل هذا الانتقال ولا عشر عشرة فقلنا أن البدن انما يتولد بتدبير قادر حكيم لاجل ما قالوه وبوجه آخر الحرارة الحاصلة في بدن الانسان الكامل الغريزة اما أن تكون هي عين ما كان حاصلا في جوهر النطفة أو صارت أزيد مما كانت والاول باطل لان الحار الغريزي الحاصل في جوهر النطفة كان بعقدار جرم (٣) النطفة فاذا كبر البدن وجب أن لا يظهر منه في هذا البدن تأثير أصلا * وأما الثاني

عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة سكر أقال هي نخور الأعاجم ونسخت في سورة
المائدة والرزق الحسن قال ما تتبذون وتخلون وتأكلون **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي
قال ثني عني قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ومن غمرات النخل والأعناب تتخذون منه سكرا
ورزقا حسنا وذلك أن الناس كانوا يسمون الخمر سكرا وكانوا يشربونها (١) قال ابن عباس مر رجال
بوادي السكران الذي كانت قريش تحتضع فيه إذا تلقوا مسافريهم إذا جاءوا من الشام وانطلقوا
معهم يشيعونهم حتى يبلغوا وادي السكران ثم يرجعوا ومنه ثم سماها الله بعد ذلك الخمر حين حرمت
وقد كان ابن عباس يزعم أنها الخمر وكان يزعم أن الحبشة يسمون الخل السكر قوله ورزقا حسنا
يعني بذلك الحلال التمر والزبيب وما كان حلالا لا يسكر * وقال آخرون السكر بمنزلة الخمر في
التحريم وليس بخمر وقالوا هو نقيع التمر والزبيب إذا اشتد وصار يسكر شربه ذكر من قال ذلك
حدثنا ابن جبير قال ثنا الحكم بن بشير قال ثنا عمرو في قوله ومن غمرات النخل والأعناب
تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا قال ابن عباس كان هذا قبل أن ينزل تحريم الخمر والسكر حرام مثل
الخمر وأما الحلال منه فالزبيب والتمر والخل ونحوه **حدثني** المتني وعلي بن داود قال ثنا عبد الله
ابن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله تتخذون منه سكرا حرام الله بعد ذلك يعني
بعد ما أنزل في سورة البقرة من ذكر الخمر اليسر والانصاب والأزلام والسكر مع تحريم الخمر لانه
منه قال ورزقا حسنا فهو الحلال من الخل والنبذ وأشياء ذلك فأقر الله وجعله حلالا للمسلمين
حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا إسرائيل عن موسى قال سألت مرة عن السكر فقال قال
عبد الله هو خمر **حدثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا إسرائيل عن أبي فروة عن أبي
عبد الرحمن بن أبي ليلى قال السكر خمر **حدثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا أسفيان عن أبي الهيثم
عن إبراهيم قال السكر خمر **حدثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا حسن بن صالح عن مغيرة
عن إبراهيم وأبي رزين قال لا السكر خمر **حدثنا** أحمد قال ثنا الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد
قال سمعت الضحاک يقول في قوله تتخذون منه سكرا يعني ما أسكر من العنب والتمر ورزقا حسنا
يعني غمرتها **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله تتخذون منه سكرا ورزقا
حسنا قال الحلال ما كان على وجه الحلال حتى غيرهها فجعلوا منه أسكرا * وقال آخرون السكر
هو كل ما كان حلالا لشربه كالنبذ الحلال والخل والرطب والرزق الحسن التمر والزبيب ذكر من
قال ذلك **حدثني** داود الواسطي قال ثنا أبو أسامة قال أبو روق ثني قال قلت للشعبي
أرأيت قوله تعالى تتخذون منه سكرا أهو هذا السكر الذي تصنعه النبط قال لا هذا نجرانما
السكر الذي قال الله تعالى ذكره النبيذ والخل والرزق الحسن التمر والزبيب **حدثني** يحيى بن
داود قال ثنا أبو أسامة قال وذكر مجاهد عن عامر بن محمّد **حدثنا** أحمد بن إسحق قال ثنا أبو
أحمد قال ثنا منديل عن ليث عن مجاهد تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا قال ما كانوا يتخذون من
النخل النبيذ والرزق الحسن ما كانوا يصنعون من الزبيب والتمر **حدثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد
قال ثنا منديل عن أبي روق عن الشعبي قال قلت له ما تتخذون منه سكرا قال كانوا يصنعون من
(١) قوله قال ابن عباس إلى برجة آمنه كذا في الصحاح ورواه في الدرر ابن عباس واسقط منه هذه الجملة وهو أنسب

ففيه تسليم أن الحرارة تزايد
بسبب تزايد الجسدية ولا ريب أن
تزايدها يوجب تزايد القوة والصحة
ساعة فساعة فيلزم أن لا ينهدم
البدن الحيواني أبدا وليس كذلك
وبوجه ثالث هب أن الرطوبة
الغريزية صارت معادلة للحرارة
الغريزية فلم قلتم إن الحرارة
الغريزية يجب أن تصير أقل مما كانت
حتى ينقل الانسان من سن الشباب
الى سن النقصان قالوا السبب فيه أنه
إذا حصل هذا الاستواء فالحرارة
الغريزية بعد ذلك تؤثر في تخفيف
الرطوبة الغريزية فقلل الروبات
الغريزية حتى صارت بحيث لا تنفي
بمحفظ الحرارة الغريزية وإذا حصلت
هذه الحال ضعفت الحرارة الغريزية
أيضا لان الروبات الغريزية
كالمغذاء للحرارة الغريزية فإذا قل
المغذاء ضعف المعتذى فينتهي الامر
الى أن لا يبقى من الرطوبة شيء لان
الحرارة الغريزية توجب قلة
الرطوبة الغريزية وقتلتها توجب
ضعف الحرارة الغريزية فيلزم من
ضعف احدهما ضعف الاخرى
فتنتفي الحرارة أيضا ويحصل الموت
وأورد عليهم أن الحرارة إذا أثرت
في تخفيف الرطوبة وقتلتها فلم
لا يحسوز أن توردا القوة الغذائية
بدلها فأجابوا بأن القوة الغذائية
لا تنفي بإيراد البدل قال الامام نضر
الدين الرازي ردا عليهم ان القوة
الغاذية انما تعجز عن هذا الاراد

اذا كانت الحرارة الغريزية ضعيفة وذلك ممنوع وانما تكون الحرارة الغريزية ضعيفة أن لو قلت الرطوبة الغريزية التبيد
وانما تحصل هذه القلة اذا عجزت الغاذية عن ايراد البديل وهذا دور محال فيثبت أن اسناد هذه الاحوال الى الطباع والقوى غير ممكن فيستعين
اسنادها الى القادر المختار الحكيم وله مذاخمت الآية بقوله ان الله عليم قدير يعلم مقادير المصالح والمفاسد ويقدر على تحصيلها كما يريد وأما

الطبيعة فإهله عاجزة قلت لاشك أن نسبة هذه الأمور إلى مجرد الطبيعة كفر وجهل لأنهم ليست واجبة الوجود بالاتفاق ولكن إنكار القوى والطبائع أيضا بعيد عن الانصاف والحق أنها وسائط وآلات لما فوقها من المبادئ والعلل إلى أن ينتهي الأمر إلى مسبب الأسباب ومبدأ الكل وقد ثبت عند الحكماء أن كل قوة جسمانية فانها متناهية (٩٣) الاثر فلا محالة تعجز انقوة الغازية آخر الامر عن اراد

بدل ما يتجلى فيجعل الاجل بتقدير العلم القدير التأويل ولو يؤخذ الله النفوس الناسبة بما ظلمت على القلوب والارواح ما ترك على أرض البشرية صفة من صفات الحيوانية ولكن يؤخر أهل السعادة إلى أجلهم وهو افتاء صفات النفس بصفات القلب والروح في حينه وأوانه ويؤخر أهل الشقاء إلى أوان العكس من ذلك ويجعلون لله ما يكرهون أي يعاملون الله بأعمال يكرهون أن يعاملهم بها غيرهم وتسؤل لهم أنفسهم أن تلك المعاملة حسنة والله أنزل من السماء العزة ما عيان القرآن فأحياه أرض قلوب الامم بعد موتها باختلافهم على أنبيائهم ان في ذلك لآية لقوم يسمعون كلام الله من الله وان لكم في الانعام النفوس لعبرة نسفكم مما في بطونه من بين فرث الخياطر الشيطاني ودم الخياطر النفساني لبنا خالصا من الالهام الرباني سائعا للشاربين جائز الأهل هذا الشرب ومن ثمرات تحصيل الطاعات وأغصان المجاهدات تتخذون منه سكرادوما يجعل منها شرب النفس فتسكر النفس فتارة تميل عن الحق والصراط المستقيم ميلان السكران وتارة تظهر وعوناتها بالافعال والاحوال رياء وسمعة وشهوة والرزق الحسن ما يكون منه شرب القلب والروح فرداد منه الشوق والمحبة والصدق والطلب شعر

النبيذ والنخل قلت والرزق الحسن قال كانوا يصنعون من التمر والزبيب حدرثنا ابن وكيع قال ثنا أبو أسامة وأحمد بن بشير عن مجاهد عن الشعبي قال السكر النبيذ والرزق الحسن التمر الذي كان يؤكل وعلى هذا التأويل الآية غير منسوخة بل حكمها ثابت وهذا التأويل عندي عوأي الأفعال بتأويل هذه الآية وذلك أن السكر في كلام العرب على أحد أوجه أربعة أحدها ما سكر من الشراب والثاني ما طعم من الطعام كما قال الشاعر * جعلت عيبا لأكرم من سكر * أي طعما والثالث السكون من قول الشاعر * وجعلت عين الحرور تسكر * وقد بينا ذلك فيما مضى والرابع المصدر من قولهم سكر فلان يسكر سكر أو سكر أو سكر إذا كان ذلك وكان ما يسكر من الشراب حراما بما قد دللنا عليه في كتابنا المسمى لطيف القول في أحكام شرائع الاسلام وكان غير جائز لنا أن نقول هو منسوخ إذا كان المنسوخ هو ما نفي حكمه الناسخ وما لا يجوز اجتماع الحكم به وناسخه ولم يكن في حكم الله تعالى ذكره بتحريم الخمر دليل على أن السكر الذي هو غير الخمر وغير ما يسكر من الشراب حرام إذا كان السكر أحد معانيه عند العرب ومن نزل بلسانه القرآن هو كل ما طعم ولم يكن مع ذلك اذ لم يكن في نفس التنزيل دليل على أنه منسوخ أو ورد بأنه منسوخ خبر من الرسول ولا أجعت عليه الامة فوجب القول بما قلنا من أن معنى السكر في هذا الموضع هو كل ما حل شر به مما يتخذ من ثمر النخل والكرم وفسد أن يكون معناه الخمر أو ما يسكر من الشراب وخرج من أن يكون معناه السكر نفسه إذا كان السكر ليس مما يتخذ من النخل والكرم ومن أن يكون معنى السكون وقوله ان في ذلك لآية لقوم يعقلون يقولون ان فيما وصفنا لكم من نعمنا التي آتيناكم أيها الناس من الانعام والنخل والكرم دلالة واضحة وآية بينة لقوم يعقلون عن الله سبحانه ويفهمون عنه مواظمة فيتعطون بها القول في تأويل قوله تعالى (وأوحى ربك إلى النخل أن اتخذ من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون) يقول تعالى ذكره وألهم ربك يا محمد النخل ان يحيا اليها أن اتخذ من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون يعني مما يشنون من السقوف فرفعوها بالبناء * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدرثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا مروان عن اسحق التميمي وهو ابن أبي الصباح عن رجل عن مجاهد وأوحى ربك إلى النخل قال ألهمها الهاما حدرثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال بلغني في قوله وأوحى ربك إلى النخل قال قذف في أنفسها حدرثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني أبو سفيان عن معمر عن أصحابه قوله وأوحى ربك إلى النخل قال قذف في أنفسها أن اتخذ من الجبال بيوتا حدرثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وأوحى ربك إلى النخل الآية قال أمرها أن تأكل من الثمرات وأمرها أن تتبع سبل ربهاذلا وقد بينا معنى الإيحاء واختلاف المختلفين فيه فيما مضى بشواهد ما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وكذلك معنى قوله يعرشون وكان ابن زيد يقول في معنى يعرشون ما حدرثني به يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يعرشون قال الكرم القول في تأويل قوله تعالى (ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب

شربت الحب كأسا بعد كأس * فما نفذ الشراب وما رويت وأوحى ربك إلى النخل إشارة إلى حال السالك السائر أن اتخذ من الجبال بيوتا أراد الاعتزال عن الخلق والتبطل إلى الله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخذ في غار حراء أسبوعا وأسابيعين وشهرا ولا بد أن ينظف كما أن النحل يحترق عن التلوث وفيه أن نحل الارواح اتخذت من جبال النفوس بيوتا ومن شجر القلوب ومما يعرشون من الاسرار ثم

كل من الثمرات فاسلكي سبل ربك تطير قوله كما ومن الطيبات واعمالها الصالحات فثمرات البدين الاعمال الصالحات وثمرات النفوس الراضات
وتمثالها نفوس الهوى وثمرات القلوب ترك الدنيا والفرج الى المولى وثمرات الاسرار وشواهد الحق والتطلع على الغيوب والتقرب الى الله وهذه كلها
اغذية تحمل الارواح فانها بقوة هذه الاغذية (٩٤) تسلك السبل الى أن تصل الى المقعد الصدق عند مليكها فيكون غذاؤها ما كشفت

الحق ومشاهداته فثبت عند ربها
يطعمها ويستقيم خبزها يخرج من
بطونها شراب الحكم والمواظ
مختلف الالوان من المعاني والاسرار
والدقائق والحقائق فيه شفاء
للقلوب الناسة القاسية عن ذكر
الله والله خلقكم اخرجكم من
العدم الى الوجود ثم يتوفاكم عن
الوجود المجازي ومنكم من يرد الى
أرذل العمر وهو مقام الفناء في الله
لكيلا يعلم بعد فناءه شيئا يعلمه
بل يعلم بربه الاشياء كلها والله أعلم
بالصواب والله فضل بعضكم على
بعض في الرزق فما الذين فضلوا
برأى رزقهم على ما ملكت
أيمانهم فهم فيه سواء أفنعم الله
يحمدون والله جعل لكم من
أنفسكم أزواجا وجعل لكم من
أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم
من الطيبات أقبال باطل يؤمنون
وبنعم الله هم يكفرون ويعبدون
من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من
السموات والأرض شيئا ولا
يستطيعون فلا تضربوا الله الأمثال
أن الله يعلم وأنتم لا تعلمون ضرب
الله مثلا عبدا مالا لا يقدر على شيء
ومن رزقناه منارزقا حسنا فهو
ينفق منه سرا وجهرا هل يستويون
الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون
وضرب الله مثلا رجلين أحدهما
أبكم لا يقدر على شيء وهو كل على
مولاة أينما وجهه لا يات بخير
هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل
وهو على صراط مستقيم والله غيب

مختلف ألوانه فيه شفاء للناس ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون يقول تعالى ذكره ثم كلوا منها
النحل من الثمرات فاسلكي سبل ربك يقول فاسلكي طرق ربك ذلالا يقول مذلة لك والذلل جمع
ذلول وينجو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عمرو قال
ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء وحدثني المتي
قال ثنا أبو حذيفة عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى فاسلكي سبل ربك ذلالا
قال لا يتوعر علمها مكان سلكته حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن
جريح عن مجاهد فاسلكي سبل ربك ذلالا قال طرقا ذلالا لا يتوعر علمها مكان سلكته وعلى هذا
التأويل الذي تأوله مجاهد الذلل من نعت السبل والتأويل على قوله فاسلكي سبل ربك ذلالا
الذلل لك لا يتوعر علمك سبل سلكته ثم أسقطت الالف واللام فنصب على الحال وقال آخرون
في ذلك بما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فاسلكي سبل ربك ذلالا
أي مطيعة حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ذلالا قال مطيعة
حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاسلكي سبل ربك ذلالا قال الذلول
الذي يقادو يذهب به حيث أراد صاحبه قال فهم يخرجون بالنحل ينتجعون بها ويذهبون وهي
تبعهم وقرأ أولم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما فهم لها مالكون وذللناها لهم الآيات فعملوا هذا
انقول الذلل من نعت النحل وكلا القولين غير بعيد من الصواب في الصحة وجهان يخرجان غير أن
اخترنا أن يكون نعتا للسبل لانها اليها أقرب وقوله يخرج من بطونها شرابا مختلف ألوانه يقول
تعالى ذكره يخرج من بطون النحل شراب وهو العسل مختلف ألوانه لان فيه أبيض وأحمر وأسحر
وغير ذلك من الالوان قال أبو جعفر أسكر ألوانا مختلفة مثل أبيض بضرب الى الخمرة وقوله فيه
شفاء للناس اختلف أهل التأويل في ما عادت عليه الهاء التي في قوله فيه فقال بعضهم عادت على
القرآن وهو المراد بها ذكر من قال ذلك حدثنا نصر بن عبد الرحمن قال ثنا الحارثي عن ليث
عن مجاهد فيه شفاء للناس قال في القرآن شفاء وقال آخرون بل أراد يذهب العسل ذكر من قال ذلك
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يخرج من بطونها شرابا مختلف ألوانه فيه
شفاء للناس ففيه شفاء كما قال الله تعالى من الادواء وقد كان ينهى عن تفريق النحل وعن قتلها حدثنا
ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر
أن أخاه أسكن بطنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اذهب فأسق أخاك عسلا ثم جاء فقال ما زاده
الاشدة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اذهب فأسق أخاك عسلا فقد صدق الله وكذب بطن أخيك
فسقاء فكانما شط من عقال حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة
يخرج من بطونها شرابا مختلف ألوانه فيه شفاء للناس قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم
فذكر نحوه حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن أبي اسحق عن أبي الاحوص عن
عبد الله قال شفا أن العسل شفاء من كل داء وانقرآن شفاء لما في الصدور حدثني محمد بن سعد
قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فيه شفاء للناس العسل وهذا

السموات والارض وما أمر الساعة الا بخلق البصر أو هو أقرب ان الله على كل شيء قدير والله أخرجكم من بطون
أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون ألم يروا الى الطير مسخرات في جوار السماء ما يحسكن الا الله
ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا تستخفونها يوم تلعبون ويوم اقامتكم ومن

بكسر الهمزة وفتح الميم على
إمهاتكم بكسرهما حجة الباقون
بضم الهمزة وفتح الميم ألم تروا على
الخطاب ابن عامر وحجرة وخلف
وسهل ويعقوب طعنكم يسكون
العين عاصم وحجرة وعلى وخلف
وابن عامر الباقون بفتحها في الوقوف
في الرزق ج لا اختلاف الجنتين
مع الفاء سواء ط يحجدون ه
من الطيبات ط يكفرون ه لا
للعطف ولا يستطيعون ه ج
لا ابتداء التثنية مع فاء التعقيب
الأمثال ط لا تعلمون ه وجهرا
ط هل يستورون ط الحمد لله ط
لان بل للاعراض عن الاول
لا يعلمون ه مولاه لان الجملة
بعده صفة أحدهما بخير ط ثم
لا وقف الى المستقيم لاتحاد الكلام
والارض ط أقرب ط قدبر
ه شيئا للعطف والافتدة لا تتعلق
لعلمكم تشكرون ه السماء ط
للفصل بين الاستخبار والاخبار الا
الله ط يؤمنون ه اقامتكم لا
لوقوع جعل على أنا تا الى حين ه
باسكم ط تسلمون ه المين ه
الكافرون ه في النفس وما بين
خلق الانسان وتقبله في أطوار
مراتب العمر أراد أن يذكره
طرقا من سائر أحواله لعله يتذكر
فقال (والله فضل بعثكم على بعض
في الرزق) ولا ريب أن ذلك أمر
مقبوم ومن قبل القسام والالم
يكن الغافل رضى البال والغافل
ردى الحال وليس هذا التغاوت

عن أبيه عن ابن عباس قوله والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فالذين فضلوا براذى رزقهم على ما ملكت أيمانهم يقول لم يكونوا أشير كون عبيدهم في أموالهم ونساءهم فكيف يشير كون عبيدى معى فى سلاطانى فذلك قوله أفضنعه الله يحمدون **حدثنا** انقاسم قال ثنا الحسن قال تبنى سحاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس هذه الآية فى شأن عيسى بن مريم يعنى بذلك نفسه انما

مختصا بالمال وانما هو حاصل في الحسن والقبح والصحة والسقم وغير ذلك فليز ملك تقاد الخنايب بين يديه ولا يمكنه ركوب واحدة منها ورعا
أحضرت الاطعمة الشمية والقواكه العطرة عنده ولا يقدر على تناول شيء منها ورعا نرى انسانا كاملا القوة صحيح المزاج شديد البطش
ولا يحدمل اطنه طعاما وللقسرين في الآية قولان أحدهما أن المراد تقرير كون السعادة والنحوسة والغنى والفقر بقسمه قاله تعالى وأند

جعل بعض الناس موالى وبعضهم محاليل وليس المالك رازق العبد وانما الرازق للعبد والمولى هو الله فلا تحسب الموالى المفضلين انهم رزقون محاليلكم من عندهم شيئا من الرزق واعاذ ذلك رزق لهم احرسته لهم على ايديهم وثانيهما ان المراد الرزق من انبت الله شريكاً كالنعم او كعبدى فضر به مثلاً فقال انتم (٩٦) لا تسوون بينكم وبين عبيدكم فيما انعمت به عليكم ولا تزدون رزقكم عليهم حتى

تساووا في المظلم والمبلس فالقاء في قوله فهم فيه سواء للتعديل ولك ان تقول بمعنى حتى أى حتى يكون عبيدهم معهم سواء في الرزق فكيف رضيتم ان تجعلوا عبيدكم شركاء عن ابي ذر رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في العبيد انما هم اخوانكم فاكسوهم مما تلبسون واطعموهم مما تطعمون فابروى عبيده بعد ذلك الاوردواؤه ورداؤه وازارته ازارته من غير تفاوت افيئعة الله وهي انه جعلهم موالى مفضلين لاعبيدا مفضلين (يجحدون) او جعل عدم التسوية بينهم وبين عبيدهم من جهة مجود النعمة او جعل اعتقاد اهلنا العباد لغير الله كفرا بنعمة الله والخمود في معنى الكفران فلذلك عدم ابناءه قال ابو عبيدة وابو حاتم قراءة الغيبة وهي الكثرى اولى لقرب الضر عنه ولانه لو كان خطابا كان ظاهرا للمسلمين وانهم لا يخاطبون بجحد نعمة البتة الحالة الاخرى من احوال الانسان قوله عم طوله (وانه جعل لكم من انفسكم) أى من جنسكم (ازواجا) ليكون الانس به اتم ولا ريب ان تخليق الذكور والاناث مستند الى قدرة الله وتكويره والطبيعيون قد يذكرون له وجهها قالوا ان التي اذا انصب من الخصية اليمنى الى الذكر ثم انصب منه الى الجانب الايمن من الرحم كان الولد ذكرا تاما في الذكورة بناء على

عيسى عبيد فيقول الله والله ما تشركون عبيدكم في الذي لكم فتكونوا انتم وهم سواء فكيف ترضون لي بما لا ترضون لانفسكم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء وحدثني المشي قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيع عن مجاهد في قوله برأى رزقهم على ما ملكت ايمانهم قال مثل آلهة الباطل مع الله تعالى ذكره حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فما الذين فضلوا برأى رزقهم على ما ملكت ايمانهم فهم فيه سواء افيئعة الله يجحدون وهذا مثل ضربه الله فهل منكم من احدث شركا مملوكه في زوجته وفي فراشه فتمعلون بالله خلقه وعباده فان لم ترض لنفسك هذا فانه احق ان يرضه منه من نفسك ولا تعدل بالله احدثا من عباده وخلقته حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة في الذين فضلوا برأى رزقهم على ما ملكت ايمانهم قال هذا الذي فضل في المال والولد لا يشرك عبيد في ماله وزوجته يقول قد رضيت بذلك الله ولم ترض به لنفسك ففعلت الله شريكا في ملكه وخلقته في القول في تأويل قوله تعالى (والله جعل لكم من انفسكم ازواجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات اقبال الباطل يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون) يقول تعالى ذكره والله الذي جعل لكم ايها الناس من انفسكم ازواجا يعني انه خلق من آدم زوجته حواء وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والله جعل لكم من انفسكم ازواجا أى والله خلق آدم ثم خلق زوجته منه ثم جعل لكم بنين وحفدة واختلاف أهل التأويل في المعنيين بالحفدة فقال بعضهم هم الأختان أختان الرجل على بناته ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب وابن وكيع قال ثنا أبو معاوية قال ثنا أمان بن تغلب عن المنهال بن عمرو عن ابن حبان عن عبد الله بن بنين وحفدة قال الاختان حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو بكر عن عاصم عن ورقاء سألت عبد الله ما تقول في الحفدة هم حشم الرجل يا أبا عبد الرحمن قال لا ولكنهم الأختان حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن وحدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال جميعا ثنا سفيان عن عاصم بن مهاد عن زر بن حبيش عن عبد الله قال الحفدة الاختان حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان باسناد عن عبد الله مثله حدثنا ابن بشار وأحمد بن الوليد القرشي وابن وكيع وسوار بن عبد الله العنبري ومحمد بن خلف بن نوح والحسن بن خلف الواسطي قالوا ثنا يحيى بن سعيد القطان عن الاعشى عن أبي الضحى قال الحفدة الاختان حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا هشيم عن المغيرة عن ابراهيم قال الحفدة الاختان حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير بنين وحفدة قال الحفدة الاختان حدثنا ابن جبر قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم قال الحفدة الاختان حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن عينة عن عاصم عن زر عن عبد الله قال الاختان حدثنا ابن وكيع قال ثنا حفص عن أشعث عن عكرمة عن ابن عباس قال الاختان وحدثني المشي قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن علي

أن الذكرا أسخن من احوالها وكذا الجانب الايمن وان انصب من الخصية اليسرى الى الجانب الايسر من الرحم كان الولد تاما في الانوثة واذا انصب من اليمنى الى الايسر كان ذكرا في طبيعة الاناث وان كان بالعكس كان بالعمس قال الامام فخر الدين الرازي هذه العلة ضعيفة فقد رأينا في النساء من كان مزاجه في غاية السخونة وفي الرجال من كان مزاجه في غاية البرودة ولقائل أن يقول الكلام

في المزاج الصنفي لافي المزاج الشخصي وهذا الامام لم يفرق بينهم فاعترض بأحدهما على الآخر (وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة) أصل الحفدة الاسراع في الخدمة والفاعل حافذ والجمع حفدة فقليل أرادها في الآية الاختان على البنات وقيل أولاد الأولاد وقيل أولاد المرأة من الزوج الأول وقيل الخدم والاعوان وقيل البنون أنفسهم لأنهم الجامعون بين (٩٧) الامر من البتة والخدمة وقيل الأولى دخول

الكل فيه ثم ذكر انعامه عليهم بالمطعمات انطية لان الذة المنكوح لانها لا بعد الفراغ من اذة المطعم أو بعد الفراغ من تحصيل أسبابها وأورد من التبعية لأن لذة كل الطيبات لا تكون الا في الجنة ثم ختم الآية بقوله (أفيا باطل يؤمنون)

فقل الباطل هو ما اعتقدوه من منفعة الأصنام وكنها وشفاعتها ونعمة الله ما عده في الآيات السابقة وقيل الباطل ما زين لهم الشيطان من تحريم البحيرة والسائبة وغيرهما ونعمة الله ما أحل لهم وانما قال ههنا (وبنعمة الله هم يكفرون) وفي آخر العنكبوت وبنعمة الله يكفرون لأن تلك الآيات استمرت على الغيبة فلم يحتج الى زيادة ضمير الغائب وأما في الآية فقد سبق مخاطبات كثيرة فلم يكن بد من ضمير الغائب المؤكد لئلا يلتبس بالمخاطب ولما عُد بعض الآيات الدالة على الاقرار بالتوحيد أذكر صنيع أهل الشرك عليهم قائلًا (وبعبدون من دون الله مالا يعالكم لهم رزقا) قال جاز الله ان كان بمعنى المصدر نصبت به شيئاً أي لا يعالكم أن يرزق شيئاً وان أردت المرزوق كان شيئاً بدلاً منه بمعنى قليلاً أو يكون تأكيذاً لا يعالكم أي لا يعال شيئاً من الملك و (من السموات والارض) صلة للرزق ان كان مصدراً بمعنى لا يرزق من السموات مطراً ولا من الارض نباتاً

عن ابن عباس قوله وحفدة قال الاصهار **حدثني** المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد عن عاصم عن زر عن ابن مسعود قال الحفدة الاختان **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عاصم بن أبي النجود عن زرين حبيش قال قال لي عبد الله بن مسعود ما الحفدة يازر قال قلت هم أحفاد الرجل من ولده وولد ولده قال لا هم الاصهار وقال آخرون هم أعوان الرجل وخدمه ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن خالد بن خداش قال ثني سلم بن قتيبة عن وهب بن حبيب الاسدي عن أبي جرة عن ابن عباس سئل عن قوله بنين وحفدة قال من أعانك فقد حفدك أما سمعت قول الشاعر

حفد الولد حولهن وأسلمت * بكفهن أزمة الأبطال

حدثنا هناد قال ثنا أبو الاحوص عن سمك عن عكرمة في قوله بنين وحفدة قال الحفدة الخدام **حدثني** محمد بن خالد بن خداش قال ثني سلم بن قتيبة عن حازم بن ابراهيم الجعفي عن سمك عن عكرمة قال قال الحفدة الخدام **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمران بن عيينة عن حصين عن عكرمة قال هم الذين يعينون الرجل من ولده وخدمه **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الحكم بن أبان عن عكرمة وحفدة قال الحفدة من خدمك من ولده **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن آدم عن سلام بن سليم وقيس عن سمك عن عكرمة قال هم الخدم **حدثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سلام أبو الاحوص عن سمك عن عكرمة مثله **حدثني** محمد بن خالد قال ثني سلمة عن أبي هلال عن الحسن في قوله بنين وحفدة قال البنين وبني البنين من أعانك من أهل وخدام فقد حفدك **حدثني** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن منصور عن الحسن قال هم الخدم **حدثني** محمد بن خالد وابن وكيع ويعقوب بن ابراهيم قالوا ثنا اسمعيل بن علي عن ابن أبي نجيع عن مجاهد قال الحفدة الخدم **حدثنا** أحمد ابن اسحق قال ثنا أبو أحمد **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن جميعا عن سفيان عن ابن أبي نجيع عن مجاهد بنين وحفدة قال ابنه وخدامه **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل جميعا عن ابن أبي نجيع عن مجاهد في قول الله تعالى بنين وحفدة قال أنصار وأعوانا وخداما **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا زمعة عن ابن طاوس عن أبيه قال الحفدة الخدم **حدثنا** ابن بشار مرة أخرى قال ابنه وخدامه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة مهنة يهنونك ويخدمونك من ولدك كرامة أكرمكم الله بها **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبد الله عن اسرائيل عن السدي عن أبي مالك الحفدة قال الأعوان **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن حصين عن عكرمة قال الذين يعينونه **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحكم بن أبان

(١٣ - ابن جرير - رابع عشر)

وصفة ان كان اسم الما يرزق أما الضمير في (ولا يستطيعون) فعائد الى ما بعد

أن قيل لا يعال على اللفظ المفرد وجع بالواو والنون بناء على زعمهم أن الأصنام آلهة والفائدة في نفي الاستطاعة عنهم أن من لا يعال شيئاً قد يكون موصوفاً باستطاعة أن يعال بطريق من الطرق فين تعالى أنها لا تعال ولا يستطيع تحصيل الملك وجوز في الكشف أن يكون الضمير

للكفار أي لا يستطيع هؤلاء مع أنهم أحياء متصرفون فكيف بالجاد الذي لا حس له (فلا تضربوا الله الأمثال) أي لا تشبهوه بخلقه فان ضارب المثل مشبهه بالاحتمال وقصة بقصة وقال الزجاج لا تجعلوا الله مثالا له واحدا مثل له وكانوا يقولون ان الله العالم أجل من أن يعبد الواحد منا فكانوا يتوسلون الى الأصنام والكواكب (٩٨) كما أن أصغار الناس يخدمون كبار حضرة الملك وأولئك الاكابر يخدمون الملك

فتم وأعن غير الخيفية والاخلاص وعمل النهي بقوله (ان الله يعلم) ما عليكم من العقاب (وانتم لا تعلمون) ما في عبادتها من العذاب وفيه أن القياس الذي توهموه ليس بصحيح والنص يجب تقديمه على ذلك وقيل ان الله يعلم كيف يضرب الامثال وانتم لا تعلمون ثم عليهم كيف تضرب فقال (ضرب الله مثلا) ثم أبدل من المثل قوله (عبدا مملوكا) لآخرا فان جميع الناس عبيد لله فلا يلزم من كونه عبدا كونه مملوكا وقوله (لا يقدر على شيء) ليخرج العبد المأذون والمكاتب فانهم ما يقدران على التصرف اخذ الفقهاء بالآية على أن العبد لا يملك شئ وان ملكه السيد لان قوله لا يقدر حكمه مذكور عقب الوصف المناسب فدل على أن العبدية أينما وجدت فهي علة للذل والقهورية وعدم القدرة وثبت العموم وهو أن كل عبد فهو لا يقدر على التصرف وأيضا قوله (ومن رزقناه منارزقا حسنا) يقتضي أن لا يحصل للقسم الاول هذا الوصف فلو مال العبد شئ ما صدق عليه أن الله قد آتاه الرزق الحسن فلم يثبت الامتياز والاكثارون على أن عدم اقتدار العبد بخصوص عمله تعلق بالمال وعن ابن عباس أنه لا يملك الطلاق أيضا قال جابر الله الظاهر أن من في قوله ومن رزقناه موصوفة كائنه قيل وحرار رزقناه ليطابق عبدا ولا يمنع أن تكون موصولة وجمع

عن عكرمة في قوله بنين وحفدة قال الحفدة من خدمك من ولدك وولد ولدك حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن السني عن أبيه عن الحسن قال الحفدة الخدم حدثني المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن حصين عن عكرمة بنين وحفدة قال ولده الذين يعينونه وقال آخرون هم ولد الرجل وولد ولده ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا عبد الصمد قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وحفدة قال هم الولد وولد الولد حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن مجاهد وسعيد بن جبير عن ابن عباس في هذه الآية بنين وحفدة قال الحفدة البنون حدثنا ابن وكيع قال ثنا غندر عن شعبة عن أبي بشر عن مجاهد عن ابن عباس مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن أبي بكر عن عكرمة عن ابن عباس قال بنوك حين يحفدونك ويرفدونك ويعينونك ويخدمونك قال جيد

حفدة الولد تحفونهم وأسلت * بأ كفهن أزمة الأجمال

حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة قال الحفدة الخدم من ولد الرجل هم ولده وهم يخدمونه قال وليس تكون العبيد من الأزواج كيف يكون من زوجي عبدا نعم الحفدة ولد الرجل وخدمه حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله بنين وحفدة يعني ولد الرجل يحفدونه ويخدمونه وكانت العرب انما تخدمهم أولادهم الذكور وقال آخرون هم بنوا امرأة الرجل من غيره ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة يقول بنوا امرأة الرجل ليسوامنه ويقال الحفدة الرجل يعمل بين يدي الرجل يقول فلان يحفدنا ويرعهم رجال أن الحفدة أختان الرجل والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال ان الله تعالى أخبر عباده معرفهم نعمة عليهم فيما جعل لهم من الأزواج والبنين فقال تعالى والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة فأعلمهم أنه جعل لهم من أزواجهم بنين وحفدة والحفدة في كلام العرب جمع حافظ كما الكذبة جمع كاذب والفسقة جمع فاسق والحافدة في كلامهم هو المتخفف في الخدمة والعمل والحفدة خفة العمل يقال حر البعير يحفد حفدا إذا مر يسرع في سيره ومنه قولهم البك نسعي ونحفدة أي نسرع الى العمل بطاعتك يقال منه حفدة يحفد حفدا وحفودا وحفدا نا ومنه قول الراعي

كلفت مجهولها نوقا عمانية * اذا الخدمة على أكتافهم احفدوا

واذا كان معنى الحفدة ما ذكرنا من أنهم المسرعون في خدمة الرجل المتخففون فيها وكان الله تعالى ذكره أخبرنا أن مما أنعم به علينا أن يجعل لنا حفدة تحفدنا وكان أولادنا وأزواجنا الذين يصلحون للخدمة منا ومن غيرنا وأختاننا الذين هم أزواج بناتنا من أزواجنا وخدمنا من مما يليكنا اذا كانوا يحفدوننا فيستحقون اسم حفدة ولم يكن الله تعالى دل بظاهر منزله ولا على لسان رسوله

صلى

فوله (هل يستون) لانه أراد الأحرار والعبيد والفسرين في مضرب المثل أقوال قالوا كثرون على أنه أرادنا

لو فرضنا عبدا مملوكا لا يقدر على شئ وفرضنا حرا كريما غنيا كثيرا لا تفارق سرا وجهه افسر يح العقل يشهد بأنه لا يجوز التسوية بينهما مع استوائهما في الخلقة والصورة فكيف يجوز للعاقل أن يسوى بين الله القادر على الرزق والافعال وبين الأصنام التي لا تملك ولا تقدر البتة

وقيل العبد المملوك هو الكافر المحروم عن طاعة الله وعبوديته والآخرة هو المؤمن المستغفر بالتعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله والغرض أنهم لا يستويان في الرتبة والشرف والقرب من رضوان الله وقيل العبد هو الصنف لقوله ان كل من في السموات والارض الا اتى الرحمن عبداً والثاني عابد الصنف والمراد أنهم لا يستويان في القسرة والتصرف (٩٩) لان الاول جبار وهذا انسان فكيف يجوز

الحكم بأن الاول مساوٍ لرب العالمين (الجدثة) قال ابن عباس أراد الجدثة على ما فعل بأوليائه وأنعم عليهم بالتوحيد وقيل معناه كل الجدثة وليس شيء من الجدث الا صنم لأنه لا نعمة لها على أحد (بل) أكثرهم لا يعلمون أن كل الجدث وقيل أراد قل الجدثة والخطاب اما للرسول صلى الله عليه وسلم واما لمن رزقه الله رزقا حسنا وميزه بالقدره والاختيار والتصرف من العبد الذليل الضعيف وقيل لما ذكرتم من مطايع الغرض كاشفا عن المقصود قال الجدثة أى على قوة هذه الحجة وظهور هذه البينة بل أكثرهم لا يعلمون قوتها وظهورها ثم ضرب مثلا ثانياً لنفسه ولما يغض على عباده من النعم الدينية والدنيوية والاصنام التي هي أموات لا تنفع ولا تنفع بل يصل منها الى من يعبدها أعظم المضار أما تفسير الانقطاع فالأبكم الى المفهم وقد بكم بكا وبكامة وقيل هو الأقطع اللسان الذي لا يحسن الكلام وروى ثعلب عن ابن الأعرابي أنه الذي لا يسمع ولا يصر وقوله (وهو كل على مولاه) أصله من الغلط الذي هو نقض الحجة يقال كل السكين اذا غلظت شفرته وكل الانسان اذا غلظ فلم يقدر على الكلام وكل فلان عن الكلام اذا نقل عليه ولم ينبعث فيه وفلان كل على مولاه أى ثقيل وعيال على من يلي أمره وقوله (أبنايو حجه) حيثما يرسله (الآيات

صلى الله عليه وسلم ولا بحجة عقل على أنه غنى بذلك نوعان من الحجة دون نوع منهم وكان قد أنعم بكل ذلك عليهم لم يكن لنا أن توجه ذلك الى خاص من الحجة دون عام الاما اجتمعت الامه عليه أنه غير داخل فيهم واذا كان ذلك كذلك فكل الاقوال التي ذكرنا عن ذكرنا وجهه في الحجة ونخرج في التأويل وان كان أولى بالصواب من القول ما اخترنا لما بيننا من الدليل وقوله ورزقكم من الطيبات يقول ورزقكم من حلال المعاش والارزاق والاقوات أقبال باطل يؤمنون يقول تعالى ذكره يحرم عليهم أولياء الشيطان من البخائر والسوائب والوصائل فيصدق هؤلاء المشركون بالله وبنعمته الله هم يكفرون يقول وبما أحل الله لهم من ذلك وأنعم عليهم باحلاله يكفرون يقول يشكرون تحلبه ويحجدون أن يكون الله أحله القول في تأويل قوله تعالى (ويعبدون من دون الله مالا يعالكم لهم رزقاً من السموات والارض شيئاً ولا يستطيعون فلا تضربوا لله الامثال ان الله يعلم وأنتم لا تعلمون) يقول تعالى ذكره ويعبد هؤلاء المشركون بالله من دونه أو ثنائاً لتمامك لهم رزقاً من السموات لانها لا تقدر على انزال قطر منها لحياء موتان الارضين والارض يقول ولا تمامك لهم أنيضار رزقاً من الارض لانها لا تقدر على اخراج شيء من نباتها وثمارها لهم ولا شيئاً مما عذد تعالى في هذه الآية أنه أنعم بها عليهم ولا يستطيعون يقول ولا تمامك أو ثنائاً من السموات والارض بل هي وجميع ما في السموات والارض لله مالا ولا يستطيعون يقول ولا تقدر على شيء وقوله فلا تضربوا لله الامثال يقول فلا تضربوا لله الامثال ولا تشبهوا له الاشياء فانه لا مثل له ولا شبهة وبسبحوا الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** الثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الامثال الاشياء **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي عن أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فلا تضربوا لله الامثال يعني اتخذهم الاصنام يقول لا تجعلوا مع الهة اخرى فانه لا اله الا الله **حدثني** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويعبدون من دون الله مالا يعالكم لهم رزقاً من السموات والارض شيئاً ولا يستطيعون قال هذه الاوثان التي تعبد من دون الله لا تعالكم يعبدونها رزقاً ولا ضراً ولا نفعاً ولا حياة ولا نشوراً وقوله فلا تضربوا لله الامثال فانه أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ان الله يعلم وأنتم لا تعلمون يقول والله أيها الناس يعلم خطأ ما تعملون وتضربون من الامثال وصوابه وغير ذلك من سائر الاشياء وأنتم لا تعلمون صواب ذلك من خطئه واختلف أهل العربية في الناصب قوله شيئاً فقال بعض البصريين هو منصوب على البدل من الرزق وهو في معنى لا يمكن رزقاً قليلاً ولا كثيراً وقال بعض الكوفيين نصب شيئاً بوقوع الرزق عليه كما قال تعالى ذكره ألم يجعل الارض كفناً آمناً أي تكف الأحياء والأموات ومثله قوله تعالى ذكره أو اطعام في يوم ذي مسغبة يتيماً ذامقربة أو مسكيناً ذامقربة قال ولو كان الرزق مع الشيء لحاز خفضه لا علك لكم رزقاً من السموات ومثله جفراء مثل ما قتل من النعم **حدثني** القول في تأويل قوله تعالى (ضرب الله مثلا عبداً مملوكاً لا يقدر على شيء ومن رزقناه منا رزقاً حسناً فهو يتفوق منه سرا وجهه اهل يستون الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون) يقول تعالى ذكره وشبه الله لكم شئاً أيها الناس للكافرين عبيده والمؤمن به منهم فأمثال الكافر فانه

بخير لم نجعل في مطلبه والتوجيه أن ترسل صاحبك في وجه معين من الطريق (هل يستوى هو) أي الموصوف بهذه الصفات المذكورة (ومن يأمر الناس بالعدل وهو) في نفسه (على صراط مستقيم) على سيرة صالحة ودين قويم غير منحرف الى طرفي الافراط والتفريط ولا شل أن الأمر بالعدل يجب أن يكون عالمياً حتى يمكن التمييز بين العدل والجور قادراً حتى يتأتى منه الاتيان بالخير والامره وكلا الوصفين يناقض

كونه أبكم لا يقدر قال مجاهد هذا مثل لاله الخلق وما يدعى من دونه أما ألا بكم قتل الصنم لانه لا ينطق البتة ولا يقدر على شيء وهو كل على عابديه لانه لا ينطق عليهم وهم ينطقون عليه والى أى مهم توجه الصنم لا يأتي بخير وأما الذى يأمر بالعدل فهو الله سبحانه وروى الواحدى بإسناده عن عكرمة عن ابن عباس قال نزلت الآية (١٠٠) المتقدمة فى هشام بن عمرو وهو الذى ينطق ماله سرا وجهرا ومولاه أبو الحوار الذى

كان ينهيه عنه وهذه الآية نزلت فى سعيد بن أبي العيص وفى عثمان ابن عفان مولاه والأصح أن المقصود من الآية الأولى كل عبد موصوف بالصفات الذميمة وكل حرم موصوف بالخصال الحميدة ومن الآية الثانية كل رجل جاهل عاجز وكل من هو بضد ذلك من كونه شامل العلم كامل القدرة وليس الا الله سبحانه فلذلك مدح نفسه بقوله (ولله غيب السموات والارض) أى يختص به علم ما غاب عن العباد فيها أو أراد بغيرها يوم القيامة لان علمه غائب عن غير الله ويؤيد هذا التفسير قوله (وما أمر الساعة الا كلح البصر) الملح النظر بسرعة ولا بد فيه من زمان تتقلب فيه الحديقة نحو المرئى وكل زمان قابل للتجزئة فلذلك قال (أو هو أقرب) وليس هذا من قبيل المبالغة وانما هو كلام فى غاية الصدق لان مدة ما بين الخطاب وقيام الساعة متناهية ومنها الى الابد غير متناه ولا نسبة للتناهى الى غير المتناهى وقبل معنى أمر الساعة أن امانة الاحياء واحياء الاموات كلهم يكون فى أقرب وقت وأقله ثم أكد بقوله (ان الله على كل شئ قدير) ثم زاد فى التأكيدي كدب كرحالة أخرى للانسان دالة على غاية قدرته ونهاية رافته فقال (والله أخرجكم من بطون أمماتكم لاتعلمون شيا) قال جار الله هو فى موضع الحال أى غير عالين شيئا من حق المنع الذى خلقكم فى البطون وسواكم وصورتكم ثم أخرجكم من الضيق الى السعة وقوله (وجعل لكم) معناه وماركب فيكم هذه الاشياء الا آلات لازالة الجهل الذى ولدتم عليه واجتلاب العلم والعمل به من شكر المنعم وعبادته والقيام بحقوقه والترقى الى ما يسعدكم (والافتدة) فى فؤاد كالغربة فى غراب وهو من جوع القلة التى تستعمل فى مقام الكثرة أيضا لعدم ورود غيرها واعلم أن جمهور الحنابلة

لا يعمل بطاعة الله ولا يأتي بخيرا ولا ينطق فى شئ من سبيل الله ماله لعلبة خذلان الله عليه كالعبد المملوك الذى لا يقدر على شئ فينفقه وأما المؤمن بالله فانه يعمل بطاعة الله وينطق فى سبيله ماله كالحر الذى آتاه الله ماله فهو ينطق منه سرا وجهرا يقول بعلم من الناس وغير علم هل يستورون يقول هل يستوى العبد الذى لا يملك شيئا ولا يقدر عليه وهذا الحر الذى قدر رزقه الله رزقا حسنا فهو ينطق كما ووصف فكذلك لا يستوى الكافر العامل بعاصي الله المخالف أمره والمؤمن العامل بطاعته وينجو ما قلنا فى ذلك كان بعض أهل العلم يقول ذكر من قال ذلك حديثا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شئ هذا مثل ضربه الله للكافر رزقه مالا فلم يقدم فيه خيرا ولم يعمل فيه بطاعة الله قال الله تعالى ذكره ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهذا المؤمن أعطاه الله مالا فعمل فيه بطاعة الله وأخذ بالشكر ومعرفته حق الله فأثابه الله على ما رزقه الرزق المقيم الدائم لا هله فى الجنة قال الله تعالى ذكره هل يستويان مثلا لا والله ما يستويان الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون حديثا ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة عبدا مملوكا لا يقدر على شئ قال هو الكافر لا يعمل بطاعة الله ولا ينطق خيرا ومن رزقناه منا رزقا حسنا قال المؤمن يطيع الله فى نفسه وماله حديثا محمد بن سعد قال ثنا أى قال ثنا عبي قال ثنا أى عن أبيه عن ابن عباس قوله ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شئ يعنى الكافر أنه لا يستطيع أن ينطق نفقة فى سبيل الله ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينطق منه سرا وجهرا يعنى المؤمن وهذا المثل فى النفقة وقوله الحمد لله يقول الحمد الكامل لله خالصا دون ما تدعون أيها القوم من دونه من الاوثان فأياه فاحمدوا دونها وقوله بل أكثرهم لا يعلمون يقول ما الامر كما تدعون ولا القول كما تقولون مالا واثان عندهم من يدولام معروف فتحمد عليه انما الحمد لله ولكن أكثر هؤلاء الكفرة الذين يعبدونهم لا يعلمون أن ذلك كذلك فهم يحجلهم عما يأتون ويذرون يحجلونهم الله شركا فى العبادة والحمد وكان مجاهدي يقول ضرب الله هذا المثل والمثل الآخر بعد لنفسه وللآلهة التى تعبد من دونه القول فى تأويل قوله تعالى (واضرب الله مثلا رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شئ وهو كل على مولاه أينما يوجهه لا يأت بخير هل يستوى هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم) وهذا مثل ضربه الله تعالى لنفسه والآلهة التى تعبد من دونه فقال تعالى ذكره وضرب الله مثلا رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شئ يعنى بذلك الصنم أنه لا يسمع شيئا ولا ينطق لانه اما خشب منحوت واما نحاس مصنوع لا يقدر على نفع لمن خدمه ولا دفع ضرعه وهو كل على مولاه يقول وهو عيال على ابن عمه وحلفائه وأهل ولايته فكذلك الصنم كل على من يعبده يحتاج أن يحمله ويضعه ويخدمه كالأبكم من الناس الذى لا يقدر على شئ فهو كل على أوليائه من بنى أعمامه وغيرهم أينما يوجهه لا يأت بخير يقول حينما يوجهه لا يأت بخير لانه لا يفهم ما يقال له ولا يقدر أن يعبر عن نفسه ما يريد فهو لا يفهم ولا يفهم عنه فكذلك الصنم لا يعقل ما يقال له فبأمر لا من أمره ولا ينطق فبأمر وينهى يقول الله تعالى هل يستوى هو ومن يأمر بالعدل يعنى هل يستوى هذا الأبكم الكل على مولاه الذى لا يأتي بخير حيث توجه ومن هو ناطق متكلم يأمر بالحق ويدعو اليه وهو الله الواحد القهار

الذى خلقكم فى البطون وسواكم وصورتكم ثم أخرجكم من الضيق الى السعة وقوله (وجعل لكم) معناه وماركب فيكم هذه الاشياء الا آلات لازالة الجهل الذى ولدتم عليه واجتلاب العلم والعمل به من شكر المنعم وعبادته والقيام بحقوقه والترقى الى ما يسعدكم (والافتدة) فى فؤاد كالغربة فى غراب وهو من جوع القلة التى تستعمل فى مقام الكثرة أيضا لعدم ورود غيرها واعلم أن جمهور الحنابلة

زعموا أن الإنسان في مبدئ فطرته خال عن المعارف والعلوم إلا أنه تعالى خلق السمع والبصر والفؤاد وسائر القوى المدركة حتى ارتسم في خياله بسبب كثرة ورود المحسوسات عليه حقائق تلك الماهيات وحضرت صورها في ذهنه ثم إن مجرد حضور تلك الحقائق إن كان كافياً في جزم الذهن بثبوت بعضها البعض أو انتفاء بعضها عن بعض فتلك الأحكام علوم (١٠١) بديهية وإن لم تكن كذلك بل كانت متوقفة على علوم سابقة عليها ولا محالة تنتهي إلى البديهيات قطعاً

للدور أو التسلسل فهي علوم كسبية وظاهر أن نسب الأول لحدوث هذه المعارف في النفوس الإنسانية هو أن الله تعالى أعطى الخواص والقوى الدركة للصور الجزئية وعندئذ أن النفس قبل البدن موجودة عالمه بعلوم جهة وهي التي ينبغي أن تسمى بالبديهيات وإنما لا يظهر آثارها علماً عند انفصال الجنين من الأم للضعف البدن واشتغالها بتدبيره حتى إذا قوى وترقى ظهرت آثارها شيئاً فشيئاً وقدر هنأ على هذه المعاني في كتبنا الحكيمة فالمراد بقوله (لا تعلمون شيئاً) أنه لا يظهر أثر العلم عليكم ثم إنه بتوسط الخواص الظاهرة والباطنة يكتب العلوم المتوقفة على التعلق ومعنى (لعلكم تسكرون) رادة أن تصرفوا كل آفة فيما خلقت لأجله وليس الواو للترتيب حتى يلزم من عطف جعل على أخرج أن يكون جعل السمع والبصر متأخراً عن الإخراج من البطن وقدم في أول البقرة في تفسير قوله ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم أنه لم يوحّد السمع وجمع غيره ثم ذكر دليلاً آخر على كمال قدرته فقال (ألم يروا إلى الطير مستخرات) مذللات للطيران بما خلق لها من الأجنحة وسائر الأسباب المواتية لذلك كرقعة قوام الهواء والهائمون بسط الخناج وقبضه

الذي يدعو عباده إلى توحيده وطاعته يقول لا يستوى هو تعالى ذكره والصنم الذي صفة ما وصف وقوله وهو على صراط مستقيم يقول وهو مع أمره بالعدل على طريق الحق في دعائه إلى العدل وأمره به مستقيم لا يعوج عن الحق ولا يزول عنه * وقد اختلف أهل التأويل في المضروب له هذا المثل فقال بعضهم في ذلك بنحو الذي قلنا فيه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة لا يقدر على شيء قال هو اللوثن هل يستوى هو ومن يأمر بالعدل قال الله يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم وكذلك كان مجاهد يقول إلا أنه كان يقول المثل الأول أيضاً ضربه الله لنفسه واللوثن حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء وحدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا سبلج جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره عبد الله ما لا يقدر على شيء ومن رزقناه منارزقا حسناً ورزقنا منارزقا حسناً وأمر بالعدل قال كل هذا مثل الله الحق وما يدعي من دونه من الباطل حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثني ابن وكيع قال ثنا أبو معاوية عن جوير عن النخعي وضرب الله مثلاً لرجلين أحدهما أبكم قال إنما هذا مثل ضربه الله وقال آخرون بل كلا المثلين للمؤمن والكافر وذلك قول يروي عن ابن عباس وقد ذكرنا الرواية عنه في المثل الأول في موضعه وأما في المثل الآخر فحدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس وضرب الله مثلاً لرجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شيء وهو كل على مولا ما لا آخر الآية يعني بالأبكم الذي هو كل على مولا الكافر وبقوله ومن يأمر بالعدل المؤمن وهذا المثل في الأعمال حدثنا الحسن بن الصباح البزاز قال ثنا يحيى بن اسحق السيلجي قال ثنا حماد عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن إبراهيم عن عكرمة عن يعلى بن أمية عن ابن عباس في قوله ضربه الله مثلاً عبداً مملوكاً قال نزلت في رجل من قريش وعبدته وفي قوله مثلاً لرجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شيء في قوله وهو على صراط مستقيم قال هو عثمان بن عفان قال والأبكم الذي أبنى أوجه لا يأت بخير ذلك مولى عثمان بن عفان كان عثمان ينفق عليه ويكفله ويكفيه المونة وكان الآخر يكره الإسلام ويأباه وينهاه عن الصدقة والمعروف فنزلت فيهما وإنما اخترنا القول الذي اخترناه في المثل الأول لأنه تعالى ذكره مثل مثل الكافر بالعبد الذي وصف صفته ومثل مثل المؤمن بالذي رزقه رزقاً حسناً فهو ينفق ماله رزقه سرّاً وجهراً فلم يجز أن يكون ذلك لله مثلاً إذ كان الله إنما مثل الكافر الذي لا يقدر على شيء بأنه لم يرزقه رزقاً ينفق منه سرّاً ومثل المؤمن الذي وفقه الله لطاعته فهداه لرشده فهو يعمل بما يرضاه الله كالحوال الذي بسط له في الرزق فهو ينفق منه سرّاً وجهراً والله تعالى ذكره هو الرزاق غير المرزوق فغير جائز أن يمثل أفضاله وجوده بانفاق الرزق الحسن وأما المثل الثاني فإنه تمثيل منه تعالى ذكره من مثله الأبكم الذي لا يقدر على شيء والكفار لا مثل أن منهم من له الأموال الكثيرة ومن يضر أحداً الضر العظيم بفساده فغير كائن ما لا يقدر على شيء كما قال تعالى ذكره مثلاً لمن يقدر على أشياء كثيرة فإذا كان ذلك كذلك كان أولى المعاني به تمثيل ما لا يقدر على شيء كما قال تعالى ذكره

فيه عمل السامع في الماء وفي (جاء السماء) أي في الهواء المتباعده من الأرض في سمع العلو وهو مضاعف عنه ولا مواء (ما عسكهن إلا الله) بقدرته أو بأعطاء الآلات التي لأجلها يتسهل عليها الطيران ومن جملة أحوال الإنسان قوله (وانه جعل لكم من بيوتكم سكناً) هو ما يسكن اليه من بيت أو إلف (وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا) هي القباب والأبنية من الادم والانطاع (تستخفونها) أي تعدونها خفيفة الحمل في

الضرب والنقض والنقل (يوم نعلمكم) أى فى وقت ارتحالكم والطعن بفتح العين وسكونها سير أهل البادية لتجعة ثم استعمل فى كل شخص
لسفر (ويوم أقامتكم) لا ينقل عليكم حفظها ونقلها من مكان الى مكان ويمكن أن يكون اليوم على حقيقته أى يوم ترجعون خف عليكم حملها
ونقلها ويوم تنزلون وتقيمون فى مكان لم ينقل (١٠٣) عليكم ضربها (ومن أصوافها) وهى الضأن (وأوبارها) وهى اللابل (وأشعارها) وهى

للغز (أناثا) وهو مشاع البيت قال
الفرعاء لا واحد له وقال أبو زيد الأناث
المال أجمع الابل والغنم والعبيد
والمناجى الواحدة أناثه قال ابن عباس
أراد طنافس وبسطا وثيابا وكسوة
وقال الخليل أصله من أنث النيات
والشعر يثث اذا كثرت قال انه تعالى
عطف قوله ومناجى على أناثا فوجب
أن يتعارفا الفرق وأجيب بأن
الأناث ما يكسب به المرء ويستعمله
من الغطاء والوطاء والمناجى ما يفرش
فى المنازل ويتزين به قلت لا يبعد
أن يراد بالأناث والمناجى ما هو الجامع
بين الوصفين كونه أناثا وكونه مما
يتمتع به (الى حين) أى الى أن تقضوا
أوطاركم منه أو الى أن تبلى وتغنى
أو الى الموت أو الى القيامة ثم ان
المسافر قد لا يكون له خيام أو نسيجة
يستظل بها لفقرا ولعارض آخر
فيحتاج الى أن يستظل بشجر أو
جدار أو غمام ونحوها فلذلك قال
(والله جعل لكم مآخذا لظلالا) وقد
يحتاج المسافر الى حصن يأوى اليه
فى نزوله والى ما يدفع به عن نفسه
آفات الحر والبرد وسائر المكاره وكذا
المقيم فلذلك من بقوله (وجعل لكم
من الجبال أكتانا) هى جمع كن
وهو ما يستكن به ويتوفى بسببه
الامطار كالبيوت المنحوتة فى
الجبال وكالغيران والكهوف
(وجعل لكم سراييل تقيمكم الحر)
وهى القمصان والثياب من الصوف
والقطن والكتان وغيرها وأما

بمثله ما لا يقدر على شئ وذلك الوثن الذى لا يقدر على شئ بالابكم الكل على مولاه الذى لا يقدر على
شئ كما قال ووصف فى القول فى تأويل قوله تعالى (والله غيب السموات والارض وما أمر
الساعة الا كلح البصر) وهو أقرب الى الله على كل شئ قدير يقول تعالى ذكره والله أيها الناس
ملائك ما غاب عن أبصاركم فى السموات والارض دون آلهتكم التى تدعون من دونه ودون كل
ما سواه لا يعلم ذلك أحد سواه وما أمر الساعة الا كلح البصر يقول وما أمر قيام القيامة والساعة
التي تنشر فيها الخلق للوقوف فى موقف القيامة الا كنظرة من البصر لان ذلك انما هو أن يقال له
كن فيكون كما حدثنا محمد بن عبد الله العلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة الا كلح
البصر وهو أقرب والساعة كلح البصر وأقرب حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق
قال أخبرنا معمر عن قتادة وما أمر الساعة الا كلح البصر قال هو أن يقول كن فهو كلح البصر
فأمر الساعة كلح البصر وأقرب يعنى يقول أو هو أقرب من لمح البصر وقوله ان الله على كل
شئ قدير يقول ان الله على إقامة الساعة فى أقرب من لمح البصر فادروا على ما يشاء من الاشياء كلها
لا تمتنع عليه شئ أراد الله فى القول فى تأويل قوله تعالى (والله أخرجكم من بطون أمهاتكم
لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون) يقول تعالى ذكره والله
تعالى أعلمكم ما لم تكونوا تعلمون من بعد ما أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا ولا
تعلمون فرزقكم عقولا تفقهون بها وتميزون بها الخير من الشر وبصركم بها ما لم تكونوا تبصرون
وجعل لكم السمع الذى تسمعون به الاصوات فيفقه بعضكم عن بعض ماتحاورون به بينكم
والابصار التى تبصرون بها الاشخاص فتعارفون بها وتميزون بها بعضا من بعض والافئدة يقول
والقلوب التى تعرفون بها الاشياء فتحفظونها وتفكرون فتفقهون بها العلكم تشكرون يقول
فعلنا ذلك بكم فاشكروا الله على ما أنعم به عليكم من ذلك دون الآلهة والانداد فعلمتم له شركاء فى
الشكر ولم يكن له فيما أنعم به عليكم من نعمه شريك وقوله والله أخرجكم من بطون أمهاتكم
لا تعلمون شيئا كلاما متناه ثم ابتدئ الخبر فقل وجعل لكم السمع والابصار والافئدة وانما
قلنا ذلك كذلك لان الله تعالى ذكره جعل لعباده السمع والابصار والافئدة قبل أن يخرجهم من
بطون أمهاتهم وانما أعطاهم العلم والعقل بعدما أخرجهم من بطون أمهاتهم فى القول فى تأويل
قوله تعالى (ألهمهم) أى ألهمهم فى جوارى السموات ما يسكنهن الا الله ان فى ذلك لآيات لقوم
يؤمنون يقول تعالى ذكره لهؤلاء المشركين ألم تروا أيها المشركون بالله الى الطير مسخرات
فى جوارى السماء يعنى فى هواء السماء بينها وبين الارض كما قال ابراهيم بن عمران الانصارى
ويل أمهاتكم هواء الجوارى بينها وبين الارض مطلوب

يعنى فى هواء السماء ما يسكنهن الا الله يقول ما طير انما فى الجوارى بالاله وتسخيرها يابها بذلك ولو سلمها
ما أعطاها من الطير انما لم تقدر على النهوض ارتفاعا وقوله ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون يقول
ان فى تسخير الله الطير وتمكينه لها الطير ان فى جوارى السماء لآيات ودلالات على أن لا اله الا الله
وحده لا شريك له وأنه لا حظ للاصنام والأوثان فى الألوهة لقوم يؤمنون يعنى لقوم يقرون
بوجدان ما تعابنه أبصارهم وتمسح حواسهم ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من

يذكر البرد لان الوقاية من الحرارة عندهم نعلية الحرارة فى بلادهم على أن ذكر أحد الضدين يعنى فى الاغلب قال
عن ذكر الأخر لانهما فى الخطو والبال غالبا شهادة الوجدان قال الزجاج كل ما يستهفه هو سر بال فعلى هذا يشمل الرقيق والكشف
والساذج والمحشون الثياب (وسراييل تقيمكم بأسكم) كالدرع والجواش (كذلك يتم نعمته) أى مثل ما خلق هذه الاشياء لكم وأنعم بها عليكم

فانه يتم نعم الدين والدنيا (لعلكم تسلمون) قال ابن عباس لعلكم يا اهل مكة تخلصون لله الربوبية وتعلمون أنه لا يقدر على هذه الانعامات سواه وعنه أنه قرأ بفتح التاء واللام من السلامة أي تسلم قلوبكم من الشرك أو تشكرون فتسلمون من العذاب وقيل تسلمون من الخرج بلبس الدروع (فان تولوا) فقد عهدتكم (فأعزاء عليكم البلاغ المبين) وليس اليك الهداية (١٠٣) ثم ذمهم بأنهم (يعرفون نعمة الله) التي عددناها

حيث يعرفون بها وبأنهم من عند الله (ثم ينكرونها) بعبادة غير من أنعم بها وبقولهم هي من الله ولكنها بشفاعه آلهتنا ومعنى ثم تبعد رتبة الانكار عن العرفان وقيل انكارها قولهم ورثناها من آباؤنا أو وصل اليها بترية فلان أو أنهم لا يستعملونها في طلب رضوان الله وقيل نعمة الله نبوة محمد صلى الله عليه وسلم كانوا يعرفونه ثم ينكرون نبوته عنادا وانعما قال (وأكثرهم الكافرون) لانه استعمل الاكثر مقام الكل أو أراد البالغين العقلاء منهم دون الاطفال والمجانين أو أراد كفر الجود ولم يكن كفر كلهم كذلك بل كان فيهم من كفر للجهل بصدق الرسول أولانه لم تقم الحجة عليه بعد هذا ما قاله المفسرون قلت ويحتمل أن يراد بالكافرين المصريين الثابتين على كفرهم وقد علم الله أن في مطلق الكفرة من يؤمن فلهذا استثناءهم والله تعالى أعلم بالتأويل فضل الارواح على القلوب في رزق المكاشفات والمشاهدات بعد الفناء والرد إلى البقاء وفضل القلوب على النفوس في رزق الزهد والورع والتقوى والصدق واليقين والايمان والتوكل والتسليم والرضا وفضل النفوس على الابدان في رزق التزكية والخلية والتجليه وفضل ابدان المؤمنين على ابدان الكافرين بحمل أعباء الشريعة فالارواح يرادى رزقهم على القلوب ولا

قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله مسخرات في جوف السماء أي في كبد السماء في القول في تأويل قوله تعالى (والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا تستخفونها يوم طعنكم ويوم اقامتكم ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثا ومتاعا إلى حين) يقول تعالى ذكره والله جعل لكم أيها الناس من بيوتكم التي هي من الحجر والمدرسكناتسكنون أيام مقامكم في دوركم وبلادكم وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا وهي البيوت من الانطاع والفساطيط من الشعر والصوف والوبر تستخفونها يقول تستخفون حملها وثقلها يوم طعنكم من بلادكم وأمصاركم لأسفاركم ويوم اقامتكم في بلادكم وأمصاركم ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثا وبنحو الذي قلنا في معنى السكن قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء وحدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى من بيوتكم سكنا قال تسكنون فيه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وأما الأشعار فجمع شعر ثقل عينه وتخفف وواحد الشعر شعرة وأما الأثاث فانه متاع البيت لم يسمع له بواحد وهو في آله لا واحد له مثل المتاع وقد حكى عن بعض النحويين أنه كان يقول واحدا لأثاث ثلاثة ولم أر أهل العلم بكلام العرب يعرفون ذلك ومن الدليل على أن الأثاث هو المتاع قول الشاعر

أهاجتك انظعائن يوم بانوا * بذى الرى الجليل من الأثاث

ويروى بذى الرى وأنا ترى أصل الأثاث اجتماع بعض المتاع إلى بعض حتى يذكر كالشعر الأثاث وهو الكثير الملتف يقال منه أث شعر فلان يث أثا إذا كثرت والتف واجتمع وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عيسى قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله أثنا قال يعني بالأثاث المال حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء وحدثني المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى أثنا قال متاعا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة أثنا قال هو المال حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن حرب الرازى قال أخبرنا سلمة عن محمد بن اسحق عن جريد بن عبد الرحمن في قوله أثنا قال الثياب وقوله ومتاعا إلى حين فانه يعني أنه جعل ذلك لهم بلاغا يتلفعون ويكتفون به إلى حين آجالهم للموت كما حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عيسى قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس ومتاعا إلى حين فانه يعني زينة يقول ينتفعون به إلى حين حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ومتاعا إلى حين قال إلى الموت حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة

القلوب على النفوس ولا النفوس على الابدان أفنعمه الله التي أنعم بها على أوليائه بحضون يام شكرى هذا الحديث والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا يعني ازدواج الارواح والاشباح وجعل لكم من أزواجكم بنين وهم القلوب وحفدة وهن النفوس أقبال الباطل وهو الزخارف والوساوس يؤمنون ونعمه الله التي أنعم بها على أرباب القلوب يكفرون ويعبدون من دون الله كالدنيا والهوى ما لا يخل لهم زرقا من

سموات القلوب وأرض النفوس شيئاً من الكلمات التي أودع الله فيهن ولا يستخرج منها إلا بعبادة الله ولا يستطيعون استخراجها بعبادة غيره
الله فلا تضربوا لله الأمثال بأن تريدوا أن تصلوا إلى المقاصد بغير طريق الله ضرب الله مثلاً عبداً عملوا كالهوى والدنيا ومن وزقناه ولاية كاملة
يتصرف بها في بواطن المستعدين وظواهرهم (١٠٤) بل أكثرهم لا يعلمون أولياء الله لأنهم تحت قباب الله لا يعرفهم غيره

وأما إلى حين إلى أجل وبلغت في القول في تأويل قوله تعالى ﴿والله جعل لكم مآخذاً﴾
ظلالاً وجعل لكم من الجبال أكنناً وجعل لكم سراييل تقيمكم الحر وسراييل تقيمكم بأسمكم كذلك
يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون ﴿﴾ يقول تعالى ذكره ومن نعمته الله عليكم أيها الناس أن جعل لكم
مآخذاً من الأشجار وغيرها ظلالاً تستظلون بها من شدة الحر وهي جمع ظل وبفتح الهمزة قلنا
في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن جبير قال ثنا الحكم بن بشير
قال ثنا عمرو عن قتادة في قوله مآخذاً ظلالاً قال الشجر حدثنا بشر قال ثنا يزيد
قال ثنا سعيد عن قتادة والله جعل لكم مآخذاً ظلالاً أي والله من الشجر ومن غيرها وقوله
وجعل لكم من الجبال أكنناً يقول وجعل لكم من الجبال مواضع تسكنون فيها وهي جمع كن كما
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وجعل لكم من الجبال أكنناً
يقول غيرنا من الجبال يسكن فيها وقوله وجعل لكم سراييل تقيمكم الحر يعني ثياب القطن
والكتان والصوف وقصصها كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة
وجعل لكم سراييل تقيمكم الحر من القطن والكتان والصوف حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا
ابن ثور عن معمر عن قتادة سراييل تقيمكم الحر قال القطن والكتان وقوله وسراييل تقيمكم بأسمكم
يقول ودرعاً تقيمكم بأسمكم والبأس هو الحرب والمعنى تقيمكم في بأسمكم السلاح أن يصل اليكم
كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وسراييل تقيمكم بأسمكم من
هذا الحديد حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وسراييل تقيمكم
بأسمكم قال هي سراييل من حديد وقوله كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون يقول تعالى
ذكره كما أعطاكم ربكم هذه الأشياء التي وصفها في هذه الآيات نعمته منه بذلك عليكم فكذلك يتم
نعمته عليكم لعلكم تسلمون يقول لتخضعوا لله بالطاعة وتذل منكم بتوحيد هذه النفوس
وتخلصوا له العبادة وقد روى عن ابن عباس أنه كان يقرأ لعلكم تسلمون بفتح التاء حدثني المثنى
قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن أبي حماد قال ثنا ابن المبارك عن حفظة عن
شهر بن حوشب قال كان ابن عباس يقول لعلكم تسلمون قال يعني من الجراح حدثنا أحمد
ابن يوسف قال ثنا القاسم بن سلام قال ثنا عباد بن العوام عن حفظة السدي عن شهر
ابن حوشب عن ابن عباس أنه قرأ لعلكم تسلمون من الجراحات قال أحمد بن يوسف قال أبو عبيد
يعني بفتح التاء واللام فتأويل الكلام على قراءة ابن عباس هذه كذلك يتم نعمته عليكم بما جعل
لكم من السراييل التي تقيمكم بأسمكم لتسلموا من السلاح في حروبكم والقراءة التي لا أستجيز
القراءة بخلافها بضم التاء من قوله لعلكم تسلمون وكسر اللام من أسلمت تسلم ياهنا لا جاع الحجة
من قراءة المصارع عليها فإن قال لنا قائل وكيف قيل وجعل لكم سراييل تقيمكم الحر فقص
بالذكر الحردون البرد وهي ثقي الحر والبرد أم كيف قيل وجعل لكم من الجبال أكنناً وترك ذكر
ما جعل لكم من السهل قيل له قد اختلف في السبب الذي من أجله جاء التنزيل كذلك وسند ذكر
ما قيل في ذلك ثم ندل على أولى الأقوال في ذلك بالصواب فروى عن عطاء الخراساني في ذلك
ما حدثني الحرث قال ثنا القاسم قال ثنا محمد بن كثير عن عثمان بن عطاء عن أبيه

أحدهما أنكم هو النفس الحيوانية
التي لا تقدر على شيء من العلم
والعقل والاعيان وهو ثقل على
مولي الروح المسمي بالنفس الناطقة
لا يأت بخير لأنها مارة بالسوء والله
غيب سموات الارواح وأرض
النفوس لا يقف على خاصيتهم ما غيرة
ولو وكل كلا منهما إلى طبعها لم
ترجع إلى دبرها ورجوعها يكون
بالامانة والاحياء ويميتهم عن
أوصافها ويحييها بصفاتها وهو المراد
بأمر الساعة لأن الامانة بتجلى
صفات الحلال والاحياء بتجلى
صفات الجبال وإذا تجلى الله لعبد
لم يبق له زمان ولا مكان فذلك قال
أوهو أقرب وحينئذ يكون
قائماً عن وجوده باقياً بقائه والله
أخرجكم من بطون أمهاتكم
لا تعلمون شيئاً من أمور الدنيا
والآخرة ولا مما كانت أرواحكم
تعلم في عالم الارواح ولا مما كانت
تعلم ذراتكم من فهم خطب ألسنت
ربكم وجواب بل وجعل لأجسادكم
السمع والابصار والافئدة كما
للحيوانات ولأرواحكم كما للأنثى
ولا سراركم سمعاً يسمع به من الله
وبصراً يبصر به الله وفؤاد يعرف
به الله وبوجه آخر والله أخرجكم
من العدم وهو اللام الحقيقي
لا تعلمون شيئاً قبل أن يعاينكم الله
سبحانه أسماء كل شيء فتجلى لكم
برؤيته فبنو سمعاً أعطاكم سمعاً
تسمعون به خطاب ألسنت ربكم
وبنور بصره أعطاكم بصراً
تبصرون به جلاله وبنور عمله أعطاكم
فؤاداً تعرفون به كماله وبنور كلامه أعطاكم
لساناً تتخبرون به بقولكم بل لعلكم
تشكرون فلا تسمعون بهذا السمع الا كلامه
ولا تبصرون بهذا البصر الا جماله ولا تتخبرون
بهذا الفؤاد الا ذاته ولا تكلمون بهذا الكلام الا
معه ألم يروا إلى طير الارواح مسخرات في جوف
سماء القلوب ما يعسكن في سفل الاجساد الا الله
بحكمته فذلك قال والله جعل لكم أيها

قال
تبصرون به جلاله وبنور عمله أعطاكم فؤاداً تعرفون به كماله وبنور كلامه أعطاكم لساناً تتخبرون به بقولكم بل لعلكم تشكرون فلا تسمعون بهذا السمع الا كلامه ولا تبصرون بهذا البصر الا جماله ولا تتخبرون بهذا الفؤاد الا ذاته ولا تكلمون بهذا الكلام الا معه ألم يروا إلى طير الارواح مسخرات في جوف سماء القلوب ما يعسكن في سفل الاجساد الا الله بحكمته فذلك قال والله جعل لكم أيها

الأرواح من بيوتكم وهي الأجساد سكنا وجعل لكم من جلود الانعام التي هي أجساد اشتركت فيها سائر الحيوانات بيوت تستخف أرواحكم ايها وهي النفوس الحيوانية وقواها وقت السير الى الله والوقفه للاستراحة والترية ومن أصوافها هي الصفات الحيوانية والحواس والقوى أنانا آلات السيرة ومتاعا ينتفع بها الى حين الوصول والوصال والله جعل لكم (١٠٥) مما خلق ظلالا أي جعل عالم الخلق ظل عالم

الأمر تستظل أي الأرواح به عند طلوع شمس التجلي والالاحرق سجات وجهها ما تنهى اليه بصره وجعل لكم من جبال القلوب ما يكن به الأرواح وجعل لارواحكم سرايل من الصفات البشرية تفكم حر نار الحجة وسرايل من الصفات الروحانية تفكم من سهام الوساوس والهوا جس كذلك يحفظكم من الآفات ويربيكم بالكرامات حتى يتم نعمة الوصول عليكم وتسلموا من قطع الطريق يعرفون نعمة الله بتعريفك وأكرههم الكافرون بل ونعمة الله اظهارا للفهرس والله أعلم

﴿ ويوم نبعث من كل أمة شهيدا ثم لا يؤذون للذين كفروا ولا هم يستعذبون وأذا رأى الذين ظلّموا العذاب فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون وأذا رأى الذين أشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو من دونك فآلئقوا اليهم القول انكم الكاذبون وألقوا الى الله يومئذ السلم وضل عنهم ما كانوا يفترون الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب عما كانوا يفسدون ويوم نبعث في كل أمة شهيدا عليهم من أنفسهم وجنابا شهيدا على هؤلاء ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين ان الله يأمر بالعدل والاحسان ويتساء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون وأوفوا بعهد الله اذا

قال انما نزل القرآن على قدر معرفتهم ألا ترى الى قول الله تعالى ذكره والله جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال أكتانا وما جعل لهم من السهول أعظم وأكثروا أصحاب جبال ألا ترى الى قوله ومن أصوافها أو بارها أو أشعارها أو ثائبا ومتاعا الى حين وما جعل لهم من غير ذلك أعظم منه وأكثروا أصحاب وبرا وشعرا ألا ترى الى قوله وينزل من السماء من جبال فيها من برد يعجبهم من ذلك وما أنزل من الثلج أعظم وأكثروا أصحاب جبال قوله سرايل تفكم الحر وما تقي من البرد أكثروا أعظم ولكم ما كانوا أصحاب حر فالسبب الذي من أجله خص الله تعالى ذكره السرايل بأنها تقي البرد على هذا القول هو أن المخاطبين بذلك كانوا أصحاب حر قد ذكر الله تعالى ذكره نعمته عليهم بما يقيمهم مكره ما به عرفوا مكر وهه دون ما لم يعرفوا مبلغ مكر وهه وكذلك ذلك في سائر الأحرف الأخر * وقال آخرون ذكر ذلك خاصة اكفاء بذكر أحد هه من ذكر الآحاد كان معلوما عند المخاطبين به معناه وأن السرايل التي تقي الحر تقي أيضا البرد وقالوا ذلك موجود في كلام العرب مستعمل واستشهدوا بالقولهم يقول الشاعر وما أدري اذا عمت وجهها * أريد الخير أي ما يلينى

فقال أي ما يلينى يريد الخير أو الشر وانما ذكر الخير لانه اذا أراد الخير فهو يتيق الشر وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال ان القوم خوطبوا على قدر معرفتهم وان كان في ذكر بعض ذلك دلالة على ما ترك ذكره لمن عرف المذكور والمتروك وذلك أن الله تعالى ذكره انما عده نعمه التي أنعمها على الذين قصدوا بالذكر في هذه السورة دون غيرهم فذكر أياديه عندهم في القول في تأويل قوله تعالى ﴿ فان تولوا فاعلم انك البلاء المبين يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها أو كثرهم الكافرون ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فان أدبرهؤلاء المشركون يا محمد عما أرسلتك به اليهم من الحق فلم يستجيبوا لك وأعرضوا عنه فاعلم انك لاني قد أدبت ما عليك في ذلك انه ليس عليك الابلاغهم ما أرسلتك به ويعني بقوله المبين الذي يبين لمن سمعه حتى يفهمه وأما قوله يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها فان أهل التأويل اختلفوا في المعنى بالنعمة التي أخبر الله تعالى ذكره عن هؤلاء المشركين أنهم ينكرونها مع معرفتهم بها فقال بعضهم هو النبي صلى الله عليه وسلم عرفوا نبوته ثم جحدوها وكذبوه ذكر من قال ذلك حديثا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن السدي يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها قال محمد صلى الله عليه وسلم حديثا ابن وكيع قال ثنا أي عن سفيان عن السدي مثله * وقال آخرون بل معنى ذلك أنهم يعرفون أن ما عده الله تعالى ذكره في هذه السورة من النعم من عند الله وأن الله هو النعم بذلك عليهم ولكنهم ينكرون ذلك فيزعمون أنهم ورثوه عن آبائهم ذكر من قال ذلك حديثا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحديثا المثني قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء وحديثا المثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل وحديثا المثني قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها قال هي المساكن والانعام وما يرزقون منها والسرايل

(١٤ - ابن جرير رابع عشر) عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعدتو كيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ان الله يعلم ما تفعلون ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا تتخذون ايمانكم دخلا بينكم أن تكون أمة هي أربى من أمة أنما يبايؤكم الله به وليبين لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون ولو شاء الله لحعلكم أمة واحدة ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء وتسن عما كنتم تعملون ولا تتخذوا

أعما فكتم دخلا بينكم قتل قدم بعد ثبوتها وتوقفوا السوء بما صدقتم عن سبيل الله ولكم عذاب عظيم ولا تشعروا بعهد الله ثمنا قليلا إنما عند الله هو خير لكم إن كنتم تعلمون ما عندكم ينقد وما عند الله باق ولنجزيهم بأحسن ما كانوا يعملون من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة (١٠٦) ولنجزينهم بأحسن ما كانوا يعملون فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من

الشیطان الرجیم انه ینسلفه سلطان علی الذین آمنوا وعلی ربهم یتوکلون انما سلطانه علی الذین یتولونه والذین هم به مشرکون ﴿قرآآت ولنجزین بالنون ابن کثیر وعاصم ویزید وعباس والنقاش عن ابن ذکوان الآخرون بالباء قرآآت القرآن مثل أنشأنا ﴿الوقوف یتعتبون ٥ ولا هم ينظرون ٥ من دونك ج لا اختلاف الجنة مع الفاء انکادون ٥ ج للعطف مع أنه رأس آية يفكرون ٥ يفسدون ٥ على هؤلاء ط لو اوالاستئناف للمسلمين ٥ والبعی ج لاحتمال ما بعد الحال والاستئناف تذکرون ٥ ط کفیلا ٥ ط تفعلون ٥ أنکنا ط بناء علی أن التقدير أنتخذون من أمة ط به ط مختلفون ٥ وهدى من يشاء ط تعملون ٥ عن سبيل الله ج لانقطاع النظم مع اتصال المعنى عظیم ٥ قليلا ط تعلمون ٥ باق ط يعملون ٥ طيبة ج للعدول عن الواحدان الى الجمع مع أنهم ماضيان من يعملون ٥ الرجيم ٥ یتوکلون ٥ مشرکون ٥ التفسير لما بين من حال النجوم أنهم عرفوا نعمة الله ثم أنكروها وأن أكثرهم كفرون أتبعه أصناف وعيد يوم القيامة والتقدير (و) اذ کر (يوم نبعث من كل أمة شهيدا) أو يوم وقعوا فيها وقعو فيه وشهد كل أمة نبيا يشهد لهم

من الحديد والشاب تعرف هذا كفار قریش ثم تشکره بأن تقول هذا کان لا بئسا فر وحونا يا ايه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنی حجاج عن ابن جریج عن مجاهد بن جوه الا أنه قال فوز ثونا يا ايه واذ فی الحديث عن ابن جریج قال ابن جریج قال عبد الله بن کثیر يعملون أن الله خلقهم وأعطاهم ما أعطاهم فهو معرفتهم نعمته ثم انکارهم يا ايه كفرهم بعد * وقال آخرون فی ذلك ما حدثنا ابن وکیع قال ثنا معاوية عن عمرو عن أبي اسحق الفزاري عن لیث عن عون بن عبد الله بن عتبة يعرفون نعمة الله ثم ينکرونها قال انکارهم يا ايه أن يقول الرجل لولا فلان ما کن کذا وکذا ولولا فلان ما أصبت کذا وکذا * وقال آخرون معنى ذلك أن الکفار اذا قبل لهم من رزقکم أفروا بأن الله هو الذى رزقهم ثم ينکرون ذلك بقولهم رزقنا ذلك بشفاعه آلهتنا * وأولى الأقوال فی ذلك بالصواب وأشبهها بتأويل الآية قول من قال عني بالنعمة التي ذكرها الله فی قوله يعرفون نعمة الله النعمة عليهم بارسال محمد صلى الله عليه وسلم إلیهم داعيا الى ما بعثه بدعائهم اليه وذلك أن هذه الآية بین آيتين کلتهما خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عما بعث به فأولى ما بينهما أن يكون فی معنى ما قبله وما بعده اذ لم يكن معنى يدل على انصرافه عما قبله وعما بعده فالذى قبل هذه الآية قوله فان تولوا فأنما عليك البلاغ المبین يعرفون نعمة الله ثم ينکرونها وما بعده ويوم نبعث من كل أمة شهيدا وهو رسولها فاذا کان ذلك كذلك فعنی الآية يعرف هؤلاء المشرکون بالله نعمة الله عليهم يا محمد بل ثم ينکرونه ويحجدون نبوتك وأکثرهم الکافرون يقول وأکثر قوم الحاحد ونبوتك لا المقرون بها ﴿القول فی تأويل قوله تعالى ﴿ويوم نبعث من كل أمة شهيدا ثم لا يؤذن للذين کفروا ولا هم يستعتبون﴾ يقول تعالى ذکره يعرفون نعمة الله ثم ينکرونها اليوم ويستکرون يوم نبعث من كل أمة شهيدا وهو الشاهد علیها عما أجابت داعی الله وهو رسولهم الذى أرسل اليهم ثم لا يؤذن للذين کفروا يقول ثم لا يؤذن للذين کفروا فی الاعتذار فيعتذروا بما كانوا بالله وبرسوله یکفرون ولا هم يستعتبون فيترکوا الرجوع الى الدنيا فينبهوا ویتوبوا وذلك كما قال تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون * وبنحو الذى قلنا فی ذلك قال أهل التأويل ذکر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويوم نبعث من كل أمة شهيدا وشاهد هاتين على أنه قد بلغ رسالات ربه قال الله تعالى وجئت بک شهيدا على هؤلاء ﴿القول فی تأويل قوله تعالى ﴿واذأرى الذين طلبوا العذاب فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون﴾ يقول تعالى ذکره واذا عاين الذين کذبوا يا محمد ويحجدون نبوتك والام الذين كانوا على مناج مشرکي قومك عذاب الله فلا نجيمهم من عذاب الله شئ لانهم لا يؤذن لهم فيعتذرون فيخفف عنهم العذاب بالعدر الذى يدعونه ولا هم ينظرون يقول ولا يرجون بالعقاب لان وقت التوبة والاناة قد فات فليس ذلك وقتا لهم ما وانما هو وقت للعزاء على الاعمال فلا ينظر بالعتاب ليعتب بالتوبة ﴿القول فی تأويل قوله تعالى ﴿واذأرى الذين أنشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين کننا دعوم من دونك قالوا اليهم القول انکم لکاذبون﴾ يقول تعالى ذکره واذا رأى المشرکون بالله يوم القيامة ما كانوا یعبدون من دون الله من الآلهة

والاوان

وعليهم بالایمان والتصديق والكفر والتكذيب (ثم لا يؤذن للذين کفروا) أى فی الاعتذار اذ لا حجة لهم ولا عذر وأفی

کثرة الکلام أوفى الرجوع الى دار الدنيا والى التكليف ليظهر لهم كونهم آيسين من رحمة الله تعالى والمراد أن بسكت أهل الجمع کلهم حتى يشهد الشهود (ولا هم يستعتبون) لان العتاب انما يطلب لاجل العود الى الرضا فاذا کان على عزم السخط فلا فائدة فی العتاب فلهاذا قيل

إذا ذهب العتاب فليس رد * ويبقى الود ما بقي العتاب

وقال في الكشف أي لا يقال لهم أرضوا بكم لأن الآخرة ليست بدار عمل ومعنى ثم أن المنع من الكلام أصعب من شهادة الأنبياء عليهم (واذارأي الذين ظلموا) وهم المشركون (العذاب) بعينهم وثقل عليهم (١٠٧) (فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون) ليتوبوا فإن

التوبة هناك غير موجودة أو غير مقبولة وفيه أن عذابهم خالص عن النفع دائم كما يقوله المتكلمون (واذارأي الذين أشركوا شركاءهم) وهي الأصنام أو الشياطين الذين دعوا الكفار إلى الكفر وكانوا قراءهم في التي قاله الحسن (قالوا) ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كان دعوا أي نعبدهم من دونك قال أبو مسلم الأصماني مقصود المشركين حالة هذا الذنب على تلك الأصنام ظنا منهم أن ذلك ينجم من عذاب الله أو ينقص منه وزيفه القاضي بأن الكفار يعلمون في الآخرة علمًا ضروريًا أن العذاب ينزل بهم ولا نصرة ولا شفاعاة في الفائدة في هذا القول والانصاف أن العرفي يتعلق بكل شيء والمبهور قد يقول ما لا فائدة فيه على أن العلم الضروري الذي ادعاه القاضي ممنوع وقيل إن المشركين يقولون هذا الكلام تعجبهم حضور تلك الأصنام مع أنه لا ذنب لها واعترافا بأنهم كانوا خاطئين في عبادتها (فألقوا اللهم القول) أي قال الأصنام أو الشياطين للكفار (انكم لكاذبون) فإن قيل إن المشركين أشاروا إلى الأصنام أن هؤلاء شركاؤنا الذين كان دعواهم من دونك وقد كانوا صادقين في ذلك فكيف كذبهم الأصنام فالجواب أن المراد من قولهم هؤلاء شركاؤنا هؤلاء شركاء

والأوثان وغير ذلك قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا في الكفر بل والشركاء الذين كانوا يدعوهم آلهة من دونك قال الله تعالى ذكره فألقوا بعني شركاءهم الذين كانوا يعبدونهم من دون الله القول يقول قالوا لهم انكم لكاذبون أيها المشركون ما كنا ندعوكم إلى عبادتنا * وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء و**حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل جيبا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال قالوا لهم القول قال **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله (القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وألقوا إلى الله يومئذ السلم ﴾) وضل عنهم ما كانوا يفترون (يقول تعالى ذكره وألقى المشركون إلى الله يومئذ السلم يقول استسلموا يومئذ وذلوا لحكمهم فيهم ولم تعن عنهم آلهتهم التي كانوا يدعون في الدنيا من دون الله وتبرأت منهم ولا قومهم ولا عشائرهم الذين كانوا في الدنيا يدافعون عنهم والعرب تقول ألقىت إليه كذا تعني بذلك قلت له وقوله وضل عنهم ما كانوا يفترون يقول وأخطأهم من آلهتهم ما كانوا يملكون من الشفاعاة عند الله بالحقبة * وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وألقوا إلى الله يومئذ السلم يقول ذلوا واستسلموا يومئذ وضل عنهم ما كانوا يفترون (القول في تأويل قوله تعالى ﴿ الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون ﴾) يقول تعالى ذكره الذين يجحدوا بما محمد بنوئيل وكذبوا فيما جئتهم به من عند ربك وصدوا عن الإيمان بالله وبرسوله من أرادته زدناهم عذابا يوم القيامة في جهنم فوق العذاب الذي هم فيه قبل أن يزداه وقيل تلك الزيادة التي وعدهم الله أن يزيدهموها عقابا وحيات ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الأعشى عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله زدناهم عذابا فوق العذاب قال عقاب لها أنياب كالنخل **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن الأعشى عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله زدناهم عذابا فوق العذاب قال زيدوا عقاب لها أنياب كالنخل الطوال **حدثنا** إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني قال ثنا جعفر بن عون قال أخبرنا الأعشى عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله بن مرة **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا ابن أبي عدي عن سعيد عن سليمان عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله نحوه **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا إسرائيل عن السدي عن مرة عن عبد الله قال زدناهم عذابا فوق العذاب قال أفاعي **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبد الله عن إسرائيل عن السدي عن مرة عن عبد الله قال أفاعي في النار **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن رجل عن مرة عن عبد الله بن مرة **حدثنا** مجاهد بن موسى والفضل بن

الله في المعبودية فكذبهم الأصنام في إثبات هذه الشريعة وفي قولهم أنها تستحق العبادة قال جارتها إن أراد بالشركاء الشياطين جاز أن يكونوا كاذبين في قوله انكم لكاذبون كما يقول الشيطان إنى كفرت بما أشرقتنوني من قبل (وألقوا إلى الله يومئذ السلم) عن الكلبي استسلم العابد والمعبود وأقر والله بالربوبية وبالبراءة من الشركاء والانداد وقال آخرون الضمير للذين ظلموا وألقوا السلم الاستسلام لأمر الله

بعد الانباء في الدنيا (وصل) أي غاب عنهم ما كانوا يفترون) من أن الله شريكاً أو أن آلهتهم تشفع لهم حين كذبوهم وتبرؤا منهم (الذين كفروا وصعدوا عن سبيل الله) قبل معناده الصديق المسجد الحرام والأصح العموم (زدناهم عذاباً) لأجل الاضلال (فوق العذاب) الذي استحقوه للخلل وأيضاً عذاب الاستئنان من سن (١٠٨) سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها ومن المفسرين من فصل تلك الزيادة

الصباح قالوا ثنا جعفر بن عون قال أخبرنا الأعمش عن مجاهد عن عبيد بن عمير قال ان لهم جبابرة في حيات أمثال البخت وعقارب أمثال البغال الذهب يستغيث أهل النار إلى تلك الجبابرة أو الساحل فتنب اليهم فتأخذ بشفاهم وشفاهم إلى أقدامهم فيستغيثون منها إلى النار فيقولون النار النار فتنبتهم حتى تجد حرقها فترجع قال وهي في أسراب حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني حي بن عبد الله عن أبي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو قال ان لهم جبابرة في حيات وعقارب أعناقها كأعناق البخت وقوله بما كانوا يفسدون يقول زدناهم ذلك العذاب على ما هم من العذاب بما كانوا يفسدون بما كانوا في الدنيا يعصون الله ويأمرون عبادهم بعصيته فذلك كان أفسادهم اللهم اننا نسألك العافية يا مالك الدنيا والآخرة الباقية في القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ويوم نبعث في كل أمة شهيداً عليهم من أنفسهم وجنابك شهيداً على هؤلاء ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين ﴾ يقول تعالى ذكره ويوم نبعث في كل أمة شهيداً عليهم من أنفسهم يقول نسأل نبيهم الذي بعثناه اليهم للدعاء إلى طاعتنا وقال من أنفسهم لانه تعالى ذكره كان يبعث إلى أمة أنبياءها منها ما إذا أجابوكم وما ردوا عليكم وجنابك شهيداً على هؤلاء يقول نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وجنابك يا محمد شاهد على قومك وأمتك الذين أرسلتك اليهم بما أجابوك وما ذاعلوا فبما أرسلتك اليهم وقوله ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء يقول نزل عليك يا محمد هذا القرآن تبياناً لكل ما بالناس إليه الحاجة من معرفة الحلال والحرام والثواب والعقاب وهدى من الضلالة ورحمة لمن صدق به وعمل بما فيه من حدود الله وأمره ونهيه فأحل حلاله وحرم حرامه وبشرى للمسلمين يقول وبشارة لمن أطاع الله وخضع له بالتوحيد وأدعى له بالطاعة بشره بمجزي ثوابه في الآخرة وعظيم كرامته وبخواله الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المنثي قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عينة قال ثنا أبان بن تغلب عن الحكم عن مجاهد تبياناً لكل شيء قال مما أحل وحرم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق عن ابن عينة عن أبان بن تغلب عن مجاهد في قوله تبياناً لكل شيء مما أحل لهم وحرم عليهم حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن الأعمش عن مجاهد في قوله تبياناً لكل شيء قال ما أمر به وما نهى عنه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قوله ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء قال ما أمر به وما نهى عنه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا محمد بن فضيل عن أشعث عن رجل قال قال ابن مسعود أنزل في هذا القرآن كل علم وكل شيء قد بين لنا في القرآن ثم تلا هذه الآية ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ان الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون ﴾ يقول تعالى ذكره ان الله يأمر في هذا الكتاب الذى أنزله اليك يا محمد بالعدل وهو الانصاف ومن الانصاف الاقرار بما أنعم علينا بنعمته والشكر له على افضاله وتولى الجدا أهله وإذا كان ذلك هو العدل ولم يكن للدونان والاصنام عندنا يد تستحق الحمد عليها كان جهلاً بنا جدها وعبادتها وهي لا تنعم فتشكر ولا تنفع فتعبد فلزمنا أن نشهد

فمن ابن عباس هي خمسة أنهار من نار تسيل من تحت العرش يعذبون بها ثلاثة على مقدار الليل واثنان على مقدار النهار وقيل حيات أمثال البخت وعقارب أشباه البغال أنيابها كالنخل الطوال تسع احداهن السنة فيجد صاحبها أربعين خريفاً وقيل يخرجون من النار إلى الزمهرير فيبادرون من شدة برده إلى النار ثم على زيادة عذابهم بكونهم مفسدين أمور الناس بالصد والاضلال فيعلم منه أن من دعا إلى الدين القويم باليد واللسان فإنه يزيد الله تعالى أجراً على أجر ثم أعاد حكاية بعث الشهداء لما ينط بهما من زيادة فائدتين احدهما كون الشهداء من أنفسهم لان كل نبي فهو من جنس أمته والأخرى أن الشهيد يكون وقتئذ في الامة لامفارفاً ايهاهم وفسر الأصم الشهيد في هذه الآية بأنه تعالى ينطق عشرة من أعضاء الانسان حتى تشهد عليه وهن الاذنان والعينان والرجلان واليدين والجلد واللسان ولهذا ذكر لفظه في ووصف الشهيد بكونه من أنفسهم ثم شرف نبينا صلى الله عليه وسلم بقوله (وجنابك شهيداً على هؤلاء) أي على أمتك ولأرب أن في تخصيصه بعد التعميم دلالة على فضله نظيره قوله في سورة النساء فكيف إذا جئنا من كل أمة

بشهاد وجنابك على هؤلاء شهيداً قال الامام نضر الدين الرازي الامة عبارة عن القرن والجماعة فيعلم من الآية أن أنه لا بد في كل عصر من أقوام تقوم الخجة بقولهم ويكونون شهداء على غيرهم وهم أهل الحل والعقد فيكون اجاعهم حجة ولقائل أن يقول الامة في الآية هي الجماعة الذين بعث النبي اليهم وإلى من سيوجد منهم إلى آخر زمان دينه فيكون نبي تلك الامة وحده شهيداً

عليهم ولا دالة للآية الا على هذا القدر فمن أين حصل لك أن اجماع أهل الحل والعقد في كل عصر حجة ثم بين أنه أراح علمهم فيما كلفوا فيه فلا حجة لهم ولا معذرة فقال (ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء) أي بيانه والتاء للمبالغة ونظيره من المصادر التلقائية ولم يأت غيرهما وقد مر في الأعراف قال الفقهاء إنما كان القرآن بياناً لجميع الأحكام (١٠٩) لان الأحكام المستنبطة من السنة

والاجماع والقياس والاجتهاد كلها تستند الى الكتاب حيث أمر فيه بالتابع رسول الله صلى الله عليه وسلم وطاعته وورديه ومن يتبع غير سبيل المؤمنين وجاء فاعتبروا وقال آخر وإن علم أصول الدين كلها في القرآن وأما علم الفروع فالأصل براءة الذمة الا ما ورد به نص القرآن فاذن القرآن واف بيان جميع الأحكام والقياس ضائع ولعل التبيان إنما هو العلماء خاصة والهدى لجميع الخلق في أول أحوالهم والرحمة في وسطها وهو مدة العمر بعد الاسلام والبشرى في أوان الاجل كما قال سبحانه ان الذين قالوا ربنا الله الى قوله وأبشروا والله أعلم بمراده ولما ذكر أن في القرآن تبيان كل شيء ذكر عقبيه آية جامعة لأصول التكليف كلها تصديقاً لذلك فقال (ان الله يأمر) الآية عن ابن عباس أن عمن بن مطعون الجمحي قال ما أسلت أولاً لاحياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتقرر الاسلام في قلبي فخصرته ذات يوم فينا هو يحدثني اذ رأيت بصره شخص الى السماء ثم خفضه عن عيني ثم عاد لمثل ذلك فسألته فقال بينا أنا أحدثك اذ اجبرئيل عليه السلام نزل عن عيني فقال يا محمد ان الله يأمر بالعدل الآية قال عمن فمن وقته استقر الايمان في قلبي وأحببت محمد صلى الله

أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ولذلك قال من قال العدل في هذا الموضع شهادة أن لا اله الا الله ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى وعلي بن داود قالاً ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ان الله يأمر بالعدل والاحسان قال شهادة أن لا اله الا الله وقوله والاحسان فان الاحسان الذي أمر به تعالى ذكره مع العدل الذي وصفنا صفته انصبر لله على طاعته فيما أمر ونهى في الشدة والرخاء والمكره والمنشط وذلك هو أداء فرائضه كما **حدثني** المثنى وعلي بن داود قالاً ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس والاحسان يقول أداء الفرائض وقوله وإيتاء ذى القربى يقول واعطاء ذى القربى الحق الذي أوجبه الله عليك بسبب القرابة والرحم كما **حدثني** المثنى وعلي قالاً ثنا عبد الله بن معاوية عن علي عن ابن عباس وإيتاء ذى القربى يقول الارحام وقوله ونهى عن الفحشاء قال الفحشاء في هذا الموضع الزنا ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى وعلي بن داود قالاً ثنا عبد الله بن صالح عن علي عن ابن عباس ونهى عن الفحشاء يقول الزنا وقد بينا معنى الفحشاء بشواهد فيما مضى قبل وقوله والبغى قبل غنى بالبغي في هذا الموضع الكبر والظلم ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى وعلي بن داود قالاً ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس والبغى يقول الكبر والظلم وأصل البغى التعدي ومجاوزة القدر والحد من كل شيء وقد بينا ذلك فيما مضى قبل وقوله يعظكم لعظكم تذكرون يقولون تذكركم أي الناس بكم تذكروا فتنسبوا الى أمره ونهييه وتعرفوا الحق لاهله كما **حدثني** المثنى وعلي بن داود قالاً ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس يعظكم يقول بوصيكم لعظكم تذكرون وقد ذكر عن ابن عيينة أنه كان يقول في تأويل ذلك ان معنى العدل في هذا الموضع استواء السريرة والعلانية من كل عامل لله عملاً وان معنى الاحسان أن تكون سريرة أحسن من علانيته وان الفحشاء والمنكر أن تكون علانيته أحسن من سريره وذكر عن عبد الله بن مسعود أنه كان يقول في هذه الآية ما **حدثني** المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا معتمر بن سليمان قال سمعت منصور بن النعمان عن عامر عن شتير بن شكل قال سمعت عبد الله يقول ان أجمع آية في القرآن في سورة التحل ان الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذى القربى الى آخر الآية **حدثني** ابن حنبل قال ثنا جرير عن منصور عن الشعبي عن شتير بن شكل قال سمعت عبد الله يقول ان أجمع آية في القرآن لخيراً ولشراً آية في سورة التحل ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية **حدثني** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذى القربى الآية أنه ليس من خلق حسن كان أهل الجاهلية يعملون به ويستحسنونه الا أمر الله به وليس من خلق سيئ كانوا يتعابرونه بينهم الا نهى الله عنه وقدم فيه وانما نهى عن سفاسف الأخلاق ومذامها **القول** في تأويل قوله تعالى ﴿ وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعدتوكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً ان الله يعلم ما تفعلون ﴾ يقول تعالى ذكره وأوفوا عيماق الله اذاوا فتمتعوه وعقده اذا عاهدتم فافوا بيمينهم به على

عليه وسلم وعن ابن مسعود هي أجمع آية في القرآن وعن قتادة ليس من خلق حسن كان في الجاهلية يعمل ويستحسن الا أمر الله تعالى به في هذه الآية وليس من خلق سيئ الا وقد نهى الله تعالى عنه فيها قال المفسرون العدل هو أداء الفرائض وعن ابن عباس هو قول لا اله الا الله (والاحسان) هو الايمان بالمندوبات والمستحسانات شرعاً وعرفاً وأمر بها صلة الرحم بالمال فلذلك أفرد بها بالذكر بقوله (وابتداء

ذی القربی) والفحشاء هي الامور المتزايدة في القبح فلذلك أفرد بها بالذكر وهي الكبائر وقد يخص بالزنا وبالجمل والمنكر ما تنكره العقول ولا يعرف في شريعة ولا سنة والبغى هو الاستطالة قال جارا لله حين أسقطت من الخطب لعنة الملاعين على أمير المؤمنين على رضى الله عنه وعلى نبينا الصلاة والسلام أقيمت هذه الآية (١١٠) مقامها واعلم أن العدل عبارة عن الامر المتوسط بين طرفي الافراط

والتفريط وأنه واجب الرعاية في جميع الاشياء ولذا ذكر له أمثله أما في الاعتقادات فالقول بنفى الاله تعطيل محض وإثبات أكثر من الله واحد تشريك وتجهيز والعدل هو قول لا اله الا الله كما نقل عن ابن عباس هذا ما اتفق عليه أرباب المذاهب ثم ان الاشعري يقول القول بنفى الصفات عنه سبحانه تعطيل والقول بإثبات المسكان والاعضاء تشبيه والعدل اثبات صفات الكمال من الحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام ونسفي غيرها وبوجه آخر نفى الصفات تعطيل وإثبات الصفات الحادثة تشبيه والعدل اثبات صفات أزلية قديمة غير متغيرة وأيضا القول بأن العبد لا قدرته أصلا جبر محض والقول بأنه مستقل في التصرف قدر محض وتقويض والعدل أمر بين الامرين وهو أن العبد يفعل الافعال ولكن بواسطة قدرة وداعية يخلقها الله تعالى فيه وأيضا القول بأن الله لا يؤاخذ عبده بشئ من الذنوب مساهلة عظيمة والقول بأنه يخلص في النار عبده العارف به بالمعصية الواحدة تشديد عظيم والعدل انه يخرج من النار من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من الايمان

أنفسكم حقاً لمن عاقدتموه وواثقتهم عليه ولا تنقضوا الايمان بعدتو كيدها يقول ولا تخالفوا الامر الذي تعاقدتم فيه الايمان يعني بعد ما شدتم الايمان على أنفسكم فتعشوا في ايمانكم وتكذبوا فيها وتنقضوها بعد ابرامها يقال منه وكذ فلان عينه وكذها تو كيدا اذا شددها وهي لغة أهل الحجاز وأما أهل نجد فانهم يقولون أ كذتها أو كذها تاً كيدا وقوله وقد جعلتم الله عليكم كفا لا يقول وقد جعلتم الله بالوفاء بما تعاقدتم عليه على أنفسكم راعياً رعى الموفى منكم بعهد الله الذي عاهد على الوفاء والناقض * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل على اختلاف بينهم في معنى هذه الآية وفيما أنزلت فقال بعضهم عنى بها الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام وفيهم أنزلت ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمار الأسدي قال ثنا عبد الله بن موسى قال أخبرنا أبو ليلى عن بريدة قوله وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم قال أنزلت هذه الآية في بيعة النبي صلى الله عليه وسلم كان من أسلم بايع على الاسلام فقال وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم هذه البيعة التي بايعتم على الاسلام ولا تنقضوا الايمان بعدتو كيدها البيعة فلا يحملكم قلة محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه وكثرة المشركين أن تنقضوا البيعة التي بايعتم على الاسلام وان كان فيهم قلة والمشركين فيهم كثرة * وقال آخرون نزلت في الخلف الذي كان أهل الشمره تحالفوا في الجاهلية فأمرهم الله عز وجل في الاسلام أن يوفوا به ولا ينقضوه ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الخثر قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ولا تنقضوا الايمان بعدتو كيدها قال تغليظها في الخلف **حدثني** المتني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل و**حدثني** المتني قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تنقضوا الايمان بعدتو كيدها يقول بعد تشديدها وتغليظها **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد هو لا يقوم كانوا حلفاء لقوم تحالفوا وأعطى بعضهم العهد فباعهم قوم فقالوا نحن أكثر وأعز وأمنع فأنقضوا عهد هؤلاء وأرجعوا الينا ففعلوا فذلك قول الله تعالى ولا تنقضوا الايمان بعدتو كيدها وقد جعلتم الله عليكم كفا لا أن تكون أمة هي أربى من أمة هي أربى أكثر من أجل أن كان هؤلاء أكثر من أولئك نقضتم العهد فيما بينكم وبين هؤلاء فكان هذا في هذا **حدثني** ابن البرقي قال ثنا ابن أبي مريم قال أخبرنا نافع ابن يزيد قال سألت يحيى بن سعيد عن قول الله ولا تنقضوا الايمان بعدتو كيدها قال العهد * والصواب من القول في ذلك أن يقال ان الله تعالى أمر في هذه الآية عباده بالوفاء بعهوده التي يجعلونها على أنفسهم ونهاهم عن نقض الايمان بعدتو كيدها على أنفسهم لا تحرين بعقود تكون بينهم بحق مما لا يكرهه الله وجاز أن تكون نزلت في الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم عن نقض بيعتهم حذراً من قلة عدد المسلمين وكثرة عدد المشركين وأن تكون نزلت في الذين أرادوا الانتقال بحلفهم عن حلفائهم لقلة عددهم في آخرين لكثرة عددهم وجاز أن تكون

تكون

والمعتزلي يقول العدل في هذه الاصول بنوع آخر وقد مر مراراً وأما رعاية العدل فيما يتعلق

بافعال الجوارح فان قوماً من نفاة التكليف يقولون لا يجب على العبد الاشتغال بشئ من الطاعات ولا الاحتراز عن شئ من المعاصي وقال قوم من الهندوطائفة من المناوئة يجب على الانسان أن يجتنب عن أكل الطيبات ويبلغ في تعذيب نفسه وأن يجتري عن كل ما يعيل

الطبع اليه حتى التزوج والاولى بالمرأة أن يختصى فهذا الطريقان مذمومان والوسط هو ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم لان التشديد غالب في دين موسى فليس في شرعه على القاتل الا القصاص ويحرم مخالطة الخائن والاسهل في دين عيسى غالب فلا قصاص على القاتل ولا يحرم وطء الخائن والعدل ما حكم به شرعنا من جواز العفو وأخذ الدية وحرمة وطء (١١١) الخائن دون مخالطتها ولذلك قال وكذلك

جعلناكم أمّة وسطا وقال الذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما ولما بالغ رسول الله صلى الله عليه وسلم في العبادات قيل له طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ولما أخذ قوم في المساهلة نزل أنخسبتم أنما خلقناكم عبثا والمارد رعاية الوسط في كل الامور وقد ورد في شرعنا الختان فقال بعض العقلاء الحكمة فيه أن رأس ذلك العضو جسم شديد الحس فاذا قطعت تلك الجلدة بقي رأسه عاريا فيصلب بكرة ملاقة الثياب وغيرها فيضعف حسه ويقل شعوره فتقل اذّة الوقاع فتقل الرغبة فيه فالاختصاء وقطع الآلات كما ذهب اليه المناوية مذموم وابقاء تلك الجلدة مبالغة في تقوية تلك الالذّة مذموم والوسط العدل هو الختان هذا ما قيل وعندى أن الحكمة في الختان بعد التعمد هو التنظيف وسهولة غسل الحشفة والافلعل الالذّة بعد الختان أكثر للملاقة الحاس الحسوس بلا طائل ومن الكلمات المشهورة قولهم بالعدل قامت السموات والارضون ومعناه أن مقادير العناصر لو لم تكن معادلة مكافئة بحسب الكمية والكيفية لاستولى الغالب على المغلوب وتنقلب الطبائع كلها الى طبيعة الحرم الغالب ولو كان بعد النكس من الارض أقل مما هو الآن لا حرق

تكون في غير ذلك ولا خبر ثبت به الحجة أنها نزلت في شيء من ذلك دون شيء ولا دلالة في كتاب ولا حجة عقل أي ذلك عنى بها ولا قول في ذلك أولى بالحق مما قلنا الدلالة ظاهره عليه وان الآية كانت قد نزلت لسبب من الاسباب ويكون الحكم بها عام في كل ما كان معنى السبب الذي نزلت فيه حديثا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد وقد جعلتم الله عليكم كفيلا قال وكيفا وقوله ان الله يعلم ما تفعلون يقول تعالى ذكره ان الله أيها الناس يعلم ما تفعلون في العهود الذي تعاهدون الله من الوفاء والأحلاف والايمان التي تؤكّدونها على أنفسكم أتبرون فيها أم تنقضونها وغير ذلك من أفعالكم بحص ذلك كله عليكم وهو مسألككم عنها وعما علمتم فيها يقول فاحذروا الله أن تلقوه وقد خالفتم فيها أمره ونهيه فتستوجبوا بذلك منه ما لا قبل لكم به من ألم عقابه ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا تتخذون أيمانكم دخلا بينكم أن تكون أمة هي أرى من أمة انما يبلوكم الله به وليبين لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون ﴾ يقول تعالى ذكره ناهياعبادهم عن نقض الأيمان بعد تو كيدها وأمر اوفاء العهود ومما لا ناقض ذلك بناقضة غزلها من بعد ابرامه ونا كتمه من بعد احكامه ولا تكونوا أيها الناس في نقضكم أيمانكم بعد تو كيدها واعطاءكم الله بالوفاء بذلك العهود والمواثيق كالتى نقضت غزلها من بعد قوة يعنى من بعد ابرام وكان بعض أهل العربية يقول القوة ما غرل على طاقة واحدة ولم يش وقيل ان التى كانت تفعل ذلك امرأه جفاعة مروفة بمكة ذكر من قال ذلك حديثا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال أخبرني عبد الله بن كثير كالتى نقضت غزلها من بعد قوة قال خرقاء كانت بمكة تنقضه بعد ما تبرمه حديثا المنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة عن صدقة عن السدى ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا تتخذون أيمانكم دخلا بينكم قال هي خرقاء بمكة كانت اذا أبرمت غزلها انقضته * وقال آخرون انما هذا مثل ضرب به الله لمن نقض العهد فشبهه بامرأة تفعل هذا الفعل وقالوا في معنى نقضت غزلها من بعد قوة نحو ما قلنا ذكر من قال ذلك حديثا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا فلو سمعتم بامرأة نقضت غزلها من بعد ابرامه لقلتم ما أحق هذه وهذا مثل ضرب به الله لمن نكث عهده حديثا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة قال غزلها حبلا تنقضه بعد ابرامها اياه ولا تتنفع به بعد حديثي محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحديثي الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء وحديثي المنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل جيعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد كالتى نقضت غزلها من بعد قوة قال نقضت حبلا من بعد ابرام قوة حديثي المنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حديثي يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من

كل ما في هذا العالم وان كان أكثر استولى البرد والجود وكذا القول في مقادير حركات الكواكب ومراتب سرعتها وابطائها فان كلامها مقدر على ما يليق بنظام العالم وقوامه وقيامه فهذه اشارة مختصرة الى تحقيق العدل وأما الاحسان فهو المبالغة في أداء الطاعات بحسب الكمية وبحسب الكيفية ومن هنا قال الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فكان المبالغ المخلص في أداء الطاعات يوصل الفعل الحسن الى نفسه

وبالحقيقة يدخل في الاحسان أنواع التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله واشرف أنواع الاشفاق صلة الرحم بالمال فلا جرم أفرد بالذكر كما مر ثم أنه تعالى أودع في النفس البشرية قوى أربعاً الشهوية والبهيمة والغضبية السبعية والوهمية الشيطانية والعقلية الملكية وهذه الأخيرة لا تحتاج إلى التهذيب لانها من نتائج الارواح القدسية وأما الثلاث الأولى فتحتاج إلى التأديب والتهذيب (١١٢)

بعد قوة أنكأ قال هذا مثل ضربه الله لمن نقض العهد الذي يعطيه ضرب الله مثلاً بمن اتفقوا على غزاة ثم نقضت غزاهم فقد أعطاهم ثم رجع فنكث العهد الذي أعطاهم وقوله أنكأ تابعي أنقاضاً وكل شيء نقض بعد القتل فهو أنكأ واحدها نكث حبلاً كان ذلك أو غير لا يقال منه نكث فلان هذا الحبل فهو يشكته نكثاً والحبل من نكث إذا انتقضت قواه وانما عني به في هذا الموضع نكث العهد والعقد وقوله تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم أن تكون أمة هي أربي من أمة يقول تعالى ذكره يجعلون أيمانكم التي تحلفون بها على أنكم موفون بالعهد لمن عاهدتموه دخلاً بينكم يقول خديعة وغروراً ليطمئنوا اليكم وأنتم مضمرون لهم الغدر وترك الوفاء بالعهد والنقله عنهم إلى غيرهم من أجل أن غيرهم أكثر عدداً منهم والدخل في كلام العرب كل أمر لم يكن صحيحاً يقال منه أنا أعلم دخل فلان ودخله ودخله وأمره ودخلته ودخلته وأما قوله أن تكون أمة هي أربي من أمة فإن قوله أربي أفعل من الربا يقال هذا أربي من هذا وأر بأمنه إذا كان أكثر منه ومنه قول الشاعر

وأسمر خطي كان كعوبه نوى القسب قد أربي ذراعاً على العشر

وانما يقال أربي فلان من هذا وذلك للزيادة التي يزيد على غيره على رأس ماله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى وعلي بن داود قال قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله أن تكون أمة هي أربي من أمة يقول أكثر **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي عن أبيه عن ابن عباس قوله أن تكون أمة هي أربي من أمة يقول ناس أكثر من ناس **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء **وحدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله أن تكون أمة هي أربي من أمة قال كانوا يحلفون الحلفاء فيجذون أكثر منهم وأعز فينقضون حلف هؤلاء ويحلفون هؤلاء الذين هم أعز منهم فتمنع ذلك **حدثني** ابن المثنى قال أخبرنا إسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد (١) **وحدثني** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثني** بشر قال ثنا زيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم يقول خيانة وغدر بينكم أن تكون أمة هي أربي من أمة أن يكون قوم أعزوا أكثر من قوم **حدثني** ابن عبد الأعلى قال ثنا أبو ثور عن معمر عن قتادة دخلاً بينكم قال خيانة بينكم **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم يفر بها يعطيه العهد يؤمنه وينزله من مأمنه قتل قدمه وهو في مأمن ثم يعود يد الغدر قال فأول بدوه قوم كانوا حلفاء لقوم تحالفوا وأعطى بعضهم بعضاً العهد فقام قوم قالوا نحن أكثر وأعز وأمنع فانقضوا عهد هؤلاء وأرجعوا المتنافقين وأول ذلك قول الله تعالى ولا تنقضوا الأيمان بعدتو كيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً أن تكون أمة هي

(١) أي مثله وكثيراً ما يأتي بالسند ويتروك المتن إذا تقدم ولا يأتي بلفظ نحوه أو مثله فتنبه

بمقتضى الشريعة وقانون العقل والطريقة والنهي عن الفحشاء عبارة عن المنع من تحصيل الذات الشهوية الخارجة عن اذن الشريعة والنهي عن المنكر عبارة عن الافراط الحاصل في آثار القوة الغضبية من إثارة الناس وإيصال الشر اليهم من غير ما استحقاق والنهي عن البغي إشارة إلى المنع من افراط القوة الوهمية كالاستعلاء على الناس والترفع وحب الرياسة والتقدم ممن ليس أهل لذلك وأخس هذه المراتب عند العقلاء القوة الشهوانية وأوسطها الغضبية وأعلىها الوهمية فلهذا بدأ سبحانه بالفحشاء ثم بالمنكر ثم بالبغي ولأن أصول الاخلاق والتكاليف كلها مسد كورة في الآية لأجرم ختمها بقوله (يعظكم لعلمكم تذكرون) لانها كافية في باب العظة والتذكير والارتقاء من حضيض عالم البشرية إلى ذروة عالم الارواح المقدسة قال الكعبي في الآية دلالة على أنه تعالى لا يخلق الجور والفحشاء والا فكيف ينهاهم عما يخلقها فهم وعورض بالعلم والداعي كما مر مراراً واعلم أنه لا يلزم من ارادة الله تذكر العبد والتذكر من فعل الله بالتفاني لامن فعل العبدان يطلب الله منه التذكر فان طلب ما ليس في وسعه محال فعني لعلمكم تذكرون ارادة

أن تكونوا على حالة التذكر لا ارادة أن تحصلوا التذكر ثم خص من جملة المأمورات الوفاء بالعهد فقال (وأوفوا بعهد الله) خصه بآية الله بالبيعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقال الاصم المراد منه الجهاد وما فرض الله في الاموال من حق الشرائع وقيل هو المين والأصح العموم وهو كل عهد يلزمه الانسان باختياره بدليل قوله اذا عاهدتم

وقول من قال العهد هو اليمين يلزم منه أن يكون قوله سبحانه ولا تنقضوا الأيمان بعدتوكيدها أي بعد توثيقها باسم الله تكراراً وكذا وكذا لغتان فصيحتان قال الزجاج الأصل الواو والهزة بدل وفي الآية دلالة على الفرق بين الأيمان المؤكدة وبين لغو اليمين كقولهم لا والله وبلى والله وأيضاً الآية من العمومات التي دخلها التخصيص لما روى أنه (١١٣) صلى الله عليه وسلم قال من حلف على

عين ورأى غيرها خيراً منها فإلتأت بالذي هو خير ثم ليكفر وقد مر بحث الأيمان في التفسير وفي المائة في قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم الآية (وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً) أي شاهد أو قميلاً لأن التكفيل مراد لخال المكفول به (إن الله يعلم ما تفعلون) فيجوز بكم بحسب ذلك خيراً أو شراً وفيه ترغيب وترهيب ثم أكد وجوب الوفاء وتحريم النقض بقوله (ولا تكونوا كالأتي نقضت غزلها من بعد قوة) أي من بعد قوة الغزل بأمرها وفتلها قال الزجاج انتصب (أنكأنا) على المصدر لأن معنى نقضت فكنت وزيف بأن أنكأنا ليس مصدراً وإنما هو جمع نكأ نكأت بكسر النون وهو ما ينكأ فتله وقال الواحدى هو مفعول ثانٍ كما تقول كسره أقطاعاً وفرقه أجزاءً أي جعله أقطاعاً وأجزاءً فكأنها ههنا أي جعلت غزلها أنكأنا قلت ويحتمل أن يكون حالاً مؤكدة قال ابن قتيبة هذه الآية متصلة بما قبلها والتقدير وأوفوا بالعهد والله لا تنقضوا الأيمان فأنكم إن فعلتم ذلك كنتم مثل امرأة غزلت غزلاً وأحكته ثم جعلته أنكأنا فعلى هذا المشبه به امرأة غير معنية ولا حاجة في التشبيه إلى أن يكون التشبيه وجوداً في الخارج وقيل المراد امرأة معمنة من قريش رطبة بنت سعد ابن تيم وكانت خرقاء اتخذت مغزلاً قدر ذراع وصنارة مثل اصبع وهي

أرأيت من أمة هي أرأيت من أجل أن كانوا هؤلاء أكثر من أولئك فنقضتم العهد فيما بينكم وبين هؤلاء فكان هذا وكان الأمر الآخر في هذا عهدت عن الحسين قال سمعت أبا عبد يقول ثنا عبيد قال سمعت النخلاء يقول في قوله أن تكون أمة هي أرأيت من أمة يقول أكثر يقول فعليكم بوفاء العهد وقوله أنما يبيلوكم الله به يقول تعالى ذكره أنما يخبركم الله بأمره أياكم بالوفاء بعهد الله إذا عاهدتم ليعتدوا بطبع منكم المنتهى إلى أمره ومنهم من المعاصي المخالف أمره ومنهم من اليمين لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون يقول تعالى ذكره وليبين لكم أيها الناس ربكم يوم القيامة إذا وردتم عليه عجازة كل فريق منكم على علمه في الدنيا المحسن منكم بأحسنه والمسيء بأسائه ما كنتم فيه تختلفون والذي كانوا فيه يختلفون في الدنيا أن المؤمن بالله كان يقر بوحداية الله ونبوة نبيه ويصدق بما نبأ به أنبياءه وكان يكذب بذلك كالكافر فذلك كان اختلافهم في الدنيا الذي وعد الله تعالى ذكره عباده أن يبينه لهم عند وودهم عليه بما وصفنا من البيان القول في تأويل قوله تعالى (ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء وتلستلن عما كنتم تعملون) يقول تعالى ذكره ولو شاء ربكم أيها الناس لطف بكم بتوفيق من عنده فصرتم جميعاً جماعة واحدة وأهل ملة واحدة لا تختلفون ولا تفرقون ولكنه تعالى ذكره خالف بينكم فجعلكم أهل ملل شتى بأن وفق هؤلاء للإيمان به والعمل بطاعته فكانوا مؤمنين وخذل هؤلاء غرهمم توفيقه فكانوا كافرين وليست أنكم الله جميعاً يوم القيامة عما كنتم تعملون في الدنيا فيما أمركم وتنهاكم ثم ليجازي بكم جزاءكم المطيع منكم بطاعته والمعاصي له بمعصيته القول في تأويل قوله تعالى (ولا تتخذوا أيمانكم دخلاً بينكم فتل قدم بعد ثبوتها وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله ولكم عذاب عظيم) يقول تعالى ذكره ولا تتخذوا أيمانكم بينكم دخلاً وخديعة بينكم تغرون بها الناس فتزل قدم بعد ثبوتها يقول فتملكوا بعد أن كنتم من الهالكة آمين وإنما هذا مثل لكل مبتلى بعد عافية أو ساقط في ورطة بعد سلامة وما أشبه ذلك زلت قدمه كما قال الشاعر

سبيح منك السبق إن كنت سابقاً * وتلطع إن زلت بك النعلان

وقوله وتذوقوا السوء يقول وتذوقوا أنتم السوء وذلك السوء هو عذاب الله الذي يعذب به أهل المعاصي في الدنيا وذلك بعض ما عذب به أهل الكفر به بما صددتم عن سبيل الله يقول بما فتنتم من أراد الأيمان بالله ورسوله عن الأيمان ولكم عذاب عظيم في الآخرة وذلك نار جهنم وهذه الآية تدل على أن تأويل بريدة الذي ذكرنا عنه في قوله وأوفوا بالعهد الله إذا عاهدتم والآيات التي بعدها أنه عني بذلك الذين يابعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الإسلام (١) عن مفارقة الإسلام لقله أهله وكثرة أهل النصر هو الصواب دون الذي قال مجاهد أنهم عتوبه لأنه ليس في انتقال قوم تحالفوا عن حلفائهم إلى آخرين غيرهم صدق سبيل الله ولا ضلال عن الهدى وقد وصف تعالى ذكره في هذه الآية قاعاً على ذلك أنهم بالتخاذل الأيمان دخلاً بينهم ونقضهم الأيمان بعدتوكيدها صادقون عن سبيل الله وأنهم أهل ضلال في التي قبلها وهذه صفة أهل الكفر بالله لصفه أهل النقلة بالخلف عن

(١٥) - ابن جرير - (رابع عشر) الجديدة في رأس المغزل وفلكه عظيمة على قدرها وكانت تغزل هي وجوارها من الغداة إلى الظهر ثم تأمرهن فينقضن ما غزلن قال جار الله تتخذون حال ودخلاً مفعول ثانٍ لتتخذوا أي لا تنقضوا أيمانكم متخذين ما دخلاً بينكم أي مفسدة ودغلاً وقال الواحدى أي غشاً وخيانة وقال الجوهرى أي مكرًا وخديعة (١) لعله نها عن مفارقة الخ فتأمل كتبه متعججه

وقال غيره الدخول ما أدخل في الشيء على فساد وقوله (أن تكون) أي لأن تكون (أمة) يعني جماعة قريش هي أربأزيد وأوفر عددا ومالا (من أمة) هي جماعة المؤمنين قال مجاهد كانوا يحالفون الخلفاء ثم يجدون من كان أعز منهم وأشرف فينقضون حلف الأولين ويحالفون الذين هم أعز وأمنع (أما) (١١٤) يسألوكم الله به) أي بما أمركم وبهاكم وقد تقدم ذكر الأمر

والنهي وقال جابر الله الضمير لقوله أن تكون لأنه في معنى المصدر أي يخبركم بكونهم أربأزيد لينظر أنتم تكون بحبل الوفاء مع قلة المؤمنين وفقرهم أم تغترون بكثرة قريش وثروتهم ثم حذرهم من مخالفة ملة الاسلام وأذبرهم بقوله (وليبين لكم يوم القيامة) باظهار الدرجات والكرامات للاولياء وتعيين الدرجات والبلديات للزعماء (ما كنتم فيه تختلفون) حيث تدعون أنكم على الحق والمؤمنون على الباطل فتنقضون عهدهم ثم بين أنه سبحانه قادر على أن يجمع المؤمنين والكافرين على الوفاء وسائر أبواب الايمان ولكنه يحكم الالهية (يفضل من يشاء ويهدي من يشاء) والمعترلة جعلوا المشيئة على مشيئة الالحاء بدليل قوله (ولتستأن عما كنتم تعملون) ولو كانت أعمال العباد يخلق الله تعالى إمكان سؤالهم عنها أجابت الاشاعرة بأنه لا يسئل عما يفعل روى الواحدى أن عزير قال يارب خلقت الخلق فضل من تشاء وتهدي من تشاء فقال يعزير أعرض عن هذا فاعاده ثانيا فقال أعرض عن هذا والاحوت اسماء من النبوة قال المفسرون لما نهاهم عن نقض مطلق الأيمان أراد أن ينهاهم عن نقض أيمان مخصوصة أقدموا عليها وهو نقض بيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم والدليل على هذا التخصيص قوله (فتزل قدم بعد ثبوتها) لان هذا الوعيد لا يلقى بنقض عهد قبيلة وإنما يلقى بنقض عهد النبي صلى الله عليه وسلم قال جابر الله وحدت القدم ونكرت لاستعظام أن تزل قدم واحدة عن طريق الحق بعد أن ثبتت عليه فكيف بأقدام كثيرة وهذا مثل يضرب لمن وقع في بلاء بعد عافية ولا ريب أن من نقض عهد الاسلام وزلت قدمه عن محجة الدين القويم فقد سقط من الدرجات العالية الى

قوم الى قوم القول في تأويل قوله تعالى (ولا تشتروا بعهد الله عنكم قليلا انما عند الله هو خير لكم ان كنتم تعلمون ما عندكم ينقد وما عند الله باق) ولنجيز بن الذين صبروا وأجرهم بأحسن ما كانوا يعملون يقول تعالى ذكره ولا تنقضوا عهودكم أيها الناس وعقودكم التي عاهدتموها من عاهدتم مؤكديهم بأيمانكم تطلبون بنقضكم ذلك عرضا من الدنيا قليلا ولكن أوفوا بعهد الله الذي أمركم بالوفاء به يثبتكم الله على الوفاء به فان ما عند الله من الثواب لكم على الوفاء بذلك هو خير لكم ان كنتم تعلمون فضل ما بين العوضين اللذين أحدهما الثمن القليل الذي تشترون بنقض عهد الله في الدنيا والآخرة الثواب الجزيل في الآخرة على الوفاء به ثم بين تعالى ذكره فرق ما بين العوضين وفضل ما بين الثوابين فقال ما عندكم أيها الناس مما تملكونه في الدنيا وان كثرت فافقدان وما عند الله لمن أوفى بعهد موأطاعه من الخيرات باق غير فان فلما عنده فاعملوا وعلى الباقي الذي لا يفنى فاحرصوا وقوله ولنجيز بن الذين صبروا وأجرهم بأحسن ما كانوا يعملون يقول تعالى ذكره وليبين الله الذين صبروا على طاعتهم آياته في السراء والضراء ثوابهم يوم القيامة على صبرهم عليها ومسارعتهم في رضاه بأحسن ما كانوا يعملون من الأعمال دون أسوأها وليغفر لهم سيئاتهم بقضه القول في تأويل قوله تعالى (من عمل صالحا من ذكرا أو أنثى وهو مؤمن فلنجينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) يقول تعالى ذكره من عمل بطاعة الله وأوفى بعهد الله إذا عاهد من ذكرا أو أنثى من بني آدم وهو مؤمن يقول وهو مصدق بشواب الله الذي وعد أهل طاعته على الطاعة وبوعده أهل معصيته على المعصية فلنجينه حياة طيبة واختلف أهل التأويل في الذي عني الله بالحياة الطيبة التي وعد هؤلاء القوم أن يحيمهموها فقال بعضهم عني أنه يحيمهم في الدنيا ما عاشوا فيها بالرزق الحلال ذكر من قال ذلك **حدثني** أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن اسمعيل بن سميع عن أبي مالك عن ابن عباس فلنجينه حياة طيبة قال الحياة الطيبة الرزق الحلال في الدنيا **حدثني** ابن وكيع قال ثنا أبو معاوية عن اسمعيل بن سميع عن أبي مالك وأبي الربيع عن ابن عباس بنحوه **حدثني** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن اسمعيل بن سميع عن أبي الربيع عن ابن عباس في قوله من عمل صالحا من ذكرا أو أنثى وهو مؤمن فلنجينه حياة طيبة قال الرزق الحسن في الدنيا **حدثني** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن اسمعيل بن سميع عن أبي الربيع عن ابن عباس فلنجينه حياة طيبة قال الرزق الطيب في الدنيا **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد الله بن أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله من عمل صالحا من ذكرا أو أنثى وهو مؤمن فلنجينه حياة طيبة يعني في الدنيا **حدثني** ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن مطرف عن الخصال فلنجينه حياة طيبة قال الرزق الطيب الحلال **حدثني** عبد الأعلى بن واصل قال ثنا عون بن سلام القرشي قال أخبرنا بشر بن عمار عن أبي روق عن الخصال في قوله فلنجينه حياة طيبة قال يأكل حلالا ولا يلبس حلالا وقال آخرون فلنجينه حياة طيبة بأن رزقه القناعة ذكر من قال ذلك **حدثني** ابن وكيع

قال بعد ثبوتها لان هذا الوعيد لا يلقى بنقض عهد قبيلة وإنما يلقى بنقض عهد النبي صلى الله عليه وسلم قال جابر الله وحدت القدم ونكرت لاستعظام أن تزل قدم واحدة عن طريق الحق بعد أن ثبتت عليه فكيف بأقدام كثيرة وهذا مثل يضرب لمن وقع في بلاء بعد عافية ولا ريب أن من نقض عهد الاسلام وزلت قدمه عن محجة الدين القويم فقد سقط من الدرجات العالية الى

الدركات الهاوية بيانه قوله (وتذوقوا السوء) في الدنيا (بما صدقتم) بصدودكم أو بصدكم غيركم (عن سبيل الله) لان المرتد قد يقتدى به غيره (ولكنكم عذاب عظيم) في الآخرة ويحتمل أن يراد أن ذلك السوء الذي تذوقونه هو عذاب عظيم قال جاراته كان قوم أسلموا بركة ثم زين لهم الشيطان نقض البيعة لكونهم مستضعفين هناك فأوعدهم الله على (١١٥) ذلك ثم نهاهم عن الميل الى ما كان يعدهم

قريش من عرض الدنيا ان رجعوا عن الاسلام فقال (ولا تشركوا) الآية ثم ذكر دليلا قاطعا على أن ما عند الله خير فقال (ما عندكم يتفدوما عند الله) من خزان رجنه (باق) وفيه دليل على أن نعيم الجنة باق لأهلها لا ينقطع وقال جهنم بن صفوان انه منقطع والآية بخلافه (ولنجزي الذين صبروا) على ما ألزموه من شرائع الاسلام (أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) أي بالواجبات والمندوبات لا بالمباحات فانه لا ثواب على فعلها ولا عقاب أو نجزيهم بجزاء أشرف وأوفر من عملهم كقوله من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ثم عملهم أوعده على أي عمل صالح كان فقال (من عمل صالحا) ولا كلام في عمومته إلا أنه زاد قوله (من ذكر أو أتى) تأكيذا وإزالة لولهم التخصيص والمبالغة في تقرير الوعد من أعظام دلائل الكرم ثم جعل الايمان شرطاً في كون العمل الصالح متجلاً للثواب حيث قال (وهو مؤمن) فاستدل به على أن الايمان مغاير للعمل الصالح فان شرط الشيء مغاير لذلك الشيء واختلف في الحياة الطيبة فقيل هي في الجنة عن الحسن وسعيد بن جبير وقتادة لأن الانسان في الدنيا لا يحلوم مشقة وأذية ومكره لقوله تعالى يا أيها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فلاقبه بين أن هذا الكدح وهو التعب في العمل باق الى أن يصل الى وقال السدي ان هذه الحياة في القبر

قال ثنا يحيى بن عمار عن المنهال بن خليفة عن أبي خزيمة سليم التمار عن ذكره عن علي فلنجمينه حياة طيبة قال القنوع حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو عصام عن أبي سعيد عن الحسن البصري قال الحياة الطيبة المقنعة وقال آخرون بل يعني بالحياة الطيبة الحياة مؤمنة بالله عاملها بطاعته ذكر من قال ذلك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت النخعي يقول في قوله فلنجمينه حياة طيبة يقول من عمل صالحا وهو مؤمن في فاقة أو مبسر فحياته طيبة ومن أعرض عن ذكر الله فلم يؤمن ولم يعمل صالحا فحياته ضنكة لا خير فيها وقال آخرون الحياة الطيبة السعادة ذكر من قال ذلك حدثني المثنى وعلي بن داود قال ثنا عبدالله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فلنجمينه حياة طيبة قال السعادة وقال آخرون بل معنى ذلك الحياة في الجنة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا هوزة عن عوف عن الحسن فلنجمينه حياة طيبة قال لا تطيب لأحد حياة دون الجنة حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو أسامة عن عوف عن الحسن فلنجمينه حياة طيبة قال ما تطيب الحياة لأحد إلا في الجنة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله من عمل صالحا من ذكر أو أتى وهو مؤمن فلنجمينه حياة طيبة فان الله لا يشاء عملا إلا في اخلاص ويوجب من عمل ذلك في ايمان قال الله تعالى فلنجمينه حياة طيبة وهي الجنة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد فلنجمينه حياة طيبة قال الآخرة يحسبهم حياة طيبة في الآخرة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله من عمل صالحا من ذكر أو أتى وهو مؤمن فلنجمينه حياة طيبة قال الحياة الطيبة في الآخرة هي الجنة تلك الحياة الطيبة قال ولنجزيهم بأحسن ما كانوا يعملون وقال الأثره يقول ياليتني قدمت لحياتي قال هذه آخرة وقرأ أيضا وان الدار الآخرة لهي الحيوان قال الآخرة دار حياة لأهل النار وأهل الجنة ليس فيها موت لآدمي الغريقين حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله من عمل صالحا من ذكر أو أتى وهو مؤمن قال الايمان الاخلاص لله وحده فيمن أنه لا يقبل عملا إلا بالاخلاص له وأولى الأقوال بالصواب قول من قال تأويل ذلك فلنجمينه حياة طيبة بالقناعة وذلك أن من قنع الله بما قسم له من رزق لم يكتر الدنيا تعب ولم يعظم فيها نصبه ولم يتكدر فيها عيشه باتباعه بغيره ما فاته منها وحرصه على ما لعله لا يدركه فيها وإنما قلت ذلك أولى التأويلات في ذلك بالآية لأن الله تعالى ذكره أو وعد قوم قبله على معصيتهم إياه ان عضوه أذاقهم السوء في الدنيا والعذاب العظيم في الآخرة فقال تعالى ولا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها وتذوقوا السوء بما صدقتم عن سبيل الله فهذا لهم في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم فهذا لهم في الآخرة ثم أتبع ذلك ما لم أوفى به الله وأطاعه فقال تعالى ما عندكم في الدنيا يتفد وما عند الله باق والذي (٣) هذه السبئية بحكته أن يعقب ذلك الوعد لأهل طاعته بالاحسان في الدنيا والغفران في الآخرة وكذلك فعل تعالى ذكره وأما القول الذي روى عن ابن عباس أنه الرزق الحلال فهو محتمل أن يكون معناه الذي قلنا في ذلك من أنه تعالى يقنع في الدنيا

ربه وأما بعد ذلك حياة بلا موت وغنى بلا فقر وصحة بلا مرض وملاك بلا زوال وسعادة بلا انتقال والأكثر على أنها في الدنيا لقوله بعد ذلك (ولنجزيهم بأحسن ما كانوا يعملون) وعلى هذا فاسبب طيب الحياة قيل هو الرزق الحلال وقيل عبادة الله مع أكل الحلال وقيل القناعة أو رزق يوم كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو الله أن يجعل رزق آل محمد كغافا

قال المحققون وهذا هو المختار لان المؤمن الذي صلح عمله ان كان موسرا فذلك وان كان معسرا فمعه من القنوع والعفة والرضا بالقضاء ما يطيب عيشه وأما الكافر والفاجر فان الحرص لا يدعه أن يتهنأ بعيشه أبدا ويعظم أسفه على ما يفوته لانه عائق الدنيا معانقة العاشق لمعشوقه بخلاف المؤمن المنشرح قلبه بنور المعرفة (١١٦) والجمال فانه قلما ينزع لحب الدنيا مالها وجاهها ويستوى عنده وجودها وفقدانها

وغيرها وشرها ونفعها وضررها وبركة الصلاح والقنوع مما لا ينكرها عاقل اللهم اجعلنا من أهلها ثم ان ظاهر الآية يقتضي أن العمل الصالح انما يفيد الاثر بخصوص بشرط الاعيان وظاهرة قوله فن يعمل مثقال ذرة خيرا يره يدل على أن العمل الخير مطلقا يفيد أثرا مطلقا فلا منافاة بينهما ثم ذكر الاستعاذة التي هي من جملة الاعمال الصالحة وبها يتخلص الاعمال عن الوسوس فقال (واذا قرأت القرآن) أي أردت قراءته اطعنا قال اسم السبب على السبب وقد مر بحث الاستعاذة مستوفى في أول هذا الكتاب (انه ليس له سلطان) تسلط وولاية (على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون) وهذا معنى الاستعاذة فان معناها بالحقيقة راجع الى التبرى عما سوى الله والتوجه بالكلية اليه والاعتماد في جميع الامور عليه (انما سلطانه على الذين يتولونه) عن ابن عباس أي يطيعونه يقال توليته أي أطعته وتوليت عنه أي أعرضت عنه أما الضمير الواحد في قوله (والذين هم به مشركون) ففعل راجع الى الرب وقيل الى الشيطان أي بسببه التناويل ويوم تبعث فيه اشارة الى أن لا رواح الانبياء اشرافا على أممهم في حال حياتهم وبعد وفاتهم وفيه أن الدنيا من رعة الآخرة فلا يقبل في القيامة اعتذارا وادارأي الذين طلبوا أي وضعوا الكفر

بالنهي برزقه من الخلال وان قل فلان دعوه نفسه الى الكثير منه من غير حيلة لأنه برزقه الكثير من الخلال وذلك أن أكثر العاملين لله تعالى بما يرضاهم من الاعمال لم يزرهم رزقوا الرزق الكثير من الخلال في الدنيا ووجدنا ناسيق العيش عليهم أغلب من السعة وقوله ولنجز بينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون فذلك لاشك أنه في الآخرة وكذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثي أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن اسمعيل بن سميع عن أبي مالك عن ابن عباس ولنجز بينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون قال اذا صاروا الى الله جزاهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون حديثنا ابن وكيع قال ثنا أبو معاوية عن اسمعيل بن سميع عن أبي مالك وأبي الربيع عن ابن عباس مثله حديثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن اسمعيل بن سميع عن أبي الربيع عن ابن عباس ولنجز بينهم أجرهم قال في الآخرة حديثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن اسمعيل بن سميع عن أبي الربيع عن ابن عباس مثله حديثي محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس ولنجز بينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون يقول يجرهم أجرهم في الآخرة بأحسن ما كانوا يعملون وقيل ان هذه الآية نزلت بسبب قوم من أهل ملل شتى تفاخروا فقال أهل كل ملة منها نحن أفضل فبين الله لهم أفضل أهل الملل ذكر من قال ذلك حديثنا ابن وكيع قال ثنا يعلى بن عبيد عن اسمعيل عن أبي صالح قال جلس ناس من أهل الاوثان وأهل التوراة وأهل الانجيل فقال هؤلاء نحن أفضل وقال هؤلاء نحن أفضل فأنزل الله تعالى من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حيا طيبة ولنجز بينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون) يقول تعالى ذكره لانيه محمد صلى الله عليه وسلم واذا كنت يا محمد قارنا القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم وكان بعض أهل العربية يزعم أنه من المؤخر الذي معناه التقديم وكان معنى الكلام عنده واذا استعذت بالله من الشيطان الرجيم فاقرأ القرآن ولا وجه لما قال من ذلك لان ذلك لو كان كذلك لكان متى استعذت مستعذ من الشيطان الرجيم لزمه أن يقرأ القرآن ولكن معناه ما وصفنا وليس قوله فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم بالامر اللازم وانما هو اعلام ونذير وذلك أنه لا خلاف بين الجميع أن من قرأ القرآن ولم يستعذ بالله من الشيطان الرجيم قبل قرأته أو بعدها أنه لم يضع فرضا واجبا وكان ابن زيد يقول في ذلك نحو الذي قلنا حديثي يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم قال فهذا دليل من الله تعالى دل عباده عليه وأما قوله انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون فانه يعني بذلك أن الشيطان ليست له حجة على الذين آمنوا بالله ورسوله وعملوا بما أمر الله به وانتهوا عما نهاهم الله عنه وعلى ربهم يتوكلون يقول وعلى ربهم يتوكلون فيما نابهم من مهمات أمورهم انما سلطانه على الذين يتولونه يقول انما يحتجهم على الذين يعبدونه والذين هم به مشركون يقول والذين

وأعمال الطبيعة موضع الايمان وأعمال الشريعة فلا يخفف عن أرواحهم أثقال
 الاخلاص الذميمة ولا هم ينظرون لتبدل مذمومها بمحمودها وادارأي الذين أشركوا وهم عبدة الدنيا والهوى انكم لكاذبون في أنادعونكم الى عبادتنا فانما كنتم مشغولين بتسييح الله سبحانه وطاعته وصدا عن سبيل الله منعوا الارواح والقلوب عن طلب الله رزقناهم عذاب

الحرمان عن الكمال فوق خسران النسيان بافساد الاستعداد الفطري وجنابك شهيد الان روحه شاهد على جميع الارواح والقلوب والنفوس لقوله أول ما خلق الله رحي تبيان الكل شيء يحتاج اليه السالك في أثناء سلوكه ان الله يأمر بالعدل وهو وضع الآلات وأسباب تحصيل الكمال في مواضعها بحيث يؤدي الى مقام الوصال والكمال (١١٧) والاحسان وهو أن تحسن الى الخلق بما

أعطاك الله كقوله وأحسن كما أحسن الله اليك وفي قوله وإيتاء ذي القربى إشارة الى أن من جملة العبد لله رعاية حال الأقرب فالأقرب فيبدأ بتكميل نفسه ثم عاها وأقرب اليه قربا معنوياً بالصورة يابونهم عن الفحشاء وهو صرف ما آتاه الله في غيرهم صرفها والمنكر وهو ضد المعروف وهو أن لا يحسن الى غيره والبعي وهو أن لا يراعى الترتيب المذكور في باب الارشاد والتكامل وأوفوا بعهد الله يوم الميثاق وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً بجزاء وفاءكم ولا تكونوا كالكاذب نقض غرضها فيسه إشارة الى حال المرید المرتد أن تكون أمة هي أهل الدنيا في الدنيا على حال من أمتهم أهل الآخرة ولا تتخذوا أيمانكم عهدكم مع المشايخ شبكة تصطادون بها الدنيا وقول الخلق قتل أقدامكم عن صراط الطلب من ذكر وأتقى هما القلب والنفس والعمل الصالح من النفس استعمال الشريعة والطريقة ومن القلب التوجه الى الله بالكلمة والحياة الطبيعية للنفس أن نصير مطمئنة مستعدة لقبول فيض ارجعي الى ربك والقلب أن يصير فانياً عن أنانيته باقياً بشهود الحق وجهاله وحينئذ يطيب عن دنس الانانية ولو ان الحدوث فاستعد بالله الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله طاهراً بالحقيقة هو لا مثله لان

هم بالله مشركون * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسين قال ثنا ورقاء **وحدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجیح عن مجاهد عن أسباطه قال سمعته **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله أنما سلطانه على الذين يتولونه قال يطيعونه * واختلف أهل التأويل في المعنى الذي من أجله لم يسلط فيه الشيطان على المؤمن فقال بعضهم عما حدثت عن وقد ابن سليمان عن سفيان في قوله أنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون قال ليس له سلطان على أن يحملهم على ذنب لا يغفر * وقال آخرون هو الاستعاذة فانه اذا استعاذ بالله منع منه ولم يسلط عليه واستشهد لصحة قوله ذلك يقول الله تعالى وأما يترغثل من الشيطان ترغ فاستعذ بالله انه سميع عليم وقد ذكرنا الرواية بذلك في سورة الحجر * وقال آخرون في ذلك عما **حدثني** به المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله أنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون الى قوله والذين هم به مشركون يقال ان عبد الله ابليس قال لا غوينهم أجمعين العبادك منهم المخلصين فهو لا الذين لم يجعل للشيطان عليهم سبيلاً وإنما سلطانه على قوم اتخذوه ولياً وشركوه في أعمالهم **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله أنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون يقول السلطان على من تولى الشيطان وعمل بمعصية الله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أنما سلطانه على الذين يتولونه يقول الذين يطيعونه وبعبدونه * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال معناه أنه ليس له سلطان على الذين آمنوا فاستعاذوا بالله منه عبادة الله تعالى ذكره من الاستعاذة وعلى ربهم يتوكلون على ما عرض لهم من خطراته ووساوسه وإنما قلنا ذلك أولى التأويلات بالآية لان الله تعالى ذكره أتبع هذا القول فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم وقال في موضع آخر وأما يترغثل من الشيطان ترغ فاستعذ بالله انه سميع عليم فكان يبين بذلك أنه انما ندب عباده الى الاستعاذة منه في هذه الاحوال ليعيذهم من سلطانه وأما قوله والذين هم به مشركون فان أهل التأويل اختلفوا في تأويله فقال بعضهم فيه بما قلنا ان معناه والذين هم بالله مشركون ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء **وحدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل **وحدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجیح عن مجاهد قوله والذين هم به مشركون قال يعدلون برب العالمين **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد والذين هم به مشركون قال يعدلون بالله **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت النخاع يقول في قوله والذين هم به مشركون عدلوا ابليس برهم فانهم بالله مشركون * وقال آخرون معنى ذلك والذين هم به

شيطانه أسلم على يده فلم يحتاج الى الاستعاذة من شيطانه بل هو وخواص أمتة كقوله أنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وفيه أن الشيطان ليس له تسلط على أولياء الله إلا بالوسوسة وفيها صلاح المؤمن فان ابرز اخلاص قلبه لا يتخلص عن غش صفات نفسه الا بنار الوسوسة لان المؤمن يطلع على بقايا صفات نفسه عما تكون الوسوسة من جنسه فيزيد في الرياضة وملازمة الذكر حتى تنمحي تلك البقايا والله تعالى

أعلم بالصواب (واذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا) انما أنت مفتر بل أكثرهم لا يعلمون قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين ولقد نعلم أنهم يقولون انما يعلمه بشر لسان الذين يلدنون اليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين ان الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم (١١٨) الله ولهم عذاب أليم انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله

مشركون أشركوا الشيطان في أعمالهم ذكر من قال ذلك **حدثني** المتني قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع والذين هم به مشركون أشركوه في أعمالهم والقول الاول أعني قول مجاهد أولى القولين في ذلك بالصواب وذلك أن الذين يتولون الشيطان انما يشركونه بالله في عبادتهم وذبائحهم ومطاعهم ومشاربهم لا أنهم يشركون بالشيطان ولو كان معنى الكلام ما قاله الربيع لكان التنزيل الذين هم مشركوه ولم يكن في الكلام به فكان يكون لو كان التنزيل كذلك والذين هم مشركوه في أعمالهم الا أن يوجه موجه معنى الكلام الى أن القوم كانوا يدينون بألوهة الشيطان ويشركون الله به في عبادتهم اياه فيصبح حينئذ معنى الكلام ويخرج عما جاء التنزيل به في سائر القرآن وذلك أن الله تعالى وصف المشركين في سائر سور القرآن أنهم أشركوا بالله ما لم ينزل به عليهم سلطانا وقال في كل موضع تقدم اليهم بالبر عن ذلك لا تشركوا بالله شيئا ولم نجد في شيء من التنزيل لا تشركوا الله بشيء ولا في شيء من القرآن خبرا من الله عنهم أنهم أشركوا الله بشيء فيجوز لنا توجيه معنى قوله والذين هم به مشركون الى والذين هم بالشيطان مشركوا لله فحين اذا اذ كان ذلك كذلك أن الهاء في قوله والذين هم به عائدة على الرب في قوله وعلى ربهم يتوكلون في القول في تأويل قوله تعالى (واذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا) انما أنت مفتر بل أكثرهم لا يعلمون يقول تعالى ذكره واذا نسختنا حكم آية فأبدلنا مكانها حكما أخرى والله أعلم بما ينزل يقول والله أعلم بالذي هو أصح لخلقها فيما يبدل ويغير من أحكامه قالوا انما أنت مفتر يقول قال المشركون بالله المكذوب رسول له رسول الله انما أنت يا محمد مفتر ترى مكذب تخرص بتقول الباطل على الله يقول الله تعالى بل أكثر هؤلاء القائلين لك يا محمد انما أنت مفتر جهال بأن الذي تأتيم به من عند الله ناسخه ومنسوخه لا يعلمون حقيقة صحته وبخوالذي قلنا في تأويل قوله واذا بدلنا آية مكان آية قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء **وحدثني** المتني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل **وحدثني** المتني قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله واذا بدلنا آية مكان آية رفعناها فأنزلنا غيرها **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد واذا بدلنا آية مكان آية قال نسختنا ها بدلنا هاهنا رفعناها وأثبتنا غيرها **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذا بدلنا آية مكان آية هو كقوله ما ننسخ من آية أو ننسها **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذا بدلنا آية مكان آية قالوا انما أنت مفتر تأتي بشيء وتنقضه فتأتي بغيره قال وهذا التبديل ناسخ ولا تبدل آية مكان آية الا بنسخ في القول في تأويل قوله تعالى (قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين) يقول تعالى ذكره لم ننبئ محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد للقائلين لك انما أنت مفتر فيما تتلو عليهم من أي كتابنا أنزله روح القدس يقول قل جاء به جبرئيل من عند ربك بالحق وقد بينت في غير هذا الموضع معنى روح القدس بما أغنى عن اعادته وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من

وأولئك هم الكاذبون من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدر دفع عنهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة وأن الله لا يهدي القوم الكافرين أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وأبصارهم وأولئك هم الغافلون لا جرم أنهم في الآخرة هم الخاسرون ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها الغفور رحيم يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه فأخذهم العذاب وهم ظالمون فلكوا عمار رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ان الذين يقولون على الله الكذب لا يفلحون متاع قليل ولهم عذاب أليم وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ثم ان ربك للذين علوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحو ان ربك من بعدها الغفور رحيم ان ابراهيم كان أمة فانت الله حنيفا ولم يك من المشركين شاكرا لأنعمه اجتنبه وهداها الى صراط مستقيم وأتيناها في الدنيا حسنة وانه في الآخرة ان الصالحين ثم أوحينا اليك ان اتبع مله ابراهيم

قال

ما قصصنا عليك من قبل وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ثم ان ربك للذين علوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحو ان ربك من بعدها الغفور رحيم ان ابراهيم كان أمة فانت الله حنيفا ولم يك من المشركين شاكرا لأنعمه اجتنبه وهداها الى صراط مستقيم وأتيناها في الدنيا حسنة وانه في الآخرة ان الصالحين ثم أوحينا اليك ان اتبع مله ابراهيم

حنيفا وما كان من المشركين انما جعل السب على الذين اختلفوا فيه وان ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن ان ربك هو اعلم عن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين واصبر وما صبرك الا بالله (١١٩) ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون

ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ﴿١﴾ القراآت بما ينزل من الانزال ابن كثير وأبو عمرو ويلحدون بفتح الباء والخاء جزة وعلى وخلف فتقوا آمين اللهاغل ابن عامر والخوف بالتصعب عباس ابراهيم هشام وما بعده والاختفاء عن ابن ذكوان في ضيق بالكسر ابن كثير وكذلك في النسل الآخر بالفتح ﴿٢﴾ الوقوف مكان آية لا لان جواب اذا هو قالوا وقوله والله اعلم بما ينزل جلة معترضة مفترط لا يعلمون

○ للمسلمين ○ بشرط معين
○ بآيات الله لا لان ما بعده خبر
ان السيم ○ بآيات الله ج
الاختلاف الجلتين مع العطف
الكاذبون ○ غضب من الله ج
لا نقطاع النظم مع اتصال المعنى
عظيم ○ على الآخرة لا للعطف
الكافرين ○ وأبصارهم ط
الاختلاف الجلتين الغافلون ○
الخاسرون ○ وصبر والالان
الثانية تكرار الاولى لطول الكلام
بصلته وخبرهما واحترجيم ○
لا يظلمون ○ يصنعون ○ ظالمون
○ طيبا ص لعطف المنفتحين
تعبدون ○ لغير الله به ج رحيم
○ على الله الكذب ط لا يفلحون
ط ○ قليل ص لعطف المنفتحين
ولاسيما اذا قدر لهم متاع أليم ○
من قبل ج لا ابتداء النفي مع
العطف يظلمون ○ وأصلحوا
لا لما رحيم ○ حنيفا ط من

قال ذلك حدثني عبد الاعلى بن واصل قال ثنا جعفر بن عون العمري عن موسى بن عبيدة الرندي عن محمد بن كعب قال روح القدس جبرئيل وقوله ليثبت الذين آمنوا يقول تعالى ذكره قل نزل هذا القرآن باسمه ومنسوخه روح القدس على من ربي تبييناً للمؤمنين وتقوية لآيمانهم ليزدادوا بتصديقهم لئلا يخفوا ومنسوخه ما لا يمانهم وهدى لهم من الضلالة وبشرى للمسلمين الذين استسلموا للأمر الله وانقادوا لأمره ومنهم ما أنزله في آي كتابه فأقروا بكل ذلك وصدقوا به قولاً وعملاً ﴿١﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿٢﴾ ولقد نعلم أنهم يقولون انما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون اليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين ﴿٣﴾ يقول تعالى ذكره ولقد نعلم أن هؤلاء المشركين يقولون جهلا منهم انما يعلم محمد هذا الذي يتلو به بشر من بني آدم وما هو من عند الله يقول الله تعالى ذكره مكذبهم في قيلهم ذلك ألا تعلمون كذب ما تقولون ان لسان الذي يلحدون اليه يقول يعلمون اليه بأنه يعلم محمد أعجمي وذلك أنهم فمادكر كانوا يزعمون أن الذي يعلم محمد هذا القرآن عبد روى فلذلك قال تعالى لسان الذي يلحدون اليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين يقول وهذا القرآن لسان عربي مبين * ويتبع الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل على اختلاف منهم في اسم الذي كان المشركون يزعمون أنه يعلم محمد صلى الله عليه وسلم هذا القرآن من البشر فقال بعضهم كان اسمه بلعام وكان قينا بمكة نصرانيا ذكر من قال ذلك حدثني أحمد بن محمد الطوسي قال ثنا أبو عاصم قال ثنا ابراهيم بن طهمان عن مسلم بن عبد الله الملائي عن مجاهد عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم قينا بمكة وكان أعجمي اللسان وكان اسمه بلعام فكان المشركون يزعمون رسول الله صلى الله عليه وسلم حين يدخل عليه وحين يخرج من عنده فقالوا انما يعلمه بلعام فأنزله الله تعالى ذكره ولقد نعلم أنهم يقولون انما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون اليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين وقال آخرون اسمه يعيش ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن حميد بن عكرمة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرئ غلاما بنيا المغيرة أعجميا قال سفيان أراه يقال له يعيش قال فلذلك قوله لسان الذي يلحدون اليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد نعلم أنهم يقولون انما يعلمه بشر وقد قالت قريش انما يعلمه بشر عبد بنى الحضرى يقال له يعيش قال الله تعالى لسان الذي يلحدون اليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين وكان يعيش يقرأ الكتب وقال آخرون بل كان اسمه جبر ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني كثيرا ما يجلس عند المروة الى غلام نصراني يقال له جبر عبد بنى بياضة الحضرى فكانوا يقولون والله ما يعلم محمد كثيرا ما يأتي به الاجر النصراني غلام الحضرى فأنزله الله تعالى في قولهم ولقد نعلم أنهم يقولون انما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون اليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال قال عبد الله بن كثير كانوا يقولون انما يعلمه نصراني على المروة يعلم محمد روى يقولون اسمه جبر وكان صاحب كتب عبد لابن الحضرى قال الله تعالى لسان الذي يلحدون اليه أعجمي قال وهذا قول

المشركين ○ لا لان شاكرا وصف آخر أو بدل من حنيفا لانعمه ط مستقيم ○ حسنة ط الصالحين ط ○ لان ثم لترتيب الاختلاف حنيفا ط ○ المشركين ط ○ اختلفوا فيه ط يختلفون ○ أحسن ط بالمهتدين ○ عوقبتهم ط للصابرين ○ يمكرون ○ محسنون ○ ﴿١﴾ التفسير هذا شروع في حكاية شبهات منكري نبوة محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس كان اذا أنزلت آية فيها شبهة

ثم نزلت آية آلين منها قالت كفار قريش ان محمدا يسخر من أصحابه بأمرهم اليوم بأمرهم غدا والله لا يقول هذه الاشياء الا من عند نفسه فنزل (واذا بدلنا) ومعنى التبديل رفع الشيء ووضع غيره مكانه وتبديل الآية رفعها بآية أخرى غيرها وهو نسخها بآية سواها (والله أعلم بما ينزل) شيئا فشيئا على حسب (١٢٠) المصالح مغلظا ثم مخففا أو بالعكس (بل أكثرهم لا يعلمون) فواتد النسخ والتبديل

قال أبو مسلم أراد تبديل آية مكان آية في الكتب المتقدمة مثل آية تحويل القبلة من بيت المقدس الى الكعبة وسائر العلماء أطيعوا على أن المراد بهذا التبديل النسخ ونقل عن الشافعي أن القرآن لا ينسخ بالسنة لأنه تعالى أخبر بتبديل الآية مكان الآية وضعف بأنه لا يلزم من وجود التبديل بالآية نفي التبديل بغيرها كالسنة المتواترة اذ دلالة الآية على الحصر وقد مر مباحث النسخ مفصلة مستوفاة في سورة البقرة (قل نزل) أي القرآن (روح القدس) هو جبرئيل والاضافة للبالغه مثل حاتم الجود والمراد الروح القدس المطهر عن دنس المآثم (من ربك) صلة نزله أي ابتداء نزيله من عنده وقوله (بالحق) حال أي متلبسا بالحكمة والصواب (ليثبت الذين آمنوا) كقوله واذا نلت عليهم آياته زادتهم ایمانا فيقول كل من الناسخ والمنسوخ من عند ربنا وكل منهما في وقته خير وصلاح لان الذي نزله حكيم لا يفعل الا ما هو خير في أوانه وصواب بالنسبة الى المكلف حين ما يكلف به (وهدي وبشري) معطوفان على محل ليثبت أي تثبتنا لهم وارشادا وبشارة وفيه تعريض بحصول أصداد هذه الخصال لغيرهم ثم حكى شبهة أخرى عنهم كانوا يقولون ان محمدا يستفيد القصص والاخبار من انسان آخر ويتعلمها

فريش انما يعلمه بشر قال الله تعالى لسان الذي يلحدون اليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين * وقال آخرون بل كانوا غلامين اسم أحدهما يسار والآخري جبر ذكرا من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن حصين عن عبد الله بن مسلم الحضرمي أنه كان لهم عبدان من أهل غير اليمن وكانا طفلين وكان يقال لاحدهما يسار والآخري جبر فكانا يقرآن التوراة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم رجا يجلس اليهما فقال كفار قريش انما يجلس اليهما يتعلم منهما فأنزل الله تعالى لسان الذي يلحدون اليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين **حدثني** المثنى قال ثنا معلى بن أسد قال ثنا خالد بن عبد الله عن حصين عن عبد الله بن مسلم الحضرمي نحوه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن فضيل عن حصين عن عبد الله بن مسلم قال كان لنا غلامان فكانا يقرآن كتابا لهما بلسانهما فكان النبي صلى الله عليه وسلم يمر عليهما فيقوم يستمع منهما ما فقال المشركون يتعلم منهما فأنزل الله تعالى ما كنتم تعلمون لسان الذي يلحدون اليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين * وقال آخرون بل كان ذلك سلمان الفارسي ذكر من قال ذلك **حدثني** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الفضالة يقول في قوله لسان الذي يلحدون اليه أعجمي كانوا يقولون انما يعلمه سلمان الفارسي **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء **وحدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل **وحدثني** المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولقد تعلم أنهم يقولون انما يعلمه بشر قال قول كفار قريش انما يعلم محمد عبد ابن الحضرمي وهو صاحب كتاب يقول الله لسان الذي يلحدون اليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين وقيل ان الذي قال ذلك رجل كاتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ارتد عن الاسلام ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب قال أخبرني سعيد بن المسيب أن الذي ذكر الله انما يعلمه بشر انما افتمن انه كان يكتب الوحي فكان علي عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع عليه أو عزير حكيم وغير ذلك من خواتم الآي ثم يشتغل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على الوحي فيستفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول أعزير حكيم أو سميع عليه أو عزير عليه فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم أي ذلك كتبت فهو كذلك ففهمته ذلك فقال ان محمدا يكل ذلك الى فأكتب ما شئت وهو الذي ذكر لي سعيد بن المسيب من الحروف السبعة واختلف القراء في قراءة قوله يلحدون فقراءه عامة قراء المدينة والبصرة لسان الذي يلحدون اليه بضم الياء من ألحد يلحد الخاد اعني يعترضون ويعدلون اليه ويعرجون اليه من قول الشاعر

قد نى من نصر الخبيث قدى * ليس أميري بالشحيح المخذ

وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة لسان الذي يلحدون اليه بفتح الياء يعني يملون اليه من لحد فلان الى هذا الامر يلحدوا لحدوا وها معندي لغتان معني واحدا فبأيتهما قرأ القارئ فصيب فيها الصواب وقيل وهذا لسان عربي مبين يعني القرآن كما تقول العرب لقصيد من الشعر يعرضها

الشاعر

منه واختلف في ذلك البشر فقيل كان غلاما لحويطب بن عبد العزى قد أسلم وحسن اسلامه اسمه

عائش أو يعش وكان صاحب كتب وقيل هو جبر غلام روى كان لعامر بن الحضرمي وقيل عبدان جبر ويسار كانا يصنعان السينوف بككة و يقرآن التوراة والانجيل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مر وقف عليهما يسمع ما يقرآن فقالوا ايعلمانه وقيل هو سلمان الفارسي

ثم أجاب عن شبهتهم فقال مستانفا (السان الذي) واللسان اللغة والمعنى لسان الرجل الذي (يأخذون) يقولون قولهم عن الاستقامة (اليه) لسان (أعجمي) غير بين (وهذا) القرآن (لسان عربي مبين) ذو بيان وفصاحة وقد مر في آخر الأعراف أن تركيب الالحاد يدل على الامالة ومنه المخلد لانه آمال مذهبه عن الاديان كلها قال أبو الفتح الموصلي (١٢١) تركيب ع ج م يدل على الابهام

والخفاء ضد البيان والافصاح ومنه عجم الزبيب لاستناره وخفائه والعجماء اليمامة وصلابة الظهر والعصر عجماء وان لان القراءة فيها سرية وأعجمت الكتاب أي أزلت عجمته ثم ان العسر تسمى كل من لا يعرف لسانهم ولا يتكلم بلغتهم أعجميا وقالوا ياد الأعجم لانه كان في لسانه عجمة مع أنه كان عربيا وحاصل الجواب هو أن محمدا يتعلم المعاني من ذلك الرجل الا أنه لا يقدر في المقصود لان القرآن بفصاحته اللفظية أيضا معجز ولما ذكر جوابهم ونجهم وهددهم بقوله (ان الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله) يعني أن سبب عدم ايمانهم هو أن الله لا يهديهم كقوله ختم الله على قلوبهم وفسره الامام فخر الدين بأن الله لا يهديهم إلى طريق الجنة بل يسوقهم إلى النار وهذا التفسير يناسب أصول المعتزلة فلا أدري كيف مال إليه ثم لما بين أنهم ليسوا مظاهرا للطف وكان قد بنى الامر في جوابهم على تسليم ما ادعى الخصم من أنه يتعلم من ذلك البشر أراد أن يبين أن الذي قالوا غير صحيح ولا صادق في نفس الامر فقال (انما يفترى الكذب) وفيه أيضا رد لقولهم انما أنت مفتر يعني انما يلقى اقراء الكذب بمن لا يؤمن لانه لا يتربع عقابا على الاقراء (وأولئك) إشارة إلى فريش

الشاعر هذا السان فلان تريد قصيدته كما قال الشاعر

لسان السوء عتيدها الينا * وحنث وما حسبتك أن تحينا

يعني باللسان النقصيدة والكلمة القول في تأويل قوله تعالى ﴿ان الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله ولنهم عذابا ليم﴾ انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون ﴿يقول تعالى ان الذين لا يؤمنون بحجج الله وأدلته فيصدقون بحداث عليه لا يهديهم الله يقول لا يوفقهم الله لاصابة الحق ولا يهديهم لسبيل الرشدي الدنيا ولهم في الآخرة وعند الله اذا وردوا عليه يوم القيامة عذاب مؤلم موجع ثم أخبر تعالى ذكره المشركين الذين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم انما أنت مفتر أنهم هم أهل القرية والكذب لانبي الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون به وبرأ من ذلك نبيه صلى الله عليه وسلم وأصحابه فقال انما يخبرك الكذب ويتقول الباطل الذين لا يصدقون بحجج الله وأعلامه لانهم لا يرجون على الصدق ثوابا ولا يخافون على الكذب عقابا فهم أهل الاثام واقتراء الكذب لامن كان راجيا من الله على الصدق الثواب الجزيل ونافعا على الكذب العقاب الاليم وقوله وأولئك هم الكاذبون يقول والذين لا يؤمنون بآيات الله هم أهل الكذب لا المؤمنون ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿من كفر بالله من بعد ايمانه الامن أكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فاعلهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم﴾﴾ اختلاف أهل العربية في العامل في من من قوله من كفر بالله ومن قوله ولكن من شرح بالكفر صدر افعال بعض نحوي البصرة صار قوله فعلمهم خبر القوله ولكن من شرح بالكفر صدر او قوله من كفر بالله من بعد ايمانه فأخبر لهم بخبر واحد وكان ذلك يدل على المعنى * وقال بعض نحوي الكوفة انما هذا ان اجتمعا أحدهما منعقدا لا آخر فاجابهم ما واحد كقول القائل من يأتينا فن يحسن نكرمه بمعنى من يحسن ممن يأتينا نكرمه قال وكذلك كل جزاء من اجتمعا الثاني منعقد بالاول فالجواب لهما واحد * وقال آخر من أهل البصرة بل قوله من كفر بالله مرفوع بالرفع على الذين في قوله انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله ومعنى الكلام عنده انما يفترى الكذب من كفر بالله من بعد ايمانه الامن أكره من هؤلاء وقلبه مطمئن بالايمان وهذا قول لا وجه له وذلك أن معنى الكلام لو كان كما قال قائل هذا القول لكان الله تعالى ذكره قد أخرج من افترى الكذب في هذه الآية الذين ولدوا على الكفر وأقاموا عليه ولم يؤمنوا قط وخص به الذين قد كانوا آمنوا في حال ثم راجعوا الكفر بعد الايمان والتزيل يدل على أنه لم يخص بذلك هؤلاء دون سائر المشركين الذين كانوا على الشرك مقيمين وذلك أنه تعالى أخبر بخبر قوم منهم أضافوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم اقراء الكذب فقال واذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا انما أنت مفتر بل أكثرهم لا يعلمون وكذب جميع المشركين باقراءهم على الله وأخبر أنهم أحق بهذه الصفة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون ولو كان الذين عنوا بهذه الآية هم الذين كفر وبالله من بعد ايمانهم وجب أن يكون القائلون لرسول الله صلى الله عليه وسلم انما أنت مفتر حين بدل الله آية مكان آية كانوا هم الذين كفر وبالله بعد الايمان خاصة دون غيرهم من سائر

(١٦ - ابن جرير - رابع عشر) أو إلى الذين لا يؤمنون أي هم الذين لا يؤمنون فهم الكاذبون أي هم الكاذبون على الحقيقة الكاملون في الكذب لان تكذيب آيات الله أعظم الكذب أو هم الذين من شأنهم الكذب وذلك هجر اهل لا يحجبهم عنه مروءة ولادين أو أولئك هم الكاذبون في قولهم انما أنت مفتر وما يدل على كذبهم عقلا أنهم أعداءه وكلام العدا ضرب من الهذيان ولا شهادة لهم وايضا

ان امر التعليم والتعلم لا يتم في مجلس واحد ولكنه يحتاج الى ازمة متتالية ولو كان كذلك لاشتهر وانتشر وايضا ان العلوم الموجودة في القرآن كثيرة والمعلم يجب ان يكون اعلى حالا من المتعلم فلو كان مثل هذا العالم الذي يتعلم منه مثل النبي صلى الله عليه وسلم موجودا في ذلك العصر لم يخف حاله ومال الناس اليه دون (١٢٢) النبي قال بعض علماء المعاني عطف الجملة الاسمية التي هي قوله وأولئك هم

المشركين لان هذه في سياق الخبر عنهم وذلك قول ان قاله قائل فبين فسادهم مع خروجه عن تأويل جميع أهل العلم بالتأويل والصواب من القول في ذلك عندى أن الرفع لمن الاولى والثانية قوله فعلمهم غضب من الله والعرب تفعل ذلك في حرف الخاء اذا استأنفت أحدهما على الآخر وذكر أن هذه الآية نزلت في عمار بن ياسر وقوم كانوا أسلموا ففتنهم المشركون عن دينهم فثبت على الاسلام بعضهم واقتن بعض ذلك حمدي محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عبي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله من كفر بالله من بعد ايمانه الامن أكره وقلبه مطمئن بالايمان الى آخر الآية وذلك أن المشركين أصابوا عمار بن ياسر فعذبوه ثم تركوه فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثه بالذي لقي من قريش والذي قال فانزل الله تعالى ذكره عذره من كفر بالله من بعد ايمانه الى قوله ولهم عذاب عظيم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة من كفر بالله من بعد ايمانه الامن أكره وقلبه مطمئن بالايمان قال ذكر لنا أنها نزلت في عمار بن ياسر أخذته بنو المغيرة فغطوه في بئر ميمون وقالوا اكفرب محمد فتابعهم على ذلك وقلبه كله فأنزل الله تعالى ذكره الامن أكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا أى من أتى الكفر على اختيار واستحب فعلمهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن عبد الكريم الجوزي عن أبي عبيدة ابن محمد بن عمار بن ياسر قال أخذ المشركون عمار بن ياسر فعذبوه حتى بارأهم في بعض ما أرادوا فشق ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم كيف تجد قلبك قال مطمئنا بالايمان قال النبي صلى الله عليه وسلم فان عادوا فعد حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم عن حصين عن أبي مالك في قوله الامن أكره وقلبه مطمئن بالايمان قال نزلت في عمار ابن ياسر حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي قال لما عذب الأعبدا أعطوهم ما سألوا الا خباب بن الارت كانوا يضجعونه على الرضف فلم يستقلوا منه شيئا فتأويل الكلام اذا من كفر بالله من بعد ايمانه الامن أكره على الكفر فنطق بكلمة الكفر بلسانه وقلبه مطمئن بالايمان موقن بحقيقته صحيح عليه عزمه غير مفسوح الصدر بالكفر لكن من شرح بالكفر صدرا فاختاره وأثره على الايمان وباح به طائعا فعلمهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم * وبنحو الذي قلنا في ذلك ورد الخبر عن ابن عباس حدثني علي بن داود قال ثنا عبد الله ابن صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله الامن أكره وقلبه مطمئن بالايمان فأخبر الله سبحانه أنه من كفر من بعد ايمانه فعليه غضب من الله وله عذاب عظيم فأما من أكره فتكلم به لسانه وخالفه قلبه بالايمان لينجو بذلك من عذقه فلا حرج عليه لان الله سبحانه انما يأخذ العباد بما عقدت عليه قلوبهم القول في تأويل قوله تعالى ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة وأن الله لا يهدي القوم الكافرين يقول تعالى ذكره حل بهم ولا المشركين غضب الله ووجب لهم العذاب العظيم من أجل أنهم اختاروا زينة الحياة الدنيا على نعيم الآخرة ولان الله لا يوفق القوم الذين يجحدون آياته مع اصرارهم على بخودها القول في تأويل

الكاذبون على ما قبلها وهي فعلية دالة على أن من أقدم على الكذب فإنه دخل في الكفر تنبيهها على أن صفة الكفر فيهم ثابتة راسخة كما تقول كذبت وأنت كاذب زيادة في الوصف بالكذب على سبيل الاستمرار والاعتداد ولا افتراء أعظم من انكار الالهية والنسبة روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قيل له هل يكذب المؤمن قال لا وقرأ هذه الآية ثم انه سبحانه من كمال عنايته أراد أن يفرق بين الكفر اللساني وحده وبين اللساني المنضم اليه القلبي فقال (من كفر بالله) اختلف العلماء في اعرابه فالأكثر على أنه بدل اما من الذين لا يؤمنون بآيات الله وما بينهم اعتراض والمعنى انما يفترى الكذب من كفر واستثنى منهم المكره فلم يدخل تحت حكم الافتراء ثم قال (ولكن من شرح بالكفر صدرا) أى طاب منه نفسا واعتقده (فعلمهم غضب) واما من المبتدأ الذي هو أولئك أو من الخبر الذي هو الكاذبون وقبل منصوب على الزم أى أخص وأغنى من كفر وجوز بعضهم أن تكون من شرطية والجواب محذوف لان جواب من شرح دال عليه كأنه قيل من كفر بالله فعليه غضب الا من أكره ولكن من شرح بالكفر صدرا فعلمهم غضب وانما صرح استثناء المكره من الكافر مع أنه ليس بكافر لانه ظهر منه بعد الايمان

مامثله يظهر من الكافر طوعا فلهذه المشاكلة صح الاستثناء قال ابن عباس نزلت في عمار بن

ياسر وذلك أن المشركين بكهة أخذوه وأبام ياسر وأمه سمية وصهييا وبلاا وخبايا وسالما فعذبوهم فأما سمية فانهار بطلت بين يمينين ووجئ قلبها بحجرة وقيل لها انك أسلمت من أجل الرجال وقتلت وقتل زوجها ياسر وهما أول قتيلين في الاسلام وأما عمار فانه أعظمهم

(۱۷۷)

قوله تعالى ﴿ أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم وأولئك هم الغافلون لا جرم أنهم في الآخرة هم الخاسرون ﴾ يقول تعالى ذكره هؤلاء المشركون الذين وصفتم لكم صفتهم في هذه الآيات أيها الناس هم القوم الذين طبع الله على قلوبهم نفختم عليها بطابعه فلا يؤمنون ولا يسمعون وأصم أسمعهم فلا يسمعون داعي الله إلى الهدى وأعمى أبصارهم فلا يبصرون بها حجج الله إصرا معتبرا ومتعظا وأولئك هم الغافلون يقول وهؤلاء الذين جعل الله فيهم هذه الأفعال هم الساهون عما أعد الله لأمثالهم من أهل الكفر وعما راد بهم وقوله لا جرم أنهم في الآخرة هم الخاسرون الهالكون الذين غبنوا أنفسهم خطو ظلماتهم كرامة الله تعالى ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ثم إن ربك للذيّن هاجر وأمان بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا أن ربك من بعدها لغفور رحيم ﴾ يقول تعالى ذكره ثم إن ربك يا محمد للذين هاجروا ديارهم ومساكنهم وعشائرهم من المشركين وانتقلوا عنهم إلى ديار أهل الإسلام ومساكنهم وأهل ولايتهم من بعدما فتنهم المشركون الذين كانوا بين أظهرهم قبل هجرتهم عن دينهم ثم جاهدوا المشركين بعد ذلك بأيديهم بالسيف وبألسنتهم بالبراءة منهم وبما يعبدون من دون الله وصبروا على جهادهم أن ربك من بعدها لغفور رحيم يقول أن ربك من بعدما فعلتكم هذه لهم لغفور يقول لذوسترعلى ما كان منهم من إعطاء المشركين ما أرادوا منهم من كلمة الكفر بألسنتهم وهم لغفيرا مضربون وللايمان معتمدون رحيم بهم أن يعاقبهم عليها مع انابتهم إلى الله وتوبتهم وذكر عن بعض أهل التأويل أن هذه الآية نزلت في قوم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا تخلفوا بمكة بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم فأشد المشركون عليهم حتى فتنوه عن دينهم فأيسوا من التوبة فأرسل الله فيهم هذه الآية فهاجروا ولحقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حمدي محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحديثي الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان قال ناس من أهل مكة آمنوا فكتب إليهم بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة أن هاجروا فإن لم ترواكم منا حتى تهاجروا لنا فرجوا يريدون المدينة فأدركتهم قریش بالطريق فقتلوهم وكفروا مكرهين ففيهم نزلت هذه الآية حمدي القائم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد بن جوه قال ابن جريح قال الله تعالى ذكره من كفر بالله من بعد إيمانه ثم نسخ واستثنى فقال ثم إن ربك للذين هاجروا من بعدما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا أن ربك من بعدها لغفور رحيم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ثم إن ربك للذين هاجروا من بعدما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا أن ربك من بعدها لغفور رحيم لما أنزل الله أن أهل مكة فلما جاءهم ذلك لا يقبل منهم إسلام حتى بهاجروا كتب إليهم أهل المدينة إلى أصحابهم من أهل مكة فلما جاءهم ذلك تباعوا بينهم على أن يخرجوا فان لحق بهم المشركون من أهل مكة فاتلوهم حتى ينجلوا ويلحقوا بالله فخرجوا فأدركهم المشركون فقاتلوهم فقتل ومنهم من نجى فانزل الله تعالى ثم إن ربك للذين هاجروا من بعدما فتنوا الآية حدثنا أحمد بن منصور قال ثنا أبو أحمد الزبيری قال

على العذاب وكان يقول أحدًا أحد حتى ملوه وتركوه ولم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم باسمه فعلت على القتل أو التعذيب اعزازًا للاسلام ومنه أنه لا يجب ولا يباح بل يحرم كما إذا أكره على قتل انسان يبقى الفعل على الحرمة الأصلية وحينئذ لو قتل فالعلماء قولان أحدهما لا يلزم القصاص وبه قال

لانه قتله دفاعا عن نفسه فأشبهه قتل الصائل ولانه كالألة المذكورة ولذلك وجب القصاص على المكره وثانيهما وبه قال أجدو والسافعي في أصح قوليه ان عليه القصاص لانه قتله عدوانا لاستبقاء نفسه فصار كالوقتل المضطر انسانا فأكاله ومن الافعال ما لا يمكن ألا كراه عليه وهو الزنا لان الاكراه يوجب الخوف الشديد وذلك (١٢٤) يمنع من انتشار الآلة فلو دخل الزنا في الوجود علم أنه وقع بالاختيار لا بالاكراه

ثنا محمد بن شريك عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال كان قوم من أهل مكة أسلموا وكانوا يستخفون بالاسلام فأخرجهم المشركون يوم بدر معهم فأصيب بعضهم وقتل بعض فقال المسلمون كان أصحابنا هؤلاء مسلمين وأكرهوا فاستغفروا لهم فقتلت ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم الى آخر الآية قال وكتب الى من بقي بمكة من المسلمين هذه الآية لا عذر لهم قال فخرجوا فلهتهم المشركون فأعطوهم الفتنة فقتلت هذه الآية ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أؤذى في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله الى آخر الآية فكذب المسلمون اليهم بذلك فخرجوا وأيسوا من كل خير ثم تزلت فيهم ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم فكذبوا اليهم بذلك ان الله قد جعل لكم مخرجا فخرجوا فأدركهم المشركون فقاتلوههم ثم نجحوا من نجحوا وقتل من قتل محمد بن حنبل قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال تزلت هذه الآية في عمار بن ياسر وعياش بن أبي ربيعة والوليد بن الوليد ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا وقال آخرون بل تزلت هذه الآية في شأن ابن أبي سرح ذكر من قال ذلك محمد بن حنبل قال ثنا يحيى بن واضح عن الحسين عن يزيد عن عكرمة والحسن البصري قال في سورة النحل من كفر بالله من بعد ايمانه الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم ثم نسخ واستثنى من ذلك فقال ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم وهو عبد الله بن أبي سرح الذي كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأزله الشيطان فلحقه بالكفر فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يقتل يوم فتح مكة فاستجاره أبو عمرو فأجاره النبي صلى الله عليه وسلم في تأويل قوله تعالى (يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وتوفي كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون) يقول تعالى ذكره ان ربك من بعدها لغفور رحيم يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وتوفي كل نفس ما عملت في الدنيا من طاعة ومعصية وما أسلفت في الدنيا من خيرا وشرأ وايمان أو كفر وتوفي كل نفس ما عملت في الدنيا من طاعة ومعصية وهم لا يظلمون يقول وهم لا يفعل بهم الا ما يستحقونه ويستوجبونه بما قدموه من خيرا وشر فلا يحجز المحسن الا بالاحسان ولا المسيء الا بالذي أسلف من الاساءة لا يعاقب محسن ولا يبيخس جزاء احسانه ولا يثاب مسيء الا بالاثوب عمله واختلاف أهل العربية في السبب الذي من أجله قيل تجادل فأنث الكل فقال بعض نحوي البصرة قيل ذلك لان معنى كل نفس كل انسان وأنث لان النفس تذكروا وتؤنث يقال ما جاءني نفس واحدة وكان بعض أهل العربية يرى هذا القول من قائله غلطا ويقول كل اذا أضيفت الى نكرة واحدة خرج الفعل على قدر النكرة كل امرأة قائمة وكل رجل قائم وكل امرأتين قائمتان وكل رجلين قائمان وكل نساء قائمات وكل رجال قائمون فيخرج على عدد النكرة وتأنثها وتذكيرها ولا حاجة الى تأنيث النفس وتذكيرها في قول في تأويل قوله تعالى (وأضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنهم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون) يقول الله تعالى ذكره ومثل الله مثلا لمكة التي سكانها أهل الشرك بالله هي القرية التي كانت آمنة مطمئنة وكان أمنها ان العرب كانت تتعادي ويقبل بعضها بعضا ويسبي بعضها بعضا وأهل مكة لا يغار عليهم

والاصح أن الاكراه فيه متصور وان الحد يسقط حينئذ عن أي حصة أنه ان أكرهه السلطان لم يجب الحد وان أكرهه بعض الرعية وجب قال بعض الاصوليين في قوله وقوله مطمئن بالايمان دلالة على أن محل الايمان هو القلب فهو اما الاعتقاد ان كان الايمان معرفة واما كلام النفس ان كان تصديقا وانتصاب صدرا على التمييز وأصله ولكن من شرح بالكفر صدرا فعبدل الى النصب للمبالغة ولبناء الكلام على الابهام ثم التفسير قوله (ذلك بأنهم) أي ذلك الارتداد بسبب أنهم رجحوا (الدنيا على الآخرة) ولأجل أنه تعالى ما هداهم الى الايمان ولم يعصهم عن الكفر وقال جار الله ذلك الوعيد والغضب والعذاب بسبب استحقاقهم خذلان الله بكفرهم وهذا البحث وكذا بحث الطبع والختم والخلاف في تفسيره بين الاشاعرة والمعتزلة قد مر في أول سورة البقرة وفي غيرها فلا حاجة الى الاعادة (وأولئك هم الغافلون) أي السكاملون في الغفلة اذ غفلوا عن تدبر العواقب (الاجرم أنهم في الآخرة هم الخاسرون) وقال في أوائل سورة هودهم الأخسرون لان أولئك صدوا عن سبيل الله وصدوا غيرهم فضلوا وأضلوا ولذلك ضوعف لهم العذاب فهم الأخسرون وهؤلاء صدوا بأنفسهم فهم الخاسرون ويمكن

أن يقال ان ما قبل الفواصل في تلك السورة لم يعتمد على ألف قبلها مثل يصرون يفترن ولا وفي هذه السورة اعتمدت على الالف مثل الكافرين الكاذبون فجاء في كل سورة على ما يناسبها ولما ذكر حال من أكره أتبعه حال من هاجر من بعد ما فتن قال جار الله معنى (ثم ان ربك) تباعد حال هؤلاء من حال عمار وأصحابه ومعنى ان ربك لهم أنه لهم لا عليهم فينصرونهم

ولا يخذلهم ويحتمل أن يكون الخبر متعلقا بالخبر على نية التأخير وتكرير إن أطول الكلام من قرأ من بعدما فتتوا بفتح الفاء مبنيًا للفاعل فوجهه أن فتن واقتن بمعنى واحد والمراد أن أو ثلث الضعفاء لما ذكروا كلمة الكفر على سبيل التقييد فكأنهم فتتوا أنفسهم لأن الرخصة في اظهار كلمة الكفر ما زالت بعد أو أراد أن أكبر المشركين (١٣٥) الذين آذوا فقراء المسلمين لو تابوا وهاجروا

وصبروا فإن الله يقبل توبتهم ومعنى ثم على هذا التفسير ظاهر ومن قرأ بضم الفاء مبنيًا للفاعل والمراد أن المستضعفين المعذبين الذين جعلهم أقوياء المشركين على الردة والرجوع عن الإيمان أن هاجروا وجاهدوا وصبروا فإن الله يغفر لهم تسكهم بكلمة الكفر وقال الحسن هؤلاء الذين هاجروا من المؤمنين كانوا بكلمة كفر ضلت لهم فتنة فارتدوا وشكوا في الرسول ثم أسلموا وهاجروا فنزلت الآية فيهم فعني ثم تبعد حالة الغفران والرحمة عن حالة الارتداد والشك في أمر الرسول لأنه سبحانه بكرمه يغفر لهم إذا تابوا وقبل نزلت في عبد الله ابن أبي سرح ارتد فلما كان يوم الفتح أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله فاستجاره عثمان فأجاره رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أنه أسلم وحسن إسلامه وهذه الرواية إنما تصح لوجعلنا الآية مدنية ومثله ما روى عن قتادة أنه لما أنزل الله أن أهل مكة لا يقبل منهم إسلام حتى يهاجروا كتبها أهل المدينة إلى أصحابهم من أهل مكة فلما جاءهم ذلك خرجوا فلقبهم المشركون فردوهم فقتلت أمة أحب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون فكتبوا بها إليهم فتابوا عليهم على أن يخرجوا فان لحق بهم المشركون من أهل مكة فاتلوهم حتى ينجوا أو

ولا يهاجرون في بلدهم فذلك كان أمنا وقوله مطمئنة يعني قارة بأهلها لا يحتاج أهلها إلى التجمع كما كان سكان البوادي يحتاجون إليها بآثار زقها رغدا يقول يأتي أهلها معايشهم واسعة كثيرة وقوله من كل مكان يعني من كل فج من خفاف هذه القرية ومن كل ناحية فيها وبتحو الذي قلنا في أن القرية التي ذكرت في هذا الموضع أريد بها مكة قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثي محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عني قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان يعني مكة حديثي محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحديثي الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قرية كانت آمنة مطمئنة قال مكة حديثي الفاسم قال ثنا الحسن قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله حديثي بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة قال ذكر لنا أنها مكة حديثي ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قرية كانت آمنة قال هي مكة حديثي يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة إلى آخر الآية قال هذه مكة وقال آخرون بل القرية التي ذكر الله في هذا الموضع مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حديثي ابن عبد الرحيم البرقي قال ثنا ابن أبي مريم قال أخبرنا نافع بن يزيد قال ثني عبد الرحمن بن شريح أن عبد الكريم بن الحرث الحضرمي حدثه أنه سمع مشر ح بن عاهان يقول سمعت سليم بن غير يقول صدرنا من الحج مع حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وعثمان محصور بالمدينة فكانت تسأل عنه ما فعل حتى رأت راكبين فأرسلت إليهما تسألهما فقالا قتل فقال حفصة والذي نفسي بيده أنها القرية يعني المدينة التي قال الله تعالى وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله قرأها قال أبو شريح وأخبرني عبيد الله بن المغيرة عن حدثه أنه كان يقول أنها المدينة وقوله فكفرت بأنعم الله يقول فكفروا أهل هذه القرية بأنعم الله التي أنعم عليها واختلف أهل العربية في واحد الأنعم فقال بعض نحوي البصرة جمع النعمة على أنعم كما قال الله حتى إذا بلغ أشده فزرعهم أشده جمع الشدة وقال آخر منهم الواحدين وقال يقال أيام طعم ونعم أي نعيم قال فيجوز أن يكون معناها فكفرت بنعيم الله لها واستشهد على ذلك بقول الشاعر وعندي قروض الخير والشر كله * فبؤس لذى بؤس ونعم بأنعم

وكان بعض أهل الكوفة يقول أنعم جمع نعماء مثل بأساء وبؤس وضراء وأضر فأما الأشد فانه زعم أنه جمع شد وقوله فإذا أقبلت الله لباس الجوع والخوف يقول تعالى ذكره فإذا أقبلت الله أهل هذه القرية لباس الجوع وذلك جوع خالط أذاه أجسامهم ففعل الله تعالى ذكره ذلك لحالطته أجسامهم عزلة لباس لها وذلك أنهم سلب عليهم الجوع سنين متوالية بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أكلوا العلل والخييف قال أبو جعفر والعلل هو البريجين بالدم والقراديا كلونه وأما الخوف فان ذلك كان خوفهم من سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم التي كانت تطيف بهم وقوله بما كانوا يصنعون

يلحقوا بالله فأدر كهم المشركون فقاتلوهم ففهم من قتل ومنهم من نجوا فأنزلت هذه الآية والضمير في قوله (من بعدها) يرجع إلى الأفعال المذكورة من الهجرة والجهاد والصبر فلما حصل أن الآية إنما نازلة فيمن عذب فلم يرتد مع ذلك هاجر وجاهد وأما نازلة فيمن أظهر الكفر تقيية فحين تعالى أن حاله إذا هاجر وجاهد وصبر كحال من لم يكن كذلك وأما نازلة فيمن ارتد ثم تاب وقام بما يجب القيام به فوعده الله المغفرة

والرجة قال الزجاج (يوم تأتي) منصوب بقوله رحيم أو بأضمار إذ كراؤذ كرههم وأنذرهم ومعنى الآية ظاهر الآن في قوله (عن نفسها) اشكلا من حيث انصافه النفس الى ضمير النفس وأجيب بأن المراد بالنفس الأولى جلة بدن الحي وبالنفس الثانية الذات فكانه قيل يوم يأتي كل انسان يجادل عن ذاته لاسمه (١٣٦) شأن غيره ومعنى المجادلة عنها الاعتذار عنها كقولهم هؤلاء أضلونا ما كنا

مشركين ونحو ذلك عن بعضهم تفر وجههم زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا جثا كتيبه يقول يارب نفسي حتى ان ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك ثم أوعده الكفار بأفات الدنيا أيضا فقال (وضرب الله مثلا قرية) يحتمل أن تكون مقبرة وأن تكون معينة موجودة اما مكة أو غيرها وذهب كثير من المفسرين الى أنها مكة والأقرب أنها غير هالأن مثل مكة يكون غير مكة فضررها الله مثلا لمكة انذارا من مثل عاقبتها قال العلاء ثلاثة ليس لها نهاية الامن والصحة والكفاية فوصف الله تعالى تلك القرية بالامن ثم بالاطمئنان اشارة الى أن هواء ذلك البلد لا اعتداله ملائم لامرجة أهله حتى اطمأنوا واستقروا ولم يحوجوا الى الانتقال طلبا للصحة ثم قال (بأنهم ارزقها رعدا من كل مكان) دلالة على حصول الكفاف لهم بأيسر وجهه قال في الكشف الأنعم جمع نعمة على ترك الاعتداد بالثناء كندوع وأدرع أو جمع نعم كبؤس وأبؤس قلت لعله جله على ذلك طلب الضبط والا فلا حاجة الى هذا التكاف وكذا أطلقوا أكثر من أن جمع فعلة يحىء على أفعال فيسل انما ذكر جمع القلة تنبيها بالادنى على الاعلى يعنى أن كفران النعمة القليلة

يقول عما كانوا يصنعون من الكفر بأنعم الله ويحجدون آياته ويكذبون رسوله وقال عما كانوا يصنعون وقد جرى الكلام من ابتداء الآية الى هذا الموضع على وجه الخبر عن القرية لان الخبر وان كان جرى في الكلام عن القرية استغناء بذكرها عن ذكر أهلها المعرفة السامعين بالمراد منها فان المراد أهلها فلذلك قيل عما كانوا يصنعون فرد الخبر الى أهل القرية وذلك نظير قوله سبحانه يا أسنا مبائنا وأهمل قائلون ولم يقل قائله وقد قال قبله سبحانه يا أسنا لا نه رجس بالخبر الى الاخبار عن أهل القرية ونظائر ذلك في القرآن كثيرة (١) القول في تأويل قوله تعالى (ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه فأخذهم العذاب وهم ظالمون) يقول تعالى ذكره ولقد جاء أهل هذه القرية بالقرية التي وصف الله صفته في هذه الآية التي قبل هذه الآية رسول منهم يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم يقول من أنفسهم يعرفونه ويعرفون نسبه وصدق لهجته يدعوههم الى الحق وإلى طريق مستقيم فكذبوه ولم يقبلوا منه ما جاءهم به من عند الله فأخذهم العذاب وذلك لباس الجوع والخوف مكان الأمن والطمأنينة والرزق الواسع الذي كان قبل ذلك يرزقونه وقتل بالسيف وهم ظالمون يقول وهم مشركون وذلك أنه قتل عظماءهم يوم بدر بالسيف على الشرل وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولقد جاءهم رسول منهم أي والله يعرفون نسبه وأمره فكذبوه فأخذهم العذاب وهم ظالمون فأخذهم الله بالجوع والخوف والقتل (٢) القول في تأويل قوله تعالى (فكلاوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون) يقول تعالى ذكره فكلاوا أيها الناس مما رزقكم الله من بهائم الانعام التي أحلها لكم حلالا طيبا مذكاة غير محرمة عليكم واشكروا نعمة الله يقول واشكروا لله على نعمه التي أنعم بها عليكم في تحليه ما أحل لكم من ذلك وعلى غير ذلك من نعمه ان كنتم اياه تعبدون يقول ان كنتم تعبدون الله فطيعوه فيما يأمركم وينهاكم وكان بعضهم يقول انما عني بقوله فكلاوا مما رزقكم الله حلالا طيبا طعاما كان بعث به رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين من قومه في سنى الجذب والقحط رقة عليهم فقال الله تعالى للمشركين فكلاوا مما رزقكم الله من هذا الذي بعث به اليكم حلالا طيبا وذلك تأويل بعيد مما يدل عليه ظاهر التنزيل وذلك أن الله تعالى قد أتبع ذلك بقوله انما حرم عليكم الميتة والدم الآية والتي بعدها فيبين بذلك أن قوله فكلاوا مما رزقكم الله حلالا طيبا اعلام من الله عباده أن ما كان المشركون يحرمونه من البحائر والسوائب والوصائل وغير ذلك مما قد بينا قبل فيما مضى لا معنى له اذ كان ذلك من خطوات الشيطان فان كل ذلك حلال لم يحرم الله منه شيئا (٣) القول في تأويل قوله تعالى (انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم) يقول تعالى ذكره مكذبا للمشركين الذين كانوا يحرمون ما ذكرنا من البحائر وغير ذلك ما حرم الله عليكم أيها الناس الا الميتة والدم ولحم الخنزير وما ذبح لغير الله فسي عليه غير الله لان ذلك من ذبايح من لا يحل أكل ذبيحته فمن اضطر الى ذلك أو الى شيء منه لمجاعة حلت فأكله غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم يقول ذو ستر عليه أن يؤاخذ به بأكله ذلك في حال الضرورة رحيم به أن يعاقبه عليه وقد بينا اختلاف المتألفين في قوله غير باغ ولا عاد

والصواب

يوجب العذاب فكيف بكفران النعم الكثيرة العظيمة وهذا مثل لأهل مكة كانوا في الامن

والطمأنينة والخصب ثم أنعم الله عليهم بالنعمة العظيمة وهو محمد صلى الله عليه وسلم فكفروا بهار بالغوا في إيذائه فسلط الله عليهم البلاء أعذبهم بالجوع سبع سنين حتى أكلوا الجيف والعظام والعجز والفر و كان النبي صلى الله عليه وسلم يبعث اليهم سرايا فيغيرون

عليهم نقل أن ابن الراوندى قال لابن الاعرابي الاديب هل يذاق اللباس قال ابن الاعرابي لا بأس أيه النسناس هب أن محمد صلى الله عليه وسلم ما كان نبيا أما كان عربيا كأنه طعن في الآية أن المناسيب هو أن لو قيل فكساها الله لباس الجوع أو فأذاقها الله طعم الجوع فرد عليه ابن الاعرابي والذي أجاب به علماء البيان أن هذا من تجريد الاستعارة وذلك (١٢٧) أنه استعار اللباس لما غشي الانسان من

بعض الحوادث كالجوع والخوف لاشتماله عليه اشتمال اللباس على الالباس ثم ذكر الوصف ملائما للاستعارة وهو الجوع والخوف لان اطلاق الذوق على ادراك الجوع والخوف جرى عندهم مجرى الحقيقة فيقولون ذاق فلان البؤس والضرر وأذاقه غيره فكانت الاستعارة مجردة ولو قال فكساها كانت مرشحة وقد سلف منا تقرير هذا الاصطلاح في المقدمة التاسعة من مقدمات الكتاب وترشيح الاستعارة وان كان مستحسنا من جهة المبالغة الا أن للتجريد ترجيحا من حيث انه روي جانب المستعار له فازداد الكلام وضوحا وقيل ان أصل الذوق بانهم ثم قد استعار فيوضع موضع التعريف والاختيار فتقول أنا طرف لا فأذاق ما عنده

شعر

ومن يذوق الدنيا فاني طعمتها

وسيق السيناعذها وعذابها

فعنى ذقت لباس الجوع والخوف

على فلان تعرفت ما ظهر عليه

من الضمور وشحوبة اللون وغير

الحال وكسوف البال ففجوى الآية

عرفها الله أثر لباس الجوع وقيل

جلى اللباس على الماسة والتقدير

فأذاقها الله مساس الجوع والخوف

بما كانوا يصنعون قال ابن عباس

يريد بغيرهم بالنبي صلى الله عليه

وسلم من التكذيب والهم يقتله

والصواب عندنا من القول في ذلك بشواهد فيما مضى بما أغنى عن إعادته **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انما حرم عليكم الميتة والدم الآية قال وان الاسلام دين مطهر طهره الله من كل سوء وجعل لك فيه بابا ان آدم سعة اذا اضطرت الى شئ من ذلك قوله فن اضطر غير باغ ولا عاد غير باغ في أكله ولا عاد أن يتعدى حلالا الى حرام وهو يحمد عنه مندوحة في القول في تأويل قوله تعالى ((ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع قليل ولهم عذاب أليم)) اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الحجاز والعراق ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب فتكون تصف الكذب عني ولا تقولوا الوصف ألسنتكم الكذب فتكون ما معنى المصدر وذكروا عن الحسن البصري أنه قرأ ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا بخفض الكذب عني ولا تقولوا للكذب الذى تصفه ألسنتكم هذا حلال وهذا حرام فيجعل الكذب ترجحة عن ما التى فى لما فتخفزه عما تخفض به ما وقد حكى عن بعضهم لما تصف ألسنتكم الكذب برفع الكذب فيجعل الكذب من صفة الاسنة ويخرج على فعل على أنه جمع كذوب وكذب مثل شكور وشكر * والصواب عندي من القراءة في ذلك نصب الكذب لاجماع الحجة من القراء عليه فتأويل الكلام ان كان ذلك كذلك لما ذكرنا ولا تقولوا الوصف ألسنتكم الكذب فيمارق الله عبادته من المطاعم هذا حلال وهذا حرام كى تفتروا على الله بقليلكم ذلك الكذب فان الله لم يحرم من ذلك ما تحرمون ولا أحل كثيرا مما تحلون ثم تقدم اليهم بالوعيد على كذبهم عليه فقال ان الذين يفترون على الله الكذب يقول ان الذين يتخترصون على الله الكذب ويختلقونه لا يخلدون في الدنيا ولا يبقون فيها انما يتمتعون فيها قليلا وقال متاع قليل فرغ لان المعنى الذى هم فيه من هذه الدنيا متاع قليل أولهم متاع قليل في الدنيا وقوله ولهم عذاب أليم يقول ثم السامع جمعهم ومعادهم ولهم على كذبهم واقرائهم على الله عما كانوا يفترون عذاب عند مصيرهم اليه أليم * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام في البحيرة والسائبة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قال الجائر والسوائب في القول في تأويل قوله تعالى ((وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصنا عليك من قبل وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون)) يقول تعالى ذكره وحرمنا من قبلك يا محمد على اليهود ما أنبأك به من قبل في سورة الانعام وذلك كل ذى ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الا ما حملت ظهورهما أو الحوايا أو ما اختلط بعظم وما ظلمناهم به بحر عذابك عليهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون فجزيناهم ذلك بيغهم على ربهم وظلمهم أنفسهم عصية الله فأورثهم ذلك عقوبة الله * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجا عن الحسن في قوله وعلى الذين

والانحراج من مكة قال انقراء كل الصفات أخرجت على القرية الا قوله يصنعون تنبيه على أن المراد في الحقيقة أهلها ولما ذكر المثل فقال (ولقد جاءهم) يعني أهل مكة (رسول منهم) من أنفسهم يعرفونه بأصله ونسبه (فكذبوه) فأخذهم العذاب وهم) متلبسون بالظلم قال ابن عباس يعني بالعذاب الجوع الذى كان عكة وقيل القتل يوم بدر وقيل ان قول ابن عباس أولى والمراد أن ذلك الجوع بسبب كفرهم

فاتركوا الكفر (فكلوا مما رزقكم الله) من الغنائم فأكل الغنائم مسبب عن ترك الكفر فلذلك وصاه بالفاء وقال الكلبي ان رؤساء مكة كلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جهدوا وقالوا عادت الرجال فبال النساء والصبيان وكانت الميرة قد قطعت عنهم باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأذن في الحل فحمل (١٣٨) الطعام اليهم فذلك قوله فكلوا ورجح قول ابن عباس بأنه تعالى قال بعد

هادوا حرمنا ما قصصنا عليكم من قبل قال في سورة الانعام **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن عليه عن أيوب عن عكرمة في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليكم من قبل قال في سورة الانعام **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليكم من قبل قال ما قص الله تعالى في سورة الانعام حيث يقول وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الآية ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحو ان ربك من بعد هذا الغفور الرحيم) يقول تعالى ذكره ان ربك للذين عصوا الله فجهلوا بركوبهم ما ركبوا من معصية الله وسفوها بذلك ثم راجعوا طاعة الله والتدم عليهم والاستغفار والتوبة منهم ان بعد ما سلف منهم ما سلف من ركوب المعصية وأصلح فعمل بما يحب الله ورضاه ان ربك من بعد هذا يقول ان ربك يا محمد من بعد توبتهم له لغفور رحيم ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (ان ابراهيم كان أمة فانت الله حنيفا ولم يك من المشركين شاكرا لأنعمه اجتباها وهداه الى صراط مستقيم) يقول تعالى ذكره ان ابراهيم خليل الله كان معلمي خيرا بآتمه أهل الهدى فانتا يقول مطيعا لله حنيفا يقول مستقيما على دين الاسلام ولم يك من المشركين يقول ولم يك بشرك بالله شاكرا فمكون من أولياء أهل الشرك به وهذا اعلام من الله تعالى أهل الشرك به من قريش أن ابراهيم منهم بري وأنهم منه براء شاكرا لأنعمه يقول كان يخلص الشكر لله فيما أنعم عليه ولا يجعل معه في شكره في نعمه عليه شريكا من الآلهة والانداد وغير ذلك كما يفعل مشركو قريش اجتباها يقول اصطفاه واختار من خلقه وهداه الى صراط مستقيم يقول وأرشدنا الى الطريق المستقيم وذلك دين الاسلام لا اليهودية ولا النصرانية وبنحو الذي قلنا في معنى أمة فانتا قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** زكريا بن يحيى قال ثنا ابن ادريس عن الاعمش عن الحكم عن يحيى بن الخزاز عن أبي العبيد أن جاء الى عبد الله فقال من نسأل اذالم نسأل فكان ابن مسعود قال له فقال أخبرني عن الأمة قال الذي يعلم الناس الخير **حدثنا** محمد بن ابي بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن سلمة بن كهيل عن مسلم البطين عن أبي العبيد أنه سأل عبد الله بن مسعود عن الأمة فقالت قال الأمة معلم الخير والقانت المطيع لله ورسوله **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن عليه عن منصور يعني ابن عبد الرحمن عن الشعبي قال ثنى فروة بن نوفل الأشجعي قال قال ابن مسعود ان معاذ كان أمة فانتا لله حنيفا فقلت في نفسي غلط أبو عبد الرحمن انما قال الله تعالى ان ابراهيم كان أمة فانتا لله فقال تدرى ما الأمة وما القانت قلت الله أعلم قال الأمة الذي يعلم الخير والقانت المطيع لله ورسوله وكذلك كان معاذ بن جبل كان يعلم الخير وكان مطيعا لله ورسوله **حدثنا** محمد بن المنثري قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال سمعت فراسا يحدث عن الشعبي عن مسروق عن عبد الله بن مسعود أنه قال ان معاذ كان أمة فانتا لله فقال رجل من أشجع يقال له فروة بن نوفل نسي انما قال ابراهيم قال فقال عبد الله من نسي انما كنا نسميهم ابراهيم قال وسئل عبد الله عن الأمة فقال معلم الخير والقانت المطيع لله ورسوله **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن فراس عن الشعبي

ذلك انما حرم عليكم الميتة فالمراد أنكم لما آمنتم وتركتم الكفر فكلوا الحلال الطيب وهو الغنمة واتركوا الخبائث وهو الميتة والدم أو أنه سبحانه أعاد تحريم هذه الاشياء في البقرة وفي المائدة والانعام وفي هذه السورة قطعا للاعذار وازالة للشبهة ثم ينف طريفة الكفار في الزيادة على هذه المحرمات كالبحيرة والسائبة وفي النقصان عنها كتجليل الميتة والدم فقال (ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب) قال الكسائي والزجاج ما مصدرية وانتصاب الكذب بالاتقولوا أي ولا تقولوا الكذب لاجل وصف ألسنتكم وقوله (هذا حلال وهذا حرام) بدل من الكذب وال أن تنصب الكذب بتصف وتجعل ما مصدرية أيضا أي ولا تقولوا هذا حلال وهذا حرام لوصف ألسنتكم الكذب ومعناه لا تحرموا ولا تحلوا لاجل قول تنطق به ألسنتكم من غير حجة ودليل ويجوز أن تكون ما موصولة أي ولا تقولوا للذي تصف ألسنتكم الكذب فيه هذا حلال وهذا حرام حذف لفظ فيه لكونه معلوما وقوله تصف ألسنتكم الكذب من فصيح الكلام وبلغه كأن ماهية الكذب مجهولة وكلامهم يكشف عن حقيقته نظيره قوله سم وجهه يصف الجبال وعينه تصف السحر واللام في قوله (لتنفروا) لام العاقبة

لا الغرض والمقصود من ذكره بيان أنه كذب على الله فان قوله لما تصف ألسنتكم الكذب لم يكن فيه هذا البيان ثم أورد المفسرين بقوله (ان الذين يفترون) الآية وقوله (متاع) قال الزجاج أي متاعهم وعن ابن عباس أراد أن متاع كل الدنيا قليل والمعنى أن منفعتهم فيما هم عليه من أفعال الجاهلية وأن نعم الدنيا كلها زول عنهم عاف رب ويبي القعاب

الدائم الايم ثم خص محرمات اليهود بالذكور فقال (وعلى الذين هادوا حرمنا ما فقصنا عليكم من قبيل) يعني في سورة الانعام عند قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ثم قال (وما ظلمناهم) كقوله هنالك ذلك جزيناهم بغيرهم ثم بين أن الافتراء على الله ومخالفة أمره لا ينفعهم من التوبة وحصول المغفرة والرحمة وقوله (بجهالة) في موضع الحال أي عملوا السوء جاهلين غير عارفين بالله وبعباده أو غير متأملين في وطأة عاقبة لغلبة الشهوة عليهم (انزل من بعدها) من بعد تلك السيئة (١٢٩) أو التوبة أو الجهالة ولما بالغ في ابطال

مذاهب المشركين وفي الجواب عن شبههم ومطاعهم وكان ابراهيم صلى الله عليه وسلم رئيس الموحدين وقدوة كابر النبيين ذكره الله تعالى في آخر هذه السورة قائلا (ان ابراهيم كان أمة) أي هو وحده أمة من الامم الكملة في جميع صفات الخير ليس على الله استعسار *

أن يجمع النعمان في واحد وعن مجاهد كان مؤمنا وحده والناس كلهم كفار فلماذا قيل انه أمة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في زيد بن عمرو بن نفيل يبعث الله أمة وحده وعن شهر بن حوشب لم يكن زمن الاوفيه أربعة عشر يدفع بهم الله عن أهل الأرض الأزمن ابراهيم فانه وحده وقيل أمة بمعنى ما موم أي يؤمه الناس ليأخذوا منه أفعال الخير أو بمعنى مؤتم به كقوله اني جاعل للناس اماما وقيل انه من باب اطلاق المسبب على السبب لأنه حصل لأمة الامتياز عن سواهم (فانت الله) قائما بما أمر الله وعن ابن عباس مطيع الله (حنيفا) ما تلا الى ملة الاسلام مساللا بزول عنه وقال ابن عباس المراد أنه أول من اختن وأقام مناسك الحج وصحى (ولم يك من المشركين) قط لاني الصغرو لاني الكبير (شاكر الأنعم) وان كانت قليلة فضلا عن النعم الكثيرة يروى أنه كان لا يتعدى

عن مسروق قال قرأت عند عبد الله هذه الآية ان ابراهيم كان أمة فانت الله فقال كان معاذ أمة فانتا قال هل تدري ما الامة الامة الذي يعلم الناس الخير والقانت الذي يطيع الله ورسوله **حدثنا** أبو هشام الرافعي قال ثنا ابن فضيل قال ثنا ثنابان بن بشر البجلي عن الشعبي قال قال عبد الله ان معاذ كان أمة فانت الله حنيفا ولم يك من المشركين فقال له رجل نسيت قال لا ولكنه شبه ابراهيم والامة معلم الخير والقانت المطيع **حدثني** علي بن سعيد الكندي قال ثنا عبد الله بن المبارك عن ابن عون عن الشعبي في قوله ان ابراهيم كان أمة فانت الله حنيفا قال مطيعا **حدثنا** أبو كريب قال ثنا أبو بكر قال قال عبد الله ان معاذ كان أمة فانتا معلم الخير وذكر في الامة أشياء مختلفة فيها قال وادكر بعد أمة يعني بعد حين وأمة وسطا **حدثنا** ابن جندب قال ثنا حكام عن سعيد بن سابق عن ليث عن شهر بن حوشب قال لم تبق الأرض الا وفيها أربعة عشر يدفع الله بهم عن أهل الأرض وتخرج بركتها الا زمن ابراهيم فانه كان وحده **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال أخبرنا هشيم قال أخبرنا سيار عن الشعبي * قال وأخبرنا زكريا ومجاهد عن الشعبي عن مسروق عن ابن مسعود نحو حديث يعقوب عن ابن عيسى وزاد فيه الامة الذي يعلم الخير ويؤتم به ويقتدى به والقانت المطيع لله وللرسول قال له أبو قرة الكندي انك وهمت **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ان ابراهيم كان أمة على حدة فانت الله قال مطيعا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا ججاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله الآية قال مطيع الله في الدنيا * قال ابن جريج وأخبرني عويم عن سعيد بن جبيرة أنه قال فانتا مطيعا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان ابراهيم كان أمة فانت الله قال كان امام هدى مطيعا تتبع سنته ومثله **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن نور عن معمر عن قتادة أن ابن مسعود قال ان معاذ بن جبل كان أمة فانتا قال غير قتادة قال ابن مسعود هل تدرون ما الامة الذي يعلم الخير **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الشوري عن فراس عن الشعبي عن مسروق قال قرأت عند عبد الله بن مسعود ان ابراهيم كان أمة فانتا فقال ان معاذ كان أمة فانتا قال فأعادوا فأعاد عليهم ثم قال أتدرون ما الامة الذي يعلم الناس الخير والقانت الذي يطيع الله وقد بينا معنى الامة وجوهها ومعنى القانت باختلاف المختلفين فيه في غير هذا الموضع من كتابنا بشواهد فأنغى بذلك عن اعادته في هذا الموضع **قوله** في تأويل قوله تعالى (وآتيناه في الدنيا حسنة وانه في الآخرة لمن الصالحين) يقول تعالى ذكره وآتيناه ابراهيم على قنوته لله وشكره على نعمه وإخلاصه العبادلة في هذه الدنيا ذكر احسننا وثناء جيلنا باقيا على الايام وانه في الآخرة لمن الصالحين يقول وانه في النار الآخرة يوم القيامة لمن صلح أمره وشأنه عند الله وحسنه فيها من لزمه وكرامته وبنحو الذي قلنا في ذلك

(١٧) - (ابن جرير) - (رابع عشر) الامع ضيف فلم يجز ذلك يوم ضيفا فأخرجناه فاذا هو بفوج من الملائكة في صورة البشر فدعاهم الى الطعام فخلوا له أن بهم جذما فقال الآن وجبت مؤاكتكم شكر الله على أنه عافاني وابتلاكم (اجتهاد) اختصه واصطفاه للنبوة (وهذا الى صراط مستقيم) الى ملة الاسلام (وآتيناه في الدنيا حسنة) عن قتادة هي أن الله تعالى حبه الى أهل الايمان كلها وقيل الاموال والا ولاد وقيل قول المصلي منا كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم (وانه في الآخرة لمن الصالحين) في أعلى مقاماتهم

من الجنة تحية بالدعاء والحقني بالصلحين قال في الكشف معنى ثم في قوله (ثم أوحينا اليك) تبعيد هذا النعت من بين سائر النعوت التي أنشأ الله بها على إبراهيم ليعلم أن أجل ما أوتي خليل الله اتباع نبينا ملته في الأصول من التوحيد والمعاد وغيرهما كاختيار يوم الجمعة للفراغ وترك العمل قال أهل النظم كان لسائل أن يسأل لم اختار اليهود السبت مع أن إبراهيم كان اختار الجمعة فأجاب الله سبحانه بقوله (انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه) فاختره (١٣٠)

ابن عباس أنه قال أمرهم موسى بالجمعة وقال تفرغوا في كل سبعة أيام يوما واحدا فأبوا أن يقبلوا ذلك وقالوا لا تريد الا اليوم الذي فرغ الله فيه من الخلق وهو يوم السبت فجعل عليهم السبت وشدد عليهم ثم جاءهم عيسى بالجمعة أيضا فقالت النصرانية لا تريد أن يكون عيدهم بعد عيدنا فاتخذوا الاحد وروى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله كتب يوم الجمعة على من كان قبلنا فاختلفوا فيه وهذا الله والناس لنا تبع اليه ودعنا والنصارى بعد غد وقال صاحب الكشف السبت مصدر سبت اليهود اذا عظمت سبتها والمعنى انما جعل وبالسبت وهو المسخ على الذين اختلفوا فيه واختلافهم فيه أنهم أحلوا الصيد فيه تارة وحرموه تارة وكان الواجب عليهم أن يتفقوا في تحريمه على كلمة واحدة وضعف القول الاول بأن اليهود متفقون على تعين يوم السبت للفراغة ويمكن أن يقال لعل فيهم من اختار الجمعة في قديم الدهر ثم وقع الاختلاف سؤال النصراني يقولون ان يوم الاحد مبتدأ الخلق والتكوين على ما اتفق عليه أهل الملل أنه تعالى خلق العالم في ستة أيام وأولها الاحد فجعله عبدا معقول واليهود قالت ان يوم السبت هو اليوم الذي قد فرغ الله

قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد سبوا تيناه في الدنيا حسنة قال لسان صدق **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وآتينا في الدنيا حسنة فليس من أهل دين الا يتولاه ويرضاه **القول** في تأويل قوله تعالى (ثم أوحينا اليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه وان ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) يقول تعالى ذكره لئيه محمد صلى الله عليه وسلم ثم أوحينا اليك يا محمد وقلنا لك اتبع ملة إبراهيم الحنيفية المسلمة حنيفا يقول مسلم على الدين الذي كان عليه إبراهيم بريأ من الاوثان والانداد التي يعبدها قومك كما كان إبراهيم تبرا منها وقوله انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه يقول تعالى ذكره ما فرض الله أيها الناس تعظيم يوم السبت الأعلى الذين اختلفوا فيه فقال بعضهم هو أعظم الايام لان الله تعالى فرغ من خلق الاشياء يوم الجمعة ثم سبت يوم السبت * وقال آخرون بل أعظم الايام يوم الاحد لانه اليوم الذي ابتدأ فيه في خلق الاشياء فلخثاروه وتر كوا تعظيم يوم الجمعة الذي فرض الله عليهم تعظيمه واستحلوه * **وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل** ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه اتبعوه وتر كوا الجمعة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة انما جعل السبت قال أرادوا الجمعة فأخطوا فأخذوا السبت مكانه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه استحل به بعضهم وحرمه بعضهم **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن عيمان قال ثنا سفیان عن السدي عن أبي مالك وسعيد بن جبير انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه قال باستحلالهم يوم السبت **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه قال كانوا يطلبون يوم الجمعة فأخطوه وأخذوا يوم السبت فجعله عليهم وقوله وان ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون يقول تعالى ذكره ان ربك يا محمد ليحكم بين هؤلاء المختلفين بينهم في استئلال السبت وتحريمه عند مصيرهم اليه يوم القيامة فيقضى بينهم في ذلك وفي غيره مما كانوا فيه يختلفون في الدنيا بالحق ويقض بالعدل مجازا المصيب فيه جزاءه والمخطئ فيه منهم ما هو أهله **القول** في تأويل قوله تعالى (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ان ربك هو أعلم عن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) يقول تعالى

ذكره

فيه من الاعمال فمن وافق ربنا فاجه جعل الجمعة عبدا والحواب بعد التبعيد هو أن

يوم الجمعة يوم التمام والكمال وذلك يوجب الفرح والسرور فجعله عبدا أولى ثم أوعد اليهود بقوله (وان ربك ليحكم) الخ ولما أمر محمد باتباع إبراهيم صلى الله عليه وسلم بين وجه المتابعة فقال (ادع الى سبيل ربك) الآية وفيه أن طريقة إبراهيم صلى الله عليه وسلم في الدعوة كانت هكذا وتقرر بذلك أن الداعي الى المذهب ونحوه لا بد أن يكون قوله مبني على حجة وهي اما أن تكون بقية قطعية مبرأة من شائبة

(१५१)

بضلال النفوس واهدائها وكدورتها واصفائها وبعث جعل الدعوة سبيل السعادة لها أو واسطة لشقاها ثم إن الدعوة تتضمن تكليف المندعوقين بالرجوع عن الدين المألوف والقطاع منه شديد وربما تنجر المناوأة الى المقاتلة فحينئذ امر الداعي وأتباعه برعاية العدل والانصاف في حال القتال قائلا (وان عاقبتهم) أي ان رغبتهم في استيفاء القصاص ان وقع قتل فافنعوا بالمثل ولا تزيدوا عليه والاية عامة وقد يخصصها رواة أسباب النزول بقصة جرة قالوا ان المشركين مثلوا بالمسلمين يوم أحد بقر وابلونهم وقطعوا ماذا كبيرهم ما تركوا أحد غير مشول به الا حظلة

ذكره نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ادع يا محمد من أرسلناك اليه ربك بالبراءة الى طاعته الى سبيل ربك يقول الى شر يعتر بك التي شرعها خلقه وهو الاسلام بالحكمة يقول بوحى الله الذى يوحى اليه وكتابه الذى ينزل عليه والموعظة الحسنة يقول وباعبر الجميلة التى جعلها الله حجة عليهم فى كتابه وذكرهم بما فى تنزيهه كالتى عدد عليهم فى هذه السورة من حججه وذكرهم فيها ما ذكرهم من آلائه وجادلهم بالتي هي أحسن يقول ونخاصهم بالخصومة التى هي أحسن من غيرها أن تصفح عما يلوأ به عرضك من الأذى ولا تعصه فى القيام بالواجب عليك من تبليغهم رسالة ربك وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني محمد بن عمرو** قال ثنا **أبو عاصم** قال ثنا **عيسى** **وحدثني الحارث** قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فى قول الله وجادلهم بالتي هي أحسن أعرض عن أذاهم **يا أبا** **حدثنا القاسم** قال ثنا الحسين قال **ثنى حجاج** عن ابن جريج عن مجاهد مثله وقوله ان ربك هو أعلم عن ضل عن سبيله يقول تعالى ذكره نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان ربك يا محمد هو أعلم بمن جاز عن قصد السبيل من المتكلمين فى السبت وغيره من خلقه وحاذ الله وهو أعلم بمن كان منهم سالكا قصد السبيل وبحجة الحق وهو يجاز جميعهم خرائمهم عند ورودهم عليه **القول فى تأويل قوله تعالى** **وان عاقبتهم فعاقبوا** مثل ما عوقبتهم ولئن صبرتم لهو خير للصابرين **يقول تعالى** ذكره للؤمنين **وان عاقبتهم** أيها المؤمنون من ظلمكم واعتدى عليكم فعاقبوه مثل الذى نالكم به ظالمكم من العقوبة ولئن صبرتم عن عقوبته واحتسبتم عند الله ما نالكم به من الظلم وواكتم أمره اليه حتى يكون هو المتولى عقوبته لهو خير للصابرين يقول للصبر عن عقوبته بذلك خير لاهل الصبر احتسابا وابتغاء ثواب الله لان الله يعوضه من الذى أراد أن يناله بانهقامه من ظلمه على ظلمه اياه من لذة الانتصار وهو من قوله لهو كناية عن الصبر وحسن ذلك وان لم يكن ذلك قبل ذلك الصبر لادالة قوله ولئن صبرتم عليه **وقد اختلف أهل التأويل فى السبب الذى من أجله نزلت هذه الآية** وقيل هي منسوخة أو محكمة فقال بعضهم نزلت من أجل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه أقسموا حين فعل المشركون يوم أحد ما فعلوا بقتلى المسلمين من التمثيل بهم أن يجاوزوا فعلهم فى المثلة بهم ان رزقوا النظر عليهم يوم ما قاتلهم الله عن ذلك بهذه الآية وأمرهم أن يقتصر رافى التمثيل بهم انهم ظفروا على مثل الذى كان منهم ثم أمرهم بعد ذلك بترك التمثيل وإيثار الصبر عنه بقوله واصبر وما صبرك الا بالله فنسخ بذلك عندهم ما كان أذن لهم فيه من المثلة **ذكر من قال ذلك** **حدثنا محمد بن عبد الأعلى** قال ثنا **المعمر** قال سمعت داود عن عامر أن المسلمين قالوا لما فعل المشركون بقتلهم يوم أحد لئن ظهرنا عليهم لنفعلن ولنفعلن فأنزل الله تعالى **وان عاقبتهم فعاقبوا** مثل ما عوقبتهم ولئن صبرتم لهو خير للصابرين قالوا بل نصبر **حدثنا محمد بن المنخني** قال ثنا **عبد الوهاب** قال ثنا **داود** عن عامر قال لما رأى المسلمون ما فعل

ابن الراهب فوقه رسول الله صلى الله عليه وسلم على حجرة وقد مثل به وروى فرأه مقبوراً بطن فقال أما والذي أحلف به أن أظفرن في الله بهم
لأمثلن بسبعين مكانك فزلت فكفر عن عينه وكف عما أرادته قاله ابن عباس في رواية عطاء وأبي بن كعب ومن هذا ذهبوا إلى أن خواتيم
سورة النحل مدنية ولا خلاف في تحريم المثلة وقد وردت الأخبار بالنهي عنها حتى بالكلب العقور وقيل نزلت حين كان المسلمون قد
أمروا بالقتال مع من يقاتلهم ولا يدؤا (١٣٣) بالقتال فهو كقوله وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم أمر الله تعالى

أن يعاقبوا بمثل ما يصيبهم من
العقوبة ولا يزيدوا وقال مجاهد
والنخعي وابن سيرين أنه نهى المظالم
عن استيفاء الزيادة من الظالم وفي
قوله وإن عاقبتم رخص إلى أن الأولى
له أن لا يفعل كقول الطبيب
للريض إن كنت تأكل الفاكهة
فكل التفاح ثم انتقل من التعريض
إلى بعض التصريح قائلا (ولئن
صبرتم لهو خير) أي صبركم خير لكم
فوضع المظهر موضع المضمر ثناء
من الله عليهم أو وصفاً لهم بالصفة
التي تحصل لهم أو جنس الصبر خير
(لصابرين) من جنسهم ثم صرح
كل التصريح فقال (واصبر) ثم ذكر
ما يفيد سهولة الصبر على النفس
فقال (وما صبرك إلا بالله) أي
بتوفيقه وتثبيت وربطه على قلبه
وهذا سبب كل مفيد للصبر وأما
السبب الجزئي القريب فذلك قوله
(ولا تحزن عليهم ولا تلك) وذلك أن
إقدام الإنسان على الانتقام لا يكون
إلا عند هيجان الغضب وأنه لا يهيج
إلا عند قوات تفع وأشار إليه بقوله
ولا تحزن عليهم قيل أي على قتلى
أحد وقيل على الكافرين كقوله
فلا تأس على القوم الكافرين والا
حين توقع مكروه في المستقبل وأشار
إلى ذلك بقوله (ولا تلك في
ضيق) من قرأ بكسر الصاد فظاهر
وهو من الكلام المقطوب الذي

المشركون بمثلاهم يوم أحد من تبغير البطون وقطع المذاكير والمثلة السيئة قالوا لئن أظفرن الله
بهم لنفعلن وانفعلن فأنزل الله فيهم ولئن صبرتم لهو خير للصابرين واصبر وما صبرك إلا بالله حدثنا
ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن إسحق عن بعض أصحابه عن عطاء بن يسار قال نزلت سورة
النحل كلها عكة وهي مكية إلا ثلاث آيات في آخرها نزلت في المدينة بعد أحد حيث قتل حجرة
ومثل به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن ظهرنا عليهم لثمنن بثلاثين رجلاً منهم فلما سمع
المسلمون بذلك قالوا والله لئن ظهرنا عليهم لثمنن بهم مثله لم يثمنها أحد من العرب بأحد قط فأنزل
الله وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين إلى آخر السورة حدثنا
محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به
قال المسلمون يوم أحد (١) فقال وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به إلى قوله لهو خير للصابرين ثم
قال بعدوا صبر وما صبرك إلا بالله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن
ابن جريج قال لما أصيب في أهل أحد المثل فقال المسلمون لئن أصبناهم لثمنن بهم فقال الله وإن
عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين ثم عزم وأخبر فلا يمثل فنهى عن المثل
قال مثل الكفار يقتل أحدا لا حظلة من الراهب كان الراهب أوعا مع أي سفیان فتركو
حظلة لذلك * وقال آخرون نسخ ذلك بقوله في براءة قاتلوا المشركين حيث وجدتموهم قاتلوا
وانما قال وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به خبر من الله للؤمنين أن لا يسدوهم بقتال حتى
يبدؤهم به فقال وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين ذكر
من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عبي قال ثنى أبي عن أبيه
عن ابن عباس قوله وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به قال هذا خبر من الله نبيه أن يقاتل من
قاتله قال ثم نزلت براءة وانسلاخ الأشهر الحرم قال فهذا من المنسوخ * وقال آخرون بل غنى
الله تعالى بقوله واصبر وما صبرك إلا بالله نبي الله خاصة دون سائر أصحابه فكان الأمر بالصبر له
عزيمته من الله دونهم ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به قال أمرهم الله أن يعفوا عن المشركين فأسلم رجالهم
منعة فقالوا يا رسول الله لو أذن الله لنا لا نتصرن من هؤلاء الكلاب فنزل القرآن وإن عاقبتم فعاقبوا
بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين واصبر أنت يا محمد ولا تكن في ضيق ممن ينتصر وما
صبرك إلا بالله ثم نسخ هذا وأمرهم بجهادهم فهذا كله منسوخ * وقال آخرون لم يعن بهاتين
الآيتين شئ مما ذكر هؤلاء وانما غنى بهما أن من ظلم بظلمة فلا يحل له أن ينال ممن ظلمه أكثر
مما نال الظالم منه وقالوا الآية محكمة غير منسوخة ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى
قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن خالد عن ابن سيرين وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل

(١) أي مقالهم السابق لئن ظهرنا لثمننهم كمنه معصيته

يشجع عليه أمن الالباس لأن الضيق وصف فهو يكون في الإنسان ولا يكون الإنسان فيه
وفيه لطيفة أخرى وهي أن الضيق إذا عظم وقوى صار كالشيء المحيط به من جميع الجوانب ومن قرأ بفتحها فاما على أنه مصدر أيضاً وعلى
أنه مخفف ضيق فعناء في أمر ضيق وانما لم يقل ولا تكن بالنون كما في آخر النمل موافقاً لما قبله ولم يك من المشركين ولأن الحزن ههنا
أكثر بناء على أنها وردت في قتل حجرة فبلغ بالحسد في النهي عن الحزن ثم ختم السورة بآية جامعة لجميع الأمور والمنهيات فقال

(ان الله مع الذين اتقوا) المعاصي كلها (والذين هم محسنون) في الطاعات بأن يعبدوا الله مخلصين عن شوائب الرياء وقيل ان الله مع الذين اتقوا استيفاء لزيادة الذين هم محسنون في ترك أصل الانتقام فان أردت أن أكون معك بالنصر والتأييد فكُن من المتقين ومن المحسنين وفيه أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يجب أن يكون بالرفق واللين مرتبة مرتبة وقيل الذين اتقوا إشارة إلى التعظيم لأمر الله والذين هم محسنون إشارة إلى الشفقة على خلق الله ومنه قال بعض المشايخ (١٣٣) كمال الطريق صدق مع الحق وخلق مع

الخلق واحتضرهم من حبان فقيل له أوص فقال انما الوصية من المال ولا مال لي وأوصيكم بخواتيم سورة النحل التَّوْبِيلُ وَاذْهَبْنَا آيَاتِنَا تَعَالَى يَعالِجُ بِدَوَاءِ الْقُرْآنِ أَمْرَاضَ الْقُلُوبِ فِي كُلِّ وَتَبَشُّوعٍ آخِرٍ عَلَى حَسَبِ مَا يَعْلَمُهُ مِنَ الْمَصَالِحِ فَلِذَلِكَ قَالَ وَاللَّهِ أَعْلَمُ بِمَا يَنْزِلُ وَبَشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ اسْتَسْلَمُوا لِلطَّيِّبِ وَمَعَالَجَتِهِ حَتَّى صَارَتْ قُلُوبُهُمْ سَلِيمَةً انما يعلمه بشر ففيه انكار أن طب القلوب وعلاجها من شأن البشر بنظر العقل لانه مبني على معرفة الامراض وكيبتها وكيفيتها ومعرفة الأدوية وخواصها وكيفيتها استعمالها ومعرفة الأمزجة واختلاف أحوالها وأن القلوب بيد الله يقبلها هو كيف يشاء فيضيق عن معالجتها فطاق عقول البشر ولهذا قال ابراهيم صلى الله عليه وسلم واذا امرضت فهو يشفين اللهم الا اذا علم بتعليم الله كقوله وعلمك عالم تكن تعلم ومع هذا كان يقول نحن نحكم بالظاهر بلحدون اليه أعجمي هو الذي لا يفهمهم من كلام الله أسرارده وحقائقه والعربي ضده كما قال فانما يسرناه بلسانك انما يفترى الكذب لان الافتراء من شأن النفس الامارة الكافرة التي لا تؤمن بآيات الله وأولئك هم الكاذبون أي هم الذين استمروا على

ما عوقبتم به يقول ان أخذ منك رجل شيئا أخذ منه مثله **حديثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الشوري عن منصور عن ابراهيم قال ان أخذ منك شيئا أخذ منه مثله قال الحسن قال عبد الرزاق قال سفيان ويقولون ان أخذ منك دينارا فلا تأخذ منه الا دينارا وان أخذ منك شيئا فلا تأخذ منه الا مثل ذلك الشيء **حديثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و **حديثنا** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به لانه قد عاقبهم قال ثنا الحسن قال ثنا عيسى عن ابن جريج عن مجاهد مثله * والصواب من القول في ذلك أن يقال ان الله تعالى ذكره أمر من عوقب من المؤمنين بعقوبة أن يعاقب من عاقبه بمثل الذي عوقب به ان اختار عقوبته وأعلمه أن الصبر على ترك عقوبته على ما كان منه إليه خير وعزم على نبيه صلى الله عليه وسلم أن يصبر وذلك أن ذلك هو ظاهر التنزيل والتأويلات التي ذكرناها عن ذكرها عنه محتملها الآية كلها فاذا كان ذلك كذلك ولم يكن في الآية دلالة على أي ذلك عني به من خبر ولا عقل (١) كان الواجب علينا الحكم بها الى ناطق لا دلالة عليه وأن يقال هي آية محكمة أمر الله تعالى ذكره عباده أن لا يتجاوزوا فيما وجب لهم قبل غيرهم من حق من مال أو نفس الحق الذي جعله الله لهم الى غيره وأنها غير منسوخة اذ كان لا دلالة على نسخها وأن القول بأنها محكمة وجهها صحيح فمفهومها في القول في تأويل قوته تعالى (واصبر وما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واصبر يا محمد على ما أصابك من أذى في الله وما صبرك الا بالله يقول وما صبرك ان صبرت الابعونه الله وتوفيقه يالك ذلك ولا تحزن عليهم يقول ولا تحزن على هؤلاء المشركين الذين يكذبونك وينكرون ما جئتهم به في آت ولواعنك وأعرضوا عما أنتهم به من النصيحة ولا تك في ضيق مما يعكرون يقول ولا يضيق صدرك بما يقولون من الجهل ونسبتهم ما جئتهم به الى أنه سحر أو كهان مما يعكرون مما يحتالون بالخدع في الصدع عن سبيل الله من أراد الايمان بل والتصديق بما أنزل الله اليك واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء العراق ولا تك في ضيق بفتح الضاد من الضيق على المعنى الذي وصفت من تأويله وقرأه بعض قراء أهل المدينة ولا تك في ضيق بكسر الضاد * وأولى القراءتين بالصواب في ذلك عندنا قراءة من قرأه في ضيق بفتح الضاد لان الله تعالى انما نهى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يضيق صدره مما يلقى من أذى المشركين على تبليغه اياهم وحى الله وتزايه فقال له فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به وقال فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك أن يقولوا لا أنزل عليه كثيرا وجاء معه ملائكة انما أنت نذير واذ كان ذلك هو الذي نهى الله تعالى ذكره ففتح الضاد هو الكلام المعروف من كلام العرب في ذلك المعنى نقول العرب في صدرى من هذا الأمر ضيق وانما تكسر الضاد في الشيء الذي يتسع أحيانا ويضيق من قلة المعاش وضيق المسكن ونحو ذلك فان وقع الضيق بفتح الضاد في موضع لعله كان الواجب علينا تعميم الحكم بها لا تأويلها الى ناطق لا دلالة الخ تأمل كتبه صححه (١)

الكذب لان المؤمن قد يكذب في بعض الاحوال الا أنه لا يصبر على ذلك وهكذا في جميع المعاصي ولهذا لا يخرج من الايمان بالكلمة ولكن ينقص الكذب ايمانه ويرجع بالتوبة الى أصله قال النبي صلى الله عليه وسلم ما يزال العبد يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا من كفر بالله من بعد ايمانه إشارة الى المريد المرتد بفسير وأخرج نفحات الحق بشام قلبه عند محبوبه واصططك له أهوية عوالم الباطن وانخرق سحب الشبهة فلعنه رقص أضاعته آفاق سماء القلب وأشرق أرض النفس فأمّن بحقيقة الطلب واحتمل التعب

فأستمر قد نال الشوق والمحبة فلما أضاعت ما حوله وبذل في الاجتماع جده وحوله هبت نكبات التكبات فصدمت من آفة قلبه وذهب الله بنور ربه وانخمدت نار الطلب وآل المشؤم الطبعه الامن أكرم على مباشرة فعل أو قول يخالف الطريقة بقه من معاملات أهل الطبيعة فيوافقهم فيها في الظاهر ويخالفهم في الباطن حتى يخلص من شؤم حبيبتهم استحبوا اختاروا محبة الدنيا وشهواتها على محبة الله وان الله لا يهدي الى حشرته القوم الكافرين بنعمته وأولئك هم الغافلون عما عد الله لعباده الصالحين هم الخاسرون لان الاغضاء عن العبودية يورث خسران القلب عن مواهب الربوبية ثم ان ربك الذين هاجروا نفوسهم وهواهم من بعد ما فتنوا بخالفه أو امر الحق ونواهيته ثم جاهدوا النفوس بسبيل الربايات وصبروا على تركتها وتحملتها متمسكين بذيل ارادة الشيخ يوم تأتي أرباب النفوس تجادل عن نفسها على قدر بقاء وجودها فدفع الخنازيرها وجذب بالناس فيها حتى (١٣٤) ان كل نبي يقول نفسي نفسي الا محمد اصاب الله عليه وسلم فانه فان بالكلية عن نفسه باق ببقاعه يد فيقول أمي أمي

الضيق بالكسر كان على أحد وجهين اما على جمع الضيقة كما قال أعشى بنى ثعلبة
فإن ربك من رحمة * كشف الضيقة عنا وفسح
والآخر على تخفيف الشيء الضيق كما يخفف الهين اللين فيقال هو هين لين في القول في تأويل
قوله تعالى (ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) يقول تعالى ذكره ان الله يا محمد مع
الذين اتقوا الله في محاربه فاجتنبوها وخافوا عقابه عليها فأجمعوا عن التقدمة عليها والذين هم
محسنون يقول وهو مع الذين يحسنون رعاية فرائضه والقيام بحقوقه ولزوم طاعته فيما أمرهم
به ونهاهم عنه * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حمدا بن حماد
قال ثنا حكام عن سفيان عن رجل عن الحسن ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون قال
اتقوا الله فيما حرم عليهم وأحسنوا فيما أقرض عليهم حمدا بن الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال
أخبرنا معمر عن رجل عن الحسن مثله حمدا بن بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال
ذكر لنا أن هرم بن حبان العبدى لما حضره الموت قيل له أوص قال ما أدري ما أوصى ولكن يبغوا
درعى فاقضوا عني ديني فان لم تف فيبعوا فرسى فان لم يف فيبعوا غلامى وأوصيكم بخواتم
سورة النحل ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن
ان ربك هو أعلم عن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين وان عاقبتهم
فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم ولئن صبرتم لهو خير للصابرين
ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم لما
زلت هذه الآية قال بل نصبر

آخر تفسير سورة النحل

* (تم الجزء الرابع عشر من تفسير الامام ابن جرير الطبرى وبله الجزء الخامس عشر
أوله في القول في تأويل قوله تعالى (سبحان الذى أسرى)

لأنه مغفور ذنب وجوده المتقدم في
الدنيا والمتأخر في الآخرة بما فتح الله
له ليلة المعراج اذ واجهه بخطاب
سلام عليه من أمها النبي ففنى عن
وجوده بالسلام حتى بوجوده بالرحمة
فكان رحمة هذه ببركاته الى الناس
كافية ولكن رفع الذلة من تلك
الضيافة وجب المتابعيه فلهذا قال
السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين يعنى الذين صلحوا لبذل
الوجود في طلب المقصود قرية هي
قرية شخص الانسان كانت
آمنة أى أهله وهو الروح الانسانى
مطمئنة بذكر الله بآتيها رزقا
من المواهب من كل مكان وروحانى
وجسمانى فكفرت النفس الامارة
فأذاقها الله لباس الجوع هو انقطاع
مواد التوفيق فأكلوا من جيفة الدنيا
وميتة المستلذات والخوف وهو
خوف الانقطاع عن الله ولقد جاءهم
رسول الزاد الربانى فاستخلقوا

بأخلاقه وكلاهما رزقكم الله من أنوار الشريعة وأسرار الطريقة هذه احلال وهذا حرام على عادة أهل الاباحة وعلى الذين هادوا أى
تأبوا زمننا من موانع الوصول ما قصصنا عليك في بدو نبوتك حتى كنت محترزا عن صحبة خديجة وتنجيت الى حراء أسبوعا أو أسبوعين
وما ظلمناهم بتعريم ذلك عليهم بل أنعمنا به عليهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون بالاعراض عنا بعد الاقبال علينا ولم يك من المشركين ممن له
شركة مع الله في الوجود اتبع ملة ابراهيم في الظاهر حتى يتبعك هو فى الباطن ولهذا ذهب الى ربه ما شئنا الى ذاهب الى ربي وأسرى محمد
واكبنا سبحان الذى أسرى بعبده فهو خليل وأنت حبيب اتبعنا الخليل في الدنيا فيتبعك الخليل في الآخرة الناس محتاجون الى شفاعتى
يوم القيامة حتى ابراهيم عليه السلام وان عاقبتهم النفس الامارة فعاقبوا أى بالعاقبات عاقبها بالفاظ عام من مؤلفاتها بمثل ما عوقبتهم به من
الانقطاع عن مواد التوفيق والمواهب ولئن صبرتم على معاقبتهم لهو خير لان عقاب الحبيب على قدر عقاب العدو وأعدى عدوك
نفسك التى بين جنبيك واصبر على معاقبة النفس ومخالفة الهوى وما صبرك الا بالله لان الصبر من صفات الله ولا يقدر
أحد أن يتصف بصفاته الا به بأن يتجلى بمثل الصفقة ولا تحزن على النفس وجنودها عند المعاقبة فان فيها
صلاح حالهم وما أهم ولا تلت في ضيق مما يكرون فان مكروهم يدفع بمعونة الله عند الفرار اليه والله أعلم

(فهرست الجزء الرابع عشر من تفسير الامام ابن جرير الطبري)

صفحة	صفحة
٨٣	٢ (تفسير سورة الحجر)
٨٥	٣ بيان تغيير الكفار لمن يدخل النار من المسلمين
٨٩	٦ تأويل قوله اننا نحن نزلنا الذكر الآية وبيان المحفوظ هل هو النبي أم القرآن
٩٠	٨ بيان ان الآيات مهما بلغت في الظهور لا تنفع عند اقبال الله القلوب
٩٤	١٠ تأويل قوله ولقد جعلنا في السماء بروجا الخ
٩٥	١١ بيان انقطاع الشياطين عن استراق السمع
٩٦	١٤ بيان انه ليس عام أمطر من عام
١٠٢	١٦ تأويل قوله ولقد علمنا المستقدمين الآية
١٠٥	١٩ بيان كيفية خلق آدم
١١٠	٢١ بيان كيفية خلق الحان
١١١	٢٥ تأويل قوله ان المتقين في جنات وعيون الآية
١١٢	٢٧ بيان دخول الملائكة على ابراهيم وبشارتهم له
١١٣	٣٠ بيان ان مدينة سدوم كانت باقية يراها المحتاز بها
١١٤	٣٣ بيان اصحاب الأيكة وماتم لهم
١١٥	٣٤ بيان ان اصحاب الحجر هم عود
١١٦	٣٤ تأويل قوله وما خلقنا السموات والارض الآية
١١٧	٣٦ بيان الخلاف في معنى السبع المثاني
١١٨	٤٢ بيان مانهمى عنه النبي من تطلعه لرؤية الدنيا
١١٩	٤٥ بيان الصواب في المراد بالمتقسمين
١٢٠	٤٨ بيان المستهزئين بالنبي وكيف فعل بهم
١٢١	٥٢ (تفسير سورة النحل)
١٢٢	٥٤ بيان ان الملائكة لا ينزل الا ومعه روح
١٢٣	٥٧ بيان فوائد الانعام
١٢٤	٥٨ ذكر الدليل على تحريم لحم الخيل والبغال والحمير
١٢٥	٦١ ذكر الدليل على ان الخلي لا صدقة فيه
١٢٦	٦٦ ذكر قصة غرود
١٢٧	٧٢ تأويل قوله وأقسموا بالله جهد أيمانهم الآية وبيان من أقسم
١٢٨	٨٠ تأويل قوله وله ما في السموات والارض الآية وبيان معنى الواصب
١٢٩	
١٣٠	

(فهرست الجزء الرابع عشر من تفسير النيسابوري الذي بهامش الجزء الرابع عشر من تفسير ابن جرير)

صفحة	صفحة
٧٨ تأويل تلك الآيات	٢ (تفسير سورة الحجر)
٧٩ تفسير قوله ولو يأخذ الله الناس الآيات	٨ بيان ان الله استحفظ الكتب المتقدمة الربانيين وتولى هو حفظ القرآن
٨١ بيان ان الاصل في المضار الحريمة وما يترتب على تلك القاعدة	١٠ بيان تقسيم الفلك الى البروج
٨٥ بيان ما قالته الاطباء في اللبث وكيفية تحول الغذاء اليه	١١ بيان مذهب الحكماء في الشهب وما قيل في رجم الشياطين بها
٨٨ بيان عجائب النحل وغرائب أمرها	٢١ تأويل تلك الآيات
٩١ بيان ما ضبط به العلماء عمر الانسان من المراتب الاربع	٢٤ تفسير قوله ونبتهم عن ضيف ابراهيم الآيات وبيان القراآت والوقوف فيها
٩٣ تأويل تلك الآيات	٣٢ بيان ما قيل في المئاني
٩٤ تفسير قوله والله فضل بعضكم على بعض الآيات وبيان القراآت والوقوف فيها	٣٦ بيان ما كانت تفعله قريش من التنفير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
١٠١ بيان ما قالته الحكماء في وجود المعارف للانسان وبيان ان النفس موجودة قبل الجسم عالمة	٣٧ تأويل تلك الآيات
١٠٣ تأويل تلك الآيات	٣٩ (تفسير سورة النحل)
١٠٥ تفسير قوله ويوم نبعث الآيات وبيان القراآت والوقوف فيها	٤٢ بيان ان الروح الأصيل هو القرآن
١٠٨ بيان ما استدلل به على أن الاجماع حجة	٤٣ بيان كيفية دوران الغذاء في البدن
١١١ بيان الحكمة في تشريع الختان	٥٢ بيان ما قيل في رسوخ الارض بالجبال على مذهب أهل الشرع والحكماء
١١٦ بيان أن المؤمن القانع هو الذي يحيا حياة طيبة وذكر تأويل تلك الآيات	٥٦ تأويل تلك الآيات
١١٨ تفسير قوله واذا بدلنا آية مكان آية الآيات وبيان القراآت والوقوف فيها	٥٨ تفسير قوله واذا قيل لهم الآيات وبيان القراآت والوقوف فيها
١٢٢ بيان ما فعله المشركون بعمار وأبيه وأمه	٦١ ذكر سقوط صرخ غرود وتبيل اللسان
١٣١ بيان تقسيم الحجة	٦٦ ذكر ما استدلل به بعض الاشاعرة على أن لفظ القرآن قديم ورده
١٣٣ تأويل تلك الآيات	٦٧ تفسير قوله وما أرسلنا من قبلك الا رجالا الآيات وبيان القراآت والوقوف فيها
	٧١ ذكر ما استدلل به البعض على تفضيل الملائكة على نوع البشر
	٨٨ ذكر أنواع القتل التي كانت العرب تفعله بيناتها